٢١٨
ل.ش

لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية ،
للشعراني، عبدالوهاب بن أحمد-٩٧٣هـ. كتبه
عبدالرحيم بن محمد بن ابراهيم الشهير بابن الكيال ١٠٦٥هـ.

٦٤٧٥ ٢٤٦ ق ٣٥ س ٥ر٢٧×١٨سم

نسخة جيدة ، خطها نسخ دقيق، بآخرها فهرس
للمحتويات بخط مغاير، طبع

الأعلام ٤:٣٣١ دار الكتب المصرية ١ : ٣٥١

١- الشعاشر والتقالبدر الأخلاق الاسلامية

أ- المؤلف ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ
د- مشارق الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية

١/١٢٠٠
١٤٢٧/٩/١٤

Copyright © King Saud University

٦٤٧٥

Copyright © King Saud University

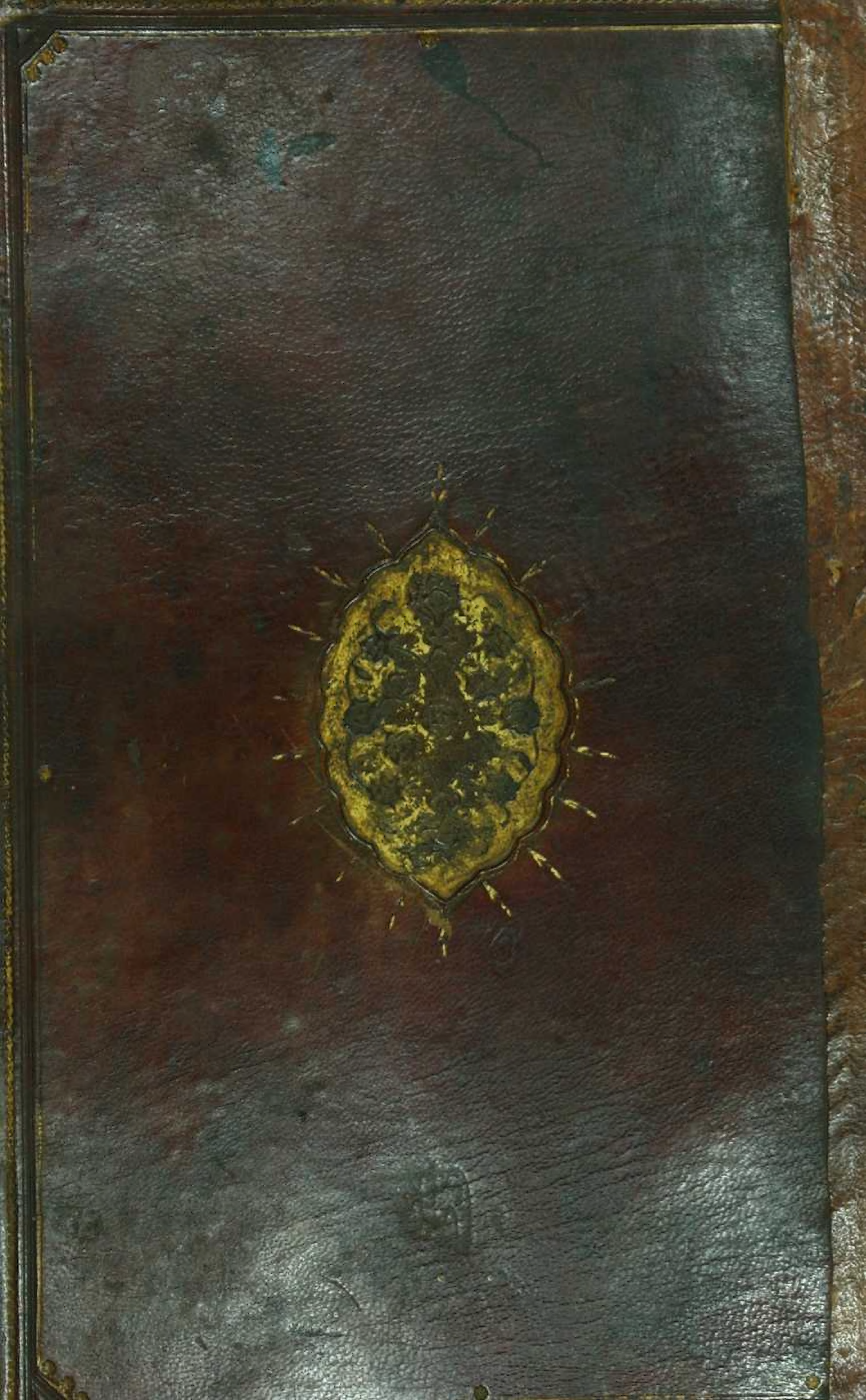

ولهانئ الحقير حسن بن ابراهيم البطاحي ختمنا لهذا الكتاب الشريف بين العشائين
2 جامع المرحوم كريم الدين في محرم القبيات وكانت بدأ وتنافسه في اوائل رجب
بعد العصر سنة الف ومائتين واثنين وار بعين احسن الله ختامها

مطالع انوار العلوم فواتح ... لاقفال در المشكلات لمن درى
عهدنا عهودا في العهود معارفا ... يواقيتها تجلى على الدرس جوهرا
سقى الله رضوانا يعم جيبه ... ضريحا وشى هذا الكتاب وحبرا
لقد كان بحرا في العلوم مربيا ... له الحظ في علم السلوك موفرا
فاحسن ختامي يا الهي بجاهه ... والحق بي الاحباب مع من قرا

من كتب الفقير السعيد
عونة المبدي المعيد
الشيخ محمد بن حسن البطاحي
بتملك والده المرقوم لي
نفع الله به والمسلمين في الدنيا
والاخرة في ٢٦ شوال

كتاب لواقح الانوار القدسيه
في بيان العهود المحمديه

للشيخ العارف الكامل المحقق المرشد
عبد الوهاب ابن احمد
الشعراني الشافعي
رحمه الله تعالى
ونفعنا به
امين
م

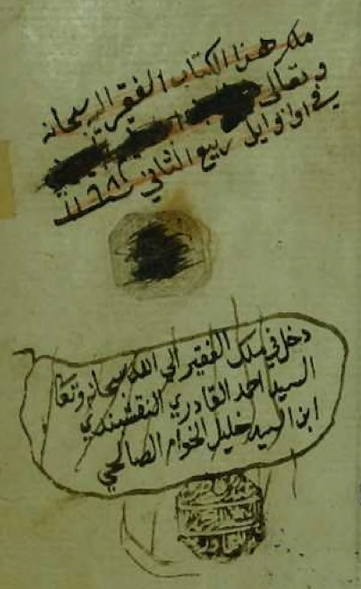

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٦٤٧٥ ف ١٢٠٢/١
العنوان: لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية
المؤلف: الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد - ٩٧٢هـ
تاريخ النسخ: ١٠٦٥هـ
اسم [illegible]: عبد الرحيم بن محمد بن ابراهيم المصري بابه الكيال
عدد الورق: ٢٤٦ ص
الملاحظات:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين وأشهد
أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين اللهم فصل وسلم عليه وعلى
سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين صلاة وسلاماً دائمين أبد
الآبدين آمين آمين آمين وبعد فهذا كتاب نفيس لم يسبقني أحد إلى وضع مثاله
ولا أظن أحداً ينسج على منواله ضمنته جميع العهود التي بلغتنا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من فعل المأمورات وترك المنهيات وسميته مشارق الأنوار
القدسية في بيان العهود المحمدية وكان الباعث لي على تأليفه ما رأيته من كثرة
تهتك الإخوان على ما نقص من دينهم ولم أر أحداً منهم يفتش على ما نقص من أمور
دينه الا قليلا فأخذتني الغيرة الإيمانية عليهم وعلى دينهم فوضعت لهم هذا
الكتاب المنبه لكل إنسان على ما نقص من أمور دينه فمن أراد من الإخوان أن يعرف
ما ذهب من دينه فلينظر في كل عهد ذكرته له في هذا الكتاب ويتأمل في نفسه يعرف يقيناً
ما أخل به من أحكام دينه فيأخذ في التدارك أو الندم والاستغفار إن لم يمكنه
تداركه ثم لا يخفى عليك يا أخي أن مجموع أحكام الشرع يعود ترجع إلى ثلاثة أمور أمر
ونهي ومرغب فيه لم يصرح الشارع فيه بأمر ولا نهي إنما رغب في فعله بالثواب أو رغب
من فعله بفوات الثواب كالوضوء على الوضوء فإن الترغيب في فعل شيء مؤذن بالرضى عن
فاعله كما أن الترهيب من فعل شيء مؤذن بالسخط على فاعله وإن كان ذلك لم يلحق بدرجة
الأمر والنهي الصريحين وعبارة الشيخ عز الدين بن عبد السلام في قواعده الكبرى اعلم
أن كل فعل مدح في نفسه أو مدح فاعله من أجله أو وعد عليه بخير عاجل أو آجل فهو
مأمور به لكنه متردد بين الإيجاب والندب انتهى وقد قسمت الكتاب على قسمين القسم
الأول في بيان ما أخل به الناس من المأمورات القسم الثاني في بيان ما أخل الناس به
من اجتناب المنهيات وإنما بدأت في الكتاب بقسم المأمورات وأخرت المنهيات وإن
كان الواقعون في المنهيات أكثر عملاً بالأصل من حيث إن الطاعات أصلية والمعاصي عارضة
فإن كل مؤمن يود أن يطيع الله تعالى ولا يعصي أمره أبداً ولكن لله تعالى في تقديره
المعاصي على عبده حكم وأسرار لا تخفى على من في قلبه نور ثم اعلم يا أخي أن طريق
العمل بالكتاب والسنة قد توعرت في هذه الزمان وعز سالكها لأمور عرضت في الطريق
يطول شرحها حتى صار الإنسان يرى الأخلاق المحمدية فلا يقدر على الوصول إلى التحقق

بشيء

بشيء منها فلذلك كنت أقول في غالب عهود الكتاب وهذا العهد يحتاج من يعمل به
إلى شيخ يسلك به الطريق ويزيل من طريقه الموانع التي تمنعه عن الوصول إلى التحلي به
ونحو ذلك من العبارات أشارة إلى أنه لا يلزم من معرفة الفقيه بالأحكام الوصول
إلى العمل بها بل يحتاج مع ذلك إلى شيخ يريه معالم الطريق كما وقع للإمام الغزالي والشيخ
عز الدين بن عبد السلام وغيرهما وأما سنيدة فكل عهد منه بالأحاديث الشريفة أعلاماً لذلك
يا أخي إن عهود الكتاب مأخوذة من الكتاب والسنة نصاً واستنباطاً لئلا يطعن بطل
وسد الباب الدرس من الحسدة في هذا الكتاب كما وقع لي ذلك في كتاب البحر المورود في لوائح
والعهود الذي جمعت فيه عهود المشايخ التي أخذوها علي فإن بعض الحسدة لما رأى
إقبال الناس على تلك العهود وعرف عجزه عن الوفاء بها مع ادعائه المشيخة عمل حيلة وأسقط
من بعض المغفلين من أصحابي نسخة وأوهمه شدة الاعتقاد في جنابي وكتب منها عدة
عهود ودس فيها أموراً مخالفة لظاهر الكتاب والسنة وأشاعها عني في مصر فحصل بذلك
فتنة عظيمة في جامع الأزهر وغيره وانتصر لي الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين
الرملي وجماعة وأجابوا عني بتقرير صحة ذلك وما سكنت الفتنة حتى أرسلت للعلماء
نسختي التي عليها خطوطهم فنشتوها فلم يجد فيها شيأ مما دسه الحسدة وأشاعوه عني
ومن تلك الواقعة ما ألفت كتاباً إلا وتعرضت فيه لما دسه الحسدة في كتبي وبرأت فيه
من كل شيء يخالف الكتاب والسنة تطلباً لأن الله ما في نفوس بعض الناس لئلا يحصل لهم الهوى
بذلك فهذا كان سبب تشييدي لعهود هذا الكتاب بالأحاديث والآثار فإن الحاسد ولود
فيه شيأ يخالف الأحاديث التي ذكرها لا يروج له أمر عند الناس وكيف يستدل مؤلف
لكلامه بالأحاديث ثم يخالف منطوقها أو مفهومها هذا أمر بعيد فالله يحفظ هذا الكتاب
من مثل ذلك إنه سميع مجيب واعلم يا أخي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان هو الشيخ
الحقيقي لأمة الإجابة كلما ساغ لنا أن نقول في تراجم عهود الكتاب كلها أخذ علينا العهد لها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم أعني معشر جميع الأمة المحمدية فإنه صلى الله عليه وسلم إذا
خاطب الصحابة بأمر أو نهي أو ترغيب أو ترهيب انسحب ذلك على جميع أمته إلى يوم القيامة
وهو الشيخ الحقيقي لنا بواسطة أشياخ الطريق أو بلا واسطة لمن صار من الأولياء يجتمع به
في اليقظة بالشروط المعروفة بين القوم وقد أدركنا بحمد الله تعالى جماعة من أهل هذا المقام
كسيدي علي الخواص، والشيخ محمد العدل، والشيخ محمد بن عنان، والشيخ جلال الدين
السيوطي، وأضرابهم رضي الله عنهم أجمعين ثم لا يخفى عليك يا أخي أن من شأن أهل الله
عز وجل كونهم قد يأخذون العهد على المريد بتركه المباح زيادة على الأمر والنهي طلباً لترقيه
إذ المباح لا ترقي فيه من حيث ذاته وإنما هو أمر برزخي بين الأمر والنهي جعله الله تعالى
تنفيساً للمكلفين يتنفسون به من مشقة التكليف إذ الإقبال على الله تعالى في امتثال الأمر
واجتناب النهي على الدوام ليس من مقدور البشر فأراد أهل الله تعالى المريدان ينقلا من
المباح جهلاً ويجعلا موضعه فعل مأمور أو اجتناب منهي لأخذهم بالعزائم دون الترخيص
فترى أحدهم يفعل المندوب مع شدة الاعتناء به كأنه واجب ويجتنب المكروه كأنه حرام
ويترك المباح كأنه مكروه ويفعل الأولى كأنه مستحب ويستغفر من فعل المكروه كأنه
حرام ويتوب من فعل خلاف الأولى كأنه مكروه ويتوب من ترك المندوب كأنه واجب فمن

القوم من يقلب المباح بالنية الصالحة الى خير فيثاب عليه ثواب المندوب كان ينوي باكله
التقوي على عبادة الله تعالى او يبنو منه في النهار التقوي على قيام الليل اما من نحو عند هذا
الحديث فهو مستحب اصالة لا بالجعل **وقد كان** الشيخ ابو الحسن الشاذلي يسمي النوم
ويقول لا احد يوقظني من ورد النوم حتى استيقظ بنفسي **فعلم** ان اهل الله تعالى من شانهم
ان لا يوجدوا الا في فعل واجب وهو الحق به من المندوب والاولى او في اجتناب منهي وهو الحق به
من المكروه وخلاف الاولى فاياك ان تبادر بالانكار عليهم اذا رايت احدا منهم ياخذ الهمد
على مريد يتركه المباح وتقول كيف ياخذ العهد على مريد بترك المباح مع ان الشارع اباحه له
فاذلك في وادٍ واهل الله في وادٍ **وقد صح** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى بعض اهله عن
فعل المباح فنهى فاطمة رضي الله عنها عن لبس الحرير والذهب مع انه صلى الله عليه وسلم اباحهما
لاناث امته وقال يا فاطمة من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة ونهى عايشة رضي الله
عنها عن الاكل في يوم واحد مرتين وقال لها اكلتان في النهار سرف والله لا يحب المسرفين
مع انه صلى الله عليه وسلم اباح لامته ان يجمعوا اكل يوم بين العشاء والعشاء بل هو اكثر
من فعله صلى الله عليه وسلم رحمة بالضعفاء من امته **وقد عمل** القوم على نحو ذلك مع المريدين
الصادقين **فاخذوا** المريد بتناول الشهوات المباحة وبوضعه جنبه الى الارض من غير
ضرورة وبالاكل من غير جوع وبالنسيان وبالاحتلام وكذلك اخذوه بعدم رجله في ليل
او نهار الا لضرورة الى غير ذلك مما هم في ذلك ادلة يستندون اليها **فاما دليلهم** في نحو
المريد باكل الشهوات المباحة فهو كون الحق تعالى نعى على اهل النار اكلهم الشهوات بقوله تعالى
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون وقالوا اما انها
الله على اهل النار وجازاهم عليه بالعذاب فالمؤمن اولى ان يتركه **وكان** عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه يقول في قوله تعالى فسوف يلقون غيا هو وادٍ في جهنم يقذف فيه الذين
يتبعون الشهوات **واوحى** الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود حذرا واندر
قومك من اكل الشهوات فان قلوب اهل الشهوات اعني محجوبة اشقى والنوم يجامع الغفلة
والحجاب من الله تعالى الا لضرورة **واما دليلهم** في نحو اخذهم المريد بالنسيان فلانه لا يصح
وقوعه من المريد الا بقدر يغاطيه مفقدمات ذلك الامر الذي نشيء من الغفلة والتهاون
به بدليل ما قالوه عاوناً فيمن نسي المآ في زحله او اضله فيه فلم يجده بعد الطلب فيتيمم وصلى انه
يقضي ما صلاه بالتيمم وتسبوم الى التقصير في نسيانه واضلاله وقالوا لو صلى بنجس لم
يعلمه وجب القضاء في الجديد وان علم به ثم نسي وجب القضاء على المذهب والنظائر كثيرة
وكان الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله يقول انما اخذ القوم المريد بالنسيان لان مبنى
طريقهم على الحضور الدائم مع الله عز وجل والنسيان عندهم نادر والنادر لا حكم له مع ان
قاعدة الشريعة رفع حكم النسيان الا ما استثني كتدارك ما نسيه من الصلاة او ضمان ما
اكله من طعام الغير بغير اذنه ناسيا ونحو ذلك ثم يتامل ذلك الناسي نفسه في شدة اعتنا
بتحصيل امر الدنيا وعدم وقوعه في نسيانه كما اذا وعده شخص بالعهد دينار يعطيها له في
الوقت الفلاني كيف يصير يتذكر ذلك لحظة بعد لحظة حتى ياتي وقته حرصا على سحت
الدنيا فاراد اهل الله من المريد ان يقلب تلك الداعية التي عنده للدنيا ويجعلها الامور
الاخرة ليفوز بمجالسة الله تعالى في الدارين **واما دليلهم** في مؤاخذتهم المريد بالاحتلام

فلانه

عند من ابصر عنده حديث استنبوا بالنوم
في الليلة التي تلي ليلة الجمعة

فلانه لم يقع منه الا بعد مقدمات التساهل بالنظر الى ما لا يحل عادة او التفكر فيه
فلما عجز عن الوصول اليه حال النظر والتفكر اتاه به ابليس في المنام ليسهل به فان من لا
يطلق بصره الى المحرم ولا يتفكر فيه لا يحتلم ابدا **ولذلك** لم يقع الاحتلام الا من المريدين
والعوام دون الاكابر فان الاكابر اما معصومون كالانبياء او محفوظون كالاولياء ثم
ان وقع ان احد امن اكابر الاولياء احتلم فانما يكون ذلك في حيلة من زوجة او جارية
لا فيها لا يحل له **وسببه** غفلة عز وجل عليه من الاشتغال بالله عز وجل
او امر المسلمين **كما بلغنا** ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه احتلم في جاريته وقال قد ابتلينا
بهذا الامر منذ اشتغلنا بامر المسلمين **واما دليلهم** في مؤاخذة المريد بعدم رجله من غير
ضرورة في ليل او نهار فهو علمهم بان المريد بين يدي الله عز وجل على الدوام شعر بذلك ام لم
يشعر فاراد منه انه يواظب على ذلك مدة رجله بحكم الامر بان على انه بين يدي الله حتى
ينكشف حجابه ويشهد الامر يقينا وشهودا وهناك يرى ضربه بالسيف اهون من مد
رجله بغير حاجة بل لو خير بين مد رجله ودخول النار لاختار دخول النار **وقد بلغنا**
ان ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه انه قال مددت رجلي بالليل وانا جالس في فردي واذا
بهاتف يقول يا ابرهيم ما هكذا ينبغي مجالسة الملوك قالوا فما مد ابرهيم رجله بعد ذلك حتى
مات بعد عشرين سنة **فعلم** من مجموع ما قررناه من باب اولى ان اهل الله عز وجل لا يبيحون
المريد باركابه شيئا من المكروهات فضلا عن المحرمات الظاهرة او الباطنة وان طريقهم محررة
على موافقة الكتاب والسنة تكفير المذهب خلاف ما يظنه من لا علم له بطريقهم **وقد اجمع** اهل
الله على انه لا يصح دخول حضرة الله تعالى في صلاة ولا غيرها الا لمن تطهر من سائر الصفات
المذمومة ظاهرا وباطنا بدليل علم صحة الصلاة لمن صلى وفي ثوبه او بدنه نجاسة غير
معفو عنها او ترك لمعة من اعضائه بغير طهارة ومن لم يتطهر كذلك فصلاته دعوى
لا حقيقة كما ان من احجب عند شهود الحق تعالى بقلبه في لحظة من صلاته بطلت
صلاته عند القوم **وقد نبه** الشارع صلى الله عليه وسلم باشتراط الطهارة الظاهرة
على اشتراط الطهارة الباطنة فاراد اهل الله تعالى من المريد ان يطابق في الطهارة
بين باطنه وظاهره ليخرج من صفة صورة النفاق فان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار **وفي حديث** مسلم مرفوعا ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى اجسامكم
ولكن ينظر الى قلوبكم **وكذلك** اجمع اهل الطريق على وجوب اتخاذ الانسان له شيخا
يرشده الى زوال تلك الصفات التي تمنعه من دخول حضرة الله تعالى بقلبه لتصح
صلاته من باب **ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب** ولا شك ان علاج امراض الباطن
من حب الدنيا والكبر والعجب والرياء والحسد والحقد والغل والنفاق ونحوها كلها واجب
كما تشهد له الاحاديث الواردة في تحريم هذه الامور والتوعد عليها بالعقاب **ومعلم**
ان كل من لم يتخذ له شيخا يرشده الى الخروج عن هذه الصفات فهو عاص لله تعالى
ولرسوله صلى الله عليه وسلم لانه لا يهتدي لطريق العلاج بغير شيخ ولو حفظ اكثر
كتاب في العلم فهو كمن يحفظ كتابا في الطب ولا يعرف ينزل الدواء على الداء فكل من سمعه
وهو به ضنين في الكتاب يقول انه طبيب عظيم ومن رآه حين يسأل عن اسم المرض
وكيفية ازالته قال انه جاهل **فاتخذ لك** يا اخي شيخا واقبل نصحي واياك ان

نقول مح

طريق الصوفية لم يأت بها كتاب ولا سنة فانه كفر فانها كلها اخلاق مجانية سيئة
وكلمتها منها **واعلم** ان كل من رزقه الله تعالى السلامة من الامراض الباطنة كما
للسلف الصالح والائمة المجتهدين فلا يحتاج الى شيخ والانسان على نفسه بصيرة **فامض**
يا اخي النظر في هذه الخطبة والكتاب واعمل به فانك ان شاء الله لا تضل ولا تشقى والحمد
لله رب العالمين ونسترشد بعون الله تعالى في مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق

القسم الاول من الكتاب وهو قسم المأمورات **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى**
ونرجو من فضل ربنا الوفاء ان تخلص النية لله تعالى في عملنا وسائر اعمالنا وتخلص سائر
اعمالنا من سائر الشوائب حتى من شهود الاخلاص ومن حضور استحقاقنا ثوابا على ذ
وان خطر لنا طلب ثواب شهدناه من باب المنة والفضل ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد
الى سلوك طريق القوم على يد شيخ صادق متبحر في علوم الشريعة بحيث يقرر مذاهب الائمة
الاربعة وغيرها ويعرف ادلتها ومنازع اقوالها ويقف على ام الكتاب التي يفرع منها
كل قول فيشتغل من يريد الاخلاص في اعمالله بذكر الله عز وجل حتى يرقى بحيث يرى خلقا
الاحسان التي يعبد الله تعالى فيها كانه يراه وهناك يشهد العمل كله لله عز وجل ليس
للعبد فيه مدخل لا كونه محلا للبر وذلك العمل لا غير لان الاعمال اعراض والاعراض
لا تظهر الا من جسم وهناك يذهب عن العبد الرياء والكبر والعجب وسائر الافات لان هذه
الافات انما تجيء للعبد من شهود كونه فاعلا لذلك العمل مع غفلته عن شهود الخالق له
ومعلوم انه لا يصح التكبر والعجب من العبد بعمل عنه ابدا وما رأينا احدا نام الى الصباح
واصبح يرائي ويعجب ويتكبر بفعل جاره القائم طول الليل ابدا **فاعلم** ان من لم يصل الى
دخول حضرة الاحسان ويشهد اعماله كلها خلقا لله تعالى كشفا ويقينا لا ظنا وتخمينا
فهو معرض للوقوع في الرياء ولو حفظ الف كتاب **فاطلب** يا اخي شيخا صادقا ان طلبت
الترقي الى مقام الاخلاص ولا تنام من طول طلبك له فانه اعز من الكبريت الاحمر فان من اقل
شروطه التورع عن اموال الولاة وان لا يكون له معلوم في بيت المال ولا مسموح ولا هدية
من كاشف ولا شيخ عرب ولا شيخ بلد بل يرزقه الله من حيث لا يحتسب ويستخلص الحلال
الصرف من بين فرث الحرام ودم الشبهات والا **فقد اجمع** اشياخ الطريق كلهم على ان
من اكل الحرام والشبهات لم يصح له اخلاص في عمل لانه لا يخلص الا ان دخل حضرة الاحسا
ولا يدخل حضرة الاحسان الا المطهرون من سائر النجاسات الباطنة والظاهرة لان مجموع
اهل هذه الحضرة انبياء وملائكة واولياء وهؤلاء من شرطهم العصمة والحفظ من تناول
الحرام والشبهات **فكل شيء** لم يصح له الحفظ في نفسه فهو عاجز عن توصيل غيره الى تلك
الحضرة اللهم الا ان يمن الله تعالى على بعض المريدين بالجذب دون السلوك المعهود فهذا لا
نمنع منه **فاعلم** انه يجب على كل طالب علم لم يصل الى الاخلاص ان يتخذ له شيخا يعلمه
طريق الوصول الى هذه الدرجة الاخلاص من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب **قال تعالى**
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك
دين القيمة اي يقيموا الصلوات من الفروج كالغفلة عن الله فيها ويؤتوا الزكاة يعني لا لعمله
ثواب ولا خوف عقاب بل امتثالا لامر الله تعالى كالوكيل في مال موكله **وسمعت** سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول من اقل درجات الاخلاص ان يكون في اعماله كالدابة

المحملة

المحملة فهي بعينها فمن ثقل حملها منكسة الرأس لا تعلم بنفاسة ما هي حاملة وكم تخسئه
ولا تعلم هو لمن ولا الى اين ينتهي حملها ولا ترى لها بذلك فضلا على غيرها من الدواب يركب
على حملها الجر الثمين **وسمعته** يقول اذا رأى العبد بعمله وعمله حبط اجر من بخل بالزكاة
والسنة واذا حبط عمله فكانه لم يعمل شيأ قط فكيف يرى بنفسه بذلك على الناس مع توقع
بعد الاحباط بالعذاب الاليم فلم تنبه طالب العلم لمثل ذلك انتهى **قلت** وكذلك ينبغي
للفقير المنقطع في كهف او زاوية ان يتفقد نفسه في دعواها الاخلاص والانقطاع الى الله
تعالى فان رآها تستوحش من ترك تردد الناس اليها وغضهم عنها فهو كاذب في دعوى
الانقطاع الى الله تعالى فان الصادق يفرح اذا غفل عنه الناس وينسوه فلم يفتقدوه بهدية
ولا سلام ويفرح اذا انقلب اصحابه كلهم عنه واجتمعوا بشيخ آخر مرشد كما بسطنا الكلام
على ذلك في كتابنا شهود المشايخ والله اعلم **ومما رواه** الائمة في الاخلاص مرفوعا قوله صلى
الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له واقام الصلاة وآتى الزكاة
فارقها والله عنه راض رواه ابن ماجة والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين **وروى** البيهقي
مرسلا ان رجلا قال يا رسول الله ما الايمان قال الاخلاص قال فما اليقين قال الصدق
وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله اوصني قال اخلص
تنبك يكفك العمل القليل **وروى** البيهقي مرفوعا طوبى للمخلصين اولئك مصابيح الهدى
تجلي عنهم كل فتنة ظلماء **وروى** البيهقي والبزار مرفوعا ان الله تبارك وتعالى يقول انا خير
شريك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فهو لشريكي وانا منه بريء يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم
فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خلص ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم فانها لوجوهكم وليس
لله منها شيء **وفي رواية** لابي داود وغيره باسناد جيد مرفوعا ان الله لا يقبل من العمل الا ما
كان خالصا وابتغي به وجهه **وروى** الطبراني مرفوعا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
الا ما ابتغي به وجه الله **وروى** البيهقي موقوفا عن عبادة بن الصامت قال يؤتى بالدنيا
يوم القيامة فيقال للميز وا ما كان منها لله عز وجل فميزوه وميزوا ما عداه في النار **قال**
الحافظ المنذري وقد يقال ان هذا لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع
ومرسلا من اخلص لله تعالى اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
قال الحافظ المنذري ولم اقف لهذا الحديث على اسناد صحيح ولا حسن ولا على ذكره في
شيء من الاصول التي جمعها رزين والله اعلم **وروى** الامام احمد والبيهقي مرفوعا قد
افلح من اخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخليقته
مستقيمة وجعل اذنه مستمعة وعينه ناظرة الحديث **وروى** الشيخان وغيرهما
مرفوعا انما الاعمال بالنية **وفي رواية** بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة
ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه **وروي** باسناد حسن مرفوعا انما يبعث الناس على
نياتهم **وفي رواية** انما يحشر الناس على نياتهم **وروى** مسلم مرفوعا ان الله تبارك
وتعالى لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم **وروى** الطبراني والبيهقي
مرفوعا اذا كان آخر الزمان صارت امتي ثلاث فرق فرقة يعبدون الله خالصا وفرقة
يعبدون الله رياء وفرقة يعبدون الله ليستأكلوا بها الناس فيقول الله عز وجل للمخلصين

ابن ماجة مح

مح

اذ هو ايهم الى الجنة ويقول للآخرين امضوا بهم الى النار الحديث وروى الحافظ ابو نعيم
عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول من رأى نفسه من المخلصين كان من المرائين
ومن رأى نفسه من المرائين كان من المخلصين والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة وهم
وسيأتي في اوائل قسم المنهيات نبذة صالحة فيما جاء في الرياء وعدم الاخلاص في العلم
والعمل فراجعه والله اعلم قلت فقد بان لك ان من لم يخلص في عمله وعلمه فهو من الاخسرين
اعمالا وبيشهد لذلك ايضا قوله الآتي الاحوال التي جاءت الاحاديث في سياقها وجميع ما ورد
في فضل العلم والعمل انما هو في حق المخلصين فيه فاياك يا اخي والغلط فان الناقد بصير
وقد كثر في هذا الزمان اقوام لا يعملون بعلمهم واذا نهوهم انسان في دعواهم في فوقهم تخن
من اهل العلم استدلوا بما جاء في فضل طلب العلم مطلقا من غير شرط الاخلاص فيقال لهؤلاء اين الاخبار والآيات والآثار الواردة في حق من لم يعمل بعلمه ولم يخلص فيه فلا
تغالط يا اخي وتدعي الاخلاص في عملك وعملك من غير تفتيش فانه غش وقد سمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول في معنى حديث ان الله تعالى ليؤيد هذا الدين
بالرجل الفاجر هو الرجل يتعلم العلم ربما وسمعة فيعلم الناس امور دينهم ويفقههم ويبين لهم
ويبصر الدين اذا ضعف جانبه ثم يدخله الله تعالى بعد ذلك النار لعدم اخلاصه انتهى والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتبع السنة المحمدية في جميع اقوالنا وافعالنا واعتقاداتنا فان لم نعرف لذلك الامر دليلا
من الكتاب والسنة او الاجماع او القياس توقفنا عن العمل به ثم ننتظر فان كان ذلك الامر
قد استحسنه بعض العلماء استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ثم فعلناه اديا مع
ذلك العالم وذلك كله خوف الابتداع في الشريعة المطهرة فنكون من جملة الائمة المضلين
وقد شاورته صلى الله عليه وسلم على قول بعضهم انه ينبغي ان يقول في سجود السهو سبحان
من لا ينام ولا يسهو فقال صلى الله عليه وسلم هو حسن ثم لا يخفى ان الاستيذان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يكون بحسب المقام الذي فيه العبد حال ارادته الفعل فان كان
من اهل الاجتماع به صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة كما هو مقام اهل الكشف استأذنه
كذلك والا استأذنه بالقلب وانتظر ما يحدثه الله تعالى في قلبه من استحسان الفعل او
الترك وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ليس مراد الاكابر من حثهم
على العمل على موافقة الكتاب والسنة الا مجالسة الله ورسوله في ذلك الامر لا غير
فانهم يعلمون ان الحق تعالى لا يجالسه الا في عمل شرعه هو او رسوله صلى الله عليه وسلم
اما ما ابتدع فلا يجالسه الحق تعالى ولا رسوله فيه ابدا وانما يجالسون فيه من ابتدعه
من عالم او جاهل فعلم انه ليس قصد اهل الله تعالى بعبادتهم حصول ثواب ولا غير في
الآخرة لانهم في الدارين عبيد والعبد لا يملك شيأ مع سيده في الدنيا والآخرة انما يأكل
ويلبس ويتمتع بمال سيده وسيداه وبحمته من نعمته ولو ان الحق تعالى اعطاه شيأ لوجب
عليه التبري منه الى ربه ولا يجوز له ان يشهد ملكه له طرفة عين فلهذا المشهد خرجوا
في جميع عباداتهم عن الحظ النفسانية فرضوا عن ربهم رضي مطلقا ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم انتهى واعلم يا اخي ان من تحقق بالعمل بهذا العهد العام
صار من رؤس اهل السنة والجماعة في عصره ومن لم يلتفت بذلك فقد ظلم ولا اعلم الا

احد ا

احدًا في مصر تحقق بالعمل بهذا العهد وتقيد في اقواله وافعاله وعقائده بالكتاب
والسنة الا بعض افراد من العلماء كالشيخ عبد الرحمن التاجوري المغربي واضرابه رضي الله
عنهم اجمعين ومن الله تعالى على كل العبد في بعض اقواله وافعاله فكذب والله
وافترى من نسبني الى البدعة المخالفة لجمهور اهل السنة والجماعة فان هذا ما هو نفس
مبتدع اللهم الا ان يريد الابتداع في شيء من المباحات في الشريعة بحكم العمومات فنحن
عليه في ذلك لان هذا الامر قل من يسلم منه من العلماء فضلا عن غيرهم كما هو مشاهد فاعلم
ذلك واحم سمعك وبصرك في حق العلماء ولا تصغ الى قول حاسدهم فقط الا ان اجتمعت
باحدهم وفاوضته في الكلام في تلك البدعة فاذا رأيته متخلقا بها وعرفته بانها بدعة
وصمم على العمل بها فهناك حذر الناس منه شفقة عليه وعلى المسلمين حتى لا يقع احد
منهم في اثمه لا المبتدع ولا من تبعه واياك ان تحذر من اتباع احد من العلماء بقول احد
من حسادهم من غير اجتماع به فربما يكون بريئا مما نسب اليه فيكون عليك اثم قاطع الطريق
على المريدين لاتباع الشريعة فانك حينئذ تحذر من اتباع السنة المحمدية وهذا واقع
كثيرا في الاقران في هذا الزمان ترى كل واحد يحذر الناس عن الآخر وكل منهما يزعم انه من اهل
السنة والجماعة فيميل الامر الى عدم الاقتداء بواحد منهما والله يحمينا واصحابنا من مثل
ذلك بمنه وكرمه امين وكان سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لا تكمل عبادة
فقيه حتى يصير يشاهد المشرع في كل عبادة عملها يعني يعملها بحضرة على الكشف والمشاهدة
لا على الايمان والحجاب ثم يقول فان قال قائل ما دليلك على ذلك قلنا له قد رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في واقعة من الوقايع فقلت له يا رسول الله ما حقيقة متابعتك في العمل
على موافقة شرعك فقال هي ان تعمل العمل مع شهودك المشرع حال العمل ومع العمل بعد
العمل انتهى ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى الاحاطة بادلة جميع المذاهب المستعملة
والمندرسة واقوال علمائها حتى لا يكاد يخفى عليه دليل من ادلتهم ولا قول من اقوالهم فيعلم
او منهي او مباح ثم بعد ذلك لا بد له من شيخ صادق يسلم اليه نفسه يتصرف فيها بالرياضات
والمجاهدات حتى يزيل عنه سائر الصفات المذمومة ويحليه بالمحمودة ليصلح لمجالسة الله
تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فان غالب الناس قد ادعوا مجالسة رسوله صلى الله
عليه وسلم مع تلطخهم بالقاذورات المانعة من دخول حضرة الله وحضرة رسوله فاردنا
مقتا وطردا فاعمل يا اخي على جلاء مرآة قلبك من الصدأ والغبار وعلى تطهرك من
سائر الرذائل حتى لا يبقى فيك خصلة واحدة تمنعك من دخول حضرة الله تعالى او حضرة
رسوله صلى الله عليه وسلم وان اكثرت من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم فربما
تصل الى مقام مشاهدته صلى الله عليه وسلم وهي طريق الشيخ نور الدين الشوني والشيخ
احمد الزواوي والشيخ محمد بن داود المنزلاوي وجماعة من مشايخ اليمن فلا يزال
احدهم يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكثر منها حتى يظهر من كل الذنوب ويصير
يجتمع به يقظة اي وقت شاء ومن لم يحصل له هذا الاجتماع فهو الى الآن لم يكثر من الصلاة
والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاكثار المطلوب ليحصل له هذا المقام
واخبرني الشيخ احمد الزواوي انه لم يحصل له الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم
يقظة حتى واظب على الصلاة عليه سنة كاملة تصلي كل يوم وليلة خمسين الف مرة

يخرج

الله تعالى

والتسليم

وكذلك اخبرني الشيخ نور الدين الشوني انه واظب على الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم كذا كذا سنة يصلي كل يوم ثلاثين الف صلاة وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول لا يكمل عبد في مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله صلى الله عليه
وسلم اي وقت شاء قال وممن بلغنا انه كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة
ومشافهة من السلف الشيخ ابو مدين المغربي شيخ الجماعة والشيخ عبد الرحيم القيني
والشيخ موسى الدقي والشيخ ابو الحسن الشاذلي والشيخ ابو العباس المرسي والشيخ
ابو السعود بن ابي العشائر وسيدي ابرهيم المتبولي والشيخ جلال الدين السيوطي
كان يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم واجتمعت به يقظة نيفا وسبعين مرة واما
سيدي ابرهيم فلا يحصي اجتماعه به لانه كان يجتمع به في احواله كلها ويقول الليث
شيخ الارسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الشيخ ابو العباس المرسي يقول لو احتجب
عني رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ما عددت نفسي من جملة المؤمنين فعلم
ان مقام محادثة رسول الله صلى الله عليه وسلم عزيز جدا وقد جاء شخص الى سيدي علي
الموصلي وانا حاضر فقال يا سيدي قد وصلت الى مقام صرت ارى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقظة اي وقت شئت فقال يا ولدي بين العبد وبين هذا المقام مليونا
الف مقام وسبعة واربعون الف مقام ومرادنا تكلم لنا يا ولدي على عشر مقامات منها
فادري ذلك للذي ما يقول وافتضح فاعلم ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وللشروع في بيان جملة من الاحاديث الحاثة على اتباع الكتاب والسنة فنقول وبالله
التوفيق وروى ابو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه قال المنذري
وهو حديث حسن صحيح عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا
رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
وان تأمر عليكم عبد فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان
كل بدعة ضلالة ومعنى عضوا عليها بالنواجذ اي اجتهدوا على وجه السنة لا على وجه
البدعة والزموا السنة واحرصوا عليها كما يلزم العاض على شيء بنواجذه خوفا من ذهابه
وثقلته والنواجذ هي الانياب وقيل هي الاضراس وروى ابن ابي الدنيا والحاكم وقال صحيح
الاسناد مرفوعا من اكل طيبا وعمل في سنة وامن الناس بوايقه دخل الجنة قالوا يا رسول
الله ان هذا اليوم في امتك كثير قال وسيكون في قوم بعدي يعني قلائل وروى البيهقي مرفوعا
من تمسك بسنتي عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد
على شرط الشيخين مرفوعا الاقتصاد في السنة احسن من الاجتهاد في البدعة وروى
الشيخان وغيرهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قبل الحجر الاسود وقال اني لاعلم
انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
وروى ابن ماجة وابن حبان في صحيحه عن معوية بن قرة عن ابيه قال لقيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في رهط فبايعناه وانه لمطلق الازرار قال عروة بن عبد الله فما
رايت معوية ولا ابنه في شتا ولا صيف الا مطلق الازرار وفي رواية الا مطلق ازرارها

وروى ابن

وروى ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي عن زيد بن اسلم قال رايت ابن عمر محلولة ازراره
قال فسالته فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وروى الامام احمد والبزار
عن مجاهد وغيره قال كنا مع ابن عمر في سفر فزعم كان فخاد عنه فسئل لم فعلت ذلك قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هذا ففعلته وقوله حاد عنه اي تنحى عنه واخذ
يمينا وشمالا وروى البزار عن ابن عمر انه كان ياتي شجرة بين مكة والمدينة فيقيل تحتها فجئ
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك وروى الامام احمد وغيره ان ابن عمر اناخ راحلته
في مكان فقضى حاجته واخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى حاجته في ذلك المكان
وقال احببت ان اقضي حاجتي في موضع قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته
قلت وانما تبع ابن عمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لان الكل يستحبون من الارض
اذا قضوا عليها الحاجة خوفا ان تكون البقعة مشرفة لانتصال قضاء الحاجة فلما راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك قال في نفسه لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
علم ان تلك البقعة تصلح لذلك ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال الحافظ
والآثار عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم في اتباعهم له واقتفائهم سنته كثيرة جدا والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكون في اعمال الخير من اهل الرعيل الاول فنبدأ بفعل الخير قبل الناس مسارعين اليه
وليستن بنا الناس وذلك كما اذا رايتنا انسانا يسأل الناس ولا احد يعطيه شيأ فنعطيه
امام الناس يحرضهم على العطاء ولا نعطيه سرا وكذلك نحرص على ان نقوم من
الليل من اول ما يقع التجلي وينادي الحق تعالى هل من سائل فاعطيه سؤله هل من مستغفر
فاغفر له هل من مبتلى فاعافيه الى آخر ما ورد وذلك من اول الثلث الاخير في اغلب
التجليات التي كان صلى الله عليه وسلم يتهجد وقتها كما اشار اليه قوله تعالى ان ربك يعلم
انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وذلك ليتاسى بنا الخواص وجبرا نتاونيما
قام يتهجد حين يرانا فيكتب لنا وله الاجر ومن هذا الباب ايضا اظهار التصبر على
البلاء والمحن في هذا الزمان ليتاسى الناس بنا في الصبر وعدم التسخط فان رايتنا الصبر
بلغ حده اظهرنا الضعف حتى يرتفع كما وقع لايوب عليه السلام فعلم انه ينبغي لكل عامل
ان يبتر عمله ما استطاع الا في محل يقتدى به في فعله وفي كيفيته والله اعلم وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي اظهار الاعمال الا للاكابر من العلماء والصالحين
الغواصين على دسائس النفوس واما امثالنا فربما يظهر الواحد اعماله رياء وسمعة
وتلبس عليه نفسه ويقول له انت بحمد الله من المخلصين وانما نظهر هذه العبادة
ليقتدي بنا الناس فينبغي لمثل هذا ان يمتحن نفسه بما لو جاء احد يفعل ذلك الخير وينتقي
الناس له مثله او اكثر منه فان انشرح لذلك فهو مخلص وان انقبض خاطره فهو مرائي
دق المطرقة ولو انه كان مخلصا لفرح بذلك اشد الفرح الذي قيض الله له من كفاه
المؤنة ثم ان قالت له نفسه انما استوشت لفوات الخير العظيم الذي كان يحصل لك
من حيث هو خير فليقل لها اني معتمد على فضل الله لاعلى الاعمال فان دخلت الجنة
فانما هو برحمة الله لا بعملي فينبغي للعبد ان لا يصغي لدعوى الاخلاص وليمتحن الشيخ
او المدرس نفسه بما اذا قرئت جماعته كلهم منه الى شخص من اقرانه وبقي وحده لا يجد احدا

عن ذلكم

امرهم

منكم

يتمشيخ عليه فان انشرح لذلك فهو مخلص وان حصل في نفسه حزازة فالواجب
عليه ان يتخذ له شيخا يخرجه من ظلمات الرياء والآثام عاصيا وذهبا الى الآخرة صفر
اليدين من الخير لان الله تعالى لم يقبل له عملا انتهى وسمعته ايضا يقول ينبغي للعالم اذا
درس في مثل جامع الازهر ان يحرر تدريسه قبل ذلك ولو مكث سنين بلا اقراء حتى يتحيل له نية
صالحة وذلك لقلة دخول الاكابر الذين تميل النفوس الى مرآياتهم من الامراء والاعيان
الى الجامع وكان الامام النووي اذا اراد ان يدرس في المدرسة الاشرفية بدمشق يوصي الطلبة
ان لا يحبوا دفعة واحدة حتى فامن كبر الخلقة وكان اذا اراد ان يدرس جلس في عطفة المسجد
ويقول ان النفس تستحلي رؤية الناس لها وهي تدرس في صحن المسجد او صدره وبلغه
يوما وهو يدرس في جامع بني امية ان الملك الظاهر عازم على الصلاة في الجامع فترك
الائمة درسين وحضور المسجد ذلك اليوم واياك يا اخي ان تعقد لك مجلس علم او ذكر الله
او صلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يرى الناس الا ان تكون سالما من هذه
العلل والآفات وقد حضرت مرة الشيخ العالم العامل شمس الدين اللقاني مفتي المالكية
بالجامع الازهر وهو يقول لشيخنا الشيخ نور الدين السوني شيخ مجلس الصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله يا اخي اني خائف عليك من تصدرك في الجامع في هذا المجلس ليلة
الجمعة ويومها والامراء والاكابر ينظرون اليك ويعتقدونك على ذلك ويقولون يبقى لله
المدد فربما مالت نفسك لحب الرياسة بذلك فتخسر في الدنيا والآخرة وسمعته مرة
اخرى يقول له اذا فرغ الناس من صلاة الجمعة فاصبر عن قراءة سورة الكهف حتى ينفض الناس
ثم اشرع في القراءة فان النفس تستحلي رؤية الناس لها في ذلك المحفل العظيم انتهى فاعلم
يا اخي واعمل به ويهدي هذين الصادقين افئدة يا اخي والله يتولى هداك وروى مسلم
والنسائي وابن ماجة وغيرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه قوم من مضر مجتابي
النمار اي لابسي العبا الصوف المخطط فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى
بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فامر بلالا فاذن واقام فصلى ثم خطب فقال يا ايها
الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله ان الله كان عليكم رقيبا والآية التي
في الحشر اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه
من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة قال فجاء رجل من الانصار بصرة كادت
كفه تعجز عنها بل قد عجزت فتتابع الناس حتى صار كومين من طعام وثياب حتى تهلل وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام
سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيء الحديث
وفي رواية للامام احمد والحاكم وابن ماجة وغيرهم مرفوعا من سن خيرا فاستن به
فله كان له اجره ومثل اجور من تبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيء الحديث وفي رواية
للطبراني مرفوعا من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها في حياته وبعد مماته حتى
تترك الحديث وروى ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا من احيى سنة
من سنتي قد اميتت بعدي كان له من الاجر مثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص ذلك من اجورهم
شيأ ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها
لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيأ ومعنى لا يرضاها انها الله ورسوله اي لا يشهد لها

كتاب

كتاب ولا سنة بالصحة وروى ابن ماجة والترمذي وغيرهما مرفوعا ان هذا الخير
خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ندمن مطالعة كتب العلم وتعليمه للناس ليلا ونهارا ما عدا العبادات المؤقتة والحوائج
الضرورية ومذهب امامنا الشافعي رضي الله عنه ان طلب العلم على وجه الاخلاص
افضل من صلاة النافلة واعلم ان الشارع صلى الله عليه وسلم ما نوع العبادات
المتفاضلة في الاجر الا لعلمه صلى الله عليه وسلم بحصول الملل للعاملين ولو في الامور
الواجبة فاذا حصل الملل فيها انتقلوا الى واجب اخر او الى ذلك الامر المفضول فاذا
حصل منه كذلك انتقلوا لمفضول اخر او فاضل او افضل مما لم يجد وا في نفوسهم ملالا فيه
فاعلم ان سبب تنوع المأمورات انما هو وجود الملل فيها اذا دامت فلو تصور
ان انسانا لم يمل من الواجبات او مما هو افضل لامره صلى الله عليه وسلم بملازمتها
وترك الامور المفضولة جملة لانه ما تقرب المتقربون الى الله بمثل اداء ما افترضه عليهم ولكن
لما كان يحصل لهم الملل من ذلك الواجب حتى لا يبقى في نفس العامل داعية ولا خشوع ولا
لذة بتلك العبادة كان العمل المفضول الذي له فيه داعية ولذة وخشوع اتم واكمل
وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقسم الليل ثلاثة اجزاء جزء ينام وجزء
يطالع الحديث ويستنبط وجزء يتهجد وكان يقول لولا مذاكرة الاخوان في العلم والتهجد
في الليل ما احببت البقاء في هذه الدار فاعلم انه لا ينبغي لطالب العلم ان يكب على مطالعة
العلم ليلا ونهارا الا اذا اصلحت النية فيه ولم يقم احد مقامه في بلد او اقليمه فان دخل
نيته حب رياسة او طلب دنيا او قام احد مقامه ونشر العلم فالاشتغال بكل ما صلحت
فيه النية من الطاعات اولى وسيأتي في العهود قريبا ان من جملة العمل المأمور به العهد
واستغفار اذا وقع في معصية فانه لولا العلم ما عرف انها معصية ولا اتى منها
فتأمل وقد قال داود الطائي رحمه الله طالب العلم كالمحارب فاذا افتر عرض في تعلمه
كيفية القتال فتى يقاتل فمن عقل العاقل انه كما رأى نفسه عملت بكل علم واحتاجت
للعلم ان يقدم غيره عليه كما كان السلف الصالح فلا بد لكل انسان من العلم والعمل
والاشتغال بواحد منهما دون الاخر نقص فاعلم ان جميع ما ورد في فضل العلم وتعليمه
انما هو في حق المخلصين في ذلك فلا تغالط في ذلك فان الناقد بصير وقد وقع لنا
مع الجاهلين نزاع كثير في ذلك فانا نراهم متكالبين على الدنيا ليلا ونهارا مع دعواهم
العلم وتفضيلهم نفوسهم بالعلم والجد الامن عيرا ان يعرجوا على العمل بما علموه ويستدل
احدهم بما ورد في فضل العلم ويتلو الاحاديث التي جاءت في ذم من لم يعمل بعلمه جملة
واحدة وهذا كله غش للنفس وفي القرآن هاأنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا
فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا فاسلك يا اخي على يد شيخ
يخرجك من هذه الرعونات والظلمات الدعاوي وتصير تبكي على تفريطك في الاعمال
حتى يصير لك خطان اسودان في وجهك من سيلان الدموع وان لم تسلك كذلك
فيا طول نحيبك في الآخرة ويا خسارة نحيبك في تحصيله في الدنيا وقد سمعت شيخنا
علي الخواص يقول في معنى حديث ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر معنا

ان الناس يتفاضون بعلم الفاجر وتعليمه وافتائه وندريسه حتى يكون في
الصورة كالعلماء الحاملين ثم يزيحه الله بعدة لك النار لهدم اخلاصه كما مر قريبا
نسأل الله اللطف فاعلم ذلك والله يتولى هداك **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين زاد في رواية وانما يخشى الله من عباده العلماء
وروى البزار والطبراني مرفوعا اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين والهمه رشده
وروى الطبراني مرفوعا فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع **وروى**
الطبراني مرفوعا قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء فقها اذا عبد الله وكفى بالمرء
جهلا اذا اعجب برأيه ورواه البيهقي باسناد حسن صحيح من قول مطرف بن عبد الله
ابن الشخير رضي الله عنه **وروى** مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا
ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة **وروى** ابو داود والترمذي
وابن ماجة في صحيحه مرفوعا وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضي بما يصنع
وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل
العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا
ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر **وروى** ابن ماجة وغيره مرفوعا
طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير اهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ
والذهب **وروى** الطبراني مرفوعا من جاءه اجله وهو يطلب العلم لقي الله ولم يكن بينه
وبين النبيين الا درجة النبوة **وروى** ابن ماجة باسناد حسن عن ابي ذر قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من ان تصلي مائة
ركعة ولان تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل خير لك من ان تصلي الف ركعة
وروى الخطيب باسناد حسن مرفوعا العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم
على اللسان فذلك حجة الله على ابن ادم **وروى** الديلمي في مسنده وابو عبد الرحمن
السلمي في الاربعين التي له في التصوف والحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى فاذا نطقوا
به لا ينكره الا اهل الغرة بالله عز وجل والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذ المتجدد احدا تعلم منه العلم الشرعي اي في بلدنا ان نسافر الى البلد فيها العلم وهي هجرة
واجبة علينا الان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وهذا العهد قد اخل به كثير من الخلق
وماتوا على جهلهم مع ان العلم في بلادهم وربما كانوا جبروا انفسهم وقد قال العلماء من صلى
جاهلا بكيفية الوضوء والصلاة بعني او غيرهما لم تجز عبادته وان وافق الصحة فيما
ويؤيده الحديث الصحيح مرفوعا كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد فمن صلى ونكح وباع وحج
على حسب ما يرى الناس يفعلون فقط فعبادته فاسدة **وتأثم** من كان عنده شك
لما يسأله منكرا ونكيرا عن دينه وعن نبيه صلى الله عليه وسلم فيقول لا ادري سمعت الناس
يقولون شيئا فقلته بضربانه بمرزبة لو ضرب بها جبل لهد كما ورد **تعرف** ان الشارع
فرض عليك وجوب معرفة مراتب العباد ان وانه لا يكفيك ان تتبع الناس على فعلها
من غير معرفة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **وتقدم** حديث مسلم وغيره

مرفوعا

كيفه

مطلبية في العلم النافع

مرفوعا من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة **وروى** الترمذي
وصححه وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد واللفظ لابن ماجة
مرفوعا ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم الا وضعت له الملائكة اجنحتها رضى بما
يصنع **وروى** الطبراني باسناد لا بأس به من غدا الى المسجد لا يريد الا ان يتعلم خيرا او يعلم
كان له كاجر حاج تاما حجته والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسمع الناس الحديث كل قليل ونبلغه الى البلاد التي ليس فيها الحديث وذلك بكتبنا
كتب الحديث وارسالها الى بلاد الاسلام وقد كتبت بحمد الله كتابا جامعا الادلة المذاهب
وارسلت مع بعض طلبة العلم الى بلاد التكرور حين اخبروني ان كتب الحديث لا تكاد توجد
عندهم الفا عندهم بعض كتب المالكية لا غير وارسلت نسخة اخرى الى بلاد الغرب كل ذلك
تحية في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا على مرضاته صلى الله عليه وسلم وكان
سفيان بن عيينة وعبد الله بن سنان يقولان لو كان احدنا قاضيا لضربنا بالجريد قاضيا
لا يتعلم الحديث ومحدثا لا يتعلم الفقه انتهى **وفي كتابه** الحديث واسماعه للناس فوائد
عظيمة منها عدم اندراس ادلة الشريعة فان الناس لو جهلوا الادلة جملة والعياذ
بالله تعالى لربما عجزوا عن نصرة شريعتهم عند خصمهم وقولهم انا وجدنا اباءنا على ذلك
لا يكفي وماذا يضر الفقيه ان يكون محدثا يعرف ادلة كل باب من ابواب الفقه ومنها تجديد
الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل حديث وكذلك تجديد الترضي
والترحم على الصحابة والتابعين من الرواة الى وقتنا هذا ومنها وهو اعظمها فائدة
الفوز بدعائه صلى الله عليه وسلم لمن بلغ كلامه الى امته في قوله نضر الله امرأ سمع مقالتي
فوعاها فأداها كما سمعها ودعاؤه صلى الله عليه وسلم مقبول بلا شك الا ما استثنى
لهم اجابة صلى الله عليه وسلم في ان الله تعالى لا يجعل بأس امته فيما بينهم كما ورد
فأداها كما سمعها يفهم ان ذلك الدعاء انما هو خاص بمن ادى كلامه صلى الله عليه وسلم كما
سمعه حرفا بحرف بخلاف من يؤديه بالمعنى فرعما لا يصيبه من ذلك الدعاء شيء ومن هنا
كره بعضهم نقل الحديث بالمعنى وبعضهم حرمه والله غفور رحيم **وروى** ابو داود والترمذي
وابن حبان في صحيحه مرفوعا نضر الله امرأ وفي رواية ابن حبان رحم الله امرأ سمع منا
شيأ فبلغه كما سمعه فرب مبلغ اوعى من سامع ومعنى نضر الله الدعاء بالنضارة وهي البهجة
والحسن تقديره جمله الله وزينه بالاخلاق الحسنة والاعمال المرضية وقيل
غير ذلك **وفي رواية** للطبراني مرفوعا فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى
من هو افقه منه **وفي رواية** له ايضا اللهم ارحم خلفائي قالوا يا رسول الله ومن خلفاؤك
قال الذين يأتون بعدي يروون احاديثي ويعلمونها الناس قال الحافظ عبد العظيم رحمه
الله وناسخ العلم النافع له اجر واجر من قرأه او نسخه او عمل به من بعده ما بقي خطه والعمل
بالحديث مسلم وغيره مرفوعا اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او
علم ينتفع به الحديث قال واما ناسخ غير العلم النافع مما يوجب الاجر عليه فعليه وزره
ووزر من قرأه او نسخه او عمل به من بعده ما بقي خطه والعمل به كما يشهد له حديث ومن
سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها وذلك كعلوم السحر والبراهمة وعلم

جابر المدلل ونحوها مما يسر صاحبه في الدنيا والآخرة وروى الطبراني وعزاه مرفوعا
من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نخلي نفوسنا من مجالسة العلماء ولو كنا علماء فربما اعطاهم الله من العلم ما لم يعطنا وهذا
العهد يخل به كثير من الفقهاء والصوفية فيتعين ان عندهم من العلم ما عند جميع الناس بل
سمعت بعضهم يقول المسألة على عدم التردد للعلماء والله لو علمت ان احدا في مصر عنده
علم زائد على ما عندي لأخذت منه ولكن نحمد الله تعالى قد اعطانا الله تعالى من العلم ما
اغنانا به عن الناس وهذا كله جهل بنص الشارع كما سيأتي في قوله صلى الله عليه وسلم
من قال اني عالم فهو جاهل وفي قصة موسى مع الخضر عليهما السلام والصلاة كفاية لكل
معتبر فاجمع يا اخي كل قليل على العلماء واغتنم فوائدهم ولا تكثر من الغافلين عنهم فتحرم بركة
اهل عصرك كلهم لكونك رأيت نفسك اعلى منهم او مساويا لهم فان الامدادات الالهية
من علم وغيره حكمها حكم الماء والماء يجري الا في السفليات فمن رأى نفسه على من اقرانه
لم يصعد له منهم مدد ومن رأى نفسه مساويا لهم فردهم واقف عنده كالحوض المتساوي س
فابق الخير كله الا في شهود العبد انه دون كل جليس من المسلمين لينجذب له المدد منهم كما
اوضحنا ذلك في اول عهود المشايخ والله عليم حكيم وروى الطبراني عن ابن عباس مرفوعا
اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال مجالس العلم قال في
سنده راو لم يسم وفي رواية له ايضا عن ابي امامة مرفوعا ان لقمان قال لابنه يا بني
عليك بمجالسة العلماء واسمع كلام الحكماء فان الله تعالى يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما
يحيي الارض الميتة بوابل المطر قاله الحافظ العبدري ولعل هذا الحديث موقوف وروى
ابو يعلى بسند رواته رواة الصحيح الا واحدا عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله اي
جلسائنا خير قال من ذكركم الله رؤيته وزاد في علمكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكرم العلماء ونعظمهم ونوقرهم ولا نرى لنا قدرة على مكافاتهم ولو اعطيناهم جميع ما
نملك او خدمناهم العمر كله وهذا العهد قد اخل به غالب طلبة العلم والمريدين في طريق الصوفية
الآن حتى لا تكاد ترى احدا منهم يقوم بواجب حق معلمه وهذا داء عظيم في الدين موذن ب
باستهانة العلم وبامر من امر باجلال العلماء صلى الله عليه وسلم فصار احدهم يفر على
حتى يصير شيخه يباهنه ويماحقه حتى يسكت عنه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وقد نهانا عن الامام النووي انه دعاه بعض مشايخه الكمال الادبلي ليأكل معه فقال يا
سيدي اعفني من ذلك فان لي عدة اشر عيا فتركه فسأله بعض اخوانه ما ذلك العدد
فقال اخاف ان تسبق عين شيخي الى لقمة فاكلها وانا لا اشعر وكان رضي الله عنه اذا
خرج للدرس ليقرأ على شيخه يتصدق عنه في الطريق بما تيسر ويقول اللهم استر عني
عيب معلمي حتى لا نفع عيني لد على نقيصة ولا يبلغه ذلك عنه من احد رضي الله عنهم
من اقل افات سوء ادب يا اخي مع الشيخ انك محروم فوائده فاما بكتمانها عنك بغضا فيك
واما ان لسانه ينعقد عن ايضاح المعاني لك فلا تحصل من كلامه شيئا تعتمد عليه
عقوبة لك فاذا اجاء شخص من المتأدبين معه انظر لسانه له لموضع صدقه واذا

معه

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
صادرة شؤون المكتبات

معه فعلم انه ينبغي للطالب ان يخاطب شيخه بالجلال والاطراق وغض البصر كما يخاطب
الملوك ولا يجادله قط بعلم استفاده منه وفوق آخر الا على سبيل التعرف فيقول
يا سيدي سمعناكم تقررون امس خلاف هذا فاذا يعتمد وعليه من التقريرين لان
حتى يحفظه عنكم ونحو ذلك من الالفاظ التي فيها راحة الادب وكذلك ينبغي له ان لا
يتزوج امرأة شيخه سواء كانت مطلقة في حياته او بعد مماته وكذلك لا ينبغي له ان
يسعى على وظيفته او خلوته او بيته بعد موته فضلا عن حياته الا لضرورة شرعية
ترجح على الادب مع الشيخ وكذلك لا ينبغي له ان يسعى على احد من اصحاب شيخه او
غيره انه فضلا عن اولاده فان الواجب على كل طالب ان يحفظ نفسه عن كل ما يجعل
بغير خاطر شيخه في غيبته وحضوره وسيأتي في هذا الكتاب ايضا في عهود البيع وا
ولذلك بسطنا الكلام بنقول العلماء على ذلك في عهود المشايخ والله عزيز حكيم وروى
البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين في قتلى احد يعني في القبر يسأل
ايهما اكثر اخذا للقرآن فاذا اشير الى احدهما قدمه في اللحد وروى الطبراني والحاكم وقا
صحيح على شرط مسلم مرفوعا البركة مع اكابركم وروى الامام احمد والترمذي وابن
حبان في صحيحه مرفوعا ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير وفي رواية للامام احمد
والطبراني والحاكم مرفوعا ليس من امتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا
وفي رواية ويعرف شرف كبيرنا وروى الطبراني مرفوعا توا ضعوا لمن تعلمون منه وروى
الطبراني ايضا مرفوعا ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة في الاسلام وذو العلم
والامام المقسط الحديث وروى الامام احمد والطبراني باسناد حسن عن عبد الله بن
بشر قال سمعت حديثا منذ زمان اذا كنت في قوم عشرون رجلا او اقل او اكثر فنظرت
وجوههم فلم تر فيهم رجلا لابهاب في الله عز وجل فاعلم ان الامر قد دق وروى الطبراني مرفوعا
لا اخاف على امتي الا ثلاث خصال فذكر منها وان يرد اذا علم فيضيعونه ولا يسألون عنه والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا لم نعمل بعلمنا ان نزل عليه من يعمل به من المسلمين وان لم يكن ذلك يجيء خلنا على القيام
فان من الناس من قسم له العلم ولم يقسم له العمل به ومنهم من قسم له العلم والعمل به ومنهم من لم
يقسم له واحد منهما كبعض العوام وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول يتعين على
من لم يعمل بعلمه ان يعمل لمن يرجو نفعه به وسمعته مرة اخرى يقول مات عالم الا وهو
يعمل بعلمه ولو بوجه من الوجوه مادام عقله حاضرا وذلك انه ان عمل بالمأمورات الشرعية
واجتنب المنهيات فقد عمل بعلمه بيقين اذ ارزقه الله الاخلاص فيه وان لم يعمل بعلمه كما
ذكرنا فيرجى بالعلم انه خالف امر الله فتاب وندم فقد عمل ايضا بعلمه لانه لولا العلم لما
اهتدى لكون ترك العمل بالعلم معصية فالعلم نافع على كل حال وعمل ما ورد في عقوبة
من لم يعمل بعلمه على من لم يتب منذ نبه انتهى وهو كلام نفيس وملخص ذلك انه لا يشترط
في تسمية الانسان عاملا بعلمه عدم وقوعه في معصية كما يتبادر الى الاذهان انما الشرط
عدم اصراره على الذنب او عدم اصراره على الاصرار وهكذا وروى ابن ماجة
خزيمة مرفوعا ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره وروى
مسلم وابو داود والترمذي مرفوعا من دل على خير فله مثل اجر فاعله او قال عامله

الناس

وروى البزار والطبراني مرفوعا الدال على الخير كفاعله وروى مسلم وغيره مرفوعا من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيأ وروى الحاكم موقوفا عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا قال علموا اهليكم الخير والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكرم المساجد ولا نقضي الحاجة فيها من ابوابها في غير الاحكمة المعدة لذلك تعظيما واجلالا لله عز وجل وهذا العهد يخل به كثير من الناس الذين حوانيتهم قريبة من باب المسجد فتظنون دخول المسجد اذا كانت مطهرته بيد خل الى محازنها منه لاجل حانع نعالهم اذا دخلوا المسجد او لكونها دورة عليهم ونحو ذلك وهذا الفعل من اقبح ما يكون وليتامل احدهم اذا اراد ان يدخل قصر السلطان لا يقدر ان يدخل قط على باب قصره هيبة للسلطان وخوفا من خدامه فالله تعالى احق بذلك وسياتي مزيادة على ذلك في العهد الثالث عشر بعد هذا فراجعه

وكان سيدي علي الخواص اذا اراد ان يدخل المسجد يتطهر خارجه او في بيته ولا يدخل قط محدثا بل يتوضأ في المبضاة التي هي داخل المسجد خوفا ان يدخله محدثا وكان اذا دخل المسجد يصير يرتعد من الهيبة حتى يقضي الصلاة فيخرج مسرعا ويقول الحمد لله الذي اطلعنا من المسجد على سلامة فقلت له انتم تحمدون الله في حضور مع الله تعالى داخل المسجد وخارجه فقال يا ولدي قرطليل الحق تعالى متاتي المسجد اذا بالكم يطلبها ميتا خارجه وانظر الى تعبد صلى الله عليه وسلم للجالس في المسجد عن تشبيك الاصابع وعن تقليب الحصى ونحو ذلك تعرف ما قلناه فان الشارع لم ينهنا عن ذلك في غير المسجد وراى مرة شخصا من الفقراء يمشي بنا سومة طاهرة في صحن المسجد فزجره ونهاه وقال توقع في اللقمة لمحيط لك وقال له شخص مرة في المسجد فزجره زجرا شديدا وقال ان العبد اذا عظم في حضرة الله ذاب كما يذوب الرصاص حياء من الله ان نشاركه في صورة التعظيم والكبرياء وكان اذا جا الى المسجد لا يترك ان يدخل وحده بل يصبر على الباب حتى يأتي احد فيدخل معه ابتغاء لله ويقول المسجد حضرة الله تعالى ولا يدخل الجلوس بين يدي الله قبل الناس كالمقربين الذين لا خطيئة عليهم ولا تدنست جوارحهم قط بمعصية او وقعوا قط بها واما نحن فتوبة نصوحا كالاولياء الذين سبقت لهم العناية بالولاية الكبرى في كتم العمل وعلوا بالكشف الصحيح ان الله تعالى قبل توبتهم وبدل سيئاتهم حسنات بحيث لم يبق عندهم سيئة يستحضرونها فعلها ومتى استحضروها فيعلموا ان توبتهم معلولة لكونهم لم تبدل سيئاتهم حسنات اذ لو بدلت لم يبق لها صورة في الوجود لا في ذهنهم ولا في الخارج قال واستانا من لحد هذين الرجلين فالي وللدخول قبل الناس انتهى والله غفور رحيم وروى ابو داود عن مكحول مرسلا قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبال بابواب المساجد والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسبغ الوضوء صيفا وشتاء امتثالا لامر الله واعتناما للاجر الوارد في ذلك في الشتاء ولانه ربما استلذت الاعضا بالماء البارد في الصيف فيبالغ المتوضي في الاسباغ لحظ نفسه فينبغي ان ينبه المتوضي لمثل ذلك ويسبغ امتثالا للامر لا لاستلذاذ الاعضا بالماء وهذا من سر امر الشارع لنا بالوضوء في حديث احتضام الملا الاعلى بالكفارات في السبرات ليعقل العبد لنفسه اذا استلذت بالماء في الصيف واد عت انها مخلصة

في ذلك

في ذلك انما هذا لحظ نفسك بدليل انفرادك من اسباغ الوضوء في الشتا فلو كان اسباغك الوضوء في الصيف امتثالا لامر الله لكنت تستبغن ذلك في الشتا من باب اولى لانه وعدك بالاجر عليه اكثر وهذا الامر يجري مع العبد في كثير من المامورات الشرعية فيفعلها العبد بحكم العادة مع غفلة عن امتثال الامر وعن شهود الشارع فيفوته بذلك معظم الغرض الذي شرعت تلك الطاعة له وهو الفوز بحالة الشارع في امتثال او اجتناب نواهيه فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح يرشده الى تخليص العمل لله من حظ النفس والله عليم حكيم وفي بعض طرق حديث جبريل في سؤاله عن الايمان والاسلام في غير طرق الصحيحين وان تغتسل من الجنابة وتتم الوضوء الحديث ورواه ابن خزيمة في صحيحه بهذا السياق وروى الشيخان مرفوعا ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل قال الحافظ عبد العظيم المنذري وقد قيل ان قوله فمن استطاع الى اخره ليس من كلام النبوة وانما هو مدرج من كلام ابي هريرة موقوف عليه ذكره غير واحد من الحفاظ وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا ان الحلية تبلغ من المؤمن مواضع الطهور وفي رواية تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء والحلية هو ما يتحلى به اهل الجنة من الاساور ونحوها وكان ابو هريرة اذا توضا مد يديه حتى تبلغ ابطه وروى ابن ماجة وابن حبان في صحيحه انهم قالوا يا رسول الله كيف تعرف امتك من بين الامم فما بين نوح الى امتك قال هم غر محجلون من اثار الوضوء ليس ذلك لاحد غيرهم قال واعرفهم انهم يؤتون كتبهم بايمانهم وتسعى بين ايديهم ذريتهم وروى مسلم وغيره مرفوعا اذا توضا العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء او مع اخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء او مع اخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء او مع اخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب وفي رواية لمسلم وغيره مرفوعا من توضا فاحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من اظفاره وفي رواية باسناد على شرط الشيخين للحاكم مرفوعا ما من امرئ يتوضا فيحسن وضوءه الا غفر له ما بينه وبين الصلاة الاخرى حتى يصليها وروى البزار باسناد حسن ان عثمان رضي الله عنه كان يسبغ الوضوء في شدة البرد ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وروى ابو يعلى والبزار والحاكم وقال صحيح الاسناد على شرط مسلم مرفوعا اسباغ الوضوء في المكاره واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة تغسل الخطايا غسلا وروى الطبراني مرفوعا من اسبغ الوضوء في البرد الشديد كان له كفلان من الاجر وروى الامام احمد وغيره مرفوعا ومن توضا فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شا ومن قال بعد ذلك اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت له ثمانية ابواب التوبة يدخل من ايها شا وضوئي ووضوء الانبيا قبلي والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نحافظ على دوام الوضوء وعلى تجديده لنكون مستعدين لقبول الوارد ان الالهية فان صدقة تعالى على عباده لا تقطع ليلا ولا نهارا ومن تشفع الله تعالى عن بصيرته

وجد نفسه جالسا بين يدي الله عز وجل على الدوام وهذا امر يتأكد فعله على الاكابر
والصالحين لان معظم الواردات الالهية في العلوم الظاهرة والباطنة تنزل عليهم وقد
اغفل ذلك كثير منهم **ومن رأيته** على هذا القدم من اولياء العصر الشيخ محمد بن عنان
والشيخ محمد بن داود **والشيخ محمد العدل** ومن اكابر الدولة بمصر الامير محيي الدين بن
ابي الاصبع **ووالده الامير يوسف** ومن المباشرين عبد القادر بن الزملكي **ومن التجار**
جلال الدين بن فاقوسه **ومن العلماء** اخي العبد الصالح شمس الدين الشريبني **وصاحبه**
الشيخ صالح المسلي **ومن جماعة الوالي** للحاج احمد الفواس حتى انه سمع شخصا نائما بالليل
ريحا في المسجد فامتنع من النوم في المسجد خوفا ان يخرج منه ريح في النوم فاذا كان هذا
يقع من الامراء والعلماء والصالحين اولى بالمواظبة على الطهارة **ورأيت سيدي** محمد
عنان اذا كان في الخلاء واطاء عنه ما الوضوء ضرب بيده على الحائط وتيمم حتى لا يمكث
بلا طهارة وان لم تحل له الصلاة بذلك التيمم **وقد رأيت** الشيخ تاج الدين الذاكر المدفون
بزاويته في جوار حمام الامير الدوادار بمصر كلما يصلي يتوضأ به صلاة ما يجدد الوضوء
وكان لا بد من الخلاء الا من الجمعة الى الجمعة وبقية الاسبوع كله على طهارة تبلغ به
مع اكله وشربه على حكم عادة الناس فسألت اصحابه عن ذلك فقال كل شيء تراه جوفه
احترق من شدة الحال **وكان سيدي** محمد بن عنان يقلل الاكل جدا حتى لا يدخل الخلاء
الا قليلا ويقول ان احدنا يجالس الله على الدوام ولو لم يشعر وكذا قال الملك المعيد
هبة الله لجماعة سألوه ان يدبر انفسهم في مكان يخلو فيه بالله تعالى فقال لهم ان
والشرب والا لزمه ان يقوم من تلك الحضرة الشريفة الى البول والغائط وهو مكشوف
السوءتين والشياطين حوله لا يفترقون عنه ملك وهو جالس في مكان يحس على اقبح صورة
وانتن ريح **وكذلك بلغنا** عن الامام البخاري انه كان يقلل الاكل حتى انتهى اكله الى
اولوزة كل يوم من غير ضرر **وكذلك بلغنا** عن الامام مالك انه كان ياكل كل ثلاثة ايام
اكلة واحدة ويقول استحي من تردد الخلائين بين يدي الله عز وجل **ولما تزوج اخي** الشيخ
افضل الدين احرم بالحج مفردا فمكث نحو خمسة عشر يوما لا يبول ولا يتغوط ويقول استحي
من الله ان افتح رهذه الارض المشرفة بشيء من فضلاتي **وكذلك رأيت** اخي ابا العباس
الحريثي رحمه الله كان لا يدخل الخلاء الا قليلا فيبدي هذه الاشياخ يا اخي افتقده وقد اشتد
سيدي ابو المواهب من موبثم انت حاضر في الحضر، ليت شعري هل تدنا، فتحتاج يا اخي
الشيخ نسلك بك حتى تعرف عظمة الله تعالى وتعرف مقدار حضرته واهلها وتصير بشوق
عليك مفارقتها حتى ترى الضرب بالسيف اهون عليك من مفارقتها والا فمن لازمك
التهاون بها لانك لم تعرف للحضور مع الله طعما والله يتولى هداك **وروى** ابن ماجة
باسناد صحيح وللحاكم وقال الصحيح على شرطهما وابن حبان في صحيحه مرفوعا استقيموا ولن
تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن **قلت** اي مؤمن
بانه في حضرة الله على الدوام اذ الايمان يتخصص في كل مكان بحسبه فاذا لجماعة عقب من ينكر
البعث مثلا لا يؤمنون فمعناه لا يؤمنون بالبعث واذا لجأه ذلك عقب قول من ينكر
الحساب فمعناه لا يؤمنون بالحساب وهكذا القول في نحو حديث لا يزني الزاني حين يزني
وهو مؤمن اي بان الله يراه فلو آمن بان الله يراه على الكشف والشهود حال الزنا ما قدر

على الزنا

وغلمان الوالي

على الزنا افهم فلا يلزم من نفي الايمان بشيء من التكاليف مثلا نفي الايمان بالله وملائكته
وكتبه ورسله وغير ذلك ويحتمل ان يكون المراد نفي سائر صفات الايمان لكون الايمان
كله كالجزء الواحد اذا انتفى بعضه انتفى كله كما قالوا في الايمان بالرسل انه اذا لم يؤمن
ببعض الرسل لا يصح له ايمان والله اعلم **وروى** الطبراني مرفوعا حافظوا على الوضوء
وتحفظوا من الارض فانها امكم وانه ليس احد عامل عليها خيرا او شرا الا وهي مخبرة به
وروى الامام احمد باسناد مرفوعا لولا ان اشق على امتي لامرتهم عند كل صلاة بوضوء
يعني ولهكذا نوا غير محمد بن عمرو الحديث **وروى** ابن خزيمة في صحيحه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا بلال بم سبقتني الى الجنة اني دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك
امامي فقال بلال يا رسول الله ما اذنت قط الا صليت ركعتين وما اصابني حدث
الا توضأت عندها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا ومعنى خشخشتك
امامي اي رأيتك مطرقا بين يدي كالمطرقين بين يدي ملوك الدنيا قاله الشيخ محيي الدين
في الفتوحات المكية والله اعلم **وروى** ابو داود والترمذي وابن ماجة مرفوعا من
توضأ على طهر كتب له عشر حسنات قال الحافظ عبد العظيم رحمه الله واما الحديث
الذي يروى مرفوعا الوضوء على الوضوء نور على نور فلا يحضرني له اصل من حديث
النبي صلى الله عليه وسلم ولعله من كلام بعض السلف والله تعالى اعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على السواك عند كل وضوء وعند كل صلاة وان كان يهم منا كثيرا ربطناه بخيط
في عنقنا او عمامتنا ان كانت على عرقية من غير قلنسوة فان كانت على قلنسوة وشددناه عليها
العمامة ربشقاه في العمامة من جهة الاذن اليسرى وهذا العهد قد اخل به غالب العوام
من التجار والولاة وحاشيتهم فتصير رواتبهم منتنة قذرة وفي ذلك اخلال
بتعظيم الله وملائكته وصالحي المؤمنين فضلا عن غير الملائكة والصالحين ومارأيت
اكثر مواظبة ولا احرص على السواك من سيدي محمد بن عنان وسيدي شهاب الدين بن داود
والشيخ يوسف الحريثي رحمهم الله وكل ذلك من قوة الايمان وتعظيم اوامر الله عز وجل
واوامر رسوله صلى الله عليه وسلم لا سيما وقد اكد صلى الله عليه وسلم فيه لذلك ولم يكتف
بمجرد الامر به مرة واحدة **فلازمها اخي** على السنة المحمدية لحتى مات توأبها في الجنة فان
لكل سنة سنها صلى الله عليه وسلم درجة في الجنة لا تنال الا بفعل تلك السنة ومن
قال من المتهورين هذه سنة يجوز لمن تركها يقال له يوم القيامة وهذه درجة يجوز
منها صرح بذلك الامام ابو القاسم بن قسي في كتابه المسمى بخلع النعلين **وقد بلغنا** عن
الشبلي رحمه الله انه احتاج الى سواك وقت الوضوء فلم يجد له فيذل فيه نحو دينار حتى
تسوك به ولم يتركه في وضوء فاستكثر بعض الناس بذل ذلك المال في سواك فقال ان
الدنيا كلها لا تساوي عند الله جناح بعوضة فكيف بجواب اذا قال لي لم تركت سنة نبيي
ولم تبذل في تحصيلها ما خصك من جناح البعوضة فاعجز وما مضى **واطلبكها اخي** لو
طلب منك صاحب السواك نصفا واحدا حتى يعطيه لك لتترك السواك وقد مت النصف
واتم مع ذلك ترتجم انك من اولياء الله ومن المقربين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله انها دعوى لا برهان عليها وسيأتي ما يستفاد منه في الاحاديث ان قليل العمل

مع الادب خير من كثير العمل من غير ادب وكان سيدي ابرهيم الاسوقي يقول لقراء
القرآن اياكم والغيبة والتكلم بالكلام الفاحش ثم تتلون القرآن فان حكم ذلك حكم من
مس بالفاظ القرآن القذر ولا شك في كفره انتهى وهذا امر قد عم غالب قراء القرآن ولا يكاد
يسلم منهم الا القليل حتى قال الفضيل ابن عياض وسفيان الثوري قد صار القراء يتكلمون
في هذا الزمان بالغيبة وتنقيص بعضهم بعضا خوفا ان يهلوشأن افواههم عليهم وتسمون
بالعلم والزهد والورع دوائهم وبعضهم يجعلها كالادام في الطعام وهو اخصهم اثما وارتب
شخصا من المقاربين فمزق كل يوم ختما وهو مع ذلك لا يكاد يذكر احدا من المسلمين بخير
انما هو غيبة وازدراء فبئسته على ذلك فترقهم واشتغل بعيبي فلا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فعظم يا اخي سنته بتبيك واستغفر الله من استهانتك بتركها فانك لو صحت
بالاستهانة كفرت وحكم الباطن عند الله تعالى في ذلك كالظاهر والله غفور رحيم وروى
البخاري وغيره واللفظ له مرفوعا ولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل صلاة
وفي رواية مسلم عند كل صلاة وفي رواية النسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه لامرتهم
بالسواك مع الوضوء عند كل صلاة وفي رواية الامام احمد باسناد جيد والبزار والبيهقي
لامرتهم بالسواك عند كل صلاة كما يتوضؤن وفي رواية لابي يعلى وغيره لفرضت عليهم السواك
عند كل صلاة كما فرضت الوضوء وزاد ابو يعلى عن عائشة قالت ما زال النبي صلى الله عليه
وسلم يذكر السواك حتى خشيت ان ينزل فيه قرآن وروى النسائي وابن خزيمة وابن
حبان في صحيحه وغيرهم مرفوعا السواك مطهرة للفم مرضاة للرب زاد الطبراني ومجلاة
للبصر وروى الترمذي مرفوعا وقال حسن غريب اربع من سنن المرسلين الحناء والتعطر
والسواك والنكاح وروى مسلم عن عائشة قالت اول ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبدأ به اذا دخل بيته السواك وروى الطبراني ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج
من بيته لشيء من الصلوات حتى يستاك وروى ابن ماجة والنسائي وروته ثقات
عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل ركعتين ثم ينصرف فيستاك
وروى ابو يعلى مرفوعا لقد امرت بالسواك حتى ظننت انه ينزل علي فيه قرآن او وحي وفي
رواية للامام احمد وغيره حتى خشيت ان يكتب علي وفي رواية للطبراني ما زال جبريل
يوصيني بالسواك حتى خفت على اضراسي وفي رواية له حتى خشيت ان يدردني
اي يسقط اسناني وروى البزار باسناد جيد ان العبد اذا استوك ثم قام يصلي قام
الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من
القرآن الا صار في جوف الملك فطهروا افواهكم للقرآن قال الحافظ المنذري والاشبه
ان هذا موقوف وروى ابو نعيم مرفوعا باسناد جيد كما قاله المنذري لان اصلي ركعتين
بسواك احب الي ان اصلي سبعين ركعة بغير سواك وفي رواية اخرى له باسناد حسن
ركعتين بالسواك افضل من سبعين ركعة بغير سواك والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نخلل اصابع اليدين والرجلين بالماء في كل طهارة اهتماما بامر الشارع صلى الله عليه وسلم
ولا نترك فصل ذلك في وضوء ولا غسل وهذا العهد يخل به كثير من المتعبدين والعوام
فليبق اشاعة ذلك بينهم في اوقات وضوئهم في المطاهر ليكون فاعل ذلك معهودا من رسل

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم يجب من يبلغ سنته التي اندرست
الى من يحملها من امته ومن احبته رسول الله صلى الله عليه وسلم حشر معه لقوله صلى
الله عليه وسلم المرء مع من احب ومن حشر مع النبي صلى الله عليه وسلم لا يلجمه في مواقف
يوم القيامة كرب وقد نور الله تعالى قلب السلطان حسن فعمل في كتاب وقف مدرسته
بالرميلة بمصر وظيفة لمن يقف في اوقات الصلوات على المطهرة ليعلم الناس ما يخلون به من
امر وضوئهم فخلل يا اخي اصابعك وبلغ ذلك الى من يجهله والله يتولى هداك وروى
الطبراني مرفوعا خللوا اصابعكم لا يخللها النار يوم القيامة وروى الطبراني مرفوعا خللوا
في الوضوء والمتخللون من الطعام اما تخليل الوضوء فالمضمضة والاستنشاق وتبيني
الاصابع الحديث وروى الطبراني مرفوعا وموقوفا وهو الاشبه تخللوا فانه نظافة
والنظافة تدعو الى الايمان والايمان مع صاحبه في الجنة وروى الطبراني مرفوعا من لم
يخلل اصابعه بالماء خللها الله بالنار يوم القيامة وفي رواية له مرفوعا لينتهكن
الاصابع بالطهور او لتنتهكنها النار وفي رواية له ايضا باسناد حسن مرفوعا خللوا
الاصابع للخمر لا يحشوها الله نارا وقوله لتنتهكنها اي لتبالغن في غسلها اولينها لئن
النار في احراقها والانتهاك المبالغة في كل شيء وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ويل للاعقاب
من النار وفي رواية للترمذي ويل للاعقاب وبطون الاقدام من النار وفي رواية
للشيخين ويل للعراقيب من النار وروى الامام احمد رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى باصحابه صلاة فقرأ فيها بسورة الروم فلبس بعضها فقال انما لبس علينا الشيطان
من اجل اقوام يأتون الصلاة بغير وضوء فاذا اتيتم الصلاة فاحسنوا الوضوء وفي رواية
انه تردد في اية فلما انصرف قال ان اقواما منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء فمن شهد الصلاة معنا

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على اذكار الوضوء الواردة في السنة ولا نتركها في وضوء واحد ونقولها
بحضور تام ونستحضر معاني كل عضو عند غسله ونتوب منها مع الغسل المطهر باطننا
بالتوبة وظاهرنا بالماء فكما لا تكفي طهارة الباطن عن الظاهر فكذلك لا تكفي طهارة الظاهر عن
الباطن كما اشار اليه امر صلى الله عليه وسلم المتوضئ بالشهادتين فان الماء يطهر الظاهر
والشهادتين يطهران الباطن فكان المتوضئ اسلم اسلاما جديدا وتاب عن ذنوبه كما تاب
من اسلم عن ذنب الكفر وقد روى مسلم وابو داود وابن ماجة مرفوعا ما منكم من احد
يتوضأ فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء وفي رواية
ابي داود ثم يرفع طرفه الى السماء ثم يقول فذكره وزاد في رواية له ايضا بعد قوله ورسوله
اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين والاحاديث في اذكار الوضوء بعد

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على الركعتين بعد كل وضوء بشرط ان لا نحدث فيهما نفسنا بشيء من امور الدنيا
او بشيء مما لم يشرع لنا في الصلاة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الحكيم ان يمسك
به حتى يقطع عنه الخواطر المشغلة عن خطاب الله تعالى والعلم ان حديث النفس
المذموم ليس هو ورد في القلب لشيء من الاكوان كما توهمه بعضهم فانه ليس في قدرة العبد

فليمسن الوضوء والله اعلم

الوضوء يمر في بيت النعمة والله اعلم

ان يغمض عين قلبه عن شهود انه في مكان قريب او بعيد من بستان او جامع او غير
ذلك فان في حديث الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال رايت الجنة والنار في مقامي
هذا وكان ذلك في صلاة الكسوف فلو كان ذلك يقدح في كمال الصلاة لما وقع لا صلى
الله عليه وسلم ذلك وحمل بعضهم ما وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك على التشريع بعيد
واما ما نقل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من تجهيز الجيوش في الصلاة فذلك لكماله لا
الكمل لا يشغلهم عن الله شاغل مع ان ذلك كان في مرضاة الله عز وجل انتهى ما سألك
يا اخي على يد شيخنا ناصح يشغلك بالله تعالى حتى يقطع عنك حديث النفس في الصلاة تكون
اروح لكذا افعل كذا اقول كذا وما نحو ذلك والا فمن لازمك حديث النفس في الصلاة ولا
يكاد يسلم لك منه صلاة واحدة لا فرض ولا نفل فاعلم ذلك واياك ان تريد الوصول الى
ذلك بغير شيخ كما عليه طائفة الجاهلين بغير علم فان ذلك لا يصح لك ابدا وقد قال الجنيد
يوما للشبلي وهو مريد ايا بكر ان خطرتي بالك من الجمعة الى الجمعة غير الله فلا تأتنا فانه
لا يجي منك شيء انتهى قلت ومراده بغير الله عز وجل غير ما يرضيه من المعاصي واما
خطور الطاعات على القلب لا يقدح في السالك بالاجماع والله اعلم والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال يا
بلال حدثني بارجى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت دفّ نعليك بين يدي في الجنة
قال ما عملت عملا ارجى عندي اني لم اتطهر طهورا في ساعة من ليل او نهار الا صليت بذلك
الطهور ما كتب لي ان اصلي اتمتى والدف بضم الدال هو صوت النعل حال المشي والمعنى اني
راسيك مطرقا بين يدي كالمطرقين بين يدي الملوك والامر كما مر في عهد المواظبة على
الوضوء وان اختلف لفظ الواقعة ومر وى مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة وابن
خزيمة في صحيحه مرفوعا ما من احد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين يقبل بقلبه
ووجهه عليهما الا وجبت له الجنة وفي رواية لابي داود مرفوعا من توضأ فاحسن الوضوء
ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه قلت قواعد الشريعة تقتضي
ان السهو محمول عن العبد في صلاته ولكن لما فرط العبد بعدم تفريغ نفسه من الشواغل
قبل الدخول في الصلاة ثم سها كان عليه اللوم ولوامة توخ نفسه ثم سها لم يكن عليه لوم انتهى
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من توضأ نحو وضوئي هذا ثم يقوم فيصلي ركعتين
لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية للامام احمد ثم صلى ركعتين او اربعا
احذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نواظب على الاذان لكل صلاة ولو سمعنا المؤذن وان احتاج الناس الى الاذان برفع
الصوت اذنا لهم وليس لنا ان نتعلل بالحيا لان الحيا في مثل ذلك حيا نفسي وليس بفعل
المأمورات الشرعية حيا مشروع وانما الحيا المطلوب ان يترك العبد ما نهاه الله عنه
فافهم وهذا العهد يخل به كثير من اصحابنا المطبع اليابس فتقول له العامة اذن لنا يا سيدي
الشيخ فيقول استحي وهذا ليس بعذر فان كنت يا اخي ولا بد لك من الحيا فاستحي من الله ان
يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك فهذا هو الحيا الشرعي الذي يثاب عليه العبد
وكان من حر من رايته مواظبا على هذه السنة الشريفة مولانا شيخ الاسلام الشيخ نور الدين
الطرابلسي الحنفي ورفيقه السيد الشريف الخطابي والشيخ محمد بن عنان والشيخ ابو بكر

الحديدي

الحديدي والشيخ مهدي بن داود وولده الشيخ شهاب الدين والشيخ يوسف الحريثي
رضي الله عنهم اجمعين فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الشيخان مرفوعا لو
يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا اي
اقترعوا وفي رواية للامام احمد مرفوعا لو يعلم الناس ما في التاذين لتضاربوا عليه
بالسيوف وروى مالك والبخاري والنسائي وابن ماجة ان ابا سعيد الخدري رضي الله
عنه قال لعبد الرحمن بن ابي صعصعة اني اراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت في
غنمك او باديتك فاذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن
جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيمة قال ابو سعيد سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي سمعت ما قلته لك بخطاب لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولفظ ابن خزيمة في صحيحه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمع صوت
اي المؤذن شجر ولا مدر ولا حجر ولا جن ولا انس الا شهد له وفي رواية للامام احمد يغفر
للمؤذن منتهى اذانه ويستغفر له كل رطب ويابس سمعه وفي رواية للبزار ويجيبه كل
رطب ويابس زاد في رواية للنسائي وله مثل اجر من صلى معه قال الخطابي ومدى الشيء
غايته والمعنى انه يستكمل مغفرة الله اذا استوفى وسمعه فيرفع الصوت فيبلغ الغاية
من المغفرة اذا بلغ الغاية من الصوت قال الحافظ المنذري ويشهد لهذا القول رواية
يغفر له مد صوته قال الخطابي وفيه وجه آخر وهو انه كلام تمثيل وتشبيه يريد
ان المكان الذي ينتهي اليه الصوت لو قدر ان يكون ما بين اقصاه ومقامه الذي هو فيه
ذنوب تملأ ملأ المدى لغفرها الله له وروى الامام احمد والترمذي مرفوعا ثلاثة على
كثبان المسك يوم القيمة فذكر منهم ورجل ينادي بالصلوات الخمس في كل يوم وليلة
في رواية للطبراني يبطلب وجه الله وما عنده وروى الطبراني مرفوعا المؤذن المحتسب
كالشهيد المتشحط في دمه اذا مات لم يدود في قبره وروى الطبراني في معاجيمه
الثلاثة مرفوعا اذا اذن في قرية آمنها الله تعالى من عذابه ذلك اليوم وفي رواية
ايما قوم نودي فيهم الاذان صباحا الا كانوا في امان الله حتى يمسوا وايما قوم نودي فيهم
بالاذان مساء الا كانوا في امان الله حتى يصبحوا وروى ابن ماجة والدارقطني والحاكم
وقال الصحيح على شرط الشيخين مرفوعا من اذن ثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة وكتب
له بتاذينه في كل يوم ستون حسنة وبكل اقامة ثلاثون حسنة وروى ابن ماجة
والترمذي مرفوعا من اذن محتسبا سبع سنين كتب له براءة من النار والله اعلم
احذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نجيب المؤذن بما ورد في السنة ولا نتلهى عنه قط بكلام لغو ولا غيره اذ جامع الشمل
صلى الله عليه وسلم فان لكل سنة وقتا يخصها فاجابة المؤذن وقت وللعلم وقت وللتلاوة
القرآن وقت كما انه ليس للعبد ان يجعل موضع الفاتحة استغفارا ولا موضع التسبيح
للركوع والسجود قراءة ولا موضع التشهدين وهكذا افهم وهذا العهد يخل به كثير
من طلبة العلم فضلا عن غيرهم فيتركون اجابة المؤذن بل ربما تركوا صلاة الجماعة حتى تخرج
الناس منها وهم بطالون في علم نحو او اصول او فقه ويقولون العلم مقدم مطلقا وليس
كذلك فان المسألة فيها تفصيل فاكل علم يكون مقدما في ذلك الوقت على صلاة الجماعة

والتسبيح ونحوه

كما هو معروف عند كل من شم رائحة مراتب الاوامر الشرعية وكان سيدي علي الخواص
رحمه الله اذا سمع المؤذن يقول حي على الصلاة يرتعد ويكاد يذهب من هيبة الله عز
وجل وجيب المؤذن بحضور قلب وخشوع تام رضي الله عنه فاعلم ذلك واعمل عليه
والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة
الحديث وقوله فقولوا اي بعني عقب كل كلمة لان القائل للتعقيب وبه قال الجماعة من العلماء والله
اعلم وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا من قال حين ينادي المنادي اللهم رب هذه
الدعوة القائمة والصلاة النافعة صل على محمد وارض عني رضى لا سخط بعده
الله دعوة وروى ابو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا من سمع المؤذن
فقال مثل ما يقول قال مثل اجره وفي رواية ومن قال مثل ذلك اذا سمع المؤذن وجبت له شفاعتي يوم
القيمة

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسأل الله ما شئنا من حوائج الدنيا والآخرة لنا وللمسلمين فيما بين الاذان واقامة
الصلاة ولا نفرط في ذلك لانه شرعي وذلك لان الحي يترفع في ذلك الوقت بين الله
وبين ربه بمثابة فتح باب الملك والاذن في دخول اصحابه وخدامه عليه فمن كان من اهل
الرعيل الاول قضيت حاجته بسرعة مقابلة له على سرعة مجيئه بين يدي ربه تعالى
ومن كان من اخر الناس مجيئا كان من ابطائهم اجابة مع انه تعالى لا يشغله شأن عن شأن
ولكن هكذا معاملة تعالى لخلقه ولا يخفى ان للحق تعالى يحب من عباده الملاح في
الدعاء لانه مؤذن بشدة الفاقة والحاجة ومن لم يلح في الدعاء فان لسان حاله يقول انا
غير محتاج الى فضل الله تعالى وربما ان الله تعالى يكشف حاله حتى يصير يدعو فلا
يستجيب له ويلح في الدعاء ليلا ونهارا فلا يرى اثر الاجابة حتى يكاد يفنى من القهر
كما عليه طائفة التيجاريين والمباشرين الذين دارت عليهم الدوائر فتراهم يقرؤن الاوراد ويحفظون
الاقسامات ويدعون الله ليلا ونهارا بان حالهم يعود الى ما كان فلا يجيبهم فيا ايها الاحباب
ان تتعاونوا بالدعاء في كل وقت تذكيرا للحق تعالى الى الدعاء فيه فتقاسي ما لا خير فيه والله
عليم حكيم وروى ابو داود وغيره الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد زاد النسائي وفي
ماجة وابن حبان في صحيحهما فادعوا وزاد الترمذي فقالوا فاذا نقول يا رسول الله
قال سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة وروى الحاكم مرفوعا اذا نادى المنادي فتحت
ابواب السماء واستجيب الدعاء فمن نزل به كرب او شدة فليجيء بين المنادي اي ينتظر بدعوته
حتى يؤذن المؤذن فيجيبه ثم يسأل الله حاجته كما يدل عليه حديث ابي داود والنسائي
وغيرهما مرفوعا قال كما يقول المؤذن فاذا انتهيت فسل تعط وروى البيهقي مرفوعا
اذا نودي بالصلاة ادبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فاذا قضي الاذان
اقبل فاذا ثوب ادبر الحديث والمراد بالتثويب هنا الاقامة وروى الامام احمد مرفوعا
اذا ثوب بالصلاة فتحت ابواب السماء واستجيب الدعاء وروى ابن حبان في صحيحه
مرفوعا ساعتان لا يرد على راعي دعوته حين يقام الصلاة وفي الصف في سبيل الله والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نساعد الناس في بناء المساجد في الامكنة المحتاج الى صلاة الجمعة او الجماعة فيها

بانفسنا .

بانفسنا واموالنا بشرط الاخلاص والحل في المال وعدم زحرفها بالرخام الملون
الدقيق وطلي سقوفها بالالوان المعروفة ولا تختلف عن المساعدة فيها الا لعذر شرعي
فانها من جملة شعائر الله تعالى ولكن الناس من الحر والبرد اذا صلوا وانتظروا الصلاة
ومن جملة ذلك عمارة المنبر وكرسي المصحف وبناء المطهرة والمنارة فتساعد في بنائها كذلك
وكذلك من الحق ببنائها وقفنا الاوقاف عليها بمساعدة لخدامها ومن يقوم بوظائفها
ويتلو القرآن فيها ويذكر اسم الله تعالى فيها فان المساجد لا تكمل الا بذلك وانما شرطنا
الاخلاص في البناء والحل في المال وعدم الزحرفة لان معاملة الله تعالى لا تكون الا على
الاوضاع الشرعية وذلك ليقبلها من صالحيها فرجح يا اخي جميع ما ورد من فضائل
الاعمال الى من كان مخلصا في عمله منفقا من طيب كسبه واما من بنى مسجدا من حرام او
شبهات او غير اخلاص بنية فيه فربما اثم ولم يقبل منه واذا كان يوم القيمة انها ربه في نار
جهنم فعذب والعياذ بالله فاما الزحرفة فانما هو حق لا يفتن المسلمين بامثالها حرم ابصارهم الى تلك الاوهام
والصنايع فلا يفي اجرها بوزره لان روح الصلاة الذي هو الاقبال بالجسم والقلب على الله
تعالى لم يحصل لمن صلى هناك فكانهم لم يصلوا فلا تغتر يا اخي شيأ من المساجد الا ان كملت
من نفسك الاخلاص فان عملت من نفسك انما تغتر ليقال فاعط الناس الذين يكتفون عليك
الامر ما سمحت به من المال ليصرفونه في عمارة من غير ان ينسب اليك ذلك والله تعالى اعلم
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله تعالى بنى الله له بيتا في
وفي رواية للطبراني والبزار وابن حبان في صحيحه واللفظ للبزار مرفوعا من بنى لله مسجدا
قدر مفحص قطاة وفي رواية لابن ماجة وابن حبان في صحيحه من بنى لله مسجدا ولو كمفحص
بنى الله له بيتا في الجنة وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه من بنى مسجدا لمفحص قطاة او اصغر
بنى الله له بيتا في الجنة وفي رواية لمفحص قطاة بيض الحديث ومفحص القطاة هو موضعها
وهو قدر موضع جبهة المصلي وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا من بنى مسجدا
يصلى فيه بنى الله عز وجل له في الجنة افضل منه وفي رواية او وسع منه رواها الامام
احمد وروى الطبراني مرفوعا من بنى بيتا يبتغي الله فيه من مال حلال بنى الله له بيتا
في الجنة مزدوجا ياقوت وفي رواية للطبراني مرفوعا من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا
سمعة بنى الله له بيتا في الجنة وتقدم في باب فضل العلم حديث ان مما يلحق المرء بعد موته مسجدا بناه

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتطف المساجد ونظهرها لا سيما ان حصل فيها اقامة او نجاسة او اوساخ
اولا دنا او خدامنا او الفقراء المقيمين عندنا فاننا ياكد علينا تنظيفها وتطهيرها واخراج
القاذورات والقمامات منها اما للكوم واما للمحل المعد لطرح تراب المسجد حتى يأتي الزبال فيحمله
الى الكوم ان كان بعيدا عن المسجد وهذا العهد يخل به كثير من عمار الزمان وصالحيه الساكنين
بجوار المسجد وبابه اذا رأوا مزبلة اخذه قرى المصر التي هي قريبة منه ذا رأوا قذرة من تحويل السقا
والحطب واللحم والخدم والحفاة الذين يخرجون الى السوق حفاة ولا يتجرأ خادم المسجد
بمنعهم من ذلك خوفا من ذلك الشيخ او من ظلمته ان يؤذوه او يسلطوا عليه الناظر
يؤذيه بضرب او بقطع شيء من جامكيته ونحو ذلك فليتنبه العالم او الصالح لمثل
ذلك ويحترم مساجد الله تعالى وليتأمل نفسه في قلة خوفه من الله تعالى ليجد ما يعينه على

والله اعلم

ذا اوى الى ما مثل بخصص المقاة
ودنس بها لا ان ترفت ذي م

من الخلق الكثير من الله اما لغفلة عنه تعالى او لكونه لا يمتنك ستره بخلاف الخلق ولو
انه دخل قصر الملك فحصل منه قذر فيه لم يمض ساعة على تقدير قصر الملك لوا ترك
به الملك بل تراه اذا رأى ولد الصغير بال او تغوط على باب قصر الملك يبادر على الفور
الى تطهيره وربما مسحه برداءه او قميصه خوفا ان يطلع عليه ذلك السلطان ولو انه
راى مثل ذلك في المسجد ربما كان مسحه برداءه ولا يقتصه قط بل يقول انظروا الفراش
يطهر هذا المكان ولو انه لم يجده الى اخر النهار لترك الى السنة في المسجد كل ذلك استهانا
بجانب الله تعالى ومما يبتاهل اليه سكان المسجد ايضا جعل الغنم اولا وزا والدجاج
فوق سطحه بحصير حتى لا يراه احد من الخلق الذين ينكرون ذلك عليهم ويقفلون عن
مثل ذلك وقد رأيت سيدي علي الخواص رحمه الله مرة على ظهر زاوية بعض الفقراء خرقا
مربوطا فنادى علي الشيخ حتى سود وجهه بين الناس فاعتذر له بعد علم فقال له ما
وضعه فقيبك هنا الا لعلمي بقلة اعتنائك بمثل ذلك فانك لو اردت علمته الادب مع
الله تعالى لم يقع في مثل ذلك ثم انشد ومن ربط الكلب العقور ببابه فكل اذاء الناس من
وكان كنس المساجد المجيون بمصر من وظائف سيدي علي الخواص فكان يكنسها وكنس
اسطحتها ومجار ميضتها وكراسي اخلتها وكان يتفقدها يوم الخميس ويوم الجمعة فيخرج
من بعد صلاة الصبح فلا يرجع الا بعد المغرب احتسابا لله تعالى وكذلك كان من وظيفة
كنس مقياس الروضة بمصر كان يكنسه ثاني يوم تنزل النقطة ويكنس الطين الذي
في سلمه ويجرده بالحديد ويحمل منه قفة يفرقها على حوانيت الماء على نية التبرك وكان
عليه سؤال الله تعالى في اطلاعه النيل كل سنة فكان يكون في ليلة النقطة كانه حامل
جبلا عظيما على ظهره حتى يوفي البحر وتقطع جسور فيحتمل حملة ربي البلاد فاذا رؤيت
تحول الحملة كمال الزرع وختامه من غير افة للحمة فلا يزال كذلك حتى يحصد الزرع وكان
من دعائه اللهم منّ علينا وعلى الانعام بحتام الزرع ولا تعذبنا بقلة فاذا طلع القمح وغيره
الى الحواصل تحول لعدم تسويسه فلا يزال كذلك الى نزول النقطة هكذا كان شأنه على ما قيل
ويقول الملوك فزدوهم محتاجون الى اللقمة والى التين لهم ولبهائمهم ودوابهم وما زاد
على ذلك من الشهوات فامن سهل رضي الله عنه فاياك يا اخي وتقذير المساجد ثم اياك
والله يتولى هداك وروى الشيخان ان امرأة سوداء كانت تقم المسجد اي تكنسه
ففقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنها بعد ايام فقيل له انها ماتت فقال
فهلا اذنتموني فأتى قبرها فصلى عليها وفي رواية لابن ماجة انها كانت تلتقط الخرق
والعيدان من المسجد وفي رواية للطبراني انما كانت تلتقط القذا من المسجد قال النبي
صلى الله عليه وسلم اني رأيتها في الجنة بلقطها القذا من المسجد وروى ابو الشيخ
انها اتت النبي صلى الله عليه وسلم من الفقر فآصبى عليها وسألها ما وجدت من العمل افضل
فقالت وجدت افضل الاعمال قم المساجد قلت مراد ها بافضل الاعمال اي في حق
نفسها فلا ينافي ذلك من راى افضل الاعمال غير ذلك لانه في حق نفسه كذلك وهكذا
والله اعلم وروى الطبراني مرفوعا ابنوا المساجد واخرجوا القمامة منها فمن بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة فقال رجل يا رسول الله وهذه المساجد التي تبنى في الطريق
قال نعم واخراج القمامة منها مهور الحور العين وروى ابو داود والترمذي وابن ماجه

وغيرهم

وبستره بم

فيحول

نزوله

ليلة

وغيرهم عرضت علي اجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وروى البزار
وغيره امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتخذ المساجد في ديارنا وامرنا ان ننظفها
وروى ابن ماجة والطبراني مرفوعا جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم
وبيعكم وخصوماتكم ورفع اصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخذوا على
ابوابها المطاهر وجمروها في الجمع ومعنى جمروها اي بخروها والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نمشي الى المساجد في الصلوات الخمس وغيرها للصلاة فيها لا سيما في العشاء والصبح في
الليالي التي لا قمر فيها في وقت مشينا اليها ولا نذهب الى المساجد بور الا لضرورة شرعية
وذلك لكثرة فضل الجماعة في المسجد على غيره ولان الناس يمشون يوم القيمة على الصراط
وغيره في نور اعمالهم وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من مشى الى
المسجد في نور اظلم الوجود عليه على الصراط ومن مشى اليه في الظلام اضاء النور عليه
جزاء على تحمله مشقة المشي في الظلام واعلم يا اخي ان الشارع صلى الله عليه وسلم
قد جعل خطة مشي العبد الى المسجد علامة على صحة ايمانه وكماله وجعل ثقل المشي عليه
علامة على ضعف ايمانه ونقصه ونفاقه كما سيأتي في الاحاديث فانظر يا اخي في
نفسك فان وجدتها تستثقل المشي الى المسجد فاحكم عليها بضعف ايمانها ونفاقها
وتحتاج يا اخي الى شيخ ناصح يسلك بك حتى يخلصك من بقايا النفاق والكسل فربما
يكون الحامل لك على خفة مشيك الى المسجد علة اخرى كجلوسك مع جماعة يتحدثون في
اخبار الدنيا وولاتها ومن عزل ومن تولى ومن يصلح ومن لا يصلح ونحو ذلك فليمتحن
الماشي الى المسجد نفسه بما لو حل عنه ذلك الشخص الذي كان يتحدث هو واياه او
مات فان خف عليه المشي الى المسجد فهو لاجل امتثال امر الله تعالى وعلامة على ايمانه
والا فالامر بالعكس والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا صلاة الرجل
في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين درجة وذلك انه اذا
توضأ فاحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفعت
له بها درجة وحط عنه بها خطيئة الحديث وفي رواية للامام احمد وابي يعلى وغيرهما
كتب له بعدي بكل خطوة عشر حسنات وفي رواية للامام احمد باسناد حسن
من راح الى مسجد الجماعة فخطوة يمحو بها سيئة وخطوة يكتب له بها حسنة ذاهبا وراجعا
ورواه ايضا الطبراني وابن حبان في صحيحه وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا
ان الله تعالى ليعير الذين يتخللون الى المساجد في الظلم بنور ساطع يوم القيمة وفي
رواية له ايضا باسناد حسن من مشى في ظلمة الليل الى المسجد لقي الله عز وجل بنور
يوم القيمة وروى الطبراني باسناد جيد مرفوعا من توضأ في بيته ثم اتى المسجد فهو
زائر الله وحق على المزور ان يكرم الزائر وروى ابن ماجة مرفوعا من خرج من بيته
الى الصلاة فقال اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني لم
اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك
فاسألك ان تعيذني من النار وان تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت الا اقبل الله
عليه بوجهه واستغفر له سبعون الف ملك قال الترمذي والبطر الاشر والخيلاء

المسجد

وقال ابو هريرة ولا تشر والبطر معروف اهـ مختار

انه لا ينبغي لفقير ان يقول هنيئا للتاجر الفلاني الذي يأكل من كسبه او الصانع الفلاني الذي يأكل من كسبه حتى يعرف سلامته من الآفات وكذلك لا ينبغي لتاجر ولا لصانع ان يقول هنيئا للفقير الفلاني في الجاورة في المسجد الفلاني او الحرم المكي والمدني او بيت المقدس حتى يراه سلم في ذلك من الآفات التي تطرق الفقير او التاجر مثلا مما ذكرناه وما لم نذكره وهذا يقع فيه كثير من نظر الى ظواهر الامور دون بواطنها وعواقبها ولذلك كان من شرط الفقير ان لا يحسد احدا من الفقراء الصادقين ولا تاجرا حتى يراه قد جاوز الصراط وكنت اسمع العلماء والتجار يقولون عن شخص اقام بمكة هنيئا لفلان اقام بمكة على خير واستراح من الدنيا فلما سافرت ورأيته بعين النصيحة فوجدته على اسوء حال منها اتيقن رأيته لا كسب له وانما نفسه ناظرة لما في ايدي الخلق وكلما مال الى احد شيء من احد ولم يقسم له منه شيء يصير يحوم في المجالس بالكلام المؤذي فاما يصير الناس يعطونه خوفا من لسانه واما بعاديهم ويقاطعهم والله ان بعض الناس الذين يؤذيهم لو عرض عليه اعمال هذا الشخص طول عمره بمكة يوم القيمة ان تكون في عينيه واحدة مما رضي بها في غيبته يتقلب ان الاخلاص فجد في تلك الاعمال واما اذا دخلها رياء او سمعة فهي حابطة من اصلها لم يقبلها الله تعالى فليس له اعمال يعطى منها احدا حقه وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لشخص من العلماء اراد الحج ايال يا اخي ان تجاور في مكة او المدينة فتجبر خاطر عن القيام بآدابهما فيصدق عليك المثل السائر حجت ومعك خرج زاد فرجعت وفوق ظهرك الف خرج او زاد اي لان تبعات كل شخص ممن يستغيبهم تجعل وحدها يوم القيمة فكانها خرج وحدها فقال يا سيدي اسمح لي بالمجاورة فقال لا اسمح لك الا ان كنت تدخل على الشروط فقال له وما الشروط فقال الشيخ منها ان لا تدخر قوتا فوق ما فيها ولا دراهم مدة اقامتك بها ومنها ان لا تاكل قط طعاما وحدك وانت تعلم ان فيها احدا جيعانا في ليل او نهار ومنها ان تليس الهدم والخليقات ولا تليس قط شيأ من الثياب الفاخرة بل تبيعها وتنفقها على الفقراء الجياع ومنها ان لا تحن مدة اقامتك الى رجوعك الى بلادك ابدا ولا تشتاق الى دار ولا الى ولد ولا الى وظيفة ولا الى اخوان في غير مكة لانك في حضرة الله الخاصة وهو لا يأخذ منك الا قلبك وقلبك خرج من حضرته فبقيت في حضرة جسما بلا قلب فاين في هذا طيب ومنها ان لا يطرقه مدة اقامته هلع ولا رأيت انهتام للحق تعالى من امور قد ولا يخاف ان يضيعه ابدا الان اهل حضرة الله تعالى لا يجوز لهم ذلك بل ربما مقت صاحب الاهتمام وطرد من حضرة الله تعالى لسوء ادبه وضعف يقينه وهو يرى الحق تعالى يطعمه ويسقيه من حيث كان في بطن امه الى ان شاب لحيته وهذا من اقبح ما يكون فان ذلك الادب تعطي ساكنها الخاصية الهلع والاهتمام للحق في امر الرزق حتى لا يكاد يسلم من ذلك الا اكابر الاولياء قال ومن هنا كره الاكابر الاقامة بمكة ومنها ان لا يخطر في نفسه مدة اقامته هناك معصية ابدا ولو بعد الوقوع من مثله فكيف بقرينة الوقوع ومن هنا ساغر الاكابر من الاولياء بنسائهم وتكلفوا مؤونة حملهم لاجل ذلك وكان الشعبي رضي الله عنه يقول لان اقيم في حمام احب الي من ان اقيم بمكة وكان يقول الان آكون مؤذنا بخراسان احب الي من ان اقيم بمكة خوفا ان يخطر في نفسي ارادة ذنب ولو لم افعله فيبقى الله من عذابه اليم لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وهذا خاص بالحرم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نطيل الجلوس في المسجد ونخفف الجلوس في السوق ولكل منهما شروط فشروط الجالس في المسجد ان تكون حركاته وسكناته وخواطره كلها محمودة فان لم تكن كذلك فمن الادب تخفيف الجلوس في المسجد فهو جالس بين يدي الله تعالى شعر او لم يشعر ومن لم يجالس الملوك بالادب اسرع اليه العطب ومن كان سيدي محمد الشوبري تلميذ الشيخ احمد الزاهد رضي الله عنهما لا يجري احد بجالس سيدي مدين بحضرته فكان كل من خطر بباله خاطر قبيح بين سيدي مدين يقوم يجر به بالعصا ضربا مبرحا فاذا كانت هذه حضرة مخلوق قد اقيمت فيها هذه الميزان فكيف بالحق جل وعلا فتامل وهذا الامر قد غلب على غالب المقيمين في المسجد من المجاورين والجالسين فبعد من المترددين فيجلسون ويجرون قوافي الناس من العلماء والصالحين والولاة والقضاة والشهود والظلمة والتجار ويذكرونهم بالنقايص في حضرة الله عز وجل فمثل هؤلاء كالبهايم بل البهايم احسن حالا منهم ومن هنا كان سيدي علي الخواص رحمه الله لا يدخل المسجد الا عند قوله المؤذن حي على الصلاة حتى يشهد يأتي المسجد فيقول له الا تأتي المسجد من قبل الوقت فيقال مثلنا لا يصلح لا طالة الجلوس في حضرة الله تعالى فنخاف ان تأتي للترخ فتخسر فينبغي لكل مؤمن مراعاة الادب في المسجد فانه بيت الله الخاص ولا يبادر قبل الوقت الا ان علم من نفسه الغفلة على كفجوارحه الظاهرة والباطنة عن كل مذموم حتى من سوء الظن باحد من المسلمين حتى الاهتمام العظيم بامر الرزق والمعيشة فان ذلك من اقبح الصفات لما فيه من راحة الاهتمام للحق تعالى بانه يضيعه وهو يعالى يرزقه من حيث كان في بطن امه حتى ضربه الشيب قال سيدي علي الخواص وعلى الجالس في المسجد امور منها ان لا يسأل احدا بالله شيأ ويقول لا ولو طلبه منه عمامته او جبته او جميع ما في داره وخلوته الا ان كان يطلب نفقتا او امتعا ومنها ان لا يمشي في المسجد بتا سومة او حلفاية الا لعذر شرعي من حج او مرض او برد شديد او حر شديد ومنها ان يشغل نفسه بالعبادة مع مداومة الطهارة فلا يجلس فيه لحظة واحدة وهو محدث ومنها ان لا يخطر بباله انه خير من احد من المسلمين فان هذا ذنب ابليس الذي اخرج من حضرة الله لاجله ولعن وطرد فيه امهات الآداب وكل ادب له فروع واما شرط الجالس في السوق فان لا يشغله البيع والشراء عن ذكر الله تعالى ومنها غض البصر عن زينات حانوته فلا يخطر في باله سوء ظن بيده لاحد ولا حسد له ومنها ان لا يعتمد في رزقه على البيع والشراء بل يجعل ذلك امتثالا لامر الله تعالى فان الله تعالى يخلق البركة في الرزق والغنى عن الناس عند الحرفة لا بالحرفة نظير ما قالوا في الطعام والشراب من انه تعالى يخلق الشبع والري عند الاكل والشرب لا بالاكل والشرب وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ما بين وقوف العبد بين الجلوس في بيته والجلوس في السوق هو معتمد على غير الله تعالى وذلك معصية وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله اذا فتح حانوته يقول بسم الله الفتاح العليم نوبتي نفع عبادك يا الله ثم يجلس بحضور مع الله تعالى حتى ينصرف ومنها ان يغض بصره عن رؤية النساء ولا يلتفت بكلام امرأة قط الا لضرورة ومال قليلها كان جلوسه في السوق معصية ومنها ان يتشرح لكل يوم لا يبيع فيه اكثر من يوم يبيع فيه نقلا عما اراد الحق تعالى على حفظ نفسه والآداب في ذلك كثيرة فتعلم

انه لا ينبغي

المكي فهو مستثنى من حديث ان الله تعالى تجاوز عن امتي ما حدثت به نفسها مالم تعمل او تتكلم
وقد قالوا لابن عباس رضي الله عنهما لما سكن الطائف ثم لا تقم بمكة فقال لا أقدر على حفظ
خاطري من ارادة ظلمي للناس او ظلمي لنفسي فكيف لو وقفت في الفعل فان الله انما يتوعد
احدا على مجرد ارادة السوء دون الفعل له الا بمكة انتهى فقال الشخص يا سيدي التوبة
عن المجاورة وحج ولم يجاور وقد اخبرني سيدي محمد بن عنان ان اولياء العصر مجموا مع
سيدي ابي العباس الغبري نفعنا الله تعالى ببركاته وبركاتهم وكانوا خمسة عشر وليا
من مصر وقد اهما فقالوا له دستور كم تجاورون بمكة او المدينة فقال من قدر منكم على ادب
مكة او المدينة فليجاور فقالوا له وما ادب مكة فقال ان يكون على صفات اهل حضرة الله من
الانبياء والملائكة ولا يطرق سريرته قط شيء يكرهه الله منه اقامته بها فكيف اذا فعل
ما يكرهه الله تعالى فقالوا له وما ادب المدينة فقال هو كادب مكة وتزيد عليها ان لا يخالف
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع احواله حتى انه يصغر عما مته ويتصدق بكل
شيء دخل بيته ولا يبقي في المدينة درسا لما صرحت به شريعتنا دون ما فيه رأي او قياس
ادبا معه صلى الله عليه وسلم ان يكون لغيره كلام في حضرة الا بمثل ورته صلى الله عليه وسلم
فان كان من اهل الصفا فليشاور ته صلى الله عليه وسلم على كل مسئلة فيها رأي او قياس ويفعل
بما اشار به صلى الله عليه وسلم بشرط ان يسمع لفظه صلى الله عليه وسلم صريحا يقظة كما كان
عليه الشيخ محي الدين ابن العربي رحمه الله تعالى قال وقد صحت عنه صلى الله عليه وسلم
عدة احاديث قال الحفاظ بضعفها فاخذت بقوله صلى الله عليه وسلم فيها ولم يسبق
عندي شك فيما قاله وصار ذلك من شرعه الصحيح عندي اعمل به وان لم يطعني عليه
العلماء بناء على قواعدهم فقال المشايخ كلهم ما منا احد يقبله على ما قلتم ورجعوا كلهم الى
السنة مع سيدي ابي العباس رضي الله عنهم وكان من جملتهم سيدي محمد بن داود وسيدي
محمد العدل وسيدي ابو بكر الحديدي والشيخ علي بن الجمال والشيخ عبد القادر الفاسي
واخبرني شيخ الشيخ امين الدين امام جامع الغمري وكان حاجا معهم ان سيدي عبد القادر
الله شطوطي لم يدخل للروم المدني وانما التقى خدر على عتبة باب السلام من حينه دخل الحجر
للزيارة حتى رحلوا وحملوه وهو مستغرق فما افاق الا في مرحلة ابيار علي رضي الله
عنه فتامل يا اخي في احوال اهل الادب مع الله تعالى وانبيائه في جلوسهم في المساجد
او الاسواق واقتدائهم وتفقه قبل هذا العهد باثني عشر عهدا زيادة على ما هنا فراجعها
والله يتولى هداك وقد روى مسلم مرفوعا احب البلاد الى الله تعالى مساجدها
وابغض البلاد الى الله اسواقها وروى الامام احمد والبزار واللفظ له وابو يعلى
والحاكم وقال صحيح الاسناد ان رجلا قال يا رسول الله اي البلدان احب الى الله واي
البلدان ابغض الى الله قال لا ادري حتى اسال جبريل فاتاه جبريل فاتاه جبريل ان احب البقاع
الى الله تعالى المساجد وابغض البقاع الى الله الاسواق وفي رواية فقال جبريل لا
ادري حتى اسال ميكائيل فذكره رواها الطبراني وابن حبان في صحيحه وفي رواية
للطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل اي البقاع خير قال لا ادري
قال فسل عن ذلك ربك عز وجل فبكى جبريل عليه السلام فقال يا محمد ولنا ان نسئله هو
الذي يخبرنا بما شاء فعرج الى السماء ثم اتاه فقال خير البقاع بيوت الله في الارض

قال ابو

عز وجل

بعض

فاخبره

قال ابو الحسن البقاع شتى فعرج الى السماء ثم اتاه فقال شر البقاع الاسواق وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا يقول الله عز وجل سبعة يظلهم الله في ظله فذكر منهم ورجل
قلبه متعلق بالمساجد وروى الترمذي واللفظ له وقال حديث حسن وابن ماجه
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم وقال الحاكم صحيح الاسناد مرفوعا اذا رايتم
الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وروى ابن ابي شيبة وابن ماجة وابن خزيمة
وابن حبان في صحيحهما وغيرهم مرفوعا ما توطن رجل المساجد للصلاة والذكر الا
تبشبش الله اليه كما يتبشبش اهل الغائب لغائبهم اذا قدم عليهم قلت فتامل قوله
للصلاة والذكر اي ليس مقصوده بالجلوس في المسجد الا ذلك فلا يتبشبش تعالى
لمن جلس للغو او علة اخرى وكذلك القول في قوله في الحديث السابق في من اعتاد
المسجد محمول على ذلك ايضا وروى ابن خزيمة مرفوعا ما من رجل كان توطن المسجد
فشغله امر او علة ثم عاد الى ما كان الا تبشبش الله اليه الحديث وروى الطبراني
مرفوعا ان عمار بيوت الله هم اهل الله عز وجل وفي رواية له ايضا مرفوعا من الف
المسجد الفه الله وروى الامام احمد والحاكم وفي سنده ابن لهيعة مرفوعا جليسي
المسجد على ثلاث خصال اخ مستفاد او كلمة محكمة او رحمة منتظر والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نأمر النساء بصلاتهن في بيوتهن ونهيهن في لزوم البيوت وبين لهن ما ورد في ذلك
وغيرهن من الفضل حتى لا يحتجن الى الخروج لسماع واعظ اجنبي فانهن مسئولون عن تعاميا
سوء الاخاصا اللهم الا ان تكون عجوزا او قبيحة المنظر لا تشتهى لا تارة فالامر في ذلك
سهل واذا احتفت الفضائل بمكروهات كان ترك المكروه اولى من اكتساب تلك الفضائل
ومن تامل بعين البصيرة ما يقع للنساء من الآفات اذا خرجن للواعظ لم يسعه لامراته
بخروج الى مثل ذلك على ان تشاهد الزمان فتعمهن كلهم حتى صار بعضهن يقلن انما تجب
الصلاة على من جئت وبعضهن يقلن ليس على نساء الفلاحين صلاة هذا امر سمعته انا
منهن مرارا ولذلك كان سيدي احمد الزاهد شيخ السلسلة يخص بوعظه النساء في اكثر
اوقاته ويقول انهن محبوسات في البيوت ولا يسمعن شيأ من احكام الشريعة لقلة غشيان
الرجال فكان يعقد المجلس لهن ويعلمهن اركان الوضوء والصلاة والصيام والحج وكيفية
النية في ذلك ويعلمهن حقوق الزوج وآداب الجماع وفضل صيام التطوع وما يخرج كالعبادات وسبقه الى نحو ذلك ايضا سيدي ابرهيم المجيري المدفون خارج باب النصر
بمصر المحروسة وكان يخص النساء بالوعظ ويبين لهن احكام دينهن رحمه الله وهذا امر
قد اغفله غالب طلبة العلم الآن فضلا عن العوام فتري احدهم يشاهد حليلته وهي جنب
ليلا ونهارا لا تغتسل ولا تصلي ويضاجعها ويقبلها مع ذلك كانها سيدة امهاتنا وانا
في الدين او خوفا ان تقوله له هات فلوس الحمام او قلة عني الجماع ونحو ذلك واما فلو
الغسل من الحيض والاحتلام فذلك عليها مع ان ذلك قليل الوقوع بالنسبة للجماع ومن
اخلاق الرجال عديم المشاحة في مثل ذلك فيعطيها ما تحتاج اليه ولو لم يكن ذلك واجبا
عليه وكاسا عدة على قضاء وطر من الجماع كذلك ينبغي ان يساعدها على امر دينها ويرشدها
الى الفعل كل شيء فيه خير وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما المرشاع

لطيفتين

رحمه الله

ذكر بعض الاحاديث الواردة في الاستاك عند الوضوء

اي ينبغي ان يستاك عند الوضوء لان ذلك من سنن الوضوء

لبعض على الصبا بالصلاة اذا بلغ سبعا

على العجائز وبعضهن يقلن ما

علمه الله اعلم

النساء ان يصلين في البيوت مراعاة لمصلحة غالب الناس الذين لا يتورعون عن النظر
الى الاجنبيات ولو انهن كانوا كلهم يشهدون تقوسم في حضرة الله تعالى وانه تعالى ناظر اليهم
لامرهن بالصلاة مع الرجال وتامل لما كان الناس يحضرون بقلوبهم في الاحرام في الحج وغلب
عليهم هيبة الله تعالى ومراقبته كيف امرت النساء بكشف وجوههن واكفهن اذ يبعد
احد في تلك الحضرة يميل الى امراة من الاجانب فتامل وعلم يا اخي عيالك وخدمك من
النساء جميع ما يحتجن اليه في ديننا فانك مسئول عن ذلك والله يتولى هداك وروى الامام
احمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لامراة
ابي حميد الساعدي حين قالت له اني احب الصلاة معك قد علمت انك تحبين الصلاة معي وصلاتك
في بيتك خير من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير لك من صلاتك في دارك وصلاتك في
دارك خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي
قال الراوي فامرت فبنوها مسجدا في اقصى شيء في بيتها واظلمه وكانت تصلي فيه حتى
لقيت الله عز وجل قال الحافظ المنذري ويوجد عليه ابن خزيمة باب اختيار صلاة المراة
في حجرتها على صلاتها في دارها وصلاتها في مسجد قومها على صلاتها في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم وان كانت صلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم تعدل الف صلاة في غيره من المساجد
الا المسجد الحرام وقول النبي صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة
فيما سواه من المساجد الحديث اراد به صلاة الرجال دون صلاة النساء هذا كلامه انتهى
وروى الامام احمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا خير
مساجد النساء قعر بيوتهن وروى ابو داود مرفوعا لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن
خير لهن وروى الطبراني مرفوعا ورجاله رجال الصحيح المراة عورة فاذا خرجت
من بيتها استشرفها الشيطان وانها لا تكون اقرب الى الله منها في قعر بيتها وفي رواية
لابن حبان وابن خزيمة في صحيحهما مرفوعا واقرب ما تكون بضعة ربها وهي في قعر بيتها
ربها وهي في قعر بيتها وروى الطبراني مرفوعا باسناد حسن النساء عورة وانه المراة
لتخرج من بيتها وما بها باس فيستشرفها الشيطان فيقول انك لا تمرين باحد الا اعجبته
وان المراة لتلبس ثيابها فيقال اين تريدين فتقول اعود مريضا او اشهد جنازة او
اصلي في مسجد وما عبدت امراة ربها مثل ان تعبده في بيتها وقوله صلى الله عليه وسلم
فيستشرفها الشيطان اي ينتصب ويرفع بصره اليها ويهتم بها لانها قد تعاطت شيأ من
اسباب نشاطه عليها وهو خروجها من بيتها قاله الحافظ المنذري رحمه الله وروى الطبراني
باسناد لا باس به ان ابا عمرو الشيباني راى عبد الله يخرج النساء من المسجد يوم الجمعة ويقول

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان بين لتارك الصلاة من الفلاحين والعوام وسائر الجهال ما جاء في فضل الصلوات
الخمس وفضل من يواظب عليهن ويخضع لذلك بمزيد تاكيد كما امر الله ورسوله وهذا غفل
ذلك غالب الفقراء وطلبة العلم الان فترى احدهم يحافظ تارك الصلاة من ولد وخادم
وصاحب وغيرهم ويواكله ويضحك معه ويبسط عنده في التجارة والعمارة وغيرها
ولا يبين له قط ما في ترك الصلاة من الاثم ولا ما في فعلها من الاجر وذلك لما يهديه
من دينه يا اخي كل جاهل ما اخل به من واجبات دينه والا فانت من اقل من تشعر بهم

النادر

الخ حتى لو علم كذا والله اعلم

فذلك كثيرة والله اعلم

الناس كما ورد في الصحيح فانك داخل في من علم ولم يعمل بعلمه ولو كنت لم تتم فيما في
الناس وانما قالوا ان الفقهاء يعرفون ويعرفون لكونهم هم المقصودون ببيان العلم
للناس دون العوام عادة والافضل من عرف شيأ من احكام الشريعة ولم يعمل به فهو كمن
يعرف ويحرف واعلم يا اخي ان البلاء يرتفع عن كل مكان كان اهله يصلون كما ان البلاء
ينزل على كل مكان كان اهله يتركون الصلاة فلا تستبعد يا اخي وقوع الزلازل والصواعق
والخسف على حاضرة يترك اهلها الصلاة ابدا ولا تقل اني اصلي فما علي منهم لان البلاء
اذا نزل عم الصالح مع الطالح لكونهم لم يامروهم ولم ينهوهم ولم ينكروهم في الله والله على كل
شيء شهيد وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله واقام الصلاة الحديث وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى
من درنه شيء قال فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا والذنوب هو الوسع
وروى مسلم والترمذي وغيرهما مرفوعا الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات
لما بينهن ما لم تغش الكبائر وروى الطبراني مرفوعا ورجاله محتج بهم في الصحيح الا يحيى
ابن ابي هم ان الله تعالى ملكا ينادي عند كل صلوة يا بني ادم قوموا الى نيرانكم التي اوقدتموها
فاطفئوها وفي رواية للطبراني مرفوعا يبعث المنادي عند كل صلاة فيقول يا
بني ادم قوموا فاطفئوا ما اوقدتم على انفسكم فيقومون فيتطهرون ويصلون الظهر
فيغفر لهم ما بينهما فاذا حضرت العصر فمثل ذلك فاذا حضرت المغرب فمثل ذلك فاذا
حضرت العتمة فمثل ذلك فينامون فبلج في خير وبلج في شر وروى الطبراني
المسلم يصلي وخطاياه مرفوعة على راسه كلما سجد تحاتت عنه فيفرغ من صلاته
وقد تحاتت عنه خطاياه قلت والمراد بهذه الخطايا غير خطايا الوضوء التي كفرت
بالوضوء نظير ما ورد في سائر المامورات الشرعية فان كلا مامور به كفر منها خاصا
وفي ذلك نفي التعارض بين الاحاديث الواردة في ذلك والله اعلم وروى الطبراني
باسناد لا باس به مرفوعا اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة الصلاة ينظر في صلاته
فان صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله وفي رواية اخرى له فان صلحت
فقد افلح وان فسدت فقد خاب وخسر قلت انما كانت سائر الاعمال تصلح اذا صلحت
الصلاة لانها اذا صلحت وقع الرضى من الله تعالى على صاحبها فاستجلب الرضى على سائر
اعماله واذا فسدت وقع السخط من الله تعالى على فاعلها فاستجلب ذلك على سائر اعماله
والله اعلم وروى الطبراني ايضا مرفوعا لا ايمان لمن لا امانة له ولا صلاة لمن لا طهور
له ولا دين لمن لا صلاة له انما موضع الصلاة من الدين كموضع الراس من الجسد والا

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكون مبشرين لتقديم فعلها حيث جعله الشارع افضل على ما جعله مفضولا وذلك
لان معظم الفضل والثواب في الاتباع فلا تقدم على صلاة التطوع شيأ الا ان صرح
الشارع بتقديمه عليها ومثل هذا العهد يحتاج اليه كثير من الناس بل رايت من هو جالس
في جامع كثير الجماعة وقد قامت الجماعة العظمى لصلوة العصر وهو جالس يطالع في
علم المنطق وهذا من شدة عمى القلب فان الشارع صلى الله عليه وسلم جعل لكل عبادة

وقتا تفعل فيه مقدمة على غيرها وان كان هناك افضل منها فليس لنا ان نكره صلوة
العصر مثلا بل سنتها بل قال ابن عمر رضي الله عنهما نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نصلي صلاة العصر في يوم مرتين يعني اذا كانت الاولى صحيحة الا ان تصلي الثانية في
جماعة والعبد تابع للشارع لا مشرع لنفسه **فعلم** ان الشارع ما سن تلك السنة في
ذلك الوقت ذاهلا عن كون ان هناك افضل منها وانما ذلك مع علمه بان فعل المفضول
في الوقت الذي شرع فيه مطلوب كما ان فعل الافضل في الوقت الذي شرع فيه مطلوب
ايضا فلا ينبغي لطالب العلم ان يترك النوافل المؤكدة ويشتغل مكانها بالعلم الا ان تعين عليه
بالطريق الشرعي بشرط الاخلاص فيه وذلك لملائة في الترك للاشتغال بالسنن
كلها او نفوتها حتى كانها لم تشرع في حقه ابدا مع انه كثيرا ما يجلس في لغو ولعب
وغيبة ونميمة وحسد وفخر وكبر وعجب ولا يقول لنفسه قط الاشتغال بالعلم اولى فلا
تلبس على نفسك يا اخي ونقول لمن امرك بالاشتغال بسنة من السنن المضروب لها وقت
الاشتغال بالعلم افضل مع علمك بعلم اخلاصك فيه فان مثل ذلك ربما يكون نجاة في
قلة الدين وتامل طلبا لعلم اذا ترك فعل السنن والفضائل واكثر من الجدال وترك
الاوراد السنية كيف يذهب منه الاشر ولا يكاد يعتقد فيه احد ولا يقول له ادع لي
ابدا بخلاف من اكثر من فعل السنن والاذكار من طلبة العلم يصير الناس يعتقدونه
ويسالونه الدعاء وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انتم شهداء الله في الارض فما اثنيتم
عليه خيرا بنو خير ومن اثنيتم عليه شرا فهو شر **وسمعت** شيخنا شيخ الاسلام زكريا
رحمه الله يقول اذا كان الفقيه تاركا للسنن والاوراد واداب القوم فنوكل الخبز الحاف
فاكثر يا اخي من الصلوات المسنونات المؤقتة ولا تخل بها في يوم من الايام واجعل
الاشتغال بالعلم في غير اوقاتها وان سمعت مني فاجعل بدل كل مجلس ترى تلغو فيه مجلس
علم واترك اللغو فان المؤمن لا يشبع من خير ومن فعل الاوراد الشرعية كفته في الاستغناء
بالخير الذي امر به الشارع حتى لا يكاد يجد له وقت بطالة ابدا ما عدا اوقات الملل الذي
تطرق البشر وذلك معفو عنه ان شاء الله تعالى فاعلم ذلك واعمل عليه وتقتصر بسيط الكلام
على ذلك في عهدة الامر باد من المطالعة في كتب العلم فراجعه والله يتولى هداك **وروى**
مسلم وغيره مرفوعا الصلاة نور **وروى** الامام احمد مرفوعا باسناد حسن ان العبد
المسلم ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله تعالى فتتناثر عنه ذنوبه كما تتناثر هذا الورق
عن هذه الشجرة واخذ بغصن منها فجعل ذلك الورق يتهافت **وروى** مسلم والترمذي
والنسائي وابن ماجة عن معدان قال لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت له اخبرني بعمل اعمله يدخلني به الله الجنة او قال قلت احب اني باحب الاعمال الى الله
فسكت ثم سالته الثانية فسكت ثم سالته الثالثة فقال سالت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عليك بكثرة السجود فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك
بها خطيئة **وروى** ابن ماجة مرفوعا باسناد صحيح استكثروا من السجود **وروى** مسلم
عن ربيعة بن كعب قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحاجته فقال لي سلني فقلت اسالك مرافقتك
في الجنة قال او غير ذلك قلت هو ذاك قال فاعني على ذلك بكثرة السجود **وروى** البزار
مرفوعا ما من حالة يكون العبد عليها احب الى الله تعالى من ان يراه ساجدا يعفر وجهه

الملق الاول

الياس

فقلت

فقلت

في التراب

في التراب اي يضع وجهه على التراب من غير حائل **وفي رواية** له ايضا مرفوعا السلا
خير موضوع فمن استطاع ان يستكثر فليستكثر **وفي رواية** له باسناد حسن ان النبي
صلى الله عليه وسلم مر بقبر فقال لمن صاحب هذا القبر قالوا فلان فقال ركعتان

احذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نستعد بالوضوء قبل دخول الوقت للصلوة اول الوقت فمن لم يستعد كذلك فربما
فاتته فضيلة اول الوقت وهذا العهد يخل به كثير من سكان المساجد فضلا عن
التجار والصناعية فيفرطون في الوضوء اول الوقت حتى تفوتهم صلاة الجماعة ويتقولون
لاحدهم قم توضا فيقول الوقت متسع **وقد وقع** لي ذلك مع شخص من طلبة العلم في جماعة
كثيرة الجماعة فرايت الصلاة تقام للعصر وهو جالس يلغو فقلت له قم للصلاة فقال
الوقت متسع فقلت له ولو كان متسعا فهل لك ان يجتمع لك في صلاة تلك الجماعة مثل هؤلاء
فقال السبعة وعشرون درجة حاصلة لي ولو مع واحد فقلت له تجادلني في شيء ينقص
اجرك وانصرف وتركته فمثل هؤلاء ربما كتب من الائمة المضلين عن السنة وربما جرهم
ذلك الى ترك واجب يعلبون عليه يوم القيمة فان حقيقة الاضلال ليس هو الاتيان
الائمة للاوامر الشرعية فيتبعهم الناس على ذلك فيصيرون قدوة في الضلال فلا يرجى
لمثل هؤلاء خير ولو كان معهم من العلم امثال الجبال **وكان سيدي** ابرهيم المتبولي رحمه الله
يقول اذا قرأتم العلم فاقرأوه على العاملين واياكم ان تقرأوه على احد من الجاهلين الذين
لا يعملون على العمل بما علموا فانكم تخسرون بركة علمكم فان ابليس لهو لاء بالمرصاد لكونهم
حملة الشريعة ويحبون بقاءهم بقائم فاذا اتلف حالهم تلف حال الشريعة لعدم الاعمال التي
يفعلونها حتى يقتدي الناس بهم فيها وكان الشريعة غير موجودة لانه لا وجود لعينها
الا بالعمل بها **وكان** رضي الله عنه يقول حكم الفقيه الذي لا يعمل بعلمه حكم الشاطر
نعلم الآلات القتال كلها ثم خرج على نية الجهاد فلقيه ابليس في الطريق فقال له اقطع الطريق
فانك تعرف ذلك وتخادع وما كل احد يعرف ذلك فربما انسان معه اسلحة فضربه
حتى صرعه واخذ متاعه ورجع الى بيته بلا جهاد فكان ذلك الفقيه المذكور يتخذ عمله
سلاحا يقاتل به العامة وان رأى عالما عمله على غير ما هو عليه في واقعة قال له مذهب غيرك من ابليس هو
عليه ويقول يجوز لي التقليد للضرورة وان ناز عه احد في ان تقليده لغير ضرورة
اقام الادلة والبرهان على الضرورة فمثل هذا ربما يكون عمله قاده الى النار انتهى **فالزم**
يا اخي آداب الشريعة ولا تجادل من نصحك فربما تفسد دينك والله يتولى هداك **وروى**
الشيخان وغيرهما ان عبد الله بن مسعود قال يا رسول الله اي العمل احب الى الله تعالى
قال الصلوة على وقتها الحديث **وروى** الترمذي والدارقطني مرفوعا الوقت الاول من الصلاة
رضوان الله والآخر عفو الله **وفي رواية** للدارقطني ووسط الوقت رحمة الله **وروى**
الديلمي مرفوعا فضل اول الوقت على آخره كفضل الآخرة على الدنيا **وروى** الامام
احمد والطبراني واللفظ للطبراني مرفوعا ما يقول ربكم عز وجل من صلى الصلوة لوقتها
وحافظ عليها ولم يضيعها استخفافا بحقها فان له عندي عهدا ان ادخله الجنة **وروى** الطبراني
مرفوعا من صلى الصلوات لوقتها واسبغ لها وضوءها واتم لها قيامها وخشوعها
وركوعها وسجودها خرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني ومن صلاها

احب ان هذا من تتمة دعائكم
والله اعلم

ورد في الحديث من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم صلاة صلى الله عليه بها عشرا

لغير وقتها ولم يسبغ لها وضوءها ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها خرجت
وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى اذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على صلوح للجماعة في الصلوات الخمس وفيما تشرع فيه الجماعة من النوافل ولا
نتخلف حتى نفوتنا الجماعة كلها او بعضها وان جعل الشارع صلى الله عليه وسلم المتخلف لها
فوجدها قد انقضت مثل الشارع صلى الله عليه وسلم انما جعل ذلك جبرا او تسكينا لخاطر
من خرج للجماعة فوجد الناس قد فرغوا فتأسف وحزن فكان ذلك كالتعزية لصاحب المصيبة
والا فكليف يجعل من فرط في امر الله كمن فعلها وبادر اليها وترك اشغاله كلها لاجله تعالى
فافهم وهذا الامر يخل به كثير من سكان المساجد لاسيما المجاور الموسوس فتراه يصبر حتى
تفوته تكبيرة الاحرام مع الامام من قراءة الفاتحة والسورة بعدها ثم ينوي ويركع ويقول
انا افعل ذلك لاني اتوسوس في قراءة الفاتحة وذلك غير عذر شرعي وكل ذلك من اكل
الحرام والشبهات فلا يزال احدهم ياكل من ذلك ويقول الاصل الحل حتى يظلم قلبه فلا يصير
يرتسم فيه شيء من الافعال والاقوال لتلف القوة الحافظة ولو انه سلم قياده لشيخ
صادق من اهل الطريق لعلمه طريق الورع وكسب الحلال حتى نار قلبه وصار كالكوكب
الدري قادرا على جميع ما يقع منه ولا يصير ينسى شيئا الا في النادر وقد كان الامام الشافعي
رضي الله عنه يقول ما سمعت شيئا قط ونسيته وذلك لشدة تورعه ياطنه رضي
الله عنه فاسلك يا اخي على يد شيخ يعلمك مراتب العبادات والا عتناء بامر الله عز وجل
والا فمن لا زمك غالبا الشك فيما تفعله وربما وقعت في التساهل او فعلتها لعلة من
غير اخلاص ليقال وقد وقع لقرقد السبخي رضي الله عنه انه صلى في الصف الاول
اربعين سنة فتخلف عنه يوما فوجد في نفسه تخلفا من رؤية الناس فاعاد صلاة
اربعين سنة وقال انما كنت يا نفس نصلين في الصف الاول ليقال ثم اتخذ له شيخا واسلك
على يديه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى الشيخان وابو داود والترمذي
وابن ماجة مرفوعا صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا
وعشرين ضعفا الحديث وفي رواية للشيخين وغيرهما مرفوعا صلاة الجماعة افضل
من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وروى ابو داود والنسائي وابن ماجة عن عبد الله
ابن مسعود قال ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها يعني الجماعة الا منافق معلوم النفاق
ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف وفي قوله يهادى بين رجلين
يعني يرفد من جانبيه ويؤخذ بعضده من الجز حتى يمشي به الى المسجد وروى الامام احمد
والطبراني كلاهما باسناد حسن مرفوعا ان الله تبارك وتعالى ليعجب من الصلاة في الجمع
وروى الطبراني مرفوعا لو يعلم المتخلف عن الصلوة في الجماعة ما للمشي اليها لاتاها ولو
حبوا على يديه ورجليه وروى الترمذي مرفوعا من صلى لله اربعين يوما في جماعة يدرك
التكبيرة الاولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وفي رواية لا يفوته
وغيره مرفوعا من صلى في مسجد جماعة اربعين ليلة لا تفوته الركعة الاولى من صلاة العشا
كتب الله له بها عتقا من النار وروى ابو داود والنسائي والحاكم وقال الصحيح على شرط
مسلم مرفوعا من توضأ فاحسن وضوءه ثم راح فوجد الناس قد صلوا اعطاه الله مثل اجر

من صلاها

من صلاها ولم يحضرها لا ينقص ذلك من اجورهم شيأ وفي رواية لابي داود وغيره
من اتى المسجد فصلى في جماعة غفر له فان اتى المسجد وقد صلوا بعضا وبقي بعض فصلى
ما ادرك واتم ما بقي كان كذلك فان اتى المسجد وقد صلوا فاتم الصلاة كان كذلك والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نصلي مع الجماعة العظمى دون الصغرى ولا نقنع بالصغرى ونترك الكبرى الا لعذر
شرعي ومتى خالفنا ذلك استغفرنا الله تعالى من تركنا فعل ما هو الاحب الى الله تعالى
فهم انه ينبغي ان يكون الباعث لنا على صلاة الجماعة محبة الله تعالى لها لا طلب الثواب
فان ذلك علة تقدح عندنا في الاخلاص وما ساق الله تعالى احدا من عباده الى خير
بالثواب الاخروي الا لعلمه تعالى بان ذلك الاحد ليس من اهل الاخلاص لكونه يريد الله
تعالى على علة وحرف ولو انه وصل الى مقام الاخلاص لم يحتج الى ذكر ثواب بل كان يبادر
الى فعل ذلك امتثالا لامر الله تعالى ولا يتوقف على معرفة الثواب وفي ذلك هذه صورة حال
السلوك فاذا تم سير وجمع كشف له عن جميع ما فيه من الاجر ويجب عليه ان يعطي
كل ذي حق حقه وهنا لا يرى جزاء يطلب الثواب على عبادته وان وصل الى اعلى مراتب
السلوك لكن لما كان هذا الجزء يضعف حتى لا يكاد تظهر له عين ربما ظن بعضهم انه صار
يعبد الله خالصا اخلاصا كليا لخفاء ذلك الجزء عليه والحال انه يأتي ولكن عسكر جيش
العبودية قوي عليه فاعلم ذلك فان هذا من لباب المعرفة وقد اوحى الله تعالى الى داود
عليه الصلوة والسلام ومن اظلم ممن عبدني لجنة اعطيتها اياه لولم اخلق جنة ولا نارا الم اكن
اهلا لان اطاع انتهى فلكل مقام رجال واعلم انه قد يكون للفقير اعتراض باطنه وربما خفي
عن الخروج لصلوة الجماعة فلا ينبغي لاحد العبادة الى الانكار عليهم الا بعد ان يعرف ذلك
العذر منهم وربما غلب عليهم حال قاهر منعهم عن الخروج والمنهي عنه انما هو تخلف العبد عن صلاة
الجماعة اشتغالا بنوع او مفضول مع قدرته على الخروج وهو لا لو ضرب احدهم بسيف ما
قدر على الخروج بل يرون ضرب السيف اهون على احدهم من خروجه من بيته او خلوته عند
غلبة الحال عليه ولا يعرف ذلك الا من ذاقه وقد كان سيدي الشيخ مدين لا يخرج من بيته
الا لصلوة العصر فقط مع ان المسجد على باب داره وكذلك سيدي محمد الغمري وكذلك
سيدي علي المرصفي فقيل لسيدي مدين في ذلك فقال ربما يكون الفقير في بيته في حال جمعية
قلب مع الله تعالى اقوى من جمعيته معه اذا خرج انتهى فسلم يا اخي للقوم وفي القرآن
العظيم ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم مع كون الصحابة رضي الله عنهم انما
نادوه طلبا لارشادهم في امور دينهم فلولا انه صلى الله عليه وسلم كان في حال جمعية خاصة
مع الله تعالى لكان قام للخروج لتعليم الناس امور دينهم وكذلك القول في كل ورثته من
بعده لا ينبغي لاحد ان ينكر عليهم اذا لم يخرجوا الصلاة الا اذا علم رجحان خروجهم على مكثهم في
بيتهم فان هنا كثيرا يتعين عليهم الخروج على الفور فتنبه لذلك فان لكل موهوب من مقامه
صلى الله عليه وسلم والله عليم حليم وروى الامام احمد وابو داود والنسائي وابن خزيمة
وابن حبان في صحيحه مرفوعا صلاة الرجل مع الرجل ازكى من صلاته وحده وصلاته مع
الرجلين ازكى من صلاته مع الرجل وكلما كثروا فهو احب الى الله تعالى قلت ومن هنا
واظب اهل الله تعالى على الصلاة في الجماعة الكبرى لكون الحق تعالى يحب صلاتنا فيها

ولعلم

لا لعلة اخرى كما انهم يجبون عفو الله عنهم لكونه تعالى يحب العفو لادخال الراحة
على نفسهم بالعافية فافهم والله اعلم **وروى** البزار والطبراني مرفوعا باسناد لا بأس
به صلاة الرجلين يؤم احدهما صاحبه ازكى عند الله من صلاة اربعة تترى وصلاة اربعة
ازكى عند الله من صلاة ثمانية تترى وصلاة ثمانية يؤمهم احدهم ازكى عند الله من مائة تترى

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا خرجنا لسفر اونزهة او غيرهما وترانا في فلاة من الارض ان نصلي فيها ولو ركعتين
فان حضرت الفريضة اذنا لها واقمنا وصلينا ها جماعة وان لم يتيسر صلينا فرادى وقد
يضم الى ان صلاة المنفرد في الفلاة افضل من صلوة الجماعة في البلد قلت ولعل ما ورد
في ذلك انما هو تشجيع وتقوية عزم لمن لم يجد احدا يساعده على الجماعة مع ضعف عزمه
فافهم داعيته الى الصلوة في البرية الاوعد الشارع له بتضعيف الاجر ولولا ذلك لما وجد
عنده داعية كلية الى الصلوة في البرية ابدا لعدم من يراعيه هنا من الخلق ومن شان النفس
ان يسوق الناس الى عبادة ربهم بامور شتى كل بما يناسب حاله والا فصلاة الجماعة لا يها
صلاة وحده ابدا من حيث الجماعة وان فضلت صلاة وحده فانما هو لما وجد فيها من
الاخلاص مثلا دون صلاة الجماعة وعلى ذلك جمهور العلماء رضي الله عنهم فافهم والله اعلم
وروى ابو داود مرفوعا الصلاة في الجماعة تفضل خمسا وعشرين صلاة فاذا صلاها
في فلاة فاتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة **وفي رواية** لابي داود ايضا صلاة الرجل
في الفلاة تضعف على صلاته في الجماعة **وفي رواية** لابي داود ايضا فان صلاها بارض
قي فاتم ركوعها وسجودها كتبت صلاته بخمسين درجة والقي بكسر القاف وتشديد الياء
هو الفلاة كما هو مفسر في رواية اخرى لابي داود **وروى** ابو يعلى مرفوعا وما من عبد
يقوم بفلاة من الارض يريد الصلاة الا تزخرفت له الارض **وفي حديث** لابي داود والنسائي
مرفوعا يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية يؤذن للصلوة ويصلي فيقول الله عز وجل
انظروا الى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلوة يخافني قد غفرت لعبدي وادخلته الجنة

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نهتم بصلاة الجماعة في العشا والصبح اكثر من الاهتمام بها في غيرهما تاكيدا لشارع
صلى الله عليه وسلم علينا في ذلك لا لعلة اخرى ولو لا علم الشارع صلى الله عليه وسلم
منا التهاون في حضور الجماعة في هاتين الصلاتين ما اكد علينا في حضورهما فان تاكيد
السيد على العبد انما يكون اذا علم من العبد التهاون بحاجته ولا كان السيد امر بذلك
من غير تاكيد ولا بيان ثواب وهذا العهد يخل به كثير من الناس لا سيما الصنا يعي في
ايام الصيف فان المتعب يخل عليه آخر النهار فلا يخلص منه الى طلوع الشمس وهذا
ان لم يكن عذرا شرعيا ففيه رائحة العذر لامر الشارع له بالاكل من عمل يديه بخلاف
من لا حرفة له فانه لا عذر له في تخلفه عن هاتين الصلاتين **فعلم** ان من اكل من عمل
يده وتعاطى الاعمال الشاقة في تحصيل القوت وصلى الفرائض في جماعة فهو من الكاملين
في مقام الايمان رضي الله عنه ونفعنا ببركاته **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول ايا كم ايها الفقها والقراء الذين ياكلون من الاوقاف ولا يعملون حرفة ان تبادروا
الى الانكار على من رايتموه طائفا بضاعة على راسه وقت صلاة الجماعة او الجمعة او

جالسا في

وابن ماجة

وروى الامام احمد وابن خزيمة في صحيحهما مرفوعا الا ان اصلي في بيتي احب الي من ان اصلي في المسجد الا ان تكون صلاة مكتوبة وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا صلوة الرجل في بيته نور فنوروا بيوتكم وروى النسائي وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا صلوا ايها الناس في بيوتكم فان افضل صلوة المرء في بيته الا المكتوبة وروى البيهقي باسناد جيد ان شاء الله مرفوعا فضل صلاة الرجل في بيته على صلاته حيث يراه الناس كفضل الفريضة على التطوع وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا اكرموا بيوتكم ببعض صلاتكم

٢٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا علمنا حفظ جوارحنا الظاهرة والباطنة من خطور المعاصي على قلبنا ان تمكث بعد الفريضة تنتظر الصلاة التي بعدها ولا تخرج من المسجد حتى تصلي الصلاة الاخرى فان لم تعلم من انفسنا القدرة على الحفظ مما ذكرنا فمن الادب ان تصلي الفريضة وتخرج على الفور وذلك لان الجالس في المسجد بين يدي الله عز وجل اما كشفا ويقينا كالكمل من العارفين واما ظنا وايمانا كالمؤمنين كالاعمى يعرف ان نبيا جليسه بكلامه معه ولا يراه فما جاء من الشارع في انتظار الصلاة بعد الصلاة في المسجد هو في حق من كان محفوظا من الخواطر الردية لا سيما من كان في الحرم المكي والمدني كما تقرر في هذه العهود فمن لا يحفظ خواطره ولا جوارحه من سوء الادب مع الملوك فالاولى له البعد عن حضرتهم الخاصة فاعلم ذلك ولا تغبط من رأيته ينتظر الصلاة بعد الصلاة الا اذا رأيته محفوظا مما ذكرناه وعلى ذلك الذي قررناه ينزل قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وحديث ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل فان هذه الآية محكمة عند بعضهم في حق الاكابر ويدل على ذلك حكايات القوم في ذلك بالخواطر وقد منا عن سيدي محمد الشوبري صاحب سيدي مدين الا ان حفظ خواطره وخطر في قلبه شخص مرة ان يقوم من الجلوس بين يدي

من صلى الفجر ثم ذكر الله حتى تطلع الشمس لم تمس جلدة النار ابدا وفي رواية لابي نعيم في دلائل النبوة في قوله ثم صلى ركعتين او اربع ركعات بعد طلوع الشمس والباقي بلفظه وفي رواية لابي يعلى والطبراني مرفوعا من صلى الفجر او قال الغداة فقعد في مقعده فلم يلغ بشيء من امور الدنيا ويذكر الله تعالى حتى يصلي الضحى اربع ركعات تخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي والطبراني عن جابر بن سمرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر جلس في مجلسه حتى تطلع الشمس حسنا وفي رواية للطبراني كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على الاذكار الواردة بعد الصبح والعصر والمغرب ونقتفي التلاوة على الاذكار اليوم والليلة اذا جمعنا بينها وبين ما ورد في السنة من الادعية والاستغفار ونحوها ابدا مع الشارع صلى الله عليه وسلم وقد جمع الامام النووي رضي الله عنه في كتابه الاذكار جميع ما وجدته في كتب الحديث فراجعه وكذلك سيدي الشيخ الجد الزاهد رحمه الله تعالى جمع في حزبه الاذكار الواردة في عمل اليوم والليلة وهو امثل ما رايته من الاحزاب فمن واظب عليه حصل له خير الدنيا والآخرة وروينا ان سيدنا ومولانا ابا العباس الخضر عليه السلام امرني بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الاذكار الواردة في الصبح ثم اذكر الله تعالى عقب ما قلت شيئا على حزب الزاهد الذي يقرأ بعد الصبح في جامع الغمري بمصر لجمعه الاذكار الواردة وغيرها مما وضعه السلف رضي الله عنه فعليك بقراءته كل يوم ومما رايت اكثر مواظبة على قراءته كل يوم من سيدي محمد بن عنان والشيخ يوسف الحريثي رحمهما الله تعالى كانا لا يتركانه سفرا ولا حضرا وانما فاتت امتثال امر الخضر عليه السلام على غيره من الاذكار لاني تحت امره كالمريد مع الشيخ فان المريد بما ذكر الله تعالى بالاذكار الفلانية فدخلها الدخيل فصارت مفضولة قلت لك امتثلت امره وقلت لولا انه رأى لي الخير في ذلك ما امرني به فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الترمذي واللفظ له وقال حسن صحيح مرفوعا من قال في دبر صلاة الصبح وهو ثان رجليه قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك كله في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم يتبع لذنب ان يدركه في ذلك اليوم الا الشرك بالله تعالى وزاد في رواية النسائي بيده الخير وزاد في رواية اخرى وكان له بكل واحدة قالها عتق رقبة وزاد في رواية اخرى له ومن قالها حين ينصرف من صلاة العصر اعطي مثل ذلك في ليلته وروى ابو داود والنسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للحارث بن مسلم التيمي اذا صليت الصبح فقل قبل ان تتكلم اللهم اجرني من النار سبع مرات فانك ان مت من يومك كتب الله لك جوارا من النار واذا صليت المغرب فقل قبل ان تتكلم اللهم اجرني من النار سبع مرات فانك ان مت من ليلتك كتب الله لك جوارا من النار وروى النسائي والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا من قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات على اثر المغرب بعث الله له مسلحة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح وكتب الله له بهن عشر حسنات موجبات ومحا عنه عشر سيئات موبقات وكانت له بعدل عشر رقاب مؤ

وروى

وروى ابو يعلى والطبراني مرفوعا من قرأ في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله احد دخل من اي ابواب الجنة شاء وزوج من الحور العين وروى ابن ابي الدنيا والبزار باسناد حسن نحوه وذكر فيه ان من قالها بعد الجميع فثلاثا لذلك وروى ابن السني في كتابه مرفوعا من قال بعد الفجر ثلاث مرات وبعد العصر ثلاث مرات استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه كفرت عنه ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وروى الامام احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقبيصة رضي الله عنه اذا صليت الصبح فقل ثلاثا سبحان الله العظيم وبحمده تعافى من العمى والجذام والفالج والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نؤمّ بالناس حيث طلبوا منا ذلك واجتمعت فينا الشروط ولا نقول نحن ما العادة بالامامة كما يقع فيه الجاني الطبع من الفقهاء والقراء ومثل الامامة ايضا الخطبة فنخطب لهم ولا نمتنع الا لعذر شرعي لان الله تعالى اوجب علينا اقامة شعار الدين فينبغي للفقيه ان يحفظ له خطبة جامعة للاركان والشرائط والآداب والوعظ الحسن لتكون معه يخطب بها اذا احتيج اليه كان غاب الامام والخطيب او بادر بعض الناس وحلف بالطلاق انه لا يخطب لنا اليوم الا فلان كما يقع ذلك كثيرا في بلاد الريف وغيرها والعلم انه ليس مما ذكرناه من امتنع من الامامة لشهود ضعفه عن تحمل سهو المأمومين ونقص صلاتهم فان هذا انما ترك فعلا لذلك احتياطا لنفسه لا جبنا طبيعيا وقد رأيت شيخ الشيوخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى يصلي الظهر فلما حرم خلفه رجل فلما سلم قام لا يهد لذلك بالعادة ان تصلي خلفي ابدا فاني عاجز عن تحمل نقص صلاتي فكيف اقدر على نقص صلاة غيري فقال له الرجل انما قصدت حصول فضل الجماعة تكلم فقال له الشيخ عاد تحملي نقص صلاتك ارجح عندي من حصول فضل جماعتك انتهى ولكل مقام رجال والله غفور رحيم وروى الامام احمد واللفظ له وابو داود وابن ماجة والحاكم وصححه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما مرفوعا من امّ قوما فان اتم فلهم التمام ولهم التمام وان لم يتم فلهم التمام وعليه الاثم وفي رواية للطبراني مرفوعا من امّ قوما فليتق الله وليعلم انه ضامن مسئول لما ضمن فان احسن كان له من الاجر مثل اجر من صلى خلفه من غير ان ينقص من اجورهم شيء وما كان من نقص فهو عليه قلت والفرق بين الصلاة التامة والصلاة الكاملة ان التامة هي ما جمعت الشروط والآداب من غير ان ينقص منها شيء والكاملة فما زادت على ذلك بالحضور والخشوع ونحو ذلك من الاعمال القلبية وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث فليتق الله معناه الحث له ان يؤم من هو اعلى منه درجة كان يكون من تركها اصغيرة او مكروها او خلاف الاولى ومن يصلي وراءه خال عن ارتكاب ذلك والله اعلم وروى الامام احمد والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا ثلاثة على كثبان المسك اراه قال يوم القيمة فذكر منهم ورجل امّ قوما وهم به راضون وفي رواية للطبراني مرفوعا ثلاثة لا يهولهم الفزع الاكبر ولا ينالهم الحساب وهم على كثيب من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله تعالى ورجل امّ قوما وهم به راضون الحديث والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا صففت سرائرنا من جميع ما يسخط الله عز وجل بحيث لم يبق في سرائرنا
وظواهرنا الا ما يرضي ربنا ان نواظب على الصلاة في الصف الاول عملا بقوله صلى
الله عليه وسلم ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى اي العقل ولا يكون العهد عاقلا الا اذا
كان يعد الوصف الذي ذكرناه فان من كان في ظاهره او باطنه صفة يكرهها الله تعالى
فليس بها قل كامل ولا يتقدم للصف الاول بين يدي الله في المواكب الارضية الا الانبيا
او الملائكة ومن كان على اخلاقهم واما من تخلف عن اخلاقهم فيتقهقر في اخريات الناس خيرله
فينبغي للامام ان يامر كل من عمل بعمله بالتقدم كما صلوا خلفه حتى يكون ذلك من عادتهم في
الوقوف ويأمر بالتخلف الى وراء كل من رآه لا يعمل بعمله ويعامل المصلين بما اظهروه
من الصفات الحسنة او السيئة فليس لاخ ان يغتر لبعض الناس سوء ظن بدا نما هو بحسب
ما اظهر للناس من الاعمال الناقصة ثم ان العلم بهذا العهد يعسر جدا على من يصلي خلفه فهم
المجادلون بغير علم فان كل واحد يقول انا افضل من فلان الذي قدم عليه في الصف الاول
او الثاني مثلا وربما يسهل العلم به في المساجد التي يحضرها العوام ويكون اهلها
مضبوطين كروايا المشايخ التي قررناها تحت طاعة امامهم وتؤيد ما ذكرناه من تعيين
التقدم للصف الاول ما رواه النسائي وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما
وقال الصحيح على شرطهما مرفوعا عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يستغفر للصف المقدم ثلاثا وللثاني مرة اي لان كثرة الاستغفار للشخص قد تكون لكثرة
ذنوبه وقد تكون لرفعة مقامه فاحد الاحتمالين يشهد لما قلناه واما حديث خير صفوف
الرجال اولها فالمراد بالرجال الكمل من الاولياء الذين هم كما وصفنا في اول العهد فان
الله تعالى يا اخي باطنك وظاهرك فبادر الى الصف الاول والا فالزم الادب وسيأتي
في بعض المنهيات ان مما يشهد لنا في تاخيرنا من يجيب الدنيا الى الصف الثاني وما بعده
قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الترمذي مرفوعا الدنيا دار من لا دار له ومال
من لا مال له يجمعها من لا عقل له فنفى كمال العقل عن كل من جمع منها شيأ زائدا على غنا
وعشائه في يومه وليلته وما سلم من هذا الا القليل من الناس ويؤيده ان قول
الامام الشافعي رضي الله عنه لو اوصى رجل بثلثي لاعقل الناس صرف ذلك الى الزهاد
في الدنيا وايضاح ما اشار اليه الحديث من نفي كمال العقل عمن يجمع الدنيا انه لا يجمعها
حين يجمعها الا وفي بلده من هو مستحق لانفاقها عليه من مديون ومحبوس وجيعان
ونحو ذلك فان كانت نيته بالجمع خيرا فمن انه فينبغي تقدمه عند كل عاقل كتسابها
للاجر ومن اخذ ذلك عن الانفاق وجمع الحرص والشح عليه فرهونا قص العقل وما قررناه
من تاخير مرتكب المعاصي وجامع الدنيا عن الصف الاول هو ما عليه طائفة الصوفية
وجمهور العلماء على الامر بتقديم الوقوف على الصف على غير مطلقا كما هو مقرر في كتب
الفقه فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الشيخان مرفوعا ليلني الناس ما في
الذا والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا وفي رواية لمسلم مرفوعا
لو تعلمون ما في الصف المقدم لكانت قرعة وروى مسلم وابو داود والترمذي وابن
ماجة وغيرهم مرفوعا خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها وروى ابن ماجة
وغيره مرفوعا عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستغفر

للصف

للصف المقدم ثلاثا وللثاني مرة وقد تقدم الحديث آنفا ولفظ ابن حبان كان يصلي على
الصف المقدم ثلاثا وعلى الثاني واحدة وفي رواية للنسائي وابن حبان كان يصلي على الصف

اخذ علينا العهد العاقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسوي صفوفنا ونتراص فيها ونتقدم الموقوف فيما منها على غيره من الوسط والميامن
وفي ذلك اسرار لا تدرك الا مشاهدة وينبغي ان لا يكون بين احد من اهل الصف وبين من هو
في صفه شحناء ولا حسد ولا غل ولا مكر ولا خديعة ليوافق الباطن صورة الظاهر
فان اختلاف القلوب اشد من اختلاف الجوارح ولذلك منع الامام مالك صحة اقتداء
مصلي الظهر مثلا بمن يصلي العصر وذلك لان الجوارح تبع للقلب فكان مكان المشاحن
خال عن احد يقف فيه لشرود قلب المشاحن عن جاره فليتامل ومن الاسرار الظاهرة
في ذلك ان الله تعالى امرنا باقامة الدين ولا يقوم الا اذا كنا على قلب رجل واحد وفي
القرآن ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم يعني قوتكم ومن الاسرار الظاهرة ايضا
ان الشيطان لا يدخل من الصفوف يوسوس لاصحابها الا اذا راى بينها خللا فان لم
ير خللا فتح ما قرب من الصف احترق من انفاسهم كما في حديث يد الله مع الجماعة اي
وهذا الامر لا يكاد يسلم منه احد من المجبين للدنيا ومناصبها ووظائفها فان كل من
سعى على وظيفة شخص صار عدوا له وان لم يسع في الماضي ربما كان ناويا على السعي
في المستقبل اذا رأى حاكما يجيبه الى ذلك فتحس القلوب بذلك فيكون عدوا مستورا
في الظاهر دون الباطن فلا ينبغي لاحد من هؤلاء ان يقف في صف من بينه وبينه عداوة
ليطابق باطنه ظاهره ويخرج عن صفة النفاق المشار اليه بقوله تعالى تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى اللهم الا ان يقف بعد التوبة او يا التقرب اليه قبيلا لخاطره والله يهدي
كان امية الدين الآن على قلب رجل واحد ما دخل في الشريعة نقص قط ولا اطاق مخالفتهم
احد من الولاة وكان كل من خالفهم هلك بسرعة ولكنهم اختلفوا فيقضي الله امرا كان
مفعولا واما غير امية الدين من جيب الدنيا فتكفي الله الظلمة شرهم لانهم لا يزالون يسعون
منهم الزنديق فان اعطوهم شيأ من سحت الدنيا خرس لسانهم وذهب سمعهم وبصرهم
وصاروا خرسا صما عميا في جدهم كالعدم وان لم يعطوهم فهم يوافقونهم في اغراضهم خوفا
قبيلا لخاطرهم ليعطوهم كما اعطوا غيرهم ويصيروا كذلك خرسا عميا صما فهذا هو الداء
الذي دخل منه النقص في الدين ولو كان العلماء كلهم زاهدين ما دخل في الدين نقص في هذا
نفسك على يد شيخ يخرجك من دعوات النفوس حتى لا يبقى في نفسك شهوة ولا حرص على شيء
من الدنيا وامر اصحابك ايضا بالمجاهدة على يد شيخ كذلك ثم تراصوا في الصف بعد ذلك وانظم
يتيسر ذلك فتفقوا في الصف واستغفروا الله من كل ذنب يعلمه الله والله غفور رحيم
وروى الامام احمد والطبراني واسناد احمد لا بأس به مرفوعا سووا صفوفكم وحاذوا
بين مناكبكم ولينوا في ايدي اخوانكم وسدوا الخلل فان الشيطان يدخل فيما بينكم بمنزلة
الحذف يعني اولاد الضأن الصغار وروى الامام احمد باسناد جيد مرفوعا ان الله
وملائكته يصلون على الصف الاول او الصفوف الاول وروى ابن خزيمة في صحيحه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي ناحية الصف ويسوي بين صدور القوم ومناكبهم
ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم وفي رواية للشيخين فان تسوية الصف من تمام

الصلاة

الاقامة مرتين والله اعلم

وفي رواية للبخاري من اقامة الصلاة يعني التي امرنا الله بها في قوله اقيموا الصلوة وروى
النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما مرفوعا رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا
بالاعناق فوالذي نفسي بيده اني لارى الشيطان يدخل من خلل الصف كانها الحذف والخلل
هو ما يكون بين الاثنين من الاتساع عند عدم التراص وروى الطبراني مرفوعا استووا
تستوي قلوبكم وتماسوا تراحموا ومعنى تماسوا ان يمس احدهم في الصلاة قال شيخ وقال غيره
تماسوا تواصلوا وروى الامام احمد وابو داود وغيرهما مرفوعا ومن وصل صفا وصله
الله ومن قطع صفا قطعه الله قلت وذلك الان كل سنة تتصل صاحبها بحضرة الله
تعالى فمن تركها قطع به عن تلك الحضرة لاجله فقط وروى الامام احمد وابن ماجة
وغيرهما مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف وروى الامام
احمد وابو داود وغيرهما مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف وروى
مسلم عن البراء بن عازب قال كنا اذا صلينا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم احببنا

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا رأينا الصف الاول مثلا قد ازدحم الناس فيه وما بقي يحتمل دخول احد فيه الا لا
نزاحم احدا فيه لندخل وان كنا فيه ورأينا في خروجنا تنفيسا لاهله من الزحمة خرجنا
الى الصف الثاني مثلا اللهم الا ان يكون في الصف الاول احد يتأذى الناس برائحته
فلنا مزاحمته ليخرج وكذلك الصف الثاني والثالث حتى يكون ذلك الشخص في آخر
صف لكن لا يسلم من حظ نفسه في مثل ذلك الا العلماء العاملون لكونهم لا يحتقرون
احدا من المسلمين الا بطريق شرعي والله اعلم وروى الطبراني مرفوعا من ترك الصف
الاول مخافة ان يؤذي احدا اضعف الله له اجر الصف الاول وروى الامام سعيد
رحمه الله ان الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يضرب بالدرة من رأى عليه ذا

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا رأينا ميسرة المسجد قد تعطلت من صلوة الناس فيها ان نكرمها كما قليل بالصلاة
فيها خيرا لها الان البقع يفتخر بعضها على بعض وقد امر الله بجبر الخواطر وهذا من العدد
بين الامور كما ان من انقطع احدى نعليه يؤمر بان ينعلهما جميعا او يحفيهما جميعا
فلا يلبس نعلا واحدة عملا بالعدل بين الرجلين وهذا سر لا يعلمه الا الله تعالى لانهم
يعرفون بالكشف الصحيح حيوة كل شيء واما غيرهم فلا ينهض بهم حالهم الى العمل بمثل ذلك
لعدم كشفهم وقد جلس عندي مرة اخي افضل الدين رحمه الله ونحن نعرف بجاه هذا
الذي على الخليج الحاكي وكلمته البقعة التي في ذلك البر وقالت قل لاهل المارستان يخلوني
في جامع الميدان فاني بقعة مشرفة وكلم عليها اهل الخان فجاءهم شخص من الفقراء فجعلها
في بيت خلاء في آخر اخي افضل الدين بعد ذلك فقال من فعل هذا فقلت الشيخ فلان فقال
ان الله تعالى اعمى قلب هذا الشيخ كيف يجعل هذه البقعة خلاء مع شرفها فكان الشيخ
من شدة نور قلبه يعتقد ان غيره يدرك مثل ما يدرك هو من جيوش البقاع وغيرتها من
بعضها بعضا فرضي الله عنه فاعلم ذلك وروى ابن ماجة وغيره عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان ميسرة المسجد قد تعطلت فقال النبي صلى
الله عليه وسلم من عمر ميسرة المسجد كتب له كفلان من الاجر وفي رواية للطبراني

مرفوعا

مرفوعا من عمر رحاب المسجد الاسير لقلة اهله فله اجران والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نؤمن مع الامام في الصلاة الجهرية رجاء المغفرة لذنوبنا فلا نتقدمه على تأمينه
ولا نتأخر عنه ذلك لموافقة تأمين الملائكة الذين لا يرد لهم دعاء فيستجاب لنا بتبعيتهم
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول انما كانت الملائكة لا يرد لهم دعاء
لانهم لا يعصون الله ما امرهم وكل من احكم باب ترك المعاصي من البشر كان كالملائكة
لا يرد له دعاء واما من وقع في المعاصي فان الله تعالى يرد دعاءه في الغالب لان الله
تعالى مع العبد على حسب ما العبد عليه فكما انه تعالى دعاه الى الطاعة فلم يجب لكن
دعاه العبد فلم يجب دعاءه وكما ابطأ العبد في الاجابة ولم يبادر اليها كذلك دعا
العبد ربه فلم يجبه بسرعة جزاء وفاقا وسمعته مرة اخرى يقول حقيقة الالتجاء
هي قول الحق لبيك لا قضاء الحاجة فالحق يجيب عبده على الدوام ولا يقول يا ربه لا وفاقا
له لبيك واما قضاء الحاجة فيقول الله تعالى للعبد ذلك الي لا اليك فاني اشفق عليك
من نفسك وقد اعطيك ما سألت فيكون فيه هلاكك وسوف تحمدني في الآخرة على
كل شيء منعتك اياه في الدنيا حين ترى ثواب العظيم لاهل الضر والبؤس انتهى وظاهر
كلام الشارع صلى الله عليه وسلم ان المراد بالموافقة هي الموافقة في النطق دون
الصفات وقال بعضهم المراد بها الموافقة في الصفات فلا يكون في باطن الانسان صفة
شيطانية ابدا وكان الشيخ محيي الدين ابن العربي رحمه الله يقول انما قال صلى الله عليه
وسلم من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له دون قوله استجيب دعاؤه الذي هو في
هذا الصراط المستقيم لانه لو اجيب دعاؤه استقلم كالانبياء ولم يكن له ما يغفر
فلذلك راعى الشارع صلى الله عليه وسلم ضعفا الامة الذين لا يكادون يسلمون من
الوقوع فيما يغفر بين كل صلاة وصلاة ولو انه راعى الاقوياء الذين لا يذنبون لكان اكتفى
بقولهم مع الامام آمين مرة واحدة اول بلوغهم انتهى وهو كلام نفيس لكن ثم ما هو انفس
منه وهو ان الهدى يقبل الزيادة ولا يبلغ احد منتهاه فالنبي صلى الله عليه وسلم يطلب
الزيادة فلا يستغني احد من سؤاله الهداية ولم يزل عنده امر يفتقر فيه الى النظر للمقام الذي
ترقى اليه وهكذا ثم هذا من باب حسنات الابرار سيئات المقربين والله اعلم وكان
اخي افضل الدين يسمع تأمين الملائكة في السماء فيطيل التأمين زيادة على امامه
وهذا هذا ربما يسلم له حاله وسيأتي في عهود المنهيات بسط القول في مشاهدة الفقراء
في اركان الصلاة ونوافلها فراجعه في عهد ان لا ننسا هل بترك اتمام الركوع والسجود
والله عفو رحيم وروى مالك والشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجة مرفوعا
اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فانه من وافق قوله قول
الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية البخاري اذا قال احدكم آمين وقالت
الملائكة في السماء آمين فوافقت احداهما الاخرى غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية
لابن ماجة والنسائي اذا امن القارئ فأمنوا الحديث وفي رواية للنسائي فاذا قال
يعني الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فانه من وافق كلام الملا
غفر لمن في المسجد قال الحافظ المنذري آمين تمد وتقصر وتشدد الميم والمد والقصر

قيل هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل معناه اللهم استجب او كذلك فافعل او كن ذلك
فليكن وقيل غير ذلك وروى ابن ماجه مرفوعا ان الله اعطاني خصالا ثلاثة اعطاني
صلاة في الصفوف واعطاني التحية انها تحيتي اهل الجنة واعطاني التأمين ولم يعطه
احدا من النبيين قبلي الا ان يكون الله اعطى هرون نبي موسى ونبي من هرون يعلم
وروى الحاكم مرفوعا لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم الا اجابهم الله تعالى والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نستعد للصلوة قبل فعلها بما يعيننا الله على الخشوع فيها وذلك بالجوع وترك اللغو
وكثرة الذكر وتلاوة القرآن والمراقبة لله تعالى فان كف الجوارح عن الفضول اعانها على
العبد بذلك فمن شبع ولغا وغفل عن الله تعالى شردت جوارحه عن اماكنها وعسر على العبد
كفها فاعمل ايها المتعلق على تحصيل الحضور مع الله تعالى في العبادات كلها فانه روحها اذ كل
عبادة لا حضور فيها فهي الى الموآخذة اقرب ولا تطلب حصول الخشوع من غير مقدماته من
سلوك او حينئذ فان ذلك لا يكون لك ابدا واعلم ان وضع اليمين على اليسار تحت
الصدر من سنن الصلوة لكن ان شغلك مراعاة ذلك القلب عن كمال الحضور مع الله تعالى
فينبغي ارخاؤها بجنبيه كما هو مذهب الامام مالك رضي الله عنه في نافلة الليل فمن لم
تشغله مراعاة ذلك عن كمال الحضور مع الله تعالى بالنسبة لمقامه هو فن الادب وضع
يديه تحت صدره ومن شغله مراعاة ذلك عن كمال الحضور فن الادب ارخاؤهما بجنبيه
فاعلم ان جعل اليدين تحت الصدر من ادب الاكابر وارخاؤهما بالجنبين من ادب الاصاغر
وفي ذلك تنبيه على ان الاصاغر يعجزون عن مراعاة شيئين معا في وقت واحد غالبا والاكابر
فاعلم ذلك وكان اخي افضل الدين يعيد كل صلاة ظن انه حصل له فيها خشوع ويقول
كل عبادة شعرت النفس بكمالها في قصة فلا يسع العبد الا ان يصلي ويستغفر الله تعالى
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما كان الاكابر لا يحتاجون الى تحصيل
استعداد لكل صلاة كغيرهم لانهم كما قلوبهم عن التعلق بالاكوان فهم دائما حاضرون مع
الله تعالى وربما تحيرت في حال مزحهم ولعبهم انهم فلكم مقام رجال والله اعلم وروى
الطبراني مرفوعا ان العبد اذا صلى فلم يتم صلاته خشوعها ولا ركوعها ولا كثر الا لتقاضى
لم تقبل منه وروى ابن حبان والطبراني باسناد حسن مرفوعا اول شيء يرفع من هذه
الامة الخشوع حتى لا يرى فيها خاشعا وقيل انه موقوف وهو اشبه قاله الحافظ المنذري

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكثر من نوافل الصلوة زيادة على النوافل المؤكدة فان صلاة امثالنا عددها كثير ولو
قليل وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول في معنى حديث سيأتي على امتي
زمان من عمل فيه بعشر ما علم نجا المراد به ان الواحد منهم يعمل بعمله كله ولا يحتمل
من ذلك فقد رعشر من عمل بعشر عمله من السلف رضي الله عنهم فلا تقتصر يا اخي على
ثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة الا اذا كملت فرائضك واتى لك بذلك فاكثر من النوافل
جهدك في اليوم والليلة ثم لا يخفى يا اخي ان سبب مشروعية النوافل هو عمله صلى الله
عليه وسلم باحالنا على اتمام الفرائض فلو علم صلى الله عليه وسلم اننا نأتي بالفرائض على وجهها
كاملة ما شرع لنا نافلة لان في التشريع من احمة او صاف الربوبية وان كان لا ينطق

عن الهوى فلما علم صلى الله عليه وسلم من امته عدم اتيانهم بالفرائض كاملة استأذن ربه
تعالى في ان يشرع لهم النوافل الجابرة لخلل فرائضهم فاجابه تعالى فرجع التشريع الى الله
الى الله تعالى حقيقة وما ينطق عن الهوى فصلى الله عليه وسلم ما اكثر العبيد ادبا واعلم
يا اخي ان العلماء على قسمين منهم من يقف في النوافل على حد العدد الوارد فيها ومنهم من
يزيد وينبغي حمل كلامهم على حالين فمن كملت نوافله في الخشوع والحضور لا ينبغي له الزيادة
ومن نقصت نوافله فله الزيادة جبرا لخلل نوافله كل ذلك ليكون العبد متبعا لا مبتدعا
فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى مسلم وابو داود والنسائي مرفوعا ما من عبد
مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير الفريضة الا بنى الله له
بيتا في الجنة وزاد الترمذي والنسائي اربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين
بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الغداة وزاد ابن خزيمة
وابن حبان وركعتين قبل العصر واسقط ذكر ركعتين بعد العشا وفي رواية لابن خزيمة
وركعتين قبل الظهر وركعتين قبل العصر وهذا اختلاف في تعيين الاثني عشر فتحصل

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على الصلاة بين المغرب والعشاء بحسب العدد الوارد في الاحاديث فانها ساعة
يغفل الناس فيها عن ربهم وقد عمل بذلك مشايخ الطريق وشذ واعلم المريد في المواظبة
على فعلها وفيها نور عظيم يجده الانسان في قلبه فاعمل عليه والله يتولى هداك ودليلهم
في ذلك ظاهر قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وروى ابن ماجه
وابن خزيمة في صحيحه والترمذي مرفوعا من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما
بينهن بسوء عدلن لعبادة ثنتي عشرة سنة وفي رواية للطبراني غفرت ذنوبه وان كانت
مثل زبد البحر وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله
له بها في الجنة وروى الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول نعم
ساعة الغفلة بعني الصلاة فيما بين المغرب والعشا وروى رزين العبدري مرفوعا
من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم ركعتين وفي رواية اربع ركعات رفعت صلاته في
عليين قال الحافظ المنذري ولم ار في شيء من الاصول وروى النسائي باسناد جيد
عن حذيفة قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب فصلى الى العشا والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نصلي بعد العشا اربع ركعات ثم نوتر بعدها قبل النوم وفي ذلك موافقة للعالم الملكي
فان الله يتجلى له في الثلث الاول من الليل لكن لا يدركه سر ذلك الا الاكابر الاولياء الذين
تنوعوا واما اهل الكثائف فلا يحسنون بذلك التجلي ولا يذوقون له طعما فاعمل يا اخي
على تلطيف الكثائف لتأخذ حظك من ذلك التجلي والله يتولى هداك وروى الطبراني مرفوعا
اربع بعد الظهر كاربع بعد العشاء واربع بعد العشاء كهذه من ليلة القدر وفي رواية
اخرى له مرفوعا من صلى العشا الآخرة في جماعة وصلى اربع ركعات قبل ان يخرج من المسجد
كان كعدل ليلة القدر وروى ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة
في صحيحه واللفظ للترمذي وقال حديث حسن مرفوعا ان الله وتر يحب الوتر فاوتروا
يا اهل القرآن وقد علي رضي الله عنه الوتر ليس بحتم كصلوة المكتوبة ولكن سنة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم والترمذي وابن ماجة وغيرهم مرفوعا
من خاف ان لا يقوم من آخر الليل فليوتر اوله ومن طمع ان يقوم آخره فليوتر آخر الليل فان
صلاة آخر الليل مشهودة محضورة وذلك افضل وروى الامام احمد وابو داود
مرفوعا الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا فاعادها ثلاث مرات والله تعالى اعلم

٢٠٠ - اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على الطهارة عند النوم ونوي القيام للتهجد كل ليلة ولا ننام على حدث الا لضرورة
شرعية او غلبة نوم وكذلك نواظب على قراءة الاذكار الواردة عند النوم وعلى الاستيقاظ
لكون الحق تعالى يهب ذلك لا لعلة اخرى الا ان يصرح بها الشارع صلى الله عليه وسلم
كالحفظ من الشياطين حتى يصبح ونحو ذلك وفي رواية وفجروا فوجدوا الاذكار عند النوم
من اعون الامور على قيام الليل وخفيفة على القلب والجوارح وهذا العهد تاكد العمل
به على الاكابر من العلماء والصالحين الذين يحبون مجالسة الحق تعالى والوقوف في حضرته
مع الانبياء والملائكة وخواص عباده فان الاذكار فتوح ارواحهم والطهارة سلاحهم وفيها
ايضا زيادة الوقوف في حضرة الله تعالى في عالم الغيب فان الروح اذا فارقت الجسد
بالنوم وهي على طهارة اذن لها بالسجود بين يدي الله تعالى حتى يستيقظ واذا فارقت
الجسد محدثة وقفت بعيدا عن الحضرة ففاتتها العبادة الروحية المجردة عن الجسد
كالملائكة فافهم فهذا من سر النوم على طهارة واما سر النوم على وتر فانه امر نجيه الله
فاذا نام احدنا او مات كان آخر عمله عملا يحبه الله تعالى فيحشر مع المحبوبين الذين لا
يعذبهم الله على ذنب ابدا كما اشار اليه قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله
واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فلو كنتم محبين له ما عذبكم فافهم فهذا من سر حكمة نوم
العبد على وتر سواء كان من عادته التهجد ام لا وهذا اخذ العلماء الاكابر من اهل الله وقالوا الروح
بيد الله ليس في يدنا منها شيء فلا نعلم اروا حنا الينا بعد النوم ام لا وكان على ذلك ابو بكر
الصديق رضي الله عنه فكان يوتر قبل ان ينام وكان عمر بن الخطاب ينام على غير وتر ويقول
اوتر اذا استيقظت وكان علي رضي الله عنه ينام على وتر فاذا استيقظ نظر وصلى ركعة
فردة واضافها الى ما قبل النوم فتصير شفعا ثم يصلي ما كتب له ثم يوتر وهي حيلة في
عدم الوتر في ليلة مرتين لقوله صلى الله عليه وسلم لا وتران في ليلة ولما اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوتر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال حذ رهذا يعني ابا بكر وقوي
هذا يعني عمر فقوله حذ رهذا اشارة لكمال ابي بكر رضي الله عنه وسعة علمه بالطاقة
البشرية لاهليته وقوله وقوي هذا اشارة الى نقص مقام عمر رضي الله عنه في المعرفة عن
ابي بكر رضي الله عنه هكذا اقاله الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه والله تعالى اعلم
وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا من بات طاهرا بات في شعاره ملك فلا يستيقظ الا
قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا والشعار هو ما يلي بدن الانسان من
ثوب وغيره وروى ابو داود والنسائي وابن ماجة مرفوعا ما من مسلم يبيت طاهرا فتعار
من الليل فيسأل الله تعالى خيرا من امر الدنيا والآخرة الا اعطاه الله اياه وروى ما
وابو داود والنسائي مرفوعا ما من امرئ يكون له صلاة بالليل فيغلبه عليها نوم الا كتب
الله له اجر صلاته وكان نومه عليه صدقة وفي رواية لابن ماجة والنسائي استيقظ

جيد وابن حبان في صحيحه مرفوعا من اتى فراشه وهو ينوي ان يقوم يصلي من الليل
فغلبته عينه حتى اصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه وروى
الشيخان وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن البراء بن عازب رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع
على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امري
اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك
الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت فان مت من ليلتك مت على الفطرة واجعلهن آخر
ما تتكلم به وفي رواية للبخاري والترمذي فانك ان مت من ليلتك مت على الفطرة وان
اصبحت اصبت خيرا وروى ابو داود واللفظ له والترمذي والنسائي وابن حبان
في صحيحه والحاكم مرفوعا ومتصلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لنوفل رضي الله عنه
اقرأ قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك وروى ابو داود
والترمذي والنسائي واللفظ للترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ الم تنزيل
قبل ان يرقد يقول ان فيهن آية خير من الف آية قال معوية بن صالح وكان بعض اهل
العلم يجعلون المئيات ستا الحديد والحشر والحواريين والجمعة والتغابن وسبح اسم
ربك الاعلى وروى البزار ورجاله رجال الصحيح الا واحدا مرفوعا اذا وضعت
جنبك يعني على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد امنت من كل شيء
الا الموت وروى البخاري وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة مرفوعا
من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير والحمد لله
وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي او دعا
استجيب له فان توضأ ثم صلى قبلت صلاته وقوله صلى الله عليه وسلم تعار اي استيقظ
وروى الطبراني مرفوعا من قال حين يتحرك من الليل بسم الله عشر مرات وسبحان الله
عشر مرات وآمنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت عشر مرات وفي كذب يتخوفه ولم يتبع ذلك

٢٠١ - اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نستعد لقيام الليل بالزهد في الدنيا وفي شهواتها وعدم الشبع من حلالها ومن هنا
صحت المواظبة من الصالحين على قيام الليل وحرمان غيرهم وما رأت عيني في نساء عصري
اكثر مواظبة على قيام الليل من زوجتي ام عبد الرحمن وربما صلت خلفي وهي جيلي على وجه
الولادة بنصف وهذا عزيز وقوعه من الرجال على وجه الاخلاص فضلا عن النساء
وقد صلى خلفي ثم سلامة المسند بسبي فقرأت به من اول سورة البقرة الى سورة المزمل
في الركعة الاولى فحزنا ما لم يشعر بنفسه هذا مع صحة جسمه وقلة تعبه بالنهار فرضي
الله عن ام عبد الرحمن ما اعلى همتها حيث علت على همة الرجال وانما جعلنا الزهد في
الدنيا معينا على قيام الليل لما ورد في الحديث الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد ومفهوم
ان الرغبة في الدنيا تتعب القلب والجسد فاذا دخل الليل نزل الراغب في الدنيا الى الارض
محلولة اعضاؤه فنام كالميت بخلاف الزاهد ينام واعضاؤه مستريحة فيهوم بسرعة
واذا نام كانه مستيقظ فعلم انه من طلب قيام الليل مع ترجيحه الذهب على الزبل
فقد لم المحال وان تكلف ذلك لابي ومرواد دام فنوى في حجاب لا يكاد يتلذذ بمناجاة الملك

ولا يذوق لها طعما ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يخرجه من حب
الدنيا شيأ شيأ حتى لا يبقى له همة دون الله تعالى ولا عائق يعوقه فان حكم الشيخ
في سلوكه بالمريد ومربيه في الاعمال كحكم من يمر بالمريد على جبال الفلوس الجدد فاذا
زهد فيها سلك به حتى يمر على جبال الجواهر الفضة فاذا زهد فيها سلك به حتى يمر به
على جبال الذهب ثم الجواهر فاذا زهد فيها مر به الى حضرة الله تعالى فاوقفه بين يديه
من غير حجاب فاذا ذاق ما فيه اهل تلك الحضرة زهد في نعيم الدنيا والآخرة وهناك لا
يقدر على الوقوف بين يدي ربه شيأ ابدا واما بغير شيخ فلا يعرف احد يخرج من ورطات
الدنيا ولو كان من اعلم الناس بالفقه في سائر العلوم فاطلب يا اخي شيخا يسلك بك
كما ذكرنا والا فلا تطمع في دوام قيام الليل وكيف تخلص الى حضرة ربه من سداد ولحمة
شهوات وريونات وعلل وامراض باطنة في كل عبادة سلكها فضلا عن المعاصي هذا ان سلم
بكون عبادة وقد تكون القدرة **وقد كان** سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه مع زهده في
الدنيا لا بد له من غمز اعضائه كل ليلة ليستريح جسمه ويقوم للتهجد بسرعة لان البدن
لا يستغرق في النوم الا من شدة التعب وكان سيدي علي الخواص رحمه الله اذا نام وضع
رأسه على موضع عال ويقول ان الرأس اذا كانت على موضع عال نام كانه مستيقظ **وكان**
اخي افضل الدين يقرأ كل ليلة سورة الكهف ويقول انها تخفف النوم اتمنى وقد جربت ذلك
فوجدت قلبي طول الليل كانه مستيقظ **وقد روى** الامام سديد في تفسيره ان سورة
الكهف كانت مكتوبة في لوح بدار به مع الحسين بن علي في كل بيت يكون فيه من بيوت
زوجاته والله اعلم **وروى** الشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجة مرفوعا بعقد
الشيطان على قافية رأس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل
فارقد فاذا استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت
عقده كلها فاصبح نشيط طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان زاد في رواية
لابن خزيمة لم يصب خيرا فلو اعقد الشيطان ولو بركعتين وقافية الرأس مؤخره ومنه
سمي آخر بيت في الشعر قافية **وروى** مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة في
صحيحه مرفوعا افضل الصيام بعد رمضان صيام شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد
الفريضة صلاة الليل **وروى** الطبراني باسناد حسن مرفوعا ثلاثة يحبهم الله عز وجل
ويضحك اليهم ويبشر بهم فذكر منهم والذي له امرأة حسنة وفراش حسن فيقوم من الليل
ويذر شهوته ويذكرني ولو شاء رقد **وفي رواية** للامام احمد وابي يعلى والطبراني وابن حبان
في صحيحه مرفوعا عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين اهله وحبه
الى صلاته فيقول الله عز وجل انظروا الى عبدي ثار عن وطائه ولحافه من بين اهله وحبه
صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي الحديث **وفي رواية** للطبراني ان الله ليضحك
الى رجلين رجل قام في ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره فتوضأ ثم قام الى الصلاة
فيقول الله عز وجل للملائكة ما حمل عبدي هذا على ما صنع فيقولون رجا ما عندك فيقول
الله فاني اعطيته ما رجا وامنته مما يخاف الحديث **وروى** الطبراني مرفوعا من نام الى
الصباح فذلك رجل بال الشيطان في اذنه **قلت** وقد وقع لبعض اصحابنا ذلك فقام
والبول سايح من اذنه على رقبته فغسله بحضرتي وكان يعتقد ان ذلك معنى من البلغم

فينبغي

فينبغي لمن يؤمن بهذا الحديث اذا نام الى الصباح ان يغسل اذنيه من بول الشيطان
وان لم يرع **وروى** ابن ماجة والترمذي والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين مرفوعا
ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة
بسلام **وروى** الطبراني مرفوعا عليكم بصلاة الليل ولو ركعة **وفي رواية** له باسناد
حسن مرفوعا شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس **وروى** ابن ابي الدنيا
والبيهقي مرفوعا اشراف امتي حملة القرآن واصحاب الليل والاحاديث في ذلك كثيرة جدا
عليكم بقيام الليل فانه مقربة الى ربكم ومكفرة لسيئاتكم ومدأب الصالحين قبلكم ومطردة للداء
عن الجسد رواه الطبراني وسيأتي في عهود صيام رمضان حديث احمد والطبراني والحاكم
مرفوعا ان القرآن يشفع في حامل القرآن ويقول يا رب شفعني فيه فاني منعته النوم بالليل

٦٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نقضي اوراد نا التي تنا علينا او غفلنا في الليل ما بين صلاة العشاء والصبح ولا نتساهل في
ترك ذلك وهذا العهد لا يعمل به في هذا الزمان الا قليل من الناس لكن غفلتهم عن الله
وعن الله والآخرة فيفوت احدهم الخير العظيم فلا يثمر له ويقع منه نصف فتنة لان
لكون الدنيا اكبر همه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **واعلم** ان امر الشارع صلى
الله عليه وسلم لنا بالقضاء انما هو تنبيه لنا على قدر ما فاتنا في الليل فان النهار وقت
حجاب فاذا اجتهل الحجاب للانسان في عبادة الله ر عرف مقدار ما فاته من مناجاة الله هو
والحضور فيها وقويت داعيته الى قيام الليل في المستقبل وفي الحقيقة قام قضاء لان
كل عبادة وقعت انما هي وظيفة ذلك الوقت يأمر جديد من الشارع صلى الله عليه وسلم
وذلك الوقت ذهب فارغا فلا يلاقي ما فعل في غيره ابدا ومن هنا قال الامام الشافعي رضي
الله عنه الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك والله تعالى اعلم **وروى** مسلم وابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا من نام عن حزبه او عن شيء منه
فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كانما قرأه من الليل والله تعالى اعلم

٦٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على صلاة الضحى لئلا يطول زمن غفلتنا عن الله تعالى فان الشارع صلى الله
عليه وسلم امين على الوحي وقد سن لنا صلاة الضحى ربع النهار ليكون الضحى كصلاة العصر
بعد انقضاء وقت الظهر وانما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ارتفاع الشمس ليبين لنا ان وقتها يدخل من ذلك الوقت وبعضهم سماها صلاة الاشراق والذي عندي
ان الضحى يحصل بصلاة الاشراق فانها اسمين وليستا بصلاتين وفي ذلك كله شفقة
علينا حتى لا يطول علينا زمن الغفلة عن الله تعالى من صلاة الصبح الى الزوال فنقسو
قلوبنا حتى لا تصير تحن الى فعل خير فافهم **ومن فوائد** المواظبة عليها نفرة الجن من مصليها
فلا يكاد جني يقرب منه الا احترق **فواظب يا اخي عليها** واشكر ربك الذي سنها لك فانا
عليك من طول زمن القطيعة والهجران ووالله لولا الحضور بين يدي الله تعالى في اوقات
العبادات لذابت قلوب المشتاقين وتفتتت اكبادهم فالهم الله رب العالمين **وروى** الشيخان
وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة
ايام من كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر قبل ان ارقد قال ابو هريرة وهي صلاة الاوابين **وروى**

ابن ماجة والترمذي مرفوعا من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر والشفعة بضم الشين وقد تفتح هي ركعتا الضحى **وروى** ابن ماجة والترمذي مرفوعا من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا في الجنة من ذهب **وروى** الامام احمد وابو يعلى ورجال احدهما رجال الصحيح مرفوعا ان الله عز وجل يقول يا ابن آدم اكفني اول نهارك باربع ركعات اكفك بهن آخر يومك **وروى** ابو يعلى مرفوعا من قام اذا استقلت الشمس فتوضأ فاحسن وضوءه ثم قام فصلى ركعتين غفرت له خطاياه وكان كما ولدته امه **وروى** الطبراني مرفوعا وبرواة ثقات من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى اربعا كتب من العابدين ومن صلى ستا كفي ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتبه الله من القانتين ومن صلى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة وما من يوم وليلة الا ولله من يمن على من يشاء من عباده وما من الله على احد من عباده افضل من ان يلهمه ذكره **وروى** الطبراني مرفوعا واسناده مقارب اذا طلعت الشمس من مطلعها كهيئتها للصلاة العصر حتى تغرب من مغربها فصلى رجل ركعتين واربع سجدات قال له اجر ذلك اليوم واحسبه قال وكفر عنه خطيئته وامه واحسبه قال وان مات من يومه دخل الجنة **وروى** الطبراني مرفوعا ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين كانوا يديمون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله تعالى **قلت** وقد رايت هذا الباب في واقعة ورايت فيها باب الوتر ايضا مكتوب عليه باب الوتر فاردت ان ادخل منه مع الداخلين فنهى الملك وقال انك لم تصل الليلة الوتر فجئت منه ولم يمكني ادخل فلما استيقظت واظبت على صلوة الوتر ولو ثلاث ركعات وكذلك على الضحى ولو ركعتين والله تعالى اعلم

٥٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نواظب على صلاة التسبيح لما ورد فيها من الفضل ويتعين العمل بهذا العهد على كل من في الذنوب قتاه في عدها كما مثلنا **وقد وردت** صلاة التسبيح على كيفية اخرى غير مشهورة وهي ما رواه احمد والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم وقال صحيح على شرطهما عن ام سلمة قالت علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن في صلاتي فقال كبري الله عشرا او سبحي الله عشرا واحمديه عشرا ثم صلي ما شئت تقول نعم نعم **فصلاة** التسبيح على كيفيات مختلفة ولكن اصحها ما رواه ابو داود وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه **قال** الحافظ المنذري وصححه ايضا الحافظ ابو بكر الاجري وشيخنا ابو محمد عبد الرحيم المقري وشيخنا الحافظ ابو الحسن المقدسي **وقال** ابو داود ليس في صلاة التسبيح حديث صحيح غيره **وقال** مسلم ليس في صلاة التسبيح حديث احسن اسنادا منه **قال** ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب يا عباس يا عماه الا اعطيك الا امنحك الا احبوك الا افعل لك عشر خصال اذا انت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك اوله واخره وقديمه وحديثه وخطأه وعمده وصغيره وكبيره وسره وعلانيته عشر خصال ان تصلي اربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة في اول ركعة فقل وانت قائم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمسة عشر مرة ثم تركع فتقول وانت راكع عشرا ثم ترفع راسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوي ساجدا فتقول وانت ساجد عشرا ثم ترفع راسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد

فتقولها

فتقولها عشرا ثم ترفع راسك من السجود فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في اربع ركعات ان استطعت ان تصليها في كل يوم مرة فافعل فان لم تستطع ففي كل جمعة مرة فان لم تستطع ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة **قال** الحافظ المنذري قد جاء في رواية الترمذي انه يسبح قبل القراءة والتعوذ خمسة عشر مرة ويقرأ الفاتحة والسورة ثم يسبح عشرا بعد القراءة وقبل الركوع ولا يسبح في جلسة الاستراحة شيأ انتهى **وفي رواية** الطبراني انه يقولهن بعد التشهد وقبل السلام اللهم اني اسالك توفيق اهل الهدى واعمال اهل اليقين ومناصحة اهل التوبة وعزم اهل الصبر وجد اهل الخشية وطلبة اهل الرغبة وتعبد اهل الورع وعرفان اهل العلم حتى اخافك اللهم اني اسالك مخافة تحجزني من معاصيك وحتى اعمل بطاعتك عملا استحق به رضاك وحتى اناصحك بالتوبة خوفا منك وحتى اخلص لك النصيحة حبا لك وحتى اتوكل عليك في الامور حسن ظن بك سبحان خالق النار ثم يسلم **قال** الحافظ المنذري وقد وقع في صلاة التسبيح كلام طويل وفيما ذكرناه كفاية انتهى **قال** البيهقي في عبد الله بن المبارك وتداولها الصالحون بعضهم من بعض **قال** ابن المبارك واذا صليتها ليلا فاحب له ان يسلم من كل ركعتين وان صليتها نهارا فان شاء سلم وان شاء لم يسلم **قال** في الركوع بسبحان ربي العظيم ثلاثا وفي السجود بسبحان ربي الاعلى ثلاثا ثم تسبيح التسبيحة فقيل لعبد الله بن المبارك فان سها فيها اتسبح في سجدتي السهو عشرا قال لا انها هي ثمانية تسبيحة انتهى **واعلم** يا اخي ان ما ذكرته لك من الادلة هو الذي ذكره الحافظ المنذري وهو اصح ما ورد وقد اضطرب كلام النووي في ادلتها بغيبة كتاب الترغيب الكتاب لم يتهيأ للايام الحافظ ابن حجر وجده في تركة انسان مسودة فبيضه وابرزه للناس ولو ان النووي كان رآه لنقل ذلك عن المنذري لكونه من الائمة الحفاظ والله اعلم

٥٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نواظب على صلاة التوبة كما مر وان تكرر ذلك الذنب في كل يوم سبعين مرة واكثر وذلك لان التنصل من الذنوب مقدم على كل طاعة كالوضوء للصلوة وقد واظبت على هذه الصلاة اول بلوغي مدة ستين حتى كنت اعد ذنوبي عندي في دفتر فلما كثرت ذنوبي وزاد عن الحصر عجزت عن الصلاة عند كل ذنب فيا سعادة من مات من المذنبين صغيرا او شقاوة من طال عمره منهم **واعلم** انه تعالى وان كان يحب التوابين ويحب المتطهرين يعني المتطهرين بالتوبة او بالماء او بالتراب فهو لن لم يتب لعبده ذنبه احب اليه كالانبياء والملائكة لانهم ليس لهم ذنوب حقيقة حتى يتوبوا منها وما قال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين الا جبرا لخلل من نقدة في الافتقار وتكرهه عليه المعاصي وطلبه الا قالة منها فلم يقل كما اشعر به قوله تعالى التوابين اي من تكرر منهم التوبة لتكرار الذنب فافهم **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما كان صلى الله عليه وسلم يقول اني لاتوب واستغفر الله في اليوم كذا لامر تشريعي لامته ليستنوا به والا فاعتقادنا انه صلى الله عليه وسلم لا ذنب له في نفس الامر انما هو ذنب تقديري ولا يخفى ان التوبة من جملة المقامات المستحبة للعبد الى الممات لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون فلا يستغني عنها مؤمن ولو ارتفعت درجته حتى يدخل الجنة فتقتضي

صلاتها

رجز الله

تقام

٥٠

حضرة اسمه تعالى التواب لزوال التكليف وقد يكون حكم التواب في الجنة كحكمه قبل
وجود التكاليف فيكون توابا بالقوة لا بالفعل حقيقة **واعلم** ان من فضائل الصلاة
ان العبد اذا وقف بين يدي الله تعالى نادما مستغفرا لا يرده الله الا مقبول التوبة
اليتهي الرجوع الى كشف الحجاب بعد ان كان محجوبا وقع في الذنب فاذا رفع الحجاب وجد
الله فاعلا دون العبد الا بقدر نسبة التكليف فقط وهنا كل يجتهد ندمه ضرورة قهرا
عليه ولو اراد ان يندم كما كان في حال الحجاب لا يصح له وهم مقام رفيع ومقام ارفع ولولا
ان في شدة الندم تعظيما لوامر الله تعالى وتعظيم الوقوع في المخالفات لكانت شدة الندم
الى الشرك اقرب وذلك لانه موذن بترجيح كونه فاعلا دون الحق تعالى فمن رحمة
الله تعالى بالعبد حبسه في مقام شركة نفسه مع الله في الفعل حتى يحكم ذلك المقام
قبل ان ينقله الى ما فوقه **وان قيل** ان الاكابر من الانبياء بكوا حتى نبت العشب من دموعهم
وبكى ادم حتى صارت دموعه بركة ماء يشرب منها الدواب والحوام نحو ثمانين سنة كما
ورد وهؤلاء لا يتصور في حقهم انهم يرون شركة تفوسهم في الفعل مع الله تعالى الاعلى
قدر نسبة الفعل اليهم لاجل التكليف وذلك القدر ضعيف جدا لا يبكون لاجله الا
ولا الدموع الكثيرة وهذا الامر هو بالاصالة للانبياء لان النبوة تأخذ بدايتها من بعد
منتهى الولاية **فالجواب** ان بكاء كل داع الى الله تعالى انما هو تشريع لقومه فيجري الله تعالى
عليه صورة الندم حتى لا يسأل يوم القيمة عن تفريطه في شيء من احوال قومه التي كلفه
الله تعالى ببيانها لهم ولا عن بيان خرقجهم من ذنوبهم اذا وقعوا فيها ويحتمل ان يكون
بكاء الاكابر من باب الفتوة على قومهم فحملوا عنهم ببكائهم ذلك البكاء الذي كانوا ماموربن
به بعد وقوعهم في الذنوب فكانت تلك البركة التي نشأت من بكاء دموع ادم عليه السلام
هي دموع بنيه التي كانت متفرقة فيهم ودفعها عنهم هذا ما ظهر لي في هذا الوقت والجواب
عن الاكابر **فاعلم** ان احدا لا يستغني عن الاستغفار سواء كشف حجابه او لم يكشف
فانه ان شهد له مدخلا في شركة الفعل فالواجب عليه سؤال المغفرة وان لم يشهد له
مدخلا فيه فالواجب عليه ايضا سؤال المغفرة فيما اوجب نسبة التكليف اليه كما قال
ابونا ادم عليه السلام مع معرفته بما الامر عليه من القضاء الملزوم الذي لا مرد له ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فلا يخلو حال المستغفر
من احد امرين اما التحقيق بالذنب والما التشريع به ويكون ندمه صورة فتا مل ذلك وحرر
والله يتولى هداك **وروى** الترمذي وقال حديث حسن وابو داود والنسائي وابن ماجه
وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر
الله الا غفر الله له ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم الآية **وفي رواية** البيهقي وابن حبان ثم يصلي ركعتين وكذلك ذكر ابن خزيمة
في صحيحه الركعتين لكن بغير اسناد **وفي رواية** للبيهقي بسند سلما اذا ذنب عبد ذنبا ثم توضأ
فاحسن الوضوء ثم خرج الى البر من الارض فصلى فيه ركعتين واستغفر من ذلك الذنب
الا غفر الله له والبر هو الارض الفضاء ومثلها كل موضع خال من آثار الناس لا سيما المكان
احث علينا العبد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نصلي صلاة الحاجة اظهارا للفاقة والحاجة كالهدية التي يرسلها الانسان الى

الانبياء

عنده حاجة قبل ان يجتمع به **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
ينبغي فعل صلاة التسبيح قبل صلاة الحاجة لما ورد من انها تكفر الذنوب كلها وذلك
من اكبر اسباب قضاء الحاجة فان تأخر قضاء الحوائج انما يكون بسبب الذنوب في الغالب
انتهى **وسمعته** ايضا يقول ينبغي شد الحضور في اذكار السبحة الاخيرة من صلاة
الحاجة التي يسلم بعدها وعلامة الحضور ان يحس بما صلته كادت تنقطع وعظيم
كاد يذوب من هيبة الله تعالى وهنالك تنجلي الاحايا ويتضاح ذلك ان قراءة القراء
على الله تعالى في السجود لا يطيقها احد لكون العبد في اقرب ما يكون من الله كما ورد
انتهى **وكانت** سيدتنا عائشة رضي الله عنها تقول مفتاح قضاء الحاجة الهدية بين
يديها هذا في حكم معاملة الخلق بعضهم بعضا والله غني عن العالمين وجميع ما بهم فهو
له هدية هو من خزائنه فكان العبد بفعل تلك الهدية من بين يدي الله تعالى الى بين يدي
الله تعالى قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وكانت صلاة الحاجة من العبد اظهار
عبوديته لا غنى سواكان مشاهدا لكونها من فضل الله حال اهدائها او غافلا عن
هذه المشهد كحال العوام **وقد سمعت** اخي فضل الدين رحمه الله يقول مرة ليس
للعبد ان يشهد له ملكا لشيء مما اعطاه الحق تعالى له الا على وجه النسبة فقط لينشي
عليه الشكر فلا تحقيقة العطاء ان ينتقل ذلك الشيء من ملك المعطي وذلك محال في
جانب الحق **وسمعته** ايضا يقول لقائل ان يقول ان الحق تعالى لم يعط احدا شيئا
حقيقة انما ذلك استخلاف لينفقه على المحتاجين اليه بطريقه الشرعي كما لو كل قال
ومن هنا لم يخرج احد من اهل الله تعالى بشيء من امور الدنيا والآخرة وتساوى
عندهم نسبة ذلك اليهم وسلبه عنهم على حد سواء لان احدا منهم لا يشهد له ملكا مع الله
تعالى في الدارين وهذا الامر لا تذوقيا اخي الا بالسلوك على يد شيخ ناصح فان اردت
العمل بذلك المشهد النفيس فاطلب لك شيخا يرشدك اليه والا فلا سبيل لك الى شيء
ولو عبدت الله تعالى بعبادة الثقلين ومن هنا افترق السالكون والعابدون فربما
مكث العابد يعبد ربه على علة خمسمائة سنة والسالك يخرج عن العلة من اول قدم
يضعه في الطريق لان بداية الطريق التوحيد لله تعالى في الملك ثم الفعل ثم الوحي ثم
والعابد لا يدوق طعم هذه الثلاث مقامات طعما كما اشار اليه خبر الطبراني وغيره مرفوعا
ان عابدا عبد الله تعالى في جبل في البحر خمسمائة سنة فيقول الله تعالى له يوم القيمة
ادخل الجنة برحمتي فيقول يا رب بل بعملي فيكررها عليه ثلاث مرات وهو يقول يا رب
بل بعملي وهذه المقالة لو قالها المريد في اول بدايته لعيب عليه فوالله لقد فاز من كان
له شيخ وخسر من لم يتخذ له شيخا او اتخذه ولم يسمع لنصحه كما عليه غالب المريدين في هذا
الزمان **واعلم** ان من شروط اجابة الدعا كون العبد ليس عليه ذنب فمن سأل الله تعالى
في حاجة وعليه ذنب واحد لم يتب منه فهو الى الرد اقرب وكان سيدي علي الخواص
الله تعالى لا يسأل له احد الدعا الا قال نقول كلنا استغفر الله العظيم الذي لا اله الا
هو الحي القيوم واتوب اليه من كل ذنب ثم يدعو ويقول يا اولادي كيف يطلب العبد من
ربه حاجة وهو قد اغضب ربه بالمعصية فاذا تاب منها ربما اجيب دعاؤه فاعلم
ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك **وروى** الترمذي وابن ماجة باسناد ضعيف مرفوعا

الى ملك المعطي م

من كانت له حاجة الى الله تعالى او الى احد من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء وليصل
ركعتين ثم ليثن على الله تعالى وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله
الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اسالك من موجبات
رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لي ذنبا الا غفرته
ولا هما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضى الا قضيتها يا ارحم الراحمين **وروى** الترمذي
وقال الحديث حسن والنسائي واللفظ له وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال
صحيح على شرط الشيخين ان اعمى اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ادع الله تعالى ان يكشف لي عن بصري قال او ذاك قال يا رسول الله انه قد شق
علي ذهاب بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك
بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه الى ربي بك ان يكشف لي عن بصري اللهم شفعه في وشفعني
في نفسي قال عثمن بن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كانه لم يكن به ضر
قط **وروى** الحاكم مرفوعا اشتر كعكة تصليهن من ليل او نهار وتشهد بين كل ركعتين
فاذا تشهدت في آخر صلاتك فاثن على الله عز وجل وصل على النبي صلى الله عليه وسلم واقرا
وانت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسي سبع مرات وقل لا اله الا الله سبع مرات
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات ثم قل اللهم اني اسالك
بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك
سل حاجتك ثم ارفع راسك ثم سلم يمينا وشمالا ولا تعلموها السفهاء فانهم يعوقون بها فيستجاب لهم
قال احمد بن حرب قد جربته فوجدته حقا وقال ابرهيم بن علي الديبلي قد جربته فوجدته
حقا وقال الحاكم قال لنا ابو زكريا قد جربته فوجدته حقا قال الحاكم وقد جربته فوجدته
حقا قال الحافظ المنذري والاعتماد في مثل هذه اعلى التجربة لا على الاسناد والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نستعد لفهم اشارات الحق تعالى بتلطيف الكثافات حتى نحس اذا استخرنا ربنا بما هو
الاولى لنا من فعل ذلك الامر او تركه فان من كان غليظ الحجاب لا يحس بشيء من ذلك ولهذا
نقول له استخر ربك فيقول قد استخرته فلم يترجح عندي امر ولو انه كان رقيق الحجاب لادرك
ما فيه الخيرة له من فعل اوتركه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى
يمرن على تجريد عوائده ولا يصير له عن الله تعالى عائق بل يفهم مراد الله تعالى بأول وهلة وهذا
امر عزيز الوجود ولذلك عول غالب الناس على استشارة بعضهم بعضا لا سيما اشارة
الفقراء ولكن يحتاج المشير ايضا الى تلطيف حجاب حتى يعرف طريق الخير لذلك البعد من
طريق كشفه والاشارة معكوسة وربما اشار على احد بامر فكان فيه هلاكه فيكون
على المشير الاثم في ذلك مثل من يفتي في دين الله بغير علم **وسمعت** سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول لا ينبغي لاحد ان يشير على احد بشيء الا ان يكون مطمح نظره اللوح المحفوظ
الذي لا تبديل فيه فان لم يكن مطمح نظره ما ذكر فليتقل له استخر ربك **وسمعت** ايضي افضل
يقول الاستشارة يمنزلة تبييد الثياب فترى الانسان يكون جازما بفعل شيء فيشاور فيه
بعض اخوانه فيقول له ان فعلت كذا يحصل لك كذا فيخجل عزمه عنه في الحال فلو قال له

انسان

انسان بعد ذلك افعل ذلك لا يرجع الى قوله **وسمعته** ايضا يقول لا تستشر محبة
الدنيا في شيء من امور الآخرة فانك تبين ناقصا بها بالدنيا عن الآخرة ولا تستشر ايضا
محبي نعيم الآخرة من الزهاد والعباد في شيء من الامور المتعلقة بالادب مع الحق فانه
محجوب بذلك عن الحق وعن حضرته الخاصة واستشر كمل العارفين بالله تعالى فانهم يطلعوا
المرتبتين ويصلوا لمعضرة الحق تعالى وعرفوا آدابها ودرجات اهلها في الادب وفي الملك
السائر استعينوا على كل حرفة بصالح من اهلها فتامل ذلك واعمل عليه **وسمعت** سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لمن كان مشغوفا بحب الدنيا ان يفعل شيأ برأيه ولا
باستخارة بل يسأل اهل الخير عن ذلك ويفعل ما يشيرون به عليه ولو كان من الامر ملكي
الدنيا فان صحة الرأي انما تكون لمن زهد في الدنيا وشهواتها والولاة غارقون في محبة الدنيا
مع زيادة السكر الحاصل لهم من لذة الامر والنهي والحكم ولذلك طلب الملوك العادلون
ان يكون لهم وزراء لان رأي الوزير بمكان اكمل واتم من الملوك لكون الوزير انقص حكما
وتصريفا منهم فلذلك قل سكر وقل العارفون لا يعرف عيب الشيء الا من زهد فيه **وفي**
الحديث حبك للشيء يعمي ويصم فلولا ظهور عيب الدنيا للزاهد ما زهد فيها فاعلم يا اخي
على جلاء مرآتك يا شارة شيخ مرشد ان اردت ان تعرف مراد الحق وطريق الخير فيما
تفعله في المستقبل وانما شاور صلى الله عليه وسلم اصحابه امتثالا لامر الله له بقوله
وشاورهم في الامر والا فهو صلى الله عليه وسلم انما خلق الله تعالى رأيا واوسعهم عقلا
فكانت مشاورته صلى الله عليه وسلم لهم تنبيلا لخاطرهم لاعملا بما شاروهم من خير ان يظهر له
صلى الله عليه وسلم وجه الحق في ذلك ولذلك قال تعالى له فاذا عزمت يعني على فعل ما
اشاروا عليك به فتوكل على الله اي لا على مشورتهم على انه لا يفتح في كما له صلى الله عليه وسلم
عند التفاته الى امور الدنيا كما قال في مسئلة تأبير النخل انتم اعلم بامر دنياكم يعني التي لا خير
عندي من الله تعالى فيها فافهم قال بعض العارفين ولم يمت صلى الله عليه وسلم حتى
صار اعلم الناس بامور الدنيا مشاورا في جميع الامور التي تحتها نفسك من يكون زاهدا
فيها من العارفين لا من المتعبدين فان المتعبد ربما يغر من الاشياء بحكم الطبع ويغر غيره
عنها كذلك ولو كان فيها مصلحة له كما يقع فيه كثير ممن ترك الكسب واشتغل بالعبادة
وقنع بما يتصدق الناس به عليه فتراه يأمر الناس كلهم بترك التكسب كذلك ويقع
لهم ريب في قلوبهم وغاب عنه اعتماد مثله على الخلق لا على الله تعالى ولو ان هذا الشخص شاور
عارفا قال له عليك بالكسب واعتمد على ربك لا على الكسب واعتق نفسك من تحمل
منن الخلائق **بل قال** لي بعض مشايخ العرب لما ظن انه متوكل انا ما ولا اني لحد من
الفقراء هذه الوظيفة وانما ولاني الله تعالى فقال له شخص من قرناء السوء استوفوا
من الاولياء فقلت له لا يكون من الاولياء الا ان صح هذا القول بيني وبين ربي الباشا
الذي ولاه وقال له في وجهه او قال لمن يبلغه ليس لك علي جميلة او ليس الباشا
على جميلة وما ولاني الا الله فقال متى قلت له ذلك عزلني وسلب نعمتي فقلت له
فاذا فقد لك انك معتمد على الحق تعالى دون الخلق افتراء على الله تعالى وانت دراء
الفقراء لا غير قلت وقد رأيت بعض الاكابر من العارفين يستخير الله تعالى كل
يوم في جميع ما يتحرك فيه او يسكن ويقول اللهم ان كنت تعلم ان جميع حركاتي وسكناتي

الشيخ

لقال

الدين

في امور الدنيا
والآخرة

في هذا اليوم خيرلي فاقدره لي ويسره لي وان كنت تعلم انها شر لي فاصرفها
عني واصرفني عنها وقدر لي من واطب على ذلك كان في امان من الله ان يمكر به انتهى
قال البيهقي ويعيد صلاة الاستخارة والدعاء ثانيا وثالثا واكثر حتى ينشرح صدره
لشيء انتهى والله غفور رحيم وروى الامام احمد وابو يعلى والحاكم مرفوعا من
سعادة ابن آدم استخارة الله عز وجل وزاد في رواية للحاكم ومن شقوة ابن آدم
تركه استخارة الله عز وجل ورواه الترمذي مرفوعا بلفظ من سعادة ابن آدم كثرة
الاستخارة لله تعالى ورضاه بما قضى الله تعالى له ومن شقاوة ابن آدم ان لا يستخير
الله تعالى وسخطه بما قضى الله له وروى البخاري وابو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجة عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة
في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من
غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك
العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا
الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله فاقدره لي ويسره لي
ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال
عاجل امري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال وتسمي
حاجته

احنه علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على المبادرة الى حضور صلوة الجمعة بحيث نصلي السنة التي قبلها قبل صعود الامام
المنبر اهتماما بامر الله تعالى لما يقوله اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله
وذروا البيع يعني والشراء ولو كنتم محتاجين الى ذلك الآن بتلغوا مرتبة الاضطرار وقد
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول يدخل الناس الجنة على قدر سرعة مبادرتهم لحضور
الجمعة وحسب بطونهم فمن حضر المسجد اولا دخل الجنة اولا ومن حضر ثانيا دخل ثانيا
وهكذا الثنى ويقاس بالجمعة في ذلك الحضور لكل خير والله اعلم وهذا العهد قد صار غالب
الناس يخلو به فلا يكادون يحضرون حتى يصعد الامام المنبر وبعضهم يفوته سماع الخطبتين
وبعضهم تفوته الركعة الاولى وبعضهم يفوته ركوع الثانية ويصليها ظهرا وكل ذلك اصله
قلة الاهتمام بالدين ولو انه وعد بينا راه حضر قبل الوقت لترك كل عائق دون ذلك وربما
كان تخلف بعضهم للهو واللعب والوقوف على حلق المحظين والمسخرة وربما كان تخلف حتى
عمم عمامة تعجبه فصار يبددها ويعيدها حتى فرغ الخطيب يخطب بل رأيت من شرع في تعميمها
من طلوع الشمس فلم يزل يبددها ويعيدها حتى صلوا من الجمعة ركعة وذلك مما يكون معدودا
من الجنون نسأل الله اللطف وكان سيدي محمد بن عنان يبعث لحضور الجمعة من عصر
يوم الخميس فليزن امرأ مع الله تعالى حتى يحضر المسجد ولكل مقام رجال والله غفور رحيم
وروى مالك والشيخان وغيرهما مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة ثم راح في الساعة
الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة
الثالثة فكأنما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح
في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر
وفي رواية لهما ايضا مثل الحور وفي رواية للبخاري المستعجل الى الجمعة كالمهدي بدنة

الحديث

والاصفهاني

الى الجمعة

عند وليس

الحديث والله اعلم

الحديث وفي رواية للامام احمد مرفوعا تقعد الملائكة على ابواب المساجد فيكتبون
الاول والثاني والثالث حتى اذا خرج الامام رفعت الصحف وروى الطبراني والاصبهاني
وغيرهما مرفوعا ان الرجل ليكون من اهل الجمعة فيتأخر عن الجمعة فيتأخر عن الجنة
وانه لمن اهلها والاحاديث في ترتيب درجات الذاهبين كثيرة وروى ابو داود والترمذي
وابن ماجة مرفوعا من توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى الجمعة فاستمع وانصت غفر له
ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة ايام ومن مس الحصى فقد لغا ومعنى لغا خاب من الاجر
وقيل اخطأ وقيل صارت جمعته ظهرا وقيل لغير ذلك قاله الحافظ المنذري وروى البخاري
والترمذي عن يزيد بن ابي مريم قال لحقني عباية بن رفاعة بن رافع وانا امشي الى الجمعة
فقال ابشر فان خطاك هذه في سبيل الله سمعت ابا عبس يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله فهما حرام على النار وفي رواية
للبخاري حرمه الله على النار وروى الامام احمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه
مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب ان كان من احسن ثيابه ثم خرج حتى اتى
المسجد فركع ما بدا له ولم يؤذ احدا ثم انصت حتى يصلي كان كفارة لما بينه وبين
الجمعة الاخرى وروى الامام احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه مرفوعا من غسل يوم الجمعة واغتسل
وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة
اجر صيامها وقيامها وفي رواية للطبراني كتب له بكل خطوة عشرون حسنة فاذا انصرف
من الصلوة الخير بعد ما يمضي ستة قال الخطابي رحمه الله قوله غسل واغتسل
وبكر وابتكر اختلف الناس في معناه فمنهم من ذهب الى انه من الكلام المتطابق الذي
يراد به التوكيد ولفظه مختلف ومعناه واحد الا نزاه يقول في هذا الحديث ومشى
ولم يركب ومعناها واحد وهذا ذهب الا ثرم صاحب احمد وقال بعضهم معنى غسل
غسل الرأس خاصة وذلك لان العرب لهم لم يشعور وفي غسلها مؤونة فاراد غسل
الرأس من اجل ذلك والى هذا ذهب مكحول وقوله واغتسل معناه غسل سائر الجسد
وذهب بعضهم الى ان معنى غسل اصاب اهله قبل خروجه الى الجمعة ليكون املك لنفسه
واحفظ في طريقه ليصره ومعنى بكر اراد به كونه بالخطبة وهي اولها ومعنى ابتكر ادرك في اول
وقيل معنى بكر تصدق قبل خروجه قاله ابن الانباري وتأول في ذلك ما روي في الحديث من
قوله باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها وقال ابو بكر بن خزيمة من قال في الخبر غسل
واغتسل يعني بالتشديد فمعناه جامع فاوجب الغسل على زوجته وامته واغتسل
ومن قال غسل واغتسل يعني بالتخفيف اراد غسل رأسه واغتسل فغسل سائر الجسد
كما في الحديث الصحيح مرفوعا اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤسكم وان لم تكونوا جنبا

احنه علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نستعد لساعة الاجابة التي في يوم الجمعة بدوام المراقبة لله تعالى وتقليل الاكل
والشرب ومنع اللغو والغفلة والذي اعطاه الكشف ان الساعة نحو خمس درج فينبغي
ان لا يغفل الا مقدار نحو درجتين ليبقى له من الساعة نحو ثلاث درج للدعاء والتوجه
الى الله تعالى وهذه الساعة مبهمة في اليوم كليلة القدر في ليالي رمضان وتنتقل بتعين

الحديث

الحديث

كما يؤيد الاحاديث والآثار التي تأتي آخر العهد وكما اعطاه الكشف فتارة تكون في بكرة
النهار وتارة تكون في آخر النهار وتارة بعد الزوال الى ان تقضي الصلاة وهو الاغلب
وبالجملة فاهل الحجاب ومحبة النبا في غفلة عن مثل هذا الا سيما الطائفة المجادلين ومن
يعبد الله تعالى على جهل وانما خصصنا معظم الخير الذي يرجى في ساعة الاجابة بمن
يشعرها تحصيلا للقيام بادب العبودية الظاهرة والا فقد ورد من شغله ذكري عن
مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين فاقم وان كان ولابد لك من الاشتغال بذكر او
قرآن فليكن ذلك بحضور مع الله تعالى لا كما عليه الطائفة الذين يتعبدون وقلوبهم غافلة
عن الله تعالى فيقوم الحضور الذي هو الروح وربما اشتغل احدهم بالقرآن والذكر وهو
عليه الساعة ولم يشعر وعمل يا اخي على جلاء مرآة قلبك لتدرك ساعة الاجابة التي
لا يرد فيها سائل لوسيع الكرم الالهي فيها ولا تطلب معرفتها بالحيلة فان ذلك لا يكون وكم
نفحات للحق في الليل والنهار والناس في غفلة عنها وقد اخبرني شيخنا عن الشيخ احمد بن
المؤذن باخية متبة ابي عبد الله انه جلس مراقبا لله تعالى مدة اربعين سنة لم يضع
جنبه الى الارض وكان اولياء عصره يقولون في حقه ما تركه هذا قط مدة تنزل من السما
الاولة فيها نصيب وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ان سيدي عيسى بن
نجم حفيد البرلسي مكث مراقبا لله تعالى بوضو واحد مدة سبع عشرة سنة فلم يتزل قطرة
مدد من السما في ليل او نهار الا وله فيها نصيب فان لم تستطع يا اخي دوام المراقبة كالقوم
فواظب على الساعات التي ورد فيها التجلي الخاص والله يتولاك وروى الامام احمد
وابن ماجة وغيرهما مرفوعا ان يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله وهو اعظم
عند الله من يوم الاضحى ويوم الفطر وفيه ساعة لا يسال الله العبد فيها شيأ الا اعطاه
ما لم يسأل حراما وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه مرفوعا ان فيه يعني يوم الجمعة لساعة
لا يوافقها مؤمن يصلي يسأل الله فيها شيأ الا اعطاه الحديث وروى ابو يعلى وغيره مرفوعا
ان يوم الجمعة وليلة الجمعة اربع وعشرون ساعة ليس فيها ساعة الا ولله فيها استمائة
الف عتيق من النار زاد في رواية كلهم قد استوجبوا النار ورواه البيهقي مختصرا بلفظ
لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار وروى الشيخان وغيرهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل
الله شيأ الا اعطاه واشار بيده يقللها زاد في رواية الترمذي وابن ماجة قالوا يا رسول الله
اية ساعة هي قال حين تقام الصلاة الى الانصراف منها وفي رواية للترمذي والطبراني
مرفوعا التمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة بعد صلاة العصر الى غيبوبة الشمس
وفي رواية لابن ماجة باسناد على شرط الصحيح هي آخر ساعات النهار فقال عبد الله بن سلا
انها ليست بساعة صلاة قال بلى ان العبد اذا صلى ثم جلس لم يجلسه الا الصلوة فهو في صلوة
وفي رواية للامام احمد مرفوعا بعد ذكر يوم الجمعة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا
الله فيها استجيب له وروى الاصبهاني مرفوعا الساعة التي يستجاب فيها الدعا يوم الجمعة
آخر ساعة من يوم الجمعة قبل غروب الشمس اعقلها ما يكون الناس قال الامام احمد والكثير
الاحاديث في الساعة التي ترجى فيها الجابة الدعوة انها بعد صلاة العصر قال
وقال ابن المنذر روينا عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال هي من بعد طلوع الفجر الى طلوع

الشمس

فيه

قيل

ابو

والصحيح

حقيقة الا هل الكشف
والله اعلم

الشمس ومن بعد صلاة العصر الى غروب الشمس وقال الحسن البصري وابو العالية
هي عند زوال الشمس وعن عائشة رضي الله عنها انها من حين يؤذن المؤذن لصلاة
الجمعة وفي رواية عن الحسن انه قال هي اذا قعد الامام على المنبر حتى يفرغ وقال ابو بردة
هي الساعة التي اختار فيها الصلاة وبالجملة فالاقوال في ذلك كثيرة ولا يعرف الساعة

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على غسل الجمعة صيفا وشتاء ولا نتركه الا لعذر شرعي وفي ذلك من الاسرار
ما لا يذكر الا مشافهة وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول ما تركت غسل الجمعة في
شتاء ولا صيف ولا حضر ولا سفر وهذا العهد يحل به كثير من الناس حتى بعض الفقرا
وطلبة العلم فتراهم يتساهلون به ويستثقلونه اما كسلا او لعذر سماحة نفوسهم بفلوس
الحمام ومن الحكمة الظاهرة في الغسل انتعاش الاعضا بالماء الحار يصير به كأنه حيا جديدا
الله تعالى بكل عضو فيه ولذلك امر في الشارع صلى الله عليه وسلم بالغسل قبل التهاء الى
الجمعة لتصلي على انه الغسل ولو امرنا بالغسل اول ليلة الجمعة ربما تغلل ذلك معصيته او
غفلة فيموت البدن اذا مات فمن اتى بيا جي ربه ويتضرع اليه ويتهلل على الوجه المطلوب من العبد
فتامل ذلك والله اعلم وروى الطبراني وغيره مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة كفرت عنه
ذنوبه وخطاياه وفي رواية للطبراني مرفوعا ورواته ثقات ان الغسل يوم الجمعة يسقط
الخطايا من اصول الشعر استدلالا وروى ابن خزيمة في صحيحه والطبراني مرفوعا من اغتسل
يوم الجمعة كان في طهارة الى الجمعة الاخرى وفي رواية لابن حبان في صحيحه من اغتسل
يوم الجمعة لم يزل طاهرا الى الجمعة وروى مسلم وغيره مرفوعا غسل الجمعة واجب
على كل محتلم وروى ابن ماجة باسناد حسن ان هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين فمن
جا الجمعة فليغتسل وان كان طيب فليمس منه وعليكم بالسواك والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ننصت لسماع الخطيب حتى لا يفوتنا سماع شيأ من الوعظ الذي يمكننا سماعه وان
نأخذ كل كلام سمعناه من الواعظ في حق انفسنا كما نأخذه في حق غيرنا وهذا العهد قد كثر
الناس الاخلال به حتى بعض فقرا الزمان وطلبة العلم فتراهم يتلاهون عن سماع كلام الخطيب
وان سمعوا ذلك اخذوا الكلام في حق غيرهم من الظلمة واعوانهم دون انفسهم وغاب عنهم
انهم ظلموا انفسهم بالوقوع في المعاصي المتعلقة بالله تعالى وبخلقه وما احد منهم سلم منها
بل بعضهم يرى نفسه على الخطيب وانه لا يحتاج الى سماع وعظه ويقول جميع ما قاله
الخطيب معروف وبعضهم يقول الانصات سنة يؤدي الى حرمان ذلك انت تسمع منه
الوعظ ولا تعمل به وهذا اجهل عظيم من هذا القائل ولو فتح هذا الباب لادى الى كراهة
سماع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم لكون الناس عاجزين عن العمل بذلك
على التمام ولا قائل بذلك فاخضع يا اخي لله تعالى واسمع الوعظ من الخطيب على لسان المحبي
تعالى لا سيما ان خاطبك بنحو قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم او يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا فانك المخاطب بذلك قطعا من الحق على لسان ذلك الخطيب ولو كشف لك الحق
لرأوا في نفوسهم جميع الذنوب والقبايح اما فعلا واما قوة وصلاحية وكلهم قد صاروا
في عزم وقد عوى ومتى حق لاي كا د احد منهم يتعظ بوعظ واعظ فلا حول ولا قوة الا بالله

العلي العظيم وروى ابو داود وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة
ومس من طيب امراته ان كان لها وليس من صالح ثيابه ثم لم يخط رقاب الناس ولم يلغ
عند الموعظة كان كفارة لما بينهما وروى ايضا مرفوعا يحضر الجمعة ثلاثة نفر فرجل
حضرها باللغو فذلك حظه منها ورجل حضرها بالانصات والسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ احدا
فهي كفارة الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة ايام وذلك ان الله تعالى يقول من جاء بالحسنة

احث علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على قراءة سورة الكهف ليلة الجمعة ويومها وكذلك نواظب على قراءة آل عمران
وبين وجه الرخان اهتماما بامر النبي صلى الله عليه وسلم لنا بذلك سواء اعقلنا
سر تخصيص هذه السور بليلة الجمعة ويومها ام لم نعقل ذلك ولو ان العقول تحيط
بستة لذلك لاوضحناه للناس ولكن من الادب كتم ما كتم الشارع صلى الله عليه وسلم
واظهار ما اظهره من اضاءة النور والمغفرة وغفر الله عليم حكيم وروى البيهقي
والنسائي مرفوعا والحاكم موقوفا ومرفوعا وقال الصحيح الاسناد من قرأ سورة الكهف
في يوم الجمعة اضاء له من النور ما بين الجمعتين ولفظ الدارمي موقوفا من قرأ سورة
الكهف ليلة الجمعة اضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق وفي اسناده ابو هاشم
والاكثرون على توثيقه وروى ابن مردويه في تفسيره باسناد لا بأس به مرفوعا من
قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدميه الى عنان السماء يضيء له يوم
القيمة وغفر له ما بين الجمعتين وروى البيهقي والاصبهاني مرفوعا من قرأ حم الدخان
ليلة الجمعة غفر له وفي رواية من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف
ملك وفي رواية للطبراني مرفوعا والاصبهاني ايضا مرفوعا من صلى بسورة الدخان
في ليلة بات يستغفر له سبعون الف ملك وفي رواية اخرى لهما مرفوعا من قرأ حم الدخان
في ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بها بيتا في الجنة وروى الاصبهاني مرفوعا من
قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكة حتى تغيب الشمس والله اعلم

احث علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب اخواننا اصحاب الاموال بان يعطفوا على فقرائهم ويخبروا كاتم ونبين لهم
مرتبة الزكاة من الدين والايمان فربما كان المانع لهم من اخراج زكاة اموالهم جهلهم بما ورد
فيها من الآيات والاخبار لقلة تعاطيهم للعلم فاذا بينا لهم مرتبته وجوب الزكاة ولم
يخرجوا مجرنا هم وجوبا لقوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين
ومفهومه ان من لم يقم الصلاة ولم يؤد الزكاة فليس هو من اخواننا في الدين ولا يبقى
حكمه فوالله لقد صارت افعال غالب الخلق كافعال من لا يؤمن بيوم الحساب ولا بما
وعد الله تعالى عليه عباده فان من لم يكن عنده ما وعد الله عليه او وعده من الامور
المغيبة عنه كالحاضر فما يأتيه مدخول وتأمل يا اخي لو ان السلطان اوقد نارا لمانع الزكاة
وقال ان لم تخرج زكاتك احرقتك في هذه النار كيف يخرجها ولا يتوقف ابدا ولو قال له
صدقه لا تخرج زكاتك لا يطيعه وذلك لشهوده النار وتقديمها عاجلا عن آجل
فكذا فليكن الامر فيما توعد به الحق تعالى عباده على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

ثم تأمل

ثم تأمل يا اخي في تسميته الله تعالى اخراج الانسان حق الله تعالى في ماله زكاة اي تنمو وتزيد
تعرف ان ذلك انما هو امتحان لمن يدعي الايمان وتصديق الله عز وجل فيما اخبر به هل هو
يصدقه في زيادة المال اذا اخرج حق الله منه ويكون في شهوده كالزيادة ثم لا فرق
لو جلس يهودي بشكارة ذهب وقال لكل من مر عليه من المؤمنين كل من اعطى هذا الفقير
نصفا اعطيته دينارا كيف يتزاحم الناس على اعطاء ذلك الفقير لاجل زيادة العوض وقد
قال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة وقال تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقال صلى الله عليه وسلم
ما نقص مال من صدقة فليمتحن المدعي التصديق بكلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
نفسه فان رآها لا تميل من الاعطاء للفقراء ابدا ولو طلبوا منه جميع ما معه اعطاه ثم فليحكم
لها بكمال الايمان وان رآها تميل مرة ذلك فليحكم عليها بنقص الايمان وربما كان بعضهم يعطي
الفقير لكثرة ما جربه من اضعاف التوسعة عليه كما اعطى فهذا عبد تجربة فربما كان
الحامل له على العطاء كون الحق تعالى يخلف عليه اضعاف ما اعطى والمؤمن الكامل من
اعطى عباد الله امتثالا لامر الله تعالى لا لعلة اخلاق الله عليه ولا غير ذلك اللهم الا
ان يريد بكثرة الاعطاء كثرة الانفاق في مرضاة الله تعالى فهذا لا مانع منه وربما كان للانسان
خيف عليه اعطاء الدنيا للسائل اول مرة ثم اذا طلع منه السائل مرارا اعطاه لكن بثقل
ثم اذا سأله ثالثا اعطاه لكن بثقل اعظم من الثاني وهكذا حتى ربما لا يميل الى الدنيا والعالم
ومعه بقية داعية للعطاء فلو ان مثل هذا كان كامل الايمان لكان آخر دينار في الخفي عليه
كاول دينار على حد سواء في الخلق وقد اخبرني الشيخ جمال الدين ابن شيخ الاسلام زكريا
ان الشيخ فرج المجذوب لقيه ومعه اربعون نصفا فسأله نصفا فاعطاه ثم سأله نصفا فاعطاه
فلا زال يسأله حتى بقي معه نصف من الاربعين فقال اعطني النصف الآخر فقال يا شيخ فرج
انا محتاج اليه فقال قد كتبت لك وصولا على سمسار اليهودي بتسعة وثلاثين دينارا فقال له
الشيخ جمال الدين فبينما انا جالس في اثناء النهار واذا بيهودي يدق الباب فقلت له من هذا
فقال يهودي فقلت له ادخل فقال والله كان اعطاني اربعين دينارا فاقترضا وما بقي في يده
الا الله وقد عجزت عن دينار منها فأبرأ ذمتي ووضع الدنانير بين يدي فمن ذلك اليوم ما
سألني الشيخ فرج شيئا ومنعته اياه قال سيدي جمال الدين فندمت الذي ما كنت اعطيته النصف
الآخر فانه عوض لي في كل نصف احدا واربعين نصفا ثم قال تبت الى الله ان احدا من اولياء
الله يطلب مني شيئا ولا اعطيه له انتهى فانظر يا اخي كيف صار ايمان سيدي جمال الدين في
آخر نصف من توقفه ولو انه كشف حاجته لم يتوقف في آخر نصف بل كان يعطيه من غير توقف
قال سيدي جمال الدين ثم اني لقيت الشيخ فرج بعد ذلك فذكرت له الواقعة فقال انما فعلت
ذلك معك لامرك على معاملة ربك عز وجل فاذا كنت واثقا بعبد فقد وفيت له اضعاف ما
اعطيته فالحق تعالى اولى بذلك ومن اوفى بعهده من الله فقلت له لاي شيء لم تقل لي اعطني
درهما اعطيك بدله دينارا فقال كانت تبطل فائدة الامتحان لانه حينئذ يصير العوض مشهودا
لك ولا تظهر المحنة الا اذا لم يذكر المتحن العوض واوهمه انه لا يعوض عليه بدل ذلك شيئا
انتهى **فعلم** ان الواجب على العبد ان يعطي لله ما امره به محبة في بذله عز وجل لا لطلب العوض
الدنيوي او الاخروي فان ذلك سوء ادب وجهل بعظمة الله تعالى فاخرج يا اخي زكاتك

ثم تأمل

قف خذ الرخص الا ضر فقال ما رضيت قال

طوعا امتثالا لامر ربك تعالى وان لم تطاوعك نفسك فاحمل ذلك شيئا يرقيك الى كمال
الايمان فهناك لا تتوقف على توعد الملك يحرقك بالنار ان لم تخرج زكاتك فانك تصير كمن
آمن كرها فلا يصح ايمانك والله يتولى هداك وروى الشيخان مرفوعا بني الاسلام على
خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتآء الزكوة وحج
البيت وصوم رمضان وروى الطبراني مرفوعا الزكاة قنطرة الاسلام وروى
ابو داود مرسلا والطبراني والبيهقي مرفوعا متصلا قال الحافظ المنذري والمرسل
اشبه حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا مرضاكم بالصدقة يعني الناقلة والاحاديث في

٦٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نساعد الفقراء يا لها لقاذا طلب الفقراء ان تكون عما لا لهم على الزكوة الا اذا لم نشق
بنفوسنا في جميع ذلك واعطآء الفقراء من غير غلو فان خفنا ذلك تركنا العمالة تفقد
لمصلحة نفوسنا على مصلحة الغير وهذا العهد يخل به كثير من الفقراء والعمالة فيقولون
اي شيء لنا في ذلك ان شآء واعطوا الفقراء وان شآء وا منعوهم وغاب عن هؤلآء قول الله
تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها يعني اطلبها منهم ولا تتوقف على انهم يعطونها
لك بغير سؤال فان المال محبوب للنفوس وقليل من الناس من يوفق شح نفسه وكان على
هذا القدم سيدي الشيخ ابو بكر الحديدي رحمه الله فكان يأخذ من الناس الزكاة
بالالحاح ويعطيها للفقراء والمساكين فقيل له انهم يصيرون بكر هونك فقال سوف يحبوني
في الآخرة حين يرون ثوابي اعمالهم انتهى وقد قال اخي افضل الدين لشخص مرة لا تترك
فعل الخير ولو خفت ان بني مك الناس فقال له سيدي علي الخواص قل له ولو دمولك
وفرغوا من الذمة انتهى فافعل يا اخي كل شيء لذيذ الشرع اليه ولا تتعلل بعدم رعاية من
حيآء او خوف ذم فان الحق لا يقبل الا اذا كان شرعيا كنى وقد على نفسه من الغلول
لما يعلم من شدة محبته للدنيا وميله اليها ولذلك سميته بالا فوض يا اخي
نفسك مدة قبل
دخولك في جباية الاموال والله يتولى هداك وروى الامام احمد والنسفة له وابو
داود والترمذي وابن ماجة في صحيحه مرفوعا العامل على الصدقة بالحق لوجه
الله تعالى كالغازي في سبيل الله عز وجل حتى يرجع الى اهله وفي رواية للطبراني
مرفوعا العامل اذا استعمل فاخذ الحق واعطى الحق كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله حتى يرجع
الى بيته وروى الامام احمد وروآته ثقات مرفوعا خير الكسب كسب العامل اذا نصح
وروى الامام احمد مرفوعا وفي اسناده مجهول ستفتح عليكم مشارق الارض ومغاربها
وان عمالها في النار الا من اتقى الله عز وجل وادى الامانة وروى ابو داود مرفوعا
من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما اخذ بعد ذلك فهو غلول وفي رواية لمسلم وابي داود
وغيرهما من استعملناه على عمل فكتمنا مخيطا فما فوقه كان غلولا يأتي به يوم القيمة والله اعلم

٦١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يكون سد الباب لحقنا التعفف والقناعة والاكل من الكسب الحلال بطريقه الشرعي الشاق
على اليدين بالدعآء الى حضرة الله تعالى اذا عجزنا عن عمل الطريقة المعتادة ولا نأكل بدينا وهذا
العهد لا يعمل به على وجهه الا من سلك الطريق على يد شيخ والا فلا يشم من العمل به رائحة
فان العبد ما لم يصل الى معرفة الله تعالى لا تحل له القناعة ولا التعفف وذلك انه اذا غلب

الله تعالى

الله تعالى فمن لا تهمه الرضى به تعالى من الكونين فلا يطلب فيهما نعيما غير محا السنة
الحق تعالى ولا يبالي بما فاته منهما اذا كان الحق تعالى له عوضا من كل شيء واما من لم
يصل الى معرفة الله تعالى فمن لا تهمه شراهة النفس لان الدنيا هي مشهوده فلذلك كان
هذا العهد يخل به كثير من الناس في هذا الزمان حتى لا يكاد الانسان يرى متعففا ولا
قانعا ولا متوكلا في اللقمة ابدا بل غالب الفقرآء يقولون وخلق لكم وغيرهم يقولون هات
لنا ولا تفتش وبعضهم يقول للحرام علينا هو ما لم تصل يدنا اليه وهذا كلام لا يجوز
لمؤمن ان يتلفظ به لئلا يسمعه بعض العوام فيتبعه على ذلك ومن هنا قال العارفون
يجب على من لم يكن عنده ورع ان يتفعل في التورع فان لم تكن له نية صالحة في التورع
فربما صلحت نية من يتبعه في الورع وقالوا ايضا يجب على العالم اذا لم يعمل بعلمه ان يعمله
لمن يعمل به وقالوا اذا رأيت عالما لا يعمل بعلمه فاعمل انت به يحصل لك وله الخير والله في عون
العبد ما كان العبد في عون اخيه ثم لا يخفى ان من افتح الصفات عليه تعفف العالم والصالح
من الولاة جوالي او مسموحا او مرتبا على بساط السلطان ثم يطلبان بعد ذلك عشيبة
شفاعتهم عندهم في امور المسلمين وهذا امر لا يتم لهم لان شرط الشافع العفة والورع عما
بايدي الولاة فانهم اذا رأوه زاهدا فيما رغبت فيه ملوكهم فضلا عنهم عظموه ضرورة واحبوه
وقبلوا شفاعاته وتبركوا به وقد كثر طلب الدنيا من طآئفة الفقرآء وغيرهم وصاروا يسافرون
من نحو مصر الى بلاد الروم والعجم ويتعللون بضيق المعيشة وربما يكون احدهم كاذبا لان عنده
في بلده ما يكفيه المعيشة اللآئقة بامثاله وكان من الادب لكل من عمل رأسا في الناس ان
يرد جميع ما يفرضه عليه اعوان السلطان ويقول لهم اعطوه لمن هو انفع مني من المسلمين
من الجند الذين يسافرون في التجاريد ونحوهم واما انا فمجالسي اذكر الله تعالى فيها وبيتي واشتغل
بعلم احد يعمل به والامر في زيادة من حيث قلة العمل بالعلم فكيف ان لحم عسكر السلطان
ماله فاسلك يا اخي طريق الفقرآء والعلمآء الذين مضوا ولا تتبع اهل زماننا تهلك وقد بلغنا
عن ابي اسحق الشيرازي انه كان تعرض عليه الاموال فيردها مع ان المحل سائغ على وجهه
من رأسه ولحيته وعليه فروة كباشة وكان يتغذى بمآء الباقلا فيفتت الكسر اليابسة
ويغمرها بالغول رضي الله عنه فاعلم ذلك وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول
لله تعالى رجال يحبهون المال ولا يظهرون قناعة ويتحيلون في السؤال ثم يعطون كل شيء
حصل لهم لمن هو محتاج اليه ولا يأبى وقوته منه شيأ فاياك والمبادرة بالانكار وبعضهم
يجمع من الدنيا عنده حتى لا تستشرف نفسه الى ما في ايدي الناس او تهتف لهم على باب وكان
على ذلك سفين الثوري رضي الله عنه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
اذا ضاق على فقير امر معيشة فليسال الله تعالى في تيسير رزق حلال ما قسمه له ولا
يعين جهة ليكون ذلك معدودا من جملة الرزق الذي لا يحتسب فانه كل شيء جآء باستشراف
نفس فهو غير مبارك فيه كما صرحت به الشريعة ثم نقل عن الشبلي انه كان اذا جاع مد
يده وسال الله تعالى ويقول هذا هو كسب يميني وسمعت اخي افضل الدين يقول لا ينبغي
لفقير ان يأكل ما وعد به احد لان نفسه تصير مستشرفة له حتى لخبز وجآءه مرة
انسان فقال قد خرجت لكم عن قطار فاكهة فارسل احدا معي يحمله فاتى وقال لا تحمل ان ناكل
الا مما لك في حسابنا فاذا اخرجت بعدة ذلك عن شيء للفقرآء فلا تعلمهم به فيقل حضورهان

طلبت انهم يأكلون منه وبلغنا عن ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه انه فقد الحلال فعيف
من التراب اربعين يوما حتى وجد الحلال اللائق مقامه وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول ينبغي لكل مؤمن في هذا الزمان اذا حضر عنده طعام او شراب ان لا يأكل منه
حتى يقول بتوجه تام اللهم ان كان في هذا الطعام شبهة حرام فاحمني منه وان لم تحمني
منه فلا تجعله يقيم في بطني وان جعلته يقيم في بطني فاحفظني من المعاصي الناشئة من
اكله فان لم تحفظني منها فمن علي بالتوبة النصوح فان لم تمن علي بالتوبة فالطف بي ولا
تؤاخذني يا اكرم الاكرمين وارحم الراحمين وكان يقول لا ينبغي لعتبر السوق ان حتى يبيع جميع
الآت الدار الزائدة على الضرورية كالطراحة والمخدة والعمامة الزائدة والمقوب الزائد والا
كلها حتى نعله الزائد وكان يقول لا ينبغي لفقير في هذا الزمان اذا وجد الحلال الصرف ان يشبع
منه بل يأكل بقدر سد الرمق فقط خوفا ان يقع في الحرام وسمعته ايضا يقول ليست
القناعة ان تأكل كلما وجدته ولو كسرة يابسة كل يوم وانما القناعة ان تطوي الثلاثة ايام
وأكثر مع وجود الاكل عندك انتهى ولعل مراده رضي الله عنه الطي الذي لا يضر الجسم فان
جوع المحققين انما هو اضطرار لا اختيار وذلك لان الكامل يجب عليه اعطاء كل ذي حق حقه
ولا يظلم شيأ من رعيته سواء الجوارح وغيرها وبالجملة فلا ينبغي ان يرتبي العمل بهذا العهد
من شيخ يسلك به حتى يخرجه من حضرات الاتهام ويدخله حضرات اليقين فيعرف اذ ذاك
ان ما قسمه الله تعالى للعبد لا يمكن ان يفوته وما لم يقسمه له لا يبتلعه نفسه ومن هذا
الباب ايضا الاقدار الجارية على العبد فانها لا تخلو عن كون ذلك الامر الذي دافع العبد
الاقدار في عدم وقوعه مقدرا او غير مقدر فان كان مقدرا فلا فائدة في المدافعة لانه لا بد
انه تعالى لا يغيره وقد كلف الله تعالى العبد بذلك وجعل الله الثواب فيه سواء كان
مقدرا او غير مقدر بحق الله لو كشف له ان الله تعالى كتب عليه الزنى او شرب الخمر لا يجد
له المبادرة الى ذلك لانها مبادرة لما يسخط الله عز وجل فيجب عليه الصبر حتى يقع ذلك
في حالة غفلة او سهو كما اشار اليه خبر اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي
العقول عقولهم يعني عقولهم الحافظة عن الوقوع لا عقول التكليف فافهم لئلا يؤدي الى
ابطال الحدود كلها فتأمل هذا المحل واعمل به وقد كان اخي الشيخ عبد القادر رحمه الله
على هذه القدم فارسلت له مرة ان يجعل على مقابتي البطيخ حارسا حتى يحضر له بالمركب بو
فارسل يقول لي المؤمن لا يحتاج الى مثل ذلك فان ما قسمه الله تعالى لاهل الريف
يأكلوه لا يفقد واحد يحمل منه الى مصر بطيخة واحدة وما قسمه الله لاهل مصر لا يفقد
لاحد من اهل الريف يأكل هو منه بطيخة واحدة فمن كان ايمانه كذلك فلا يحتاج الى حارس
انتهى هذا في حق الانسان نفسه اما مال الغير فيجب على الحارس حفظه ولو لم يسه
ولم يستحق اجرة فاقم والله يتولى هداك وروى الشيخان واللفظ للبخاري مرفوعا
اليد العليا خير من اليد السفلى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله
قال الخطابي وقد اختلف الناس في اليد العليا فقال بعضهم هي المتعففة والاشبه
ان يكون المراد بها المتعففة لانها اوضح من حيث المعنى والله اعلم وروى البزار
والطبراني باسناد جيد مرفوعا استعفوا عن الناس ولو بشوص السواك وروى الترمذي
مرفوعا ان الله يحب الغني المتصدق والفقير المتعفف وروى ابن خزيمة في صحيحه

مرفوعا

مرفوعا اول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد وعبد مملوك احسن عبادة ربه ونصح
لسيده وعفيف متعفف ذو عيال وروى الطبراني مرفوعا ومن يقنع يقنعه الله
وفي رواية له مرفوعا عز المؤمن استغناؤه عن الناس وروى البخاري مرفوعا
ليس الغنى عن كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس والعرض كما يقتنى من المال وغيره
وروى مسلم وغيره مرفوعا اللهم اني اعوذ بك من نفس لا تشبع وروى ابن حبان
في صحيحه مرفوعا انما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب وروى الشيخان مرفوعا
ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد
غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس وروى مسلم والترمذي
وغيرهما مرفوعا قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه والكفاف من الرزق
ما كف عن السؤال مع القناعة لانه يكف به على قدر الحاجة وروى مسلم والترمذي وغيرهما
مرفوعا يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف
يعني ان تطلب من الدنيا ما يكفيك ويغنيك عن سؤال الناس وروى البيهقي مرفوعا
القناعة كنز لا يفنى قال الحافظ المنذري ورفعه غريب وروى الترمذي وقال حسن
مرفوعا من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا
بحذافيرها والمراد بسربه نفسه وروى البخاري وابن ماجة وغيرهما مرفوعا الا ان
يأخذ احدكم احبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له
من ان يسأل الناس اعطوه او منعوه وروى البخاري مرفوعا ما اكل احد طعاما قط
خيرا له من ان يأكل من عمل يده وان نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده قال بعضهم
كان يضفر الخوص ويعمل ادراع الحديد وروى ابو داود والبيهقي ان رجلا من الانصار اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال أما في بيتك شيء قال بلى حلس نلبس بعضه ونبسط
بعضه وقعب نشرب فيه من الماء فقال ائتني بهما فاتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده فقال من يشتري هذين فقال رجل انا آخذهما بدرهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يزيد على درهم مرتين او ثلاثا قال رجل انا آخذهما بدرهمين
فاعطاهما اياه واخذ الدرهمين فاعطاهما الانصاري وقال اشتر باحدهما طعاما
فانبذه الى اهلك واشتر بالآخر قدوما فأتني به فأتاه به فشد فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما
فجاء قاصا بعشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا خير لك من ان تجيء المسئلة نكتة في وجهك يوم القيامة ان المسئلة
لا تحل الا لثلاث لذي فقر مدقع او لذي غرم مفظع او لذي دم موجع والمدقع هو
الشديد الملصق صاحبه بالدقعاء يعني الارض التي لا نبات بها والغرم هو ما يلزم
اداؤه تكلفا لا في مقابلة عوض والمفظع هو الشديد الشنيع والدم الموجع هو الذي
يحمل عن قريبه او حميمه او نسيبه دية اذا قتل نفسا بيد فمها الى اولياء المقتول ولم
يفعل قتل قريبه او حميمه الذي يتوجع لقتله والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتزه جميع اقاتنا ومهمات امورنا في الدنيا والاخرة بالله تعالى في سر ائرنا قبل ذكرها

للخلق لانه تعالى بيده ملكوت كل شيء فان لم يجبنا سبحانه وتعالى الى رفعها علمنا حينئذ
ان المانع انما هو منا لعصيانا لاوامره وعدم اجتنابنا لمناهيه فنكثر من الاستغفار
ثم نسأل فان لم يجبنا تعالى توسلنا بالخلق فنسألهم من غير وقوف معهم وننزاهم كالابواب
التي يخرج منها صدقات الحق تعالى وهذا العهد قل من يتنبه له من الفقراء فيستبين اليهم
الطلب من الخلق قبل الطلب من الله تعالى والخلق كلهم مفلسون فلا يعطون شيأ فيعيرهم
الله تعالى بعدم ارتفاعهم عفوبة لهم على سوء ادبهم معه سبحانه وتعالى **وقد رأيت** في واقعة
اني نزلت الى بقعة الارض فوجدت الاموات في فضاء واسع وهم جالسون حلقا حلقا
يتحدثون على كثيب من رمل ابيض فسلمت عليهم فلم يردوا علي السلام وقالوا لسنا في دار
تكليف فقال لي شخص منهم اسمع مني هذا العهد الذي تعهد به اذا رجعت الى الدنيا فقلت له نعم
فقال اذا اصابك امر يهمك من امور الدنيا والآخرة فقل اللهم اني انزلت بك ما يهمني من امور
الدنيا والآخرة فانه لا يرفع البلاء الا من انزله فحفظتها منه فلم ازل ادعو بها في كل امر يهمني
الى وقتي هذا او يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الى حضرة التوحيد حتى
يكون الغالب عليه ذكر الله عز وجل فيرى الحق تعالى اقرب اليه من الخلق فيسأله قبل كل احد
ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه الندامة بسوء ان الخلق لكون الغالب عليهم شهود هم قبل الحق
كما ان من لازمه ايضا عدم تمام ان لم يعطوه ولو قلت له انما لم يعطوك لان الله لم يقسم لك على
يدهم شيأ لا يلتفت الى قولك وهذا كله جهل بالله تعالى وبالشريعة فان الله تعالى لو قسم لاحد
شيأ عند ذلك الجهل مثلا لوصل اليه ولو بالنصب والتعب **فهم** ان الكريم ليس له جميله
على احد والمنة في ذلك لله وحده وانما منحه الله عز وجل تعريضا له على التكرم بما هو عليه
في نفسه من البخل والشح فلولا المنح لربما كان بخيلا لم يعط احدا شيأ وكان الحق تعالى
ذمه كما ذم البخيل **فهم** ان للحق تعالى ما ذم البخيل الا تعريضا للممدوحين على الانفاق
والا فالله عباد رفع درجاتهم بعدم اطلاعهم لان في ذلك راحة من تطوق العبد وعبيد الله
الخلص لا يرون انهم يشاركون الحق تعالى في المنة على عباده لقوله تعالى حكاية عن لقمان ان
الشرك لظلم عظيم فاعلم واعلم ان مدح الكريم اذا فضل من الله وذم البخيل اذا عدل
من الله من حضرة اسميه المعطي والمانع كما اوضحنا ذلك في رسالة الانوار فاسلك يا اخي
على يد شيخ ان اردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك **وروى** ابو داود والترمذي
وقال حديث حسن صحيح ثابت والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من نزلت به فاقة
فانزلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزل به فاقة فانزلها بالله فيوشك الله تعالى له
برزق عاجل او آجل وهو معنى يوشك اي يسرع وزنا ومعنى **وفي رواية** للحاكم ارسل الله
له بالغنى اما موت عاجل او غنى عاجل **وفي رواية** للطبراني مرفوعا من جاع او احتاج
فكتمه الناس وافضى به الى الله كان حقا على الله ان يفتح له قوت سنة من حلال والله اعلم

٦٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نقبل كل ما جاءنا من الحلال من غير استشراف نفس ولا نرده وذلك لانه جاء من الله
تعالى من غير تعمل منا او اختلاف قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ولا يمتن الله تعالى على العبد الا بما هو حلال محمود وكانت طريقة سيدي ابي
الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه لا يسأل ولا يرد ولا يدخر **وكذلك** كانت طريقة سيدي احمد

ابن الرفاعي

ابن الرفاعي رحمه الله تعالى **وفي الحديث** من تورع عن الحلال وقع في الحرام وهذا
يحل به كثير من المشايخ فضلا عن غيرهم وكان ذلك دأب سيدي علي الخواص رحمه الله
الى اواخر عمره ثم قبل من الناس قبيل موته وصار يجمع الدراهم والدنانير عنده في قفة فكل
من مر عليه من العميان والعجائز والمديونين يعطيه من ذلك ويقول ما في الكون مال الا
وله ناس يستحقون الاكل منه واللبس منه من اصحاب الضرورات **وسمعته** رضي الله
عنه يقول لو كشف للمحجوبين ما أراه جميع ما أتيتم من الناس انما هو هدية من الحق تعالى وهو
الذي قدمه اليهم فكيف يصح لصاحب هذا الشهود ان يرد فقلت له فاين ميزان الشريعة
فقال موجودة وهو انه ولو شهد الحق هو المعطي لا يقبله الا ان رأى وجه رضاه به
فان المعاصي كلها بتقدير الله وارادته ومع ذلك فيردها العبد وجوبا وبيده افهم حتى
لا تقع **فهم** انه ما وقع لاحد رد الا وهو محجوب في حجاب ظاهر الشريعة المطهرة فان
لسان حالها يقول اذا جاءكم مال من غير طيبة نفس الخلق فردوه ولو شهدتم ان الله هو
المعطي فانه هو الذي نهاكم عن قبوله فاردد قبوله الا باس ولسان الحقيقة يقول ما ثم
معطي مع الله شيأ كشفا ويقينا فخذ واكل ما وصل اليكم من الله لا من خلقه ولسان الجامع
بين الحقيقة والشريعة يقولون لا نقبل شيأ للشرع عليه اعتراض لان الامور ملك
لله تعالى عمل وفاق بين جميع الملل وما جعل الله تعالى الرقي في الدرجات الا بالورع عما حرم
الله تعالى **فاياكم** ان تخرقوا سور الشرع فان الذي قال لكم الوجود كله ملكي هو الذي
نهاكم عن قبول الحرام والشبهات وكانه تعالى يقول ولو شهدتم انه ملكي فلا تأخذوه الا من
نفوس من عبدي فلان فان اخذ تموه بغير طيبة منه عذبتكم فالعذاب انما هو من اجل معاملة
ما حدّ الله لنا الا لامر جهة ان العبد يملك مع الله تعالى فانه لا يصح ان يتوارد ملكان حقيقيان
على عين واحدة ابدا انتهى فيجب على صاحب الحقيقة مراعاة الشريعة وعكسه ومن لم
يكن كذلك فهو اعور لا يصح ان يقتدى به في طريق اهل الله تعالى **واجمع** العارفون على ان
من شرط الكامل ان لا يطلع نور معرفة نور ورعه بعني ان نور معرفة يحجبه عن شهود
الملك لعبد الله تعالى ونور ورعه لا يكون الا مع شهود نسبة الملك للخلق فالكامل من
يودع عن اكل ما بايدي الناس الا بطريقه الشرعي مع شهوده جزما ان ذلك ملك لله
عز وجل فالزم يا اخي طريق الشرع والا هلكت **وقد روى** الشيخان والنسائي عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء فاقول اعطه
لمن هو افقر مني فقال اذ اجاءك من هذا المال شيء وانت غير مستشرف ولا سائل فخذه
فتموله فان شئت فكله وان شئت فتصدق به ومالا فلا تتبعه نفسك قال سالم فلاجل ذلك
كان عبد الله بن عمر لا يسأل احدا شيأ ولا يرد شيأ اعطيه **وفي رواية** قال لا تسأل احدا
شيأ ولا يأتك شيء من هذا المال وانت له راكب فخذه **وفي رواية** قلت يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعلى عمر عطاءه فرده فقال لم رددته فقال يا رسول الله الم
تخبرنا ان خير الاحد نا ان لا ياخذ من احد شيأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
ذاك عن المسئلة فاما ما جاءك من غير مسئلة فانما هو رزق يرزقكه الله فقال عمر اما والذي
نفسي بيده لا اسأل احدا شيأ ولا يأتيني شيء من غير مسئلة الا اخذته **وروى** ابو يعلى والامام
احمد باسناد صحيح والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا
من بلغه عن اخيه معروف من غير مسئلة ولا اشراف نفس فليقبله ولا يرده فانما هو

رزق ساقه الله اليه وروى الامام احمد والطبراني والبيهقي واسناد احمد قوي
جيد مرفوعا من عرض له من هذا الرزق شيء من غير مسئلة ولا اشراف فليتوسع به في
رزقه فان كان غنيا فليوجهه الى من هو احوج اليه منه قال شيخنا يعني بشرط الحل في
ذلك الرزق وفي الحديث بيان جواز اخذ العبد ما زاد على رزقه بنية التوسعة به على
غيره والله اعلم قال عبد الله بن احمد بن حنبل سألت والدي عن الاستشراف فقال هو
ان تلح في نفسك سيبعث الي قلان سيصلني فلان انتهى والله تعالى اعلم ٥٥٥

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتصدق بكل ما فضل عن حاجتنا ولا ندخر منه شيأ الا لضرورة شرعية سواء كان
مالا او طعاما او نثيا او عملا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نخلي يوما واحدا
من صدقة فان لم نجد شيأ مما ذكرناه تصدقنا بالتسبيح وقراءة القرآن والصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجزئ ذلك من صنايع المعروف وفي الحديث صنايع المعروف
تقي مصارع السوء ومعنى التصدق بالتسبيح وشبهه ان يجعل ثواب ذلك في صحائف المسلمين
وهذا العهد يتعين العمل به على كل من كان قد وقع في يدين الله من العلماء والصالحين فينبغي
لاحدهم ان يكون مقدما للناس في كل خير وفي ذلك فوائد منها امتثال امر الله تعالى ومنها
علو في الطلبة والمريدين على شيخهم اذا رأوه يعينهم على امر معاشهم فيقتدون به ويحصلون
العلم وينتشرون بذلك بعده ومنها دفع البلايا والمحن عنه في ذلك اليوم وافتح من كل فتح صوفي
شيخ وفي المثل السائر ان فلانا وفلانا جلسوا يأكلون كدا وكدا وتركوني مثل قط الفقيه لم
يقم واحد منهم الا وقد اخذ شيأ فكان غالب الفقهاء يشح على القط ان يرمي له وديك دجاجة او دقيقا او الا مثال
لا تضرب في شيء الا اذا انكر ذلك الشيخ من اهله ويقولون في المثل بدأ تأخذ ما تعطي يعني ان
كل من تعود الاخذ من صدقات الناس فهو يشح على غيره وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله
اذا سأله الفقير شيأ يتقسم كالطعام والفلوس قسم ما عنده في ذلك اليوم بينه وبين ذلك
الفقير نصفين ويقول ان الله تعالى يكره العبد المتميز على اخيه وكان الامام الشافعي رضي
الله عنه يقول اذا طلب منك احد ان يواخيك فاسأله نصف مالك فان اعطاك النصف فهو
اخ والا فلا يجب لصحبته انتهى ثم اعلم يا اخي ان من الاولياء من لم يجعل الله تعالى على يديه
شيأ من ارزاق الخلائق لآفة منه في حمزة اسمه تعالى المانع فيقول الناس حاشى ان
يكون هذا من اولياء الله تعالى فان من شرط الولي السخاء والتكرم ولو كان هذا وليا لله
تعالى لكان كريما سخيا وذلك لا يقدح في كمال ولاية ذلك الولي لانه لم يمنع ذلك بخلا وشحا
هو يود ان لو جعل الله على يديه رزقا لاحد واعطاه له ولا اثم انما هو في حق من منع
بخلا وشحا في الطبيعة واما من منع لحكمة فلا اثم عليه اذ الاولياء على الاخلاق الالهية
وقد سمى الله تعالى نفسه المانع ولم يسم نفسه بخيلا وربما كان ذلك الفقير الذي ليس
له سماط ولا يطعم احد اللقمة اعلى في المقام ممن سفرته ممدودة ليلا ونهارا وقد قدمنا
قبل هذا العهد قريبا ان من عباد الله الكمل من اقامهم الله تعالى من مشاركة الحق تعالى في
خطوة منهم على احد من خلقه فان ذلك لم يجعل على يديهم رزقا لاحد يتميزون به على افراخهم
خوفا ان يخطر على بالهم المنة على من اخذ منهم ولو في حال العطاء فقط ورأوا ان سلامتهم
من مزاحمة الحق تعالى في المنة اربح من ثواب ذلك العطاء كما هو مشهد الكمل من الملامتية

في تركهم

في تركهم كثرة النوافل التي يرى العبد بها انه قام في حق الربوبية وزاد عليه فافهم
فاسلك يا اخي على يد شيخ يخرجك من حكم الطبيعة عليك بالشح ويخلصك الى حضرات الكرم
والسخاء فلا تكاد تخل على فقير بشيء كما درج عليه السلف الصالحون رضي الله عنهم و
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا عملت شيخا يقتدك بك فاياك ان تتبع آثار الدنيا
يخرجون عليك في الحل بان تشترط شيئا مطلقا اذ من شرط الشيخ ان تكون الالف دينار عنده
اذا اعطاها الفقير حكم الحصاة من التراب على حد سواء ومتى استقظمت يا اخي شيأ
اعطيته فانت لم تتم من طريق الصالحين شعرة قال وسأل الامام الاعظم عمه بن ادريس
الشافعي رضي الله عنه لما دخل اليمن اتوا بعشرة الاف دينار فرقها في المجلس فصار يعطي
منها ويعطي الناس حتى فرغت وقد حلق شخص لابرهيم الخواص رأسه على باب بيته
في آنية وهو يحلق الف دينار فدفعها الى المزين فرماها المزين وقال للخواص اما تستحي
تقول لي احلق رأسي لله ثم تعطيني شيأ من الدنيا والله ما حلقت لك الا لله ورماها للناس و
وسأل شخص علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم شيأ فاخرج له بدرة فيها عشرة الاف دينار
وقال والله ما وجدت لك غيرها فقال له الشخص اعطني اجرة حملها الى منزلي فاعطاه طيلسانه
فولى وهو يقول اشهد انك من اولاد المرسلين حقا وكان علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه اذا وجد على بابه سائلا يقول له مرحبا بمن يحمل زادي الى الاخرة بغير اجرة
حتى يضعه بين يدي الله عز وجل انتهى قلت ومن ادركته على هذا القدم الشيخ عبد الحليم
ابن مصطفى بيلاد المتولة غربي دمياط وسيدي محمد المنير المدفون خارج الخانقاه المنيرية
والشيخ محمد الشناوي رضي الله عنهم فرأيت الشيخ عبد الحليم وقد لقيه شخص وهو ذاهب
الى صلاة الجمعة فقال اعطني هذه الثياب فاعطاها له ولم يرجع الى البيت وصلى بفوطة
في وسطه ورأيت الشيخ محمد المنير اعطى شخصا في طريق الحجاز ما تيسر له فحسبناه دينارا
فلما وصل الى مكة اتى بماله فقال ما اعطيتك الا لله تعالى ولم يكن له به معرفة قبل ذلك
واما الشيخ محمد الشناوي فلا يحصى ما اعطاه للناس من البهائم والخيل والغنم والقمح
والنقود والثياب وكان يصبح ويقول جميع ما يدخل بيدي من الدنيا ليس هو خاص بي وانما
اداه مشتركا بيني وبين المحتاجين فكل من كان احوج قام منهم ومتى قلت وفقنا الله على ذلك
فلم ار يحمد الله تعالى شيأ يختصني عن المحتاجين فالحمد لله رب العالمين فاسلك يا اخي على
يد شيخ صادق يخرجك من شح الطبيعة بافعاله واقواله والا فمن لازمك الشح وتيقد بي
انك تعطي الناس ما سألوه فلا يحلوذ لك عن علة تقدح في الاخلاص كما يعرف ذلك ارباب
السلوك فان الشيخ اذا لم يكن فعله سابقا على قوله كان قوله حجة عليه لهم في الضلال كما اذا امرهم
بقيام الليل ونام هو او بالزهد في الدنيا ورغب هو والله اني لاصلي بالقرآن كاملا في
ركعة واحدة في بعض الليالي واودان لو اطلع على ذلك بعض المريدين ليقتدي بي في
ذلك فاني اعلم اذا نمت ناموا فمن يقتدون اذا كنت بالليل نائما وربما اخالف ما آمرهم
به فيقولون بعدي ولو في انفسهم ويقولون الشيخ يأمرنا بالصلاة بالليل وينام فما امرنا
برمي الدنيا ويجمعها هو ومن هذا نافي الدنيا ويأمرنا باخراجها والتصدق بها ولا نراه
هو يفعل شيأ من ذلك بخلاف ما اذا زهد الشيخ وانفق وتصدق امامهم فانهم دبما
يتبعونه والله اني لاتصدق في بعض الاوقات بالدينار او الفميص وانا احتاج اليه

معلي

اشد من الآخذ له تنشيطا للاخوان حتى يخرجوا عن مسك اليد وارى ذلك مقدما
على نفع نفسي فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك **وروى** الشيخان مرفوعا والنر
والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب
ولا يقبل الله الا الطيب فان الله تعالى يقبلها بيمينه ويربيها لصاحبها كما يربي احدكم
فلوه حتى تكون مثل الجبل العظيم فتصدقوا **وفي رواية** لابن خزيمة ان العبد اذا تصدق
من طيب يقبلها الله منه واخذها بيمينه فربأها كما يربي احدكم مهره او فصيله وان الرجل
ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله او قال في كف الله حتى تكون مثل الجبل فتصدقوا **وروى** مسلم
والترمذي مرفوعا ما نقصت صدقة من مال **وروى** الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن
عائشة رضي الله عنها انهم ذبحوا شاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي منها فقالت عائشة
رضي الله عنها ما بقي منها الا كتفها فقال صلى الله عليه وسلم بقي كلها الا كتفها ومعناه ان ما
تصدقوا به هو الباقي **وروى** مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول العبد مالي
مالي وانما له من ماله ثلاث ما اكل فافنى او لبس فابلى او اعطى فابقى ما سوى ذلك فذاهب
وتاركه للناس **وروى** ابو يعلى باسناد صحيح مرفوعا والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء
النار **وروى** الترمذي وابن حبان في صحيحه ان الصدقة ولو قلت لتطفئ عنك الرد وتدفع
ميتة السوء **وفي رواية** ان الله ليدفع بالصدقة سبعين بابا من ميتة السوء **وروى** الامام
احمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا كل امرء في ظل صدقته
حتى يقضى بين الناس قال يزيد بن خثيب وكان ابو مرثد الغنوي لا يخطئه يوم الا تصدق
فيه بشيء ولو بكعكة او بصلة **وفي رواية** لابن خزيمة كان مرثد بن عبد الله اول اهل مصر
دخولا المسجد بصر فاري داخلا فظن المسجد الا في مكه صدقة اما فلوس واما فتح واما
خبز حتى ربما حمل البصل فاذا قيل له انه بنتن يثاب فيقول اني لم اجد في البيت ما اتصدق
به عين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اظل المؤمن يوم القيمة صدقة **وروى** الطبراني
والبيهقي مرفوعا ان الصدقة تطفئ عن اهلها حر القبور **وروى** الامام احمد والبزار والطبراني
وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا لا يخرج رجل شيأ من الصدقة حتى يفك عنها لحيي سبعين
شيطانا زاد في رواية البيهقي كلهم ينهى عنها **وروى** الطبراني مرفوعا الصدقة تسد سبعين
بابا من السوء **وروى** البيهقي مرفوعا باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة **وروى**
موقوفا على انس وهو الاشبه قاله الحافظ المنذري والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتصدق بما وجدناه ولا نستقل من الصدقة شيأ لما تقدم من الاحاديث الصحيحة
من ان الحق تعالى يقبلها بيمينه فيربيها كما يربي احدكم فلوه او فصيله والماسيأتي من الاحاديث
وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيستحيون ان يتصدقوا بمثل تمرة او لقمة او نحو ذلك هو
حياء طبيعي لا شرعي وليس اللوم الا على من يمنع الصدقة بالكثير بخلا واما من يخرج ما وجد
بعد جوع وقلة فهو مأجور وعد بما يسبق الدرهم منه الف درهم كما سيأتي وقال تعالى لينفق
ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما
آتاها فانظر يا اخي الى ما وسع الله تعالى به على عباده حيث لم يأمرهم بالصدقة تكلفا مع
حاجتهم اليها بل نهاهم عن ذلك لان كلا من تصدق بما فوق طاقته فقد لا مه ان نفسه

تتبع ذلك ثم ثبته على اعطائه **وفي الحديث** نحن معاشر الانبياء برآء من التكلف فافهم
وقد تصدقت عائشة رضي الله عنها بحبة عنب فكان السائل استقلها فقال له
مالك لا تفقه كم في هذه من مثقال ذرة وقد قال تعالى في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره والله عليم حكيم **وروى** ابو داود وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال الصحيح على شرط مسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الصدقة افضل قال جهد المقل وابدأ بمن تعول
وروى النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وقال صحيح على
شرط مسلم مرفوعا سبق درهم مائة الف فقال رجل وكيف ذلك يا رسول الله قال رجل
له مال كثير اخذ من عرضه مائة الف درهم تصدق بها ورجل ليس له الا درهمان فاخذ
احدهما وتصدق به وقوله صلى الله عليه وسلم من عرضه اي من جانبه **وروى** الترمذي
وابن خزيمة عن ام بجيد انها قالت يا رسول الله ان المسكين ليقوم على بابي فما اجد شيأ
اعطيه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجدي الا ظلفا محرقا فادفعيه
اليه في يده **وفي رواية** لابن خزيمة لا ترديّ سائلا ولو بظلف والظلف للشق والغنم بمنزلة
الحافر للفرس **وروى** ابن حبان في صحيحه مرفوعا تعبد رجل من بني اسرائيل فعبد الله تعالى
في صومعة ستين عاما فامطرت الارض فاخضرت فاشرف الراهب من صومعته فقال
لو نزلت فذكرت الله فازددت خيرا فنزل ومعه رغيف او رغيفان فبينما هو في الارض
لقيته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ثم أتى عليه فنزل لغدير يبستم فجاء سائل
فأومأ اليه ان يأخذ الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة ستين سنة مع حسناته ثلاثة
الزنية فرجحت الزنية بحسناته ثم وضع الرغيف او الرغيفان مع حسناته فرجحت
حسناته ففضله **وفي رواية** للبيهقي موقوفا على ابن مسعود ان الراهب نزل الى المرأة
فواقعها ست ليال ثم سقط في يده فرمى فاتى مسيحا فاوى فيه ثلاثا لم يطعم شيأ فاتى
برغيف فكسر فاعطى رجلا عن يمينه نصفه واعطى آخر عن يساره نصفه فبعث الله
اليه ملك الموت فقبض روحه فوضعت الستون في كفة ووضعت الست ليالي في كفة
فرجحت بعبادة الست ليالي ثم وضع الرغيف فرجح بعبادة فرجح على الستين **وروى** البيهقي
مرفوعا ان الصعلوك كل الصعلوك الذي له مال لم يقدم منه شيأ يعني لم يتصدق منه

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتصدق بما نحب ادبا مع الله تعالى وعملا بقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
ونحن نحب ان ننال مقام البر عند الله تعالى ونكره ان نكون ناقصين المقام لما فيه من
الجفا والبعد في شهودنا لا في نفس الامر ولا يقوم بالعمل بهذا العهد الا كمل الرجال الذين
يغلب عليهم الحضور مع الله تعالى **وقد بلغنا** ان المنادي ينادي يوم القيامة الا من
اعطى شيأ لله فليأت به فيأتي الرجل بالشاب الباسلة والكسر الياسة والامور التي لا
ترضاها النفوس ثم ينادي ثانيا الا من اعطى شيأ لغير الله فليأت به فيأتي الرجل بالشاب
الفاخرة والاطعمة النفيسة والامور التي تهواها النفوس فيكاد الرجل من الحياء ان
يذوب ويسقط لحم وجهه **وبالجملة** فمعاملة الله تعالى تابعة لمعرفة كثرة وقلة فاسع
يا اخي على يد شيخ ناصح ان طلبت ان تعرف صفا المعاملة مع الله وان لم تسلك كما ذكرنا فمن
لا رمد له عدم صفا المعاملة كما هو مشاهد فيمن يسأل الاغنياء بالله من الفقراء ان

يعطوه رغيفا او درهما فلا يعطونه ويمر عليهم نحو الالف نفس واكثر فلا يلتفتون اليه
ولو انهم كانوا في مجلس السين بحضرة ملك من ملوك الدنيا وسألهم ارذل الناس بحيوة رأس الملك
ان يعطوه رغيفا او درهما لاعطوه المائة رغيف او الدينار والذهب او اكثر مراعاة لوجوه
العظم فيها اعظم عندهم ولا قدر احتقدك الله عز وجل او ذلك الملك فانظر وتامل في تعيين
ايمانك وقلة تعظيمك لله يا اخي وتب واستغفر وتشهد لتسلم الاسلام الكامل فان الله
يعامل العبد بحسب ما في قلبه من التعظيم وبغيره ولو ان انسانا قال السلطان اعظم عندي
من الله تعالى لحكم الشرع بقتله اشر قتلة لكفره بعد ايمان فتامل والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم وروى ابو داود وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج وبيده عصى وقد علق رجل قنو خشف فجعل يطعن في ذلك
القنو ويقول لو شاء رب هذه الصدقة تصدق بأطيب من هذا ان رب هذه الصدقة يأكل
خشفا يوم القيمة وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا خير الصدقة ما ابقت غنى

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسر بصدقات المندوبة دون المفروضة على وزان الصلاة الا ما استثني مما سن
فيه الجماعة امتثالا لامر الله عز وجل لا لطلب الاجر والثواب فان الشارع صلى الله عليه
وسلم قد وعد بذلك وهو لا يخلف وعده ولا يضيع من احسن عملا اللهم الا ان نطلب الاجر من
باب الفضل والمنة فلا حرج على العبد في ذلك اذ لا يستغني عبد عن فضل سيده طوعا او
كرها واعلم ان الشارع صلى الله عليه وسلم ما امر بصدقة السر الا لما يعلم في نفس العبد
من محبة المال والنفاقة ليقال فلا يكاد يسكت على ما اعطاه لاحد ابدا لعظمته عنده ولو انه
سلك الطريق لكان اخراج الالف دينار صدقة علانية كحبة عنه على حد سواء وهاذا انبا الحق
قط اعطى حبة عنب وصار يذكرها في المجالس ويفتخر بها ابدا لهوانها عنده وكذلك هي الالفة دينا
عند الفقير الصادق اذا انفصد قنبها لا يمتقل بها ولا يذكرها في المجالس ابدا وما سمي الفقير فقيرا
الا لكونه لا يملك شيأ مع الله تعالى فليس تملكي نفسه بشيء ليس هو له وفي الحديث ان الدنيا
لا تزن عند الله جناح بعوضة فما قدر ما يخص الفقير من ذلك الجناح اذا وزع اجزاء صغارا
حتى عم جميع الخلق من الملوك الى السوقة فالفقير الصادق يستحي من الله ان يرى نفسه على
الفقراء ولو تصدق بجميع الدنيا لو تصور انه ملكها كلها لانه يراها كجناح البعوضة وانما
لم نقل لانه يراها فقد جناح البعوضة اذ بامع الله تعالى ان يشترك العبد مع ربه في صفة
من الصفات فان قلت كجناح البعوضة بكاف التشبيه فافهم فعلم انه يتعين على كل من يريد
العمل بهذا العهد ان يسلك على يد شيخ مرشد يسلك به حتى يخرجه عن الرعونة والمحبة في
الدنيا ويدخله حضرة الزهد فيها والا فمن لا ذمه انه يكره الاسرار بالصدقة ويحب اظهارها
لما عنده من العظمة والمحبة لها وجهله بالله تعالى فانه لا يعامل الله الا من يعرف عظمة الله تعالى
وقد حبيني شخص من ذوي الاموال فذكرت له ما ورد في صدقة السر من الاحاديث فقال
لي بنت الى الله تعالى عن اظهار شيء من الصدقات للناس ورؤية المنة على احد بها فقلت له
هذا لا يكون الا بعد سلوك الطريق فقال قد تحققت بحمد الله بذلك فارسلت له فقير اسرا
وقلت له اسأله في دينار ولا تسأله الا ليلا واحيث لا يعلم بذلك احد فسأله فاعطاه الدينار
فلم به ابو مرة يوسوس له باظهار ذلك حتى جاءني وصار يذكر مشقة احتياج الناس الى الصدقة

في هذا

في هذا الزمان الى ان جاء الى ذلك الفقير وقال ان فلانا محتاج وقد بلغنا انتهاؤه الى البعض
التجار وسأله دينارا فاعطاه له ثم نزل به ابليس حتى ذكره لي وقال اما ذكرته لك يا
سيدي لكوني لا احب احقي منك شيأ فانظر كيف اخرجه ابليس من صدقة السر واوقعه
في تزكية نفسه ودعوى انه لا يخفى عني شيأ من احواله ولو اني قلت له اعطني بعدد ما
عندك من الدنيا ما سمح فوالله لقد صار الصدقة اعز من الكبريت الاحمر ولو انه كان دخل
طريق الفقراء من بابها على يد شيخ لصار دخوله النار اهون عليه من اظهار ما امر الله
بكتمه قلت وقد بلغنا ان شخصا صام اربعين سنة لا يشعر به احد فلم نزل به ابليس
حتى اوقعه بالتحدث بها فذلك ان ابليس جاء الى قصاب في هيئة فقير وفي عنقه سبحة
وعلى كتفه سجادة وصار يقول للجزار اعطني هذه القطعة اللحم المليحة لان لي ثلاثة ايام
صائم فلم نزل يكرهه لذلك حتى حرك في قلب ذلك العابد داعية اظهار صومه وقال اكتم
صومك افضل لك فاني صائم اربعين سنة ما اشعرت بي لذلك احدا فقال له ابليس انا ابليس
وما لي حاجة باللحم الا حتى اوقعك في اظهار صيامك ثم قال له ابليس كيف تقول لي اكتم صومك
فانه افضل ونقع انت في اظهاره فندم العابد وفارقه ابليس واعلم اني ما رأيت في عمري
كله اكثر صدقة سرا من شيخنا شيخ الاسلام زكريا شارح البهجة والشيخ شهاب الدين
ابن الشلبي الحنفي لانكاد تجدهما يظهران من صدقاتهما شيأ وقد جاء شخص مرة من الاشراف
الى شيخنا الشيخ زكريا وقال له يا سيدي قد خطفوا عمامتي الليلة فاعطني ثمن عمامة فاعطاه
فلما قرره الشريف فاخذه الشيخ فقلت له ان الفلس لا يكفي في مثل ذلك فقال الذنب له الذي
جاءني بحضرة الناس وقد رغبني الله تعالى في الاسرار في الصدقة فلا اظهر ذلك لاحد من
الخلق ولو انه جاءني من غير ان يكون عندي احد لا عطيته ثمن العمامة واكثر لاجل جده صلى
الله عليه وسلم ثم لقيت الشريف بعد ذلك فاخبرته بما قال الشيخ فقال ارسل لي الشيخ عمامته
في الليل وها هي على رأسي وكذلك بلغنا عن سيدي علي النبتيتي بن الجمال انه كان يرسل كل
ليلة جمعة لحما وارزا وغيره الى مكة في البحر ويسافر هو البر مع الحجاج ثم يجلس بباب
المسعى ويخبر بالسعر الغالي زيادة على الناس وينظر فكل من اشترى منه بالزيادة على السعر
يعرف انه مضطر فيعطيه ما اشتراه بلا ثمن ويأمر بالكتمان فعلم بذلك غالب اهل مكة وكان
يعطيهم كذلك حتى انه لم يأخذ درهما واحدا في بعض السنين فقلت له ان كان ولا بد لذلك
من العطاء للناس بلا ثمن فتصدق انت به فقال البيع استرنا من الصدقة وكذلك كان
يفعل في الثياب التي يفرقها يأمرهم بالكتمان فيها وكل من تكلم بذلك يرسل يأخذ الثوب منه
ويقول يا ولدي قد غلطنا والثوب لشخص غيرك حتى بصبيء لا يتكلم بعد ذلك بشيء وكان ابني
افضل الدين رحمه الله يأخذ صدقات اصحابه ويجمعها عنده للفقراء ويقول لهم انها جماعة
من التجار ارسلوا الي لاسكم شيأ من الفضة والذهب لا فرقة عليكم ثم يخلط على ذلك اضعافه
ويفرقه عليهم بحيث لا يعلم احد من الخلق بذلك ولولا اني رأيته فعل ذلك وهو لا يشعر بي ما
اعلمني به وكان بعضهم لا يعرف مقامه يتهمه بانه اختلس من مال الفقراء لنفسه ويبلغه
ذلك عنه فيتبسم ولا يجيب عن نفسه شيأ فهذي هذه الاشياح يا اخي اهدة لتقوى بعضها
الاخر ورضي الرب والديه يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا سبعة يظلهم
في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله

ما تنفق يبيه وروى الترمذي واللفظ له والبيهقي وغيرهما مرفوعا لما خلق الله الارض جعلت تميد فارساها بالجبال فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالت يا ربنا هل خلقت خلقا اشد من الجبال قال نعم الحديد قالوا فهل خلقت خلقا اشد من الحديد قال النار قالوا فهل خلقت خلقا اشد من النار قال الماء قالوا فهل خلقت خلقا اشد من الماء قال الريح قالوا فهل خلقت خلقا اشد من الريح قال ابن آدم اذا تصدق بصدقة بيمينه فاخفاها عن شماله وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا وصدقة السر يطفئ غضب الرب وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا افضل الصدقة سرا الى فقير او جهد من معقل ثم قرأ ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الآية وروى ابو داود وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا ثلاثة يحبهم الله فذكر منهم ورجل اتى قوما فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم فمنعوه فتخلف رجل بأعقابهم فاعطاه سرا لا يعلم باعطيته الا الله تعالى الحث

على العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نقرض كل من استقرضنا من المحتاجين سواء كان مشهورا بحسن المعاملة ام لا امتثالا لقول الله تعالى اقرضوا الله قرضا حسنا ومن اقرض الله لا يطلب جزاء من الخلق واعلم يا اخي ان الله تعالى لم يأمرنا بالقرض الا لاغنياء فهم الذين فازوا بالحظ الخطاب الله تعالى بقوله لهم اقرضوا واما الفقراء فغايتهم تلك اللذة وذلك الاجر ومن هنا سابع الاكابر من الاولياء الى التكسب بالتجارة والزراعة والحرفة ليفوزوا بالحظ ذلك الخطاب لا لعلة اخرى من طلب ثواب او غيره قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكوة الآية فوصفهم بالرجولية لاجل اكلهم من كسبهم واقراضهم من فواضل كسبهم كل محتاج ومفهومه ان من لا كسب له والناس ينفقون عليه فهو من جنس النساء وان كان له لحية كثة وسبحة وسجادة وعن بقة ومرقعة وشفاعات عند الحكام وغيرة لذلك وليس له في الرجولية نصيب فاتقوا الرجال فوامون على النساء الآية واعلم ان من طلب الثلاثة بخطاب الله تعالى كما ذكرنا محمود بالنسبة لمن هو تحته في المقام والا فالله تعالى يرحم حال بقوبون من الثلاثة بخطاب الله تعالى فهو عبد لذة وعبد لذة لا يكون عبدا لله تعالى وفقنا لخير في اتى افضل الدين انه كان يقوم الليل مدة كذا وكذا سنة ولا يشعر به احد قال فكنت الحسن رضي الاخلاص في ذلك فسمعته هاتفا يقول لي انما تقوم الليل اللذة التي تجدها حال مناجاتك ولولاها لما قمت فاقرح للحق بواجب عبوديته قال فاستحضرت الله تعالى وتجردت من تلك اللذة وعلمت ان تلك اللذة تجرح في اخلاصي فالهمني ربي العالمين فعلم انه لا يقدح في شيء الزاوية ان يكون تاجرا ولا زارعا بل ذلك اكمل له فيا اخي ان تتكرم على فقير الكسب بالتجارة والزراعة او معاملة الناس او آخر عمر وتقول فلان كان من الصالحين اول عمره وقد ختم عمره بمحبة الدنيا وشهواتها بعد ان كان زاهدا فيها وفي اهلها فربما يكون مشهودا لذلك الفقير ما قلناه او غير ذلك من النيات الصالحة فان زهد الكل ليس هو بخلو اليد من الدنيا انما هو بخلو القلب ولا يتحقق لهم كمال المقام الا بزهدهم فيما بايديهم وتحت نظر غيبي من حيث حائل يحول بينهم وبين كنز وامانة هم مع خلو اليد فربما يكون لعلة الفقد وقد قالوا ان من شروط الداعي الى الله تعالى ان لا يكون متجردا عن الدنيا بالكلية بان تخلو يده منها وذلك لانه يحتاج ضرورة الى سؤال الناس اما بالحال واما بالمقال واذا احتاج الى الناس

هان عليهم

هان عليهم وقل نقعهم به بخلاف ما اذا كان ذا مال يعطي منه للمحتاجين من مريديه فربما فان فقد المال الذي يميل به قلوب المريدين اليه كان معه المال يميلهم اليه به وقل من حال له ولا مال لا ينفعه القال وفي الحديث عز المؤمن استغناؤه عن الناس وشرفه في قيام الليل وممن جاهد نفسه بالتجرد زمانا طويلا ثم مسك الدنيا من اشياخ العصر وتاجر فيها السيد عبد الرحيم البيروتي والشيخ علي الكانواني نفعنا الله ببركاتهما فاياك ايها الناشئ الظن واخرجوها عن دائرة الفقر والحال انهما الآن اكلى مما كانا عليه في بدء امرهما فقيناه آفاتها واياك يا بني وسوء الظن باهل الطريق او عن لبس الزنديق والله يتولى هداك ومن محاسن صدق من طلب الدنيا بالله تعالى طلبا للفوز بلذة خطابه تعالى ان لا يتشح بشيء منها على محتاج اليه لان من احب شيأ وتلذذ به احب تكراره ومن تأكد من كثرة السائلين لما عنده فهو كاذب في دعواه انه يحب الدنيا للتلذذ بخطاب الله تعالى او لينفع عباد الله فاعلم ذلك وخرج بقولنا ان لا يتشح ما لو تشح ومنع لحكمة شرعية فان ذلك لا يقدح في صدقه والله غفور رحيم وروى الامام احمد والترمذي واللفظ له وابن حبان في صحيحه مرفوعا من منح منحة لبن او ورق او هدى زقاقا فكان له مثل عتق رقبة ومعنى قوله منحة او ورق عنى به قرض الدراهم وقوله او هدى زقاقا عنى به هداية الطريق وابن السبيل وروى الطبراني باسناد حسن والبيهقي مرفوعا كل قرض صدقة وروى الطبراني وابن ماجة والبيهقي مرفوعا دخل الجنة رجل فرأى على بابها مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر قال بعضهم وذلك ان الصدقة قد تقع في يد غني في الباطن والقرض لا يأخذه الا محتاج وروى مسلم وابن ماجة والترمذي وابو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرتين الا كان له كصدقتها مرة

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا كان لنا دين على معسر ان نظره ونضع عنه امتثالا لامر الشارع صلى الله عليه وسلم وطلبا لمرضاته فانه لا يأمرنا قط الا بما فيه النفع لنا في الدنيا والآخرة لكن بشرط ان لا يكون ذلك لنهيه صلى الله عليه وسلم عن الربا والسمعة فربما سامح احدنا المعسر ببعض ما عليه ليقال ذلك ولو انه لم يعلم به الا الله تعالى ربما كان يثقل عليه ولا ينشرح له صدره فليتنبه من يفعل المعروف لمثل ذلك وليفتش نفسه التفتيش التام المبرئ للذمة فمن حاسب نفسه في هذه الدار خف حسابه في الدار الآخرة وان وقع له حساب فانما هو في امور لم يحاسب نفسه عليها في دار الدنيا واعلم انه ليس مراد الحق تعالى بالحساب الا اقامة الحجة على العبد وبيان فضله وحلمه عليه لا غير والا فالعبد ليس معه شيء يحاسب فيه فهو لسيده فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى مسلم والطبراني من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيمة فلينفس عن معسر او يضع عنه وفي رواية للطبراني من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيمة وان يظله تحت ظل عرشه فلينفس معسرا وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم فقالوا اعملت من الخير شيأ قال لا قالوا تذكر قال كنت اداين الناس فآمر فتياني ان ينظروا المعسر ويتجوزوا عن الموسر فقال الله تعالى تجاوزوا عنه ومعنى يتجوزوا عن الموسر اي خذوا منه ما تيسر معه كما بينه الحديث الآتي والله اعلم وفي رواية

لبن عنى به اعارة ناقة لاجل ان يشرب لبنها

الاعلى وجه التكرار لا غير فان من كان الباعث له التلذذ بخطاب الله فقد

للشيخين كان رجل يدين الناس وكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله عز وجل ان يتجاوز عنا فلقي الله فتجاوز عنه وفي رواية للنسائي مرفوعا رجلا لم يعمل خيرا قط وكان يدين الناس فيقول لرسوله خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا فلما هلك قال الله له هل عملت خيرا قط قال لا الا انه كان لي غلام وكنت ادين الناس فاذا بعثته يتقاضى قلت له خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا قال الله تعالى قد تجاوزت عنك وروى الامام احمد وغيره مرفوعا من انظر معسرا فله كل يوم مثله صدقة قبل ان يحل الدين عليه فله كل يوم مثله صدقة فاذا حل فانظره فله كل يوم مثليه صدقة وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة مرفوعا من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة وروى الترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا من انظر معسرا او وضع له اجره اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وروى ابن ابي الدنيا والطبراني مرفوعا من انظر معسرا الى ميسرة انظره الله بدينه الى توبته والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم

احذر علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتفق جميع ما دخل بيدنا من المال على انفسنا وعيالنا واصحابنا وغيرهم ولا ندخر منه شيأ الا لعرض صحيح شرعي لا تلبيس فيه ولكن نبادر بالصدقة لكن بنية صالحة من غير تهور فيها وعلى السائل الصبر حتى تخرج النية ولا ينبغي له المبادرة الى سوء الظن بنا ورميا بالبخل ولو مكثنا شهرا حتى يجد لنا نية صالحة وهذا العهد يخل به كثير من الناس فلا المعطي يتريث حتى يجد نية صالحة ولا الفقير يصبر وخلق الانسان عجولا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يمزجه من شح الطبيعة البخيلة بالكرم وحتى لا يشح على محتاج الا لحكمة دون تعجل ومن لم يسلك فلا سبيل له الى العمل بما علم ومن كلام سيدي ابرهيم الدسوقي رضي الله عنه انما احتاج العلماء الى شيخ يربيهم مع ذلك العلم الكتابي العظيم لعدم اخلاص يتهم فيه وطلب احدهم ان يشرف وجوه الناس اليه ولو انهم سلموا من الافات واتوا لحضرة العمل بالاهلية لنالوا قلوبهم واشرفوا على حضرات اهل الله عز وجل فبان عليهم بذل نفوسهم في مرضاة الله تعالى فضلا عن شيء من اعراض الدنيا فلا تطمع ايها الحبيب ان تعمل بهذا العهد بنفسك من غير شيخ تقتدي به فان ذلك لا يصح لك ولا من شابهك ان تكون جموعا منوعا حتى تموت او تعطي الناس لعلة كما هو مشاهد في غالب الناس حتى رأيت بعض الناس وهو بيمان من بعض شيوخ العرب الظلمة ان يرتب له جزءا من صدقة فقلت له في ذلك فقال الضرورات تبيح المحظورات فقومت شيأ به فوجدت ثمنها نحو العشرين نصفا فقلت له اين المروءة فادري ما يقول فسألت عنه بعض من يعامله فوجدت له مع الناس نحو عشرة آلاف دينار فقلت له التلبيس على الله ما هو ملبس فقال لي كان الواحد من الصحابة يملك العشرة الاف دينار واكثر فقلت وكان مع ذلك لا يدخرها عن محتاج فلم يجد جوابا ولو انه كان سلك طريق اهل الله تعالى لاغناه الله عن السؤال اما يمان من خلال او يقناعة وذلك ان السالك على مصطلح اهل الله تعالى طريقة الذكر ومن خاصيته جلاء القلب من ظلمات الرعونات النفسانية

حتى

حق يبشر قلبه بالخير الجسماني او الروحاني الذي وعد الله به المنفقين او المتصدقين في الدار الآخرة فاذا اشرق على ذلك صغرت عنده الدنيا بأسرها فيصير يبادر لانفاقها او لو منعوه جهرا انفق سرا لما يرى لنفسه في ذلك من المصلحة ولا هلكة امن تعلم احكام الله على التفصيل مع تعاطي شهوات النفوس من اكل وشرب ولباس ومركب ومنكح وغير ذلك من الامور التي لا تحصل له الا بالمال فلا يكاد ينفق شيأ في مرضاة الله تعالى الا ان انتعشت نفسه من شهواتها والشهوات لا قرار لها اذ كل شهوة تجذب اليها اخواتها فلو كان له في كل يوم مائة دينار ما كفته واعلم يا اخي انه قد ورد ان العبد ليرزق رزق سنة في شهر فرفق به كفاه والا احتاج في بقية سنته وان العبد ليرزق رزق شهر في جمعة فان رفق به كفاه والا احتاج في بقية الشهر وان العبد ليرزق رزق جمعة في يوم فان رفق به كفاه والا احتاج في بقية جمعته وهذا محمول على من كان ضعيف اليقين كما يدل له قوله صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك امسك عليك بعض مالك فهو خير لك وقوله لبلال رضي الله عنه انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فما ينبغي لمن معه ما بين يديه على حاجته ان يجمد به الا ان كان قوي اليقين من الاغنياء او من المتجردين اما من يأكل من كسب يده فله ان يمسك من رأس ماله ما يفي بحجه بنفقته ونفقة من تلزمه نفقته من الاقارب وغيرهم ويبيح الالف الآن خمسة انصاف في كل يوم للعامل فمن لا يكفيه لنفقته ونفقة عياله في كل يوم الا عشرة انصاف فله ان يمسك الفين نصفا واكثر بحسب حاجته ومن يكفيه كل يوم نصف فله ان يمسك مائتين نصفا وقس على ذلك وليس اللوم الا على من يجمع ويمنع فنسأل الله اللطف وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لكل خلق من اخلاق النبوة كرب في مقابلته تركه يوم القيمة فمن لم يطعم لله سجاع يوم القيمة جيعانا ومن لم يبق الماء لله جاء يوم القيمة عطشانا ومن آذى الناس جاء يوم القيمة مؤذى ومن لم يستر مسلما لله جاء يوم القيمة مهتكا مكشوف العورة على رؤس الاشهاد ومن لم ينفس عن مسلم كربة جاء يوم القيمة مكروبا ومن لم يسامح احدا في حقه كان يوم القيمة تحت أسر من لم يسامحه حتى ومن ازدرى بالناس ازدري هناك وهكذا فلا يجني احد الا ثمرة عمله في الدنيا والآخرة كما ستأتي الاشارة الى ذلك في احاديث العهد الثالث ان شاء الله تعالى

ومن وصية

سيدي سالم ابي الحجا اللخمي رضي الله عنه وهو مختصر اعلموا يا اخواني ان الوجود كله ايها ملكم في الدنيا والآخرة بحسب ما يزن منكم من الاعمال فانظروا كيف تكونون والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الشيخان مرفوعا ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان من السماء فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا ولفظ رواية ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان ملكا بباب من ابواب الجنة يقول من يقرض اليوم يجد غدا وملك بباب آخر يقول اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وكذا لابي رواية الطبراني الا انه قال ببابين من ابواب السماء قلت قال بعض المحققين والمراد بقول الملك اعط ممسكا تلفا اي انفاقا في وجوه الخير لان الملك من عالم الخير فلا يدعو بفساد كما يقال فلان اتلف نفسه وماله في مرضاة الله تعالى واما على ما يتبادر الى الافهام فالمتلف ماله انما عليه الاثم فانهم والله اعلم وروى الشيخان مرفوعا قال الله عز وجل انفق انفق عليك وروى مسلم والترمذي مرفوعا يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك

وان تمسك شرك ولا تلام على كفاف نفسك والكفاف ما كف عن الحاجة الى الناس مع القناعة
لان يزيد على قدر الحاجة والفضل ما زاد على قدر الحاجة **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا
مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت ايديهما الى ثديهما
او تراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى انامله
وتعفو اثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت واخذت كل حلقة بمكانها قال ابو هريرة
فانا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول باصبعه هكذا في جبته يوسعها ولا توسع
بضم الجيم وبالنون كلما وقى للانسان ويضاف الى ما يكون منه وقلصت اي انجمعت وتشنجت
وهو ضد انبسطت وانبسطت **قال** الحافظ المنذري والمراد بالجبة هنا الدرع لانه يجن
المرء ويستره ومعنى الحديث ان المتصدق كلما انفق طالت عليه وسبغت حتى تستر بنانه وتعفو
ويديه والبخيل كلما اراد ان ينفق لزمت كل حلقة بمكانها فهو يوسعها ولا تتسع شيئا صلى
الله عليه وسلم نعمة الله ورقعة الجنة **وفي رواية** بالجبة بالياء الموحدة فالمنفق
كلما انفق اتسعت عليه النعم وسبغت ووفرت حتى تستر ستراكاملا وتغشى اثره والبخيل
كلما اراد ان ينفق تعقد الشيء في الخرص وخوف النفقة فهو يريد ان يعمله طلبا للمزيد والسعة
زيادة على ما عنده فلا تزيد النعم عليه ولا تتسع ولا يستر بما يريد ستره والله اعلم
وروى الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيس بن سلع الانصاري
انفق ينفق الله عليك قالها ثلاث مرات وكان ضيق النفقة فصار اكثر اهله مالا **وروى**
البزار باسناد حسن والطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بلال وعنده صبرة
من تمر فقال ما هذا يا بلال فقال اعددته لاضيافك قال اما تخشى ان يكون لك دخان
في جهنم انفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا **وفي رواية** للطبراني اما تخشى ان
يكون لك بخار في جهنم **وروى** الشيخان وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاسماء
بنت ابي بكر رضي الله عنهما لا توكي فيوكى عليك **وفي رواية** لها انفقي ولا تحصي فيحصي الله
عليك قال الخطابي ومعنى لا توكي لا تدخري والايكاء سد رأس الوعاء بالوكاء وهو
الرباط الذي يربط به يقول لا تمنعي ما في يدك فتعطي مادة الرزق عنك انتهى **وروى** البزار
والحاكم وقال صحيح الاسناد عن بلال قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال متى تجد عندنا
ولا تمت عندنا فاظن وكيف لي بذلك قال مادرقت فلا تخبأ وما سئلت فلا تمنع فقلت يا رسول الله
وكيف لي بذلك قال هو ذاك او الناد **وروى** الطبراني باسناد حسن ان طلحة بن عبيد الله
جاءه مال كثير في يوم فقال لغلامه ادع لي قومي فدعاهم فقسمه عليهم ولم يبق لنفسه شيئا
وكان اربعمائة الف **وروى** الطبراني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارسل اربعمائة دينار
مع الغلام الى ابي عبيدة بن الجراح وقال للغلام تلبث عنده في البيت ساعة لتنظر ما يصنع فذهب
بها الغلام اليه وقال امير المؤمنين يقول لك اجعل هذه في بعض حوائجك فقال وصله
الله ورحمه ثم قال تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى
انفدها كلها ورجع الغلام الى عمر فاخبره فوجد قراعده مثلها الى معاذ بن جبل وقتله في البيت
ساعة حتى نظر ما يصنع فذهب بها اليه وقال يقول لك امير المؤمنين اجعل هذه في بعض
حاجتك فقال رحمه الله ووصله ثم قال تعالي يا جارية اذهبي الى بيت فلان بكذا والى بيت
فلان بكذا فاطلعت امرأة معاذ فقالت ونحن والله مساكين فاعطنا فلم يبق في الخرقة

الادنيا ران فارسلها اليها ورجع الغلام الى عمر فاخبره فسر بذلك وقال انهم اخوة
بعضهم من بعض **وروى** الطبراني وابن حبان في صحيحه عن سهل قال كانت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعة دنانير فوضعها عند عائشة فلما كان عند مرضه قال يا عائشة
ايتني بالذهب التي عندك ثم اغمي عليه صلى الله عليه وسلم فشغل عائشة رضي الله عنها ما به
حتى قال ذلك مرارا كل ذلك يغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشغل عائشة رضي الله
عنها ما به فبعثت الى علي رضي الله عنه فتصدق به وامسى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حد الموت ليلة الاثنين فارسلت عائشة رضي الله عنها يصباح لها الى امرأة من
نسائها فقالت اهدي لنا فيصباحنا من عكنك السمن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امسى في حد الموت **وروى** الطبراني والامام احمد ورجاله رجال الصحيح عن ابي رافع
ان خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي ان كل ذهب او فضة اوقي عليه فهو جمر على
صاحبه حتى يفرغه في سبيل الله **وقالت له** الجارية يوما عندنا هذه السبعة
دنانير لما ينبغي بك من الجوائح اولا يترك بك من الضيوف فالي **وفي رواية**
للطبراني مرفوعا
من اوكى على ذهب او فضة ولم ينفقه في سبيل الله كان جمرا يكوى به **وروى** ابو يعلى والبيهقي
عن انس ورواته ثقات قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث طواير فاطعم خادمه طائرا
فلما كان من الغد اتت الخادم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انهمك ان ترفعي شيئا
لغد فان الله يأتي برزق كل غد **وروى** ابن حبان في صحيحه والبيهقي عن انس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد **وروى** الطبراني باسناد حسن مرفوعا اني لاحب
هذه الخرقة ما الجها الا حشية ان يكون فيها مال فانفق ولم انفقه والخرقة العلقة **وروى**
البزار مرفوعا ما احب ان لي احدا ذهبا ابقى صبح ثالثة وعندي منه شيء الا شيء اعده لدين
وروى الامام احمد والطبراني ان رجلا توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل
الصفة فلم يوجد له كفن فاتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال انظروا الى داخلة ازاره فوجد
دينارا او دينارين فقال كيتان من نار قاله الحافظ المنذري واما جعل صلى الله عليه
وسلم ذلك الدينار او الدينارين كيتين او كيتة من نار لانه ادخر مع تلبسه بالفقر ظاهرا وشاهد
الفقر فيهما يا تيهم من الصدقة والاحاديث في ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى اعلم

٧٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نأذن لزوجتنا في التصدق بما جرت العادة به منها ولا نمنعها من ذلك طلبا للترقي
الرحمة على بيتنا في غيبتنا وحضورنا ولذوي الرغبة ايضا علينا وهذا العهد يدخل به كثير
من الناس فيمنع زوجته ان تتصدق بر غيف او معرفة طعام على فقير فيكون ذلك سببا
لتضييق الرزق على اهل البيت وكذلك لا تمنعها ان تقري الضيف في غيبتنا على طريق القرى
لكن من غير مخالطة للضيوف الاجانب **وقد كان** على هذا القوم سيدي الشيخ شمس
الخطاب والحافظ الشيخ عثمان الديري فكان كل منهما يذهب الى بيت الاخر في غيبته ويجلس
مع امرأة اخيه ويخرج له ما يأكل وما يشرب وكانا من اولياء الله تعالى ولكن اني لنا في هذا
الزمان ان نظفر باحد ناه صالح يأمنه على الخلوة بعياله بحيث لا يخطر له نعمة فوالله لقد
قل الصادقون الذين يؤمنون على مثل ذلك فنوصي عيالنا ان يخرجوا للضيف ما يأكل او
يشرب مع الخادم ولا يختلطن به **واعلم يا اخي** ان كلما كثر طعامك للناس كلما كثرت

النعمة عليك فان الله تعالى يسوق لكل عبد من الرزق بقدر ما يعلم في قلبه من السخاء والكرم
فمنهم من يكون عنده خمسة انفس ومنهم من يكون عنده عشرة وهكذا الى الالف نفس واكثر
فتعرف مراتب الناس في الكرم بقدر عيالهم وقد يكون بعض الاولياء يطلب بنفسه للفقراء
والمجردة فلا يكون عنده احد وهو في غاية الكرم وبيده ان لو كان كل من في الدنيا عائلته قبل
هذا يعطيه الله تعالى في الآخرة اجر من عال جميع الخلق وبذلك تعلم ان من تصدق على عبد
العظيم مع الفقر وعدم الشهرة فان الله هو الرزاق لا العبد ومن كان هذا مشهده
قلّ ان تعيّل عنده سوء لا يتحمل هما من جهتهم ابدا وانما يلحقه بعض كرب اذا
توجهت العائلة اليه من حيث كونه واسطة مع عدم شهودهم ان الله تعالى هو الرزاق
فيقصرون بصرهم على ذلك العبد فيؤثرون فيه الضيق والكرب حتى يصل اليه رزقهم
الذي قسمه الله تعالى لهم على يديه ولو انهم كلهم كانوا متوجهين الى الله دونه ما اتاه
من جهتهم قط ولا حمل هما قط وقد كان سيدي احمد الزاهد يقول وعزة ربي لو كان
اهل مصر كلهم عيالي ما طرق قلبي هم ابدا علمي بان القسمة وقعت في الازل فلان بادة
ولا نقص ولا يقدر احد يأكل لقمة قسمت لغيره ويقوي الرزق عن العبد انما هو تأدبه
له او اختياره او رفع درجة انتهى قلت وقد من الله تعالى علينا بذلك فلو كان جميع
من في الارض عيالي ما اهتممت لهم الا من جهة توجههم الي وقصور بصرهم علي او كونهم
لا يستحقون ما طلبوه مني اترككم الصلاة وتعديتهم الحدود وبخو ذلك فالحمد لله رب
العالمين ولا تصل يا اخي الى هذا المعنى الا بالسلوك على يد شيخ مرشد يوصلك الى
شهود ما ذكرناه والا فمن لا همة له الا هتمام بالرزق وتتزايد في الاوهام المكدرة عليك
حتى لا تكاد ترجع الى شهود ان الله تعالى فرغ من قسمة الرزق الا بعد تأمل وتفكر
وهناك تعلم ان ايمانك مدّ الاهتمام بالرزق ناقص وانه يجب عليك تجديد ايمانك كلما
حصل عندك اهتمام بالرزق ولو انك سلكت الطريق لم يطرق لك اهتمام لله تعالى ولا
اهتمام بما وعد بحصوله لك ولغيرك ولا منعت زوجتك من الصدقة في ليل او نهار
الا لعدم رشدي فاسلك يا اخي على يد شيخ يخرجك من ظلمات الاوهام والاوهام والله يتولى
هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا انفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة
كان لها اجرها بما انفقت ولزوجها اجره بما اكتسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص من اجر بعض
شيأ وفي رواية اذا تصدقت بذل انفقت وروى ابو داود انا باهر يرة سئل هل تصدق
المرأة من بيت زوجها قال لا الا من قوتها والاجر بينهما ولا يحل لها ان تتصدق من مال
زوجها الا باذنه زاد الحافظ رزين العبدري في جامعه فان اذن لها فالاجر بينهما فان
فعلت بغير اذنه فالاجر له والاثم عليها وروى ابو داود والنسائي مرفوعا لا يجوز
لامرأة عطية الا باذن زوجها وروى الشيخان وغيرهما عن اسماء بنت ابي بكر قالت
يا رسول الله مالي مال الا ما ادخل علي الزبير افاتصدق قال لها تصدقي ولا توعي
فيوعى عليك وفي رواية لهما انه صلى الله عليه وسلم قال ارضخي ما استطعت ولا توعي
فيوعى الله عليك وروى الترمذي باسناد حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
في خطبة عام حجة الوداع لا تنفق امرأة شيأ من بيت زوجها الا باذن زوجها
قيل يا رسول الله ولا الطعام قال ذلك افضل اموالنا والله سبحانه وتعالى اعلم

اخذ

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نطعم الطعام لكل من ورد علينا ونسقي الماء لكل من ورد علينا ولا نتوقف على استحقاقه لذلك
الا بطريق شرعي تخلقا باخلاق الله عز وجل فانه يرزق البر والفاجر وممن ادركناه
على هذا القدم الشيخ محمد بن عنان والشيخ يوسف الحريثي والشيخ عبد الحليم بن مصلح
والشيخ ابا الحسن العمري والشيخ محمد الشناوي الاحمدي رضي الله عنهم فكان طعامهم
وشرابهم لكل وارد وكان الشيخ يوسف الحريثي اذا لم يحضر عنده طعام لا يدع الضيف يخرج
من عنده حتى يسقيه للماء وقد ورد السخاء هو خلق الله الاعظم ويحتاج من يعمل
بهذا العهد الى شيخ يخرجه من ظلمات البخل الى حضرة الكرم ويخرجه من الآفات التي تطرق
الكرم من شهود فضله على الناس الذين يطعمهم وحب المدحة على ذلك في المدائن وقراها
فقل كريم في هذا الزمان ان يخلص من هذه الورطة بل غالب الكرام وحلوا في حب المدح
بالكرم وحبة تقضيلهم على اقرانهم فاسلك يا اخي على يد شيخ والا فمن لا همك الا فات وقد
ان تطعم لله وتمنع لله وترى على الكشف والشهود ان جميع ما اتت فيه من النعمة هو كله
لله تعالى جعله الله تعالى لعباده على يديك ليس لك تعمل في تحصيله انما انت خازن استأثر
الملك على ارزاق عباده فلو سعيت لله تعالى على الحر ابد الآبدين ما ادديت شكر ذلك
وقد عمت غالب الفقراء في هذا الزمان العدل في اعمالهم واخلاقهم لقلة من يطعمهم او قلة
سماعهم لمن يطعمهم فصار المطعم يطعم لعلة والمانع يمنع لعلة وصار من لا يطعم الناس يحسد
من يطعم الناس وبودّ ان الله تعالى يحوّله عن ذلك الكريم النعمة وبعضهم يقول هو
الناس من غير انما المنة لله تعالى في ذلك كل ذلك بقصد ان يطعم ون راحليه بين الناس
حسدا وبغيا ولو انهم قنطوا على يد شيخ لحفظهم الله تعالى من تلك الآفات واعلم يا اخي
ان من شأن البشر الملل ممن يحتاج اليه فمن الادب ان لا يطعم العبد الناس الا ما سمحت به
النفس من غير كلفة ومن تكلف فسوف يهرب فحرر النية يا اخي واطعم الطعام واسقي الماء
من الجرار ومن الصهاريج أو من الآبار حسب الطاقة وممن رأيته تحقق بهذا المقام سيدي
علي الخواص وكان اكثر ملئه الماء لقعاوي الكلاب وحيضان بيوت الخلاء وممن رأيته
بتبعه على ذلك وزاد عليه اخي العبد الصالح الشيخ احمد الهندي المقيم بناحية منيوه
تجاه بولاق مصر المحروسة لا يملّ من حفر الآبار وسقي الماء وحمله الى المساقية تارة
يحمله في يديه وتارة على حمارته رضي الله عنه وكان على هذا القدم جدي الشيخ نور الله
الشعراوي كانت وظيفته في كل يوم انه يملأ سبيل الجامع وسبيل الزاوية وسبيل الآخر
في وسط البرية يقوم لذلك من الليل فيملأها قبل الفجر ثم يملأ المطهرة وحيضان بيوت
الخلاء كذلك قبل الفجر رضي الله عنه وكل ميسر لما خلق له وفائدة ذكرنا مناقب الرجال
انما هي لتنبيه الفقير ليحفظه عن مقامات الرجال فيعرف نقص نفسه عن العمل باخلاقهم ولا
يقنع بلبس الصوف والجلوس على السجادة يخيط في دين الله تارة بالرأي وتارة بالوهم وتارة
يتكلم في الله بما لا يليق بجلاله وعظمته حتى اني سمعت بعضهم يقول ما ثم موجود الا الله
فقلت له فانا ايش فقال كلاما والله لو كان معي شاهد آخر لدهيت به المحاكم الشرعية
يصرّ بعقله ولم يكن هذا الامر في الاشياخ الذين ادركناهم انما هو الزهد والورع
واتباع السنة المحمدية رضي الله عنهم اجمعين فاياك يا اخي ان تجالس من يتكلم في الذات

والصفات غير ما صرحت به الشريعة او تصرفي لقوله والله يتولى هداك **وروى** الشيخان
وغيرهما ان رجلا قال يا رسول الله اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من
عرفت ومن لم تعرف **وروى** الامام احمد وابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة قال قلت يا رسول
الله اخبرني بشيء اذا عملته دخلت الجنة قال اطعم الطعام وافش السلام وصل الارحام
وصل بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام **وروى** ابو الشيخ مرفوعا خياركم من اطعم
الطعام **وروى** الحاكم والبيهقي مرفوعا من موجبات الرحمة اطعام المسلم المسكين **وفي**
رواية ان من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان يعني الجايع **وروى** الطبراني
وابو الشيخ والبيهقي وقال الحاكم صحيح الاسناد مرفوعا من اطعم اخاه حتى يشبعه وسقاه
من الماء حتى يرويه باعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندق خمسمائة عام **وروى**
البيهقي وغيره مرفوعا افضل الصدقة ان تشبع كبدا جايعا **وروى** ابن ابي الدنيا وغيره
مرفوعا وموقوفا على ابن مسعود والوقف اشبه قاله الحافظ المنذري يجيء الناس يوم القيمة
اعرى ما كانوا قط واجوع ما كانوا قط واظمأ ما كانوا قط فمن كساه الله عز وجل كساه الله عز وجل
ومن اطعم لله عز وجل اطعمه الله عز وجل ومن سقى لله عز وجل سقاه الله عز وجل **وروى**
ابو الشيخ مرفوعا ان الله تعالى يباهي ملائكته بالذين يطعمون الطعام من عبيده **وروى**
الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاه رجل فقال ما عمل ان عملته دخلت الجنة فقال
انت بلده تجلب الماء قال نعم قال فاشتر بها سقاء جديدا ثم اسرق فيها حتى تخرقها فانك لن
تخرقها حتى تبلغ بها عمل الجنة **وروى** الامام احمد ورواته ثقات مشهورون ان رجلا
قال يا رسول الله اني انزع في حوضي حتى اذا ملأته لابني ورد علي البعير لجزي فسقيته هل
لي في ذلك من اجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ذات كبد حرى اجر **وروى** الشيخان
مرفوعا بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه الحر فوجد بئرا ونزل فيها وشرب ثم خرج فاذا
كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني
فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم امسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قيل يا
رسول الله وان لنا في البهائم اجرا فقال في كل ذات كبد رطبة اجر **وروى** ابو داود والنسائي
وابن ماجة وغيرهم ان سعد بن عبادة قال يا
رسول الله ان امي ماتت فاي الصدقة افضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذه لام سعد **وفي**
رواية للطبراني فقال عليك بالماء **وروى** البخاري في تاريخه وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا
من حفر مآء لم يشرب منه كبد حرى من جن ولا انس ولا طائر الا آجره الله يوم القيمة **وروى**
ابن ماجة مرفوعا من سقى مسلما شربة من ماء حيث يوجد الماء فكأنما اعتق رقبة ومن سقى

احق ما عنيت العهد والعام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نشكر كل من اسدى الينا معروفا ونكافئه على ذلك ولو بالدعاء اديا مع الشارع صلى
الله عليه وسلم في امره لنا بذلك وقد كثرت النيابة لهذا العهد من غالب الناس حتى صرت ترى
اليتيم منهم وتطعمه وتكسوه الى ان يصير له اولاد لا يتذكر لك نعمة ولا يحفظ لك اداء ما
وصار من وقع له ذلك يحمد من يريد ان يفعل مثله مع الناس فيستديم ان المنعم من اولياء
الله تعالى لا يلتفت الى شكر ولا المنع عليه لم يثبتني ذلك كما سيأتي والكمال على الاطلاق لله
والله عز وجل يحب النعم حين تكفر فاشكر يا اخي من اسدى اليك معروفا لكن من غير ان تفي
معه قدر اداء كالقناة الجاري لنا منها الماء او كالانجيل الذي يعرف لنا من تعلم رجل يا اجزه

من الخلق دون الحق والكامل
يشهد الامور كلها ص

جعلها له **ويحتاج** من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ مرشد حتى يصل الى
حضرة الاحسان ويرى الامور كلها لله تعالى كشفا وشهودا ويصير يرى النعم من الله تعالى
بيادئ الرأي ولا يضيفها الى الخلق الا بعد تأمل وتفكر عكس من لم يسلك الطريق فانه لا يكاد
يشهد النعمة من الله تعالى الا بعد تأمل وتفكر فاسلك يا اخي الطريق لتفوز بالادب مع الله
تعالى ومع خلقه كما امرك قال تعالى ان اشكر لي ولوالديك وقد قرن الشكر بالسعادة يشهد
الامور كلها من الله تعالى وقرن الشرك بشهود الامور كلها بيادئ الرأي من الخلق
واجتهاد او من العبد نسبة واسنادا الاجل اقامة الحدود وكان لسان الحق تعالى يقول
من قتل نفسا بغير حق فكأنما قتل الناس ولو شهدتم اني قدرت عليه ذلك او اني انا القاتل كما قال فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم فلا يسعنا الا امتثال الامر وكذلك الحكم في الزنا والشرب والخمر ونحوهما
فكانه تعالى قال من ظهر من جوارحه كذا فافعلوا به كذا فتقول سمعا وطاعة والكل الى الله
عيي عن تحقيق هذه المسئلة فانا نضيفها الى الله تعالى فقط او الى الخلق فقط لكن من يضيفها
الى الله يحدث اكثر ادبا ممن يضيفها الى الخلق وحدهم غافلا عن الله تعالى **وقد رأيت** شخصا
من خطباء الجامع الازهر رسم له السلطان سليم بن عثمان بمائة دينار لما صلى الجمعة في الجامع
وكانت نوبته تلك الجمعة فجاء رفيقه ومنعه عن الخطبة ذلك اليوم لاجل المائة دينار فصار
الخطيب الممنوع يحط على المانع وصرت اقول له ان الله تعالى يقسم لك شيأ فقول قد تسبب
هذا في قطع رزقي ففلت له ولو تسبب فليس هو بقاطع انما هو آلة للمعدة الالهية والحكيم
لمن حرك الآلة لا للآلة فحكمك حكم من ضرب بعصى فصار يسيب العصى او غرف له طعام بمعرفة
فصار يمدح المغرفة ويشكرها بين الناس ويتسى الفاعل بتلك الآلة فهذا احكمه على حد
سواء عند اهل التحقيق ولا يخفى ما في ذلك من خفة العقل ثم قلت له اين فقهاك في الخطبة كل
جمعة والله ثم والله لا يعطى ويمنع ويضع ويرفع الا الله تعالى فقال قطعتني بالحجة ولكن
ان هذا سلك الطريق وبنى امره على التوحيد الكامل ما توقفت في ذلك ولا احتاج الى مجاهدة
ولا عادى احدا عارضه في طريق وصوله الى ربه فقد بل كان يرى كل شيء حتى المرض فيه ان الله
تعالى لم يقسمه له فلا يتبعه نفسه فاعلم ذلك واسلك طريقا تفوز ان اردت العمل لهذا
العهد على وجه الكمال لتكون من اهل السنة والجماعة والله يتولى هداك **واعلم**
ان كفران نعم الوسائط مما يحبطها واذا حبطت فلا تعد ممن كفرت نعمة ان يجري لك نعمة
على يديه سنة الله التي قد خلت في عباده لان كفران النعمة يقطع طريقها فتقدير ان من كفرت
نعمته لا يؤاخذك فانت لا تستحق تلك النعمة فلا بد من فقد صفة الاستحقاق في المنعم
عليه وعدم كفران نعمة من كان واسطة فيها من زوج او والد او سيد ونحوهم وقد كثر كفران
النعم في هذا الزمان من الزوجة والاولاد والارقاء والمريدين وبذلك تفشوت عليهم الاوزار
وكما ان الزمان زاد على الناس الامر في تعسير الادرار فلي تحوطها عنهم بالكلية لقلة شكر
بالعلم من قلم الليل وعنهم حتى تتوه منهم الاقدام فان الشكر بالقول ما ابقى يكفي لغالب النعم
في هذا الزمان لكون الموازين قد اقيمت فيه على الناس لقرب الساعة وما قارب الشيء
اعطى حكمه ولقلة الاخلاص في القول وقد قال تعالى في حق آل داود اعملوا آل داود شكرا
لم يقل قولوا آل داود شكرا وهذه الامة المحمدية اولى بان يشكروا بالعمل لانهم اعظم بعده
بهيم وشر بهيم فليتنبه من كان عيله لذلك ليدور المآء في مجاريه **وقد كان** الشيخ

كفران

ذا

قال

وتقرئ

مسكين

المجذوب المدفون بخطيرين الصورين بمصر كلما رأى حوضا مملوءا للبهائم يفتح بالوعته
فيسير على الارض ويقول للذي يملؤه انت اعمى القلب فان اهل هذه الزمان صاروا لا
يستحقون رحمة ولا نعمة لكثرة عصيانهم ومخالفاتهم فقال يا سيدي انما هذه للبهائم فقال
انها تحملهم الى مواضع المعاصي تتقى فكان رحمه الله يتكلم على لسان احوال الزمان بلسان
الحقيقة دون لسان الشريعة لكونه مجذوبا وكان مراده بقوله تنبيه الناس الى التشي
على طريق الاستقامة لله وعليهم النعم والله فالخلق لا يستحقون على الله شيأ مطلقا وانما
جميع نعمه عليهم من باب التفضل والمنة والله اعلم **وروى** ابو داود والنسائي واللفظ لهما
وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد على شرطهما مرفوعا من استعاذ بالله فأعيذوه ومن
سألكم بالله فاعطوه ومن اتى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا انكم قد
كافأتموه **وفي رواية** للطبراني حتى تعلموا انكم شكرتموه فان الله شاكر يحب الشاكرين **ورواه**
الترمذي وابو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا من أعطي عطاء فوجد فليجز به فان لم يجد
فليثن فان من أثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر **وفي رواية** للترمذي مرفوعا وقال حديث
حسن من صنع اليه معروف فقال لصاحبه جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء **وفي رواية**
لمن أسدي اليه معروف فقال للذي اسداه جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء **ورواه الامام**
احمد ورواته ثقات والطبراني مرفوعا ان اشكر الناس لله تعالى اشكرهم للناس **وفي رواية**
لابي داود والترمذي وقال حديث صحيح لا يشكر الله من لا يشكر الناس قال الحافظ المنذري
هذا الحديث برفع الناس وبرفع الناس **وروي** ايضا بنصبهما وبرفع الله وبنصب الناس وعكسه
اربع روايات **وروى** الطبراني وابن ابي الدنيا مرفوعا من أولي معروفا فليكافئه فان لم يكافئه فقد
شكره ومن كتمه فقد كفره **وروى** ابن ابي الدنيا وغيره مرفوعا باسناد لا بأس به من لم يشكر
القليل لم يشكر الكثير والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر **وروى** ابو داود والنسائي
واللفظ له قال المهاجرون يا رسول الله ذهب الانصار بالاجر كله ما رأينا قوما احسن بذلا
للكثير ولا احسن مواساة في قليل منهم ولقد كفونا المؤنة قال ليس ذلك تثنون عليهم به وتدعون

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يكون معظم محبتنا للصوم من حيث كون الله تعالى قال الصوم لي لا من حيثية اخرى كطلب
ثواب وتكفير خطيئة وتحو ذلك فان من عمل لله تعالى كفاه الله تعالى الدنيا والاخرة واعطاه ما
عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فضلا عن الثواب وتكفير الخطايا وغيرها
من الاغراض النفسانية في الدنيا والاخرة ولم يبلغنا عن الله تعالى انه قال في شيء من
العبادات انه له الا الصوم فلو لا مزيد خصوصية ما اضافه اليه **وسمعت** سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول معنى قوله تعالى الصوم لي اي من حيث انه صفة صمد اية لتبين من
اكل ولا شرب ولذلك أمر الصائم ان لا يرفث ولا يفسق ولا يقول انجز من الكلام ادبا مع الصفة
الالهية التي تليس بنظير اسمها انتهى **وقال** سفين بن عيينة في معنى قوله تعالى كل عمل
ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به قال اذا كان يوم القيمة يجاسب الله تعالى كل عبد
ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله حتى لا يبقى الا الصوم فيتحمل الله تعالى ما بقي عليه من
المظالم ويدخله بالصوم الجنة انتهى كلامه وهو غريب **ومن فوائد** الصوم انه يسد
مجاري الشيطان من بدن الصائم ويضيق عليه كما جنة فلا يجد الشيطان من اين يدخل

يدخل الى قلبه منه من العام الى العام او من الاثنين الى الخميس ومن الخميس الى الاثنين
او من الايام البيض الى الايام البيض او من الشهر الحرام الى الشهر الحرام او من عاشوراء
الى عاشوراء او من يوم عرفة الى يوم عرفة كل صوم يكون جنة منه الى ما يطهر من الصوم الذي
بعده كل جنس بما يناسبه فالاثنين دائرة والخميس دائرة ولا يام الليالي البيض دائرة والشهر
الحرام الى مثله دائرة ويوم عاشوراء الى مثله دائرة وكل دائرة تحفظ من امور خاصة بها فلا
يصل ابليس الى العبد ليوسوس له بها كتطهير من الصلوة والزكوة والحج والوضوء والركوع
والسجود منها ذنوب تكفرها فلا يكفر عما يكفر غيره من الاعمال ويؤيد ما قلناه خبر
مسلم مرفوعا الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن
اذا اجتنبت الكبائر **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول انما كان صوم رمضان
شهرا كاملا اما تسعا وعشرين او ثلاثين لان اصل شهر عبية كان كفارة للاكلة التي
اكلها آدم عليه السلام من الشجرة فامره الله تعالى بصومه كفارتها **وقد ورد** انها مكثت
في بطنه شهرا حتى ذهبت فضلاتها **وورد** الشهر يكون ثلاثين ويكون تسعا وعشرين فاعلم
واعلم ان فائدة الصوم لا تحصل الا بالجوع الزائد على الجوع الواقع عادة في غير رمضان
فمن لم يزد في الجوع في رمضان فحكم المفطر سواء في عدم سد مجاري الشيطان بل
سيما ان تنوع في المآكل والمشارب وانواع الفواكه وتعشى عشاء زائدا على الحاجة ثم تختم
بالكنافة والحلاوة او الجبن المقلي ثم تنحر آخر الليل كذلك فان مثل هذا ينفتح من بدنه
للشيطان مواضع زائدة عن ايام الافطار فتكثر مجاري الشيطان التي يدخل منها الى هذا
في مثل هذا الشهر العظيم الذي فيه ليلة خير من الف شهر وهي مدة اعمار الناس الغالبة وهي
ثلاث وثمانون سنة فلو وزنت عبادة العبد طول هذا العمر مع اعماله في ليلة القدر لكانت
ليلة القدر ارجح من سائر اعماله الخالصة الدائمة التي لا يخللها فتور ولا يتخللها
دخلها الدنيا وتخللها معاصي وسيئات وغفلات وشهوات ومن نظر بعين البصيرة في
جميع صوم الايام التي قبل ليالي القدر كالاستعداد والتطهير للقلب حتى يتأهل للتلقي
ربه عز وجل في تلك الليلة واظن غالب كبراء الزمان فضلا عن غيرهم غافلين فيما ذكرناه
فيمضي عليهم شهر رمضان وقد ازدادت قلوبهم ظلمة باكل الشهوات والنوم وقد كان النور
في الزمن الماضي لا يخرج من صوم رمضان الا وهو يكاشف الناس بما في سرائرهم لشدة
الصفا الذي حصل عنده من توالي الطاعات وعدم المخالفات **وسمعت** الشيخ عصفور
المجذوب رضي الله عنه يقول والله ان صوم هؤلاء المسلمين باطل لا كلهم عن الافطار
اللحم والحلاوات والشهوات وما عنوا صوم الاصوم القوم الذين يقطرون على رؤوسهم
خل ونحو ذلك وكان الناس لا يفهمون كلامه واشاراته وتوبيخاته فانه يقول
المسلمون لا يتهيئون في رمضان الا لجوع الشره **وسمعت** اني افضل الدين رحمه الله
يقول من ادب المؤمن اذا افطر عنده الصائمون ان لا يشبعهم الشبع العادي وانما
يشبعهم شبع السنة **وقد قال** صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن
صلبه قال اهل اللغة واللقيمات جمع قلة من الثلاث الى التسع فمتى اخرج الانسان
لمن افطر عنده اكثر من تسع لقيمات فقد اساء في حقه ولا ينبغي اجر افطاره بما حصل
له من مساعدته على تعدي السنة انتهى وهذا الامر لا يفعله الا من خرج عن حكم

الطبع ومعاملة المخلوقين الى قضاء الشريعة ومعاملة الله وحده حتى صار يشفق
على دين اخيه المسلم اكثر مما يشفق هو على نفسه وعلامة خروجك عن حكم الطبع ان لا
تتأثر من ذمه فيك بين الاعداء ان لم تشبعه لان حكم من يتعدى السنة مع العالم
كحكم الطفل سواء والطفل لا يجاب الى كل ما اشتهته نفسه **وكان سيدي** ابرهم المتولي
رحمه الله يخرج للصائمين اذا من عادتهم في الافطار فشكوا التعب له فقال ان تشكوني
منه في الدنيا سوف تشكرونه في الاخرة **ومن وصيته** سيدي علي الخواص رحمه الله اياك
ان تخرج للضيف في رمضان لشيخ عرب او غيره فوق رغيف خوفا ان يتكلف بسببك ان تم
تشبعه فانه لو كوشف له عن صنيعك معه لقبل رجلك وقال جزاك الله عني خيرا الذي
لم تعط نفسي الخبيثة حظها من شهواتها وسعيت في كمال صومها فاسلك يا اخي على يد شيخ
حتى يخرجك من حكم الطبيعة وتصير تعامل الخلق مع الرحمة والشفقة والا فمن لازم عليك
الخوف من عتاب المخلوقين **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اوليا الله تعالى
اشفق على العباد من انفسهم لانهم يتبعوهم من الشهوات التي تنقص مقامهم وهم لا يفطنون
بانفسهم ذلك اذا امكنهم ورائد تعمل به انتهى فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك **وروى**
الشيخان وغيرهما واللفظ للبخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى كل عمل
ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث
ولا يصخب فان سابه احد او قاتله فليقل اني صايم اني صايم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم
الصايم اطيب عند الله من ريح المسك وللصايم فرحتان يفرحهما اذا افطر فرح بفطره واذا لقي
ربه فرح بصومه **وفي رواية** لمسلم كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة
ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع شهوته وطعامه من اجلي **وفي رواية**
لمالك وابي داود والترمذي والذي نفس محمد بيده فرح الحديث قلت وانما كان الصائم
يفرح عند لقاء الشهرين لان الانسان مركب من جسم وروح فغذاء الجسم الطعام وغذاء الروح
لقاء الله والله اعلم قال الحافظ ومعنى قوله الصيام جنة بضم الجيم هو ما يجن العبد
ويستره ويقيه مما يخافه قال ومعنى الحديث ان الصوم يستر صاحبه ويحفظه من الوقوع
في المعاصي والرفث يطلق ويراد به الفحش ويطلق ويراد به خطاب الرجل المرأة فيما يتعلق
بالجماع وقد كثير من العلماء المراد به في هذا الحديث الفحش وردي الكلام والخلوف بضم
الخاء وفتح اللام هو تغير رائحة الفم من الصوم **وروى** الطبراني والبيهقي مرفوعا الصيام
لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله الا الله عز وجل **وروى** الطبراني ورواته ثقات مرفوعا
صوموا تصحوا **وروى** الامام احمد باسناد حسن والبيهقي مرفوعا الصيام جنة وحصن
حصين من النار **وفي رواية** لابن خزيمة في صحيحه الصيام جنة من النار كجنة احدكم من القتال
وروى الامام احمد والطبراني والحاكم وروايتهم صحيح بهم في الصحيح مرفوعا الصيام والقرآن
يشفعان للعبد يوم القيمة فيقول الصيام اي رب منعته الطعام والشراب والشهوة
فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه قال فيشفعان **وروى**
ابن ماجة مرفوعا لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم **وروى** البيهقي مرفوعا ان للصائم
عند فطره لدعوة لا ترد **وروى** الامام احمد والترمذي وحسنه واللفظ له وابن ماجة
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه مرفوعا ثلاث لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر الحديث

وروى

عز وجل

فاعلم

وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله الا باعد الله بذلك
اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا قال الحافظ فذهب طائفة من العلماء الى ان هذا
الحديث في فضل الصوم في الجهاد ويوب على ذلك الترمذي وغيره وذهبت طائفة الى ان كل

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يكون معظم قصدنا من قيام رمضان وغيره امتثال امر الله عز وجل والتلذذ بما احل
الحق لاطلب اجر اخروي ومحظوظ دنيوي او من دناءة الهمة فان من قام رمضان لاجل خصوص
الثواب فهو عبد الثواب لا عبد الله تعالى كما اشار اليه حديث تعس عبد الدينار والدرهم
والخميصة اللهم الا ان يطلب العبد الثواب اظهارا للفاقة لربه يا الغني المطلق
ويتبين هو يا الفقير المطلق فهذا لا حرج عليه لكن هذا لا يصح له الا بعد رسوخه في معرفة
الله عز وجل بحيث يصير بحيث ان الله تعالى ان يعيده خوفا من نار او يحجبه الثواب فيستاء
من يريد العمل بعهد العهد الى شيخ يسلك به حتى يدخله حضرة التوحيد فيرى ان الله
تعالى هو الفاعل لكلما برز في الوجود وحده والعبد مظهر لظهور الاعمال اذ الاعمال
اعراض وهي لا تظهر الا في جسم فلولا جوارح العبد ما ظهر له فعل في الكون ولا كان احد
اقيمت على احد فاعلم فمن لم يسلك على يد شيخ فهو عبد للثواب حتى يموت لا يخلص منه ابدا فهو
كالاجير السوء الذي لا يعمل شيأ حتى يقول له قولي ايش تعطيني قبل ان اتعب فاين هو من
يقول له افعل كذا وانا اعطيك كذا او كذا فيقول والله ما قصدي الا ان اكتب من جملة عبيدك
او ان اكون تحت نظرك او ان اكون في خدمتك لا غير ليس اذا اطلعت على صدقة انك تعرفه
وتعطيه فوق ما كان يأمل لشرف همته بخلاف من شارطك فانه يثقل عليك وتعرف انت بذلك
خسته اصله وقلة مروءته ثم بعد ذلك تعطيه اجرته وتصرفه عن حضرتك ورب انصرف
هو من قبل ان تصرفه انت لعدم رابطة المحبة التي بينك وبينه فاقبل عليك الا الاجرة
قل او صلت اليه ولي وشيك ولا هكذا من يخدمك محبة فيك فاعلم ذلك **وسمعت** سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى اذا صلى نفلا يقول اصلي ركعتين من نعم الله علي في هذا الوقت
فكان رضي الله عنه يرى نفس الركعتين من عين النعمة لا شكر النعمة اخرى فقلت له في ذلك
فقال ومن اين لمثلي ان يقف بين يدي الله عز وجل والله اني لاكاد اذوب خجلا وحياء من الله
تعالى لما اتعاطاه من سوء الادب معه حال خطابه في الصلاة قال امهات ادب خطابه مع
الله مائة الف ادب ما اظنني عملت منها بعشرة آداب فانا اذا اوقفت بين يديه في صلاة او غيرها
من العبادات الى العفو به اقرب فكيف اطلب الثواب **وسمعته** مرة يقول يجب على العبد
ان يستقل عبادته في جانب حق الربوبية ولو عبد ربه عبادة الثقلين بل لو عبد هذا الهواء
على الجمر من ابتداء الدنيا الى انتهائها ما ادى شكر نعمة ادنى نعمة له بالوقوف بين يديه في الصلاة
لحظة ولو غافلا **وكذلك** ينبغي اذا قلت طاعاته ان يرى ان مثله لا يستحق ذلك القليل
ومن شديد هذا المشهد حفظ من العجب في اعماله وحفظ من القنوط من رحمة الله تعالى
وقال له مرة شخص يا سيدي ادع لي فقال له ولدي ما اجرأ اسأل الله تعالى في حاجة
وحدي لا لنفسي ولا لغيري اصبر حتى نجتمع مع الناس في صلاة العصر وندعو لانفسهم
في غمارهم **وسمعت** اخي افضل الدين يقول والله اني لا فوتهم اصلي بالليل فاراعي نفسي بين
يدي الله تعالى كالمجرم الذي في قتل النفس وفعل سائر الفواحش واتوابه للوالي يتلطف

على صيامهم

ولذلك

وارى الجميلة لله تعالى الذي أذن لي في الوقوف فلم يطرد في جملة واحدة كما طرد النار عن
الصلاة وسمعته مرة اخرى يقول من شرط الكامل في الطريق انه يكاد يذوب حياء من
الله تعالى اذا تلا كلامه وان كان تعالى قد أذن في تلاوة كلامه للكبير والصغير ولكن من شرط
العارف ان لا يتلو كلامه الا بالحضور معه تعالى لان قراءتنا مناجاة لله تعالى وكيف حال من
يناجي رب الارباب وهو غافل فوالله لو رفع الحجاب لمن اتى كلامه للقرآن كما اشار اليه قوله
تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وقوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا
متصدعا من خشية الله انتهى وهنا السر الذي ضاق فهما اهل الله تعالى لانه تكلم لا مشافهة لا
وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول ايضا من شرط الفقير ان يرى نفسه كصاحب
الكتبة من الحشيش والبوظة والزنا وغير ذلك فاذا قال له شخص من المسلمين ادع لي
يكاد يذوب حياء وخجلا لان معاصيه مشهودة له على الدوام ورأيته مرة في وليمة فقال
له شخص من العلماء ادع لي فصار يعرق جبينه ولم يقدر ينطق من البكاء وقال لي لما كان الاكل
هذا ولما اراد التزويج عرض عليه الناس بناتهم فكان كلما خطبه لابنته يقول له والشيخ
يبتك حسارة في تمشي فهم بنفسه اهلا لولد حتى يتزوجها ثم قال لها راحت بقيا دين شكلي
وذيلي الاعرب الهيتم الذين يطوفون على ابواب الناس باكلون الطعام الذين يصومون الناس
على المزابل في افنية بيوتهم رضي الله عنه وقد قلت مرة لصاحب كبتة ادع لي فاستحيى وعرق
جبينه وقال يا سيدي لا تعد من فضلك تقول لي ذلك تؤذيني فاني والله لما قلت لي ادع لي
رايت نفسي كهودي قال الشيخ الاسلام ادع لي انتهى وكان سيدي ابو المواهب الشاذلي يقول
حكم الملك القدوس ان لا يدخل احد حضرة من اهل النفوس وسمعت سيدي ابرهيم
الدسوقي رضي الله عنه يقول لا يترك ليلى لمن يطلب على الوقوف بين يديها عوضا عنها وانما
يترك لمن يرى الفضل والمنة لها الذي اذن له في الوقوف بين يديها وكان يقول من كان
الباعث له على حب القيام بين يدي الله تعالى في الظلام لذة ما مناجاة فهو في حظ نفسه
ما برح لانه لولا الانس الذي يجده في مناجاة مولاه وقام بين يديه وكان هذا
قام محبة فيما سواه وهو لا يحب من يحب سواه الا باذنه فان الانس الذي يجده في قلبه
سواه تعالى بيقين وكان يقول ما انس احد بالله قط لعدم المجانسة بينه وبين عبده
بوجه من الوجوه وما انس من انس الا بما من الله تعالى من التقريب لا بالله تعالى ومن
هنا قامت الاكابر حتى تورمت منهم الاقدام لعدم اللذة التي يجدونها في عباداتهم فان
اللذة تدفع الالم فلا تتورم لهم اقدام فعلم ان عباداتهم لله تعالى محض تكليف لا يدخلها لذة
ولو دخلها لذة لكانوا عبيدها وهم مطهرون مقدسون عن العبودية لغير الله تعالى انتهى
فاسلك يا اخي الطريق على يد شيخ حق يخرجك من العلل وتصير تاتي العبادات لا لامر
لامر يركب لا غير ولا تريد بذلك جزاء ولا شكورا وقد سمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول اذا وقع لاحدكم تقريب في المواكب الالهية فلا يقتصر على الدعاء في حق
نفسه فيكون دنيء الهمة وانما يجعل معظم الدعاء لاخوانه المسلمين وقد من الله تعالى
علي بذلك ليلة من الليالي ما احجت في سنة سبع واربعين وتسعمائة فكنت في الحجر
ادعو لاخواني في التقريب الصباح فاعطاني الله تعالى بركة دعائي لهم نظير جميع ما دعوت
لهم بسهولة ولو اني قد عوت ذلك الدعاء كله لنفسي لربما لم يحصل لي ذلك فالحمد لله رب

العالمين

وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا تقتصروا في قيام رمضان
على العشر الاواخر من رمضان بل قوموه كله واحيوا اشتاكم فيه كما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعل فاني رأيت ليلة القدر في ليلة السابع عشر منه قال وقد
اجمع اهل الكشف على انها قد وقعت في ليالي رمضان وغيره ليحصل لجميع الليالي الشرف
وبه قال بعض الائمة انها قد وقعت في ليالي السنة فاذا انت الله وفقت دوما فانت
هكذا سمعته يقول وظواهر الادلة كلها تعطي تخصيصها بشهر رمضان وهو المعتمد والله اعلم
ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى النسائي والبيهقي من ابي هريرة رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتاكم شهر رمضان شهر مبارك
فرض الله تعالى عليكم صيامه وتفتح فيه ابواب السماء وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه مردة
الشياطين لله تعالى فيه ليلة خير من الف شهر من حرمها فقد حرم وفي رواية لمسلم
فتحت ابواب الرحمة وسلسلت الشياطين وفي رواية لابن خزيمة والبيهقي وغيرهما اذا كان
اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وفي رواية لابن خزيمة
والشياطين مردة الجن بغير واو ومعنى صفدت اي شدت بالاغلال قال الحليمي
تصفيد الشياطين في شهر رمضان يحتمل ان يكون المراد به ايامه خاصة واراد الشياطين
الذين يسترقون السمع الامتناع قال صردة الشياطين لان شهر رمضان كان وقتا لنزول
القرآن الى السماء الدنيا وكانت الحراسة قد وقعت بالشهب كما قال تعالى وحفظا من كل شيطان
مارد فزيد التصفيد في شهر رمضان مبالغة في الحفظ والله اعلم قاله ويحتمل ان المراد
ايامه ولياليه ويكون المعنى ان الشياطين لا يخلصون فيه الى افساد الناس كما يخلصون
في غيره لاشتغال المسلمين بالصيام الذي فيه قمع الشهوات بقراءة القرآن وغيره من شتى
العبادات انتهى وروى ابن ماجة باسناد حسن مرفوعا ان هذا الشهر قد حضركم وفيه
ليلة خير من الف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله ولا يحرم خيرها الا محروم وروى البزار
والبيهقي باسناد فيه ضعف مرفوعا يقول الله عز وجل كل ليلة من ليالي رمضان مناد ينادي
ثلاث مرات هل من سائل فأعطيه سؤله هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له
الحديث وروى البزار وغيره مرفوعا ان لله تبارك وتعالى في كل ليلة في رمضان دعوة مستجابة
وروى البيهقي وقال الحافظ المنذري حديث حسن مرفوعا يا ادي مناد من السماء كل ليلة
يعني من شهر رمضان الى انجار الفجر يا ايها الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر وليضر هل
من مستغفر فيغفر له هل من تائب يتوب عليه هل من داع فيستجيب له هل من سائل يعطى
سؤله الحديث وروى النسائي مرفوعا ان الله تعالى فرض عليكم صوم رمضان وسننت
لكم قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وذكر مالك في
الموطأ قد سمعت من اثق به من اهل العلم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اري اعمار
الامم قبله فكانه تقاصر اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم فاعطاه الله
تعالى ليلة القدر خير من الف شهر وروى الشيخان مرفوعا من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه من يقم ليلة القدر
فوافقها اراه قال ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وروى الامام احمد وغيره
عن عبادة بن الصامت قال قلنا يا رسول الله اخبرنا عن ليلة القدر قال هي في شهر

العالمين

رمضان في العشر الاول وليلة احدى وعشرين او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين او سبع وعشرين
او تسع وعشرين او آخر ليلة من رمضان من قامها احتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

٧٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نفتتح صوم رمضان بصوم ستة ايام من شوال تظهيرا لما عساه تدنس من غفلات يوم العيد باكل الشهوات التي كانت النفس محبوسة من تناولها مدة صوم رمضان فمن اقبلت النفس بهمتها على اكل الشهوات في يوم العيد وحصل لها فيه من الغفلة والحجاب اكثر مما كان يحصل لها لو تقاطر جميع الشهوات التي تركتها في رمضان فكانت هذه الستة كانها جبر لما نقص من الآداب والخلل في صوم الفرض رمضان كالسنن التابعة للفرائض وكسجود السهو وَمِنْ هُنَا وَقَفَ سيدي علي الخواص رحمه الله ينبغي الحضور والاداء في صوم هذه الستة ايام كما في رمضان بل اشد لانها جبر وادا يحصل النقص في الجبر لم يحصل بها المقصود ويتسلسل الامر فيحتاج كل جابر الى جابر قال ونظير ذلك تخصيص الشارع للجبر لخلل الصلاة بالسجود دون القيام والركوع وغيرهما لما ورد انها حالة اقرب ما يكون العبد فيها مع ربه عز وجل فلا يقدر ابليس يدخل القلب فيها حتى يوسوس له ولو جعل الجابر غير السجود لربما كان يوسوس للعبد فيه فيحتاج الجابر لجابر اخر وانما استحب الاعتصوم ستوالية غير متفرقة في الشهر لان التوالي اقرب في جلاء الباطن من المتفرق ولذلك سن الاشياخ الخلوة على التوالي من ثلاثة ايام الى اربعين يوما الى اكثر من ذلك بحسب القسمة الالهية لتتوالى الجمعية قلوبهم بالحق تعالى كما يشهد لذلك حديث البخاري وغيره في تحنثه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة في غار حرا وَمِنْ هُنَا امر الاشياخ مريديهم في حال الخلوة بالجوع وترك اللغو والتوالي الذكر وعدم النوم ولذلك تراكم الانوار وتقوى فتنهزم جيوش الشياطين ويكون حزب الله هم الغالبون وَبِهِ يُصْلَحُ ذلك انه اذا اختل الخلوة غفلة او شبع او لغو او نوم فان الظلمة تغلب على بقاء الانوار المتعرفة لكون الظلمة هي الاصل اذ الطين هو الغالب في بنشاة البشر على النور فالم تكن بمسكر النور اقوى لم يخرج الانسان عن الظلمة والكثافة وقد بان لك حكمة صوم الستة ايام المذكورة وحكمة صومها على التوالي والله يتولى هداك

وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم مرفوعا من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر وزاد الطبراني فقال ابو ايوب كل يوم بعشرة ايام رسول الله فقال نعم قال الحافظ ورواة الطبراني رواة الصحيح وفي رواية لابن ماجة والنسائي مرفوعا من صام ستة ايام بعد الفطر كان تمام السنة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وفي رواية للنسائي مرفوعا فشهر رمضان بعشرة اشهر وصيام ستة بشهرين فذلك صيام سنة وفي رواية للطبراني مرفوعا لكن قال الحافظ المنذري في اسناده نظر من صام ستة ايام بعد الفطر متتابعة فكانما صام السنة كلها وفي رواية له ايضا مرفوعا من صام رمضان واتبعه ستا من شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه والله تعالى اعلم

٧٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نصوم يوم عرفة ولا نترك صومه الا لعذر شرعي كان تكون يوم فطر او ايام تشريق معه الصوم او نحو ذلك والحكمة في كراهية صومه للحاج انه يوم يحط فيه الخطايا فيحب ان تكدر البدن ويضعف لتعزم مع كمال نشاطه لجميع اهويته المكروهة لانها لا تخرج الا بجهد من البدن

كدم الجامة

كدم الجامة فيحصل لليدن فتور او اختلال فلا يضاف اليه الجوع المقوي للاختلال فكما يكره للصائم الحجامة كذلك يكره لمن وقف بعرفة ان يصوم وهذا من رحمة الله تعالى بعباده لان النهي عن صومه للحاج انما هو نهي شفقة عليه فمن خالف وصام واظهر القوة فلا بد من اختلاله بالاعمال من وجه آخر كما جرب هذا ما ظهر لي من الحكمة في هذا الوقت وهنا اسرار يعرفها اهل الله لا تسطر في كتاب والله غفور رحيم وروى مسلم واللفظ له وابو داود والنسائي وابن ماجة والترمذي مرفوعا صوم يوم عرفة يكفر السنة الماضية والباقية وفي رواية للترمذي مرفوعا صيام يوم عرفة اني احتسب على الله ان يكفر السنة التي بعده والسنة التي قبله وفي رواية لابن ماجة مرفوعا من صام يوم عرفة غفر له سنة امامه وسنة بعده وزاد في رواية الطبراني باسناد حسن ومن صام يوم عاشوراء غفر له ذنوب سنة وروى الطبراني باسناد حسن والبيهقي عن مسروق انه دخل على عائشة رضي الله عنها في يوم عرفة فقال اسقوني فقالت عائشة يا غلام اسقه عسلا ثم قالت وما انت يا مسروق بصائم قال اني اخاف ان يكون يوم الاضحى فقالت عائشة ليس ذلك انما عرفة يوم يعرف الامام وينحر الناس يوم نحر الامام وما سمعت يا مسروق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدله بالف قلت والالف يوم اكثر من سنتين وروى ابو داود وابن خزيمة في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة وكان ابن عمر يقول لم يصم النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة بعرفة ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان وانا لا اصومه وكان مالك والثوري يختاران الفطر وكان ابن الزبير وعائشة يصومان يوم عرفة ويروى ذلك عن عثمان بن ابي العاص وكان اسحق يميل الى الصوم وكان عطاء يقول اصوم في الشتاء ولا اصوم في الصيف وقال قتادة لا بأس به اذا لم يضعف عن الدعاء وقال الامام الشافعي يستحب صوم يوم عرفة لغير الحاج فاما الحاج فالاحب الي ان يفطر ليتقوى به على الدعاء وقال احمد بن حنبل ان قدر على انه يصوم صام وان افطر فذلك يوم يحتاج فيه الى القوة والله سبحانه وتعالى اعلم

٧٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نصوم من عاشوراء ونتوسع فيه على عيالنا بالمطاعم والكسوة وغيرهما من كل ما هم محتاجون اليه بشرط ان يكون ذلك من وجه حل لا اعتراض للشريعة عليه فلا يوسع من لم يجد المال الحلال انيتوسع على نفسه فضلا من غيره فيكون للاكل المهناة وعليه هو الاثم وقد صح عمال الفضيل بن عياض يوما وليس عندهم شيء يأكلونه فارسل اليه الخليفة بخمسمائة دينار فردها فقال له العيال لو كنت اخذت منها نفقة يومنا فقال ما مثلي ومثلكم الا كجرة شردت من اهلها فصار كل من قدر عليها طعنها او بنى بجها ثم قطع قطيفة كانت تحته فضحين وقال بيعوا هذه وانفقوا ثمنها في هذا اليوم خير لكم من ان تطعنوا قصيلا او تذبحوا واعلم ان من جملة الكسب الذي لا يؤمر العبد بالتوسعة على العيال منه معلوم الوظائف التي لا يباشرها بنفسه ولا نيابة عنه ومنه ما كان من هدايا التجار الذين يبيعون على الظلمة ومنه هدايا من يأخذ البلص من اركان الدولة ومشائخ العرب ومنه ما ارسله الناس الى الشيخ اعتقادا في صلاحه فليس له قبوله ولا التوسعة به على عياله لان اكل الرجل بدينه من اقبح الكسب ووالله ان اكل خبز الحنطة الآن من غير توسعة عظيمة ولكن الناس لما تهوروا في اكل الشهوات والتشهيات ولم يقتنعوا على الخل صار الابعد عن التوسعة الآيا كلها

فوق ذلك وسيأتي في بيان عيش النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأكل خبز الشعير غير منخول
وما كان يبيعه الا بجرعة مرزماً فتوسع يا اخي ولا تضيق بالعيال وعلى صبرهم فان في الحث
في باب الاحسان الى الارقاء اطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون ومن لا يلائمكم فبيعوه
ولا تعذبوا خلق الله فكذلك القول في الزوجة والاولاد من لا يلائمنا منهم نفارقه بالطلاق
والفراق او نخيره بين ذلك وبين الاقامة كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسائه
هذا ما عليه اهل الله فاسلك طريقهم ولا تلتفت على نفسك وقد كان بشر الحافي يقول لو
اجبت العيال لما طلبوا مني لخفت ان اعمل شرطيا او مكاسا ولا اكتفيهم والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم وروى مسلم وغيره مرفوعا صيام عاشوراء يكفر السنة الماضية ولفظ
رواية ابن ماجة مرفوعا صيام يوم عاشوراء اني احتسب على الله ان يكفر السنة التي بعده
وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صام عاشوراء وامر بصيامه وروى
الطبراني مرفوعا من صام يوم عاشوراء غفر له ذنوب سنة وروى البيهقي عن ابن مسعود
مرفوعا من اوسع على عياله واهله يوم عاشوراء اوسع الله عليه سائر سنته قال البيهقي
وهذه الاسانيد وان كانت ضعيفة فهي اذا ضم بعضها الى بعض احدثت قوة والله تعالى اعلم

احذر علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان تقوم ليلة النصف من شعبان ونصوم نهارها ونستعد لها بالجوع السابق عليها وقلة
الكلام والصمت فان من شبع ليلتها واكثر الكلام والغفلة عن الله تعالى لا يذوق
ما فيها من الخيرات طعما ولو سهر فيها كالجماد لا يحس بشيء وما حث الشارع صلى الله عليه وسلم
على الاستعداد لحضور المواكب الالهية الا ليشعر بما ينبغي في تلك المواكب ويتلقى بما يخصه
من الامداد بالادب ومن لا يشعر بذلك فاته خير كثير فعلم انه يجب على كل مؤمن ان يتوب
عن جميع ما ورد في الحديث انه يغفر حصول المغفرة لصاحبه ليلة النصف من شعبان قبل
دخول ليلة النصف من شعبان كالمشاحنة بغير حق شرعي والحقد المشهور من المكلف
والعقوق للوالدين وعن ذلك فيجب السعي في ازالة ما عندنا من الشحناء وما عند غيرنا منها
في حقنا ولو بارسال كلام طيب او مدح بين الاقران ونحو ذلك كما هدى اليه وبذل المال
لنيل الرحمة والمغفرة من الله تعالى في تلك الليلة والاتيان بالمبادرة في ازالة الشحناء
الى ليلة النصف فمن لم يتعين علينا ازالة ما عندنا او عند المشاحن من الحقد والكمين
فتفوتنا المغفرة تلك الليلة وبالجملة فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك
على يد شيخ يخرجه من محبة الدنيا ولغراضها ومناصبها وطلب المقام عند اهلها ومن لم
يسلك كذلك فمن لازمه غالبا الشحناء بواسطة الدنيا اما لكونه يحوف على الناس او
يحوفون عليه ولذلك قل العاملون بهذا العهد حتى من العلماء ومشايخ الزوايا فتراهم
تدخل عليهم ليلة النصف من شعبان واحدهم مشاحن اخاه ولا يبالي بما يفوته من المغفرة
العظيمة وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول يجب على قاطع الرحم المبادرة
قبل ليلة النصف من شعبان الى زوال القطيعة وكذلك الحكم في حق جميع ما ورد فيه
التجلي الالهي كالثلث الاخير من الليل في جميع ليالي السنة فيجب عليه ان يتوب من جميع الذنوب
والاثام حين دخول حضرة الله عز وجل ولو وقف يصلي فصلاته صورية لان روح فيها
انتهى وسمعت سيدي محمد بن عنان رحمه الله يقول يجب المبادرة على قاطع الرحم الى

صلة

صلة رحمه ولا يؤخر الصلة حتى تدخل ليلة النصف فمن مات قبل صلتها تلك الليلة
وكذلك يجب المبادرة الى بر الوالدين على كل من كان عاقا لوالديه ولكن لا يجب علينا اذا كان
احدهم معاندا عشارا او مكاسا ان نأمره بالتوبة عن تلك الوظيفة والعمران لا يجود
الهنا بنوال المغفرة تلك الليلة فان الله تعالى اخبرنا انه لا يغفر لاهل هذه الذنوب ولا يرفع
لهم عملا وذلك عنوان الغضب من الله عليهم نسأل الله اللطف فعلم ان التوبة عن هذه
الامور وان كانت واجبة على الدوام فهي في ليلة النصف آكد كما قالوا ليستعتب الصائم ان يصون
لسانه عن الغيبة والنميمة في رمضان ومعلوم ان ذلك واجب في رمضان وغيره ولكن
لما توقف كمال العبادة على ذلك استحب من تلك الحيثية فافهم والله اعلم وروى الطبراني وابن
حبان في صحيحه مرفوعا يطلع الله تعالى الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر
لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن او قاتل نفس وروى البيهقي مرفوعا اتاني جبريل
عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم
بني كلب لا ينظر الله الى مشرك ولا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل ازاره ولا
الى عاق لوالديه ولا الى مدمن خمر وفي رواية للامام احمد فيغفر الله لعباده الا اثنين
مشاحن او قاتل نفس وفي رواية للبيهقي مرفوعا يطلع الله على عباده في ليلة
النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر اهل الحقد كما هم
وروى ابن ماجة مرفوعا اذا كانت ليلة نصف شعبان فقوموا ليلها وصوموا
يومها فان الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى السما الدنيا فيقول الا من مستغفر
فاغفر له الا من مسترزق فارزقه الا من مبتلى فاعافيه الا كذا الا كذا حتى يطلع
الفجر قلت ومعنى ينزل ربنا انه يتنزل نزولا لا يليق بذاته لا يعقل لانه لا يجتمع مع خلقه
في حد ولا حقيقة ومن فوائد اخبار الصفات امتحان العبد هل يؤمن بها كما ورد فيقبل

احذر علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نصوم الاثنين والخميس ولا تترك صومهما الا لعذر شرعي ويجب المبادرة الى ازالة
الشحناء قبل صومهما حتى لا يطلع الفجر وبيننا وبين احد شحناء نظير ما ورد في ليلة النصف
من شعبان ومن العذر للعبد ان يكون الصوم يضر بدنه او عقله لاخوف من احد عن مقام
الاعتدال وكل احد مؤتمن على ما يدعيه في نفسه من ذلك وكذلك من العذر ان يتعاطى العبد
الاعمال الشاقة المأمور بها في طريق الكسب الشرعي كالحرث والحصاد والدياس وسقي المعصور
وجرفها وتخمير الطين وحمله الى البنا من بكرة النهار الى اخره ونحو ذلك فلا يؤمر على هؤلا
بصيام الاثنين والخميس ونحوهما من النوافل الا ان يتروا بانفسهم وصاموا مع ذلك
الله تعالى اعلم واكمل لانهم ربما اخلوا باعمال اخر هي افضل مما فعلوا فاتبع يا اخي الشرع ولا
من المتجبين لان المتجبين واخف صوما ان علمت ان احدا يمدحك على ذلك وتميل نفسك
اليه وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول انما قال صلى الله عليه وسلم فاحب ان
يرفع عملي وانا صائم لان تلك يوم الاثنين والخميس اوقات رضى ولا وقات الرضى مزيد على
اوقات الغضب فاين من يرفع حاجته في وقت رضى الملك ممن يرفعها في وقت غضبه انتهى
فتأمل في ذلك والله يتولى هداك وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا تعرض
الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملي وانا صائم وروى مالك وابو داود

الى السحر

الاحاديث

العبد

المسند

وفي رواية ليلة النصف من شعبان فيغفر فيها لعباده الا لمشرك او مشاحن

على عباده

وانا صائم

كل الايام لم يؤمر بها فيغفر

والترمذي والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم الاثنين والخميس
فقال رجل يا رسول الله انك تصوم الاثنين والخميس فقال ان يوم الاثنين والخميس يغفر الله
فيهما لكل مسلم الا مهتجرين يعني حتى يتوبا عنها حتى يصطلحا وفي رواية للطبراني
مرفوعا تفتح ابواب اهل الارض في يوم واثنين اهل السماء في كل اثنين وخميس فيغفر لكل مسلم
لا يشرك بالله شيئا الا رجلا بينه وبين اخيه شحناء وروى الطبراني ورواته ثقات مرفوعا
تعرض الاعمال في يوم الاثنين والخميس فمن مستغفر فيغفر له ومن تائب فيتاب عليه ويرد اهل
الضغائن بضغائنهم حتى يتوبوا وروى ابن ماجة والنسائي والترمذي وقال حديث حسن
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم الاثنين والخميس

احد غلبات العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نصوم ثلاثة ايام من كل شهر لا سيما ايام الليالي البيض ولا نترك صيامها الا لعذر شرعي
لا ايثارا للشبع الاكل فان اللوم على من ترك الصوم ايثارا للشبع وهذا يجري معنا في سائر
الاعمال والله غفور رحيم ومن فوائد صومها انها تزيل من صائمها ما في قلبه من الحقد
والغش وسوء الظن وغيرها من الكبائر الباطنة وقد ورد ان اول من صامها آدم عليه السلام
لما وقع في الخطيئة واسود جسده فكان كل يوم يبيض منه ثلث حتى رجع الى لونه المعتاد
بعد صوم هذه الثلاثة ايام وكان ذلك نشر بها لاولاده المختصين ان يصوموها اذا وقعوا
في معصية واسودت ابدانهم واما غير المختصين فربما يقعون في اكبر الكبائر ولا يظهر عليهم شيء
من السواد استهانة بهم جزاء على قبوحهم في المعاصي استهانة بحارم الله تعالى وقد عمهم
الاعتناء بشانهم نظير فعلهم بخلاف الاكابر من الامة لما كانت معاصيهم تقع نادرة لا تنهاكا
للحارم اعتنى الحق تعالى بهم وبتهم على ما يزيل الاثم عنهم وقد وقع لبعض المريدين انه نظر الى
امرأة سرا فاسود وجهه وصار كالفحم فاقتضى بين الناس فذهب الى الامام ابي القاسم الجنيد
فشفع به عند الله تعالى فرد الله عليه لونه وذلك لان هذا المريد كان من اعتنى المحتبة
والا فكم يقع غيره في كبائر وصغائر ولا يظهر عليه شيء مرة ذلك فلا يزال من هذا شانه يزيد
باطنه ظلمة حتى يستوجب النار وقد سئل بعضهم عن تحقيق سواد جسد آدم عليه السلام
ما سببه فقال كان ذلك دليلا على انه حصل له السيادة بالاكل من الشجرة ويؤيد ذلك ما
ورد في الخبر ان سواد انه تزال من الجنة ابيض فسودته خطايا بني آدم اي صيرته سيدا
بالتقبيل والتبرك فكان اظهر علامة على حصول السيادة اللون الاسود وايضا فان
من مقام الانبياء عليهم الصلوة والسلام ان لا ينتقلوا من حال الا لاعلى منها لدوام ترقيهم
وكذلك كلما رقيتم انهى وهو جواب حسن فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى
الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اوصاني خليلي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بثلاث صيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر قبل ان انام وروى
ذلك ايضا عن ابي الدرداء ولفظه اوصاني حبيبي بثلاث لن ادعهن ما عشت فذكره بعضها
وروى الشيخان مرفوعا صوم ثلاثة ايام من كل شهر صوم الدهر وروى الطبراني
والبيهقي وقائي في اسناده من لم اقف فيه على جرح ولا تعديل مرفوعا صام نوح عليه
السلام الدهر الا يوم الفطر والاضحى وصام داود عليه السلام نصف الدهر وصام
ابرهيم عليه السلام ثلاثة ايام من كل شهر صام الدهر وافطر الدهر زاد في رواية للامام

احمد والترمذي

احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم وانزل الله تعالى تصديقا لذلك في كتابه
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اليوم بعشرة ايام وروى الامام احمد وابن حبان
في صحيحه والبزار ورجاله رجال الصحيح مرفوعا صوم شهر الصبر يعني رمضان وثلاثة
ايام من كل شهر يذهبن وحر الصدر وفي رواية لمسلم وابي داود والنسائي مرفوعا ثلاث
من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله وحر الصدر هو غشه وحقده وو
وروى الطبراني من ميمونة بنت سعد قالت يا رسول الله افتنا عن الصوم فقال من كل
شهر ثلاثة ايام من استطاع ان يصومهن فان كل يوم بكم عشر سيئات وينقي من الاثم
كما ينقي الماء الثوب وروى النسائي مرفوعا الا اخبركم بما يذهب وحر الصدر صوم ثلاثة
ايام من كل شهر وروى الشيخان وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن
عمرو بن العاص بلغني انك تصوم النهار وتقوم الليل اي كلا فلا تفعل ان لجسدك عليك
حقا ولعينك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا وان لزورك عليك حقا صم وافطر صم من كل
شهر ثلاثة ايام فذلك صوم الدهر الحديث وروى الامام احمد والترمذي والنسائي وا
ماجة وقال الترمذي حديث حسن عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صمت من الشهر ثلاثا فصم ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة وفي رواية لابي داود
والنسائي عن قتادة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا بصيام
ايام البيض ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة وقال صلى الله عليه وسلم هي كهيئة الد
زاد في رواية للحسنة بعشر امثالها قال الحافظ هكذا جاء في رواية النسائي وغيره عن
قتادة والصواب قتادة كما في رواية ابي داود وابن ماجة وروى الطبراني ورواته ثقات
ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الصيام فقال عليك بالبيض ثلاثة ايام من كل شهر

احد غلبات العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نصوم عند القدرة كلما امرنا بصومه من صوم الاشهر الحرم لا سيما المحرم وصوم
يوم وافطار يوم والاكثار من الصوم في شعبان وكذلك صوم الخميس والجمعة
والسبت والاحد وغيرة ذلك مما ورد امتثالا للامر واعتناما للاجر ولا نترك شيا من ذلك
الا لعذر شرعي كما اشرنا اليه بقولنا عند القدرة وفائدة الامر بالعبادات ان لم تقسم له
الاستعفار اذا لم يفعل فيجبر ذلك الخلل الواقع وفيه اظهار انه لم يتركه الا لعذر هو
القسمة لانها وفاء بالاوامر الشرعية وفي المثل السائر وقع من فلان كذا ولكن اوكد واوما هي عادته
اما وقع ذلك منه قط الحرص ولكن بذلك تفاوتت مراتب الناس فان العمل الصالح انما
شرع وسمي صالحا لحضور صاحبه فيه مع الحق تعالى فاكثر الناس فعلا للامور اكثرهم
مجالسة للحق في الدنيا والاخرة ومن من الله تعالى عليه بدوام الحضور في بعض العبادات
ليلا ونهارا الجلوس مع الحق تعالى لذلك دائم لكن يفوته تنوعات الواردات من الحق اذ
التنوع اكثر نعيما من التنعم بالشيء الواحد عادة فزعما سئمت نفسه منه فلا يضيق بعدم
نعيما لعدم اللذة فيه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لكل ما امر شرعي
من فرض وواجب ومندوب مجالسة مع الحق تعالى ولكل منهي عنه من حرام ومكروه
حجاب عن الله تعالى ومن ثم قد كشفا ان المشرع هو رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الامر والنهي كان على وفاق ذلك فيكون حجابه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضور

معه على حسب فعل اوامره واجتناب نواهيه وكذلك القول فيما سنته الائمة رضي الله
عنهم ومقلدوهم مما يوافق الشريعة يكون محاسنة العامل به ذلك الائمة ومقلديهم بقدر
ما فعلوا من مأموراتهم واجتنبوا من منهياتهم وتجاوز عنهم بقدر ما وقع في مخالفتهم انتهى وهو كلام
نفيس فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الطبراني وغيره مرفوعا صوموا الاشهر الحرم
وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة مرفوعا واللفظ لمسلم افضل
الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وفي حديث الطبراني غير مرفوعا ومن صام يوما
من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما قال الحافظ المنذري وهو حديث غريب واسناده لا
بأس به فجملة الشهران كان كاملا بتسعمائة يوم وروى الشيخان وغيرهما افضل الصيام
صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى يعني العدو زاد في رواية وهو
اعدل الصيام وفي رواية لمسلم احب الصيام الى الله تعالى صيام داود الحديث وروى
النسائي عن اسامة بن زيد رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله لم ارك تصوم من شهر من
الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو
شهر ترفع الاعمال فيه الى رب العالمين واحب ان يرفع عملي وانا صائم وفي حديث احمد
والطبراني وكان احب الصيام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان وروى الشيخان
وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول
لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام
شهر قط الا صيام شهر رمضان وما رأيته في شهر اكثر صياما منه في شعبان زاد في رواية
لابي داود وغيره كان يصومه الا قليلا بل كان يصومه كله وكان يقول خذوا من العمل ما تطيقون
فان الله لا يمل حتى تملوا وروى ابو يعلى وغيره مرفوعا من صام الاربعا والخميس كتب له براءة
من النار وروى الطبراني مرفوعا من صام الاربعا والخميس والجمعة بنى الله له بيتا في الجنة
يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره وفي رواية للطبراني والبيهقي بنى الله له قصرا في الجنة
من لؤلؤ وياقوت وزبرجد وكتب له براءة من النار وفي رواية لهما ايضا من صام الاربعا
والخميس ويوم الجمعة ثم تصدق يوم الجمعة بما قل او كثر غفر له كل ذنب عمله حتى يصير كيوم
ولدته امه من لفظ ابا وروى ابن خزيمة في صحيحه وغيره عن ام سلمة رضي الله عنها قالت اكثر
ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الايام يوم السبت ويوم الاحد كان يقول

٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا لم نكن محتاجين الى الجماع ان نأذن لحلائلنا في الصوم ولا نمنعها منه الا عند الحاجة لحيض
او خوف زيادة العلة او مقدماتها او ضعف قوتها الموجبة لضعف النطفة لاسيما ايام توقع
الحمل فانها مرهبا بالاكل الدسم وشرب السكر ونحو ذلك ونمنعها الصوم واصل هذا العهد
ما ورد في الصحيحين وغيرهما مرفوعا لا يحل لامرأة ان تصوم وزوجها شاهد الا باذنه
وظواهر الاحاديث تعم ان التحجير عليها في الصوم انما هو لتقديم لمصلحة الزوج فان كان
غير محتاج فمن السنة ان يساعدها على العبادة وسيأتي ذلك في قسم المنهيات ان شاء الله

٣ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتسحر من الحلال دون الشبهة في كل ليلة نصوم يومها ولا نترك ذلك ابدا امتثالا
لامر الشارع لنا بذلك لا لعلة اخرى لان تلك العلة ان كانت للتقوية على الصيام فقد

حاصل

حاصل نية امتثال الامر لا يحتاج الى نية وان كانت لعلة ثواب فالثواب حاصل
لكل من اخلص في عمله وان كان للشهوة مع غفلة عن النية الصالحة فذلك خارج عن
الشريعة فلا تسلم عليه وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول ينبغي
للمتسحر ان لا يزيد على ثلاث لقم او ثلاث تمرات فان السر في التقوية على الصوم بالسحور
بالاكل القليل فليس في الكثير فائدة كما ان نوم القيلولة ينفع من سهر الليل ولو كان
قدر ثلاث دريج كما جربته انتهى وسمعت سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني يقول النوم
بعد الزوال دواء للسهر الآتي والنوم قبل الزوال دواء للسهر الماضي انتهى وسمعت
سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول لا ينبغي لمن تسحر الا بنية ولا يتم الا بنية
وكذلك ينبغي لكل من عمل عملا يتعدى نفعه للناس ان ينوي نفع الناس ليثاب عليه وانما
ينفع نفسه في اصل بحكم التبعية فاي شيء يضر الطباخ اذا قام من الليل فصلى اللهم وهيئ
في القدر واوقد عليه حتى عدى منه الثلثان فانه نفس ان ينوي بذلك نفع من ياكل من
العاجزين عن الطبخ لكبر او عدم عيال ونحو ذلك فانه لا يعطيهم طعامه الا بثمنه فالثمن
حاصل على كل حال وانما المرتقل بحصول الثواب له اذا لم ينو نفع الناس لحديث انما الاعمال
بالنيات وهذا المرتوفقد فان والله عبيد الله المخلص الذين عبدوه امتثالا لامره وابتغاء
الفضل له تعالى يلهمهم في تأهيلهم لذلك وخير ذلك المقام عبيد الثواب والعلل الدنيوية
والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا تسحروا فان في السحور بركة وروى
مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة مرفوعا فضل ما بين صيامنا وصيام
اهل الكتاب اكلة السحر وروى الطبراني ورواته ثقات مرفوعا البركة في ثلاث في الجماعة
والثريد والسحور وفي رواية للطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان الله وملائكته
يصلون على المتسحرين وروى ابو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن
العرباض بن سارية قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السحور في رمضان تقال
هلم الى الغداء المبارك يعني السحور كما في رواية ابن حبان وروى ابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه
والبيهقي مرفوعا استعينوا بطعام السحر على صيام النهار وبالقيلولة على قيام الليل وفي رواية
وبقيلولة النهار على قيام الليل وروى النسائي باسناد حسن السحور بركة اعطاكموها الله
تعالى اياها فلا تدعوه وروى البزار والطبراني مرفوعا ثلاثة ليس عليهم حساب فيما طعموا
ان شاء الله تعالى اذا كان حلالا الصائم والمتسحر والمرابط في سبيل الله وروى الامام
احمد واسناده حسن مرفوعا السحور بركة فلا تدعوه ولو ان احدكم جرعة من ماء فان
الله تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين وفي رواية لابن حبان في صحيحه تسحروا ولو
من ماء وروى الطبراني مرفوعا نعم السحور التمر وروى ابو يعلى بسند حسن نعم سحور المؤمن
مرفوعا نعم سحور المؤمن التمر رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه والله تعالى اعلم

٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نعجل الفطر ونؤخر السحور اما تعجيل الفطر فالحكمة فيه المسارعة الى تعجيل حظ النفس
من حيث كونها مطيتنا ولولاها ما استطعنا اتمام الهواجر في ايام الصيف الطوال وفي
المثل السائر تقول النفس لصاحبها كلني حتى اعراضي والاصر عنك وفي الحديث
اعطوا الاجير اجرته قبل ان يجف عرقه وفي حديث آخر المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا

ابقى والمبتة هو الذي حملت دابته فوق طاقتها حتى عرجت واضطجعت فلا هو قطع طريق
السفر ولا هو ابقى ظهر دابته فهو بين بين وما تغرب الشمس تحت النفس الى الفطر وتتألم لتأخيره
ويكون كالعذاب عليها واما تأخير السحور فلحكمة فيه عدم التفات النفس الى الاكل والشرب
حين الشروع في الصوم حتى لا يجرح ذلك كمال الصوم فان شرط العبودية ان تتوجه
المكلف بقلبه وقالبه الى فعل ما كلف به فان التفت الى شيء ففعل ما منعه الله منه في الصوم
دخله بلا قلب والمدار على القلب فلو ان الشارع امرنا بعجلة تأخير السحور لرعما اشتغلت
النفس الى الاكل عند الفجر فلما امرنا بتأخيره الى قبيل الفجر قلت التفات النفس الى الاكل والشرب
فدخلت للصوم بكليتها ومعلوم ان العمل القليل مع الادب خير من الكثير بلا ادب واذا كان
العبد عند التفات الى الاكل والشرب اول شروعه في الصوم فكيف حاله اواخر النهار فلا
تكاد النفس تنشرح لفعل ما كلفت به ابدا وعبادة المكره لا يقبلها الله تعالى ومن هنا كره
الشارع قيام العبد للصلوة ونفسه تتوقان الى الطعام ومن هنا ايضا كره بعض العلما
الوضوء بالماء الشديد السخونة او البرودة لتفرغ النفس منه وتفرغ العبد من العبادة بعد
عن حضرة ربه تعالى ومراد الشارع من الطهارة تقريبه منها فلا يجتمع التقريب والتبعيد
في عمل واحد فاية ان حضر هذا غاب هذا ومن المعلوم ان الله تعالى امرنا بالاحسان الى
نفسنا ومن الاحسان اليها تعجيل فطرها وتأخير سحورها فان فيها جزاء بطلبه لذلك وان لم
تعطه عضو عليها وحج وزادها في الخروج من الصوم لميل شهوانه هذا مشهد الكمل واما
العباد فلا ذوق في هذا لذلك والله عليم حكيم **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يزال
الناس بخير ما عجلوا الفطر **وفي رواية** لابن حبان في صحيحه لا تزال امتي على سنتي ما لم
تنتظر بفطرها النجوم **وروى** الامام احمد والترمذي وحسنه وابن خزيمة وابن حبان
في صحيحه مرفوعا قال الله عز وجل ان احب عبادي الي اعجلهم فطرا **وروى** الطبراني
مرفوعا ثلاثة يحبها الله عز وجل تعجيل الفطر وتأخير السحور وضرب اليدين احدهما
على الاخرى في الصلاة **وروى** ابو داود وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما
مرفوعا لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر لان اليهود والنصارى يؤخرون **وروى**
ابو يعلى وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن انس قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قط صلى صلاة المغرب حتى يفطر ولو على شربة من ماء والله تعالى اعلم ٥

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نفطر على تمر فان لم نجد فعلى ما ٢ معظم ما كانت النفس محبوسة عنه في النهار
الطعام والشراب وهي محتاجة الى الطعام اكثر فلذلك قدم على الشرب فانهم قالوا اشهوة
الشرب كذابة فاذا ردها الانسان مرارا ذهبت ولا هكذا شهوة الطعام وكان الذي افضل
يكتفي غالب ايامه بالريق الذي يجمعه به الطعام قبل بلعه ولا يشرب الا في النادر وفي
الفطر على التمر مسارعة الى خلية النفس بعد تعبها التطييب لها بقية وقت التمر اذا دعونا
الى مثل ذلك الفعل الذي حلينا هاكما جاء في الشرب للماء مسارعة الى طفي لهيب تلك
النار التي هاجت من الجوع وحرارة الطعام حتى ابطئ فلو قيل بالجمع بين التمر والماء عند
الافطار لم يكن بعيدا عن مراد الشارع لانهما يكسران حدة الصوم وربما كان له وقع من
صلاة وغيرها بعد المغرب فيأتي به على وصف الاقبال وعدم الالتفات الى الاكل والشرب

ولذلك

ولذلك وجد اذا حضر الطعام والصلاة فابدأوا بالطعام ولعل محل ذلك اذا كان عنده
بقية فان نفسه الى الطعام والا فقد وجد ايضا فابدأوا بالصلاة ولا توخروا الصلاة لشيء
فيحمل ذلك على حالين **فاسلك** يا اخي على يد شيخ صادق يطلعك على حكمة جميع الاعمال
التي امرك بها الشارع لتتلذذ باسرار الشريعة وتزداد محبة فيه صلى الله عليه وسلم
وتعرف انه اشفق على يدنك وعلى يدبك من نفسك والله يتولى هداك **وروى** ابو داود
والترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن صحيح مرفوعا
اذا افطر احدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد تمرا فالماء فانه طهور **وروى**
ابو داود والترمذي وقال حديث حسن عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفطر قبل ان يصلي على رطبات فان لم تكن رطبات فتمرات فان لم يكن تمرات حسا حسوات
من ماء **وفي رواية** لابي يعلى كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يفطر على ثلاث تمرات
او شيء لم تصبه النار **قلت** واهل الحكمة في ترك الافطار على ما مست النار كون النار
مظهرا غضبيا فلذلك امرنا صلى الله عليه وسلم ان نفطر على ما ٢ او تمر لانهما مما لم تمسه
النار ويؤيد انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من الاكل مما مست النار مع انه صلى الله
عليه وسلم ترك ذلك توسعة لامته فمن يتوضأ الآن من ذلك فلا بأس نتن بها عن الفطر بما
قيل انه ناقض في الجملة والله اعلم **وقد روى** ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم
وقال الصحيح على شرطهما مرفوعا من وجد تمرا فليفطر عليه ومن لا يجد فليفطر على الماء فانه طهور

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا كان عندنا طعام من حلال وفاض عنا وعن عيالنا ومن تلزمنا نفقته ان نطعمه لاخوانا
فان لم نجد حلالا فوجدناه ولم يفضل عنا فلا نؤمر بتفطير احد من الصائمين عندنا وهذا
العهد يخل بالعمل به كثير من العلماء والصالحين الذين اشتهروا بالكرم فضلا عن غيرهم فربما
كان ما يطعمه احدهم لاخوانه من جملة مال ايتام كان وصيا عليهم فقد رأيت بعضهم اخذ
اموال الايتام وعمل بها الطعمة ولا يزال يعرض على وجوه العظم الذين يشكرونه فيلجأ الناس
اليه فيأكل ذلك المال كله فيأتي القيم الايتام الذي نصبه الحاكم يطالبه فلم يجد معه شيئا فيأكل الذين
يأكلون عنده فشهدوا بافلاسه **وقد سمعته** مرة يقول قد دخلت مصر من العلماء العاملين
ومن الصالحين وما بقي احد يتورع عن حرام **وسمعته** مرة اخرى يقول لو علمت ان في مصر
احدا يحمد الله اورع مني او اعلم لتلمذت له وقبلت نعاله انتهى فمثل هذا ممن زين له سوء عمله
فرآه حسنا وذلك ان المؤمن مرآة المؤمن ولا يرى الانسان في المرآة الا صورته لا صورة
المرآة بل وجهد كل المجتهد ان ينظر جرم المرآة لا يقدر لسبق انطباع صورته في المرآة قبل
نظر جرم المرآة **وقد جاء** رجل الى ابي يزيد فقال يا سيدي رأيت صورتك الليلة صورة
خنزير فقال له صدقت يا اخي المؤمن مرآة المؤمن رأيت صورتك في نفسك انك انا فالزم
يا اخي الورع في نفسك وفي من تقول جهدك ولا تتوسط في شيء الا بنية صالحة على الوجه
الشرعي واياك ان تتمادى الى الفطر في رمضان عند من اشتهر بالعلم والصلاح حتى تخالط
وتعرف شدة ورعه والله يتولى هداك **وروى** الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة
وابن حبان في صحيحيهما مرفوعا من فطر صائما كان له مثل اجره غير انه لا ينقص من اجر الصائم
شيء **وفي رواية** من غير ان ينقص من اجره شيء **وروى** الطبراني وابو الشيخ مرفوعا من فطر

والله اعلم

منهوم لا يشبع منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا

صائما على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة في ساعات شهر رمضان في صلى
عليه جبريل عليه السلام ليلة القدر وفي رواية لابي الشيخ وصافحه جبريل عليه السلام
ليلة القدر ومن صافحه جبريل عليه السلام رق قلبه وكثرت دموعه قال سلمان يا رسول
الله افرايت من لم يكن عنده قال فقيصة من طعام قال افرايت ان لم يكن عنده لقمة خبز قال
فقد قلل قال افرايت ان لم يكن عنده قال فشربة من ماء والقبصة بالصاد المهملة
هو ما يتناوله الآخذ باصابعه الثلاث وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا من فطر صائما
يعني في رمضان كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص
من اجره شيء قالوا ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي
الله تعالى من فطر صائما على تمرة او شربة ماء او مذقة لبن الحديث وروى الترمذي
واللفظ له وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عمارة
الانصارية فقدمت اليه طعاما فقال كلي فقالت اني صائمة فقال ان الصائم تصلي عليه
الملائكة اذا اكل عنده حتى يفرغوا وربما قال الحتى يشبعوا وفي رواية لابن ماجة ان الصائم
تسبح عظامه وتستغفر له الملائكة ما اكل عنده والله تعالى اعلم ٥٤٥٥

٨٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نعتكف في كل وقت لا يكون وراءه ما فيه ضرورة لا سيما في رمضان فان كان لنا ضرورة
خارج المسجد فالاولى تقديمها على الاعتكاف ولولا ان الضرورة تجذب قلب صاحبها
وتخرجه من المسجد اذا اعتكف في المسجد لكان الاولى لكل من لزم الباب مع الله ان لا يخرج من
المسجد لانه بيته الخاص ولو لا خصوصية المسجد ما امر الشارع بالاعتكاف فيه دون
البيوت والاسواق وغيرها ولو اراد اصحاب القدم من الاولياء ان يعصلهم مراقبة الله
تعالى في غير المسجد مثل المسجد لما قدروا فيما امرنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم كالاعتكاف
في المسجد الا لتنبيه لانفسنا ونعلم اننا بين يدي الله تعالى على الدوام شعرنا العارف بشعر
فاذا قنا ذلك في المسجد وتلذذنا بمراقبة الحق تعالى فيه اتجرد لذلك ان شاء الله تعالى
الى خارج المسجد وصرنا نشهد كوننا بين يدي الله على الدوام على الكشف والشهود
الا ما شاء الله تعالى ومن هنا شرع القوم الخلوة للمريد ليتمرن على الوحدة وعدم الشوق
عن الله تعالى وامر الاشياخ مريديهم بعدم مد الرجل في الخلوة على التقليد والا عيا بانهم
بين يدي الله تعالى وكذلك امروه ان لا يشتغل في الخلوة الا بالمأمورات الشرعية
وذلك ليجلس العبد ربه فيها على التقليد وقد قالت بعضهم لاستاجي ربك الا بكلامه
فانك ان تاجيته بغير كلامه لم يجبك الا ان كنت مضطرا فتسامح بمثل حاسته بغير كلامه
بقيد لا نزال الا اضطرار فعلم ان المريد لا يزال يراعي الادب ايما ناحق يصير شهودا وعيانا
يتأدب مع الله تعالى خارج الخلوة كما مر في خلوة الكتاب ووالله لو كشف عن
المؤمن الحجاب لما قدر على مجاسة الله شيأ ولكان الحجاب عليه اشد من حوله النار واظل
الى اعتناء الحق جل وعلا بهذا صلى الله عليه وسلم كيف جعل عينيه تنامان ولا ينام قلبه
بقيد النعيم في الدنيا قبل الآخرة من غير ان ينقص من نعيمه الآخروي شيء وهذا المقام
لغير من الانبياء ولكل وارث له من بعده فتنام عيناه ولا ينام قلبه وذلك ليكون حكمة من
حيث شهود الحق تعالى كالمبقظان وحكمه من جهة راحة جسده كالنائم المسطى كالذي

حقه

عتكاف

كل
بل كلها

الناس

حقه فعلم ان نوم الاكابر لا ينقص به رأس مالهم وانما هو من نعمة الله تعالى عليهم كما هو
عليه لا تعمل اثم فيه بخلاف من يعمل ويفرش تحته طراحة وينجم له مخرج لغير ضرورة
فان مثل هذا ينقص رأس ماله بيقين واعلم ايضا انه يحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى السلوك على يد شيخ والا فمن لا زمد غالبا غفلة عن حضرة ربه بشيء من شيونه
فانه ما نقلها مع معرفته بانها تخرجه عن حضرة ربه الا وهو مختار لها فيها اتحة
اختيار مجاسة غير الحق على الحق وذلك لا يكاد ان يكون حراما وكثر الناس في زمننا هو
عن جميع ما قلناه فلا ينال السالك يترك شيء بعد شهوة حتى لا يكون بينه وبين ربه الا
حجاب العظمة ويصير مشاهدا لربه بلا كلفة كما لا يكلف للدخول النفس وخروجه
ومادام يغفل وينسى هو فهو لم يتحقق بالمقام ومن هنا حفظ من حفظ من الاولياء
ووقع من وقع منهم وبالجملة فادام مع العبد بقية غفلة فمن لازمه الحجاب ووقوعه
فيما لا يليق وهو مما لم يأمر الحق به ولم يحثه عليه اذ العبد لا يجالس الحق تعالى الا في فعل
المأمورات او اجتناب المنهيات وما عدا ذلك فلا يقعد على مجاسة فيه ابدا انما هو
يجالس الكون وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط الكامل ان لا
يعمل بقول من الاقوال الا مع الحضور مع صاحب ذلك القول من الحق تعالى او رسوله
صلى الله عليه وسلم او احد من الائمة ومقلديهم فاذا كان يوم القيمة امتد مجاسة
المذكورة وانبسطت في الزمان وتنعم مع اصحابها بقدر مقامه في الحضور معهم ومن لم يحضر
حال العمل مع صاحب ذلك الكلام الذي يعمل به لم يتنعم يوم القيمة بشهود اصحابه ولا كانه
جالسهم قط وسمعت اني افضل الدين رحمه الله يقول كل مقام لا يدوقه العبد هنا لا
يعطاه هنالك فاسرك يا اخي على يد شيخ ناصح ان اردت ان تكون من اهل الله تعالى والا فانت
غافل عن الله تعالى في اكثر عباداتك كلها والله يتولى هداك وروى البيهقي مرفوعا من اعتكف
عشرا في رمضان كان كحجتين وعمرتين وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد
والبيهقي مرفوعا من مشى في حاجة اخيه وبلغ فيها كان خيرا له من اعتكاف عشرسنين ومن اعتكف
يوما ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق ابعد ما بين الخافقين
ولحديث اعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد كثيرة مشهورة والله تعالى اعلم ٥

٨٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نخرج زكاة فطرنا كل سنة قبل صلاة العيد ولا نترخص في تركها الا لعذر بين شرعي
وهذا العهد قد صار غالب الناس يجهل به حتى بعض مشايخ الزوايا وبعض العلماء الذين
لكل شيخ في زاوية او عالم في حارة ان يخرج زكاته قبل الناس ليفرق به فاته فقراؤهم وقد
صار في افواه غالب الناس اذا قيل له افعل كذا وكذا من الامور التي امر الله بها يقول قل
للعالم الفلاني فانما ما رأيناه يفعل ذلك ابدا فاذا قيل لهم اذا علمتم انكم مأمورون به من جهة
الشارع تعين عليكم فعله ولا يقبل به العلماء فيقولون فاذا كان العلماء لا يقدرون على العمل
به فنحن اعجز فالعذر فينا من باب اولى فانا انقص منهم درجة في الايمان وغاب عن هؤلاء
الجهلة يفعل العالم لا تكون الا فيما لم يصل الينا علمه من الشارع اما ما وصل الينا علمه
الينا فلا حجة لنا في تركه لترك غيرنا وانما ذلك حجة في قلة الدين وقد اذ دكنا وعن صفاء
ابواب المساجد والفتح على ابوابها كالكيمان من كثرة من يخرج زكوته فصرنا اليوم لا نتحاشى

باب مسجد شيأ من الفتح الا في نادر من المساجد كذلك لعدم اعتناء الناس بالاوامر
الشرعية وبذلك اندرست الشريعة فلا عالم يبدأ بالعلم فيأمر الناس ولا هو ينكر عليهم فالعالم
والقالب هكذا تخرج عظمة الله تعالى من قلوب بني اسرائيل فهم الله بالعذاب **وذكرت**
انه رخص في ترك اخراج زكاة فطري مدة عمري لكوني ما ملكت قط نفقة يوم وليلة في
ليلة العيد الى ان دخلت سنة خمسين وتسعمائة فرأيت في واقعة عند العيد انني في ارض
فضاء واسعة وفيها خلق كثير معهم شيء كالاراك التي يكتحل بها وهم واحد بري اريكة نحو
السماء فتصعد نحو اربعة اذرع وترجع الى الارض فرميت انا الاخر اريكتي فصعدت بسرعة
ورجعت فقلت لملك ممن الملائكة يجبني ما هذا فقال لي استظر هذه الاراك كلها واصحيح
فقلت نعم فقال هؤلاء الذين صاموا رمضان ولم يخرجوا زكاة فطرهم فتطوح صومهم كالاراك
جلد المحشو الا روح فيه فقلت له انا لم املك قوت يوم وليلة فقال اما عندك قميص زائد
اما عندك رداء اما عندك قباب زائد تبيع ذلك وتشتري به قمحا وتخرج زكاتك فقلت
نعم فقال فاخرج فان مثلك لا ينبغي له الاخذ بالرخص فتذكرت قبقابا جديدا كان عندي في
صندوق اهداه لي بعض التجار فبعته واخذت به زكاتي وزكاة من تلزمني نفقته وبقوي
عندي بذلك الحديث الوارد في ان صوم رمضان موقوف بين السماء والارض حتى تخرج العبد
صدقة فاخرج يا اخي زكاة فطرك ولا يقللن شيئ تبيعه من امتعتك التي لا ضرورة اليها في
ثمن زكاة فطرك وتامل نفسك وبذلها الدراهم الكثيرة للقاضي وحاشيته والمفتي وحاشيته
اذا الم يعشوا الله حاجتك وحسابك الذي يجري على الحظ الاوفر لنفسك في اعطائها كلها
طلبة الولاية وذلك لتوفر داعية نفسك الى محبة الدنيا ودون الاخرة بل لو قال لك قائل لا تبقين
هذه الفلوس كلها في تحصيل بقة الوظيفة او في تمشية ذلك الحساب لا ترجع اليهم وتخالفهم
فهلك يا اخي فليكن دينك عندك فان لم تكن راجحا على جيد دنيا لك فلا اقل من المساواة **وقد اجمع**
الاشياخ على انه لا يفد راحد بها مال الله تعالى للدار الاخرة حتى يرى الدنيا كلها في عينه كالتراب
لا يستكثر شيأ منها يبذله في مرضاة الله **وقالوا** من كانت عنده دنياه احقر عليه من دينه
فهو من اخسر الناس سريرته عند الله وعند خلقه وان عظمه احد من الخلق فانما ذلك لعلة هم
دنيوية فعلم انه ينبغي لكل من صار فقيرا ان لا يتخلف عن فعل ما مورا واجتناب نهي وذلك
لئلا يكون من ائمة الضلال ووالله اني لاخرج من البيت لصلاة الجماعة وقراءة الورد وانا اتحسس
بعظمي انه ذاب ورما اصطبح في المجلس بين القراء وهم يقرؤن الورد حتوفا ان اتخلف فيتغبى
بعض الكسالى على ذلك فاكون معدودا من ائمة الضلال ويكون علي وزر كل من تخلف بتخلفي فلا
يوجد احد اتعب قلبا ولا جسدا ممن طلب ان يكون قدوة للناس في الخير فان الفقهاء اما عجل
بخلوا وان تكرم نكروا وان جبن عن الجهاد جبنوا وان تشيع تشيعوا وان قام الليل قاموا
وان نام الليل ناموا وان زهد في الدنيا زهدوا وان رغب في شهواتها رغبوا واذا عتاب الناس
اعتابوا وان حفظ لسانه حفظوا وان اكل الحرام والشبهات اكلوا وان خزن الدنيا خزنوا وان
انفقها انفقوا وان نافس نفسه في دناساتها نافسوا فاعلم ذلك وان اهملها اهملوا وان
تحمل اذى الناس تحملوا وان ستر عورات الناس ستروا وان هتك عوراتهم هتك اصحابه كذلك
يتبعا لدوان تواضع للناس تواضع اصحابه وان تكبر تكبروا وان جلس على الحوانيت جلس اتباعه
كذلك وان جلس في خلوته جلس اصحابه في خلاويهم كذلك وهكذا في سائر الاحوال فالعاقل

من اعتبر

من اعتبر في نفسه ولم يكن عبرة لاحد **واعلم** انه قد ورد في حق الفقراء والمساكين
اغنوهم عن الطواف هذا اليوم يعني اغنوهم عن الطواف على الناس للسؤال عن شيء يأكلونه يوم
العيد ليصير لهم وقت يبيتون فيه ويفرحون بالعيد ويحصل لهم به سرور من اجل التعب
والنصب في العبادة من شهر رمضان فان اجلهم كان يجوع حتى يقع في اليوم المفترض وقتضى
الحديث السابق بقرينة العلة المذكورة ان اعطاء الفقراء والمساكين الطعام المطبوخ كما هو
مثلا افضل من اعطائهم الحب صحيحا وبه قال الامام مالك رضي الله عنه فان القمح يحتاج الى
غربلة وتنقية وطحن وعجين وخبز واجر ودخول وخروج ووقود وقدور وحوائج طعام
وغير ذلك وهذا من الامام مالك رضي الله عنه من باب التوسعة على الفقراء وتسهيل
الامر عليهم وان خالف قاعدته الاغلبية من ان الوقوف على حدها ورد افضل من الابتداع وان
استحسن وقد صح الاحاديث بتعيين الحب دون الطعام واللحم النيء او المطبوخ ولكن قد
اذن الشارع صلى الله عليه وسلم للائمة بعده ان يبتدعوا ما شاؤا بقوله صلى الله عليه وسلم من
سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها وهم امنا على الشريعة بعد الشارع صلى الله
عليه وسلم فمن وقف على حدها ورد فهو احسن ومن تعدى الى امر تشهد له الشريعة بالحسن
فهو حسن لا احسن وانما كان الغالب على الناس اخراج الحبوب في عصر النبي صلى الله عليه وسلم
لقلة الطواحين في عصره صلى الله عليه وسلم فكان كل واحد يطحن القمح على الرحى في بيته فلو ان
المخرج للزكوة كلف طحن القمح او طبخ الطبيخ مثلا للمساكين في ذلك اليوم الذي هو يوم اكل وشرب
وبطال لتنقص عليه السرورة ذلك اليوم لانه كان يشتغل ذلك اليوم في عمل الطعام لاهل بيته
والفقراء بعد ذلك فعادل صلى الله عليه وسلم بين الامرين فامر باخذ القمح في ذلك اليوم على
المخرج للقمح فقط وما بعده ذلك على الفقير وكما معلوم ان الفقير يفرح بالصحن الهريسة يوم العيد
اكثر من فرحه بالقمح واللحم والدهن التي تكون الطعام المطبوخ موافقا للسرور ذلك اليوم
عكس القمح فانه يشتغل على الفقراء هما وشغلا بالي بتهيئته حتى يصير للاكل فيفوته كمال السرور
في ذلك اليوم **ومن هنا قال** بعض العارفين انما سمي العيد بذلك لعهود ما كان ما مورا به
في غيره من العبادة مباحا تركه او لعهود ما كان منهيا عنه مباحا فيه من نحو الغفلة والسهو
وعن الاكثار من العبادة واعطاء النفس حظها من الشهوات لان يوما دون ذلك لا يتم للانسان
سرور اليوم فمن حبس النفس العبادة في يوم العيد فقد اخطأ حكمة الشارع صلى الله عليه
وسلم التي طلبها لامته في يوم العيد **وفي الحديث** اعطوا الاجير اجره قبل ان يجف عرقه ولا
شك ان النفس كانت مع صاحبها كالاجير في رمضان ليلا ونهارا فان من المعروف في اعطاء
النفس حظها في يوم العيد فهو كالتنفيس لها من تعب التكليف فهكذا فلتفهم مقاصد الشارع
صلى الله عليه وسلم فاقال لنا فطر في يوم انه يوم اكل وشرب وبطال الا يوم العيد وايام التشريق
فالحمد لله رب العالمين **قال** الخطابي رضي الله عنه ومما يدل على تاكيد اخراج زكوة الفطر
قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكوة الفطر
فانه بين فيه ان صدقة الفطر فرض واجب كما فرض الزكوة الواجبة في الاموال وفيه
بيان ما فرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم ملحق بما فرض الله لانه من يطع الرسول
فقد اطاع الله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى **قال** وقد قال بفرضية زكوة
الفطر وجوبها عامة اهل العلم وقد علمت بانها طهرة للصائم من الرفث واللغو في وا

على كل صائم عنه ذي خدم او فقير يجدها فضلا عن قوته واذا كان وجوبها لعلة التطهير وكل صائم يحتاج الى التطهير فكما اشتركوا في العلة فكذلك يشتركون في الوجوب انتهى وقال ابن المنذر اجمع عامة اهل العلم على ان صدقة الفطر فرض **وممن حفظنا** ذلك عنه من اهل العلم محمد بن سيرين وابو العالية والضحاك وعطاء ومالك وسفيان الثوري والشافعي واحمد وابو ثور واسحق واصحاب الرأي وقال اسحق هو كالاجماع من اهل العلم انتهى **وروى** ابو داود وابن ماجة وغيرهما وقال الحاكم على شرط البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن ادّاها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن ادّاها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات **وروى** الامام احمد وابو داود ومن رفعه صاع من بُرٍّ او قمح على كل امرئ صغير او كبير حرٍّ او عبد ذكر او انثى غني او فقير اما غنيكم فيزكيه الله واما فقيركم فيرد الله عليه اكثر مما اعطى **وروى** ابو حفص بن شاهين في فضائل رمضان وقال حديث غريب جيد الاسناد مرفوعا اشهر رمضان معلق بين السماء والارض ولا يرفع الا بزكوة الفطر فمن لم يزك فطره فقد ابق **وفي** ابن خزيمة في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عن هذه الآية قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقال

١٠ اخذ علينا العهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نحيي ليلة العيدين بالصلاة ذات الركوع والسجود لان احياءهما بان لله هو المتبادر الى الافهام ودليله عمل السلف الصالح كلهم بذلك وان كان الاحياء يحصل بفعل كل خير من قراءة وتسبيح وغيرذلك كالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ويجب ان يستعد لقيامها كل ليلة اراد العبد قيامها بالجوع سواء ليالي العيد او الجمعة او ليلة النصف من شعبان او غير ذلك كالثلث الاخير من الليل اذا كان يقوم به فان من شبع فلما مده انتهى **وسمعته** رضي الله عنه يقول للحكمة في احياء ليالي العيد انه يعقبهما يوما لهو ولعب فيكون نور العبادة في هاتين الليلتين يبسط على العبد في اليوم الى النهار فيمسك روح العبد من ان يرتخي عنانه بالكلية في ميدان الغفلة والسهو بخلاف من بات نائما الى الصباح او غافلا عن ربه فانه يصبح مطلق العنان في الغفلات **فانظر** ما الحكم او امر الشارع صلى الله عليه وسلم وما استقمته على دين امّته فاذا عملت ذلك فكلّف نفسك يا اخي في احياء هاتين الليلتين ولو لم يكن لك بذلك عادة ولا تتعلل بان السهر يشق عليك فانا نزال نسهر في ليالي الاعراس لكذا لكذا الليلة وربما كان ذلك من غير نية صالحة فلان لا نستنكر لامر الشارع صلى الله عليه وسلم فامتثال ما امر الله به اولى **وقد قلت** مرة لشخص من ابنا الدنيا تعال اسهر معنا هذه الليلة وكانت ليلة العيد الاصغر فتعلل بان السهر يضرّ فقلت له مالك عليك اصدقني اذا اردت تفتح مطلبا او بطالعك النجوم الذي تطالعه من العشاء الى الفجر هل كنت تسهر الى الصباح ترتقبه بمجيئه فقال نعم فقلت له فاذا ابطأ من بعد الفجر الى المغرب هل كنت ترتقبه ولا تنام فقال نعم فقد رجّحته الى تسعة ايام وهو يجيء من نفسه انه يقدر على السهر من غير وضع جنبه الا رض فقلت لدد في اليوم العاشر فقال لا افقد فقلت له يا اخي فأيّ شيء انت تؤثر الدنيا على الآخرة فقال نعم ولو كنت احب الآخرة لكان الامر بالعكس فقلت له فاذا يجب عليك اتخاذ شيخ ليخرجك من محبة الدنيا وشهواتها حتى تقلب تلك الداعية التي كانت عندك في فتح المطلب الى محبة الاجر الاخروي وتصير تحثّ نفسك انك تفقد تسهر

في الخير تسعة ايام بل اليها من قوة الداعية كما هو شأن اهل الله على الدوام وذلك انهم اذا دعوا للسهر في الخير اجابوا واذا دعوا للسهر في التفرج على المحيطين لا يجيبون ولم دا وذلك لا عتناء الحق تعالى بهم ورائحة محمدية **كما ورد** انه صلى الله عليه وسلم عزم ليلة وهو شاب ان يسهر مع فتيان مكة في لهو فلحظ الله بروحه الى المصباح فلم يبرح يقظ حتى اخرجته حرّ الشمس **فاسلك** اخي على يد شيخ حتى لا تتعب تجد ثقلا من العبادة وتجرد ما يا وقت عبادة امرك الحق بها تتوفر الدواعي منك على فعلها ولو كان وراءك الفتح عرض تركته لئلا يفوتك امتثال امر ربك او الامر الباقي الذي جعله لك الحق في ذلك الامر بل تعمل اذا عارضك احد في خطر بفكر ومنعك منه الف جبلة كما تفعل ذلك في اهوية نفسك فتشاهل ذلك والله يتولاه هدانا **وروى** ابن ماجة مرفوعا وروايته ثقات الا واحدا من قام ليلتي العيدين محتسبا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب **وفي رواية** للاصبهاني مرفوعا من احيا الليالي الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان **وفي رواية** للطبراني مرفوعا من احب ليلة الفطر وليلة الاضحى

١١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرفع اصواتنا بالتكبير في الاوقات التي ندب اليه فيها كالعيدين وايام التشريق في المساجد والطرق والمنازل ولا نتعلل بالحياء من ذلك تقديما للامتثال امر الله تعالى على حيائنا الطبيعي ولذلك امر به من حض عنانا من الاصاغر والاكابر بل هم اولى من الفقراء بالتكبير لتحجبهم عن صفة الكبرياء التي تظلم وابها في ملابسهم ومراكبهم فكان احدهم بقوله الله اكبر قد نزه من كبرياء نفسه وتعاظمها وهنا سرّ اخر في ذلك لا يدركه الا مشافهة وصفة التكبير ووقته مقرر في كتب الفقه والله اعلم **وروى** الطبراني مرفوعا زينوا اعيادكم بالتكبير **قال** الحافظ

١٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نضحي عن انفسنا وعيالنا واولادنا كل سنة ولا نترك التضحية الا لعذر شرعي والكمية في ذلك اما طاقة الاذى عن من ذبحت على اسمه ومقدوره ذو يه **فاعلم** ان من شرط التضحية دفع البلاء عن اهل المنزل ان تكون من وجه حلال فليحذر الشيخ او العالم من التضحية بما يرسله مشايخ العرب او الكشاف من تهمة غنم البلاد او يقرها فان ذلك بين في البلاء على اهل المنزل **واعلم** ايضا انه لا يكفي شراء اللحم والتصدق به لان المسرا انما هو في ازالة الدم ومن لم يكن له قدرة على شراء اضحية وليس عنده فضل ثوب ولا اداة فليكثر من الاستغفار بدل الاضحية فلعل الاستغفار يجيء بذلك الخلل **وكذلك ينبغي** للفقراء المجردين ان يكثروا نفوسهم بسيوف الخالفات وليس لاحد التعاون باوامر الله عز وجل حسب الطاقة والله عفو رحيم **وروى** ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا قال ما عمل آدمي من عمل يوم النحر احب الى الله من اهراق الدم وانه لتاتي يوم القيمة بقرونها واشعارها واظلافها وان الدم ليقع عند الله بمكان قبل ان يقع على الارض فطيبوا بها نفسا **وروى** ابن ماجة والحاكم وغيرهما وقال الحاكم انه صحيح الاسناد ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ما هذه الاضاحي فقال سنة ابيكم ابرهيم قالوا فما لنا فيها يا رسول الله قال بكل قطرة حسنة قالوا فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة **وروى** الطبراني مرفوعا ما عمل آدمي في هذا اليوم يعني يوم عيد الاضحى افضل من دم يهراق الا ان يكون رحما

وروى الطبراني مرفوعا يا ايها الناس ضحوا واحتسبوا بدمائها فان الدم وان وقع في الارض فانه يقع في حرز الله عز وجل وفي رواية له مرفوعا من ضحى طيبة نفسه محتسبا لاضحيته كانت له حجابا من النار وفي رواية له ايضا مرفوعا ما اتقيت الورق في شيء احب الى الله من تحريز يوم عيد وروى الحاكم مرفوعا وموقوفا ولعله اشبه مرفوعا حديث سعد لان يتبعهم فلم يجئ فلا يحضرن مصلانا وروى ابو داود والترمذي وغيرهما مرفوعا خير الاضحية الكبش زاد ابن ماجة الاقرن والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نذبح اضحيتنا بانفسنا وان كان لنا عذر شرعي وكلنا من يذبح عنا وحضرنا الذبح وهذا العهد يخل به كثير من الناس فلا يذبح بنفسه ولا يحضر الذبح فينبغي الاعتناء باذكرنا وروى البزار وابو الشيخ وابن حبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة قومي الى اضحيتك فاشهديها فان لك باول قطرة تقطر من دمها ان يغفر لك ما سلف من ذنوبك قالت يا رسول الله الذا لله خاصة اهل البيت اولنا والمسلمين قال بل لنا وللمسلمين وفي رواية الاصبهاني مرفوعا يا فاطمة قومي فاشهدي اضحيتك فان لك باول قطرة تقطر من دمها مغفرة لكل ذنب اما انه يجاء بدمها ولحمها فيوضع في ميزانك سبعين ضعفا فقال ابو سعيد يا رسول الله هذا لآل محمد خاصة او للمسلمين عامة قال الحافظ المنذري وقد حسن بعض مشائخنا هذا الحديث

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتصدق بلحم اضحيتنا حتى جلدها كما ورد ولا نخرج اللحم عندنا لنأكله في المستقبل كما يفعله بطلة الناس فان ذلك قد لا يدفع عنا البلاء الذي شرعت له الاضحية وكان هذا الخبر يقول رضيت بأني اكل اضحيتي ولا يدفع عني بلاء وهذا من خفة العقل فربما يحدث بيديه حكة او جرب او خراجات او جذام او تمة باطلة ونحو ذلك فيندم حيث لا ينفعه الندم ثم ان جميع ما يحصل له بعض ما يستحق مع اخذ ذلك لا يهون قط على الشارع كما لا يهون على الوالد وقوع البلاء والعقوبة بولده العاق له ومن اشرب قلبه الايمان ومحبة الشارع صلى الله عليه وسلم قياده له فانه لا يأمر فقط بشيء الا وفيه مصلحة للعبد في الدنيا والآخرة ولهذا ينبغي ان يرى له فضلا على من يرسل اليه اللحم من الفقراء بل يرى الفضل عليه للفقير الذي تحمل عنه البلاء بذلك الوديك مثلا بل لو عرض عليه وجع الضرس مثلا حتى يمنعه من الليل والاكل والشرب فجاء شخص تحمل عنه ذلك بالاضحية كلها لسمحت نفسه بها ومثل الفقير الذي يتحمل البلاء عن صاحب الصدقة مثال من غسل ثوبا انسان من الوسخ او فصده واخرج من بدنه الدم الفاسد فلا يليق بصاحب الثوب والدم ان يرى نفسه على من غسل ثوبه او فصده بل اللائق به اعطاؤه الدراهم بالشكر له والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد من باع جلد اضحيته فلا اضحية له قال الحافظ المنذري وقد جاء في غير ما حديث نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع جلد الاضحية والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نحسن الذبيحة وذلك باحداد الشفرة بحيث لا نراها البهيمة والاسراع بالذبح في الحلق ومن هنا استحب العلماء الفرك لكل ما طال عنقه دون الذبح تعجيلا لزهوق الروح والتمايز من الله من عباده الرحماء وفي الحديث ان الله تعالى كتب الاحسان على كل شيء اي فرضه فعلى هذا

يغير

مرفوعا من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي رواية
للترمذي عوض له ما تقدم من ذنبه قال ابن عباس والرفث هو ما روجع به النساء قال
الازهري الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة فيما يتعلق بالجماع وقال الحافظ
المنذري ويطلق ويراد به الفحش ويطلق ويراد به خطاب الرجل المرأة فيما يتعلق بالجماع
وقد نقل في معنى الحديث كل واحد من هذه الثلاثة عن جماعة من العلماء والله اعلم وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وروى مسلم وغيره مرفوعا
الحج يهدم ما قبله وروى النسائي باسناد حسن مرفوعا جهاد الكبير والصغير والمرأة
الحج والعمرة ولابن خزيمة في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول
الله هل على النساء من جهاد قال عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة وروى
الطبراني مرفوعا
حجوا فان الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن وروى ابن خزيمة في صحيحه قال ولكني في
القلب من واحد من رواته شيء مرفوعا ان آدم عليه السلام أتى البيت الف اتية لم يكن قط فيهن
من الجند على رجليه وروى ابو يعلى مرفوعا ورواته ثقات الا واحدا من تحرج حاجا فاتما
كتب له اجر الحاج الى يوم القيمة ومن حرج معتمرا فاتا كتب له اجر المعتمر الى يوم القيمة والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ننفق في الحج والعمرة بقدر وسعنا ولا نكلف فوق طاقتنا من لجمال او المحفة او المحادة
او موفونة الاكل او الحلاوات خوفا من ان يعيقنا ذلك لما علمتنا غير الله تعالى مع اظهار الاذلال
لله تعالى ولا يتقرب الى الله تعالى بشيء تنقيص النفس للانفاق فيه عاجلا او آجلا وانما
اللائق ان ينفق الانسان ما ينفق في مرضاة الله وهو منشرح القلب والقالب وذلك لا
يكون الا اذا انفق من ماله حسب طاقته والا لثقل ذلك عليه غالبا ارتكاب الذنوب ودخول النار
وحب السمعة في نجد فان من اوسع في النفقة فوق طاقته فانه يقع غالبا على وقوعه فيما ذكرنا الا
سيما ان كان شيخا او عالما لاكسب له فان الناس ربما ساعدوه بالنفقة حتى الكشاوة وستر
العرب وغيرهم من الظلمة اذ لو تبع الحال وتوزع لما وجد في هذا الزمان اجرة ركوبه على الجمل بلا
محمل ولكن والله قد دخل الدخيل في الاعمال لقلة الناصحين من العلماء والصالحين فان من لم
ينصح لنفسه لا ينصح الناس ومن يغش نفسه فلا يبعد ان يغش الناس وقد صح صلى الله عليه
وسلم على رجل ربح بيعا وفي ثلاثة دراهم ثم قال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة واعلم
يا اخي ان كل من تكلف ودخله التفرج في نجد فهو على الغالب اقرب فاياك يا اخي وقبول المعونة
في الحج من لا يتورع في كسبه كالجبان الذين يبيعون على الظلمة والمكاسين ولا يردون منهم اذا
اشتروا منهم او كشائخ العرب فان كسبهم يكاد ان يكون سحتا ولكن لذلك اجمالهم يأخذون
من بلادهم من الناس غصبا في نجد حمل السلطان فربما ارسلوا السيد الشيخ جملا او
جملين تحج عليهما فيذهب غارقا في المعصية الى ان يرجع او يموتا منه في الطريق وانما نهينا
يا اخي على مثل ذلك لعلمي بان النفس غالبة على كل من لم يسلك الطريق على يد شيخ اولم يخفه
عناية الله تعالى فيدخل اعمالها العلل والرياء وحب الشهرة بالكرم والسخاء في الطريق ليقال فلان
امة لا يترك مثل هؤلاء يأتون باعمالهم كاملة بل ولا ناقصة فبين لهم اعمالهم ويرون عليهم
المساعدة في الحج بمال الظلمة ولا يكاد احدهم يسلم له شيء من اعماله ومارأيت تبعية في الدنيا
سفرات اقتسم فيها احد الحاج من العلماء وتوزع في اعماله وليسه مثل اخي الشيخ الصالح

شمس الدين

شمس الدين الخطيب الشربيني المفتي بجامع الازهر فسح الله في اجله فاني رأيته لا يقبل
من احد شيأ لنفقة نفسه في الطريق ويكري له جملا لا يكاد يتميز من جمال العرب الشقاوة
ويصير يمشي من الجمل في اكثر الاوقات ليلا ونهارا فيمشي ويتلو القرآن والاوراد ولا يركب
الا عند التعب الشديد رحمه بالجمل ثم يحوم مفردا فلا يجد من احد حتى يخيل اليه انه مني
واكثر ايامه صائما في مكة وغيرها وان جاءه غداء او عشاء اطعمه لفقراء مكة وطوى وكان
يمل من الطواف بالبيت ليلا ونهارا وفي خلوه الطريق يعلم الناس مناسكهم ولا تكاد تسمع منه
كلمة لغو يبديها فضلا عن كلمة غيبة في احد تعرضها او تضر بعرضها رضي الله عنه ونفعنا
من فضله فيا اخي مثل هذا الاخ والافلاح غير نجية الاسلام وقد رأيت شخصا من
العلماء اقام بمكة سنين فجلست عنده مرة نجد في الحج فحرضني في اهل مكة ثم انتقل الى العلماء
مصر فلا خلى ولا بقي فقلت له يا اخي جلوسك في هذه البلدة معصية وجميع ما تحصله من
الخير في مكة لا يرضي واحدا من هؤلاء العلماء الذين استفدتهم يوم القيمة بل اعرف واحدا لا
يرضيه جميع اعمالك الصالحة في عينية واحدة فضلا عن اعمالك التي دخلها الدخيل ثم قلت له
لو علم اهل مصر ما انت منطوٍ عليه ما حسدك احد على هذه الاقامة بل كان يستغيث بالله
من حالك فيا طول ما سمعتهم يقولون هنا افلان فاياك يا اخي ان تسلك هذا المسلك والله
يتولى هداك وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح على شرط الشيخين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها في عمرتها ان لك من الاجر على قدر نصبك ونفقتك
والنصب هو التعب وزنا ومعنى وروى الامام احمد والطبراني والبيهقي واسناده حسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله يضعفها سبعمائة ضعف
وفي رواية الدرهم بسبعمائة وفي رواية للطبراني مرفوعا ما من حاج فطر فيل الجابر
ما الامعار قال ما افقر ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح وروى الطبراني ولا صبتها في
مرفوعا اذا خرج الحاج بنفقة طيبة فنادى لبيك اللهم لبيك نادى مناد من السماء لبيك
وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور واذا خرج بالنفقة الخبيثة
فنادى لبيك ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام وراحلتك حرام ونفقتك حرام

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نغتنم في رمضان اذا جاورنا بمكة او دخلناها في رمضان ولا نفوتها الا لعذر شرعي
فانه ورد انها تعدل حجة وذلك لما عند الانسان من الصفا والنور في رمضان لما هو عليه
من الجوع وكثرة العبادة والاجر يعظم بحسب شدة القرب من حضرة الله تعالى ولا شك ان
الجبهان يكاد يلحق بخدام الحضرة من الملائكة والانبيا بخلاف الشبعان فانه بعيد منها قريب
من حضرة البهايم وابن عبادة المدنس المتلخ بالفواحش من عبادة المطهر منها فاعلم ذلك
والله يتولاهما الا وروى ابو داود وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا عمرة في رمضان تعدل
حجة معي وفي رواية للبخاري والنسائي وابن ماجة مرفوعا عمرة في رمضان تقضي حجة والله

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكثر من التواضع في الحج ونلبس ثياب الدون اللائقة بالخدمة في السفر ونحرم في العباية
الغليظة دون التمسيني الرقيع ونحو ذلك كما يفعله التجار وغيرهم كل ذلك افتداء بالانبيا
عليهم الصلاة والسلام فاعلم انه لا ينبغي لبس الثياب الرفيعة والمزجيان المحرارة

التي فيها خطوط حمر وخضر وصفر ونحو ذلك من لباس اهل الرعونات لان لبسها بالزينة
محلا مخصوصا لبسن هذا موضعه وقد اجمع اهل الله عز وجل على ان من كان وصفه
الغنى او راى نخوة التكبر لا يدخل حضرة الله تعالى ولا يحصل له شيء من الامداد التي هي
على اهل تلك الحضرة قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والمتكبر ولابس الثياب
الفاخرة فخ ليس فيه صفة الافتقار ولا المسكنة انما فيه صفة الجبابرة فينبغي لمن
عادته في بلاده الملابس الفاخرة ان يبيعها كلها ويأخذ له ثيابا تناسب حال الفقراء للسفر
في الطريق حتى يرجع من الحج وربما زاد ثمن تلك الثياب على ما نقد دينارا ثم اذا احتاج الى صرف
ثمنها في مؤنة سفره فعته وان استغنى عنها تصدق منها صدقة مضاعفة كل درهم
يربح على الف درهم في الحضر فضلا عن ثوب لبس الثياب الفاخرة بقصد اظهار النعمة
فان لاظهار النعمة وقتا آخر ليس هذا موضعه ولعل اركابه عاجزا من حمله واحدا افضل
من حجه هو ولو اتى ثيابه الفاخرة كانت معه في الطريق بمالا تنفعه لقلة من يشتريها
في السفر وكذلك ينبغي لمن حج ان لا يستصحب معه الهدايا النفيسة من شاشات وازر
وحبر كما يفعله التجار لان ميزان الحق منصوبة على من ورد تلك الحضرة ولم يقطع عنه
علائق الدنيا باجمعها ثم انها ربما تشوش منه في الطريق وان لم تشوش منه نقصت بعض رؤس
ماله في الدين وكان الاولى له ان يبقي تلك الهدايا على قدر آلة سفره او يحملها معه لمن يحتاج
في الطريق عن النفقة او عن المشي فينبغي للحاج ان يكون له بصيرة وقد راى شخصا من
الفقراء اشرف على الموت من الجوع والعطش والتعب فاتى الى شخص في محمل عظيم فقال اسقني الله
اوركبني فقال يفتح الله عليك فقال اعطني دينارا اركبه به فقال ما معي شيء قصدا فقد لكونه
مشهورا بالدين فردّ الفقير وهو يقول في سبيل الله دورانك في هذا الجبال والله للتهلكة اقرب
لفقير اربح من طمر اخاتك ولو ان هذا الراكب في المحمل كان عنده بصيرة لحسب حساب الفقراء
والمساكين وابقى لهم بقية نفقة والا اركب مقتبا فان المحمل مشهور وتقصد الناس الراكب فيه
فان لم يتم يوليجه والا فليركب في بيت مستور ثم ان راكب ذلك المحمل تخاصم مع زوجته تلك
الليلة فسمعته تقول لها لك معي سبعين بدنة فيا فوز يا فلانة عدّ لها من يسبي فتعجبت من
رده ذلك السائل في وادي النار قيل الا ترام برحلة تماثل اليوم وقد بلغني ان ذلك الفقير
مات تلك الليلة فتامل هذا يجد الى الاثم اقرب فايا ك ان تتبعه في مثل ذلك وقد تقدم في
اطالة الجلوس في المساجد وتخفيفه في السوق نبذة صالحة في آداب المسجد الحرام وبيان ان
من الادب ان لا يلتقم بمكة على دينار او درهم وهو يعلم ان فيها حاجا وان لا يخطر على باله مدة
اقامته بمكة معصية وان لا يمسك طعاما او شرابا الا لضرورة فلا بأس بمراجعتها والله اعلم

ورد الطبراني مرفوعا لقد مرّ بالروحاء سبعون نبيا متهم نبي الله موسى حفاة عليهم العبا
يؤمون بيت الله العتيق وروى ابن ماجة باسناد حسن ان رجلا قال يا رسول الله من
الحاج قال الشعث التفل قال فاي الحج افضل قال العج والثج قال وما السبيل قال الزاد
والراحلة وفي رواية قال وما يوجب الحج قال الزاد والراحلة رواه ابن ماجة باسناد حسن
والتفل بفتح التاء وكسر الفاء هو الذي ترك الطيب والتنظيف حتى تغيرت رائحته والعج
هو رفع الصوت بالتلبية او التكبير والثج هو نحر البدن وفي مسند احمد وابن خزيمة
وقف الناس بعرفة مرفوعا ان الله ينزل الى سماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة يقول عبادي
جاؤني شعثا غبرا من كل فج عميق الحديث والشعث من الناس هو البعيد العهد بتسريح شعره وغسله
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نرفع صوتنا بالتلبية ولا نتقاعل بالحياء من الناس كما يفعله بعض الكبراء فان ذلك وقت لا
يراءى فيه الا الله عز وجل والمراد بالتلبية اظهار العبودية وانا اجبنا الداعي لنا الى الحج
ولم نتخلف تهاونا به وقد راءى الشارع صلى الله عليه وسلم رفع الصوت بذلك ولم يكيفنا ادعاء
قلوبنا كما راءى افعال الصلوات ولم يكتف بما في باطننا من الخضوع وقد قلت مرة لشخص من
الاكابر اما ترفع صوتك بالتلبية فقال استحي فما مددت له دهليزا حتى رفع صوته الا بعد
جهد كبير وكم هذا من شدة الجفاء وعدم مخالطة اهل الشريعة فارفع يا اخي صوتك بالتلبية
والله يتولى هداك وروى الترمذي وابن ماجة والبيهقي مرفوعا ما من ملبّ يلبي الا لبى
ما عن يمينه وشماله من حجر او شجر او مدر حتى تنقطع الارض من ههنا وههنا عن يمينه
وشماله وروى ابو داود والنسائي وابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا
أتاني جبريل فأمرني ان آمر اصحابي ان يرفعوا اصواتهم بالاهلال والتلبية زاد في رواية
ابن خزيمة وابن حبان فانها بعض التلبية من شعار الحج وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا
ما اهل مهلّ قط ولا كبر مكبر قط الا بشر قيل يا رسول الله بالجنة قال نعم وفي رواية للامام
احمد وابن ماجة ما من مخرم يضحي لله يوما حتى تغيب الشمس الا غابت بذنوبه فعاد كما

في اذنه

ولد ته امه ومعنى يتحراي لا يجعل بينه وبين الشمس حجابا الان الفتح هو الحق والله اعلم

١٠٠١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكثر من الطواف واستلام الحجر الاسود والركن اليماني مرة اقامتنا بمكة المشرفة وكذلك نكثر من الصلاة في المقام ونزحل البيت لكن بعد الاستعداد بالخروج الخرط حتى نخف ثقل نفوسنا فان تلك حضرة لا اقرب منها في سائر المساجد فان خفنا من الزحمة اكتفينا بحوائط الحجر فانه من البيت ان شاء الله تعالى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من شبع في مكة فهو كالبهائم لان الشبعان ينعقد عليه بخار الاكل كالنائم بيضة فولد ذلك ثقلا على جسمه فلا يكاد يصيبه شيء من عطر الرحمة النازل هناك ومن كان جائعا فكأنه عريان تحت المطر فيغرق في الرحمة ان شاء الله تعالى واخبرني سيدي علي الخواص ان سيدي ابراهيم المتولي رحمه الله عنه لما حج كلمته الكعبة وبشرته بقبول حجته تلك السنة ووقع بينه وبينها معاينات ومباسطات انتهى ولذلك رأيت اناقي الفتوحات المكية ان الشيخ رضي الله عنه اخبر انه وقع بينه وبين الكعبة مراسلات ومخاطبات وذكر انه زارها فصته في بعض المقامات فكلمها وتلذذ له حتى رقاها هكذا قال رضي الله عنه ولكل مقام رجال وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول انما كان الحجر الاسود اسود لانه ليس في الالوان لون يرد على السواد الا اللون الاسود وان معنى سودته خطايا بني آدم اي جعلته سيدا بكثرة التقبيل قال وكان هذا القول في اسود اجعل آدم لما خرج من الجنة الى الارض لانها دار خلافة وقد جمع الخصمان على ان الانبياء على نبينا وعليهم الصلوة والسلام لا يتعاونون قط من حال الا لا على منها انتهى وسمعت لبعض افضل الدين رحمه الله يقول انما امر خواص بني آدم عليه السلام بتقبيل الحجر مع كونهم اشرف من الحجر ابتلاء من الله تعالى لهم حيث لما اخذت في الارض من عبوديتهم لان الظلام تعطي الزهو والعجب فامر كل خليفة بتقبيل ما هو دونه ليبطر الحق تعالى وهو اعلم من يتعاد لا وامر الله تعالى ومن تكبر عنها انتهى والله غفور رحيم وروى الامام احمد رضي الله عنه قيل لعبد الله ابن عمر رضي الله عنهما اني اراك تستلم الاهنين الركنين الحجر الاسود والركن اليماني فقال ابن عمر انما افعل ذلك لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان استلامهما يحط الخطايا قال وسمعته يقول ما رفع رجل قدما ولا وضعها الا كتب الله له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية للحاكم وقال الصحيح الاسناد ان ابن عمر رضي الله عنهما قال انما افعل ذلك لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مسحهما يحط الخطايا وفي رواية للطبراني مرفوعا من طاف بالبيت اسبوعا لا يلغو فيه كان كعدل رقبة يعتقها وروى الترمذي مرفوعا من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال البخاري هو من قول ابن عباس رضي الله عنهما وروى الترمذي وقال الحديث حسن وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الحجر والله ليبعثنه الله تعالى يوم القيمة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق قال بعض المحققين وعلى هنا بمعنى اللام وقال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في الفتوحات المكية ان على هنا على بابها وان الحق تعالى اعلم كلف العبد ان يستلم الحجر بصفة عبوديته واقتقاره وذلة لا بصفة ربوبيته وسيادته من كونه يقول فعلت فقت فقعدت ومن جهة كون الحق شرفه على غيره من الحيوانات فقوله بحق اي بصفة لا تليق الا بالحق كالكبرياء

والعظمة فمن استلمه كذلك شهد عليه الحجر لانه فتأمل ذلك فانه دقيق قال ولما وجد الحجر الاسود شهادة التوحيد خرجت الشهادة عند تلفظي بها وانا انظر اليها بعيني في صورة سلك واقع في الحجر الاسود طاق حتى نظرت الى قعر الحجر والشهادة قد صادت مثل الكتبة واستقرت في قعر الحجر وانطبق الحجر عليها واسند ذلك الطاق وان انظر اليه فقال لي الحجر هذه امانة لك عندي ارفعها لك الى يوم القيمة فشكرت لله على ذلك واسئله والله اعلم وروى الامام احمد باسناد حسن والطبراني مرفوعا ان الركن اليماني يوم القيمة اعظم من ابي قبيس له لسان وشفتان زاد في رواية للطبراني يشهد لمن استلمه بالحق وهو يمين الله عز وجل يصافح بها خلقه وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوع نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم وفي رواية لابن خزيمة اشد بياضا من الثلج وفي رواية للطبراني مرفوعا الحجر الاسود من حجارة الجنة وما في الارض من الجنة غيره وكان ابيض كالبن ولولا ما مسته من رجس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برأ والمها مقصوص جميع مهاة وهي البلورة وفي رواية لابن خزيمة الحجر الاسود ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة واما سودته خطايا المشركين يبعث يوم القيمة مثل احد وفي رواية للطبراني موقوفا باسناد صحيح نزله الحجر الاسود من السماء فوضع على ابي قبيس كانه مهاة بيضاء فلث اربعين سنة ثم وضع على قواعد ابراهيم وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة ولولا ان الله تعالى طمس نورهما لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب وروى ابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلا ثم التفت فاذا هو بعمر بن الخطاب رضي الله عنه يبكي فقال يا عمر ههنا تسكب العبرات وروى ابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال الصحيح على شرطهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبل

١٠٠٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نستعد للعبادة في عشري الحجة بان نترك الموانع التي يتبع العبد من شهوة وغفلة ونحو ذلك تقربا الى الحق تعالى ليؤدي الاعمال الصالحة فيها على ضرب من رائحة الكمال كما مر في اياتي الفقه والله اعلم من غلظ حجابه لا يشعر بفوات المواهب ولا يحس بها وقد جعل الله تعالى تمام الاعمال بحضور العبد مع الله تعالى وجعل نقصها بحسب غياب العبد عن شهوده لربه فيها وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كلما من مرت عليه ليالي التقرب ولم ينقطع صوته من شدة البكاء والنحيب كأنه نائم فوالله لقد فاز اهل الله بجهاد انفسهم حتى امر بعض هم مانع بعضهم من بعض حضرة الله تعالى في ليلة اوفى نهار ووالله لو يجد واعلى الجمر ما اذواشكر الله تعالى على اذ نديهم الدخول الى حضرته لحظة واحدة في عمرهم ووالله لو وقف المريدون على الجمر بين يدي شيخ من من خلق الله الى انقضاء الدنيا لم يقولوا واجوعا حتى معلمهم في ارشادهم الى ازالة جميع تلك الموانع التي تمنعهم عن دخول حضرة الله عز وجل واذا كان العبد يجب من اعطاء الغربة والجوع حتى فتح المطلب فلا يكاد يبقضه مع كون ذلك مكروها لله عز وجل فكيف بمن يعطيه الله تعالى الذي يدخل به حضرة الله عز وجل حتى يصير معدودا من اهلها بل من ملوك الحضرة والله اكثر الناس اليوم في غفرة ساهون نسأل الله اللطف بنا وبهم وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يطلع من غالب اهل هذا الزمان كمال مقام الايمان فانه متطرح جدا واما

مكتبة الملك سعود
قسم المخطوطات
سعود بن عبد العزيز آل سعود

السعيد كل السعيد من خرج من الدنيا ومعه رأس الايمان ومن ادعى منهم كان الايمان
كذبته افعاله من الايمان على الدنيا وندمه على فواتها اكثر من ندمه على فوات محاسنة الله
وجل وسمعته يقول ايضا من علامة نقص الايمان في العبد عدم تاثره على فوات شيء من
مرضاة الله عز وجل وعدم حفظه لجوارحه مع علمه بانه يحاسب على جميع ما فعل وقد
قلنا عن الحسن البصري انه كان يقول ادركنا اقواما كنا في مجلسهم لصوصا ولو رأوكم لقالوا ان
هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب وقد كان مالك بن دينار رحمه الله يقول والله لو حلف
انسان ان اعمالي اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لانكم امن بيننا فتامل
ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى البخاري والترمذي وابن ماجة وابو داود
والطبراني وغيرهم مرفوعا ما من ايام العمل الصالح فيها احب الى الله تعالى من هذه الايام
يعني ايام عشر ذي الحجة قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في
سبيل الله الا رجلا خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء وروى الترمذي وابن ماجة
والبيهقي مرفوعا ما من ايام احب الى الله تعالى ان يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام
كل يوم منها سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر وفي رواية للبيهقي ان العمل فيهن
يعني ايام العشر ذي الحجة يضاعف بسبعمائة ضعف وروى البيهقي والاصبهاني باسناد
لا بأس به عن انس بن مالك قال كان يقال في ايام العشر كل يوم الف يوم ويوم عرفة عشرة آلاف يوم

اخذ علينا العهد العاد من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نستعد لوقوفه بعرفة بتلطيف الكثائف وازالة الحجب المانعة من قبوله التمام من الغدر للوزر
والثواب للوزام وجحود غل او حقد او حسد في القلب لاحد من المسلمين فان ذلك من مواضع
ذل وانكسار وبكاء وعويل واكل الحرام ولبسه يقسي القلب ويغشي قلب العبد ومن اعظم
دواء لحصول رقة القلب الحج الشرعي يوم التروية وليلة عرفة وهذا امر قل من ينتبه له
من الحجاج فيأكل احدهم اللحم والطعام حتى يشبع ويطلب رقة قلبه يوم عرفة فلا يقدر وهو يريد
يبكي على فوته فلا يفقد وفقد القلب القاسي بعيد عن الله ثم بتقدير قربه من الله
فهو لا يرجو اجابة دعائه عقوبة له فلا يستجاب له لان الله تعالى عند ظن عبده به ومن ظن
بالله انه لا يجيب دعاءه لم يجبه ثم مما يخفى عليك يا اخي خزي رؤيتك نفسك على احد من
الخلق في عرفات لانه موقف لا ينا سبه الا الذل والمسكنة وقد قيل قيد رجل رجلا سيدي
افضل الدين رحمه الله فكاد ان يذوب من الحياء من الله تعالى وصار يضرب بيده على وجهه
فاعلم يا اخي الكريم ان رأيت نفسك على احد هناك فربما خرمت المغفرة وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول اياكم وازدراء احد ممن وقف بعرفة من جهال اوعوام او غيرهم
لا يؤبه له فان الجماعة الذين يغفر الله لاهل الموقف كلهم بدعائهم من شاء منهم الجنة والنار
العوائد حتى لا يكادون يتميزون عن عامة الناس بعمل فمن ازدرى مثل هؤلاء مقتهم الله
ورجع بلا مغفرة عقوبة له قال وقلهم عند قليلون ناس يكونون ستة وناس ثلاثة وناس
واحد فيغفر الله تعالى لاهل الموقف كلهم بشفاعة هؤلاء فينبغي للعاقل مراعاة هذا الادب
في كل مجمع اشهر من غيره فان الجمع لا يخلو غالبا عن ولي مستور يخص فيه مع الناس بغفران يسبب
حق قد بعض العارفين لا يجتمع ثلاثة قط الا وفيهم ولي لله تعالى اوقايه وقد اخبرني
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ان شخصا من العلماء استاذن في الحج سنة من السنين

فقال له

فقال له لا تسافر تلك السنة فقال كيف اصنعت بالحج ثم خالفه وسافر الى مكة فحضر وقت الخطبة
فنهض قائما وقال يا اهل مكة جمعتكم باطلة فانت شروطها ان يسمعها اربعون من اهل
الجمعة وها هنا الآن مسافرون وكانت الناس متفرقين في ظل الكعبة من شدة الحر فوقع لذلك
ضجة عظيمة واعاد الخطبة وكان من جملة من كان حاضرا هناك القطب والاوتاد
والابدال ومن شاء الله من اولياءه فرجع ممقوتا قال الشيخ الخواص فاول ما رأيته
حين دخل مصر وجدته ممقوتا كالجمل الذي لا روح فيه ثم قال لي تقول لي ان تحجت
تمقت ولولا حضوري هناك في هذه السنة بطلت جمعة اهل مكة في الموسم قال الشيخ
فعرفت تمكن المقت منه من القطب والاولياء الحاضرين هناك انتهى وقد رأيت انا صاحب
هذه الواقعة وقد نزع الله منه الاعتقاد من سائر العلماء والصالحين فلا تكاد تذكر له احدا
الا خرجه وكان مع ذلك يقرأ كل يوم ختما وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ما
اتاخا على هذا الرجل من الموت على غير حالة مرضية قلت ولو ان هذا المنكر كان عنده
ادب لعلم ان الله تعالى رجالا يسمعون كلام من بينهم وبينه مسافة ثلاثين الف سنة وقد
ابراهيمية وقد وقع لي في ابتداء امري اني كنت اسمع من يتكلم في اقطار الارض من الهند
والصين وغيرها حتى اني كنت اسمع كلام السمك في الماء المحيطة ثم ان الله تعالى حجب
ذلك عني وابقى معي العلم بانه لا انكر مثل ذلك على احد وكان سيدي احمد الرفاعي رضي
الله عنه يتكلم على الكرسي بام عبيدة فيسمعه من حولها من القرى والله على كل شيء قدير
واخبرني الشيخ يوسف الحريثي رحمه الله قال لما حججت سهرت ليلة في الحرم خلف المقام
وكانت ليلة معتمة فلما راق الليل دخل جماعة يخفق النور عليهم فطافوا وصلوا خلف
المقام وجلسوا يسيرا فاذا هم شخص وقال نفتش رؤسكم في الشيخ علي فقالوا ان هذا
فقال من يكون موضعه فقالوا لحسن المخلوص بناحية رقة يا كعربنه فقال انا قد
فقالوا انعم فقال يا حسن فاذا هو واقف على رؤسهم عليه ثوب معصفر ووجهه مدهون
بالزفيق وعلى بقعة سوط فقالوا له كن موضع الشيخ علي فقال على الراس وذهب فلما
رجعت الى بلادي قصدته بالزيارة في خان بناب الخطا فوجدته واحدة راكبة على عنقه
ورجلاها وبداها مخضوبتان بالحنا وهي تضعفه في عنقه وهو يقول لها برفق فان
عيناي موجوعتان فاول ما اقبلت عليه قال لي مبادرا يا قلان رجلت عينك وغرك الفتى
ما هو انا فعرفت انه هو وامرني بهذه اشاعة ذلك واخبرني سيدي محمد بن سنان رحمه الله
قال حججت سنة من السنين فلما وقفت بعرفة قلت في نفسي يا ترى من هو صاحب الحديث اليوم
في هذا الموقف فاذا بالقائل يقول لي هو ابو علي معداوي دجوع فلما رجعت الى مصر قصدته
فاذا هو رجل زفر اللسان يشم الناس وفي رجليه مركوب مكعوب وعمامته مخططة
بازرق كعمامة النصارى فاول ما رأيته وضيفني قال لي اكلم ما معكم غرم علي فادخلني
داره وضيفني فقلت له يم نلت هذه المنزلة فقال لا اعلم ولكن رأيت صبيا في جامع فاخذته
فاعطيته لامراة في بلد اخرى ترضعه وجعلت طاقة الحرة واشعرت انه ولدي
ليس في نيتي امة لين فلما ان ارتد اليه حتى كبر وفطم فان كان الله تعالى اعطاني شيأ فهو
لستري على الم ذلك المولود قال ثم اخذ علي العهد يا لستر له وقال اياك اياك ان تتكلم في
بذلك حتى اموت انتهى ورأيت سيدي عليا الخواص يرسل الناس الذين لهم حوائج عنده

فقال

الله ويقول لهم روحوا الى جامع الظاهر بمصر يوم الاربعا في صلاة العصر فاسقوا الشجرة
السبق التي فيه وقولوا يا اولياء الله اقضوا حاجتي فتقضى حاجتكم فكانوا يذهبون ويسقون
ويقضي الله حوائجهم فبلغ ذلك العالم الذي قدمنا انه مقت فانكر على الشيخ وقال ليش
خلى هذا العباد الاوثان فاعلم الشيخ بذلك فقال انما ارسل الناس في حيلة سقي الشجرة
سترة للاولياء الذين يجتمعون تحتها يوم الاربعا فيقضون حاجة كل من راح هناك يتبعهم
يذكر للشجرة وكان ذلك كالتقريب بينه وبين الاولياء الذين يصلون العصر تحتها في كل يوم اربعا
والا فهو يعلم ان الله تعالى لم يجعل الى الشجرة قضا حاجة احد من الناس ولولا ان الاقوام
الذين يحضرون يجبون الخفاء ويتسوسون من اظهارهم للناس لكان الشيخ يرسل الناس
اليهم دون الشجرة فلذلك راعى الشيخ خواطرهم وسمعته مرة يقول لله تعالى رجال اذا
مروا على جماعة من العصاة فسلوا عليهم امنهم الله من عذابه ولله رجال اقامهم في
قضاء حوائج الناس فيقضوا لهم حوائجهم في الستر ثم يرسلونهم الهمن اشتهر بالصلاح في
بلدهم ليقتضي حاجتهم ظاهرا ويستر دون بذلك نفوسهم ويكبرون بغيرهم ممن لا سر لله ولا
برهان ثم يسئلون الله ان يجيبه من الدعوى ولله رجال يسقون الناس الماء الاسود
وعلى المسيلة التي على الطرقات فلا يشرب احد منهم شربة الا ويلهمه الله فيقوم ذلك
مقام الاخذ للطريق ولله رجال نصبهم لتحمل البلايا والمحن عن اهل بلدهم واقليمهم مع
ذلك فهم ينقصونهم ويكرهون عليهم ليلا ونهارا فلا يصدهم الانكار عن تحمل البلايا عنهم
فيبيت الولي منهم سهران بالضارب تنام الانس والجن وهو لا ينام والناس يضحكون
ويلعبون ويتمتعون بالنساء على الفرش لا يحسون بشيء مما تحملوه عنهم ولله رجال
يسألون الله تعالى ان يكبر جثتهم في النار لاجل تحقيق الوعد من الله تعالى
بملئها فيحملون عن الامة من العصاة حرقهم بالنار وهذه قوة ما سمعنا بمثلها الا عن الشبلي
رضي الله عنه فانه كان يقول اتمنى ان الله تعالى يكبر جثتي في الاخرة حتى يملأ بها طباق
النار كلها ولا يدخل احدا من هذه الامة النار محبة في نبيها محمد صلى الله عليه وسلم اهـ
وسمعته مرة اخرى يقول اياكم ان تزدروا احدا من اصحاب الحرف الدنية كالقراد والحيط
والشوذب فان الله تعالى ربما اعطاهم القوة على سلب ايمان العلماء والصالحين حال زهدهم
العالم او الصالح نفسه عليهم فان اكبر الاولياء يقدر على سلبه اصغر الناس اذا رأى نفسه
على احد من الخلق كما حكي عن سيدي محمد بن هرون انه كان اخو سيدي ابراهيم الدسوقي
وهو في تلمسانيه انه كان اذا خرج من صلاة الجمعة يشيعه الناس الى داره لانه كاد احد منهم
يقدر على التخلف عنه اعتمادا على رؤيته فخطف فروجا على صبي تحت حائط بهلي توبه من
العمل وهو مادة رجليه لم يضمها فقال سيدي محمد في سره هذا اقليل الادب يمر عليه مثلي
ولا يضم رجليه فسلب لوقته وتفرقت عنه الناس فما وصل داره ومعه احد فتنبه لنفسه
ورجع للصبي يستغفر في حقه فلم يجده فسأل عنه اين ذهب فقالوا له هذا صبي القراد
ولعله ذهب الى اسكندرية فسافر الشيخ اليه فلم يجده فقالوا لعله ذهب الى المحلة الكبرى
فرجع الى المحلة فلم يجده فقالوا له سافر الى مصر فرجع فوجده في الريصانية فما وقف على
الحلقة قال القراد الكبير للصبي اتم وجهك هذا ازبونك جاء فتلاهى عن الشيخ حتى فرغ يلعب
ثم دعاه وقال مثلك في العلم والصلاح والشهرة ينبغي له ان يخطر في باله انه خير من احد

من خلق

من خلق الله عز وجل اما تعلم ان ذلك ذنب ابليس الذي طرد به عن حضرة الله عز وجل
فقال التوبة فقال وكلنا نتوب عن مثل ذلك ثم قال للصبي يا قرمان ابن وضعت علمك
ومعارفه حين سلبته فقال في قلب السحلية التي كنت انقل عندها شقفها في الحائط الفلاني
فقال ردّ عليه حاله فقال قرمان للشيخ قل لها يا مانة ما وضع لك قرمان اللباب على
شقك ردّي علي حالي فذهب سيدي محمد بن هرون الى البلد ونظر في شقها وذكر لها الامانة
فخرجت ونفخت في وجهه فردّ الله عليه حاله واذا بالخلق انقلبت اليه يقبلون اقدامه
اذ واحد منهم بعضا من الزحام ثم اخذ لقرمان هدية وسافر اليه فقال له كيف ترى نفسك
بعلم تستقل بجملة سحلية فمن ذلك الوقت ما انزدرى احدا من خلق الله حتى مات فانظروا
كيف اخذ سيدي محمد بن هرون مع جلالته حتى سلبه صبي قراد واخبرني الشيخ الامام
العلامة السيد الشريف بزاوية الخطاب بمصر قال كان ابن البساطي شيخ الوقاتين محوشا
عمه قرأت يوما في فخذه بدق البرص فنفرت منه الى بيت اهلها فصار لهم غم شديد فخرج الى السوق
فبينما هو مغموم اذ وقف عليه شخص مشهور بالخلاعة يقف على الواحد يطلب جديدا فاذا
اعطاه له لا يفارقه حتى يقول سكني عشر سكاكين فاعطاه ابن البساطي الخد يد فقال اعطني
السكين فقال يا سيدي الشيخ اعتقني من ذلك فابى فمضوا فلازال به حتى اخرج غبنه فبيعه
عشر سكاكين ملاح فقال حاجتك مقضية من جهة انية عمك ولكن هات لنا في الحفرة الفلانية
تحت الجبل المعظم ابعبرين رغيفا في كل رغيف نصف رطل جبن مقلي وهات معك ابريق كبير
ملآن ما فعل ذلك وحمله عند الفجر فنظر من شق الباب فوجد جماعة مطرقين عليهم خفر
وهيبة ينتظرون صلاة الصبح واذا بالرجل الذي سكه امامهم فقال للحاضرين من يقضي حاجة
هذا الذي على الباب وبين رحل ما معه فقال شخص انا ففتح الباب وكشف عن عورة ابن البساطي
ومسح بريقه على موضع البرص فذهب لوقته ثم قال له هاهي خارجة من بيت عمك حياة الله
بيتك فرجع فوجدها في البيت فقال لها ما جاء بك فقالت حصل لي غم ما كنت الا منت فلو
لك طلعت روحي فكتمت ذلك عنها فبعد ايام واذا بالشيخ دخل سوق الوقافين وهو يقول لهم بصوت
الانسان غير لسانه فكل من راى شيأ وقال لا رأيت ولا نظرت سلم وكل من قال رأيت ردّ كل شيء
الى موضعه فمرّ من بتلك الواقعة فلما وصل اليه قال اعطني جديدي فقام اليه الحق الذي معه
العلة وقال يا سيدي خذ ما تختار فقال ما آخذ الا الجديد فاعطاه له فقال كمل لي عادتي يا لئيم
فذاب ابن البساطي من الحياء ولا يقدر يمشي سرّ فقال له شفعت عندك بسيد المرسلين
تعتقني من السكة فقال عتقتك بشرط الكتمان فلم تكلم ابن البساطي بذلك حتى علم بموته
وحكى لي شيخ الاسلام الامام المحدث الشيخ امين الدين امام جامع المهمندار بمصر عن شيخ
الاسلام صالح البلقيني ان والده الشيخ سراج الدين مر يوما بباب اللوق فوجد هناك
زحمة فقال ما هذه الزحمة فقالوا له شخص من اولياء الله يبيع الحشيش فقال لو خرج
الدجال حينئذ في مصر لاعتقدوه من شدة جهلهم كيف يكون حشاش من اولياء الله انما
هؤلاء حرافيش ثم ولى فسلب جميع ما معه حتى الفاتحة فتذكرت عليه احواله وصار
الفتاوى تأتي اليه فلا يعرف شيأ وسئل عما قاله في فتح الحشاش فمكث كذلك في مدة ستة
اشهر فجاء الدين ثلاثة ايام فدخل عليه فقير مسكين اليه حاله فقال هذا من الحشاش
الذي انكرت عليه فان الفقراء اجلسوا هنا ليتوب الناس من اكل الحشيش فلا يأخذه

لاجله

الهام العلامة

فيفيق

فشكا ظ٢

احد من بيع ويهود يأكلها اليد احق بميت فأرسل استغفر له بدّ عليك حالك فارسل له
فيجيء ما اقبل الرسول استك الشيخ، نحن الحوافيش لا نسكن علالي الدور، ولا نرى في
ولا نشهد شهادة زور، نقنع بلقمة ونحرقة في مسيد مهجور، من كان ذا المال حاله ذبذبه
فلو كنا عصاة بيع الحشيش ما اقدرنا الله تعالى على سلب شيخ الاسلام ثم قال له سلم على
شيخ الاسلام وقل له اعمل ارجعة حزاق معالية شوى وارجعة رغيف ونعال اجلس
عندي كل من بعته قطعة حشيش برزة له رطلا واعطه رغيفا فشق ذلك على شيخ الاسلام
فازال به اصحابه حتى فعل ذلك وصاروا يزنون لكل واحد الرطل ويعطيه الرغيف والشيخ
يتبسم ويقول نحن نحلهم في الباطن وانت تحلهم في الظاهر الى ان فرغ الحوقان ثم قال له
اذهب الى الديك الذي فوق سطح ملس سنك فاذبحه وكل قلبه يردك عملا فيما انت عليه
كيف تنكر على المسلمين بعد حمله الديك في قلبه فمن ذلك اليوم ما انكر البلقيني على احد من
ارباب الاحوال هذه حكاية الشيخ امين الدين عن ولد الشيخ سراج الدين وكان قبل
ذلك ينكر على سيدي علي بن وفا اشد الانكار حتى انه تنكر ودخل من جملة المغاربة الذين
يحضرون مجلس سيدي علي فرأى الشيخ سراج الدين في حلقة مجلس معقد وسيدي علي
يجل عقده والشيخ سراج الدين يعقدها وهو بين النائم واليقظان فانشد سيدي علي
قصيدته التي اولها يا ايها المربوط انا نزيد حلك، واثنا تريد نحطك جلي الى رجلك الخ
فلما وقعت له هذه الواقعة من الحشاش تاب الى الله تعالى من الانكار واوصى ان سيدي
علي يصلي عليه الما ذا اماتت ففعل له ذلك سيدي علي وقال والله رجع امرك الى السلامة
وقد وقع للشيخ ابي بكر الدقوقي شيخ سيدي عمر بن الخطاب وقايع غريبة مع هذا الحشاش
وكان يتردد اليه كثيرا ويرسل له اصحاب الحوايج فيقضيها لهم على اتم حال وكان يقول ما احمق
احدهم من بيع وعاد الى بلدها واخبرني الشيخ محمد الطيبي عن امام جامع سماقوف ان شخصا
كان ينام في المحراب بثياب نسه فكان كلما اراد يقف في المحراب يجد نائما فتمامه عجل المحراب الى
الامام يوما فقام برجله في جنبه فقام وعيناه كالدرهم الاحمر فسل الامام ودفعه في المحراب
فوجد نفسه في ارض فقراء عرفة فتمرجت رجلاه من المشي فقطع عمامته ولف منها على رجليه
فلم تعب بترا أن له شيخ ففصدها فاذا عندها عين ماء واذا بأثر اقدام نوقة ذاهبة
فتبع الاثار فوجد جماعة كثيرة في عطفة جبل واذا بالرجل الذي كان ينام في المحراب هو شيخ
الجماعة وعليه ثياب نظيفة فالتفت الى اصحابه وقال هل رآني احد منكم يوما وانا عجل
بقر فقالوا لا فقال فقام هذا الامام استغفر الله وتاب فاشار الشيخ الى رجل من الجماعة
بدفعه الى الجامع سماقوف فقام ودفعه فوجد نفسه خارجا من حائط المحراب والناس
ينتظرون في صلاة العصر فاخبرهم بالقضية وان بلاد الارض القفار اسفر سنة عن مصر
هذه حكاية الشيخ شمس الدين الطيبي وابن عن صاحب الواقعة واخبرني الشيخ الصالح
احمد ابن الشيخ الشريبيني انه كان عجانا ودايما بمكة فاشتاق الى والدته بشربين وليس معه
دراهم يكري بها ولا ركب سيبا فرأى مصر فيها هو كذلك اذ وجد رجلا مبتلى بالمسي
يتكرعليه اهل مكة اشد الانكار ففاجأه بالكلام وقال تريد تروح الى مصر فقال نعم وقد فعه
واذا به على باب دار بشربين هذه حكايته لي واخبرني انه كان صاحب الشقاعة لكل
الموقفين في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة واخبرني الشيخ نور الدين الشوبلي ان شخصا

وقطع

في قنطرة الموسكي كان مكاريا يحمل النساء من بنات الخطا وكان الناس يسيئون به ويصفونه
بالتقريص وكان من اولياء الله تعالى لا يترك امرأة قط من بنات الخطا تعود الى الزنا
ابدا قال الشيخ نور الدين فقلت لهم وصلت الهدية المتزلة فقال باحتمال الاذى
قال واخبرني ان شخصا من مماليك السلطان الغوري ركب حمارا بالرحبة وسافر
الى ناحية مصر العتيقة ثم عدى الى الروضة ثم الى الجيزة حتى وصل الى الاهرام والشيخ نجم
وراءه مع عزم فطلب الشيخ منه اجرته فضربه بالدبوس حتى دعك اكارعه وكان قادرا ان
يسأل الله تعالى ان يخسف به الارض فيخسفها به قال الشيخ نور الدين واخبرني
شخص عن هذه الحكاية ان شخصا طلب منه ان يحمله الى زاوية الخلفاء التي بين السورين
فحمله في الساعة الى الحرم المدني فقال انزل فهذه زاوية الخلفاء فنزل ورجع بجرايته الى بيته
بزاوية الخلفاء فاعطاه اجرته دينارا فردّه واخذ عمامتها التي وراء سيدي علي
الخواص رضي الله عنه يرسل اصحاب الحوايج الى شخص يبيع الفجل على باب جامع الازهر
فيقضيها لهم بالحال وجاءه مرة شخص وفي حلقة علقة صارت مثل السمكة فقال اذ
الى الرجل الذي يبيع الفجل على باب جامع الازهر واعطه جديا واخذ منه حزمة فجل
فكلها فاكل منه ورقة واحدة فعطس فطلعت العلقة من حلقه واخبرونا الشيخ الاهدل
الرجل كان لا يأكل احد من فجله وبيده مرض من جذام او برص او غيرهما الا شفي وسمعته
يقول ان الله اعطى ارباب الاحوال في هذه الدار التقديم والتأخير والولاية والعزل والقهر
والتحكم على الله الذي هو الاله لا اله غيره ونفوذ الامر في كل ما اراده من الامور فايا كم والانكار
على احد الا بعد التوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحفظكم من ذلك الرجل والا فربما تتكلم
فيهلكم وسمعت سيدي عبد القادر الشطنوفي رحمه الله يقول ارباب الاحوال مع الله
تعالى كالحمام قتل خلق الخلق وانت الى الشرايع انتهى قلت ورأيت عند سيدي علي الخواص
رحمه الله ابريقا كبيرا بضعة عشر اوقية يعتريه ليس فيه غير الابريق وكان يزن اجرة الحانوت
كل شهر نصفين لاجل هذا الابريق وكان كل من جاءه مكروبا في أمر عظيم لخوف القتل فادونه
يقول له افتح هذا الباب واشرب من الابريق الذي هناك بنية قضاء حاجتك فكان الناس
يفعلون ذلك فتقضى حوايجهم فقلت له في ذلك فقال ان الاربعين يشربون منه كل ليلة
وكان الابريق يخبرهم بحاجة كل من شرب منه عقب شربه فيقضون حاجته قال وهذه
الحكايات فانها غريبة واما ذكرها لئلا تحفظ الادب ولا تقول ابدا انك خير من احد لعلي
بان مثل ذلك هو ذنب ابليس الذي طرده الله ولعنه بسببه والله غفور رحيم وروى
ابو يعلى والبزار وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه مرفوعا وما من يوم افضل عند الله من
يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى الى السما الدنيا فيها هي باهل الارض اهل السما ويقول
انظروا الى عبادي جاؤني شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق يرجون رحمتي ولم يروا عذابي
فلم ير يوم اكثر عتقا من النار من يوم عرفة وحقه ضاحين بالضاد المعجمة واللام المهملة اي
بارزين للشمس غير مستترين منها بقال لكل من برز للشمس من غير شيء يظله وبكة تضاح
وروى البيهقي مرفوعا اذا كان يوم عرفة قال الله تعالى للملائكة اشهدكم اني قد غفرت
لهم فتقول الملائكة ان فيهم فلانا مر هقا وفلانا قال الله عز وجل قد غفرت لهم وروى
ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي مرفوعا من حفظ لسانه وسمعه وبصره يوم عرفة غفر له

والمرهق هو الذي يغشى المحارم
ويفعل المآثم

الى الكلها

سطوح

باراده

فقال

من معرفة المعرفة **قلت** فهذا سبب قولي اولا لهم ان نستعد للوقوف بالجوع فان
العبد اذا جاع سلمت جوارحه واكفت عن المحارم الله بخلاف ما اذا شبع وفي هذا الحث
تأييد لما قدمناه من ان كل طاعة اذا سلمت من الآفات حفظ صاحبها من المعاصي التي
مثلها وتقدم بسطه في عهد ادب صوم رمضان فراجعه والله اعلم **وروى** البيهقي في
الشعب في سننه من نسب الى وضع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم وقف عشية
عرفة بالموقف فيستقبل القبلة بوجهه ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة ثم يقرأ هو الله احد مائة مرة ثم يقول اللهم صل على
محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد وعلينا معهم مائة مرة الا قال الله تعالى
يا ملائكتي ما جزاء عبدي هذا سبحني وهللني وكبرني وعظمني وعرفني وأثنى علي وصلى على
نبيي اشهدوا يا ملائكتي اني قد غفرت له وشفعته في نفسه ولو سألني عبدي هذا شفعته

احد علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان تأتي بالمناسك كلها كما ورد فتقدم ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتؤخر ما اخر
ولو خيرنا صلى الله عليه وسلم لاخترنا الكيفية التي فعلها هو في حجة الوداع وهي معروفة
عندنا في كتب الادلة سواء عقلنا الحكمة في التقديم ام لم نعقلها فلا يقال لاي شيء دخل
الحاج مكة وطافوا بالبيت ثم يخرجون الى عرفات التي هي طرف الحرم ثم يرجعون ثانيا لانا
نقول انما نفعل ذلك اقتداء بابينا آدم لما جاء من الهند فكان اقتداؤه ثانيا في الخروج للعادة
ثم دخولها اولى مع ان العقل يقضي بان من وصل الى حضرة الملك من اي طريق كان لا معنى
لخروجه ثم دخوله ثانيا بل الان الكعبة هي المقصود الاعظم مع انا لم نفعل ذلك الا آيا مو
الشارع صلى الله عليه وسلم لا بعقولنا فكما احكم اذا كان في حضرة الملك جماعة ثم ارسل
لهم الملك ان اخرجوا الى الحاج كذا ولكذا فان من الادب ذهابهم الى تلك الحاجة فلو خطفوا
في الحضرة عصوا وايضا فان من يأتي حضرة الملوك من غير طرقها المعتادة لا يحصل له
من العلم ما يحصل لمن سلك الطريق التي دخل منها الانبياء والاولياء ولكن لا يخفى ان
من رحمة الله تعالى وشفقته على عباده انه اذن لهم ان يدخلوا مكة قبل الوقوف لما علم عندهم
من شدة الشوق ليحصل لهم التبريد لبعض اشواقهم لا كلها اذ الحق تعالى لا يبدي لهم ما يطيقون
من عظمته ويخلع عليهم الخلع الآن وهو انعرفة اولا ثم يا المزدلفة ثانيا ثم بمنى ثالثا فلا يزال
العبد يقرب من مكة وهو يزداد تعظيما لله تعالى حتى يدخلها مكة والحرم فهناك يعرف كل
احد ربه بقدر مقامه فمن مما يكون اعلى مقاما لنا في التعظيم يستفز منه قوما آخرون في قد
حجب بما قلناه الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه مع وسع اطلاعه فقال الذي اقوله
انه لا يجب على المعتمر الخروج بل له ان يحل ليحرم بالعمرة لانه قد وصل الى الحضرة التي هي محل اللقي
ولا معنى للخروج **قلت** واما قصة عائشة رضي الله عنها فانما امرت بالخروج لانها كانت
اقامت ثم نفست فامرت بالقضاء على صورة ما فاتها ولهم هو على خلافه فلذا يأتي الحج مع السنة
ولا تذكر مع كشفك او عقلك فان الله تعالى انما جعل الاجر والثواب والدرجات لمن كانت اعماله
تبعا لما شرعه الله تعالى وكان لسان الشارع يقول لمن لم ير آت من الائمة المحصرين من
تلك الطريق طردته ولو امكنه من شهودي ولكن يا اخي شأن الحق تعالى تجده اقرب الى
من حبل الوريد ومع ذلك اسدله الحجاب بيننا وبينه حتى انا رأيناه من حيث التنزيه اي بعد

من كل

حاجة

من كل شيء فلما امرنا ان نسلك تأسينا بالسلوك تأسينا كالذي كان في مكان بعيد ثم رجع الى المحل
القرب الذي كان مقيما فيه اولا فلان السالكين والحجيج تتمتع حتى تعود الى المحل الذي رجعنا
من حضرة القرب من غير سلوك لم يحصل لنا ذلك **وايضاح ذلك** ان نظر بالبي في حضرة
الحق تعالى قبل ان يخلق الخلوقات كلها فيجد ليس هناك الا الله تعالى ثم انت ولا تقول انفنا
الشاهد لانا اذا تعينا انفسنا فمن هناك يشهد الحضرة او يتهافتها فانهم فلا يزال الحق
تعالى في وهدة اذ لا حلول ولا اتحاد فلا تزال دائرة الحق تتسع في الشهود وتنبسط بتكثر
افراد الوجود شيأ بعد شيء ودائرة الحق تعالى تضيق في شهودك حتى لا تكاد ترى الحواتها
ابدا لانك انما تشاهد خلقا حتى ان بعضهم لما اتسعت عليه الدائرة عطل فحسر الدارين فانه
ما زال يشهد دائرة الخلق تتسع وكل شيء وقع عقله عليه من جبل او بحر او فضاء يقول له
نور الايمان فاورأه ذلك فاذا اقال سماء او بحرا او جبلا او فضاء قال له فاورأه ذلك فهاتا
عقول المنزهين لله تعالى هذا التوهان اوجب الله تعالى عليهم السلوك باعمال مخصوصة صنعهم
ارسل الله رسله بها اليهم وقال ان طلبتم القرب من حضرتي من غير باب ما شرعته لكم لا
تزدادون من حضرتي الا بعدا فقالوا سمعا وطاعة فلان الوا يعملون بالشريعة ودائرة
الخلق تضيق بنقص افرادها التي تكثر بها الوجود واحدا بعد واحد ودائرة الحق تتسع
حتى يرجعوا الى الحال الاول فلا يرون الا الله فلا يقال فلاني شيء ما اوقفه الله تعالى عباده
في الحضرة التي شرد واعنها اولا واغنام عزهد التعب لانا نقول ما سبق العلم ان يكون
المنتهي في الدرجات الا على هذا الحكم ولا يقال في سبق العلم لم لا من الادب ان العبد يطلب
الحكمة في ذلك من الله تعالى فاذا اطلعه على الحكمة رأى ان ما فعله الحق بعباده اكمل وفي
المعارف وتأمل **حكمة** الاسراء به صلى الله عليه وسلم الى الاقدام العلى يعرج على ما
اوما اليه والله عليم حكيم **وقد روى** البيهقي منقطعا عن علي بن ابي طالب **وقال**
الحافظ المنذري الاشبه عندي انه من قول ذي النون المصري رضي الله عنه عن ابي
الداراني رحمه الله تعالى قال سئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم كان الوقوف بالجبل
ولم يكن بالحرم فقال لان الحرم والجبل باب الله فلما قصدوه وافدين اوقفهم بالباب يتضرعون
قيل يا امير المؤمنين فما معنى الوقوف بالمشعر الحرام قال لما اذن لهم في الدخول اليه اوقفهم
بالحجاب الثاني وهو المزدلفة فلما ان طال تضرعهم اذن لهم بقرب قربانهم بمنى فلما ان قضوا
تفثهم وقربانهم بانهم وتطهروا بها من الذنوب التي كانت عليهم اذن لهم بالزيارة اليه على الطهارة
فقيل يا امير المؤمنين فمن اين خرج عليهم صيام ايام التشريق فقال لان القوم زوار الله تعالى وهم
في ضيافته ولا ينبغي للضيف ان يصوم بغير اذن رب المنزل الذي اضافهم فقيل يا امير
المؤمنين فما تعلق الرجل باستار الكعبة لاي معنى هو فقال هو مثل الرجل اذا كان بينه
وبين صاحبه جناية فيتعلق بثوبه ويتضرع اليه ويتخلع له ليهب له جنايته والله اعلم ان

احد علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ننادر بي الجمار ايا ما حتى ينكشف لنا حكمتها جهارا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
لمن قال له ما الذي يا رسول الله في رمي الجمار فقال يتحدث ذلك عند ربك احوج ما تكون اليه
لما علم ان السائل لا يتعقل حكمتها امر بها امتحانا لحق تعالى عباده في امرهم بما لا يعقلون حكمته
كرمي الجمار وتقبيل الحجر الاسود وكاضافته تعالى الى نفسه ما يجيله العقل بدليله

كالنزول الى سماء الدنيا وغير ذلك من آيات الصفات واخبارها ليتظر كيف يعملون هل
يؤمنون بما اضافه الحق تعالى الى نفسه على ألسنة رسله عليهم الصلوة والسلام وان لم
يعقلوه اريد وذ ذلك على الرسل أم يقبلونه لكن بعد تحريفه بالتاويل عن مواضعه
فيفوتهم الايمان الكامل كما يقع فيه غالب الناس فيخافون ان يكذبوا الرسل فتضرب اعناقهم
ويخافون ان يقبلوا آيات الصفات على ظاهرها فيقعون فى التشبيه فلذلك رأوا التاويل
احسن عندهم لانه طريق وسطى بين طريقين وانما قلنا فاتهم كمال الايمان دون فوات الايمان
كله لانهم لولا آمنوا به ما استحقوا ابدا وبيله ولكانوا ابدية وبئه كغيرهم فاعمل يا اخي بأوامر
الحق على الوجه المشروع سواء اعقلت معناها ام لم تعقل وسيأتي فى الاحاديث ما يشير
الى الحكمة وذكر الشيخ محي الدين رضي الله عنه في باب الحج من الفتوحات ما نصه انما كان حصى
الرمي سبعا فقط لان الشيطان يأتي الرامي هناك بسبع خواطر لا يؤمن ذلك فيرمي كل خاطر
بحصاة ومعنى التكبير عند كل حصاة الله اكبر من هذه النسبة التي أتانا بها الشيطان وقال
في ذلك ثم قال فاذا اتاك بخاطر الشهوة بالامكان للذات فارمه بحصاة الافتقار
الى المرجح وهو انه واجب الوجود لنفسه وان اتاك بانه جوهر فارمه بالحصاة الثانية
وهو لهل الافتقار الى التحيز والوجود بالغير وان اتاك بخاطر الجسمية فارمه بحصاة
الافتقار الى الاداة والتركيب والابعاد وان اتاك بالعرضية فارمه بحصاة الافتقار
الى المحل والحدوث بعد ان لم يكن وان اتاك بالعلية وهي ليل مساواة المعلول له في
الوجود فارمه بالحصاة الخامسة وهي كان الله ولا شيء معه وان اتاك بالطبيعة فارمه
بالحصاة السادسة وهي ليل نسبة الكثرة اليه وافتقار كل واحد من آحاد الطبيعة
الى الامر الآخر في الاجتماع به الى اتحاد الاجسام الطبيعية فان الطبيعة مجموع فاعلين
ومنفعلين حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة ولا يصح اجتماعها لذاتها ولا افتراقها لذاتها
ولا وجود لها الا في عين المحار والبارد والرطب واليابس وان اتاك بالعدم فقال لك لو
لم يكن لمحي هذا ولا هذا من جميع ما تفتقر فارمه بالحصاة السابعة وهي ليل
اثباته في الممكن ومعلوم ان العدم لا تأثير له انتهى وهو كلام نفيس فاعمل يا اخي برياضة
نفسك على يد شيخ مرشد حتى تصير تحس بهذه الخواطر الشيطانية وترى وتنظر وتسمع
ما اتاك بها فترميه على الكشف واليقين والاقرار بها على وجه الايمان بها ولكذلك تعرف
من طريق الكشف ما يقبل من حصاك وما يرد فتأخذ في ازالة تلك الصفة التي كانت سببا
لعدم قبول رميك فترميها وتتوب منها فان لم يتقبل عملك فانه ما عمل شيأ فان لم يعيبها وبله
فطل والله غفور رحيم وروى البزار والطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا في حديث
طويل واذا رمى الجمار لا يدري احد ما له حتى يتوفاه الله يوم القيمة وفي رواية لابن حبان
واما رميك للجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات قلت وبهذا تعرف
ذلك على الخواطر السبعة التي ذكرها الشيخ محيي الدين رحمه الله فان كل خاطر منها كبيرة بلا
شك والله اعلم وروى الطبراني ان رجلا قال يا رسول الله ما لنا في رمي الجمار فقال اتجد
ذلك عند ربك احسبه ما تكون اليه وروى ابن خزيمة في صحيحه واللفظ له وقال انه على
شرط الشيخين مرفوعا لما اتى ابرهيم خليل الله الى المناسك عرض له الشيطان عند
جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض قال ابن عباس الشيطان الرجيم

وملة ابيكم ابرهيم تتبعون وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله هذه الجمار التي ترمى كل سنة فنحسب انها تنقص فقال
ما تقبل منها رفع ولولا ذلك لرأيتها امثال الجبال قال الحافظ المنذري وفي اسناده رجلان
ابن سنان وهو مختلف في توثيقه قلت ومجموع الحصى كل سنة ستمائة الف حصاة مقروفة
في سبعين فيكون كل حصاة من حصى الرامي كل سنة مضروبة في سبعين ستمائة الف
وايضاح ذلك ان الله تعالى وعد البيت كل سنة ان يحج ستمائة الف فضرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قوله ولولا ذلك لرأيتموها مثل الجبال يعني على طول السنين والله اعلم ان

١٠٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نحلق رؤسنا او نقصر في النسك ويكون معظم قصدنا في ذلك ان تحصل دعوة النبي
صلى الله عليه وسلم لنا بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قال شيخنا والحكمة
في ازالة الشعر بالحلق او التقصير انه شيء لكونه ماخوذا من الشعور فكان الحلق اشارة
الى زوال الشعور وحصول العلم اذ الشعر حجاب على الرأس انتهى وقد بسط الشيخ محي الدين
ابن العربي رحمه الله اسرار الحج كلها في الفتوحات المكية وانجعها ترى الحج فما رأينا احدا أبان
عنها مثله رضي الله عنه وروى الشيخان وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله
والمقصرين قال والمقصرين وروى مسلم عن ام الحصين رضي الله عنها سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة وروى الامام احمد والبزار
باسناد حسن عن مالك بن ابي مريمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
اغفر للمحلقين ثلاث مرات قال رجل من القوم وللمقصرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثالثة
او الرابعة وللمقصرين قال مالك بن ابي مريمة وانا يومئذ محلوق الرأس فابسر لي بطلق رأسي
النعم او خطر اعظيما قلت والذي خطر لي انه صلى الله عليه وسلم ما دعا للمحلقين بالمغفرة
ثلاثا الا لشهودهم انهم وفوا بما كلفوا على التمام وذلك معدود من ذنوب الخواص فلذلك احتاجوا
الى كرة اخرى لهم بالمغفرة بخلاف المقصرين فانهم اعترفوا بالتقصير فلذلك استغفر لهم مرة واحدة

١٠٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتضلع من شرب ماء زمزم مدة اقامتنا بمكة امتثالا لقول السائب رضي الله عنه اشربوا
من سقاية العباس فانه من السنة وتأسيا بفعله صلى الله عليه وسلم وفعل الانبياء قبله والاقطاب
والاقطاب الى وقتنا هذا وقد سألت الله تعالى لما حج سبع واربعين وتسعمائة وشربت
من ماء زمزم في سبع وخمسين حاجة لي ولاصحابي واخواني فقضى جميع ما كان منها من حوائج
الدنيا فوجدت من كرمه الله تعالى قضا الحوائج الاخروية فان قضا حوائج الدنيا عنوان للآخرة
جعلها تبشيرا بله كانت طلعت في نحري قلة بطيخة تحت طباق الليل وكان حكما مصرحا بهما
على ان يشفوا جنبي ويبرجوهما فشربت من ماء زمزم للشفا منها فالقى الله تعالى في باطني نار الا
ايام حتى طبخها فتركت في منزل خلي كمثيمة البهيمة سوداء كالزفت الاسود حتى ملأت تركه
وحصل لي عند شربها من الطلق كما يحصل للمرأة فعوفيت منها ببركة شربها زمزم وعلمت
الحديث الوارد في شربها والله تعالى هو الشافي فان الماء بطبعه لا يفعل هذه الافاعيل كلها فافهم
يا اخي هذا زمزم وقد قدمه على مياه المطر وغيرها فان عنده قبته حلاوة في ايمانك وشفاء للامراض

واحذرها اني ان تكثر من شرا الشاشات والأدوية الخبر وخصوصا ذلك كما يفعله التجار فان ميزان الحق منصوبة على كل فقير ورد تلك الحضرة في عدم حذف الصلاتي من جعل الهدايا كما ذكرنا فلا بد ان ينقص رأس ماله او يبسط الله تعالى عليه من بسيط فاني الطريق عقوبة له كما جرب فاعلم ذلك والله يتولى هداك **وروى** الطبراني ورواته ثقات وابن حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير ما على وجه الارض ما ارتزم فيه طعام الطعم وشفاء السقم وشر ما على وجه الارض ما ارتزم فيه طعام السقم وشفاء الطعم **قلت** ولا يرد على هذا الحديث الماء الذي ينبع من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم فان ذلك ليس هو من الماء الذي على وجه الارض بل هو من المعجزات وقد افرد البيهقي وغيره بانه افضل من ماء زمزم **وفي** رواية للبزار باسناد صحيح مرفوعا ماء زمزم لما شرب له وهذا الشرب له لعطش يوم القيمة ثم يشربه **وروى** الطبراني موقوفا باسناد صحيح عن ابن عباس قال كنا نسميها شباعة بعني زمزم وكنا نجد هاتم العون على العيال **وروى** الدارقطني مرفوعا ماء زمزم لما شرب له ان شربته تستشفي شفاك الله وان شربته ليشبعك اشبعك الله وان شربته لتقطع ظمأك قطعه الله وهي هزمة جبريل وسقيا الله اسمعيل **ورواه** الحاكم وزاد فيه وان شربته مستعيذا اعاذك الله قال فكان ابن عباس اذا شرب ماء زمزم قال اللهم اني اسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء **وروى** البيهقي باسناد صحيح ان عبد الله بن المبارك كان اذا شرب من ماء زمزم استقبل الكعبة وقال اللهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وهذا اشربه لعطش يوم القيمة ثم يشرب **وروى** الحاكم والبيهقي ان ماء

٧٠٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان تكثر من الصلاة في مسجد مكة والمدينة لما ورد في ذلك من الفضل فان الشارع صلى الله عليه وسلم انما بين لنا افضل هذين المسجدين لنستغنم الصلاة فيهما مدة اقامتنا هناك لا سيما ان زادت الصلوة في الخشوع هناك كما هو الغالب فيجتمع للمصلي شرف البقعة وشرف الجمعة وبركة الجمع لبعض المصلين الاجر الذي يعجز عن الحصر لكونه جالسين الملائكة وجلساء الملوك لا تحصى مواهبهم في العادة وتقدم في عبد الصلاة قوله صلى الله عليه وسلم الصلوة خير موضوع لان فيها عمل جميع البدن فيكون معظم عملنا الصلوة والطواف ما عدا المناسك ومهمات الحوائج وهذا العهد يدخل به كثير من التجار الذين يبيعون في الموسم القماش فلا يتهنا احدهم بطواف بل ولا بصلاة الجماعة فيصبح بالنهار غافلا وبالليل نائما ويحسب ما باع به وما اشترى به حتى يرحل الحاج وقد ذهب ذلك وقع لقاضي الجمل وكان من العلماء الكونه سافر بجمال قماش فرأيته طائفا يوما واحدا ورأيته يصلي الصلاة منفردا فقلت خير كثير فمن اراد من التجار ان ينتفع للعبادة فليبع كما من يبيع له بشرط ان تكون نفسه غافلة عن الحسابات والربح والخسارة في الطواف وغيره فان من كرامة الدنيا الكريمة هنا كثرة الخير لكون القلب ليس له اشتغال الا بامر واحد متى توجه اليه حجبه عن غيره والحكم للاعم من الامرين والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **وروى** مسلم والنسائي وابن ماجة صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام زاد في رواية الامام احمد وابن خزيمة وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في هذا يعني مسجد المدينة كما صرح به في رواية ابن حبان والبزار ولفظ رواية البزار صلاة في مسجدي هذا افضل

من الف

من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام فانه يزيد عليه بمائة الف صلاة **وروى** البزار مرفوعا انا خاتم الانبياء ومسجدي خاتم مساجد الانبياء والاحاديث في فضائل الحرمين وبيت المقدس مشهورة

٧٠٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نشتكي احدا من اهل المدينة الشريفة ولا نخيفه ولو بحق لنا عليه اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكون جميع اهل المدينة جيرانه صلى الله عليه وسلم وهذا العهد يجل به كثير من التجار وجماعة امير الحاج فمثل هؤلاء ساقوا اليهم الخسران ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم لمن الوجود كله في بركة صلى الله عليه وسلم ووالله ان غالب الناس اليوم لا تعلق محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة واهل تعظيمه صلى الله عليه وسلم ان يكون في الحرمة كاعظم ملوك الدنيا في اكرام جليسه ومن تزل عزل له فنو قليل الايمان ووالله لو تبدى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن لغرت عليه من رؤية مثلي ولما أن تقسمني اهلا لرؤيته وكيف لمثلنا ان يرى من رآها رأى الله جهارا او جلس بين يديه **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من حقق النظر وجد جميع اهل المدينة من رحم وعبد وصغير وكبير كلهم جالسين في دار صلى الله عليه وسلم وكيف يخيف الانسان من هو جالس في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشتكيه من الحكام بل رأيت من اشتكى شريفا لبتاع منه تمرا وصار يقول للشريف انت رافضي كما هو الدين في هذا الطلام لا يقع ممن شم رائحة المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الخوف كله ولله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كرهوا احدا من اصحاب والديهم او سبوه فلا ينبغي ان يحكم بينهم الآجد هم صلى الله عليه وسلم في الآخرة واما نحن فانما عبيد للفريقين وكيف عبد يقول لسيده يا كلب فالزم الادب يا اخي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاده واصحابه وجيرانه وكفاك الخصومة والغضبة لاولاده لاجل اصحابه ولا عكسه فان مثل ذلك ليس اليك والله يتولى هداك **وروى** الشيخان مرفوعا لا يكيد اهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح في الماء **وفي** رواية لمسلم وغيره لا يريد احد اهل المدينة بسوء الا اذابه الله في النار ذوب الرصاص او ذوب الملح في الماء **وروى** الامام احمد وغيره مرفوعا من اخاف اهل المدينة فقد اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروى** الطبراني باسناد جيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم من ظلم اهل المدينة واخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل **قلت** يعني والله اعلم الفرض ولا نفل لان الصرف هو الفريضة والعدل هو النافلة كما قاله سفين الثوري وقيل الصرف هو النافلة وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية قاله مكحول وقيل الصرف الاكتساب والعدل الفدية وقيل الصرف الوزن والعدل الكيل وقيل غير ذلك

٧١٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا ذاد ظلنا نفرا من ثغور المجاهدين ان ننوي المرابطة مدة اقامتنا فيه ولو لم نكن هناك عدد لرد العدو عن نفسه وماله وعياله واخوانه المسلمين في اي محل حل سواء كان العدو كافرا او من البغاة وقطاع الطريق ويتعين على من اعطاه الله قوة ان يجاهد بها ولا يتعلم الآن لحرب فيما خرج عليه بعض اللصوص فتكاثروا عليه واخذوا ماله وقتلوه اوجرحه والله عليم حكيم **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وموضع سوط احدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله او

قال الحافظ المنذري واسناده صحيح وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة فيما سواه

وفيه وصلاة في مسجدي افضل من الف صلاة فيما سواه

وروى الطبراني مرفوعا من اذى اهل المدينة اذاه الله والملائكة والناس اجمعين

او الغدوة خير من الدنيا وما عليها والغدوة المرة الواحدة من الذهاب والروحة المرة
الواحدة من الجنة ورَوى مسلم وغيره مرفوعا رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه
وان مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل واجري عليه رزقه وأمن الفتان زاد في رواية
للطبراني وبعث يوم القيمة شهيدا وفي رواية لابي داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح
وللحاكم وقال على شرط مسلم وابن حبان في صحيحه مرفوعا كل ميت يختم على عمله الا المرابط في سبيل
الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيمة ويؤمن من فتنة القبر وللاحاديث في ذلك كثرة والله اعلم

١١١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا سافرنا الى الحجاز او الشام او غيرهما ان نحرس اخواننا واصحابنا ورفاقنا لاسيما ان كان
معهم ودائع لاحد او سيفرق بين مال غيرهم كذلك وقاء بحق انفسنا ونفوس اخواننا فنبقي
لمن بيناهم ان يطوي المنهم في الليل والنهار الا على قلة ويتمرن على ذلك قبل السفر ليحمل هم
والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه وهذا العهد يدخل بالعهد به غالبا الحجاج فينظر الحد
المحلص وقد اخذ جمل الحاج او عمامته وهو قادر على تخليص ذلك من المحلص فلا يتبعه
لعدم ارتباط قلبه باخيه المسلم ومن هنا استحب بعضهم ان يجمع اهل كل بلد او حان او اقليم
على بعض لاجل العصبية والخلوص من المهالك في مضايق الاودية فربما زلقت رجل جمل
بحمله فوقع في الوادي فلا يستطيع صاحبه ان يمسكه عن الوقوع فكن يا اخي رحيما شفيقا
على اخوانك ليعاملوك في سفرك بنظير ما تفعل معهم والله يتولى هداك ورَوى الترمذي وقال
حديث حسن مرفوعا عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في
سبيل الله وفي رواية للامام احمد وابي يعلى والطبراني مرفوعا من حرس من وراء المسلمين
في سبيل الله تبارك وتعالى منظورا عالم بريا الناد بعينه الا تحلة القسم اي في قوله تعالى وان منكم
الا واردها والمراد بتحلة القسم وهو اليمين ورَوى الحاكم وقال الصحيح الاسناد مرفوعا
حرس ليلة في سبيل الله افضل من الف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها وللاحاديث في ذلك كثرة

١١٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكرم الغزاة والحارسين لودائع الناس في مثل العقبة والارزام ولذلك نكرم حفرة الدرب
من العرب اصحاب الادراك واذا اضاع لنا شيئ لا نلزمهم به الا بطريق شرعي فلو كان لهم على
ذلك صبر في بيت المال بل ينبغي لنا ان نساعدهم بما نقدر عليه من البقسماط والمدم والنقل
ترغيبا لهم في الاقامة في تلك الاماكن المحدثة لحفظ امتعة الناس وبذلهم بالعطاء ولا ينافي
بالسؤال ولذلك نكرمهم اذا وردوا علينا في مصر وغيرها ولا يثقل عليهم ونقول هؤلاء لهم حق
من جهة السلطان مع قدرتنا على الاحسان اليهم حسب الطاقة قال الله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها فمن لم يجد نقدا يعطيه للغزاة فليعطهم ولو رغيفا او نصفا او يخدمهم عباهم على
سفرهم ويقيم بهما حوائجهم ومثل الغزاة والحارسين في تفقد عيالهم بالبر والاحسان كل من
سافر لمصلحة اخوانه كالجابي الذي يجبي لهم مال وقفهم او رأي لهم بالقمح والحطب وما يقوم
بمصالحهم فينبغي لاخوانه ان يتعاهدوا عياله واولاده بالبر وقضاء الحوائج ولا يخل بذلك
الا من ليس له مروة وما رأيت عينيّ في عصري احدا قام بهذا العهد مثل ومع اصحابه غير
الشيخ احمد الكهكي رحمه الله وبالجملة فقد صارت اخلاق كل المؤمنين قليلة لقلة ارتباط
قلوبهم ببعضهم بعضا ولا يهوم بمثل ذلك الا من باشر صريح الايمان قلبه وهو عزيز في

هذا الزمان

هذا الزمان لغلظ الحجاب من اكل الحرام والله عليم حكيم ورَوى النسائي والترمذي وقال
حديث حسن وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من انفق نفقة في
سبيل الله كتبت بسبعمائة ضعف ورَوى ابن حبان في صحيحه والبيهقي لما نزلت مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة قال النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم زد امتي فنزلت انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ورَوى الشيخان
وابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن
خلف غازيا في اهله فقد غزا زاد في رواية ابن ماجة من غير ان ينقص من اجر الغازي شيئ
ورَوى الطبراني ورجاله رجال الصحيح مرفوعا ومن خلف غازيا في اهله بخير وانفق على

١١٣ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسأل ربنا ان نموت شهداء في سبيل الله لا على فرشنا فان لم يحصل لنا ما اشرة ذلك
حصل لنا النية الصالحة وربما ترجح على ثواب من باشر الجهاد حقق قتل لغلبة ما يطرق
المجاهد من حب الرياء والسمعة ومن نوى ولم يباشر القتال حتى مات على فراشه ربما اعطاه
الله تعالى ذلك الاجر كاملا من غير منافسة كما ورد مثل ذلك في من عزم على قيام الليل فاخذه الله
بروحه الى الصباح وقد وسع الله تعالى على هذه الامة باعطائهم الاجر بالنية الصالحة
قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى لم يقل وانما لكل امرئ ما عمل
مع ان النية عمل قلبي فافهم واشكر الله على ذلك وسمعت سيدي عليا المتي اصر رحمة الله يقول
في قدرة من وفقه الله تعالى ان لا يترك عملا من اعمال اهل الاسلام الا وله فيه نصيب وذلك
ان ينوي فعل كل خير بنية جازمة فاذا لم يحصل له فعل حصل له اجر من حيث النية والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم ورَوى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة مرفوعا
من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وفي رواية للمسلم
وغيره مرفوعا من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه ورَوى ابو داود والترمذي ومن
سأل الله القتل من نفسه صادقا ثم مات او قتل فان له اجر شهيد وفي رواية لابن حبان في صحيحه

١١٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا لم يتيسر لنا الجهاد ان لا نقترف من الامور التي ورد انها تحبط ثواب الشهداء في الثواب الاخروي بل
نتلقاها بالرضى فان لم يتيسر في الصبر لا نقتصر من ذلك فليس بعد الصبر الا السخط وبحثا
من يريد العلم بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يربيه الحضرات الصبر ثم حضرة الرضى
وذلك ان المحب لا يعرف للصبر طعما وما عدا الصبر السخط والكراهة فلا يزال الشيخ يربيه عن
مقام السخط بذكر الثواب الاخروي حتى يصير يتحلى به ويصير فاذا الحكم مقام الصبر بين يدي
الصبر من ادعاء القوة ومقاومة القهر الالهي بنفسه وعدم استحلائه افتقر الله تعالى وما هو فيه
من سوء الادب مع الله تعالى من حيث ترجيحه خلاف ما اختار الله تعالى له وهنا كان يشرح
للبلاء وينبسط له فعلم ان للبلاء ثلاث مراتب سخط وصبر ورضى فبحسب الله تعالى
العبد في كل مرتبة حتى يبلغها فاذا وقف قبل ان ينقله الى ما بعدها فكل مرتبة في محلها افضل من
فلا يقال لمن تحلى بالبلاء افضل مطلقا ولا مقام الصبر افضل مطلقا فلا يدل كل انسان من هذا
ومن هذا البشكر ويصبر وفي الحديث عظم الاجر مع عظم البلاء فاذا رجعه الراضي خسره من جهة
عدم احساسه بالبلاء وما رجعه من احس بالبلاء خسره من جهة عدم الرضى عن الله والتلذذ

بقضاء الله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول الرضى عن الله لا يخلو من كراهة خفية لان في كل انسان جزءا يكره المرض ولا يخرج عنه ابدا وجزءا يختار خلاف ما اختاره الله ولا يخرج عنه ابدا وجزء يحب الدنيا ولا يكره هذا ابدا وقس على ذلك سائر النقائص ولو كشف للموصوف لرأى ذلك الجزء بينا ولا يزول ومن هنا استغفر الاكابر من افعالهم الحسنة

وسمعته ايضا يقول الرضى مشتق من روض الدابة الشموس فلا يزال يسوق حتى يذهب ما بقيه من الرعونة ويخرج عن ذلك سوى الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه لان الله تعالى طهر طينتهم من النقائص بسابق العناية ومن هنا عصموا دون غيرهم واسلك يا اخي على هذا شيخ ليخرجك من الرعونات وتصير تسلك افقر اليه يكرم الله تعالى ولا انشراح ظاهر او تستغفر من الجزء الذي فيك يكره افقر اليه يكرم الله تعالى وقد كان سفين الثوري رضي الله عنه يقول انما خاف الاكابر من المرض لما يطرق المريض من كراهيته ومن السخط انتهى وكان يجواري اصابة بها ضارب العظم ليلا ونهارا فسمعها تقول ليلة الم تحسب ربونك يا ربي تفضل علي بغمضة لحظة ثم تقول استغفر الله مالك من ربون وسمعتها ايضا تقول ايش عملت لك يا زينة هذا كله وكان يعظها رجال الانبياء عليهم الصلوة والسلام ثم يقول والله ما احدي ما اذا يقع مني لوام فلعلي اكفره لا استغرابتي وهذا منه اتهام لنفسه رضي الله عنه ولكم مقام رجال والله غفور رحيم

١١٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نعلم اولادنا وعيالنا القرآن ونأمرهم ان يعلموه لغيرهم ولا يقولوا المراد تعليمهم التعليم ما فارغين فان ذلك من اعظم القربات ولعله يكون معقما على الشغل الذي هو فيه واعلم ان الله تعالى ما امرنا بتعليم القرآن والعلم للناس الا طلبا للاجر الاخروي مثلا فمن خفف للناس بلا اجر دنيوي فرموا من الايمان ومن احسن بثقل اذا عمله بغير اجرة فهو دنيا وي خالص واجر في الاخرة قليل وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول الحكم في جميع الاعمال الصالحة لغلبة الباعث فمن يعلم عليه تلاوة القرآن لدنيا تصيبه حبطة عمله المذكور او للاجر الاخروي فلا حبوط ومن اراد من القراء اخذ الاجرة على القرآن او العلم من غير نقص الاجر في الاخرى فليخفف نيته على تلاوته تقربا الى الله عز وجل ثم يأخذ تلك الدراهم التي تحصل له على تلاوته على نية ان ذلك ابتداء عطاء من الله تعالى لا بيع القرآن القرآن والعلم يتركك الدراهم انتهى واعلم يا اخي ان الله تعالى ما اعطى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لعباده الا ليعملوا بها ويعلموها الناس احتسابا بالاصالة وقد روى الشيخان وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم مرفوعا خيركم من تعلم القرآن وعلمه وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا من قرأ القرآن فليسأل الله به فسيجيء اقوام يقرؤن القرآن يسألون به الناس وروى الحاكم عن ابن عباس وقال صحيح الاسناد من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر وذلك قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين

١١٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نستعد بالطهارة لسماع القرآن ونأمر اصحابنا بذلك بنية تعظيم كلام الله عز وجل وبنية التلاوة اذا قرأنا اية سجدة او سمعناها ونبقي ذلك ادبا مناكدا على الخيار والمباشرين الذين يحضرون المساجد قبل الصلوات في مثل جوامع الازهر ونحوه فيجلسون محدثين في اهو غفلة او عنية وربما يمكثون بلا طهارة حتى تقام الصلاة فيذهبون للوضوء فتفوتهم صلاة الجماعة او بعضها فليتنبه للباس في محل يتلى فيه القرآن وتصلى فيه الجماعة لئلا ذلك وان عرف من

نفسه

من نفسه عدم السلامة من اللغو في المسجد فضلا عن الغيبة فليجلس خارج المسجد ليقوم بالسلامة والله غفور رحيم وروى مسلم وابن ماجة والبزار مرفوعا اذا قرأ ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله وفي رواية يا ويلي امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلي النار ورفع اليزار باسناد جيد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قرأ ابن ادم السجدة سجد فاعتزل ابوهريرة وسجد معه وسجدت الرواة والقراء والحاد ثي بذلك كثيرة والله اعلم

١١٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتعاهد القرآن بالتلاوة ونحسن صوتنا بحسب ما اطلعنا الميل التام الى سماعه فان لنا من الثواب لا يستطاع ان يسمعه منا سمعنا به انفسنا للتلاوة التي هي حقا وحق القرآن ويقولون قراءة لا تجاوز تراقيهم يجعلون سماع كلام الله تعالى يهتز القلب كانه معصية ومن لم يحسن نفسه استراح واراح واعلم يا اخي ان روح تلاوة القرآن هو الحضور مع الله تعالى فيه لكن يحتاج من يشهد هذا المشهد الى السلوك على يد شيخ صادق حتى يبصره لا يتشتت قلبه بتلاوة القصص التي في القرآن من شهود صاحب الكلام فيجمع في شهوده بين سماع كلام الله القديم في حال كونه خطابا عن كلام الخلق الحادث وهو مشهد عزيز الارادة انتهى الى وقتي هذا والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انما مثل صاحب القرآن مثل الابل المعقلة ان عاهد عليها امسكها وان اطلقها ذهبت وروى مسلم مرفوعا تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو اشد تفلتا من الابل في عقلها وقالوا عن مشتغلون يا اهل فلان جلس احدهم يلغو ويمرح ويستغيب الناس اصناف زمن ذلك الا وراد ولا يقول لنفسه قط ان الاشتغال بالعلم افضل ابدا بل ربما سوى بعضهم القرآن في نحو اشتغاله بالعلم وهو ذنب عظيم كذلك لعلمه من يريهم وقد كان السلف الصالح اذا رأوا طالب العلم لا يعتني بالعلم وهو يعلم انه لا يعلو به العلم فلا نرثي يا اخي على قراءة ما امرك به الشارع صلى الله عليه وسلم وارشدك اليه شفقة عليك من الافات ولا تكن من الغافلين عرفنا الله واياك طلبة العلم ولا ادب يجدي معرضي من الخير ليس على وجهه انس ولا علامة خشية من الله تعالى بطلا ومن كان له اوراد واذكار والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم والنسائي والحاكم وغيرهم مرفوعا ان ذا علم من السماء ولم ينزل قط الا اليهم فسلم وقال الا ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما الا اعطيته وروى مسلم والترمذي والنسائي مرفوعا لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان يفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة وروى الترمذي مرفوعا في قصة القول الذي كان يأكل من تمر ابي ايوب الانصاري كل ليلة فجاء فاخذ الشيطان فقال ابو ايوب قال اني اذا سمعت بك فررت فاخبرني ما اقرأ قال آية الكرسي في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره فاتى ابا ايوب فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له صدقك وهو كذوب وروى متفق عليه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب اتعي يا خنزب قال الحافظ المنذري وفي هو شيطان يأكل الناس ويحتمل هو من شياطين الجن وروى الامام احمد وغيره مرفوعا ان الكرسي سيدة اي القرآن لا تقرأ في بيت وفيه شيطان الا خرج منه الحديث وفي رواية في قراءة اية الكرسي تعدل قراءة القرآن قال بعضهم وفي احياء الشارع صلى الله عليه وسلم لنا بذلك فوائد منها ان من نام عن ورده حتى كاد وقته ان يخرج فينبغي له قراءة آية الكرسي وقل هو الله احد وسورة اذا زلزلت وغير ذلك مما ورد انه يعدل ثلث القرآن

او ربع القرآن او نصف القرآن تحصيلا لما فاتة من التطويل والله اعلم وروى الامام
احمد وغيره والنسائي وابو داود واللفظ له وابن ماجة والحاكم وصححه مرفوعا اقلب القرآن
بس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له وروى ابو داود والترمذي نحوه وحسنه
واللفظ له والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال الصحيح الم تنزيل السجدة
ان سورة في القرآن ثلاثين اية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك وروى
الترمذي وقال الحديث حسن مرفوعا سورة تبارك هي المانعة هي المنجية تنجي قارئها من عذاب

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نداوم على الاكثار من ذكر الله سرا وجهرا ولا نترك لفظا الذكر الا اذا حصل لنا ثمرة
التي هي دوام الحضور مع الله تعالى في جميع احوالنا فلا يزال الذاكر ينسى افراد العالم شيأ بعد
شيء الى ان يجب عن شهود كل شيء منه وبصيرته لا يرى الا الله ثم انه يجب عن شهود نفسه
كذلك بان يرقى ويرقى حتى يصير كالذرة ثم يغيب فاذا تحقق بالمقام قيل له ارجع الى شهود افراد
العالم وانظر ما انطوى عليه من الحقائق فالفاكها دلائل على قائلك يجب عن معرفتي بقدر
ما يجب عن شهود العالم فمنال يرجع بعد معرفة الله يذكر افراد العالم كل شيأ بعد شيء الى ان لا
يغيب عنه من العالم ذرة الا ما كان فوق دائرته فتامل وكذلك ينبغي ان تحث المرددين
الينا على حضور مجالس الذكر ونحاربه من سعى في ابطال مجلس ذكر ونحاربه ونناحشه
فان ظهر الحق على يديه اياناه وقاتلناه معه وذلك لان غالب من يقعد مجالس الذكر في المساجد
يدخله الدخيل من حب الرياء والسمعة والشهرة لا سيما في مثل جامع الازهر فان ذكر الله تعالى
من اعظم القربات ومثل ذلك يتعذر له ابليس كل مرصد حتى يحرف نيته واحتفاف
القرآن ملحق بالاذكار ولم يزل الجدال بين طلبة العلم وبين المتصوفة في شاء ن هذه
المجالس والحق احق ان يتبع فلا ينبغي للعاقل ان يجهر بذكر الله في مسجد الا اذا لم يشوش
على نائم او مصل او مدرس علم فان احتفت القرآن في اخلاص الذاكرين الله تعالى نصرناهم
او باخلاص المطالع للعلم نصرناه ونحتاج من يمشي بين هؤلاء الى نور عظيم وسياسة
عظيمة **وقد وقع** للجنيد رضي الله تعالى عنه ان الامام احمد بن سريج قال له ان رفع
اصواتكم بالذكر يؤذي حلقتنا في العلم قال له الجنيد ينبغي مراعاة اقرب الطريقين
الى الله تعالى فقال ابن سريج فاذن وجب مراعاة طريقنا لانها اقرب الى الله تعالى من
طريقكم فقال الجنيد وما علامة القرب قال ابن سريج ان يكون الغالب عليه شهود
الحق تعالى فقال الجنيد هذا عليكم لا علينا لان الغالب عليكم انما هو شهود احكام
دين الله لا الله فقال ابن سريج نريد حالة يقع الامتحان بها فقال الجنيد يا فلان خذ
هذا الجر والقه بين هؤلاء الذين بها العين العلم فالقاه فقالوا الحرام عليك فقال ابن سريج
الحق معك يا ابا القاسم **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة ترجيح
ذكر الله على قراءة العلم ثقل العلم على لسان الانسان وهو بطالع في الروح وخفة ذكر
الله تعالى فان المشرف على الانتقال من هذه الدار يجب عليه استغراقه ما هو الا افضل فلو
كان تعلم مسائل الفقه والنحو والاصول افضل لما ثقلت على لسان المحتضر واهل الله
تعالى لقصر املهم كانهم محتضرون في كل وقت انتهى **واخبرني** الشيخ احمد الضرير المقيم
في منية الخنازير بالشرقية قال جاورت عند الشيخ عمر وسئبني شيخ الشيخ دمرداش بصير

وكان في

وكان في مدينة توريز العجم انسان شحاذ من عمالة توريز اسمه منلا عبد اللطيف كبير المفتين بها
سعى في ابطال مجلس الذكر المتعلق بالشيخ عمر في الجامع الكبير وقال ان المسجد انما جعل بالاذن
للصلاة ولذكر الله تعالى بخفض الصوت وكان يحضر ذلك المجلس نحو خمسة آلاف نفس فقال
الشيخ عمر فاذا ذكرنا بخفض صوت فنحضر من ذلك قال لا فقال الشيخ عمر معاشر الفقراء
اخفضوا اصواتكم في الذكر ومن قوي عليه وارد رفع الصوت فليرده ويكتمه ما استطاع
ففعلوا فحمل من المجلس في ذلك اليوم نحو خمسمائة نفس مرضى واحترقت اكباد نحو اربعة عشر
نفسا وخرجت من اجنابهم فواقا قال الشيخ احمد فجئت بيدي على اكبادهم فوجدتها
مشوية محروقة تنفتت كالكبد المشوي على الجمر فارسل الشيخ عمر الى منلا عبد اللطيف وجماعته
وقال هل يقول عاقل ان مثل هؤلاء الذين ماتوا لم تفعل فيهم الموت ولكن سبهم الله تعالى في البعيد
الشيخ احمد فتطيفت دار منلا عبد اللطيف تلك الليلة عليه وعلى اولاده وعياله وبناته
وغلمانه ولم يسلم احد منهم وماتوا اجمعين وكان يوما مشهودا في توريز **فعلم** ان ينبغي للطالب
العلم ان يتلطف في الصياح للذاكرين ولا يقوم عليهم كقيامه على من يخرجه من الدين بل افعاله
ذلك هو الذي ينبغي ان ينكر لانه كالمنع من الدين ولو استحضر عظمة الله تعالى لما استطاع
ان ينطق بكلمة في حق الذاكرين له **فلا تزهم** يا اخي على الذكر وانصر اصحابه بالطريق الشرعي اكراما
لله تعالى وتعظيما له وان لحقت فتن الرياء وعدم الاخلاص في الذاكرين فاشرطية
العلم المخلصين ولا تكن من الذين ينصرون احد الفريقين بحظ نفس والله يتولى هداك
وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول مراد الشارع صلى الله عليه وسلم
ومشايخ الطريق من مريديهم اذا اكثر من الذكر باللسان والقلب ان يحصل له الانس
ويصير قلبه لا يغفل ويتكلف للذكر بل يكون الحق مشهوده على الدوام تارة يشهد بقلبه
وتارة يشهد هو انه في حضرة الله وان الله تعالى براه وكلا الحالين اذا استدام يمنع العبد من
وقوعه في المعاصي وسوء الادب مع الله تعالى وما اكثر العبد من ذكر الله تعالى لكي يصل
هذا الانس بل يقع في كل معصية كالبهائم السارحة **وسمعته** مرة اخرى يقول من خاف
تملك الذكر في القلب ان يهذب اخلاق صاحبه فان لم يتهذب فكانه لم يذكر وهذا مقصود
الشارع صلى الله عليه وسلم والاشياخ بامرهم المريد باكثاره من الذكر والله عليم حكيم **و سمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول دائما كرامة العبد افضل من ذكر الله لانه يصير
جليسا الحق جل وعلا كما ذكر **وقد اختلى** مريد سنة وما رأى نفسه وقفت له كرامة
فذكر ذلك لشيخه فقال له تريد كرامة اعظم من مجالسة الحق تعالى ثم قال له ما رايك
اكشف حجابا منك لك في الكرامة العظمى سنة ولا تنتفع بها انتهى فاعلم ذلك **واحذر** يا اخي
من التصدر للذكر في جامع الازهر فربما كان الباعث لك على المواظبة هناك رؤيتك الناس
لك انتهى والله عليم حكيم **وروى** الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم
مرفوعا يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم **وفي رواية** للطبراني باسناد
حسن مرفوعا قال الله تعالى ذكره لا يذكرني عبدي في نفسه الا ذكرته في ملإ من ملائكتي
ولا يذكرني في ملإ الا ذكرته في الرفيق الاعلى **وفي رواية** لابن ماجة وابن حبان في صحيحه
مرفوعا ان الله عز وجل قال انا مع عبدي اذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه **قلت** وفي

عبدي

فعلم

فعلم

فقال

فقال

ينبغي

ينبغي

هذا الحديث اطلاق ان آسما الله تقر عينه لقوله فيه وتحرك بي شفتاه وما تحركتا بي
الشفتان الا بالاسم فافهم والله اعلم وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه وابن ماجه
والحاكم وقال صحيح الاسناد ان رجلا قال يا رسول الله ان شرايع الاسلام قد كثرت علي
فاخبرني بشيء اتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله ومعنى اتشبث اتعلق وروى
ابن ابي الدنيا والطبراني والبزار عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال آخر كلام فارقت
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت اي الاعمال احب الى الله تعالى قال ان تموت
ولسانك رطب من ذكر الله وروى الشيخان مرفوعا مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر
ربه مثل الحي والميت ولفظ مسلم مثل البيت الذي يذكر الله فيه وروى الامام احمد
وابو يعلى وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اكثروا ذكر الله حتى
يقولوا مجانين وروى الطبراني والبيهقي مرسلا اذكروا الله ذكرا يقول المنافقون
انكم مرآؤن قلت واما سعي صلى الله عليه وسلم من يثني الذكر بين الحرباء منافقا
لانه لا ينسبهم الى الريا الا وقد تخلق هو به فعرفه صلى الله عليه وسلم حاله وانه ليعلم
يكن عنده رياء لعلمه على الاخلاص بنظير ما عنده ومن هنا قالوا لا يصح من الشيطان ان يسلم
ابدا لانه لو اسلم لم يتصور في باطنه كفر يوسوس به الناس فكان يبطل الكهم من العالم لانه
لا واسطة لاحد في الكفر الا ابليس فافهم والله اعلم وروى ابن ابي الدنيا مرفوعا مامن يوم
وليلة الا ولله عز وجل فيه صدقة بين بها على من يشاء من عباده وما من الله على عبد
بافضل من ان يلهمه ذكره وروى الامام احمد والطبراني ان رجلا قال يا رسول الله اي الجهاد
افضل واعظم اجرا قال اكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا قال فاي الصالحين اعظم اجرا قال اكثرهم
لله تبارك وتعالى ذكرا ثم ذكر الصلاة والزكوة والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا فقال ابو بكر لعمر رضي الله عنهما يا ابا حفص ذهب
الذاكرون بكل خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل وروى الطبراني والبيهقي باسناد
جيد مرفوعا ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تبارك وتعالى فيها
قلت ووقوع التحسر في الجنة انما يكون لهم اولى دخولهم حين يرون مقام الذاكرين عند الله
هنالك ثم بعد ذلك التحسر والله اعلم وروى الطبراني مرفوعا من لم يكثر ذكر الله فقد برئ
من الايمان قال الحافظ المنذري حديث غريب وروى البخاري ومسلم واللفظ للبخاري
مرفوعا ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون
الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السما فذكر الحديث الى ان قال
قال الله تعالى اشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما
جاء لحاجة قال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وروى الامام احمد وابو يعلى والبيهقي وغيرهم
مرفوعا يقول الله عز وجل يوم القيمة سيعلم الجمع من اهل الكرم فقيل ومن اهل الكرم
يا رسول الله قال اهل مجالس الذكر وروى الامام احمد وروايته صحيح بهم في الصحيح الا
واحد مرفوعا ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا
نادا لهم منادٍ من السما ان قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات قلت وذلك
لانه لا يصح لعبد ان يجالس الحي تعالى وعليه ذنب ابدا فلا بد من تظهيره قبل مجالسة الحق
تعالى بالتوبة النصوح وذلك شرط في الحديث كونهم يريدون بذلك وجهه تعالى فلو

للذكر يا

للذكر يا وسمعه لم يجلسوا مجالسة للحق ولا بد يا سيأتهم حسنات فافهم والله اعلم

وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا ليعثن الله تعالى اقواما يوم القيمة في وجوههم
النور على منابر اللؤلؤ يعرفهم الناس ليسوا بانبياء ولا شهداء قال فبكى اعرابي على ركبتيه
فقال يا رسول الله حلهم لنا نعرفهم قال هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون
على ذكر الله وروى الترمذي وقال الحديث حسن مرفوعا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر قلت ولا يخفى ان محل افضلية الذكر على غيره ما اذا لم يعلم
العلم وعرف امور دينه كلها اذ الذكر جليسا للحق ولا ينبغي مجالسة الا بعد التضلع من
احكام الشريعة ويصير عنده علم بشروط جميع العبادات وآدابها وهنا كر يصلح لمجالسة
الملك فان الشريعة كلها كالدهليز لمجالسة الله تعالى ومن هنا قالوا يجب على العبد ان يتعلم
العلم المتعلق بادب الملوك على مجالستهم ومن جالسهم بلا ادب فهو الى العطب اقرب والله تعالى اعلم

احفظ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نحفظ لسانا في كل مجلس مجلسه عن كلام اللغو والفحش ما امكن وان وقعنا في ذلك فلا
نتصرف حق ذكر الله تعالى بما وعده الله بكفرها وقع في المجلس وذلك ان الملك لا يكتب ما
عمله العبد من السيآت الا بعد ساعة او ثلاث ساعات كما ورد فان استغفر لكتبها او ان
لم يستغفر كتبها وهذا من جملة رحمة الله تعالى بعباده من حيث كون رحمته وحلمه سبقت غضبه
وانتقامه فاذا وقع العبد في معصية تسابق اليه اسما الرحمة والانتقام فيجد اسما
الرحمة قد سبقتها الى محل الانتقام فوجدت اسما الانتقام بلا مأثر فالحمد لله رب العالمين
وكان الشيخ محي الدين ابن العربي رضي الله عنه يقول اذا عصيت الله تعالى في ارض
فلا تقارفها حتى تحول منها خيرا كقولك لا اله الا الله او سبحان الله او الحمد لله فكما صاب
البقعة تشهد عليك لك ذلك صارت تشهد لك يوم القيمة والله يحفظ من يشاء بفضله
وروى ابو داود والترمذي واللفظ له والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال
الترمذي حديث حسن مرفوعا من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر له ما كان في
مجلسه ذلك وروى ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ما حر اذا
اراد ان يقوم من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب
اليك فقال رجل يا رسول الله انك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى فقال هو كفارة لما يكون
في المجلس وقوله باخرة غير مردود اي بآخر امره وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كلمات لا يتكلم بهن احد في مجلس حتى او مجلس باطل عند
قيامه ثلاث مرات الا كفرت عنه خطاياه سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك والله تعالى اعلم والاحاديث في فضل قول لا اله الا الله ولا اله الا الله وحده
لا شريك له وفي التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وفي لا حول ولا قوة الا بالله وفي
اذكار المساء والصباح وعقب الصلوات كثيرة مشهورة ولا يثبت حفظ الاذكار عند العبد
الا عملها فاعمل يا اخي بكل ما تقدر عليه من هذه الاذكار وكلما تجدد لك وقتا يحل اكثر من ذلك
فرد من الاذكار وان جمعت لك حزبا جامعا تقرؤه في مجلس صباحا ومساكان اعون لك

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

يذهب عنهم

والله عفو رحيم

ان تحفظ من الشيطان وذلك بالنوم على طهارة ظاهرة وباطنة وبقراءة الاذكار
الواردة في ذلك فان من نام على حدث وعدم قراءة اذكار فمن لازمه عنده مفارقة الشيطان
له فلا يزال ابو سوس له بكثرة النوم ويريه المنامات الردية ليسخره به حتى يسيء تيقظا فاعمل
يا اخي بالاذكار الواردة عند النوم ونم على طهارة ان اردت الحفظ من الشيطان **وقد**
سمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول انما كان اكابر الاولياء يرون المنامات الردية
مع حفظهم من الشيطان تنشيطا لهم للقيام وحتى المؤمن وانما كانوا لا يرون المنامات
التي تسرهم كالمريدين لقوتهم فانهم قرعوا من الابواب التي توالهم على الطريق وعرفها سعة
فضل الله على العباد فصاروا لا ينظرون الا الى الذي عليهم من الحقوق لا الى الذي لهم بخلاف
المريد لو راى المنامات الرديئة اول دخوله الطريق لانقطع عنها وفترت همته انتهى
فقلت له ان في الحديث الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان وكل رؤيا احزنت العبد
هي غير صالحة فكيف سميتموها صالحة فقال لولا انها صالحة ما تسلطت ذلك الولي
ولا بنهته على نقايصه اذ كل شيء اودع خيرا فهو خير انتهى قلت وقد وقع لي منذ اني
تمنيت ان ارى حالي في القبر فمنعت فرأيت تلك الليلة اني نايم في القبر على طرحة خيش
محشوة بشوك ام غيلان وانا اتقلب عليها فتنبهت لامركنت عنه غافلا وهذا الحال لم
يزل الحق تعالى ينبهني عليه في النوم فربما اترك ورد ليلة فاراي نفسي في هو ولعب
او حاملا حطبا او مارا في تبن التين فاعرف بذلك اني ملت الى شهوة او عندي نفاق
ونحو ذلك مما جبت من شهوده في اليقظة فان اللهو يدل على الغفلة عن الله وحمل
الحطب اشارة للنفاق فان كان النفاق الذي عندي قليلا رأيت اني حامل حطب
الطرفا وان كان فوق ذلك رأيت اني حامل حطب الزند وان كان خشبا علمت ان عندي
نفاق عظيم واما شجر التين فهو علامة على القرب من الوقوع في معصية لان شجرة التين
هي التي اكل منها آدم عليه السلام وهذا كله من جملة فضل الله علي لانوب من ذلك واستغفر
فالحمد لله رب العالمين **وروى** مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة مرفوعا اذا رأى
احدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا
وليتحول عن جنبه الذي كان عليه **وفي رواية** للترمذي وقال حديث حسن صحيح مرفوعا
اذا رأى احدكم الرؤيا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها الناس واذا رأى
غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد
فانها لا تضره **وروى** الشيخان وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة مرفوعا الرؤيا
الصالحة من الله والحلم من الشيطان قال الحافظ المنذري والحلم هو رؤية الجماع في
النوم وهو المراد هنا يقال حلم للحلم اذا فسد وتغير انتهى والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا حصل لنا قلة نوم وسهر مفرط لقلة رطوبات البدن او لخوف من الملصوص او من
عفريت ونحو ذلك ان نتداوى بالاذكار الواردة في ذلك قبل التداوي بالحكمة فانها ربما
يداوون من غلب عليه الخوف باحماء الذهب على النار ثم يطعمونه بالماء ويسقونه للخائف
واعلم يا اخي ان قلة النوم تقع كثيرا عقب المرض الطويل فيجب دماغ العبد من الرطوبات
والدسومات فلا يكاد ينام ويحصل له المضرة بشديد حتى يصير يتمنى الموت من شدة

الالم **فاعلم** انه لا ينبغي للعبد ان يترك التداوي بما ذكر ويقول الافضل للعبد
ان يحمد الله تعالى على ترك النوم لانا نقول التداوي بذلك لا ينافي الحمد لله تعالى على
السهر من حيث تقدير يعتد اوى العبد من حيث ان السهر المفرط لا يصير به عند العبد
اقبال على الله تعالى في عبادة من العبادات بل يصير بعبد الله تعالى من غير ستة داعيه
ولو كان يحصل عنده بزيادة السهر المفرط داعية لما كان ينبغي للعبد ان يستعمل
يجلب النوم ابدا فافهم **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول انما يقع
في النوم من غفل عن الله تعالى في اليقظة وخاف من الخلق والا من كثر من ذكر الله عز وجل
اين جلد شيء واستأنس به كما بقي مستأنسا وصامت فاعمل على جلا مرآتك يا اخي حتى لا
تخاف احدا الا الله والا من لا ترى الخوف من الجن والانس وغيرها وعدم استيناسك
بذلك **وقد كان** في بيتي امرأة من الجن فكانت اذا قربت مني قامت كل شعرة في جسدي
فكنت اذكر الله تعالى فتبعد عني وقد قامت لما قويت في المقام تقف في طريقي الى
المسجد في الظلام فما فرغت منها قط بل كنت امر عليها في المحراب المظلم فاقول لها السلام
عليكم وما نفر خاطري منها قط مع ان طباع الانس تنفر من الجن **وسكن عندي مرة**
اخرى جماعة من الجن ايام الغلا فكنت اقول لهم كلوا من الخبز والطعام بالمعروف ولا
تضروا باخواننا المسلمين فاسمعهم يقولون سمعا وطاعة **وواظبني** جني في بيتي
مرة اخرى فكان يأتي كل ليلة في صورة جدي كبير فيطفي السراج اول ما ينام يصير يمشي
في البيت فكان العيال يحصل لهم منه فزع فكنت له تحت رقي وقبضت على رجله
فزبق وصار يستغيث فقلت له سوب فقال نعم فلان البرق في يدي حتى صار يتقد
كالشعرة الواحدة وخرج فمن ذلك اليوم ما جانا **وبت ليلة** في بيت على الخليج الماكي
ضيفا عند انسان في قاعة وحدي فغلق علي الباب فدخل جماعة من الجن وطفئوا
السراج وداروا حولي يجرون كالخيل فقلت لهم وعزة الله كم مزدارت بيدي عليها الطقشة
الا ميتا وثمت بينهم فازالوا يجرون حولي الى الصباح **ودخلت** مرة المضيأة بجامع
الغمري بالقاهرة اتوضأ وكانت ليلة شتا مظلمة فدخل علي عفريت كالفحل الجاموس فهبط
في المفطس فصعد المآخذ الابريز بخوصف ذراع فقلت له ابعد عني حتى اتوضأ فقام
برض فجعلت في وسطي مئزرا وهبطت عليه فزهق من تحتي وخرج هاربا ولي معه لجن
وقايع كثيرة وانما ذكرت لك ذلك لتعلم ان من قرأ الاوراد الواردة في عمل اليوم والليلة
فليس للجن ولا للانس عليه سبيل فانه لولا الاوراد التي اتلوها لكنت تخفت ضروبة
من هؤلاء الجان كغيري فاعمل على ذلك والله يتولى هداك **وروى** ابو داود والترمذي
وقال حديث حسن والنسائي والحاكم واللفظ للترمذي مرفوعا اذا فزع احدكم في
النوم فليقل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات
الشياطين وان يحضرون فانها لن تضره **وكان** عبد الله بن عمر يلقنها من عقل من
ولده ومن لم يعقل منهم كتبها له في صك ثم علقها عليه وليس عند الحاكم تخصيص ذلك
بالنوم **وفي رواية** للنسائي عن خالد بن الوليد انه كان يفزع في منامه فشكا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اضطجعت فقل اعوذ بكلمات
الله التامة فذكر مثله **وفي رواية** للطبراني ان خالد بن الوليد حدث رسول الله صلى

الله عليه وسلم عن اهاويل الليل حالت بينه وبين صلاة الليل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا خالد بن الوليد الا اعلمك كلمات تقولهن ثلاث مرات حتى يذهب الله
ذلك عنك قال بلى يا رسول الله بابي انت وامي فاما شكوت هذا الليل رجاء هذا منك قال
قل اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين
وان يحضرون قالت عائشة رضي الله عنها فلم ابث الا ليالي حتى جاءنا خالد بن الوليد
فقال يا رسول الله بابي انت وامي والذي بعثك بالحق ما امتنعت الكلمات التي علمتني
ثلاث مرات حتى اذهب الله عني الجدعا ابالي لو دخلت على اسد في خيسته بليل
وخيسته الاسد هو موضعه الذي يأوي اليه وروى الامام احمد وابو يعلى باسناد
جيد محتج به ورواه مالك مرسلا ايضا عن عبد الله بن خنيس التميمي انه قيل له هل اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقيل كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة كادته الجن قال ان الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الاودية والشعاب وفيهم شيطان في يده شعلة من نار يريد ان يحرقه بها وجعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهبط اليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد قل كما اقول قل اعوذ بكلمات
الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها
ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن قال فطفئت
نارهم وهزمهم الله تعالى وروى الطبراني باسناد جيد ان خالد بن الوليد اصابه ارق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك كلمات اذا قلتهن ثم قال قل اللهم رب
السموات السبع وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن
كن لي جارا من شر خلقك اجمعين ان يفرط علي احد منهم او يطغى عز جارك وتبارك
اسمك زاد في رواية اخرى له وجل ثناؤك ولا اله غيرك لا اله الا انت والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على الاذكار الواردة في دخول البيت والمسجد والخروج منهما امتثالا لامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع ما في ذلك ايضا من المصلحة لنا في الدنيا والاخرة ومن لم يكشف له
عن حكمة ذلك فليقعد له على وجه الايمان بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشفق عليه من
والدته فلا يأمر الا بما فيه حفظه من الآفات فالله يجعلنا واخواننا من مسلم قياده لنبيه
صلى الله عليه وسلم في كل امر امين امين آمين وروى الترمذي وحسنه وابن حبان في
صحيحه مرفوعا اذا خرج الرجل من بيته فقال باسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا
بالله يقال له حسبك هديت وكفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان زاد في رواية ابي داود
فيقول له بهتي الشيطان شيطان اخر كيف لك برجل هدي وكفي ووقي وروى الامام
احمد مرفوعا ما من مسلم يخرج من بيته يريد سفرا او غيره فقال حين يخرج من بيته امنت
بالله واعتصمت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله الا اربي في خروجه ذلك الخرج
وروى الترمذي وقال الحديث حسن صحيح عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا بني اذا دخلت على اهلك فسلم فيكون بركة عليك وعلى اهل بيتك

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نستعذ للشيطان باستعمال ما يبعده متلحوف الوسوسة المضرة في ايماننا واعمالنا

ويحتاج

ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يسلك به حتى يخلو
الخضرات التي تحرق كل من قرب اليها من الشياطين ويصير الشيطان يفر من ظله وذلك
بالزهد الكامل في حلال الدنيا الا بقدر الضرورة فان لم يزهد في الدنيا هو اعمى القلب
غارق في شهوات الدنيا لا يبصر طريق الاخرة ومثل هذا يكون من جميع ابليس الذين يركبهم
ويتصرف فيهم وايضاح ذلك ان القوم جعلوا للخضرات ثلاثة حضرة الله وحضرة
الخلق وحضرة الخيال التي هي النوم فمن خرج المستيقظ من حضرة شهود ان الله
تعالى اياه ركبه ابليس لانه واقف على باب الحضرة على الدوام لا يمكنه الدخول ابدا
فمن توسوس في صلاته فهو لم يدخل حضرة الله ابدا فصلاته صورية لا روح فيها
وهي باطلة في مذاهب الخواص يجب عليه اعادتها الان الله تعالى ما ساء عباده
بالغفلة الا خارج الصلاة واما فيها فلا ولذلك وجبنا الاستعاذة لطرد الشيطان
لان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وفي الحديث اعبد الله كانك تراه ولا يمكن العبد
ذلك الا بدخول حضرته فافهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول
الدنيا كلها اتنة ابليس وكل من اتجها زوجها له ويصير ابليس يتردد اليه لاجل اتنته
بل سمعته يقول ان الشيطان يتردد الى من خطب اتنته ولو لم يدخل بها على عادة
الاصهار فان اردت يا اخي الحفظ من وسوسته فلا تصاهره ولا تخطب اتنته قط
وهذا باب غلط فيه غالب طلبة العلم ضلا عن العوام فتجد احدهم لا ينفك عن السعي في
طلب الدنيا صيفا وشتاء ثم يطلب ان يصلي مثل صلاة الصالحين حين يسمع بذكر خشوعهم
في الصلوة وحضورهم مع ربهم فيها فتراه يقصر ويطول عند النية ويميز في الهواجس
النية حين هربت منه في الهوا فلا يزال في وسوسة في اقواله وافعاله حتى صار غالبهم
يجهر في الصلاة السرية وبعضهم يترك الاحرام مع الامام ويصير حتى يركع الامام فيجي
ويركع معه بلا قراءة فاتحة خوفا ان يجر عقب احرامه فيلزمه قراءة الفاتحة التي من
شانه ان يتوسوس فيها فعمل به ابليس حتى فوته قراءة الفاتحة ومناجاة ربه في الركعة
الاولى وبعضهم يحلف بالطلاق الثلاث وبالله تعالى انه ما ينوي على نية واحدة ثم ينقض
ذلك ويقول استغفر الله وكل ذلك لا يتأتى لهم البيوت من غير ابوابها وليس ابوابها الا السلوك
على يد اشياخ الطريق بالزهد والورع عن كل ما كل وملبس فيه رائحة شبهة ولهوى من
نيتك في افعاله وافعاله المحسوسة فلا يبعد ان يشككه ابليس في ايمانه بالله وملائكته
حتى يموت على الشك في الاسلام والعياذ بالله تعالى وقد رأيت بعضهم ينظر في مضاء
عنه بعض المكاسين واذا توضأ يمشي على حصر المسجد تأسوما تجلد خوفا من توهم
نجاسة في الحصر لا يعلم بها فقلت له شاكل بعضك بعضا فقال الضرورات تبيح
المحظورات فانا مضطرون الى الدنيا وما نحن عاجزين عن علم التحفظ من النجاسة
فسكت عنه ثم مات بعد شهر فوجد وابعده نحو الالف دينار زائدة عن نفقة ونفقة
زوجته فاياك يا اخي ان تسلك مسلك مثل هذا وتدعي الحاجة والضرورة فان الناقد
بصير والله يتولى هداك وروى الامام احمد باسناد جيد وابو يعلى والبزار والطبراني
مرفوعا ان احدكم يأتيه الشيطان فيقول من خلقك فيقول الله فيقول من خلق الله
فاذا وجد ذلك احدكم فليقل آمنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه وروى

الترمذي وصححه وابن خزيمة وابن حبان وغيرهم امرفوعا في حديث طويل وامركم بذكر
الله كثيرا ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في اثر حتى اتى حصنا حصينا فاحرز
نفسه فيه وكذلك العبد لا يحرز من الشيطان الا بذكر الله وروى مسلم ان عثمن بن ابي
العاص اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني
وبين صلاتي وقرآني يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان
يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت
ذلك

٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكثر من الاستغفار ليلا ونهارا وسوا استحضر ذنوبا ام لم استحضرها وهذا
العهد يخل به كثير من المتصوفة الذين لم يقطعوا على يد شيخ فيزين لهم الشيطان انهم
صاروا موحدين لا فعل لهم مع الله تعالى فلا يكاد احدهم يستحضر له ذنبا يستغفر الله
وربما قال في نفسه يبعد ان مثلي يعذبه الله ولو كشف الله عن بصيرته كما كشف العارفين
لرأى انه قد استحق الخسف به في الدنيا ودخول النار في العقبى اذ العبد سداه ولحمته ذنوب
ولكم وقع العبد في ذنب ونسيه وسيده ولعله ذلك يوم القيمة فاكثروا اليتم من الاستغفار
وقد كان سيدي علي الخواص يتفقد اعضاءه من رأسه الى قدمه كل يوم صباحا ومساء
ويتوب الى الله تعالى من جناية كل عضو ذلك اليوم او تلك الليلة لا سيما الاذن والعين
واللسان والقلب ويقول ان الاستغفار يطفئ غضب الجبار ومن قال استغفر الله لم
يبق عليه ذنب ان شاء الله تعالى لا سيما ان اشرف الانسان على معترك المنايا وضاق
عمره عن العمل الصالح فان هذا ما يبقى له شيء انفع من كثرة الاستغفار وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول ما وقف على احد حاجة من حوائج الدنيا والاخرة الا من
تركه الاستغفار قال الله تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى
اجل مسمى الآية وقال تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا
ويمدكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا اعلم انه ما لمن يعزل
عن وظيفته وحبس على جريمته او دينه انفع من الاستغفار وذلك ان العزل
والحبس حزي للعبد بين الناس ونكال فاذا ارضى ربه بالاعتراف والاستغفار
ورضي عنه ربه اخرجه لوقته فان استغفر مع تعلقه للحق تعالى فهو دليل على ان الحق
تعالى لم يقبل توبته وان عنده بقية تجر او ميل الى معصية وقد جرب ان من احكم
سد باب المعاصي جملة لم ترد له دعوة لانه يصير كالملائكة فلا تقع يا اخي في الملق
وتطلب اجابة دعائك فان ذلك لا يكون وان كان فهو استدراج فكم دعا كل احد
الطاعة فلم تجبه كذلك دعوته فلم يستجب لك وكما اسرعت الى الطاعة حينئذ عجل
اليها كذلك اسرع الحق تعالى باجابتك على الفور جزاء وفاقا ومن وصيته الشيخ
ابي الخير سالم المدهون عبد ينية فوق لاصحابه وهو محتضر اعلموا ان الوجود كله
بهائم لكم على حسب ما برز منكم فانظروا كيف تكونون انتم ومن كلام سيدي
علي الخواص رضي الله عنه من عزل شيأ ليس منه فلا تم الخالي انتهى وبالجملة فقد
صرنا في زمان علامات الساعة وهو النصف الثاني من القرن العاشر صاحب الفتن
والمحن وبرزت علامات الساعة على كواهلنا شيئا ام ابينا فلا في يد نارد النقد

عتاولا

عتاولا في يد ناد فع الجزاء عنا ومع ذلك فنقول استغفر الله العظيم امتثالا لامر
الله تعالى لا غير ومن لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب ووالله لو جلس الواحد منا بقية عمره كله يقول
استغفر الله لا يهمل ساعة واحدة ما بقي يجبر خلل معاصيه السابقة فضلا عن
اللاحقة والله عفور رحيم وروى مسلم والترمذي وحسنه وابن ماجة والبيهقي
مرفوعا يقول الله عز وجل يا بني آدم كلكم مذنب الا من عافيت فاستغفروني
اغفر لكم ومن استغفرني وهو يعلم اني ذو قدرة على اني اغفر له غفرت له ولا ابالي الحديث
وروى الترمذي مرفوعا وقال حديث حسن قال الله تعالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك
عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن آدم لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم
لقيتني لا تشرك بي شيأ لاتيتك بقرابها مغفرة يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني
غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي والعنان ان يقتر العين المهملة هو السحاب وقراب
الارض بضم القاف ما يقارب ملأها وروى الامام احمد والحاكم وقال صحيح الاسناد
مرفوعا قال ابليس وعزتك وجلالك لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في
اجسادهم فقال وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني وروى البيهقي مرفوعا
الا ادلكم على داء كم ودوائكم الا ان داءكم الذنوب ودوائكم الاستغفار وقال الحافظ
المنذري لا شبهة انه من قول قتادة وروى ابو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم
والبيهقي مرفوعا من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا
وروى ابن ماجة باسناد صحيح والبيهقي مرفوعا طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا
كثيرا وقد روى البيهقي باسناد لا باس به مرفوعا من احب ان تسره صحيفته فليكثر
من الاستغفار وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ما من مسلم يعمل ذنبا الا
وقف الملك ثلاث ساعات فان استغفر من ذنبه لم يوقف عليه ولم يعذب به يوم القيمة
قلت ولعل المراد بالساعات امر نسبي وليس المراد بها الساعات الفلكية فان
قواعد الشريعة تقتضي وجوب التوبة على الفور والثلاث ساعات يخرج العاصي بها عن الفورية ولكن رأيت بخط سيدي احمد الزاهد ان محل الاصرار على الذنب ان يدخل عليه وقت صلاة اخرى وهو لم يتب وهذا فيه رائحة تطويل المدة لكن ذلك لا يضبط لزيادة الاوقات ونقصها صيفا وشتاء فليتأمل والله اعلم
وروى الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح
على شرط مسلم مرفوعا اذا اخطأ العبد خطيئة نكت في قلبه نكتة فان هو نزع
واستغفر صقلت فان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكر الله
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وروى البيهقي مرفوعا ان للقلوب صدأ
كصدأ النحاس وجلاؤها الاستغفار وروى ابو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا وقيل انه موقوف ما من عبد يذنب
ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله الا غفر له ثم قرأ
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
الآية وروى ابو داود والترمذي مرفوعا من قال استغفر الله العظيم

الشيخ

في الدنيا م

الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفر له وان كان فر من الزحف وعن ابي بكر الصديق
وقال صحيح الاسناد على شرطهما الا انه قال يقولها ثلاثا وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي
والاصبهاني عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فقال
استغفروا الله فاستغفرنا فقالها اعني سبعين مرة يعني فاتممناها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد ولا امة استغفر الله في يوم سبعين مرة الا غفر الله
له سبعمائة ذنب وقد حاب عبد او امة عمل في يوم او ليلة اكثر من سبعمائة ذنب وروى
الحاكم عن البراء بن عازب وقال صحيح على شرطهما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة هو الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر الله لي وروى الحاكم وغيره مرفوعا
من قال اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى عندي من عملي ثلاثا غفر الله له والله

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نحسن ظننا بربنا وانه يجيب دعاءنا ولا نترك الدعاء بان الاستناد الى السوابق فان
في ذلك تعطيلا للاوامر الشرعية ولو تامل العبد وجد نفسه دعاءه من الامور السوابق
ونحن نعلم من ربنا جل وعلا انه يحب من عبده اظهار الفاقة والحاجة ويثيب عبده على
ذلك اعظاما ومنعه واكثر من يخل بتمهيد العهد من سلك الطريق بغير شيخ فيترك الدنيا
الوسايل كلها ويقول ان كان سبق لي قضاء هذه الحاجة فلا حاجة للدعاء وان لم يقسم
لي تلك الحاجة فلا فائدة للدعاء وقد مكثت اياما في هذا المقام نحو شهر ثم انتقذني الله
منه على يد شيخي الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله تعالى وفي القرآن العظيم قل ما يعبؤا
بكم ربي لولا دعاؤكم فاخبر ان العبد من اديه مع الله انه يدعوه في كل شدة ولا يعول
على السوابق فان العبد لا يعلمها لا نفيا ولا اثباتا وقد عتب الاكابر من الانبياء والاولياء
رضي الله تعالى عنهم سبحانه وتعالى فلم ينظروا الى السوابق فيمن ادام اقتدى والله يتولى هداك وروى
مسلم واللفظ له والترمذي وابن ماجة مرفوعا فيما يروي عن ربه عز وجل يا عبادي
كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته
فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي
انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم الحديث
وروى الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجة واللفظ لمسلم مرفوعا ان الله
تعالى يقول انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا دعاني وروى ابو داود مرفوعا
والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد
واللفظ للترمذي وقال حسن صحيح الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني استجب
لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين وروى
الترمذي والحاكم واسناد كل منهما صحيح مرفوعا من سره ان يستجيب الله له عند
الشدائد فليكثر من الدعاء في الرخاء وروى الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه
والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ليس شيء اكرم على الله من الدعاء وروى البيهقي
والحاكم باسناد صحيح وحسن مرفوعا ما على الارض مسلم يدعو الله بدعوة الا اتاه
الله اياها او صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم فقال رجل من
القوم اذن نكثر قال الله اكثر وروى الامام احمد والبزار وابو يعلى كلهم باسناد

جيد

جيد والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ما من مسلم يدعو دعوة ليس فيها
اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته واما
ان يدخرها له في الاخرة واما ان يصرف عنه من السوء مثلها قالوا اذن نكثر قال
الله اكثر زاد في رواية للحاكم فاذا عجل للعبد دعاؤه في الدنيا وبقي ما ادخر لغيره
في الجنة ممن لم يستجب دعاؤهم قال يا ليتني لم يعجل لي شيء من دعائي في الدنيا
الحديث بمعناه وروى ابو داود والترمذي وحسنه واللفظ له وابن ماجة وابن
حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا ان الله حيي كريم يستحيي
اذا رفع العبد اليه يديه ان يردهما صفرا خائبتين والصفر هو الفارغ وروى
ابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد مرفوعا لا يرد القدر الا
الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يذنبه وروى البزار
والطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا لا يغني حذر عن قدر والدعاء ينفع
مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيمة ومعنى
يعتلجان يتصارعان ويتدافعان وروى الترمذي وابن ابي الدنيا مرفوعا سلوا الله

١٧٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا ندعو ربنا بدعاء مخترع الا اذا لم نستحضر شيأ من الادعية الواردة وذلك لان
لفظ الشارع صلى الله عليه وسلم اتم واكمل ونكون به متبعين لا مبتدعين وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من دعا الى ربه دعاء شرعه اجابه تعالى
بسرعة ومن دعاه بدعاء مخترع لم يجبه الا ان كان مضطرا وسمعته من آخر
يقوله لا يجب الحق تعالى دعاء العبد في صلاته الا اذا كان الدعاء مشروعا وان الله شرع
تعالى لنا مناجاته بكلامه لانه ويحي منه بخلاف كلام الخلق هكذا قال فينبغي للعبد ان
يحفظ له جملة من الادعية الواردة ليدعو بها في الشدائد وغيرها والله عليم حكيم
وروى ابو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن حبان في صحيحه ان النبي
صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني اسالك باني اشهد انك انت الله لا اله
الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال لقد سالت
الله بالاسم الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب وفي رواية للحاكم وقال صحيح
على شرطهما لقد سالت الله باسمه الاعظم قال الحافظ المقدسي واسناده لا مطعن
فيه ولم يرد في هذا الباب حديث اجود اسنادا منه قلت والمراد بالاسم الاعظم
فاتحة الالفاظ اللائقة بالجناب الاعلى والا فليس لله اسم غير اعظم وقد قال رجل
لذي النون المصري علمني الاسم الاعظم فقال ارني الاصغر وتجرد وسمعت
بعض العارفين يقول الاسم الاعظم هو كل ما قام له تعظيم في قلب الداعي فكانه اعظم
عنده من اسم آخر كما يقع فيه بعض العوام والا فهو فوق كل اسم ما في سائر الاسماء الالهية
لرجوعها كلها الى الذات والصفة والله اعلم وروى الترمذي وقال حديث حسن ان النبي
صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك
فسل وروى الحاكم مرفوعا ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فقالها
ثلاثا قال الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك ومعنى اقبل اذن في الدعاء فسل

وروى الامام احمد واللفظ له وابن ماجة وابو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه
والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بابي عياش وهو يصلي ويقول اللهم اني اسالك
بان لك الحمد لا اله الا انت يا منان يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام زاد
في رواية يا حي يا قيوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سالت الله باسمه الاعظم
الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى زاد في رواية للحاكم اسئلك الجنة واعوذ بك

١٢٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسال الله تعالى شيأ الا بعد ان نحمد الله تعالى ونصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وذلك كالعهد بين يديه فاذا احمدنا الله تعالى رضي عنا واذا صلينا على النبي صلى الله
عليه وسلم شفع لنا عند الله تعالى في قضاء الحاجة وقد قال تعالى وابتغوا اليه
الوسيلة وتامل بيوت الحكام تجدها لا بد لك فيها من الواسطة الذي له قرب عند الحاكم
واد لا اعليه لبشي لك في قضاء حاجتك ولو انك طلبت الوصول اليه بلا واسطة لم تصل
الى ذلك وايضاح ذلك ان من كان قريبا من الملك فتواعرف بالالفاظ التي يخاطب بها
الملك واعرف قضاء الحوائج فتسوء الفاظ الوسايط سلوك للادب معهم وسرعة لقضاء
حوائجنا ومن اين لاحد مثالنا ان يعرف ادب خطاب الله عز وجل وقد سمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول اذا سالتم الله حاجة فاسئلوه بمحمد صلى الله عليه وسلم وقولوا
اللهم انا نسالك بحق محمد صلى الله عليه وسلم ان تفعل لنا كذا وكذا فان لله ملكا يبلغ ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له ان فلانا سال الله تعالى بجقك في حاجة كذا
وكذا فيسال النبي صلى الله عليه وسلم ربه في قضاء تلك الحاجة فيجاب لان دعاءه صلى الله
عليه وسلم لا يرد قال وكذلك القول في سؤال الكرام الله تعالى يا وليا له فان الملك يبلغهم فيشفعون
في قضاء تلك الحاجة والله عليم حكيم وروى الامام احمد وابو داود والترمذي واللفظ
له وقال حديث حسن والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم راى رجلا دخل المسجد فصلى ثم قال اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله وصل
علي ثم ادعه قال فصالة بن عبيد ثم صلى رجل اخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ايها المصلي ادع الله تجب والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نؤخر الدعا بحوائجنا المهمة الى الاوقات التي اخبر الحق تعالى انه لا يرد فيها الدعاء
كحال السجود وبين الاذان والاقامة واوقات التجلي الالهي في الثلث الاخير من الليل
لاستدعائه تعالى منا الدعا فيها وما طلب ذلك منا الا وقد اراد اجابتنا وقضاء حوائجنا
فله الفضل وله الثناء الحسن الجميل ولكن يحتاج الداعي ان يكون متلبسا باداب الدعاء
ويتحفظ جهده من ان يدعو الله تعالى بحصول شيء الا بعد تفويض ذلك الامر اليه فربما
سال العبد شيأ وكان فيه هلاكه كما وقع لبعض العارفين بالله تعالى وكما وقع لثعلبة حين قال
يا رسول الله ادع الله لي ان يكثر مالي فكان في ذلك هلاكه ولو ان العبد قال اللهم
اعطني كذا او ادفع عني كذا ان كان فيه صلاح لي لم يهلك لانه تعالى ان اعطاه ما سال
كان خيرا وان منعه اياه كان خيرا وان دفع عنه ذلك البلا كان خيرا وان لم يدفعه

كان خيرا

كان خيرا ومن وصية سيدي الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه اذا
خيرك الحق تعالى في شيء فاياك ان تختار وقم من اختيارك الى اختياره فانك جاهل
بالعواقب وسمعت سيدي محمد بن عنان يقول من افقه الذنوب عند الله ان يبتلي
العبد ربه في حصول شيء من غير تفويض ثم اذا اعطاه له وحصل له منه ضجر وتعب
سال الله تعالى ان يحوله عنه فان الحق تعالى جوده فياض على عبيده وله اوقات
لا يرد فيها سائلا ولو كافرا والحق تعالى ليس هو تحت امرنا ولا طاعتنا حتى نقول له
بكرة النهار مثلا افعل لنا كذا ثم آخر النهار نندم ونقول له حول عنا ما اعطيتنا لنا بكرة
النهار انتهى ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ عارف بالله تعالى
يعلمه ادب الخطاب مع الله تعالى فان غاية ادب العامة ان يعرفوا ادب الخطاب مع جنسهم
من الخلق من ملوك واولياء واما ادب حظابهم مع الله تعالى فلا يدرك فيه من شيخ ربي
في الحضرة الالهية ومكث فيها زمانا طويلا حتى صار يعرف ادبها بالفعل وادب اهلها
على اختلاف طبقاتهم كما هو شأن من يدخل ويخرج حضرات ملوك الدنيا ليلا ونهارا والله
المثل الاعلى وروى مسلم وابو داود والنسائي مرفوعا اقرب ما يكون العبد من ربه
وهو ساجد فاكثروا الدعاء زاد في رواية فقمن ان يستجاب لكم اي حقيق وروى مالك
والترمذي وغيرهم مرفوعا ينزل ربنا كل ليلة الى سما الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول
هل من يدعوني فاستجيب له هل من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وفي رواية
له اذا مضى شطر الليل او ثلثاه ينزل الله تبارك وتعالى الى السما الدنيا فيقول هل من سائل
فيعطى هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر يغفر له حتى يضيء الصبح قلت قال العلما
وتنزل الحق تعالى هو نزول يليق بذاته لا يقدر الخلق على تعقله لمباينة الحق تعالى الخلقه
في سائر الصفات فلا يجتمع مع عباده في حد ولا حقيقة ولا جنس ولا نوع فكيف يصح
لهم تعقل صفاته فاعلم ذلك وروى ابو داود والترمذي واللفظ له وقال حسن صحيح
والحاكم وقال الصحيح على شرط مسلم مرفوعا اقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل
فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله تعالى في تلك الساعة فكن وروى الترمذي وقال
حديث حسن عن ابي امامة قال قيل يا رسول الله اي الدعا اسمع اي ارجى لاجابة قال

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكثر من الصلوة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا ونذكر لاخواننا
ما في ذلك من الاجر والثواب ونرغبهم فيه كل الترغيب اظهارا لمحبته صلى الله عليه وسلم
وان جعلوا لهم ورد كل يوم وليلة صباحا ومساءا من الف الى عشرة الاف في صلاة كان
ذلك من افضل الاعمال وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول صلاة الله
على عبده لا يدخلها العدد لانه ليس لصلاة تعالى ابتداء ولا انتهاء وانما دخلها العدد
من حيث مرتبة العبد المصلي لانه محصور مقيد بالزمان فينزل الحق تعالى للعبد
بحسب شاكلة العبد واخبر انه تعالى يصلي على عبده بكل مرة عشرا فافهم ويؤيد ما قلنا
كون العبد يسال الله تعالى ان يصلي على نبيه دون ان يقول هو اللهم اني صليت على محمد
مثلا لان العبد اذا كان يجهل رتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فربه الحق تعالى الذي
فعلم ان تعداد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انما هو من حيث سؤ الناطق

الله ان يصلي عليه فيحسب لنا كل سؤال امر ويحتاج المصلي الى الطهارة وحضور مع الله
عز وجل لانها مناجاة لله تعالى كالصلوة ذات الركوع والسجود وان لم تكن الطهارة لها
شرطا في صحتها وصاحبها جالس بين يدي الله عز وجل في محال القرب يسأله ان يصلي
على نبيه وان كان الفضل لهم صلى الله عليه وسلم اصالة فانه هو الذي سن لنا ان نصلي
عليه ليحصل للمصلي الصلاة من الله تعالى فمن واظب على ما ذكرناه كان له اجر عظيم وهو
من اولى ما يتقرب به اليه صلى الله عليه وسلم وما في الوجود من جعل الله تعالى له الحكم والربط
دنيا واخرى مثل صلى الله عليه وسلم فمن خدمه على الصدق والمحبة والصفاء ان الله
رقاب الجبابرة والكرماء جميع المؤمنين كما ترى ذلك فيمن كان مقربا عند ملوك الدنيا و
خادم السيد خدمه العبيد وكانت هذه طريقة شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ
نور الدين الشوني نسبة الى بلدة اسمها شونة قريبا من بلد سيدي احمد البدوي رضي الله عنه
وكذلك كانت طريقة الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ احمد الزواوي المدفون بدمنهور
من اعمال البحيرة فكان ورد الشيخ نور الدين كل يوم عشرة الاف صلاة وكان ورد الشيخ
احمد كل يوم اربعين الف صلاة وقال لي مرة ان طريقتنا ان نكثر من الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم حتى يصير يجري لسانا يقظة ونحلم به مثل الصحابة ونسأله عن امور ديننا
وعن الاحاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا وهل يقوله صلى الله عليه وسلم فيها وما لم يقع
لنا ذلك فلسنا من المكثرين للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واعلم يا اخي ان طريق الوصول
الى حضرة الله تعالى من طريق الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من اقرب الطرق فمن لزم
خدمته صلى الله عليه وسلم الخدمة الخاصة به وطلب دخول حضرة الله عز وجل فقد رام
المحال ولا تمكنه حجاب الحضرة ان يبخل وذلك لجهله بالادب مع الله تعالى في حكم الملك
اذا طلب الاجتماع بالسلطان بغير واسطة فانهم فعلوك يا اخي بالاكثار من الصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كنت سالما من الخطايا فان غلام السلطان او عبده اذا
سكر لا يتعرض له الوالي ابدا بخلاف من لم يكن غلاما له ويرى نفسه على خدام السلطان
وعبيده ولا يدخل من دائرة الوسايط فان جماعة الوالي يضربونه ويهينونه فانظر حينئذ
من خدم الوسايط وما رأينا قط احدا تعرض لغلام الوالي اذا سكر ابدا كرامة للوالي فكذلك
خدام النبي صلى الله عليه وسلم لا تتعرض لهم الربانية يوم القيمة اكراما لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقد فضلت الحماية مع اليسير مما نفضله كثرة الاعمال الصالحة مع علم الاستناد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستناد الخاص وقد كان في زمن شيخنا الشيخ نور
الشوني من هو اكثر علما وعملا منه ولكنه لم يكن يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما كان يكثر الشيخ نور الدين فلم يكن يفضل به عمله وعمله الى القرب الذي
كان فيه الشيخ نور الدين فكانت حوائجه مقضية وطريقه ماشية وسائر العلماء
والمجاذيب تحبه ووالله ليس مقصود كل صادق من جمع الناس على ذكر الله الا المحبة
في الله ولا جمعهم على الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا المحبة فيه فافهم فقد
قدمنا اوائل الموهوب ان صحبة النبي صلى الله عليه وسلم البرزخية تحتاج الى صفاء
عظيم حتى يصلح العبد لصحبة صلى الله عليه وسلم وان من كان له سريرة سيئة
يستحي من ظهورها في الدنيا والآخرة لا تصح له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولو كان

ولو كان على عبادة الثقلين كما لم تنفع صحبة المنافقين ومثل ذلك ثلاثون الكفا
للقرآن لا ينتفعون بها لعدم ايمانهم باحكامه وقد حكى الثعلبي في كتاب العرايس ان
لله تعالى خلقا وراء جبل قاف لا يعلم عددهم الا الله ليس لهم عبادة الا الصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حببك يا اخي ان اذكر لك يا اخي جملة من فوائد الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم تشويقا لك لعل الله ان يرزقك محبته لها الصلاة فيصير
شغلك في اكثر اوقاتك الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وتصير تتذوق حلاوة
كل عمل عملته في صحيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه خير كعب بن عجرة
اني اجعل لك صلاتي كلها اي اجعل لك ثوابي جميع اعمالي فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم اذن يكفيك الله هم دنياك واخرتك فمن ذلك وهو اهمها صلاة الله وسلامه
وملائكته ورسله على من صلى وسلم عليه ومنها تكفير الخطايا وتزكية الاعمال ورفع
الدرجات ومنها مغفرة الذنوب واستغفار الصلاة عليه لقائلها ومنها كفاية
امر الدنيا والآخرة لمن جعل صلاته كلها عليه كما تقدم ومنها محو الخطايا وفضلها
على عتق الرقاب ومنها النجاة من سائر الاهوال وشهادة رسول الله صلى الله عليه
وسلم له بها يوم القيمة ووجوب الشفاعة ومنها رضى الله ورحمته والامان من سخطه
والدخول تحت ظل العرش ومنها رجحان الميزان في الآخرة والورود الحوض والامان من
العطش ومنها المرور على الصراط كالبرق الخاطف ورؤية المقعد المقرب من الجنة
قبل الموت ومنها كثرة الازواج في الجنة والمقام الكريم ومنها رجحانها على الكنوز من عشرين
عرفة وقيامها مقامها ومنها انها زكوة وطهارة وبنمو المال ببركتها ومنها انها علامة
على ان صاحبها من اهل السنة ومنها ان الملائكة تصلي على صاحبها ما دام يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم ومنها انه يقضى له بكل صلوة مائة حاجة بل اكثر ومنها انها
عبادة واحب الاعمال الى الله تعالى ومنها انها تزين المجالس وتنفي الفقر وتضيق العيش
ومنها انها يلتمس بها مظان الخير ومنها ان فاعلها اولى الناس به صلى الله عليه و
يوم القيمة ومنها انه ينتفع هو ولدابها وبثوابها وكذلك من هدية في صحيفته ومنها
انها تقرب الى الله عز وجل والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها انها نور لصاحبها
في قبره ويوم حشره وعلى الصراط ومنها انها تضر على الاعداء وتطهر القلب من
النفاق والصدا ومنها انها توجب محبة المؤمنين فلا يكره صاحبها الا منافق ظاهر
النفاق ومنها رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وان اكثر منها رآه في المنام بقلة
ومنها انها تقلل من اغتياب صاحبها وهي من ابرك الاعمال واقضلها واكثرها نفعا
في الدنيا والآخرة وغير ذلك من الامور التي لا تحصى وقد رغبتك بذكر بعض فوائدها فالزم
يا اخي عليها فانها من افضل ذخائر الاعمال وقد امرني بها ايضا مولانا ابو العباس
الخضر عليه السلام وقال لا تدع عليها بعد الصبح كل يوم الى طلوع الشمس ثم اذكر الله
عقبها مجلسا لطيفا فقلت سمعا وطاعة وحصل لي ولاصحابي بذلك خير الدنيا والآخرة
وتيسير الرزق بحيث لو كان اهل مصر كلهم عائلتي احملت لهم همتي فالحمد لله رب
العالمين وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا
من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا وفي رواية الترمذي من صلى علي مرة

واحدة كتب الله له عشر حسنات وروى الامام احمد والنسائي واللفظ له وابن
حبان في صحيحه والحاكم من ذكرت عنده فليصل علي ومن صلى علي مرة صلى الله عليه
عشرا وفي رواية عشر صلوات وحط عنه عشر سيآت ورفعه بها عشر درجات
وروى الطبراني مرفوعا من صلى علي صلوة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا
صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النا
واسكنه الله يوم القيمة مع الشهداء وروى الامام احمد والحاكم وقال صحيح الاسناد
مرفوعا ان جبريل قال لي الا ابشرك ان الله عز وجل يقول من صلى عليك صليت عليه
ومن سلم عليك سلمت عليه وروى الامام احمد مرفوعا باسناد حسن من صلى علي النبي
صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة وروى الطبراني
باسناد حسن مرفوعا حيثما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وروى ابو احمد
ابن شاهين من صلى علي في يوم الغمر لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة وروى البيهقي
مرفوعا باسناد حسن ان صلاة امتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم علي
صلاة كان اقربهم مني منزلة وروى الطبراني مرفوعا من قال اللهم صل على محمد
هو اهله اكتب سبعين كاتبا الف صباح قلت وهي من اورادي فاتوها الغمرة
صباحا والف مرة مساء كل يوم فالحمد لله وروى الطبراني مرفوعا من قال اللهم صل
على محمد وانزله المقعد المقرب عندك يوم القيمة وجبت له الجنة وروى الامام
احمد والترمذي والحاكم وصححه وقال الترمذي حسن صحيح عن كعب بن عجرة قال
قلت يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت وان زدت
فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت اجعل لك صلاتي كلها
قال اذن تكفى همك ويغفر ذنبك وفي رواية فلم اذن يكفيك الله هم دنياك واخرتك
وفوله فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت الخ دي اي كم اجعل لك من دعائي صلاة
عليك انتهى وقال الشيخ ابو المواهب الشاذلي رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله ما معنى قول كعب بن عجرة فكم اجعل لك من صلاتي قال ان تصلي علي و
ثواب ذلك الي لا الى نفسك والاحاديث في فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٢٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نرغب اخواننا الذين لم يكثروا التعقد بعلم ولا غيره في التكسب بالبيع والشراء والزرا
وكل عمل يساعدهم على القوت بطريقه الشرعي على وجه الاخلاص لا على وجه التكاثر
والمفاخرة بمطاعم الدنيا وملابسها وسعة حوانيتها فان من اكتسب الدنيا على وجه التكاثر
والتفاخر فقد لازمه بعدي الحدود الشرعية في الحل لان الحلال في كل زمان لا
يحتمل الاسراف وقد زار الحسن البصري امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فاخرج
له عمر كسرة يابسة ونصف خيارة وقال كل يا حسن فان هذا زمان لا يحتمل الحلال
فيه الاسراف انتهى فلا ترى احدا في سعة من الدنيا الا وهو قليل الورع فيفتش
وينيب ويبيع على المحاسن واكله الرشا وغيرهم وان طلب التوسع في الدنيا بغير
طريق التكسب الشرعي واقبل على العبادة فزهدا كل بدينه ووقع في الرياء والنفاق
لمن يحسن اليه وان لم يكن مقبلا على العبادة سلق الناس بالسنة حداد اذا لم يعطوه

ما طلب

ما طالب فالتكسب الشرعي اولى بكل حال وقد ورد ان الله تعالى علم ادم عليه السلام
الفحرفة وقال له يا ادم قل لبنيك يكتسبوا بهذه الحرف ولا يأكلوا بدينهم وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول قد تعين الكسب اليوم على كل فقير وفقيه
لعدم من يعتقدهم بالبر والاحسان في هذا الزمان لقلة المكاسب فقد صار التاجر
اليوم يمكث الثلاثة ايام والكثر ولا يستفتح فليف يفتقد غيره وهو لم يجد قوت نفسه
وعياله وضيوفه فضلا عن المغارم التي عليه من كرآيبة وحانوت وعوائد المظلمة
من خفراء ورسل محتسب ومشد الترب ومشد الفلوس والذهب والاسواق فالتاجر
في اغلب ايامه ينفق من رأس ماله او مال غيره الذي هو عامل فيه ومثل هذا الا يطيق
ان يفتقد فقيرا او فقيها لا سيما ان كان الفقير او الفقيه غير مخلص في علمه وعباده
واما الفلاح فهو طول سنته في شقاء وتعب وكلف لفقد الكشاني والفعال والغرب
والعشير واتباعهم فلا يزال فقيرهم هو لا كما كان عنده من لبن وسمن ودجاج وغنم
حتى انه يبيع غزل امرأته لهم ثم آخر السنة يحملون عاطل البلد زيادة على خراجه وقد
رسموا على مزرعته في الجرن فيطلب لاولاده منهم طحينا فلا يمكنه من ذلك فهاليتهم جعلوا
كهلال الامير الذي هم عادة ومعلوم ان القرى هي مادة الامصار فجميع ما في الامصار
انما يحمل من القرى فوالله لقد صارت الرعية اليوم يا عالم السيئة كالحوت من بني
اوكسمك كان في بركة فنزل عنه الماء فصارت الكلاب والجوارح تفتسخه بالنهار والذئا
والثعالب تفتسخه بالليل وما بقي يرجى عود الماء في البركة الذي هو كناية عن الرحمة
لينغر فيه السمك ولا يعرف ما قلناه الا الذين يلزمون بحاله لا يلزم من تقدم ذكرهم من
السوقة والفلاحين وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول غالب اهل
الغرب لا يعرف مقدارها الا بالتحويل كما حكي ان عبدا كان سيده يكرمه وليس اكثر
للسنة ويأكل معه على السماط فتنكر عليه سيده يوما وقته فقال بعني في سوق السلطان
فاشتراه انسان حاله اضيق من سيده فقام منه ثيابه والبسه خلقانه وصار يطعمه
من فضلة السماط فقال سوق السلطان فاشتراه انسان حاله اضيق من الثاني
فصار يأكل الدقيق ويطعمه النخالة فقال سوق السلطان فاشتراه انسان يأكل النخا
ويجوعه فقال سوق السلطان فاشتراه انسان يجوع ويجوع العبد معه فاحتال
في ليلة الى مناه يضع عليها المسرجة فاوجد شيا فاجلسه ووضع المسرجة على
راسه الى البكرة فقال سوق السلطان فوجد فقير وهو خارج الى السوق ممن كان
يعرف حاله الاول فذكر له قصته مع هؤلاء الذين اشتروه فقال ان سمحت في رد ذلك
الى سيدك الاول فقال وماذا اصنع فقال يتعرف له بالنغمة فاعترف فرجع فلما
سيد الاول فاخذ العبد مقدار النغمة الا تجويلها لا سيما من فتح عينه على النغم من
غير اكتساب كالجالسين في مثل جامع الازهر او الزوايا التي لها خبز وجوامك وليس
عليهم مغارم فان هؤلاء لا يعرفون ما الخلق فيه وربما بطر احدهم النغمة التي هو فيها
حتى صار يريد على الخادم والنقيب الخبز البايت فحول الله عنه نعمته ان يريد استحلابها
فلا يتيسر له ذلك وقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرة يابسة في بيت عائشة
تحت حائط وقد علاها الغبار فاخذها صلى الله عليه وسلم ونفخ التراب عنها ثم اكلها

وقال يا عائشة احسني جوارة نعم الله عز وجل فان النعمة قلما نفرت عن اهل بيت فكادت ترجع اليهم وفي القرآن العظيم وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ففهمنا من هذه الآية ان النعم لا تحول عن صاحبها وهو شاكر لله تعالى ابدا وقد اخبر الشيخ عبد الحليم برصم بلاد المترله رحمه الله قال ربيت جماعة من الفقراء في الزاوية حتى زوجتهم وكانوا يأخذون وانواجهم في الزاوية فتركوا ذلك تكبرا فنقص رزقهم عما كان ثم انهم طلبوا ان يعملوا لهم صنايع لنقص الرزق عما كان ثم انهم تركوا الطلب على السماط مع الفقراء والمساكين والعميان وصاروا ياخذون خبزهم وطعامهم منفردين فنقص الرزق عما كان ثم اختصروا الاسباع التي رتبت عليهم فيها كل يوم خمسة اخراب وجعلوها خربين وبعضهم جعلوها ثلاثة واختصر المؤذنون نوب الاذان في الجمعة اوقات الى وقتين او ثلاثة فنقص رزق المؤذنين وقراء الاسباع بقدر ما نقصوا ونقط بعض الخراج عما كان ثم انهم امتنعوا من خدمة بعضهم بعضا فصاروا لا يساعد بعضهم ليا توا بالفحم والحطب مثلا الا بعوض بعد ان كانوا يساعدون طلبا للاجر والثواب فنقص الرزق عما كان ثم انهم امتنعوا عن السفر كالحجة ايها حين صار معهم بعض فلوس جعلوها من جوامكهم واظهروا الغنى عن مثل ذلك فنقص الرزق عما كان ثم انهم منعوا زوجاتهم من عزبلة الفحم من فيها فنقص الرزق عما كان ثم انهم منعوهن من العجين فنقص الرزق عما كان ثم انهم طلبوا تخفيف عدد المجاورين وطلبوا التخصيص بتفرقة الجبن والعسل وغير ذلك عليهم وحدهم دون غيرهم فنقص الرزق عما كان انتهى قلت وقد بقيت اناجماعة فكانوا في ارغد عيش فحركت نفسهم لمحبة الدنيا فنقص رزقهم عما كان وكم بوا سطتي لهم في الرزق فقلت لهم ان الله تعالى كما جعل مفاتيح رزقكم بيدي كذلك ربما يجعل المنع بيدي عقوبة لكم فلم يسمعوا فكنت نحو شهر حتى وقع التفتيش في الاوقاف والرزق فخرجت من الزاوية كلها السلطان فتحولت انا عن استخراجها حتى يعرضوا بها للسلطان بل الروم فهي معطلة الى الآن ولكن قد وعدني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة العشرين من صفر سنة ثمان وخمسين وتسعمائة بعودها الى الزاوية ان تابوا ودخلوا في الادب والتربية حتى يرجعوا عن جميع ما وقعوا فيه من اسباب تنقيص الرزق انتهى ولو انهم كانوا سمعوا الشيخ هم فيما امرهم به من الطيبي ما تغير عليهم حال فانه كرئيس المركب وكم غرقت مركب قال الرئيس للرواتيه اطووا القلع في هذا الريح او ارخوا حبل الراجح فلم يفعلوا فغرقت فالله تعالى يلهم جميع الاخوان سماع نصحي وعدم تحاقي حتى لا نبقى مواصلين لا ينفعهم الندم فيطلبوا رجوع رزقهم اليهم كما كان فلا يجد لهم ويطلبوا عمل الخرف من الحياكة والحدادة وخياطة النعال فلا يصبرون ويطلبون الرجوع الى عبادة الله تعالى كما كانوا فلا يقدرون في بكرة ثم لا يهتدون على كما لا يكون على الوالد ضرر الولد فانها له ثم اقل ما يمكن الانسان في عمل الحرفة التي يأخذ منها الخبز والادم من اول النهار الى بعد العصر وربما كانت تلك الاجرة لا تكفيه فكذلك ينبغي للفقير القاطن في زاوية ان يشتغل بالله في اوراده بقدر ما يشتغل المحترف في حرفته ولا يكفيه الاشتغال في ورده من الفجر الى الضحى مثلا وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول

قد شرعت

قد شرعت النعم التي تأبى الخلائق في التحويل والحتاجوا في تحويلها الى المشي على قواعد اخرى غير ما كانوا عليه وما بقي يكفي احدهم في تحصيل النعمة له العمل الذي كان عليه في الزمن الماضي فجملة الامر ان من كان له شيء يجب عليه ان لا يتخالفه فانه لا يستعمل كل واحد الا فيما يصلح له ولا يمنع احدا من شيء الا وهو يتزين فاعلم ذلك ايها الاخوان والله يتولى هداكم امين وروى البخاري وغيره ما اكل احد طعاما خيرا من ان يأكل من عمل يده وان نبي الله داود عليه الصلوة والسلام كان يأكل من عمل يده يعني يتضعف الخوص كما في رواية وروى الامام احمد والبزار والطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن افضل الكسب فقال بيع مبرور وعمل الرجل بيده وروى ابن ماجة مرفوعا ما كسب الرجل كسبا اطيب من عمل يده وما انفق الرجل على نفسه واهله وولده وخادمه فهو صدقة وروى الطبراني وغيره بسند رجال الصحيح والبيهقي مرفوعا ان الله تعالى يحب المؤمن المحترف وفي رواية له ايضا عن كعب ابن عجرة قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فرأى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه فقالوا يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى على ابوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان وروى الطبراني مرفوعا من امسى كالا من عمل يده امسى مغفورا له قلت وروى الطبراني وغيره مرفوعا نعم العون

١٨١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نبكر في طلب الرزق مبادرة لقطع خاطر الاهتمام بامر الرزق لاحب الدنيا من حيث هي دنيا فان في الادمي جزءا يهتم بامر معيشته ويضطرب ولا يسكن حتى يحصل العبد كفايته ذلك اليوم وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم يفتحون حوانيتهم فاذا رجعوا قد نفقة ذلك اليوم اغلقوا الحانوت ورجعوا الى بيوتهم وكذلك بلغنا عن الشيخ المحقق الصالح جلال الدين المحلي شارح المنهاج انه كان يفتح حانوتا من بكرة النهار فيبيع الناس القماش ويقول انا ابكر للسوق اغتناما للدعائه صلى الله عليه وسلم بالبركة لمن يبكر في طلب رزقه ودعاؤه صلى الله عليه وسلم لا يرد فلا يزال يبيع حتى يتعالى النهار ثم يغلقه ويرجع الى المجلس لاقراء الناس في المدرسة المؤيدية او غيرها وكان سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يفتح حانوته الى اذان العصر فيغلقه ويقول دخل وقت التأهب لليل وكان اذا فتح حانوته قال بسم الله الرحمن الرحيم نويت نفع عباد الله يا الله فلا يزال يقضي الناس حوائجهم من زيت وطحينة وارز وفول وبيع قفاف وغير ذلك حتى ينصرف وكان اذا عرف من انسان انه لا يهتدي يزن له الوزن والكيل وان عرف انه يهتدي اعطاه على تحري الذهب وكان اذا اخذ انسان منه شيئا بدرهم وما طله يذهب الى داره ويطالبه كذلك امر في اليوم الواحد ويقول انظم الناس عندهم حتى لا يتساهلون في قضائها في دار الدنيا ونخلصهم بمطالبتنا لهم من ضيقتها عليهم يوم القيمة اذا ساهمناهم بذلك في الدنيا وربح انفسنا ايضا من دفعتها ان لها حقا على احد من عباد الله وقد وعدنا عالي آدابه رضي الله عنه في طريق كسبه

وفي البحر المورد فراجعه فعلى ما قررناه يحمل ما ورد من الترغيب في عدم المبادرة الى السوق على من لم تكن له نية صالحة وانما يبادر اهتماما بالدنيا لكونها اكبر همه والله اعلم حكيم **وروى** ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه اللهم بارك لامتي في بكورها **وكان** صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية او جيشا بعثهم من اول النهار **وكان** صخر بن وداعة الغامدي تاجرا فكان يبعث في تجارته من اول النهار فاثرى وكثر ماله **قال** الحافظ وروى هذا الحديث جماعة كثيرون من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وعد عشرة **وروى** البزار والطبراني مرفوعا باكروا واطلب الرزق فان الغدو بركة ونجاح والله اعلم

الغدو لعله

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتعاطى اسباب تعسير الرزق كهدم الابار وكالمعاصي الظاهرة والباطنة من زنا وغيبة وحقد وحسد وتكبر وفخر وعجب وكالنوم في الاسحار وقت تفرقة الغنائم وكالنوم بعد الفجر حتى يتعالى النهار **وقد سمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ان الله تعالى يقسم الارزاق المحسوسة بعد صلاة الصبح والارزاق المعنوية بعد صلاة العصر قال ولذلك نهينا عن النوم في هذين الوقتين لان فيه اظهارا لعدم الفاقة وعدم الاعتناء بمشاهدة من يقسم الارزاق من قبل الحق تعالى **وسمعته** مرارا يقول والله انه ليصير عندي نفقة الجمعة واكثر ويكون النوم على قلة انام لاجل حضوري بقلبي مع الله تعالى وقت القسمة حتى لا اظهر عدم احتياجي الى فضله في وقت من الاوقات **وقد كان** لي مريد فكنت اذا فرقت ثمنا او عنبا او حلاوة يحضر مع الفقراء محمد في رفيقي لا لعلة اخرى فاصطفاه الله لحضرة رحمه الله وكنت اذا اطلعت على ما في قلبه من ذلك القصد اكاد اخجله في قلبي من شرة اديه معي **واعلم** ان في النوم بعد الصبح علة اخرى وهو انه يورث وجع الجنب كما جربته وذلك اني كنت اسهر ليلة الجمعة في مجلس الصلوح على رسول الله صلى الله عليه وسلم من العشاء الى صلاة الصبح فكنت اصلي الصبح وانام فاعتراني وجع الجنب ولا اعرف سببه فرأيت شيخي الشيخ الصالح المحدث امين الدين ابن الجار امام جامع الغمري بالقاهرة فروى لي حديثا مسندا بالسر يا اتي عن انس بن مالك ومتنه بالعربي وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من واظب على النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله بالبهق فقلت للشيخ وما البهق فقال هو وجع الجنب فتركت النوم بعد الصبح حتى طلع الشمس فزال المرض بحمد الله تعالى **وروى** البيهقي عن فاطمة رضي الله عنها قالت رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجعة متضجعة فركضني برجله فقال يا بنية قومي اشهدي رزق ربك ولا تكوني من الغافلين فان الله تعالى يقسم ارزاق الناس ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس **ورواه** البيهقي ايضا عن علي رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة بعد ان صليت الصبح وهي نائمة فذكره بمعناه **وروى** الامام احمد والبيهقي وغيرهما مرفوعا نوم الصبحة يمنع الرزق **وروى** ابن ماجة عن علي رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النوم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نجتهد في

ان نجتهد في طلب ارزاقنا ولا نقعد للرزق كما مر صد ايما فابان ما قسمه الله لنا لا يفقده اهل السموات واهل الارض ان يردوا عنا منه ذرة كما ان ما لم يقسمه الحق تعالى لنا لا يقدر احد ان يوصل الينا منه ذرة **وكان** على هذا القدم اخي الشيخ الصالح القانع الشفيق رحمه الله كان يزرع القمح والفول والسمسم وغير ذلك مع الشركاء فلا يعرف اين هو الطين الذي زرع ذلك فيه ولا اين وضعوه في المخزن فلا يزال كذلك حتى يرسو ويذروه في الريح ولا يحضر الا وهو داخل الدار فيما اعطاه الشركاء قبله منهم من غير ان تحدثه نفسه بما سبقهم **وارسلنا** اليه مرة ان يوقف لنا مقدار بطيخنا الذي نزرعه في الجزيرة قريبا منه حارس يحرسه حتى نرسل له المركب توقفه فابى وارسل يقول لي وبعد فانما قسم الله لاهل الريف ان ياكلوه لا يقدر احد ان يحمل شيئا منه الى مصر وما قسمه الله لاهل مصر لا يقدر احد من اهل الريف ان ياكل منه شيئا فلا حاجة الى حارس فقلت له ان في ذلك تطويلا للاسباب فقال لا تطويل ان شاء الله فان الحارس انما جعل لطمأنينة قلب المتوكل فاعلمه بان ما قسمه الحق تعالى له لا يمكن لغيره ان يأخذه وانت بحمد الله ايمانك صحيح فلا حاجة لحارس اتقى **فاعلم** ان من تحقق بهذا الايمان لا يحتاج قط الى غلق بابه على شيء من حوائجه الا من حيث منع اللصوص عن السرقة مما عنده من اموال الناس ومساعدتهم لهم بعدم غلقه الباب فانه اذا اغلقه عسر عليهم الوصول الى ما يسرقونه وكذلك اذا كان ياكل الدجاج المحشو والكلاج واللوز ونحو ذلك لا يحتاج الى غلق بابه حوفا من احد يدخل **ومما وقع لي مرة** انهيئت اكل في دجاج انا واخي الشيخ العالم العلامة نور الدين الطنتدائي فمنع الله في اجله فقلت له هذا وقت مجيء الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني وكان بيننا نحن الثلاثة صداقة ووداد فقال لي الشيخ نور الدين اغلق الباب لئلا يجيء الخطيب فيأكل دجاجنا فقلت له لا يخلو الحال من امرين اما ان يكون قسم له اكله فلا يمكننا منعه ولو قفلنا الباب بجامن الحائط واما ان لا يكون قسم له معنا اكل فلا نحتاج الى غلق بابه فقال اغلق وخذ في الاسباب فقلت له ما دليلك في ذلك فقال حديث اعقلها وتوكل فقلت له ذلك في حق من يخاف فوات شيء هو له وانا لا اخاف من ذلك فقال تمنعه من الاكل حتى تخبرنيك في مساءتك بما يخصك من الدجاجة فقلت له قد ساءتني من قبل ان يدخل واذا كان خاطر الانسان طيبا منشرحا لما ياخذه اللص فلا حرج على اللص الا من حيث القصد للحرام لا من حيث اكله الطعام مثلا لان تحريم الاكل عليه انما كان لاجل الاذى وعدم طيب النفس بدليل قرائن ادلة الشريعة فسكت الشيخ نور الدين ثم دخل الخطيب واكلنا ما قسم له رضي الله عنهما **فيا ليت** شعري ان تراجم على رزق يجيء لاحد في طريق تحصيله فاعمل على جلاء مرآة قلبك من الصدا والغبار المانع من تحقيق الايمان على شيء صادق ليخرج من حضرات الاوهام الى حضرات اليقين بحيث يصير لا تهتم بالحضور الى محل بقرقة السلطان مثلا ما لا على العلماء والصالحين ولا تتأثر على فوات ذلك اذا نسيوك ولا تتأثر ممن منعهم ان يكتبوا اسمك ولا ممن قال لهم امسحوا اسم فلان بعد الكتابة لانه غني غير محتاج الى مثل ذلك او قال لا تقطعوا الا ان حضر فانه كبير النفس يجب الصخامة ونحو ذلك فامتحن يا اخي نفسك في اياك فقد اعطيتك

العهد

يوزع

الطنتدائي

الذي يكون قسم

فبل طلوع الشمس والله اعلم

الميزان وانت اعرف بنفسك فان رايتها تأثرت ممن منعها فالواجب عليك ان تتخذ لذلك
شهيما ترفيك الى حضرات اليقين فانك متمكن من ذلك ولا تقتد بعدد رفقوت على نقص
في ايمانك وكم قتل الناس بعضهم على تحصيل الدنيا فضلا عن ترك المزاحمة عليها ولو
ان ايمانهم كان كاملا لم يتهموا في شيء من ذلك **وسمعت** سيدي عليا الخواص رضي الله
عنه يقول الرزق في طلب صاحبه دائر والمرزوق في طلب رزقه فتمائر ويسكون
احدهما يتحرك الآخر وكان كثيرا ما يقول لا ترتجي الى ربك وانت كامل الايمان مع النقص في
الاعمال خير لك من ان تاتي بعبادة الثقلين وفي ايمانك ثلمة فان السعادة دائرة مع
كمال الايمان وصحته اتقى وبتعيين السلوك فقولا واحدا على كل تاجر حصل عنده حرارة في
صدره بكثرة وقوف الزبون على جاره ودونه وكذلك يتعين على كل عالم او شيخ حصل عنده
حرارة بكثرة المريدين لاحدهما ان افراده او بتركهم درسه واجتماعهم على غيره بحيث لم
يبق عنده احد من الطلبة والمريدين ان يتخذ له شيخا يسلك على يديه حتى يرقيه الى الحد
الاخلاص بحيث ينشرح لكل من تحول من طلبته الى غيره فمن تكرر من طلبته اذا تحولوا
عنه فليس له في الاخلاص نصيب كما صرحت به الاخبار والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم **وروى** الترمذي وقال حديث حسن ومالك وابو داود بنحو ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال التسمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربعة وعشرين
جزأ من النبوة ولفظ مالك ولابي داود من خمس وعشرين **وروى** ابن حبان في صحيحه
والحاكم وقال الصحيح على شرطهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تستبطئوا
الرزق فانه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغ آخر رزق هو له فاجملوا في الطلب اخذ الحلال
وترك الحرام وفي رواية لابن ماجة مرفوعا ايها الناس اتقوا الله واجملوا في الطلب
فانه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وان ابطأ عنها فاتقوا الله واجملوا في الطلب
رواية للحاكم فان كلا ميسر لما خلق له منها وفي رواية للحاكم فان استبطأ احدكم رزقه
فلا يطلبه بمعصية الله فان الله لا ينال فضله بمعصية **وروى** ابن حبان في صحيحه
والبزار والطبراني باسناد جيد مرفوعا ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه اجله ولفظ
الطبراني اكثر مما يطلبه اجله **وروى** الطبراني باسناد حسن مرفوعا لو فر احدكم من
رزقه ادركه كما يدركه الموت **وروى** الطبراني مرفوعا لا تعجلن الى شيء تظن انك اذا
استعجلت اليه انك تدركه ان كان لم يقدر لك ذلك ولا تستبطئن رزقا خزن عنك شيء تظن انك
اذا استأخرت عنه انه مرفوع عنك ان كان قد قدر الله عليك **وروى** الطبراني باسناد
جيد وابن حبان في صحيحه والبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى تمرة غابرة فاخذها فاولها سائلا فقال اما انك لو لم تأتها لاتتك **وروى** الطبراني مرفوعا
وقيل انه موقوف على ابن مسعود قال الحافظ المنذري وهو اشبه لو اجتمع الثقلان
الانس والجن على ان يصدوا عن العبد شيأ من رزقه ما استطاعوا **وروى** ابن حبان
في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا حنينة وسواء ابنا خالد رضي الله عنهما
وقال لا تبتأسا بان الرزق ما تقرهزت روسكما فان الانسان تلد امه احمر وهو
ليس عليه قشر ثم يعطيه الله تعالى ويرزقه والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يجتهد

ان يجتهد في طلب الحلال لنا كل منه ونلبس منه ونتفوق على عيالنا واخواننا منه فانه
لا وجود مادام المكلفون في الدنيا واذا صدقت العبد في طلب الحلال استخرجه الله تعالى
له من بين الحرام والشبهات كما يستخرج اللبن من بين فرث ودم فلا تسمع يا اخي الى قول من
يقول ما بقي في الدنيا حلال فان ذلك جهل منه واصل ذلك كثرة اكله هو من الحرام والشبهات
فظن ان ذلك قياسا عليه وغاب عنه ان الله تعالى اذا اعتنى بعبد طهره من الخبايث
ويسر له الحلال الصرف الخالص فلولا ما سبق في علم الله تعالى من خبث نفس هذا القائل
ما ساق اليه الخبيث قال تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات فمن خبثت نفسه سبقت للخبيث وسيق الخبيث لها
ومن طابت نفسه سبق اليها الرزق الطيب وسيقت اليه فاعمل يا اخي على اصلاح النية
واطلب الحلال بجهدك فان رزقت حلالا فاحمد الله وان رزقت حراما فاستغفر الله
وقد بذلت جهدك فلا يبقى عليك ان شاء الله تعالى تبيعة لهم في الآخرة كلهم من ارضى عنا
في اكل الحرام ولم يجاهد نفسه ولم يدافع الحرام وقد كلف الله تعالى العبد بدافعة الحرام
ولو كشف له ان الله تعالى قسمه له ومتى لم يدافع عصى فلا يقال كيف يؤاخذ الله
تعالى العبد على ما قسمه له لان ذلك يؤدي الى ان يقيم العذر لكل الكفار وجميع العصاة
ولا يبقى لله تعالى عليهم حجة وذلك خروج من الشرايع **فعلم** انه اذا كان من كشف له
عن قسمة الحرام له يعصي بترك المدافعة فغيره ممن هو في حضرة الاوهام من باب
اولى وقد اجمع اهل الكشف على ان العبد اذا كشف له عن اللوح المحفوظ من المحو
ورأى الحق تعالى قد قدر عليه زنا او شرب خمر لا يجوز له المبادرة الى ذلك بل يدافع
الاقدار جهده حتى يقع في غفلة او حجاب فينفذ الله تعالى فيه قضاءه وقدره ولو
انه بادر لعصى ربه واستحق العقوبة زيادة على عقوبة تلك المعصية فتامل ذلك
واعمل عليه فانك لا تجده في كتاب وعاشر اهل الورع من العلماء والفقراء واياك وعشرة
من لا يتورع فان صفات العبد قد تكون مكتسبة ولذلك قالوا ان كل من تهون رايته في
جليسك ربما ينتقل اليك ولو على طول من خير وشر فمن خالط اهل الشر فكانه تعالى
سبب المعصية فيكون عقابه اشد من وقع غفلة وسهوا وها انا اعطيك ميزانا
تعرف به اهل الورع من غيرهم وهو ان كل من رايته يزاحم عسكر السلطان في المواكب ويطلب
ان يكون له مسموح او مرتب او نظر على وقف او كثرة وظايف فاعلم عنه وكل من رايته
يعرض للحكام عليه المال ويرده فاقربه منه فانه يعينك على مقصودك ومن هنا قالوا
من تمام التوبة هجر احداث السوء الذين كان يعصي الله تعالى معهم فانه اذا شاهدهم وهم
يعصون على عادتهم خفت القبح الذي كان حاصل عنده للمعصية وبالجملة ان يرجع الى
فعل ما تاب منه **فتحرر** بان لك ان مجاهدة النفس في ترك الحرام والشبهات واجب
وان المدار بعد ذلك على حماية الله للعبد وعلى حمايته وان العبد مثاب في مدافعته
سواء قسم له ذلك او لم يقسم وانه لا ينبغي لمن قدم له طعام فيه شبهة فلم يأكل منه
ان يرى نفسه على كل من اكل الامن حيث الشكر لله تعالى على حمايته له لا غير ولا افلو
قسم له اكله لا كل منه كما اكل من رأى نفسه عليه **وايضاح** ذلك ان بعض المتورعين
ربما يقول في نفسه انا لست قادرا على اكلي من طعام ذلك المكاس مثلا ولكني منعت

بعيد

احد الاسباب

ان يحتاط

ان يحتاط

نفسي هذا مع كونه غافلا عن شهود القسمة وهو وهم باطل فلم يتورع المتورعون
ولم يزهد الزاهدون الا فيما لم يقسم لهم وانما اتاهم الله تعالى من حيث منعهم اكل
من الحرام فقط وفي التحقيق ذلك حماية تعلم من الله تعالى فاعلم ذلك والله عليم حكيم
وروى مسلم والترمذي مرفوعا ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين
بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا الآية وقال
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد
يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي
بالحرام فاني يستجاب لذلك وروى الطبراني باسناد حسن ان شاء الله تعالى طلب
الحلال واجب على كل مسلم وفي رواية للطبراني والبيهقي موقوفا طلب الحلال فريضة
بعد الفريضة وروى الترمذي وقال حديث حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكل طيبا وعمل في سنة وامن الناس بوائقه اي
شروره دخل الجنة قالوا يا رسول الله ان هذا في امتك اليوم كثير قال وسيكون في قرون
بعدي وروى الامام احمد والطبراني واسنادها حسن مرفوعا اربع اذا كن فيك فلا عليك
ما فاتك من الدنيا حفظ امانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة في طعمة وروى ابن
حبان في صحيحه مرفوعا ايما رجل كسب مالا من حلال فاطعم نفسه او كساها فتردوني
من خلق الله كان له بذلك زكاة وروى الطبراني مرفوعا طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته
وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك
الفضل من قوله وروى الطبراني ان سعد بن ابي وقاص قال يا رسول الله ادع الله ان
يجعلني مستجاب الدعوة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والله اعلم

٢٢٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نفتش كل شيء دخل بيوتنا في هذا الزمان من مال وطعام وثياب وغيرها ولا نستعمل
شيأ نرتاب في صدورنا حله وحرمته وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم يفتشون كل
شيء دخل بيوتهم الى سابع بدر استولت عليه في الحال وبعضهم الى عاشر بدر في الحال ثم يستحيون
فان لم تتداوله العشرة بأيدي لم يستعملوه وهذا امر تقذر فعله الآن على غالب
الزمان ويكفي احدهم ان شاء الله تفتيش اول يد يأخذ من منها واعلم يا اخي ان من اعظم
المساعد على الورع القناعة فمن لم يقنع اكل رأس الفيل ولم يشبع ومن لا دأم الشره
علم الورع وان كان المتورعون لم يتورعوا الا فيما لم يقسم لهم على وفق ما تقتضيه العبد
قوله وقد جاء شخص الى سيدي علي الخواص رحمه الله فقال يا سيدي خاطر لي على ما
اقدر اكل كثيرا فقال له الشيخ احمد الله الذي حماك من اكل الشبهات في هذا الزمان وانت
لم دواء مع انه كان يعرفه قلت ومن هنا كان الفقير الصادق لا يرى نفسه ابدا على
من لم يتورع فان المنة لله تعالى لا تفعل للعبد في ذلك ولو انه قسم له شيأ من الحرام
لاكله فانما نال الا حماية الله تعالى للعبد او عدم حمايته كما مر في العهد قبله ثم لا يخفى
ان اهل الله تعالى لا يقولون في الورع على العلامات الظاهرة في الابدي وانما يقولون
على ما يلقيه الحق تعالى في قلوبهم فقد يكون الذي يأخذ ونه من يصالح حراما وقد
يكون الذي يأخذ ونه من يد ظالم حلالا لا قسم هؤلاء يسلم لهم حالهم لا طلاعهم على

بواطن

بواطن الامور بخلاف من لا يطلع الا على ظواهرها فان هذا ربما رأى ظالما اخذ حراما
ثم توارى عنه بجدار وقال يحتمل ان ذلك الحرام خرج عن يديه وهذا غير صحيح ولكل مقام
رجال وقد عزم علي شخص انا واخي افضل الدين وقد الياس في شواء وكانت يده
فيه غير صالحة لانه عزم على جماعة اولاد عمر امراة الصعيد فلم يحضروا عنده فهم
علينا انا كله مكانهم فلما وضعه بين ايدينا وجدته يغلي دودا مثل اذناب المقارنة
فلم اقدر اتناول منه لقمة واحدة وصار صاحب الطعام يقول كلوا هذه اللقمة فقط
ولا اقدر اعمله بما رأيت لكونه محجوبا عن ذلك وكذلك رآه اخي المذكور ولكنه قال رأيت
يغلي سعالي فقلت له انا ما رأيت الا دودا فقال المقصود الحماية ونفرة الخاطر منه
وقد حصلت ولله الحمد فان لم تصل يا اخي الى ورع اهل الله فيا ليت ان تنزل عن الورع
في ظاهر الشرع فتزل قدمك الى النار والله يتولى هداك وروى الشيخان مرفوعا الحلال بين
والحرام بين وبينهما شبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات
فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى
يوشك ان يقع فيه الحديث وفي رواية للبخاري وغيره ومن اجترأ على ما شك فيه من
الاثم اوشك ان يواقع ما استبان ومعنى يوشك اي كاد واسرع وروى الامام احمد
باسناد حسن مرفوعا البر ما اطمأنت اليه النفوس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك
في القلب وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك وفي رواية لاحمد باسناد جيد
البر ما سكنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما لم تسكن اليه النفس ولم يطمئن
اليه القلب وان افتاك المفتون قلت وفي هذا الحديث سلامة من سوء الظن بالناس
فانه ما تورع صاحب العلامات الظاهرة الا مع سوء الظن بذلك الشخص الذي يتورع عن
طعامه مثلا ولو انه احسن به الظن لاكل طعامه وهذا ورع المتطهرين وفيه ايضا الحث
وهي الشهرة بالورع بين الناس بحيث لو فعل بعيرا ان قلبه يكون ورعه مستورا والله اعلم
وروى الشيخان ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد تمرة في الطريق فقال لولا اني اخاف
ان تكون من تمر الصدقة لاكلتها وروى الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحهم
مرفوعا دع ما يريبك الى ما لا يريبك زاد في رواية للطبراني قيل يا رسول الله فمن الورع
قال الذي يقف عند الشبهة وروى البخاري ان ابا بكر رضي الله عنه قلما اتى ببيء علامه
شيأ فيه شبهة فاكله ولم يعلم فما علم قاء كل شيء في بطنه قلت وفي هذا الحديث بيان
عدم عصمة غير الانبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام وان المحفوظ قد يقع في الحرام
ولكن من عناية الله تعالى باوليائه ان لا يترك الحرام يقيم في باطنهم وربما يكون وقع فيه
ابو بكر انما كان ليعلم الامة ان يتقيؤا ما اكلوه من الحرام لا غير وكان ذلك حراما صوريا
كما وقع لادم عليه الصلوة والسلام في اكله من الشجرة والله تعالى اعلم وروى الطبراني
افضل الدين الورع وفي رواية له ايضا خير دينكم الورع وروى ابن ماجه والبيهقي
مرفوعا كن ورعا تكن اعبد الناس قلت وانما كان المتورع اعبد الناس لان من اكل
الحلال الخالص بصير لا يعمل من العبادة ومن لا يعمل بها واعبد ممن يعمل على اختلاط
الناس كثرة وقلة والله اعلم وروى الترمذي وقال حديث حسن وابن ماجه والحاكم وقال
صحيح الاسناد مرفوعا لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا

ممن به بأس والله اعلم

٧٦ ـ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يكون عندنا سماحة في البيع والشراء وسهولة في أخذ حقنا وفي وزن ما للناس
علينا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يخرجه من
محبة الدنيا والحرص على جمعها ويحمله حضرة الولاية التي فيها يرى الدنيا بأسرها الا ترى
جناح بعوضة ويرى منها عظمة حرمة المؤمن فان الدنيا بأسرها لو كانت في يد واحد
انسان فلا فرق عنده بينها وبين كناسة البيت وهناك يكون عنده السماحة في البيع
والشراء وحسن المطالبة والعطاء ومن لم يسلك الطريق كما ذكرنا فمن لازمه غالبا
تقديم تحصيل اليد بين النقرة على حرمة أبيه فضلا عن الاجانب فاعمل يا أخي على السلوك
على يد شيخ ان اردت ان تكون من أهل الجنة ومحبوبا عند الله وعند الناس والله يتولى
هداك وروى البخاري وابن ماجة واللفظ له مرفوعا رحم الله عبدا سمحا اذا باع
سمحا اذا اشترى سمحا اذا اقتضى ولفظ الترمذي مرفوعا غفر الله لرجل كان قبلكم
كان سهلا اذا باع سهلا اذا اشترى سهلا اذا اقتضى ولفظ رواية النسائي ادخل الله
عز وجل رجلا كان سهلا مشتريا وبائعا وقاضيا ومقتضيا الجنة وروى الترمذي
وقال حديث حسن والطبراني باسناد جيد مرفوعا الا أخبركم بمن يحرم على النار وبمن تحرم
عليه النار حرمت النار على كل قريب هين سهل وفي رواية للحاكم وقال صحيح على شرط
مسلم من كان هينا لينا قريبا حرمه الله على النار وروى الترمذي والحاكم مرفوعا
ان الله يحب سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء زاد في رواية الطبراني سمح الاقتضاء
وروى الشيخان وغيرهما ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه فاغلظ له فهم به
اصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه ان لصاحب الحق مقالا ثم قال اعطوه
سنا مثل سنه قالوا يا رسول الله لا نجد الا أمثل من سنه قال اعطوه فان خيركم احسنكم
قضاء وروى الترمذي مرفوعا في حديث طويل الا وان من الناس حسن القضاء حسن
الطلب ومنهم سيئ القضاء حسن الطلب فتلك بتلك الا وان منهم سيئ القضاء سيئ
الطلب الا وخيرهم الحسن القضاء الحسن الطلب الا وشرهم سيئ القضاء سيئ الطلب
وروى ابن ماجة مرفوعا ان صاحب الدين له سلطان على صاحبه حتى يقضيه والله

٧٧ ـ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن نقبل كل نادم على بيع او شراء عملا بما خلق في السلف الصالح كما نقبل كل نادم على وقوعه
في حقنا وكان سيدي ابو هيم المنبولي رضي الله عنه يقول لا يبلغ الانسان مقام المعهد
لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم الا ان سامح الخلق بماله عليهم من مال وعرض في الدنيا
والآخرة اكراما لمرهم عبيده ولمرهم من امته صلى الله عليه وسلم انتهى وقد تحققنا بذلك
ولله الحمد ونرجو من فضل ربنا دوام ذلك الى الممات فلست أرى لي قط على أحد حقا
لا في مال ولا عرض ولو عمل معي ما عمل اكراما لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم
ومن سامح الناس سامحه الله وبالعكس فاعلم ان من شاح احدا من هذه الامة
المحمدية ولم يسامحهم بحقه من غير ضرورة شرعية فما عرف قدر عظمته صلى الله عليه وسلم
فضلا عن معرفته بقدر عظمة الله تعالى الذي كلفنا به الخلق ولا يقدر على العمل بما
قلناه الا من حققته العناية الربانية وسلك الطريق على يد شيخ صادق والا فلا تراه

غالبا

غالبا ما شاحة كل من له عليه حق ولو كان شريفا بل رأيت من حبس شريفا على النصف
مع كونه هو يملك الثلاثين الف دينار فقلت له ان هذا عضو من أعضاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمن حبسه فقد آذى جده ومن آذى جده فقد آذى الله فلم يسمع
فبعث الله تعالى له في تلك الجمعة مرضا منعه الاكل حتى مات وقد رأيت شخصا من
طلبة العلم اشتكى شخصا مشهورا بالصلاح وسعيد الى بيت الحكام على نصف دينار
فثقل هو لا مقامهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيمة كمقامه عندهم في
الدنيا فيا طول ثقلهم في عرصات القيمة ويا طول فقرهم حين يرونه صلى الله عليه وسلم
يشفع لاقرانهم الذين كانوا يجلونه ويعظمونه ويرجحهم من ثقب الموقف واهل الجنة
واقفون يتحسرون على تخلفهم عن دخول الجنة وفي الحديث اقربكم مني مجلسا يوم القيمة
احسنكم خلقا ومن اخلاقه العفو والصفح والمسامحة بحقه صلى الله عليه وسلم
وقد بسطنا الكلام على الادب مع الشرفا في كتاب البحر المورود وذكرنا فيه ان محمدا
الشريف الذي طعن في نسبه اوجب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسامحة
من ثبت نسبه كما يقال فلان يكرم الناس لاجلنا انتهى وايّ وجه لمن اشتكى شرفيا
يوم القيمة حين يلقى جده صلى الله عليه وسلم والله ان غالب الخلق الذين لا يكرمون الشرفا
اليوم كالبهائم السارحة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وروى ابو داود
وابن حبان في صحيحه وابن ماجة والحاكم وقال صحيح على شرطهما واللفظ لابن حبان
مرفوعا من اقال مسلما بيعته اقاله الله عثرته يوم القيمة وفي رواية لابن حبان
من اقال مسلما عثرته وفي رواية لابي داود في المراسيل من اقال نادما اقاله الله

٧٨ ـ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن ننصح كل مسلم ولو لم يطلب هو منا ذلك فكيف اذا استنصحنا وهذا العهد الياس
قل من يفعل به الآن من التجار فانه يخاف ان يبين عيب مبيعه ان لا يشتريه منه احد
حتى قال لي بعض اخواني الصادقين انا في علية فقلت له لم فقال صرت انصح المشتري
واعطيه احسن القماش فيرده ويقول هات لي من ذلك الذي هو دونه فاحلف له
بالله ان ما اعطيته له اولا هو الا نفع والا احسن فلا يرجع لي ويأخذ الردي قياسا
لي على الناس الذين يفسقون فهل علي اثم اذا اعطيته الرديء فقلت له لا فلكثرة
غش الناس لبعضهم بعضا صار والا بد فوت من ينصحهم من التجار وكان
سيدي الشيخ علي المليجي يشتري ويبيع الخرقة وكان يجانبه وعاء فيها زعفران فكل ما
انقطع يجعل عليه نقطة زعفران ويقول تحت كل نقطة عيب وكان سيدي علي
الخواص رحمه الله تعالى يبيع القماش فكان اذا اعطاه احد شيأ زيادة على ثمنها
رده اليه فاذا قال له المشتري انا خاطري يطيب بذلك فيقول له الشيخ انا خاطري
بذلك ما هو طيب وسمعته يقول لا يبلغ المؤمن مقام كمال الايمان حتى يكون اشفق
على اخيه المؤمن من نفسه ورأته تحريرا انتهى قلت وقد تحققنا بذلك ولله الحمد
فانا اشفق على المسلمين من انفسهم وامتحنت نفسي في ذلك مرارا فوجدتها صادقة
واعطوني مرة في خراج ردني فوق العادة فرددتهم الى العادة فكنت بذلك اشفق
على المستأجر من نفسه ومن ذلك اني اتأثر على كل خير فات احدا من اخواني المسلمين

ذاك

الرجل

نفسه يوم القيمة والله اعلم

اكثر مما يتاثرون فانا اشفق عليهم حينئذ من انفسهم فالحمد لله رب العالمين وعلينا
من يربينا العمل بهذا العهد الى شيخ يخرجه من الحجب المانعة من التحقق بهذا المقام
والا فلا يتم له رائحة والله غفور رحيم **وروى** مسلم والنسائي مرفوعا الدين النصيحة
قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم **وروى**
الشيخان عن زياد بن علاقة قال سمعت جرير بن عبد الله يقول بايعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الاسلام فشرط علي النصح لكل مسلم فبايعته على ذلك **وفي رواية**
للشيخين وغيرهما عن جرير قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة
وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم زاد النسائي فكان جرير اذا باع الشيء او اشترى
قال اما ان الذي اخذنا منك احب الينا مما اعطيناك فاختر قلت وتقييد وجوب
النصح بالمسلم جري على الغالب والا فغير المسلم كذلك لا يجوز لنا غشه كما يشهد لذلك
جهاد نافعه يا لسيف حتى يسلم فانه من النصح له والله اعلم **وروى** الامام احمد مرفوعا
قال الله عز وجل احب ما تعبدني به عبدي النصح لي **وروى** الطبراني مرفوعا
من لا يهتم بامر المسلمين فليس منهم ومن لا يجبر ويعني ناصحا لله ولرسوله ولكتابه
ولامامه ولعامة المسلمين فليس منهم **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يؤمن احدكم
حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ولفظ رواية ابن حبان في صحيحه لا يبلغ العبد حقيقة

في الحديث

والنصح

باطلام

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب لاخواننا التجار وغيرهم في الصدق في اخبارهم بالثمن خوفا عليهم وعلى اموالهم
من النقص فان الله جعل البركة مقرونة بالصدق فمن لم يصدق نزع الله البركة من
عمله وعمره وعياله ورزقه وقد كان شخص يجاورنا مصر اتينا يخبرنا بالثمن وكان ماله
نحو العشرة الآف دينار فذهبت كلها وصار يسأل الناس فقلت له ما سبب خسارتك
فقال كنت اخلط الزيت الحلو على الشيرج واربح على انه شيرج وما اتذكر قط
انني بعت بخسارة فقلت له لكن بخلطك الزيت الحلو غشا وخسارة فتبت عن ذلك
فتاب بحمد الله وقال ما بقي عندي شيء من الغش فاخذت له الف دينار من بعض اخواننا
واشتريت بها حبا للمعصرة وجلس يبيع فرايته تلك الليلة وهو يضع الغلة في حق
فكل شيء وضعه فيها طار منه في الهواء كقشر السمك فقلت لصاحب الفلوس التي
تغربلت فادرك مالك قبل ان يتلف فراح المعصراني للشيخ قالوا الذي بكاشف فقال
لصاحب المال لا تخف ولا تستمع لمن يخوفك فرايته تلك الليلة يطحن السمسم فيخرج من
تحت الحجر كالحالة لا دهن فيه فقلت لصاحب الفلوس ادرك مالك فراحوا الشيخ اخبره
فقال لا تخافوا فمنذ تلك الليلة رايته يبني له جدارا على جرف جسر الفيض اول قطعه
وكلما وضع شيأ منها يتهاوى به الجرف فقلت لصاحب المال خذ مالك فدعا المعصراني
الى القاضي فانكر المال جملة واحدة فجمعت بين الاثنين وقلت لصاحب المال قد عرفنا
سبب قلة مال المعصراني فاسبب قلة البركة في مالك انت الآخر فقال كنت ابيع الناس
الشيء بزيادة الثمن حتى لا يكاد احد يستفيد شيأ من ورائي فمحق الله بركة مالي
فاراك بعد ذلك خيرا فاصدق يا اخي في اخبارك المشتري ولا تغش فيحول الله عنك النعم والله يتولى هداك **وروى** الترمذي وقال حديث حسن وابن ماجه من

التاجر

التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهداء **وفي رواية** للاصبهاني
مرفوعا التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيمة **وفي رواية** له ايضا مرفوعا
اذا كان في التجار اربع خصال طاب كسبه اذا اشترى لم يذم واذا باع لم يمدح ولم يدلس
في البيع ولم يحلف فيما بين ذلك **وفي رواية** للبيهقي مرفوعا ان اطيب الكسب كسب التجار
الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا
لم يذموا واذا باعوا لم يمدحوا واذا كان عليهم حق لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدق البيعان
وبينا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا فعسى ان يربحا ربحا ويمحقا بركة بيعهما والتاجر
الفاجر منفقة للسلعة ممحقة للكسب **وروى** الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجة
وابن حبان في صحيحه ان التجار يبعثون يوم القيمة فجارا الا من اتقى وبر وصدق والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتوخى الوقاء لكل شيء استدناه من الناس ولو صداقا لامرأة خوفا ان لا يعيننا الله
تعالى على الوفاء اذا اوتينا علم الوفاء وتصير علينا التهمة في الآخرة ويزيد الصداق
يكون الشارع صلى الله عليه وسلم جعل وطء الزوجة التي تونينا عنه وفاء مهرها
كالزنا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يقطع به الحجب المانعة
عن شهود الآخرة عين البصيرة ويصير يطابق بين الدنيا فكل شيء رأى ان الله تعالى
لا يمشيه هناك يتركه هنا ومن لم يسلك كذلك من لازمه قصر بصره على هذه الدار
والا يكاد يتذكر الآخرة بل يقول لكل شيء وقت كما سمعته من خلق كثير والذي كرت
الخيانة لهذا العهد من غالب الناس في هذا الزمان فصار كل واحد ينصب على الآخر
ويأخذ عمامة هذا ليلبسها هذا فلذلك ركبتهم الديون ودخلوا الحبوس ولو اتموا
الوفا بصدق لاعانهم الله على الوفا وكم شخص تحبسه امرأته ويحكمها الله تعالى فيه
حتى يصير يقبل نعلها ان تطلقه فلا تطلقه وهذا من اعظم الجنى على كل ذي مروءة ثم
اذا وقعت يا اخي في الدين فاياك ان تظهر لصاحب الدين الفقر والامر بخلاف ذلك
فيسلطه الله عليك بالحبس ويضيق قلبه عليك واياك ان تتزوج وعليك دين او يسير
او تقبل مرسا او سماطا بل قرر على نفسك كل التقتير وكل شيء دخل يدك مما زاد على قوتك
فاعطه لصاحب الدين واشكر فضله في صبره عليك وقوله بحق وصدق والله انا
في نخجل منك ولكن ادع الله لي ان يوسع علي حتى اوفيك او في غيرك **وقد دخل**
جماعة كثيرة من اخواننا الحبوس بسبب الكلام المر لصاحب الدين وبسبب التزوج
وعمل الاعراس والعزومات وقال اصحاب الديون نحن احق بذلك المال الذي ينفقه
على شهواة نفسه وهو حق واذا طلب صاحب الدين ان يحبس المديون فمن الادب
ان لا يتوارى عنه بل يجيء بنفسه اليه ويقول انا اسيرك في الدنيا والآخرة فان شئت
فاحبس وان شئت فاطلق ولكن من الادب ان يشكره بين الناس ويدعو له فيما بينه
وبين الله بتوسعة الرزق وتطييفه عليه حتى لا يحبسه ولا يضيق عليه واذا
ساق الفقراء والعلماء من الادب ان يكونوا مع صاحب الحق لان بيده العقد والحل ولا
يكونوا مع المديون فيزداد الامر شدة فان المديون هو القليل الدين الذي اتلف مال

الناس وفي الحديث هلا مع صاحب الحق كنتم ثم اذا جاء العلماء او الفقراء سيافا فان الاذى
من صاحب الدين ان يجهل لسيما قوم تأثيرا ولا يخافهم بيده وان راح بعيدهم الى الشرع
غلبوه واياك ان تستكثر مع القدرة اسقاط شطر الدين لاجل سياق العلماء او الصالحين
فان جميع ذلك الدين لا يجيء في مقابلة حفرة واحدة يشبعها اليك عالم او صالح وقد
بلغ سيدي عليا الخواص ان شخصا اتى بفقير سياقا على خصمه ليحبس عليه بدينه
وكان خمسمائة دينار فابى ان يصبر فقال الشيخ وعزة ربي الخمسمائة دينار لا تجيء حتى
طريق الفقير ولكن ابى يصل منها الى شيء فاتهم ذلك بهمة في بيت الوالي فضرب فمات
وحضر نا جنازته رحمة الله عليه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك **وروى**
الحاكم والطبراني مرفوعا من تداين بدين وفي نفسه وفاؤه ثم مات تجاوز الله عنه وان
غرمه ما يشاء ومن تداين بدين ليس في نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله لغريمه يوم
القيمة ولفظ رواية الطبراني من اداين دينا وهو ينوي ان يؤديه اداه الله عنه يوم القيمة
ومن استدان دينا وهو لا يريد ان يؤديه فمات قال الله عز وجل يوم القيمة ظلمت اليوم
آخذ لعبدي حقه فيؤخذ من حسناته فتجعل في حسنات الآخر فان لم تكن له حسنات
اخذ من سيئات الآخر فجعل عليه **وروى** البخاري وابن ماجة وغيرهما مرفوعا من اخذ
اموال الناس يريد اداءها اداى الله عنه ومن اخذ اموال الناس يريد اتلافها اتلفه الله
وروى الامام احمد وابو يعلى والطبراني مرفوعا من جمل من امتي دينا ثم جهد في قضائه
ثم مات قبل ان يقضيه فانا وليه **وروى** الامام احمد والطبراني عن عائشة رضي الله
عنها انها كانت تداين فقيل لها ما لك وللدين وقالت عنه منذ وحدة فقالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد كانت له نية في اداء دينه الا كان له من الله عون
وانا التمست لذلك العون **وفي رواية** للطبراني كان له من الله عون وسبب له رزقا **وروى**
النسائي وابن ماجة وابن حبان ما من احد يدان دينا يعلم الله انه يريد قضاءه الا اداه
الله عنه في الدنيا **وروى** ابن ماجة والبيهقي مرفوعا ايما رجل ادان دينا وهو مجمع
ان لا يوفيه اياه لقي الله سارقا **وروى** الطبراني مرفوعا ايما رجل تزوج امرأة ينوي
ان لا يعطيها من صداقها شيئا مات يوم يموت وهو زان **وروى** النسائي والطبراني
والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد مرفوعا والذي نفسي بيده لو قتل رجل في سبيل الله
ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى دينه **ولفظ** رواية
البزار وغيره مرفوعا من تزوج امرأة على صداق وهو ينوي ان لا يؤدي اليها فمات
وفي رواية للطبراني ورواتها ثقات مرفوعا ايما رجل تزوج امرأة على ما قل من الكمهر
او كثر ليس في نفسه ان يؤدي اليها حقها خادعها فمات ولم يؤد اليها حقها لقي الله
يوم القيمة وهو زان الحديث **وروى** ابن ماجة والبزار مرفوعا ان الدين يقتص من
صاحبه يوم القيمة اذا مات الا من تدين في ثلاث خلال الرجل تضعف قوته في سبيل الله
فيستدين يتقوى به على عدو الله وعدوه ورجل يموت عنده مسلم لا يجد ما يكفنه ولا
يواري الا بدين ورجل خاف على نفسه العزبة فتنكح خشية على دينه فان الله يقضي عن
هؤلاء يوم القيمة **وروى** ابن ماجة باسناد حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد ان الله
مع الدائن حتى يقضى دينه ما لم يكن فيما يكره الله عز وجل **وكان** عبد الله بن جعفر

يقول

يقول لخادمه اذهب فتقاضى بدين فاني اكره ان ابيت ليلة الا والله معي **وروى** ابو داود
والبيهقي مرفوعا ان اعظم الذنوب عند الله ان يلقاه بها عبد بعد الكبائر التي نهى
الله عنها ان يموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء **وروى** ابن ابي الدنيا والطبراني
مرفوعا اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى فذكر منهم رجلا معلقا
عليه تابوت من حجر فيقال له ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى فيقول
ان الابعد مات وفي عنقه اموال الناس لا يجد قضاءا ووفاءا الحديث والله تعالى اعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نبادر بتنفيذ وصية ميتنا والى قضاء دينه وفاء بحقه ولا نتهاون بذلك وينبغي
للوارث ان لا يشاح اصحاب الدين ولا يتعبهم في المطالبة حتى يقع الابراء كالميت بغير
طيب نفس فزعما ادعى مما يبقى عليه يوم القيمة بل ينبغي له ان يعطي من نصيبه الذي قد
لممه يون نصيبا ويقول لنفسه قد ري ان ذلك ناقص من حصتك من الاصل لا سيما
ان شح ولم يبرء ذمة الميت وقال بينه وبيني معاملات باطنة فان الميت لو عاش لم
يعط الوارث الا ما فضل عن الدين فليعامل الوارث ميته معاملة الحي فانه لا بد له
من لقائه يوم القيمة ويدعي عليه بما اخذ من ارثه بغير حق اذ ليس له الا ما فضل بعد
وفاء الدين فلا فرق بين من يأخذ من مال مورثه سرا او جهرا وخاصم ارباب الديون
ومنعهم حقهم وبين الغاصب او السارق فاقم وبادر يا اخي الى وفاء دين مورثك
وبرد قلبه في قبره كما يرد قلبك يا لذهب وادخل عليه سرورا كما ادخل عليك سرورا
ووسع عليه كما وسع عليك والله يتولى هداك **وروى** الامام احمد والترمذي وقال
حديث حسن وابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا نفس المؤمن معلقة بدينه
حتى يقضى ولفظ ابن حبان نفس المؤمن معلقة ما كان عليه دين **وروى** الامام
احمد باسناد حسن والحاكم والدارقطني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي برجل
عليه دين ليصلي عليه فابى فقال ابو قتادة علي دينه فصلى عليه صلى الله عليه وسلم
ثم قال الآن برد ت جلدته **وروى** ابو يعلى والطبراني مرفوعا ان جبريل نهاني ان
اصلي على من عليه دين وقال ان صاحب الدين مرتهن في قبره حتى يقضى عنه دينه
وفي رواية انه أتي برجل ليصلي عليه فاذا عليه دين فقال صلوا على صاحبكم فقال
يا رسول الله صل عليه قال فانه ينفعكم ان اصلي على رجل رهنه مرتهن في قبره لا
يصعد الى السماء فلو ان رجلا ضمن دينه فمت فصليت عليه فان صلاتي تنفعه قال
الحافظ المنذري وهذا منسوخ بحديث مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم لما فتح الله
عليه الفتوح صلى على من عليه دين وقال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفي وعليه دين

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرجع في جميع مهماتنا ونشد ائدنا في الدنيا والآخرة الى الله تعالى وندعوا ربنا تعالى
بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عند الكرب وامر به امته ولا نخترع دعاء
من عند انفسنا ما امكن وينبغي لنا ان نعتقد اجابة دعائنا ونكره ان نظن عدم الاجابة
خوفا ان لا يجيب دعاءنا فان الله تعالى عند ظن عبده به **وقد سمعت** سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول اذا ظن احدكم ان الله تعالى لا يستجيب دعاءه لكثرة عصيانه

أوفى

فعلى مقتضاه والله اعلم

مثلا فليسأل غيره ان يدعو له لكن اذا كانت الحاجة مما فيه رائحة التبسط في الدنيا
فلا ينبغي ان يسأل فيها من خرق ببصره الى مشهود الدار الآخرة من الصالحين فانه متى
رأى عنده تلك الحاجة اولى لما في تركها من الثواب والدرجات وليسأل في ذلك
من لم يخرق بصره الى الدار الآخرة فانه اكثر توجها الى الله عز وجل في قضائها اذ
العارف ليس له همة تحلب شيأ من شهوات الدنيا بل يرى لله الفضل في حرمانه اياها
انتهى وهو كلام نفيس وقد قدمت ذلك من نفسي فربما يسألني احد في حاجة فاعلم له
له في تركها الاجر العظيم فاسأل الله عز وجل له عدم قضائها لان الخلق عند العارف
كالاطفال والاطفال لا تحاسبوا الى كل ما سألوا ويبغي لكل عارف ان يدعو بما ورد لا كما
الامام اليوقي واطنابه فان كلام النبوة افخم واكثر ادبا فاذا دعونا بدعائه صلى الله عليه وسلم
الذي فضله اوامرنا به كان اقرب الى الاجابة وما امرنا صلى الله عليه وسلم ان ندعو بشيء
او لحصول شيء الا وقد مهد لنا عند به طريق الاجابة وكل من في قلبه تعظيم للشارع صلى
الله عليه وسلم يستعظم ان يسلك طريقا لا يرى فيها قدم الاتباع لنبيه صلى الله عليه
وسلم بل لو كشف له لرأها طريقا وعرة مظلمة كثيرة المهالك قليلة الانس وقد ترخص
اقوام كثير من المباشرين واركان الدولة الادعية الواردة في السنة واستعملوا ادعية
مخترعة لها شروط كترك اكل الفرفير والجوع والنخورات ونحو ذلك فاذا داد وامقنا وطرحا
واين نفس البوني مثلا من نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلك يا اخي طريق
اهل الله وتأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبك الله والله يتولى هداك وروى
الترمذي واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد ان مكاتبا جاء الى علي رضي الله عنه
فقال اني عجزت عن مكاتبتي فاعني فقال الا اعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل ثبير دينا اداه الله عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك
واغنني بفضلك عمن سواك قلت واضافة الحرام الى الله تعالى في هذا الحديث بيانا للتي
وروى ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى رجلا جالسا
في المسجد في غير وقت صلاة فقال ما اجلسك ههنا في غير وقت صلاة فقال هموم لزمتني
ودين فقال الا اعلمك كلاما اذا قلته اذهب الله همك وقضى دينك فقال بلى يا رسول
الله فقال قل اذا اصبحت واذا امسيت اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك
من العجز والكسل واعوذ بك من البخل والجبن واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال
قال الرجل فقلتها فاذهب الله همي وقضى عني ديني وروى الطبراني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ الا اعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل احد لاداه الله عنك قل يا معاذ اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
الى قوله قدير ترحمني الدنيا والآخرة وترحمها تعطيهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء
ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة سواك وروى الطبراني مرفوعا ما اصاب احدا قط
هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك
عدل في قضاؤك اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك
او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع
قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي الا اذهب الله عز وجل همه وابدله

مكان

مكان حزنه فرحا وروى الطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا كلمات الكرب اللهم
رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شأني كله لا اله الا انت وروى
الترمذي والنسائي والحاكم مرفوعا دعوة اخي ذي النون اذ دعا وهو في بطن الحوت
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجيب
له وروى الطبراني والحاكم مرفوعا من قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
كان دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يجل العلماء والصالحين والاكابر ولو لم يعلموا انهم ويقوم بواجب حقوقهم ونكل
امرهم الى الله تعالى فمن اخل بواجب حقوقهم من الاكرام والتبجيل فقد خان الله ورسوله
فان العلماء نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملة شرعه وخدامه فمن استهان
بهم تعدى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك كفر وقد مال الى ذلك من كفر
من قال عن عمامة عالم هذه عمة العالم بالتصغير وتأمل من استهان بفلان السلطان
اذا ارسله اليه كيف يسمع السلطان من رسوله فيه ويسلب نعمة ذلك الذي استهان
ويطرده عن حضرته بخلاف من بجله وعظمه وقام بواجب حقه يقربه السلطان ولو كان
بعيدا او يكرمه ويجله ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق
حتى يدخله حضرة الولاية الكبرى ويشهد هناك من هو المقدم عند الله ومن هو
المؤخر ويصير يقدم ما قدمه الله ويؤخر ما اخره الله على الكشف والشهود كما بينا هذا
الانسان ذلك في حضرة ملوك الدنيا فان لم تسلك يا اخي كما ذكرنا فلا يصح لك تقدم
احد على احد الا لعلة دينية وليس ذلك هو التقدم الذي امرك الله به فاعلم
ان من اقام الميزان بغير حق على العلماء والاكابر حرم النفع بهم وعصى الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الطبراني مرفوعا
ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة في الاسلام وذو العلم والامام المقسط وروى الامام احمد مرفوعا
اللهم لا يدركني زمان اولا تدركون زمانا لا يتبع فيه العليم ولا يستحيى فيه من الحليم
قلوبهم قلوب الذئاب والسنتهم السنة العرب والله سبحانه وتعالى اعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نعطي جميع الحقوق التي تعلينا للخلق ونحللهم منها قبل يوم القيمة وذلك لكون الدنيا
اوسع من الآخرة لاجتماع الحقوق علينا هناك وكثرة المطالبين لنا ولا هكذا الدنيا اما
نطالب فيها بعض الناس وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل حال
الفقير الا ان اعطى جميع الحقوق التي تعلقت به قبل المطالبة ومتى احوج صاحب الحق الى وقوفه
عند حاكم فقد خرج من طريق الفقر الى طريق العوام والظلمة سواء كان ذلك الحاكم واحدا
او جماعة اجيرا او فقيرا يستحقون زكاة ونحو ذلك وهذا العهد لا يصح العمل به الا من
سلك الطريق وخرج عن محبة الدنيا وشهد مواقف القيمة وما يقع فيها من مناقشة
الحساب حتى لا يفوت صاحب الحق مثقال ذرة من حقه ومن لم يسلك الطريق
فلا تلزمه محبة الدنيا والوقوف مع اربابها للحكام كما هو واقع لنا اليوم فقد آن هذا العهد

فضلا عن غيرهم **وقد رأيت بعيني** شخصا من فقراء العصر يقف نظرا على وقف له فيه معلوم نظر نصف وعشاني كل شهر استكثاه شخص من المستحقين وقال لم لم تأكلت معلومنا والمسئول منك اما اعطيناك حقنا واما انسامحك فيما مضى وتنزل عن النظر فابى ورضي بوقوفه عند الحكام فاخذه بعض المستحقين ومسكه من كمه ودخل هو واياه بيت قاضي العسكر فيهده له غاية البهدلة على شأن نصف وعشاني كل شهر سمع ان عجاج هذا الشيخ كما حكي عنه نحو عشرة الآف نصف فاذا كان هذا حال المشايخ في هذا الزمان فكيف حال غيرهم وما رأينا هذا الحال قط في احد من الاشياخ الذين ادركناهم فلم ير احد منهم قط واقفا عند حاكم يدعى عليه بحق زوجية او جار او ضيافة او جيرة بل كانوا يعطون للحق الذي عليهم قبل السؤال فاسلك يا اخي طريقهم ان اردت ان ينفعك الله بك المسلمين في ارشادهم والشفاعة فيهم عند الحكام وغيرهم فان من شرط الشيخ ان يكون محفوظ الظاهر هيابا في العيون قائما على الظالم والمريد ولو جاز ان يدخل الشيخ في جملة مربوط برسل الحكام يدعون عليه ويجرجونه كيف يهون في عين الظالم والمريد فلا يقبل ذلك الظالم بعد ذلك له شفاعة ولا ينتفع به ذلك المريد فشرط الشيخ ان يكون وارثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كونه يحكم في غيره ولا يحكم احد عليه فاعلم ذلك والله يتولى هداك **وفي رواية** البخاري وابن ماجه وغيرهما مرفوعا قال الله تعالى ثلاثة انا خصمهم يوم القيمة ومن كنت خصمه خصمته رجل اعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استأجر اجيرا فاستوفى منه ولم يعطه اجره **وفي رواية** ابن ماجة مرفوعا اعطوا الاجير اجرته قبل ان يجف عرقه وهو وان كان ضعيفا فكثرة

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نغظ كل عبد غضب من سيده ونزعه في اداء حق الله وحق مواليه كما نغظ سيده ونأمره ان يفي به عملا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغرغر ويقول الصلاة وما ملكت ايمانكم قلولا ان الاحسان الى الارقاء امر عظيم ما قرنه صلى الله عليه وسلم بالصلاة التي هي عماد الدين واعلم يا اخي انك لو احسنت الى عبدك مدى الدهر لا تقوم بواجب حق عبدك عليك لانه بالاصالة انما هو عبد الله كما انك عبده تعالى فاحسانك اليه بجعله شهود المنة عليه ولا هكذا احسان عبدك اليك فاجرم موفر للدار الآخرة بخلاف اجرك وهناك اسرار يعرفها اهل الله لا تسطر في كتاب **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي للفقراء ان يرواهم ملاكا لشيء من الوجود لا عبدٍ ولا امةٍ ولا دابةٍ كما كان صلى الله عليه وسلم وكل ورثته يفعلون وكان كل عبد دخل في ربقة اعتقوه لوقة فهم يستحيون من الله تعالى ان يراهم يستعبدون احدا من الخلق ويجعلون عبيد سيدهم عبيدا لهم وان ذلك عندهم من اعلا طبقات سوء الادب ومن هنا كانوا عبيد الله خالصين لم يسترقهم شيء من ممالكة الدارين ولو اعطاهم الحق تعالى شيئا قبلوه اديانا ثم خرجوا عنه في الحال لربهم حياء منه ان يراهم مشاركين له في وصف من الاوصاف فليس فوز حظهم سوى باقبال الحق عليهم وليس حزبهم الاعلى ادبا مع الله تعالى عنهم لا غير فسوا قطعهم الجنة كلها اولم يعطهم منها سواكما هو عندهم سوا لعدم شهودهم دخول شيء من الكونين في ملكهم وشكرهم لله انما هو من حيث المنسب لا غير فافهم

فانه نفيس

فانه نفيس جدا ويؤيد ما قلناه من عده ملك العبد مع ربه حديث لا يقل احدكم عبدي وامتي وليقل فتاي وفتاتي **وبالجملة** فليس في الدارين نعيم اكبر من نعيم محبة الحق تعالى **وقد** ورد ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها وذلك لانهم لا يحاسبون الله تعالى في الجنة الا بقدر محاسبة المستهم له وقد كرم في دار الدنيا كالنواة تضاعف له في الآخرة الف الف ضعف واكثر ابدين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء **ويحتاج** من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يرشده الى مشاهدة الجمال في ذلك والله عليم حكيم **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا ان العبد اذا نصح لسيده واحسن عبادة ربه فله اجره مرتين **وروى** البخاري مرفوعا المملوك الذي يحسن عبادة ربه ويؤدي الى سيده الذي عليه من الحق والنصيحة والطاعة له اجران **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا ثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا ادى حق الله تعالى وحق مواليه ورجل كانت له امة فادبها فاحسن تأديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها وتزوجها فله اجران **وروى** الشيخان مرفوعا للعبد المملوك المصلح اجران وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول والذي نفس ابي هريرة بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر امي لاحببت ان اموت وانا مملوك **وروى** الطبراني مرفوعا ان عبدا اطاع الله تعالى واطاع مواليه فادخله الله الجنة قيل مواليه سبعين خريفا فيقول السيد رب هذا كان عبدي في الدنيا فاني جازيته بعمله وجازيتك بعملك **وفي رواية** له ايضا مرفوعا ان عبدا ادخل الجنة فرأى عبدا فوق درجته فقال يا رب هذا عبدي فوقي درجتي قال قد جزيته بعمله وجزيتك بعملك **وروى** الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه مرفوعا عرضت علي اول ثلاثة يدخلون الجنة شهيد وعفيف متعفف وعبد احسن عبادة الله ونصح لمواليه **وروى** الترمذي والطبراني مرفوعا ثلاثة على كثبان المسك اراه قال يوم القيمة عبد ادى حق الله وحق مواليه الحديث **وفي رواية** ثلاثة لا يهولهم الفزع ولا يناهم الحساب على كثيب من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق فذكر منهم وعبد احسن فيما بينه وبين مواليه **وفي رواية** للطبراني مرفوعا اول سابق الى الجنة مملوك اطاع الله تعالى واطاع مواليه

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب كل غني عنده عبد او مال في العتق لاسيما ان كان كثير الذنوب كالمحكام وشيخ وقضاة الاريافي الذين يتهورون في الاحكام **فاعلم** ان الفقير لا يطالب بعتق ولكن قد جعل الله للعتق ما هو كعتق رقبة كل يوم **منه** ما روي في الصحيح ان من قال في كل يوم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كعدل رقبة يعتقها من ولد اسمعيل ومن قالها مائة مرة كان كعدل عشر رقاب **وورد** ايضا من قال كل يوم اللهم اني اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك مرة واحدة عتق رقبة من النار فان قالها مرتين عتق

بضعفه فان قالها ثلاثا اعتق ثلاثة ارباعه فان قالها اربع مرات عتق كله ولا حاديث
في ما هو كعدل رقبة او رقاب من الاعمال كثيرة مشهورة لمن تتبعها من السنة والله
اعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ايما رجل اعتق امرأ مسلما استنقذ الله بكل
عضو منه عضوا منه من النار ولما سمع بذلك علي بن الحسين قياد رالى عبد اعطى
فيه عشرة آلاف درهم او الف دينار رقاعتقه وفي رواية للشيخين مرفوعا من اعتق
رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه وروى
الترمذي وابن ماجة مرفوعا ايما امرء مسلم اعتق امرأ مسلما كان فكاكه من النار يجزي
كل عضو منه عضوا منه وايما امرء مسلم اعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكه من النار
يجزي بكل عضو منهما عضوا منه وفي رواية للامام احمد باسناد صحيح وابي داود وابي
مرفوعا من اعتق رقبة مؤمنة فهي فكاكه من النار ولفظ رواية الحاكم وقال صحيح الاسناد
من اعتق رقبة فك الله بكل عضو من اعضائه عضوا من اعضائه من النار والاحاديث في
ذلك كثيرة

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نغض ابصارنا عن رؤية كل ما نهانا الله تعالى عن النظر اليه من مستحسنات الدنيا
المحسوسة والمعنوية وانروض نفوسنا قبل الغض بالجوع ونحوه حتى يصير غض البصر
مما تعطيه سجيتنا لا تكلف له ويحتاج من يريد ذلك الى السلوك على يد شيخ ناصح وقد
كان السلف الصالح رضي الله عنهم مع كمالهم وتمكنهم يجعلون على رؤسهم الطيلسان ويرخون
حاشية الرداء على اعينهم حتى يكون بصرهم مكفوفا لا يرون الا مواضع الاقدام وبعضهم كان
يلبس البرنس صيفا وشتاء منهم انس بن مالك رضي الله عنه وكان يقول انه يكف البصر
عن فضول النظر وبتعهم على ذلك سادات الصوفية وامروا به مريديهم اذا خرجوا الى السوق
حتى يرجعوا والشيخ جلال الدين الاسيوطي في ذلك مؤلف سماه الاحاديث الحسان فيما
ورد في الطيلسان وقد خرج شخص من مريدي سيدي مدين مرة بغير طيلسان فرأى جرة
خمر فكسرها فبجره سيدي مدين فقيل له في ذلك فقال اني لم اهجره من اجل كسر جرة
الخمر وانما هجرته من جهة تعاطيه اسباب فضول النظر وعدم خروجه الى السوق بالطيلسان انتهى
فعرض نفسه لامر يزجر عنه ولو انه خرج مطيلسا او غض بصره لما وقع بصره في محرم
ويتعين فعل ما ذكرناه اليوم على قراء الرؤايا لعدم ضبطهم على امتثال امر الله لهم بغض
البصر فاذا لبسوا الطيلسان رد بصرهم قهرا ويصير بهيئتهم على الكمد حين يحتاجون لرفع
الرأس ويتكلفون لرفعه بخلاف ما اذا تركوا الطيلسان فانه يسهل عليهم الالقاء الى
طيقان البيوت وغيرها وسيأتي في عمود المنهيات في معنى حديث وكانت خطيئة النبي
داود النظر الى ان المراد بالخطيئة كونه رفع بصره عليه السلام بغير حضور وذلك
لان الانبياء كلهم مكفوفون بان لا يقع منهم حركة ولا سكون الا بعد حضور مع الله عز وجل
ومراقبة له فكانت الخطيئة عين الرفع مع الغفلة لا عين النظر الى امرأة او ثياب كما قيل
لان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصومون عن الوقوع في النظر المحرم ولو
فجأة لعلوهم بتقلبهم في حضرة الاحسان فلا يقع منهم خطيئة لا سهوا ولا عمدا وايضا
فانهم مشرعون لامتهم في جميع الحركات والسكنات فلو صح في حقهم الوقوع في معصية ما
لصدق عليهم تشريع المعاصي ولا قائل بذلك من المسلمين فكانت ذنوبهم صورية

يبرؤا

على

صلى الله عليه وسلم انما هو من باب م

يقرر

يرحمهم

ليبرؤا من وقع من امتهم في خطيئة كيف يفعل وقد بكى داود عليه الصلاة والسلام
حتى نبت العشب من دموعه تعظيما لمرمات الله تعالى التي اطلعه الله تعالى على ان قومه
يفعلونها فكان بكاؤه شفقة على قومه كما كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله في اليوم
والليلة اكثر من سبعين مرة وقال انه ليغان على قلبي فيعني مما استغفر فيه انتهى يعني
هكذا كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لنا معنى استغفار المعصومين
وقال جميع ما نقل عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم مما يخالف هذا انما الخطاب
من كتب اليهود الذين كذبهم الله وجرحهم ولم يأتنا ذلك في كتاب ولا سنة انما جاء الامر
مجملا والانبياء من مقامهم المعكوف في حضرة الاحسان التي من احفظ من حفظ من
الاولياء الذين دخلوا حضرة الاحسان فاسكبا الي على بيد شيخ ناصح ليدلك على دخول
الحضرة التي تحفظ منها جوارحك عن الوقوع في شيء من المعاصي ولا يصير لها قط شهوة
الى معصية والا فمن لا يزمك الوقوع حتى لا يكاد يسلم لك عضو واحد من اعضائك من
المعصية والله يتولى هداك وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول
مراتب مشهد الابرار لا يرون شيأ الا ويرون الله تعالى قبله فيكون الحق تعالى حاجبا
لهم عن الاكوان ومثل هؤلاء لا يأمرون بغض البصر كالعوام وانما يغضون ابصارهم
حياء من الله واجلالا له قال ومشهد من دونهم ان لا يرون شيأ الا ويرون الحق
تعالى معه فيشهدون الحق تعالى مع الخلق مع الفرقان بين العبد وبين الرب ومشهد
اصحاب الفكر من العلماء ان لا يشهدون شيأ الا ويرون الله بعده لان الاكوان اثر
القدرة الالهية والصنعة تدل على الصانع بيقين انتهى وسمعت اخي افضل الدين
يقول من شهد الخلق مع الحق معا فهو الكامل الذي لا اكمل منه خلافا لقول الجنيد رضي
الله عنه وغيره من شهد الخلق لم ير الحق ومن شهد الحق لم ير الخلق انتهى قلت
وقول اخي افضل الدين هو الحق لا سيما والرسول مكلف برعاية امته ليلا ونهارا من
حيث الامر والنهي ومعظم رسالته انما هو لاجلهم واذا كان شهود الحق تعالى حاجبا
له عن الكون فلمن يأمر وينهى ولمن يخاطب بالتكاليف وفيمن يجاهد بالسيف فقد علمت
يا اخي ان كراهة عدم غض البصر انما هو في حق من يورثه ذلك محظورا لا في حق اهل
الله تعالى المتقدم ذكرهم والله تعالى اعلم وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد
مرفوعا عن الله عز وجل قال النظرة سهم من سهام ابليس من تركها من مخافتي ابدلته
ايمانا يجد حلاوته في قلبه وروى الامام احمد مرفوعا ما من مسلم ينظر الى محاسن
امرأة ثم يغض بصره الا احدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه ولفظ الطبراني ما
من مسلم ينظر الى امرأة اول رمقة قال البيهقي والمراد ان يقع بصره على المرأة من غير
قصد فيصرف بصره عنها فورا لانه يقصد النظر اليها اولا وروى الاصبهاني مرفوعا
كل عين باكية يوم القيمة الا عين غضت عن محارم الله الحديث وفي رواية للطبراني
مرفوعا ثلاثة لا ترى اعينهم النار فذكر منهم وعين كفت عن محارم الله وروى الامام
احمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اضمنوا الي ستا من
انفسكم اضمن لكم الجنة فذكر منهم وغضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم الحديث وروى
مسلم عن جرير قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاة فقال اصرف بصرك

وغيره رحمهم الله تع

والله اعلم

١٠٠٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نختار التزويج على العزوبة ولو كنا في عبادة ليلا ونهارا ونعين من طلب التزويج
جهدنا وذلك لان عبادة العازب ناقصة وانما مدح الله تعالى السيد يحيى عليه السلام
بالعزوبة بقوله وسيدا وحصورا لان مقامه اعطى ذلك فرغ عن الشهوة الغالبة على
البشر وقال الشيخ محيي الدين ابن العربي رحمه الله تعالى لم تكن العزوبة مقصودة
ليحيى عليه السلام وانما ذلك لان زكريا كان يجيء حال مريم عليها السلام كلما دخل
عليها من حيث انها كانت بتولا اي منقطعة عن الازواج فلما استفرغ وسعه في ذلك
خرج ولده يحيوكذلك فما هي صفة كمال في نفس الامر بدليل ان الله تعالى امتن على الرسل
بالتزويج في قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية الآية
وكم يقع العازب في فاحشة ويبيت الله وكم يخطر في باله الفاحشة وتحميد الله
وكم يصلي صلاة وجارحته منتشرة في حالة الصلاة وكم يسيء الناس ظنهم به وكم
يمنعوه من السكنى بين النساء في الربوع وغيرها ولو انه تزوج لكان اعف نفسه عن
مثل ذلك ومن هنا ورد من غسل واغتسل ثم اتى الجمعة الحديث اي اتى زوجته
قبل ان يحضر الى صلاة الجمعة خوفا ان يخطر في باله وهو بين يدي الله عز وجل الجماع
ولو حلالا في تلك الحضرة الخاصة والجمع العظيم فانا جامع زوجته وخرج الى الجمعة
امن من ذلك ومن فوائد التزويج انه ينشط الكسلان لتكسب الحلال بالمصالة وان
وقع بسببه في الكسب الحرام فليس ذلك بالمصالة وانما هو بالعرض وقد حكى لي
شيخنا رضي الله عنه ان شخصا كان يتعبد في زاوية وياكل من صدقات الناس وليس لهم
وكان كثير التزويج فكانت كل امراة تزوجها لا تقيم معه الا خمسة ايام او ثلاثة او اسبوعا
ثم يطلقها حين تطلب منه النفقة فخطب امراة صاحبة عقل فقصدها الناس عندهم
فقالت تزوجته وتوكلت على الله تعالى فلما كان اليوم الثاني من دخولها به قالت له يا
رجل اما تخرج تكسب للاولاد شيأ فقال ما اعرف صنعة فقالت له خذ هذه الخلقة
الذهب وبعها واشتر لنا بها هوله فاشترى بثمنها نحو ثلاثة اراد ب وشرعت تنقي
واياه ثم بلته بالماء الى اليوم الثاني ثم صلقته وقالت اخرج بهو قل ياصباح الخير
فما زال يبيع الى قريب الظهر ثم جعلت الباقي تمثيلي وقالت اخرج بهو عشاق او تعالله
او يخبز ولا تتوقفه فافرغ لنصف عصر فلقيه بعض اخوانه يوم جمعة وقال قم فصل
من اقامة هذه المراة معك هذه المدة فقال والله ما افرغ اطلق فاتي الى الظهر في الفول
الحار والى نصف العصر في المغيلي انتهى واعلم ان الله تعالى قال الرجال قوامون
على النساء ففضل الرجال بذلك فمن لا كسب له فهو والمراة سواء في الدرجة وانظر
يا اخي الى ايجار السيد موسى عليه السلام نفسه عشر سنين في تحصيل مهر امراة
تعرف مقدار التزويج وقال لي بعض فقراء وقع لي انه مرت بعض الفقراء المتعبدين
عندي في الزاوية بالتزويج فقال لا حاجة لي بذلك فغلبته نفسه فوقع في الزنا
فتزوج يا عازب واسع سنني الرجال فلا ان تتزوج وتسأل الناس وتكتسب
وتنعب خير لك من تاتي يوم القيمة زانيا او محشورا مع قوم لوط ولو كنت على
عبادة الثقلين ومن القواعد ان السلامة مقدمة على الغنيمة وقول بعض الفقرا

في هذا

في هذا الزمان ان العزوبة مقدمة على التزويج اما ذلك في حق من لم يخف على
نفسه العنت اما من خاف العنت فالتزويج مطلوب له كالاجماع وقوله شراركم
عزابكم وقوله خيركم بعد المائتين الخفيف العاذ وهو الذي لا اهل له ولا زوجة
وهما محمولان على ما قررناه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لمن يتزوج
في التزويج وليس له كسب ستاوزيا اني خير لي اتربي من ان اعلمك سرقة العمائم فتلخص
من جميع ذلك ان التزويج اولى من صفة العزوبة بكل حال لاجل النسل والاعفاف
والله عليم حكيم وروى الشيخان واللفظ لهما وابو داود والترمذي والنسائي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه
اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وروى
ابن ماجة مرفوعا من اراد ان يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر يعني اللاتي
يتعففنه عن التطاول الاجانب وروى الترمذي مرفوعا وقال حديث حسن اربع من
سنن المرسلين الحناء والتعطر والسواك والنكاح وفي بعض الروايات الحياء بالياء دون
النون وروى البيهقي مرفوعا اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله في
النصف الباقي وروى الترمذي وقال حديث حسن صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم
مرفوعا ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الاداء
والناكح الذي يريد العفاف وروى الطبراني والبيهقي مرسلا باسناد حسن من كان ذا
موسرا وهو محتاج لان يتكح فلم يتكح فليس مني وروى الشيخان وغيرهما في خبر الثلاثة
الذين قال احدهم اما انا فاعتزل النساء فلا اتزوج ابدا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكني اصلي وارقد واصوم وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني والله اعلم

١٠١٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نختار ذات الدين الشوهاء على الجميلة الفاسقة عند فقد ذات الدين الجميلة وهذا
العهد يخل به غالب الناس حتى بعض من ينسب الى العلم والصلاح لا يبالون بالدين على
الاخرى وفي الحديث لو تعلمون ما اعلم ما تلذذتم بالنساء على الفرش والقاعة عندهن اهل
الله تعالى ان يكون نومهم ضرورة واكلهم ضرورة ولبسهم ضرورة وجماعهم ضرورة اما عند
غلبة شهوتهم عليهم او غلبة سهوة عيالهم عليهن ومن اتى الجماع عند الضرورة كفاه جماعا
سودا كما اكتفى الامام الشافعي رضي الله عنه بالجارية وكان اسمها بلاغ وكانوا ذا طلبوه
لتزويج المنعات يقول ما لي فراغ الى الاستمتاع بهن ثم يقول ان في بلاغ لبلاغا وانا
يا اخي ان من اكبر الفسوق التي تقع فيه المراة تركها الصلاة وعدم الغسل من الجنابة كلما
تقع لها جنابة فيصير الانسان يجتاحها وهي جنب ساخط عليها ربها ومذهب الامام
احمد رضي الله عنه انها مرتدة لا يجوز نكاحها واولادها من زنا على قاعدة الشريعة
فابحث يا اخي على دين المراة وحسن خلقها ولا يضرك ما فاتك بعدد لك عكس ما عليه
غالب الناس اليوم فترى احدهم يسأل عن حسنها وعن مالها فقط وما عليه من دينها
بل بعضهم يقبلها وبها نقبها كما تفعل الامة مع سيدتها مع انها مرتة مرافقة الله ان لم تتب
وذلك في غاية الجهل والتهور ولذلك تكون عاقبة امرهم وخمة من الفراق والشقاق
حين يريد ان ياخذ شيأ من حوائجها ليرهنه او يبيعه لينفقه بل راى بعض الشباب

صفة

واعف

للكسب

فكان

بالعمل

العصر

ان م

تزوج عجوزا ذات مال وصار يخدمها وينتظر موتها ليرثها فلم تمت فطلقها بعد اثنتي عشرة سنة وكان يقول لي كلما اقرب منها يحصل لي في بدني الاذى كانني شربت سما وهذا كله لا ينبغي لمؤمن ان يفعله لا سيما ان كان مشهورا بالعلم والصلاح وقد قالوا من ادعى طريق الفقر وأسرقته شهوة من شهوات الدنيا فهو كاذب في دعوى الفقر والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الامام احمد باسناد صحيح والبزار وابو يعلى وابن حبان في صحيحه مرفوعا تنكح المرأة على احدى خصال لجمالها ومالها وخلقها ودينها فعليك بذات الدين والخلق تربت يمينك وفي رواية للشيخين وغيرهما مرفوعا تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك قال الحافظ عبد العظيم وقوله تربت يداك كلمة معناها الحث والحض وقيل هي كلمة دعا عليه بالفقر وقيل بكثرة المال واللفظ مشترك بينهما قابل الحال منهما والثاني هنا الظهر ومعناه اظفر بذات الدين ولا تلتفت الى المال اكرمك الله مالك وزوجي الاول من الزهري وان النبي صلى الله عليه وسلم انما قال له ذلك لانه رأى الفقر خيرا له من الغنى والله اعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني مرفوعا من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله الا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله الا دناءة ومن تزوج امرأة لم يردها الا ان يغض بصره ويحصن فرجه او يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه وروى ابن ماجة مرفوعا لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يردين ولا تزوجوهن لاموالهن فعسى اموالهن ان يطغينهن ولكن تزوجوهن على الدين ولامة خرماء سوداء ذات دين افضل والله تعالى اعلم

١٥٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نختار تزويج الودود الولود على الجافية الطبع العجوز من حيث ان تزويج الودود الولود اشرح للخاطر ولما فيه من فتح باب الشكر لله تعالى وارتباط القلب بها من حيث اولادها ولا هكذا العجوز الجافية فان من تزوجها ربما سخط على قدر ربه عز وجل لفقرة الخاطر بها وربما ولدت الجافية ولدا يحاكي خلقها ضعيفا لضعف الداعية بخلاف الودود تستخرج بحسن ملاعبتها وحلاوة كلامها المبني الكثير من جميع مكامنه فتنزل النطفة عزيزة فيأتي الولد ضخم الخلق حسن الوجه جميل الاخلاق على صورة ما كان ابواه عليه حال الوقاع باذن الله تعالى وبالجملة فلا نجد احدا يختار خلاف ما يختاره الشارع صلى الله عليه وسلم الا لعلة دنيوية اللهم الا ان يكون في مقام رياضة النفس فهذا له حكم آخر وقد كان بعضهم يتزوج كل امرأة رآها سوأها ويصبر عليها ويقول انا احقنها من غيري فاجلها عن اخواني المسلمين وكان بعضهم يختار شراء العبد القوي الرأس والدابة البطيئة السير ويصبر عليها وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول قل احد من الاولياء الا وهو تحت حكم امرأة تؤذيه بلسانها وبافعالها اما ان يكون ذلك لمشاكلتها لنفسه واما ان يكون ذلك اختيارا منه ليصل اذاها عن غيره ممن يتزوجها واخبرني شيخنا الشيخ نور الدين الشوني شيخ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصر وقراها انه جاور عند سيدي عثمان المطاب بمصر فخرج يتوضأ في ليلة باردة فوجد شخصا ملفوفا في نخ حلفا

قال فحركته

قال فحركته برجلي وقلت له من انت فقال لي من فقلت له يا سيدي ما لك نائم هنا فقال اخرجتني امرأتي من البيت انتهى وكذلك رأيت زوجة سيدي الشيخ محمد بن ابي الحمايل السروجي تشتمه وتخرجه عن طريق الفقر وبيدها ومنها ورأيته مرة وهو في الليل مع الطيانة فقالت انظروا عرصته ايش قام عليك بالطيران وكانت زوجة سيدي علي الخواص رحمه الله تتجر والثلاثة اشهر والاكثر وهجرته شهر الكونه تسقي دحلجها من الماء المكشوف وغلط مرة فشرب من قلتها فمكثت موضع فيه بشقفة حتى لا تضع فيها موضع فيه وسافر بها الجهاز وهي هاجرة له فسافرت بها من مصر ورجع من غير ان يبيع بيته وبينها كلام ثم لما ماتت بقيها برابع بيتنا امام بقشها مع انه اخبرني في مرض موتها بان له سبعا وخمسين سنة من حين دخل بها لم ينم معها ليلة واحدة وهما مصطلحان فمثل هؤلاء لهم مقاصد صحيحة فينبغي التسليم لهم فيما يتوجونه من الجهاز الشهوات والسيئات الخلق والله عليم حكيم وروى ابو داود واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد والنسائي ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اصبت امرأة ذات حسب ومنصب ومال الا انها لا تلد أفاتزوجها ثم اتاه الثانية فقال له مثل ذلك ثم اتاه الثالثة فقال تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول حصير في بيت خير من امرأة لا تكاد ان تلد

١٥١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكون رحمة بين العباد وميزانا عدالة بين الناس لا نخيف على واحد دون آخر فنعتب مثلا الزوج في الوفاء بحق زوجته وحسن عشرتها فنعتب المرأة في الوفاء بحق زوجها وطاعته وعدم مخالفته ونتلو على كل واحد منهما ما ورد في ذلك في حقه عن الشارع صلى الله عليه وسلم وهذا العهد قل من يعمل به الآن لامور يطول شرحها واولى الناس بالعمل به حملة القرآن والعلم لاطلاعهم على ما ورد في ذلك بخلاف العوام والظلمة فان اكثرهم لا يكاد يعرف اصول الدين فضلا عن فرعه وينبغي للفقيه اذا وعظ النساء والرجال ان يذكر لكل فريق ما عليه من الحق للآخر وقد دخل الامير محيي الدين بن ابي السعود احد اركان الدولة بمصر المحروسة يوما فرأى قارئ البخاري لهيالة في البيت يقرأ عليهن حقهن على الزوج فقال يا اعمى القلب اذكر لهن ما عليهن من حق الزوج اولا لانا لا نطيقهن مع جهلهن بما لهن علينا من الحق فكيف نطيقهن اذا عرفن الحقوق التي لهن علينا انتهى فاياك يا اخي اذا عرفت العلم ان تتخذه سلاحا تقاتل به كل من له عليك حق فان ذلك حق اريد به باطل وربما تملك يا اخي بالاقوال التي ليست في مذهبك وخاصمت بها زوجتك وظفرت عليها بالحق حتى تقهرها ويظهر للناس اهانتها له والحال بخلاف ذلك والناقد بصير ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ليبين له طريق السياسة وتمهيدها لكل خصم حتى يكون كلا منهما يبادر الى اعطاء ما عليه من الحق لما رأى لنفسه من الحظ والمصلحة فان من لم يعرف طرق السياسة ربما انسبوع الى الغرض وخاصمه احد الخصمين واخرجه عن كونه ميزان عدالة وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اخلاق الزوجة على صورة اخلاق الرجل في نفسه لانها منه خلقت فمن جهل شيأ من اخلاقه فلينظر الى اخلاق زوجته فانها تعبر عليه فان اردت يا اخي استقامة زوجتك

في الاخلاق فاستقم مع الله فيما بينك وبينه قال وهذا امر قد اعضله غالب الناس فصاروا يشتكون من اخلاق زوجاتهم ولا يتنبهون لنفوسهم ولو انهم عرفوا ما قلنا لرجعوا النفوس فاستقاموا في اخلاقها فاستقامت اخلاق نسائهم انتهى **وقد جربت** انا زوجتي ام عبد الرحمن رضي الله عنها في اخلاقها فلا اتفوج في عمل ظاهر او باطن الا وتفوج علي في اخلاقها فمهرا عليها مع كونها ذات خلق حسن وديانة الآن معها في احسن ما يكون من حسن العشرة فيخطر في بالي فعل شيء من الشهوات فتتغير في المجلس فهرا عليها فاعرف سبب ذلك فارجع عنه فترجع في الحال **وفي رسالة** القشيري عن الفضيل بن عياض انه كان يقول اني لاعصي الله تعالى فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وزوجتي فاذا استغفرت وندمت زال ذلك الخلق السيء فاعرف فتوله التوبة وكثيرا ما استغفر والده فيدوم الحمار على شموصه والعبد والزوجة على مخالفة ما آمرهم به فاعرف ان توبتي لم تقبل **فتنش يا اخي** نفسك في الاخلاق السيئة قبل ان تشكو من زوجتك وكذلك المرأة ينبغي لها ان تفتش نفسها ثم تشكو من زوجها فالله عفو رحيم ثم ان ما ذكرناه من هذه القاعدة هو الغالب في الناس وقد يكون بعض الناس مستقيما في الباطن ويبتلى بزوجته وبأصحابه وبغيرهم اختيارا لله وتحملا عن غيره من الناس فربما كان غيره يتزوج تلك الزوجة فلا يحتمل اذاها والله غفور رحيم **وروى** الطبراني وغيره مرفوعا ايما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر او كثر ليس في نفسه ان يؤدي اليها حقها خدعها فمات ولم يؤد اليها حقها لقي الله يوم القيمة وهو زان الحديث **وروى** الشيخان مرفوعا كلكم راع ومسؤول عن رعيته والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته والرجل راع في اهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها **وروى** الترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم **وفي رواية** للترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان من اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله **وروى** ابن حبان في صحيحه مرفوعا خياركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي **وروى** ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان المرأة خلقت من ضلع فان اقمتها كسرتها فدارها تعش بها قلت والمدارأة تكون باسقاط جزء من الدنيا والمداهنة تكون باسقاط شطر من الدين فالمدارأة مستحبة والمداهنة حرام في حرام ومكروهة في مكروه والله اعلم **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت من ضلع وان اعوج ما في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء **وفي رواية** لمسلم مرفوعا ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها والضلع بكسر الضاد المعجمة وبفتح اللام افصح من سكونها والعوج بكسر العين وفتح الواو وقيل اذا كان فيما هو منتصب كالحائط والعصى قيل فيه عوج بفتح العين والواو وفي غير المنتصب كالدين والخلق والرأي ونحو ذلك يقال فيه عوج بكسر العين وفتح الواو وقاله ابن السكيت **وروى** مسلم مرفوعا لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضي منها آخر ومعنى يفرك يبغض وهو بسكون الفاء وفتح الياء والراء وضم الراشا

وروى ابو داود

وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه ان معاوية بن حيدة قال يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت ومعنى لا تقبح اي لا تشتمها الكروه بان تشتمها وتقول قبحك الله ونحو ذلك **وروى** ابن ماجة والترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا استوصوا بالنساء خيرا فانما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيأ غير ذلك الا ان يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا الا ان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم من تكرهون الا وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن وقولهم عوان اي اسيرات ومنه كما في المعاني **وروى** ابن ماجة والترمذي والحاكم مرفوعا ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة **وروى** ابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها واطاعت بعلها دخلت من اي ابواب الجنة شاءت **وروى** البزار باسناد حسن والحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله اي الناس اعظم حقا على المرأة قال زوجها قلت فاي الناس اعظم حقا على الرجل قال امه **وروى** البزار باسناد جيد وابن حبان في صحيحه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم بابنته فقال ان ابيي هذه ابت ان تتزوج فقال النبي صلى الله عليه وسلم اطيعي ابا كِ فقالت والذي بعثك بالحق لا اتزوج حتى تخبرني ما حق الزوج على زوجته قال حق الزوج على زوجته لو كان به قرحة فلحستها او انتثر منخراه صديدا او دما ثم ابتلعته ما ادت حقه قالت والذي بعثك بالحق لا اتزوج ابدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنكحوهن الا باذنهن **وفي رواية** لابن ماجة وابن حبان في صحيحه في قصة اخرى فقال والذي بعثك بالحق لا اتزوج ما بقيت الدنيا **وروى** ابو داود مرفوعا لو كنت آمرا احدا ان يسجد لاحد لامرت النساء ان يسجدن لازواجهن والذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها زاد في رواية ابن ماجة ولو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه **وروى** ابن ماجة مرفوعا لو ان رجلا امر امرأة ان تنقل من جبل احمر الى جبل اسود او من جبل اسود الى جبل احمر لكان نوذها ان تفعل **وروى** الطبراني مرفوعا الا اخبركم بنسائكم في الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال كل ودود اذا غضبت او اوسي عليها او غضب زوجها قالت هذه يدي في يدك لا اكتحل بغمض حتى ترضى **وروى** النسائي والبزار مرفوعا لا ينظر الله تعالى الى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه **وروى** الترمذي وقال حديث حسن والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وان كانت على التنور

اوسي

والله اعلم

٥٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننفق على زوجاتنا وعيالنا وبناتنا وتوديهن ونصبر عليهن ونقدم في النفقة من امرنا الشارع بتقديمه لكل امر الشارع لنا بالانفاق انما يكون بشرط وجود ما ننفقه من وجه حلال فان لم نجد ذلك من وجه حلال خيرنا عيالنا في الاقامة مع

عنه تكليفنا بذلك او في الفراق او في الرضى بالخبز الحافي من غير ادم فمن اجاب فهو منا ومن عصى فليس منا ولسنا منه ويحتاج العامل بهذا العهد الى صبر شديد هو وعياله واولاده كما كان اهل بيت النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فمن لا يزم كلامنا سيخط على المقدور وعلى الرضى بما قسمه الله له وقد قل من يفي في هذا الزمان المكاسب ولو من شبهات وصار التاجر فضلا عن غيره لا يعمل الا بالقوت الا بمعاينة اسباب الموت ثم اعلم ان من الناس من لم يقسم الله تعالى له ولعياله رزقا الا من الوظائف على طريقة فقها الزمان فيا ايها المريد لذلك المعيل ان يباشر تلك الوظايف اما تكبرا واما خوفا ان يقول الناس فيه انه ديوي كما يقع لبعض المعتقدين فيهم بل رايت بعضهم لم يباشر وظيفته كذا كذا سنة وطلب من الناظر ان يصرف له علوفة فابى الا ان يباشرها فسلط عليه جماعة من ذوي اللسان واشتكوا الناظر وحيثوه كانه هو الجاني واعرف جماعة لا يسالون الناس مع حاجتهم وان اعطوهم شيا ردوه بحضرة الناس ويأكلون معلومه وظائفهم من غير مباشرة مع انهم يفتون بتحريم ذلك في حق غيرهم وهذا كله من الجهل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المعطي بافضل من السائل اذا كان محتاجا وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اسع على عيالك ليلا ونهارا ولو سمتاك الناس دنيا وايا فانه خير من ان يسمو كصدقا وانت تاكل صدقاتهم واوساخهم وناظر لما في ايديهم وكم من لم يعطك شيا تصير تكرهه مع ان تلك الكراهة بغير حق وقد رايت سيدي علي الخواص رحمه الله مرة شخصا من مشايخ العصر كان يتجر في البز والقماش فترك ذلك وعمل شيخا فقال له ارجع الى الحالة الاولى فانها ارجح لك واطهر لقلبك فلم يسمع وقد عاد الشيخ عليه بجهة الدنيا وجرمانية فما فصار بعد شهر كذلك فلا هو يترك الدنيا ولا يقدر على ان ياكل ولا يتصدق ولا ينفق على عياله فتلفا بالكلية لخفة الاشارة وبلغني ان له الان كل سفرة نحو خمسة عشر الف دينار في بلاد التكرور وفي بلاد الشام وفي الحجاز وقد قالوا افتح من كل فتح صوفي شيخ فاعمل يا اخي على تحصيل النفقة عليك وعلى عيالك كل يوم بيوم ولا تدخر شيا الا لعذر شرعي والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه والله تعالى اعلم وقد تقدم في كتاب الصدقات الترغيب في النفقة على الزوج والاقارب وتقديمهم على غيرهم

النفقة

وروى مسلم مرفوعا دينار تنفقه في سبيل الله ودينار انفقة في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار انفقته على اهلك اعظمها اجرا الذي انفقته على اهلك وفي رواية لمسلم والترمذي افضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على اصحابه في سبيل الله قال ابو قلابة بدا بالعيال ثم قال ابو قلابة واي رجل اعظم اجرا من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم الله او ينفعهم الله بدو يغنيهم وروى ابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه والترمذي مرفوعا عرض علي اول ثلاثة يدخلون الجنة فذكر منهم وعفيف متعفف ذو عيال وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وانك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك وروى الامام احمد باسناد جيد مرفوعا ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة

صدقة وما اطعمت ولدك فهو لك صدقة وما اطعمت زوجتك فهو لك صدقة وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة وروى الطبراني وغيره مرفوعا وابدأ بمن تعول امك وابالك واختك واخاك وادناك فادناك وفي رواية للطبراني مرفوعا ما انفق المرء على نفسه واهله وذوي رحمه وقرابته فهو له صدقة وروى الدارقطني والحاكم وصححا اسناده مرفوعا وما وقى المرء به عرضه كتب له به صدقة وما انفق المؤمن من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن الا ما كان في بنيان او معصية وسئل محمد بن المنكدر عن ما وقى المرء به عرضه فقال هو ما يعطي للشاعر وذي اللسان اتقى وروى البزار مرفوعا ان المعونة تاتي من الله على قدر المؤنة وان الصبر ياتي من الله على قدر البلاء وروى الطبراني مرفوعا اول ما يوضع في ميزان العبد نفقته على اهله وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا ان الرجل اذا سقى امرأته من الماء اجر وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما من يوم يصبح فيه العباد الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا وقال الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله والمراد بالتلف فيمن امسك ان يتلف ذلك بالانفاق في سبيل الله لان الملك سمع عالم الغيب فكانه سأل الله تعالى ان الممسك ينفق ماله في سبيل الله كالسخي ولا يشح به الا بطريق شرعي والله اعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من ابتلي من هذه البنات بشيء فاحسن اليهن كن له سترا من النار وروى مسلم والترمذي مرفوعا من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيمة انا وهو وضم اصابعه وفي رواية للترمذي من عال جاريتين حتى تبلغا دخلت انا وهو الجنة كهاتين واشار باصبعيه يعني السبابة والتي تليها كما في رواية ابن حبان في صحيحه وروى ابن ماجة مرفوعا ما من مسلم له ابنتان فيحسن اليهما ما صحبتاه او صحبهما الا ادخلتاه الجنة وروى البزار والترمذي والطبراني مرفوعا ومن سعى على ثلاث بنات فهو في الجنة وكان له كاجر مجاهد في سبيل الله صائما قائما زاد في رواية فقالت له امرأة واثنتان قال واثنتان وشواهده كثيرة وفي رواية للترمذي وابي داود مرفوعا من كان له ثلاث بنات او ثلاث اخوات او ابنتان او اختان فاحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة وروى ابو داود والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من كانت له انثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده الذكور عليها ادخله الله الجنة ومعنى لم يئدها اي لم يدفنها حية وكانوا يدفنون البنات احيا ومنه قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت والله تعالى اعلم

٥٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسمي اولادنا الاسماء الحسنة ونرشد جميع اخواننا الى ذلك ومنع بعضهم من تسمية بمحمد واسماعيل وعبد ربان ونحوها كشمول من حيث كونها صارت من شان اليهود والنصارى كما منع المسلم من لبس العمامة الصفراء او الزرقاء من حيث كونها صارا شعارا لاهل الكتاب ويؤيد ذلك حديث من تشبه بقوم فهو منهم ومنع بعضهم من تسمية احد باسم الله تعالى كناقم ومالك ومؤمن وعزيز وحكم وعدل وجليل وحليم ووكيل ونحو هاما ورد ولكن ظواهر الشريعة تشهد بالجواز لورودها في السنة قال سيدي علي الخواص وينبغي اجتناب الالقاب الكاذبة كشمس الدين وقطب الدين وبدر الدين ونحوها وان

وملك

كان لها معنى صحيح بالتأويل كان يقال المراد بانه شمس دين نفسه او قطب دين نفسه
او بدر دين نفسه وهكذا وهذا امر قد عم غالب الناس حتى العلما والصالحين وصار لا
يستنكرون الذي بأسمائهم المجردة عن الالقاب كمحمد وعمر وعلي ونحو ذلك وباتباع السنة
اولى ومن اراد التفهيم لهذا المعنى او صالح فليتأطبه بلفظ السيادة كسيدي محمد وسيدي
عمر ونحو ذلك فانه بعيد عن الكذب من قطب الدين ونحوه والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم **وروى** ابو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا انكم تدعون يوم القيمة باسمائكم
واسماء آبائكم فحسنوا اسمائكم قلت قال بعض العلما ليس كل الناس يدعى بابيه يوم القيمة
وانما ذلك خاص بمن ليس له ذنب يفتضح به فينادى باسم امه ستر الله والله اعلم **وروى**
مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا احب الاسما الى الله ما عبد به وما تحمد فيه
رواية احب الاسما الى الله عبد الله وعبد الرحمن **وروى** ابو داود والنسائي مرفوعا
تسموا باسما الانبيا واحب الاسما الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث
وهمام اي لان الحارث هو الكاسب والهمام هو الذي يهم مرة بعد اخرى وكل انسان لا ينفك
عن هذين اي والله اعلم

١٥ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان نؤدب اولادنا الذكور والاناث ولا نكل تأديب البنات الى امهن جملة كما عليه بعضهم
لاسيما ان كنا اعلم بالادب من الام وهذا باب قد اغفله غالب الناس حتى صار الولد الامرد
يجلس بين يدي الرجال الاكابر ويمزح ولا شك ان الاب مسئول عن ذلك فعليه ان يأمر
ولده بالخير ويسأل التوفيق من الله تعالى وقد ادركنا الناس وهم يؤدبون اولادهم ليلا
ونهارا ولا يكتفون بالفقيه او المعلم فان قلب الاجنبي على الولد ليس كقلب الوالد **وذكر**
اخي الشيخ عبد القادر لا يجلس قط بين رجال حتى دارت لحيته **ولما تزوج** مكثت
نحو سنة لا يقدر على مجالسة والده وما اطلع والده ولا امه قط على غسله من الجنابة
ورأى سيدي علي الخواص شخصا من اولاد العلما دخل الحمام مع والده زوجته في جمعة
الدخول بها فانكر ذلك غاية الانكار وقال هذا اذا كان حال اولاد العلما فكيف بغيرهم
وسمعته مرة يقول انما كان غالب اولاد الاولياء والعلما الاحياء فيهم ولا ادب ولا فضيلة
لانهم عكارة ظهور آبائهم حين تصفوا من الكدورات فنزل ذلك في نطفة اولادهم بخلاف
اولاد الفلاحين والعوام الغالب عليهم اكتساب الفضائل لموت آبائهم من غير تصفية
فأدب يا اخي ولدك ولا تغفل عنه وان كنت شيخ زاوية فعلمه كيف يتلقى الواردين من
الفقراء والعلماء ومشايخ القرى وغيرهم وعلمه آداب الضيافة ومكافاة الناس على
هداياهم وعلم ادخار شيء من الضيف وعدم تكلفه له واخبره بان من تكلف للضيف شيئا
يهرب منه ولو على طول وأمره بالملازمة لجماعة والده وتحبيبهم والاحسان اليهم وايثارهم
على نفسه في المآكل والهدايا وغير ذلك ليعكفوا عليه بعد والده حتى تظهر له
فضيلة ويحتاج الناس اليه في علم او سلوك او شفاعة ونحو ذلك وأمره باكتساب
الفضائل ليلا ونهارا والايثار على نفسه وتحمل الاذى من جميع الخلق حتى صبيهم من
الناس فيتبعونه فان كل من احتاج الى جلب الناس بالاحسان فشيمته مضمحلة
وان وهمهم والفهم من جهة تضر موا من جهة اخرى وليس هذا من شأن الفقراء انما ذلك
من شأن ابناء الدنيا **وقد خالف** كثير من اولاد المشايخ ما ذكرناه وعادوا اضدادا والله

ففر الناس

ففر الناس منهم واخربوا الزاوية ولو انهم احلوا اصحاب والدهم لكلهم بالادب الذي
اخذه من والدهم **وبعضهم** ادعى انه رأى والده بعد موته في المنام وقال لكل من
كنت احبه فابغضه فعمل بذلك فقلت له هذا ابليس فلم يصدق مقالتي وقال
رأيت والدي حقا فقلت له لو رأى شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اكره ابا بكر
او عمر وكل من كنت احبه فابغضه هل يجوز له بغضهم فقال لا فقلت ولكن ذلك القول
في اصحاب الاولياء فرجع واستغفر الله وتاب وصلح بجماعة والده فعمرت الزاوية
فالحمد لله رب العالمين **وحدثني** الشيخ جلال الدين البكري بولده محمد وقال لي ادع
الله له ان يجعله كاخيه ابي الحسن فقلت له يكفي واحد في البيت مرصد لاقراء الناس
العلم ولكن ادعو الله له ان الله يفهمه مقادير الواردين على الزاوية فانتفعن خاصة
من ذلك وبالجملة فالكمال في الشخص انما يكون بمراعاة معرفة الشرع والعرف والعمل
بهما والسلام **وروى** الترمذي مرفوعا لان يؤدب الرجل ولده خير من ان يتصدق
بصاع **وفي رواية** له ايضا مرفوعا ومرسلا ما نحل والد ولدا من نحل افضل من ادب
حسن ومعنى نحل اعطى ووهب **وروى** ابن ماجة مرفوعا اكرموا اولادكم واحسنوا

١٥ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان نروض نفوسنا في عدم الميل الطبيعي الى اولادنا بحيث نعرف من انفسنا انها
صارت لا تتأثر لموتهم او موت واحد منهم في ساعة واحدة تقديما لمراد الله على مرضاة نفوسنا
ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يسلك به حتى يخرجه
عن محبة الدنيا وشهواتها والا فمن لازمه التأثر المصاحب للتضجر على فراق ماله وولده
ولو انه كان رياض نفسه قبل ذلك لم يكن مئنة تأثر ان لم يكن ذلك كشفا كان ايمانا بقوله
تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ورعا ات الصدمة للولي
في حال ادباره عن الله فيتأثر ضرورة ورعا ات الصدمة للعاصي في حال اقباله على
الله تعالى فلا يتأثر وقد بسطنا الكلام على هذا العهد في عهود المشايخ فراجعها
والله اعلم **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا
الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم **وفي رواية** للنسائي مرفوعا من احتسب
ثلاثة من صلبه دخل الجنة فقالت امرأة فقالت اواثنان فقال اواثنان قال الحارث
يا ابا عيسى قلت واحدة والحنث هو الاثم والذنب والمعنى انهم لم يبلغوا السن الذي يكتب عليهم
فيه الذنوب **وروى** ابن ماجة باسناد حسن مرفوعا ما من مسلم يموت له ثلاثة
من الولد لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء دخل
وروى مالك والشيخان وغيرهم مرفوعا لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد
فتمسه النار الا تحلة القسم **وفي رواية** لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
للنسوة من الانصار لا يموت لاحد منكن ثلاثة من الولد فتحتسبهن الا دخلت الجنة فقالت
امرأة منهن او اثنان يا رسول الله قال او اثنان زاد في رواية للنسائي بقي الحكم يعني
الاولاد ادخلوا الجنة فيقولون حتى يدخل آباؤنا فيقال لهم ادخلوا الجنة انتم وآباؤكم
وروى مسلم مرفوعا صغارهم يعني الاموات دعامیص الجنة يتلقى احدهم اباه او قال
ابويه فيأخذ بثوبه او قال بيده فلا يتناهى او قال ينتهي حتى يدخله الله واياه الجنة

والدعاميص بفتح الدال جمع دعموص بضمها وهي دويبة صغيرة تضرب لونها الى السواد
تكون في الغدران شبه الطحلب بها في الجنة لصغره وسرعة حركته وقيل هو اسم
للرجل الزوار للملوك الكثير الدخول والتوجيه عليهم لا يقف على أحد منهم ولا يخاف
أين ذهب من ديارهم بشبه بطفيل الجنة لكثرة ذهابه في الجنة حيث شاء لا يمنع من حيث شاء
ولا موضع وهذا قول ظاهر والله أعلم وروى الطبراني مرفوعا من مات له ثلاثة من
الولد لم يبلغوا الحنث لم يرد النار الا عابر سبيل يعني الجواز على الصراط فقال رجل واثنان
فقال واثنان فقال واثنان قال جابر لو قال واحد لقال له وواحد وروى كذلك الامام
احمد وغيره باسناد حسن مرفوعا والذي نفسي بيده ان السقط ليجر أمه بسرره الى الجنة
اذا احتسبته والسرر هو ما تقطعه القابلة وما بقي بعد القطع هو السرة وروى
الترمذي مرفوعا من كان له فرطان من أمتي ادخله الله بهما الجنة فقالت عائشة رضي الله
عنها وفرط قال وفرطا يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال انا فرط امتي لن
يصابوا بمثلي والفرط هو الذي لم يدرك من الاولاد الذكور والاناث وجمعه افراط وروى
ابن ماجة مرفوعا من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا حصينا من النار
قال ابو ذر قدمت اثنين قال واثنين قال ابي بن كعب قدمت واحدا قال وواحدا والحادث

١٠٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسعى في تطهير باطننا من سائر الادناس بالسلوك على يد شيخ مرشد صادق ليطهر
لنا سنا الابيض قلنا الابيض فان الشارع صلى الله عليه وسلم ما ندبنا الى لباس الا
الابيض الا لينبه لذلك العارفون فيسعون على تبييض قلوبهم مثل ثيابهم وهو دوام اتي
افضل الدين له مرة ثوبا ابيض فوجده وقال استحي من الله ان ليس ما يخالف لون باطني
فهلكا يكون نظر العارفين وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا رايتم
الفقير يحتي بلبس الثياب البيض او الجبة البيضاء النقية البياض قبل خمود نار بشريته فاعلموا
انه قد مكر به فلا ترجوا له فلاحا انتهى وسمعت سيدي محمد الشناوي رحمه الله
يقول مثال من لبس الثياب النقية البياض مع دنس القلب مثال من تلطخ بالعذرة قبل
خروجه لصلاة الجمعة في بدنه وثيابه ثم رش ماء الورد عليه انتهى وكان الشعبي رضي الله
عنه لا يغسل ثوبه حتى يسلى فاذا قيل له ان ثوبك قد انتن واسود يقول ليت قلبي في النقاء
مثل ثوبي في الثياب والله عليم حكيم وروى ابو داود والترمذي مرفوعا البسوا من ثيابكم
البياض فانها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم وفي رواية للترمذي مرفوعا وقال
حسن صحيح والنسائي وابن ماجة والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين البسوا البياض
فانها المرى واطيب وكفنوا فيها موتاكم وروى ابن ماجة مرفوعا الحسن ما رزقتم الله به في

١٠٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان غير من الثياب القميص اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم والسر في ذلك كونه
ساتر الاكثر البدن بخلاف الازار والرداء اللهم الا ان يكون الوقت حارا شديدا فالاولى
التخفيف بلبس الازار وسمعت سيدي محمد بن عنان رحمه الله يقول ابدان الفقراء كالارض
المحل رات من النساء لهم لا جدهم ان يغتسل الا مستور البدن بقميص مسهل فقلت له
اعلى هذا امر به الشارع صلى الله عليه وسلم عند الغسل الازار الساتر للعورة فقط فقال

صحيح

صحيح ولكن هكذا ادركنا اشياخنا وما هم على خلاف ذلك وربما كان لهم دليل في ذلك
لم يطلع عليه غيرهم وبتقدير عدم الدليل في ذلك فالادب ستر البدن كله فتحا على
الصلاة فان الشارع لم يكتف فيها بستر العورة فقط بل امر المصلي بستر جلده وظهره
وكذا فعله كما هو معلوم انتهى وقد قال الامام احمد بوجوب ستر المنكبين في الصلاة بتزر
او نحوه وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول يجب الحضور مع الله تعالى في
كل عمل مشروع ولا شك ان الغسل عمل مشروع ومن ادب الحضور ان يكون العبد مستور
البدن كله الا ما استثنى شرعا واهل الله تعالى في جميع اوقاتهم في صلاة كما اشار اليه
قوله تعالى على صلاتهم دائمون انتهى واغتسل اخي ابو العباس الحريثي مرة بازار فقط
فزجره سيدي محمد بن عنان وقال بدن الفقير كله عورة والله احق ان يستحي منه فقد با
وجه محبة النبي صلى الله عليه وسلم للقميص ونقد يده على الازار والسراويل في الفضل
ومن بالغ في الادب فلا لوم عليه ولو لم يرد في ذلك شيء يخصوصه فان العموم ما تشهد له
وقد قلت مرة لشيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله السنة في العذرة
ان تكون اربع اصابع فقط كما ورد فاذا ليل الصوفية يتطويلها الكثير من ذراع حتى
انهم يعزرون فيها في اعلى العمامة فقال لي لولا رأوا في ذلك شيئا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما فعلوه وقد بلغنا ان بغداد لما اخربها التتار وما كانت للمهتدين والحنبلين
في الرجلة حتى صارت الخيل تمشي عليها الى ذلك البر كالجسر فكم ذهب في تلك الكتب
من احاديث وعلوم انتهى وكانت عذبته رضي الله عنه نحو ذراع ونصف لكبر
العمامة وكان يوم الجمعة يلبس عمامة صغيرة تسعة اذرع بعذبة فيصلي الجمعة
بالسلطان فاذا انثنى ورجع الى البيت فيلبس العمامة الكبيرة رضي الله عنه واعلم
يا اخي ان بعض الاولياء لما آتيصل الى مقام لا يصير يقدر على حمل القميص فيكتفي بلبس الازار
ليلا ونهارا ومثل هذا يسلم له حاله والله عفو رحيم وروى ابو داود والنسائي
والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابن ماجة عن ام سلمة قالت كان احب الثياب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص ولفظ ابن ماجة وهي رواية لابي داود ولم يكن

١٠٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نخضر قلوبنا مع الله تعالى عند كل نعمة تجدد علينا وتتلقاها بكل شعرة فينا وبكل
الله تعالى عليها كما ورد ولا نرى نفوسنا تستحق ذرة منها بكسبها وقوتها بل هي محض
فضل من الله تعالى علينا من غير استحقاق وكان عيسى عليه السلام يقول للحواريين
بحق اقول لكم والله اننا لا نستحق على ربنا الرد ما دنسفه وفي رواية والله لا كل
الترب والنوم على المزابل مع الكلاب ولبس المسوح من الثياب لكثير على اهل الدنيا
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول في سجوده اللهم اني اعترف بين يديك
باني لا استحق ذرة واحدة مما انعمت به علي في الدنيا والاخرة اللهم اني اعترف بين يديك
بكل ذنب فعلته جوارحي الى وقتي هذا فتطول عليها بالعفو والمغفرة لتطمئن وكان
يقول من اراد تحليل النعم عليه فليتلقاها بالشكر والاعتراف بالذنب فان من تلقاها
مع الغفلة فقد حل عقالها وعرضها للزوال وهذا شأن غالب الناس اليوم فيتلفون
النعم وهم غافلون عن الشكر كالبهائم السارحة فان لذلك تفلتت منهم وربما اخذوها

مع الاستعانة بها فكان ذلك سبب زوالها وفي الحديث ان الله تعالى اوحى الى موسى
عليه السلام يا موسى اذا جاءك بلاء فلا تأبه مسوسة على يد احد من عبادي فاشكرني
على ذلك فاني مهد بها اليك ولا ترى نفسك اهلا لها هكذا شأن العبيد واعلم ان من
تمة الشكر ان يتصدق العبد بالخلق اذا لبس الجديد ولا يجبسه عنه الا كمرض شرعي
كان يهب للمحتاج اليه من قرابته او يكون من وجه حل والله عليم حكيم واعلم ان اعظم
الشكر والحمد على النعمة ان يكون ذلك بالفعل لا بالقول قال تعالى اعملوا آل داود شكرا
لم يقل قولوا شكرا وهذه الامة اولى بذلك لعلو مقامها فافهم فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه شكرا لله ولم يكتف بالقول فاورد من الاكتفاء بالشكر
بالقول انما هو رخصة للضعفاء والله عليم حكيم وسمعت شيخي افضل الدين رحمه الله
يقول يجب على الشاكر ان يرى جميع ما يشكر به ربه من جملة نعم الله عليه فلا يرى انه كفأ
للحق في نعمة من النعم ولو جد على الجبر من افتتاح الوجود الى انتهائه والله غني حميد وروى
ابو داود والحاكم مرفوعا من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من غير
حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله
الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ليس
في رواية الحاكم وما تأخر وروى الترمذي وغيره ان عمر رضي الله عنه لبس ثوبا جديدا
فقال الحمد لله الذي كساني ما اواري به عوريتي واتجمل به في حيوتي ثم قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني كما
ما اواري به عوريتي واتجمل به في حيوتي ثم عمد الى الثوب الذي اخلق فتصدق به كان في
كنف الله وفي رواية ستره الله حيا وميتا وفي رواية للبيهقي ثم عمد الى ثوبه الخلق
فكساه مسكينا لم يزل في جوار الله وفي ذمة الله وفي كنف الله حيتا وميتا حيا وميتا
حيا وميتا ما بقي من الثوب سلك قيل لعبيد الله بن زحرة من ابي الثوب قال لا ادري
وروى ابن ابي الدنيا والحاكم والبيهقي مرفوعا ما انعم الله على عبد نعمة فعلم انها من الله
الا كتب الله شكرها قبل ان يحمده عليها وما اذنب عبد ذنبا فندم عليه الا كتب الله له
مغفرة قبل ان يستغفره وما اشترى عبد ثوبا بدينار او بنصف دينار فلبسه فحمد
الله تعالى عليه الا لم يبلغ ركبتيه حتى يغفر الله تعالى له والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب نساءنا في ترك لبس الحرير تورعا لما ورد من عموم الاحاديث الآتية في الباب وفي
فان زماننا قد ضاق عن مثالة ذلك لقلة المكاسب على التجار فضلا عن الفقراء الذين يأكلون
من صدقات الناس في الاوقاف والزكوات والافتقادات ونحو ذلك واعلم يا اخي ان
كل من امعن في التفتيش على المال الحلال لم يجد ثمن الخبيش لعياله فضلا عن الكمال فضلا
عن الحرير فينبغي للفقير اذا طلبت امرأته ثوب حرير او بخنق حرير او منديل حرير ان لا يجيبها
الا اذا وجد ثمن ذلك من وجه حل فان لم تصبر فليخيرها بين الاقامة على الفاقة وبين
الفراق كما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه حين ضاق عليهن المعيشة اتباعا
واختيارا لهن لتطهر مرابتهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيعرف من تحته منهن
لله تعالى ومن تحته لعلة الدنيا هذا شأن الصادقين واما الفقراء الصابرون فلا يوقفون

على شيء

آل داود

سوءتي

فاعلم

زخر

على شيء يأخذونه من الولاة تارة بالسؤال بالقال وتارة بالسؤال بالحال ولم يكن
السلف الصالح هكذا انما كانوا يلبسون الخليقات والمرقعات قالها قل من اتبعهم في
ذلك وكانت زوجة سيدي علي الخواص كما تطلب شيأ من الثياب الفاخرة يقول لها الملابس الفاخرة امامك في الجنة وما بقي الا القليل وما دخلنا دار الدنيا لمثل ذلك
انما دخلناها للاعمال الصالحة انتهى فينبغي للعالم والصالح ان يقرأ على عياله ما ورد
في الستة من الاحاديث ليتركن لبس الحرير اختيارا وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وزاد في رواية قال
ابن الزبير من لبسه في الدنيا لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولباسهم فيها حرير وفي
رواية للنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه
في الآخرة فان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه وروى الامام احمد مرفوعا
لا يسمتع بالحرير من يرجو ايام الله وروى الشيخان وغيرهما ان ابن الزبير خطب
فقال لا تلبسوا نساءكم الحرير فاني سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا الحرير فان من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآ
وروى النسائي والحاكم وقال صحيح على شرطهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يمنع اهله الحلية والحرير ويقول ان كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها
في الدنيا وروى البزار باسناد حسن مرفوعا قال الله عز وجل ومن ترك الحرير وهو
يقدر عليه لالبسنه اياه من حضيرة القدس وروى الطبراني مرفوعا ومن ستر
ان يكسوه الله الحرير في الاخرة فليترك في الدنيا وروى ابو الشيخ وابن حبان وغيرهما
مرفوعا رأيت اني دخلت الجنة فاذا انا على اهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري
المؤمنين واذا ليس فيها احد اقل من الاغنياء والنساء فقيل فاما الاغنياء فهم على
الباب يحاسبون ويمحصون واما النساء فالهتهن الاحمران الذهب والحرير وروى
ابن حبان في صحيحه مرفوعا ويل للنساء من الاحمرين الذهب والمعصفر والاحاديث
في ذلك كثيرة فاذا كره بعض العارفين انما شرع لبس الحرير للنساء اسمتالة لقلوبهن حال
اليهن حال الوقاع فينبغي للمرأة الحاذقة لبسه قبيل الوقاع ومقدماته ثم تنزعه لوقته

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نترك الترفع في اللباس تواضعا وقد ابر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
ولو كان معناقا طير الذهب فنحمل ذلك في مرضاة الله تعالى من الانفاق على الفقراء
والمساكين والمحاويج وهذا العهد يخل به كثير من الفقراء فضلا عن العوام وربما
خلف الواحد منهم نحو سبعين زبيا ثمن كل زبي ثلاثة ذهب او اكثر وقد رأيت من خلف
سبعمائة زبي من العلماء وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ينبغي التسليم لمن
لبس الثياب الفاخرة من الاولياء كسيدي عبد القادر الجيلي وسيدي علي بن وفا وشيخ
مدين واضرابهم فقد كان سيدي عبد القادر رضي الله عنه يلبس كل ذراع من الخام
بدينار فاعترض عليه بعض الناس فقال العبد اذا مات كفن وانفقت اكثر من مائة
مونة في مخالفة نفسي قلت ان اليس كل يوم له ثمن مائة كفن انتهى ثم السر في ترك اللباس
الرفيع ان النفس تميل اليه بالخاصية وتفرح به وكل شيء فرح به العبد في الدنيا يحجبه

من النفس والله غفور رحيم

ادخلت

من يوم

من يوم

عن دخول حضرة الله تعالى كما تجب المعصية فيريد الانسان ان يجد قلبه حال لبس
الرفيع الفاخر مثل حاله في حال لبسه الخلق القليل الثمن فلا تجد ره من شك فليجربه
وكذلك جربنا الصعود على الارض الطاهرة بلا حائل يجد الانسان انفساحا وانشراحا
ووصله بالله عز وجل بخلاف الصلاة على بساط او حصير ومدار كلام الشارع صلى
الله عليه وسلم ونبيه لنا على علوها في حضرة الله عز وجل لنعطي الخدمة للحق حقها ونتملى
بشهوده تعالى لانه اشفق علينا من انفسنا فضلا عن والدينا فما منعنا من فعل شيء
الا وهو يبعدنا عن حضرة الحق تعالى **وقد اخبرنا** ان كل من تكبر قصمه الله تعالى ثم
لا يخفى عليك يا اخي ان التواضع حقيقة انما هو في النفس لا في الثياب ودعا يلبس
الانسان العباءة والخيش وعنده من الكبر ما ليس عند اهل اللباس الرفيع فليتفقد
الانسان نفسه عند لبس الخشن والخلق فربما يكون يرى نفسه بذلك على اصحاب
اللباس الرفيع فيمقته الله وهو لا يشعر وما وقع السلف الصالح بثيابهم الا لقلة المال
في زمانهم بالنظر لمقامهم فان التجار وغيرهم كل يوم في نفض من الورع فكان احدهم اذا
اشترى ثوبا بدراهم حلال لا يجد مثلها بعد ذلك حتى يشتري قميصا كاملا فلما كانوا لا
يجيبهم كل الحلال في زمانهم كانوا يرقعون كل شيء تخرق بشر امسيط الثياب التي اشتروها
في الزمن الماضي التي هي لحل من دراهم زمانهم وقت الترقيع **فعلم** ان من جمع له شراء
من جوخ او غيره وهند سها ثم خيطها مراعيا كل لون في صنفه كما يفعله بعض فقراء الاحمدية
فهو مغرور وقد رأيت من اشترى قطعة جوخ ثم قطعها قطعا قطعا بقدر جديد بقرة
وذلك من كبر رعونات النفوس مع ما فيه من اتلاف المال لغير غرض شرعي فافهم
بخلاف مرقعات السلف فان في لبسها فوائد منها كونه لحل ومنها عدم التفات النفس
اليه بخلاف الجديد يصير كل وقت يلتفت اليه ومنها خفة المؤنة وعدم الركون الى
الاقامة في هذه الدار **وقد كان** الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم بركة الرطلي بمصر
المحروسة اذا اعطوه جوخة نفيسة او صوفا نفيسا يقطعه بالسكين حتى يصير شرايح
شرايح ثم يخيطه بخيط دارج بسلة ثم يلبسه فقلت له في ذلك فقال ديني اعز علي من
الدنيا باسرها واني اذا لبست ذلك وهو جديد لا تتعرق فيه تصير النفس تلتفت اليه
كل قليل وتسارقني في النظر اليه ولوفي الصلوة بخلاف ما اذا شرمطته واذا انها رض عندي
مفسد فان اركب الاخف منهما ولا شك ان اتلاف جميع مالي عندي يهون ديني اتمنى فتش
يا اخي نفسك فيما تاكل وفيما تلبس فمن فتش لا يجد شيأ في هذا الزمان يشتري به
جوخة نفيسة ولا شاشا نفيسا ابدا وربما كان ذلك الشاش الرفيع او الجوخة النيلة في
التي على العالم او الصالح من هدايا بعض الولاة او ثمنها من وظايف لا يسد فيها بنفسه
ولا نائبه والله بيدي من يشاء الى صراط مستقيم **وقد** تقدم في هذا العهود ان من
ادب الفقراء كما لبسوا ثوبا جديدا او عمامة او رداء في هذا الزمان ان يقولوا اينتوجه تام
اللهم ان كان في هذا الثوب او الرداء او العمامة درهم من الحرام فاحمنا من لبسه واوسعنا
في لبسه وكلوا تواخذنا بذلك في الدنيا والاخرة واجعلها تقيم عندنا بقدر ما فيها من الحل
فانك عالم بالسرائر ومن حين عملت انا بهذا العهد ما قطع لي ثوب **وقد عد** اخي ابرهيم
السندبسطي الثياب التي كسوتها للناس في مدة صحبته لي فوجدها سبعمائة ذيتي ما بين

جوخ

جوخ وصوف ومضربات وجبب وقفصان ومنها ما كان يقيم عندي يوما ومنها
ما يقيم سنة واقل واكثر بقدر ما فيها من الحل ونفس الامر الذي يعلمه الله تعالى فالحمد
لله رب العالمين **وروى** الترمذي مرفوعا وقال حسن صحيح من ترك اللباس تواضعا
لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اي حلل
الايمان شاء يلبسها **وروى** ابو داود والبيهقي مرفوعا ومن ترك لبس جمال وهو يقدر
عليه قال الراوي احسبه قال تواضعا كساه الله تعالى حلة الكرامة **وروى** ابو داود
وابن ماجة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا الدنيا يوما عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال الا تسمعون الا تسمعون ان البذاذة من الايمان ان البذاذة
من الايمان يعني التخفف يعني بالدين والبذاذة بالموحدة وذالين معجمتين هي التواضع في
اللباس برثاثة الهيئة وترك الزينة والرضى بالدون من الثياب **وروى** البيهقي مرفوعا
ان الله عز وجل يحب المبتذل الذي لا يبالي ما لبس **وروى** الشيخان وغيرهما عن عائشة
رضي الله عنها انها اخرجت لابي بردة كسا مليدا من الذي يسمونه بالمليد وازارا
غليظا مما يصنع من اليمن واقسمت بالله لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذين الثوبين والمليد المرقع وقيل غير ذلك **وروى** البيهقي عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان بزره من صوف تنبيه له **وروى** ابن
ماجة والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل خشنا ولبس خشنا لبس الصوف واحتذى
المخصوف **قيل** للحسن ما الخشن قال غليظ الشعير ما كان صلى الله عليه وسلم يبسعه
الا بجرعة من ماء **وروى** الترمذي والحاكم مرفوعا انه كان على موسى يوم كلمه ربه
كساء صوف وجبة صوف وسراويل صوف وكمة صوف وكانت نعلاه من جلد حمار
ميت والكمة بضم الكاف وتشديد الميم القلنسوة الصغيرة **وروى** الحاكم موقوفا على
عبد الله قال كانت الانبيا يستحبون ان يلبسوا الصوف ويحتلبوا الغنم ويركبوا الحمير
وروى ابن ماجة عن عبادة بن الصامت قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم وعليه جبة من صوف ضيقة الكمين فصلى بنا فيها فلبس عليه شيء غيرها **وروى**
البيهقي مرفوعا برادة من الكبر لبس الصوف وعجالسة فقرا المؤمنين وركوب الحمار
واعتقال البعير **وروى** البيهقي مرسلا عن الحسن قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي في مروط نسائه وكانت كسية من صوف مما يشتري بالسنة والسبعة وكن
نساء يأتينه بها **وروى** مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه
مرط مرحل من شعر اسود والمرط كساء يتزر به وقد يكون من صوف وقد يكون من
خز والمرحل هو الذي فيه صور رحال الجمال **وروى** مسلم وغيره عن عائشة رضي
الله عنها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة يتكئ عليها من ادم حشوها
ليف وفي رواية لمسلم وغيره ايضا انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
كان ينام عليه ادما حشوه ليف **وروى** ابو داود والبيهقي عن عتبة بن عبد السلمي
قال استكسيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساني خميصتين فلقد اتيني وانا
اكسى اصحابي والخميصة ثوب يتخذ من مشاقة الكتان يقرل غزلا غليظا وينسج نسجا
رقيقا وقد لوانا اكسى اصحابي واني اعظمهم واعلاهم كسوة **وروى** ابو داود والترمذي

المليد

لبسه

لا تمزقي

ارتكبت

عقبة

يوخذ

العذر قالد

وابن ماجة عن بريدة قال لو رأيتنا ونحن مع نبينا صلى الله عليه وسلم وقد اصابتنا السما
حسبت ان ريحنا ريح الضأن قال الحافظ ومعنى الحديث انه كان ثيابهم الصوف وكان
اذا اصابهم المطر يجيء من ثيابهم ريح الصوف وزاد في رواية للطبراني في آخره اما لباسنا
الصوف وطعامنا الاسود ان التمر والماء وروى ابو يعلى والترمذي واللفظ لابي يعلى
ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لخرجت في غداة شاتية جابها وقد اوقني البرد
فاخذت ثوبا من صوف فذكان عندي ثم ادحلته في عنقي وحزمته على صدري استدفئ
به والله ما كان في بيتي شيء اكل منه ولو كان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم شيء لبلغني
فذكر الحديث الى ان قال ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست اليه في المسجد
وهو مع عصابة من اصحابه رضي الله عنهم اذ طلع علينا مصعب بن عمير في برد له مرقوعة
بفروة وكان اتم غلام بمكة وارفعه عيشا فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ما كان فيه
من النعيم وراى حاله التي هو عليها فدرفت عيناه فبكى ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتم اليوم خير ام اغدي على احدكم بجفنة من خبر ولحم ويريح عليه باخرى ويغدى
في حلة ويراح في اخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة قلنا بل نحن يومئذ خير نتفرغ للعبادة
قال بل انتم اليوم خير ولفظ رواية الترمذي عن علي رضي الله عنه قال لخرجت في يوم شاتي
من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لخذت اهابا مطويا فجوبت وسطه فادخلته
في عنقي وشددت وسطي بخرمة بحوص النخل واني لشد بالجوع فذكر الحديث ومعنى جوبت
خرقت في وسطه خرقا كالجيب وهو الطوق الذي يخرج الانسان منه رأسه والاهاب
الجلد وقيل ما لم يدبغ وروى البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى مصعب بن
عمير مقبلا عليه اهاب كبش قد تنطق به فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذي
نور الله قلبه لقد رأيته بين ابوين يغذوانه باطيب الطعام والشراب ولقد رايته وعليه
حلة ثمنها او ثمنها مائتا درهم فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون وروى مالك
عن انس قال رايت عمر رضي الله عنه وهو يومئذ امير المؤمنين وقد رقع بين كتفيه ثلاث
رقاع لبد بعضها على بعض وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا ربما اشعث اغبر
ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك وروى الطبراني باسناد
حسن والبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعير الثوب من اصحابه فيلبسه اذا
خرج واستقا رمن شر جيل درعا مرقعا فصلى بالناس فيه وروى الطبراني باسناد
حسن والبيهقي عن عبد الله بن شداد قال رايت عثمان بن عفان يوم الجمعة على المنبر عليه
ازار عدني غليظ ثمن اربعة دراهم او خمسة وريطة كوفية ممشقة والعدني منسوب الى
عدن والريطة بفتح الراء وسكون التحتية كل ملاءة تكون قطعة واحدة وسيأتي احدا
لبس لطا نصفان وممشقة اي مصبوغة بالمشق بكسر الميم وهو المغرة وروى البزار
عن جابر قال حضرنا عرس علي وفاطمة فما رأينا عرسا كان احسن منه حشونا الفراش
بهيي الليف واتينا بتمر وزبيب فاكلنا واكان فراشها ليلة عرسها اهاب كبش وروى
البخاري والترمذي وصححه عن ابن سيرين قال كنا عند ابي هريرة وعليه ثوبان ممشقا
مركبان فمخط في احدهما ثم قال بخ بخ يتمخط ابو هريرة في الكتان الحديث وروى
البخاري عن ابي هريرة قال رايت سبعين من اهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء

اما ازار

اكله

لقد

يمخط

رايت

اما الازار واما كساء قد رطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ
الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته وروى الطبراني من ثوبان قال قلت يا
رسول الله ما يكفيني من الدنيا قال ما تستجوعنك وواري عورتك وان كان لك
بيت يظلك فذاك وان كان لك دابة تبلغ وروى الطبراني ورجاله رجال الصحيح عن
ابن عمر سأله رجل لها المس من الثياب قال ما لا يزدريك فيه السقا ولا يهيبك
فيه الحكام قال ما هو قال ما بين الخمسة دراهم الى العشرين درهما وروى ابن
ابي الدنيا مرفوعا عاشروا امتي الذين غذوا بالنعيم الذين يأكلون الوان الطعام ويلبسون
الوان الثياب ويتشدقون في الكلام والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتصدق بالثوب للخلق او العمامة للخلقة او النعل الخلق اذا لبسنا الجديد وانما
لم يأمرنا صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالجديد لان النفس تتبعه في الغالب ومن
تصدق بما تتبعه نفسه فاجره ناقص فعلم ان من لم تتبع نفسه الجديد فالتصدق
به اولى الا ان يكون من الكاملين او في مقام المجاهدة فان الكامل مفرغ من مجاهدة نفسه
وامرنا بالاحسان اليها وتقديمها على الاجانب لكونها اقرب الناس اليه والاقربون
اولى بالمعروف واما من كان في مقام المجاهدة فانه مأمور بمخالفة النفس فيما تهواه
فيتصدق بالجديد ولو تبعته نفسه حتى يغلبها وينقطع نزاعها له وسوف يدخل
ان شاء الله مقاما لا تتبع نفسه شيأ يعطيه احدا من الناس ولو كان انفس ما يكون
كما جربناه وذقناه قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقد سمع سيدي علي
الخواص رحمه الله تعالى فقيرا يقول خليفة لله كسير لله جديد لله فنزع له خليفته
واعطاه جديدا وكسره وقال لما سمعته يقول لله كاد لحبي بن وهب من الحياء ولو شاء لي
جميع ما ملكه لاعطيته وكان الحظ الاوفى لما ارى لله علي من النعمة في اعطائي كلما
طلبه الفقير لله فان الفقراء غافلون عن طلب العوض على ذلك في الآخرة لكونهم لا
يشهدون لهم مع الله ملكا يعطون منه احدا واعانهم ولذتهم في الآخذ من الحق
واعطاء ذلك ثانيا للحق كما يتلذذ من البسه السلطان خلعة بيده ثم يقول له بعد ذلك
اعطها للفقير الفلاني وانا البسك خلعة اخرى انفس من تلك في الثمن واللون والرقة
فاذا اعطاها البسه السلطان بيده اخرى وقد قال لي الامير يوسف بن ابي اصبع
نزع لي السلطان قاينباي مضربة والبسها لي بيده فرأيت ان اطيب من لذة تبريه فكانت
عندي الدنيا مكية وظيفتي والبسه السلطان الغوري مرة ثوب صوف وعمامة
فاعطاها لي فابيت ان البسهما ادبا مع السلطان فحلفني فلبستهما وكان سحاف
الصوف بسبعة عشر دينارا ذهبا فضلا عن الصوف واما الشاش فكان عرضه نحو
سبعة اذرع ثم بعد مدة تصدقت بهما فالحمد لله الذي خلع علينا ملابس الملوك
وحكى لي سيدي علي الخواص رحمه الله ان السلطان قاينباي ارسل لسيدي ابرهيم
المتولي سلاريا فلبسه وتخرم عليه بحبل حلفا وصار يعرق في الغيط وهو لابسه
فصار كله وحلا ثم نزعه واعطاه لفقير وقال بعه واستنفع بثمنه فاعلم ذلك واعمل
عليه والله يتولى هداك وروى الترمذي والحاكم مرفوعا ما من مسلم كسا مسلما

اما الازار

اعيب

فاعطاها

لقد

عبد من تعلق

ثوبا الا كان في حفظ الله ما دام عليه منه خرقة وفي رواية لابي داود مرفوعا ايما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة وفي رواية للترمذي من كسا مسلما ثوبا لم يزل في ستر الله ما دام عليه منه خيط او سلك ورُوِيَ ابن ابي الدنيا موقوفا يحشر الناس يوم القيمة اعرى ما كانوا قط واجوع ما كانوا قط واظمأ ما كانوا قط واتعب ما كانوا قط فمن كساه الله عز وجل كساه الله عز وجل الحديث وروى الطبراني عن عمر مرفوعا افضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن كسوة عورته او اشبعت جوعته او قضيت له

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يبقى الشيب في لحيتنا اذا شبنا ولو قبل وقته المعتاد من حيث انه نذير لنا بخبر نا بقرب الموت وانتقالنا من هذه الدار الى البرزخ ولا يخلو حالنا من ان ننتقل الى خير او شر ولا يذكر بالشيب فناخذ في الاهبة للانتقال والتزود ونتنصل من ذنوبنا وتبعاتها وقد اكثر في تنظير ذلك من النعش الامام الشاطبي رحمه الله تعالى في ابيات فقال رحمه الله

اتعرف شيأ في السماء نظيره	اذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا	وكل امير يقتليه اسير
يحض على التقوى ويكره قربه	وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزد عن رغبة في زيارة	ولكن على رغم المزور يزور

وانشد الامام الشافعي محمد بن ادريس رضي الله عنه وارضاه ابياتا لما طلع الشيب في لحيته

خضبت ناري نفسي باشعل من مائي	واظلم ليلي اذ اضاء سناها
ايا بومة قد عششت فوق هامتي	على الرغم مني حين طار غرابها
رايت حراب العمر مني فزرتني	وما آكل من كل الاياد رخرابها
الا تعس عيشا بعد ما حل عارضي	طلايع شيب ليس يبغي خضابها
وغرة عمر المرء قبل مشيبه	وقد فنيت نفسي توقى شبابها
اذا اصفر لون المرء وابيض شعره	تغمض من ايامه مستطابها
فدع عنك سوءات الامور فانها	حرام على نفس التقي ارتكابها
واد زكاة المال واعلم بانها	كمثل زكوة المال تنمو نصابها
واحسن الى الاحرار تكثر قرابهم	فخير تجارات الكريم اكتسابها
ولا تمشين في منكب الارض فخرا	فما قليل يحتويك ترابها
ومن يذق الدنيا فاني طعمها	وسيق الى عذابها وعقابها
فلم ارها الا غرورا وباطلا	كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي الا جيفة مستحيلة	عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها عشت سلما لاهلها	وان تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس اوطنت فقر دارها	مغلقة الابواب مرجى حجابها

انتهى كلام الامام الشافعي رضي الله عنه ولما بلغ الاربعين سنة رضي الله عنه امسك العصى فقيل له تراك تتمن امساك العصى ولست تحتاج اليها فقال لاذكر اني مسافر من هذه الدار

ومتعب العيس مرتاح الى بلد	والموت يطلبه في ذلك البلد
وما شيا والمنايا فوق هامته	لو كان يعلم غيبا مات من كمد

آماله

آماله فوق ظهر اللجم شامخة ... والموت من بين رجليه على رصد
من كان ليس يحيط علما من حياته غد ... فما تفكره في رزق بعد غد

وانشد ايضا لما خرج من بغداد او من مكة الى مصر فقال رحمه الله تعالى

لقد اصبحت نفسي تتوق الى مصر ... ومن دونها ارض المهامه والقفر
فوالله ما ادري الى الفوز والغنى ... اساق اليها ام اساق الى القبر

ولما تمنى بعض الناس موته انشد يقول

تمنى رجال ان اموت وان امت ... فتلك سبيل لست فيها باوحد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ... تهيأ لاخرى مثلها فكان قد

واما ذكرت لك هذه الاشعار لتعرف ان السلف الصالح كان الموت على بالهم لا يغفلون عنه ساعة ويحيون من يذكرهم بالموت سواء كان شيبا او مخنا او مرضا او غير ذلك

واعلم انه قد يكون للانسان نعجة شابة وهو شايب فتكره منه الشيب فينظر صاحب هذا الحال بين مفسدة بقائه ومفسدة نتفه ويفعل ما هو الاخف وقد اخبرني سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ان عمره مائة سنة وشيء فقلت له ان شيبكم في اللحية قليل فقال لما ضربني الشيب وانا ابن خمسين سنة تكدرت ابنة عمي من موقف الشيب عن الزيادة من ذلك اليوم انتهى وكذلك وقع لي انا مع زوجتي ام عبد الرحمن غمت بخضبها فشرعت تنتف الشعرات البيض فاستيقظت على جذبها الشعر فوقعت الشيب من ذلك اليوم واخبرني شيخنا الشيخ درويش المحمي المدفون خارج مصر في طريق بركة الحاج انه كان له صاحب شعيري الكلية وكان معه زوجتان احداهما صغيرة والاخرى كبيرة فكانت الصغيرة تنتف الشعر الابيض كلما نام عندها ليصير صغيرا وكانت الكبيرة تنتف الاسود حتى لما مضى عليه اشهر حتى لم يبق في لحيته شعرة انثى فيحمل ما وقع في بيت غيب الرجل في ابقاء الشيب على ما اذا لم يهارضا امرا آخر يتولد منه شرور وانكار مع شدة محبة الرجل لزوجته وقد روى البيهقي انه رفع الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة قتلت زوجها فقال لها ما حملك على قتله فقالت اني امرأة صغيرة السن وقد زهي ابي له كرها علي فلما عجزت عن التخلص غلبتني نفسي فرضخت رأسه بحجر رحى فماتت فامر ظاهرا بقتلها ثم اسر الى بعض اهلها انها تختفي او تهرب وتزوج شخص من اخواننا شابة وكانت لحيته بيضاء لاجل ماله وكان كثير المال ليس له ولد فكانت تكلفه بعمل اللحم على الصاج وبالشهوات فاذا اتى بها قالت لا حاجة لي بذلك فيأتي ويقول لي اني انفق عليها كل يوم نحو عشرة انصاف وما هو على قلبها ولا خاطرها وما اعرف لي ذنبا فعلته له ذنبك بياض لحيتك فلم تزل به حتى طلقها فكاد عقله يذهب وقد وقع لشخص من اخواننا انه صبغ لحيته بالسواد لاجل واحدة كان يحبها ثم عقد عليها واوهمها انه شاب فلما دخل عليها قالت لحيتك لحية شاب وحركتك في الجماع حركة شيخ فطلقها من ركوة الكذب وكذلك وقع لسيدي الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله انه تزوج بعد تسعين سنة شابة ولم يكن تزوج قبلها احدا وكان ابوها من كبار المعتقدين في الشيخ فكانت تؤذي الشيخ فيقول لي ما اعرف تكرهني على ايش فاسكت فاستحي ان اقول له من كبر سنك وشكت الى والدها من خشونة جبة الشيخ فنزعها وصار ينام معها في ثياب الكتان الخمسية ومع

ليصير

ذلك كانت تشكومنه وكلما اعمل على رضها في امر طلبت منه امرا آخر حتى كدرت عليه
معيشته فظلمها فاصبح يا اخي الشيب الذي في لحيتك بغير السواد ولا تنتفه الا لغد
شرعي والله يتولى هداك وروى ابو داود والترمذي مرفوعا لا تنتفوا الشيب
فانه ما من مسلم يشيب شيبة في الاسلام الا كانت له نورا يوم القيمة وفي رواية له مرفوعا
الشيب نور المسلم زاد في رواية للطبراني فقال رجل فان رجلا لا ينتفون الشيب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء فليتف نوره وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا
من شاب شيبة كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكحل كل ليلة بالاثمد ونأمر ذلك عيالنا واولادنا ويكون معظم نيتنا في ذلك امتثال
امر الشارع صلى الله عليه وسلم لاجلا البصر فان جلا البصر حاصل بذلك ولو لم يقصده
اللهم الا ان يكون قصد نائه المداوي فنوى جلا البصر ومراد اهل الله تعالى ان تكون
افعالهم كلها واقوالهم كلها من تحت حكم الشارع امتثالا لامر صلى الله عليه وسلم ولو لم يعقلوا
معناه وقد اجمع اهل الله تعالى على ان العمل من غير معرفة العلة اقوى في استفادة العبد
من العمل مع معرفة العلة لانه اذا لم يعرف العلة لم يكن الباعث له على فعل ذلك العمل الا
امتثال الامر مجلا فاذا اعلل فربما يكون الباعث له على العمل حكمة تلك العلة من شقا
او ثواب ولا شك ان من فعل شيأ من اوامر سيده محض امتثال امر كان احب الى الله
تعالى واكثر اجرا ممن عمل العلة اذ من المعلوم ان من يخدمك محبة فيك لا طلب الاجرة
هو عندك اعظم قدرا واقرب محلا ممن خدمك لاجل الاجرة اذ لولا الاجرة ما خدمك
فائم وروى الترمذي وقال حديث حسن والنسائي وابن حبان في صحيحه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اكحلوا بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر قال ابن عباس
رضي الله عنهما وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مكحلة يكتحل منها كل ليلة ثلاثة
في هذه وثلاثة في هذه ولفظ رواية النسائي وابن حبان ان من خير اكحالكم الاثمد
انه يجلو البصر وينبت الشعر وروى الطبراني مرفوعا عليكم بالاثمد فانه منبتة للشعر

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسمي الله تعالى عند الطعام والشراب وذلك لان كل شيء فعل مع الغفلة عن الله
تعالى فهو كالميتة وفي القرآن ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه والعبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب فافهم وفي التسمية تقليس الطعام وتزكيته وتمنيته والحضور
مع الله تعالى باسمائه الحسنى لا سيما والاكل محل الغفلة عن الله تعالى لقوة الداعية
اليه ومن هنا كرهت الصلاة بحضرة الطعام والشراب تتوق نفس المصلي اليه وتاتي
عن الاكل والشرب في الصلاة ولو نفلا لان العبد لا يقدر ان يبرد عن نفسه لذة الاكل
والشرب فتزاحمه تلك اللذة في حال مناجاته وتحول بينه وبين لذة مناجاة الحق تعالى
التي هي روح الصلاة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل الفقير
حتى يحضر مع الله تعالى في حال الاكل وفي حال الجماع كما يحضر في حال الصلاة ويجمع بين
لذة الاكل ولذة المناجاة في آن واحد لا تحجبه احد اللذتين عن الاخرى فيشكر الله تعالى
من وجهين في آن واحد وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول لا يكمل الفقير

في الطريق

وفي الطريق الا ان كان يسمع ملك الالهام يقول يا فلان كل او اشرب او جامع او قم او
اجلس او نم او مد رجلك او اخرنها او تصدق بما عندك ونحو ذلك فان لم يسمع
ملك الالهام فهو بعيد عن الحضرات الالهية وسمعت مرة اخرى يقول ما اكلت حتى
الهمت في نفسي يا فلان كل ولا فرغت من الاكل حتى الهمت يا فلان يكفي وسمعته يقول
كان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول ما اكلت طعاما قط حتى قيل لي
جعفنا عليك كل ولا تمت حتى قيل لي جعفنا عليك نم وهكذا انتهى وسمعته مرة اخرى
يقول ينبغي للفقير ان يأكل بنعت الحضور مع الله فيرى انه يأكل والحق ناظر اليه بعينه
التي لا تنام يرى تعالى بشره نفسه اوقناعتها فمن ادمن ذلك رزقه الله تعالى
القناعة وخلع عليه من الآداب ما لم يكن عنده وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول سموا الله تعالى على كل حركة وسكون يبارك لكم فيها وما شرعت التكاليف كلها
الا ليحضر العبد فيها مع الله تعالى وكان والدي عبد الرحمن وهو ابن ثلاث مئين يقول
كلما يأكل اسم الله الشافي من غير ان اعلم ذلك وهي مناسبة للمقام ولا يخفى ان الخلق
وله علل ربما تهم في المقامات يحتاجون الى التسمية فيما يشعار السنة خلافا لما
عليه بعض اهل الشطح من قولهم انما يسمي الله على طعامه من كان يرى له ملكا مع الله تعالى
اما من يرى الملك في الطعام لله تعالى وانه مقدمه اليه فلا يحتاج الى تسمية لان طعام
الحق تعالى اذا قدمه الى عبده بركة في نفسه لا يقبل الزيادة في النمو انتهى والحق ان كل طعام
قدم للعبد له وجهان وجه الى نسبته الى العبد وكسبه ووجه الى نسبته الى الحق
تعالى وخلقه ففي وجه نسبة الخلق يقبل الزيادة ووجه نسبة ذلك الى الحق تعالى لا
يقبل الزيادة ودخل على الشيخ شمس الدين الابوصيري احد اصحاب الشيخ ابي السعود
الجارحي رحمه الله فاكل ولم يسم فقال طعام الاستاذين لا يحتاج الى تسمية الله عليه
لا تبرك في نفسه فاوقف عليه الحجة في ذلك فرجع الى رحمه الله فاعلم ذلك وكن متبعا
للسنة في كل عمل سواء عقلت معناها ام لم تعقله فانه لا اكمل مما شرعه الله تعالى على
السنة رسله صلوات الله على نبينا وعليهم ابدا والله عليم حكيم وروى ابو داود والترمذي
وقال حديث حسن صحيح وابن ماجة وابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاما في ستة من اصحابه فجاء اعرابي فاكله
بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه لو سمى الله لكفاكم وروى ابو داود
وابن ماجة مرفوعا اذا اكل احدكم فليذكر اسم الله تعالى عليه فان نسي في اوله فليقل
بسم الله اوله واخره وروى الطبراني مرفوعا من سره ان لا يجد الشيطان عند طعامه
ولا مقيلا ولا مبيتا فليسم اذا دخل بيته وبسم الله على طعامه وروى مسلم وابو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجة مرفوعا اذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله
وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله
قال الشيطان ادركتم المبيت واذا لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان ادركتم المبيت والعشاء

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نروض نفوسنا بآداب الصالحين حتى لا يصير عندها شره عند الكمامع للجماعة
وذلك حتى لا نسابق الى لحمة او رطبة تم تضيفها او الى عسل او سمن في نحو العصيدة

ملخصة للقذى مصفاة للنفس

طعام وشراب

عند طعام

والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

وتحوذلك فمن اكل مع الجماعة من غير تقتم رياضة فمن لازمه عالما شراهة النفس
وسمعت شيخنا الشيخ امين الدين امام جامع الغمري يقول لا ينبغي لاحد ان ياكل مع جماعة
الا ان كان يؤثرهم باطايب الطعام فان لم يعلم من نفسه القدرة على ايثارهم فمن الادب ان
ياكل وحده وتقدم في هذه العهود ان الفقراء في الزمن الماضي كانوا لا ياكلون مع والدة
والدة ولا استاذ ولا رجل كبير خوفا ان تتبعق عين احدهم الى لقمة او لحمة او خوخة او
تفاحة او رطبة فياخذها فياكلها وهو لا يشعر بسبق عين من ذكر اليها وكان سيدي
الشيخ ابو الحسن الغمري لا ياكل مع احد لهذه الضرورة ويقول ما امن نفسي على ان اكل من قدا
رفيقها ولا ان سبابتي الى اطايب الطعام دون جارها لعلة تحيانها من الله تعالى وفي
عباده وقد امرنا الشارع صلى الله عليه وسلم بالاكل مما يلينا لعلمه صلى الله عليه وسلم
بشراهة نفوسنا من اصل الخلقة ولولا انها لم تكن عندها شره ما احتجنا الى الامر بالاكل
مما يلينا انتهى والله اعلم وقد روى ابو داود وابن ماجة عن عبد الله بن بشر قال كان للنبي
صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغراء يحملها اربعة رجال فلما اضحوا وسجدوا الضحى
اتي بتلك القصعة وقد ثرد فيها فالتفوا عليها فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اعرابي ما هذه الجلسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعلني عبدا كريما
ولم يجعلني جبارا عنيدا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها
يبارك فيها والذروة هي اعلاها وهي بكسر الذال المعجمة وروى ابو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا البركة تنزل في وسط الطعام فكلوا من جانبه
ولا تاكلوا من وسطه ولفظ ابي داود نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم طعاما
لا ياكل من اعلى الصحفة ولكن ليأكل من اسفلها فان البركة تنزل من اعلاه والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نقتنع في الادم بتمييس اللقمة بخل او زيت لا سيما في هذا الزمان الذي صار فيه الحلال اعز من الكبريت الاحمر وشيء يبدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز لاحد ان
يتقمه ووالله ان سف الرماد الآن لكثير علينا لقلة حيائنا من الله تعالى ولكثرة غفلتنا عنه
وقلة شكرنا له وعدم رضانا بما قسمه لنا وكذلك ينافي صفات العبودية ومن لم يقنع بما وصل
العبيد فلا ينبغي له مطالبة سيده بالقيام به لانه لا يستحق على سيده شيأ ولو كان عبدا له
كما اشار اليه خير قسم من لا مطمع له ولا مؤوي اي لا يطمع الخلق كما تختار نفسه ولا يؤويه
كما تختار نفسه والله تعالى يرزق الكافر فما فهم وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول من طلب من الخلق فوق الضرورة في هذه الدار فهو اعمى البصيرة واذا كان لا بد له على
القيام بالشكر لله تعالى على الضروريات فكيف يقدر على شكره على الشهوات وسمعته
مرة اخرى يقول من رضي عن الله تعالى بالقليل من الدنيا رضي الحق منه بالقليل من
العمل وقد اجمع اشياخ الطريق على ان كل مريد وجد الخبز فقال اكل خبزي بايش لا
يحيا منه شيء في الطريق ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الى الحضرات
التي يعلم العبد منها ما لله عليه من الحقوق حتى يصير بري الذمة عليه الذي لم يخسف به
الارض فضلا عن تسخير الارزاق التي هو اها نفسه فان حكم امثالنا في هذه الحرود الله
تعالى لحكم العبد الذي فسق في حريم سيده ودخل سيده عليه وهو يفعل الفاحشة في

روحيته

زوجته فما يقول رجل هذا اذا دفع له سيده رغيفا حافيا يابسا الذي يدوه عليه ويقول
ما اكل الا بادم من لحم او عسل او جبن ونحو ذلك لا والله لا يستحق الخبز اليابس ولا يقدر
سيده على نفسه ان ينظر اليه فضلا عن كونه يطعمه هذا حكم امثالنا مع الحق وهو معنى
قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم وقع العبد في الزنا في اماء الله وهو قتله
بيده وكم سرق وكم سكر وكم نظر الى ما لا يحل وكم اكل حراما وكم استعاب انسانا ولكم قذف
اعراضا وكم شهد لاصحابه زورا وكم قطع رحما وكم عق والدا وكم اكل مال يتيم وورعا
اجتمعت هذه الصفات كلها في عبد فمثل هذا انما يستحق النار وفي البخاري ان رجلا
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس حلة وتبختر فيها فخسف الله به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة وهذه الصفات اقبح من التبختر بمئتين فمن احق بان
يخسف بصاحبها اذا علمت ذلك فلا ينبغي لمن جعل نفسه قدوة ان يطيع الوان الطعام في
هذا الزمان لقلة وجود ذلك من وجه حلال بل رأيت بعضهم له عمامة صوف وجبة صوف
وله سراري وزوجات لا تصلح الا للامراء ويطيع الوان الطعام اكثر من بعض اركان الدار
فطرت في امره فاذا هو يأخذ هدايا الظلمة وصدقاتهم على اسم الفقراء ويتزوج بها ويتسرى
ولا يعطي الفقراء شيأ فمثل هذا شيخ اذا هو ابليس وبالجملة فكل شيخ تخصص من فقراء
زاويته بشيء دخل على اسهم ولو بالقرعة فليس له في المشيخة نصيب وانما هو نصاب
كما اوضحنا ذلك في عمد شيخ الزاوية في عهود المشايخ والله اعلم فاقنع يا اخي فيما يبقى
من عمرك ولو بخبز الشعير المدشوش على الرحى من غير ادم واستح من الله الذي
اطعمك ذلك ولم يعهد بك يا نار في الدنيا ولم يتزل عليك البلاء ومن استحق النار وصولح
بالرماد فلا ينبغي له الا الشكر وقد قالوا مرة لسيدي علي الخواص رأينا شخصا من جملة
القراء يفعل معصية فتعجب من ذلك كل العجب ثم قال والله لا ينبغي لحامل القرآن ان تغلبه
نفسه على شهوة مباحة فكيف هذا نفسه على شهوة محرمة ثم قال لهيبة الله ابيش يستحق
هذا من الله تعالى والله ان مثل هذا احاج المطبخ البهائم ولكن سبحان الحليم الذي لا يعجل
العبد اذا تمادت عليه النعم وتبدلت له الوان الطعام في هذا الزمان من الاستدراج لا
سيما شيخ العلم وشيخ الزاوية فان في الحديث ان الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي الراعي
الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة فيقول الشيخ لنفسه لو كنت عند الله بمكانة لحماك من
الدنيا وفي الحديث حلوة الدنيا مرة الآخرة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى
مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اهله
الادم فقالوا ما عندنا الا الخل فدعا به فجعل ياكل به ويقول نعم الادام الخل نعم الادام الخل
قال جابر فما زلت احب الخل منذ سمعتها من نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال
طلحة بن نافع وما زلت احب الخل منذ سمعتها من جابر وروى الترمذي وابن ماجة عن
ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هل عندكم من شيء فقلت له لا الا كسر يابسة وخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قربيه فما افتقر بيت فيه ادم من خل وفي رواية لابن ماجة عن ام سعد قالت دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله عنها وانا عندها فقال هل من غداء فقالت
عندنا خبز وتمر وخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل اللهم بارك في الخل

غلبت م

سأل م

فانه كان اداما لانبيا قبلي ولم يفتقر بيتي فيه خل ومعنى ما افتقر بيتي اي ما خلا من ادم وفي
لم يفتقر اي ان قنع اهله به فلا يحتاج الى غيره **وروى** الترمذي والحاكم وقال
صحيح الاسناد مرفوعا كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة **وفي رواية** للحاكم
مرفوعا كلوا الزيت وادهنوا به فانه طيب مبارك والله تعالى اعلم ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

٦٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نبحث عن كيفية اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم والفواكه والبطيخ وغير ذلك لنقتدي
به في ذلك حتى تكون محبة القدوة به صلى الله عليه وسلم في كل امر فان لم نجد شيئا عنه في ذلك
سلكنا في الاكل لذلك مسلك الملوك والاكابر في الادب فان عند الاكابر من الادب في الاكل
ما ليس عند غيرهم او نترك اكل ذلك الشيء جملة لا سيما ان كان اكله من الشهوات النفسية
دون الضرورية وقد بلغنا عن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه انه ترك اكل البطيخ
الهندي والاصفر وقال لم اعرف كيفية اكله صلى الله عليه وسلم لقد رماراث عيني في قفراء
العصر احرص على فعل السنة من سيدي محمد بن عنان وسيدي ابو سعد الحريثي ومن سيدي
احمد بن داود في نواحي المنزلة لو ان الدنيا بحذافيرها اعطوها ولم يعرفوا كيفية قبضها
المشروع لتركوها كما يترك احدهم البعرة **وقد حضرت** الشيخ ابو سعد الحريثي ليلة وفاته
فقال لي يا ولدي في نفسي مني الذي خرجت من الدنيا ولم اعرف كيفية تخليل اللحية في الوضوء
بحديث صحيح او حسن وقد سالت عن ذلك الشيخ عثمان الديكي والشيخ جلال الدين السيوطي
وغيرهما فلم يشفوا غليلي من ذلك هذا لفظه ليلة وفاته ثم توفي بعد نحو عشرة ايام رحمه
الله تعالى **وعقوب** الحافظ المنذري على اكل اللحم بقوله باب الترغيب في نهش اللحم دون
تقطيعه بالسكين ان صح الخبر والله اعلم **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى
يقول ان كان اللحم مثل لحم الدجاج والحمام فقربه الى فيك لقمة لقمة وكل وان كان كبيرا مثل لحم
الخروف والاوز المعلوف فاقطع منه بالسكين ثم خذ القطعة الخفيفة وانهش لحمها من
على عظمها والله عفو رحيم **وروى** ابو داود والترمذي واللفظ له والحاكم وقال صحيح
الاسناد مرفوعا انهشوا اللحم نهشا فانه اهنأ وامرأ **وفي رواية** للحاكم عن صفوان بن
امية قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اختز اللحم عن العظم بسكيني فقال يا
صفوان قلت لبيك قال قربي اللحم من فيك فانه اهنأ وامرأ قال الترمذي حديث غريب
وقال الحافظ عبد العظيم لا بأس به في المتابعات **وروى** ابو داود وغيره مرفوعا عليكم
تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنيع الاعاجم وانهشوه نهشا فانه اهنأ وامرأ قال
الحافظ وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم احتز من كتف شاة فاكل ثم صلى والله اعلم

٦٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نجتمع على الطعام كلما اكلنا مع عيالنا واولادنا واخواننا وهو مجرب للبركة في الرزق
وفيه استئلاف القلوب **وفي الخبر** شر الناس من اكل وحده وجلد عبده ومنع رفده
فلو لم يكن في الاجتماع الا حرمان هذا الشر الذي نص كلام الشارع لكان فيه
كفاية في الزجر **وقد سر الله** تعالى علي بانشراح الخاطر بالاكل مع الناس وانقباضه اذا اكلت
وحدي فاجس باللقمة تنزل في جوفي مظلمة موحشة فاذا دعوت احدا للاكل معي
ولو واحدا زال هذا المرجر بته في نفسي كما جرب ذلك في الصلاة في الجماعة والصلاة

وحدي

وحدي

وحدي من حيث ان كلا من الجماعتين مطلوب شرعا ويحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى شيخ يربيه حتى يخرجه عن شح النفس ويبطل صفة عن الاستعمال فانه
جبلي في النشأة ولذلك قال تعالى ومن يوق شح نفسه ما قال تعالى ومن يزول
شحه **ونظير** ذلك قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد اذا الحسد مقرون بالنعمة
فلو انه شرع للانسان ان يستعيذ بالله من وجود الحاسد لكان ذلك استعاذة من
وجود النعمة فان الحاسد لا يفقد الا نفقد النعمة ومعلوم ان نعمة مع حسد خير من
نعمة بلا حسد **فاسلك** يا اخي على يد شيخ حتى يخرجك من ضيق الشح والبخل الى سعة
الجود والكرم فتكون محبوبا للناس ولو كنت فاسقا بخلاف ما اذا كنت شحيحا بخيلا
فانك تكون مبغوضا لهم ولو كنت على عبادة الثقلين **وذلك** ان محبة اخيك المسلم
لك انفع من اكلة تلقيتها عذرة في الخلاء وعليك بتعهدها وحسابها في الاخرة فاكثر من
العزوم على الاخوان جهدك ليأخذوا بيدك اذا عثرت في الدنيا والاخرة لكن عند
وجود ذلك من حلال من غير تكلف واذا علم الله من قلبك الصدق والكرم اجرى على يديك
ارزاق الخلائق بقدر ما عندك من ذلك فطوبى للاجواد وفي المثل السائر اذا قل
المرء اطعامه الطعام قلت اصدقاؤه **وايضاح** ذلك ان الغالب على اصدقاء الزمان
العلل النفسانية التي تميل اليها النفوس فلا يصحبون شخصا الا ويشركون معه محبة
احسانه واذا انتفى احسانه فلا يكادون يقدرون على نفوسهم ان تميل اليه كل ذلك الميل
الكلي بحيث يكون عندهم كمن يطعمهم ويحسن اليهم ابدا والدين ما قام الا بالعصبية والمعاضدة
ولا تقع عصبية وتعاضد بين قوم الا باحسانهم الى بعضهم وتعاليه يتوصل الى الواجب الا به
فهو واجب **وسمعت** سيدي بدر الدين التوزي يقول من مد يده بالاحسان الى الناس
نفذت كلمته فيهم ومن بخل عليهم حرم انقيادهم له **وسمعته** مرة اخرى يقول من مد يده
الى الاخذ من الولاة وغيرهم قصرت كلمته عندهم ومن زهد فيما بايديهم مرة قلما اعطوه له
عليهم طالت كلمته ويده عندهم فتحبب يا اخي الى اخوانك بالاحسان بكل ما تقدر عليه لا سيما
ان كنت تدعوهم الى الله والله يتولى هداك **وروى** ابو داود وابن ماجة وابن حبان
في صحيحه ان جماعة قالوا يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال فتجتمعون على طعامكم او
تتفرقون قالوا نتفرق قال اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه
وروى ابن ماجة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلوا جميعا ولا تتفرقوا فان البركة مع الجماعة **وروى** الشيخان مرفوعا طعام الاثنين
كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الاربعة **وفي رواية** لمسلم والترمذي وابن ماجة هـ
والبزار مرفوعا طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الثلاثة وطعام الثلاثة
يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وزاد في رواية وبيد الله مع الجماعة **وروى** ابو يعلى
والطبراني وغيرهما مرفوعا ان احب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي قال الحافظ

٦٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نلعق اصابعنا قبل مسحها احرازا للبركة كما ورد فيها كانت البركة الموضوعة فاطعا
في تلك البقايا التي على الاصابع ومن فائدة بركة الطعام كان كالذي ياكل ولا يشبع وقد
استعاذ من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقد ورد** ان الله اخفى ثلاثا في ثلاثة

مال الرب وطعامه الخ

الاربعة وطعام الاربعة الخ
عبد العظيم وكان في الثلاثة كان
والله اعلم

اخفى رضاه في طاعته واخفى سخطه في معصيته واخفى اولياءه في عباده استتر اي في ما
كان رضى الله تعالى معلقا على طاعة لا يؤبه بها لقلتها وسهولتها وربما كان سخطه تعالى
في معصية صغيرة في راي العين لا يتنبه لها غالب الناس وربما كان ذلك الشخص الذي
ازدريناه في عيننا من اولياء الله فيمقتنا الله تعالى فيجب على كل عاقل الاقبال على فعل
كل مأمور والادبار عن كل فعل نهي عنه وتعظيم كل مسلم بطريقه الشرعي فان الله تعالى انما
كلفنا بنهي المسلمين عن كل منكر ولم يتم لنا ان ندرأ عنهم ولا يخفى ان رضا الله تعالى المعلق على
فعل شيء اذا حصل لا يبقى بعده سخط على ذلك العبد ابدا واذا مقت من ازدري وليا لا يبقى
بعده للعبد ابدا فاعمل يا اخي جميع المأمورات واعتن بالسنن كانها واجبات واجتنب جميع
المناهي ولو مكروهات واجتنبها كما يجتنب الحرمات فمن استهان بالسنن كفر كان من استهان
بالمكروهات كذلك وفي الحديث المؤمن يرى ذنوبه كانه تحت جبل يخاف ان يقع عليه والفاجر
يرى ذنوبه كذباب مر على انفه فقال به هكذا ولا تقدر يا اخي على الوصول الى العلم بهذا
العبد الا ان سلك الطريق على يد شيخ صادق حتى يوصلك الى حضرة تعظيم اوامر الله
ونواهيه والا فمن لا يمكنه التفاوت بها وسمعت سيدي محمد بن عنان يقول لا يبلغ العبد
مقام الادب مع الله تعالى الا ان تاب من تركه السنن كما يتوب من ترك الواجبات وينيدم على
فعل المكروهات كما يندم على فعل الكبائر هذا لفظه وسمعت سيدي علي الخواص رحمه
الله تعالى يقول لا يبلغ العبد الى مقام الادب مع الله تعالى حتى يفرق بين الاوامر والمناهي
فيعتني بالتوبة من ترك الواجب اكثر من توبته من ترك السنن ويندم على فعله للمكروه اكثر
من ندمه على فعل الصغاير ويندم على فعله للصغاير اكثر من ندمه في فعل المكروهات ويندم
على فعله للمكروهات اكثر من ندمه في فعل خلاف الاولى لاننا تابعون لا مشرعون انتهى اي
فان الشارع صلى الله عليه وسلم فاوت بين المأمورات والمنهيات فمن الادب ان نفاوت بينها
في المرتبة ولا نجعلها كلها واحدا فيحمل كلام سيدي محمد بن عنان على احوال المريدين وكلام
سيدي علي على احوال العارفين لان المريد في مقام الزجر والتنفير والترغيب والعارف في
مقام التحقيق لبعده مقامه عن الاستهانة بفعل مأمور او ترك منهي بخلاف المريد ولذلك
رأى الاشياخ للمريد ان يرمي ما بيده من الدنيا في البحر اقوى في استعداده من التصدق به
بشرط ان يهتموا له في نفوسهم ويرجوع ذلك المال اليه اذا خلص من ورطة محبة الدنيا
كما وقع لسيدي مدين وغيره فاراد واحسم مادة امساك الدنيا واخراج حبها من قلبه وبين
ثم اذا كملت حاله امر بامساكها وانفاقها في مصارفها الشرعية وحرموا عليه الالتفات اليها
في مضيعة اد يامع الله تعالى فافهم واللسان يقصر عن البيان لمن لم يسلك الطريق اذ من
لازمه استعمال الاحكام ببعضها محضا ولو انه سلك الطريق لم يجد حديثا ولا اثرا
ولا قولا للائمة بناقض آخر بل كل واحد محمول على مقام يليق به فان الشارع صلى الله عليه وسلم
يجل مقامه عن وجود التناقض في كلامه لانه كان يخاطب كل جليس بما يناسبه كما يعرف
ذلك من تضلع الشريعة والله غفور رحيم وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر بلعق الاصابع والصحفة وقال انكم لا تدرون في اي طعامكم البركة وقال في رواية مسلم
ايضا اذا وقعت لقمة احدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من اذى وليأكلها ولا يدعها
للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه البركة

وفي رواية

رضي

وفي رواية لمسلم مرفوعا ان الشيطان يحضر احدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره
عند طعامه فاذا سقطت لقمة احدكم فليأخذها الى اخره وفي رواية اخرى له
مرفوعا اذا اكل احدكم فليلعق اصابعه فانه لا يدري في اية من البركة وروى الشيخان
وابو داود وابن ماجة مرفوعا اذا اكل احدكم طعاما فلا يمسح اصابعه حتى يلعقها او

٢٠٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نحمد الله تعالى بعد الاكل والشرب وبعد كل نعمة اظهرها اللاعتراف بالنعم ولتدوم
علينا فمن اكل وانصرف غافلا عن الحمد فهو كالبهائم وربما عوقب بزوال النعم وقساوة
قلوب الخلائق عليه حتى بهتمني الموت فلا يجاب وينبغي لوالد الطفل ووالدته ان يعلماه
قول الحمد لله ولا يسامحاه في ترك ذلك وقتا واحدا ليصير ذلك من عادته وينبغي ان
يقول ذلك بحضور القلب مع اللسان فان القلب اذا شكر وقع الشكر من جميع
الجوارح من حيث كونها نعمته واذا شكر باللسان لم يتعد ذلك الى غيره ولذا وام النعم
وتحويلها بتحقيق آخر يعرفه اهل الله ليس هذا موضعه وانما الشارع صلى الله عليه وسلم
يخوف صغار العقول بالامور التي يخاف من عواقبها طلبا لردهم الى مقام الادب اذ لا يتعدى
الحدود في الغالب الا من لم يكمل عقله وكامل العقل لا يحتاج الى تخويف في الدنيا والاخرة
لعلمه بان جميع ما يحوله الله عنه مما يبيره ليس له منه الا ما استمتع به قبل التحويل والمنع
في جميع الاشياء الله تعالى فلا يتأثر على فوات شيء لانه ما فاته الا وهو لا يليق من رزقه
ومن لازم كامل العقل ايضا حسن ظنه بربه جل وعلا فلا يهتم لهم رزقه وهو مرفوع
الهمة عن ان يجدد به او بعبده لعلة ثواب او خوف من عقاب وفي بعض الكتب المنزلة
يقول الله عز وجل ومن اظلم ممن عبدني لنعيم جنة او لخوف من نار ولو لم اخلق جنة ولا
نارا الم اكن اهلا لان اطاع انتهى ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد
شيخ ناصح حتى يخرجه عن الرعونات النفسية ويصير يعبد الله امتثالا لامره لا لعلة
دنيوية ولا اخروية وذلك لا يحصل للمريد في اول مبادي الطريق فليس هو بمقام عظيم
كما يتوهمه من لم يسلك الطريق وقد تحققنا بذلك ولله الحمد اول دخولنا في الطريق
وذلك اني لما ادقق مقام توحيد الافعال لله تعالى لم اجد لي عملا حتى اطلب به الثواب
وانما هو تعالى يحركني كالآلة الفارغة التي ليس عليها شيء يبتهل الى غيرها كذلك الغزال
الفارغ والتكاليف تابعة للنسب والاضافات الشرعية ووفاق الله تعالى الاعمال
بالوجه اللايق بنا وبني على ذلك الثواب والعقاب وبكفينا ذلك في تحقق اقامة الحجة
علينا فاحمد يا اخي ربك محمية فيه وامتثل الامر عز وجل لا ليعطيك شيأ في نظير ذلك
تكن من اهل الادب معه تعالى والله يقول هداك وروى ابو داود وابن ماجة والترمذي
مرفوعا من اكل طعاما ثم قال لله الذي اطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول
مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وروى مسلم والنسائي والترمذي وحسنه مرفوعا
ان الله ليرضى عن العبد ان ياكل الاكلة فيحمده عليها او يشرب الشربة فيحمده عليها قال
الحافظ والاكلة بفتح الهمزة المرة من الاكل وقيل بضم الهمزة وهي اللقمة وروى الطبراني
وابن حبان في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج هو وابو بكر وعمر الى منزل ابي ايوب
الانصاري فذكر الحديث بطوله الى ان قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ

نعالى

من لم يجدي فوضعه في رغيف وقال يا ابا ايوب ابلغ هذا فاطمة فانها لم تصب مثل هذا
منذ ايام فذهب ابو ايوب الى فاطمة فاكلوا وشبعوا قال النبي صلى الله عليه وسلم خبز
ولحم ويسر وتمر وطب ورمقت عيناه وقال والذي نفسي بيده ان هذا لهو النعيم الذي
تسألون عنه يوم القيمة فكبر ذلك على اصحابه فقال بل اذا اصبتم مثل هذا فضربتم بايديكم
فقولوا باسم الله واذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي هو اشبعنا وانعم علينا فافضل قائل
هذا كفاف بهذا او روى ابو يعلى مرفوعا من اكل فشبع وشرب فروى فقال الحمد لله الذي
الذي اطعمني واشبعني وسقاني وارواني خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه قال الحافظ وفيه

٧٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتلقى جميع ما ينعم الله تعالى به علينا ونحن على طهارة كاملة كما نتطهر للصلوة والطواف
ونحوهما فان العلماء اختلفوا في المراد بالوضوء عند الاكل فقال قوم المراد به الوضوء
كاملا وقال قوم المراد به غسل اليد فقط فشيئا على الاحوط وهو الطهارة الكاملة
فان لم يتيسر ذلك غسل اليد والفم وكذلك نفعل بعد الاكل وهذا اسرار يفقهها
اهل الله لا تسطر في كتاب يعرفها من يعرف ان سيد القوم هو خادمهم وذلك كان
سيدي محمد بن عنان لا يمتنع من حب الامير الكبير على بديه فكان لسان حاله يقول الا اكون
اكون سيدا علي وكان سيدي علي الخواص لا يمكن احدا ان يحب على يديه ولو زيارة لا فحاش
يشهد بعبودية نفسه وسيادة غيره عليه ويقول ليس من الادب استخدام السيد ولو
طلب هو ذلك تجملا كما تنزهه عن ان يكون هو المزيل لقاذوراتنا ولكل مقام رجال ولكل
رجال مشهد ومن هنا قال العلماء لا ينبغي ان يقال سبحان خالق الخنازير مع انه خالق
لها بالاجماع ولو كشف للعبد الحجاب لخاطبته اسرار الله من كل ذات وحجب بالستر الغطاء
بالذوات عن الذوات كما اشار اليه خبر ان الصدقة تقع بيد الرحمن الحديث واكثر من
ذلك لا يقال والله غفور رحيم وروى ابو داود والترمذي عن سلمان قال قرأت في التوراة
ان بركة الطعام الوضوء بعده فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم واخبرته بما قرأت
في التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده
وفي سنده من ضعف وقال الحافظ ابو نعيم هو حديث حسن قال وقد كان سفيان
يكره الوضوء قبل الطعام انتهى ولعله لم يبلغه فيه شيء عن الشارع قال البيهقي وكذلك
مالك بن انس كرهه وكذلك الشافعي استحب تركه واحتج بحديث رواه مسلم وابو داود او
والترمذي وهو حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فاقيمت الصلاة ثم انه رجع فاتي بالطعام فقيل له الا توضأ فقال لم اصل فاتوضأ وفي رواية
لابي داود والترمذي فقال انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة وبوب عليه الحافظ
عبد العظيم باب الترغيب في غسل اليدين قبل الطعام انتهى الخبر وروى ابن ماجة
والبيهقي مرفوعا من احب ان يكثر الله تعالى خير بيته فليتوضأ اذا حضر غداؤه واذا
رفع قال الحافظ عبد العظيم والمراد هنا بالوضوء غسل اليدين والله اعلم

٧١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب من ولي من اخواننا ولاية في العمل في رعيته ومعاملتهم بالرفق والمخففة
والاذن عليه في الدخول عليه في كل وقت الا في وقت ضرورة شرعية لان من لم يكن

مع رعيته

مع رعيته كان لله عز وجل له مرتبة وغرة منه وما وكل الله تعالى عبدا على عباده الا ان
يكون فيهم كالاب الشفيق والام الحنونة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد
شيخ وبرياضة نفس حتى يصبر بتلك مخالفة رعيته لاوامر العرفية ليحلم عليهم لان الخلق
في عجز الولاية كالغنم والمعز في يد راعيهم وربما انتشروا منه في ارض وعرة ذات سيول
وهو خائف فهذا حكم الخلق ولولا انهم يهابونه لما احتاجوا لمن يرعاهم وفي الاثر الوارد ان
موسى عليه الصلوة والسلام ما كلمه ربه الا بعد صبره على رعاية الغنم وما من نبي الا وقد
رعى الغنم والسر في ذلك الا والله اعلم ان يصبر على الغنم فلا يصبر على قومه وبلغنا انه بالغ
في الشفقة حتى انه اورد مرة الغنم على الماء فكان فيهم بعجة عرجا فلم تستطع ان تشرب من
الجرف فنزل الماء وحملها على ظهره حتى شربت انتهى فرعية كل راع من سلطان او امير او
شيخ في الطريق هم رعيته وخسارة فيهم بخس وبهم يخسر وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى يقول ينبغي لكل من ولاه الله ولاية على الناس ان يصبر على ضعف الغنم لا
لاسيما في اوائل الولاية حتى تراض نفسه ويتمكن في مقام الصبر والحلم فان من كانت رعيته
منقادة له فينبغي ان لا يظهر مقامه في الحلم فليقل من ضجر من الولاة لنفسه ان لم تحتملي
انزع عوج رعيتك فمن يحملها انتهى وبلغنا ان ذا الكفل عليه السلام لم يكن رسولا وانما
كفل برسول زمانه حين خرج في غزاة وقال له اخلفني في قومي خلافة حسنة وكان لا ينام
الليل ولا في النهار فتقلق من ذلك فاراد يوما ان ينام في القائلة فقلق بابه ووضع رأسه
فاول ما خفق به النوم دق ابليس عليه الباب فتصدع رأسه وقال فما فصل بيني وبين
خصمي وكان قصد ابليس انه يقلق ويترك الخلافة لما علم للكفل في ذلك من الاجر العظيم
فقام وفصل بينهما فاتاه في اليوم الثاني كذلك والثالث كذلك الى ان الهمه الله تعالى انه
ابليس فاستعاذ بالله منه فانصرف عنه فلولا انه كان من الصالحين لفتنه فيريه
فليتنبه كل من ولي ولاية لمثل ذلك ورب ما يوسوس ابليس للمريدين بالامور المخالفة للادب
مع الشيخ من كل وجه ليعرض الشيخ للنفرة منهم فيفلتهم كما يلتقم التمساح السمك ويصير
يسخر بالشيخ فانهم قالوا لحكم الشيخ حكم الصياد الذي يصطاد المريدين من افواه الشياطين
ويخرجهم من تحت اسنانهم وقد وقع لي مرة ان جميع اخواني المقيمين في الزاوية تغيبت
احوالهم وثقل الذكر والخير على نفوسهم حتى لم يبق في بيت حكمي منهم شعرة واحدة فاردت
الانتقال من الزاوية الى مكان آخر ليس فيه فقراء فلما اردت الخروج من الزاوية تمثل لي
ابليس بخاهما وهو يصفق ويرقص ويقول لي غلب غلب فرجعت فزاد عليهم الامر
وطلبوا ان يجتمعوا بالقرآن في ليالي الجمع وغيرها ويتركوا مجلس ذكر الله تعالى والصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسنا فاتوجهت للنبي صلى الله عليه وسلم في الاستيذان
في ذلك فرأيت سيدي علي الخواص وهو واقف خلف باب لا ارى من وجهه الا انفه وهو
يقول لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبر على اخوانك طالبا وجه الله تعالى ولا
تبالي بجاههم لا وامر الله عز وجل وغيرهم بالموعظة كثيرا انتهى فعملت ان ذلك انما كان
امتحانا لي في الصبر حين وسوس لي ابليس وقال لي ابليس لتتبينك فيهم ثم والانسان انما
يزرع في ارض تنبت الزرع ومن يزدد في السباخ فهو قليل العقل وغاب عني ان الله تعالى
ما طلبني الا لهم الى امتثال امره وانما طلبني ما طلبني من رسول الله صلى الله عليه وسلم

بقوله إن عليك إلا البلاغ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من وفور شفقته
بودّ لو أدخل الناس كلهم الجنة فقال الله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم
جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله وقال
تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وكل داع إلى الله تعالى لا يدان
يقع له كما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورأته محمد بة فيحييه الله تعالى عن شهود
انقسام أهل القبضتين الى شقي وسعيد وعن كون ذلك حتما لا بد منه فلذلك يضيق
صدر الداعي اذا عصوا أمره فيستاح الداعي الى الله تعالى الى مراقبة شديدة على الدوام عرفنا
لأنهم قالوا مراقبة الله على الدوام من غير تخلل فترة ليس من مقدور البشر فافهم وقد قالوا لي
مرة تخلص من حذاقة المريدين المقيمين عندي لولا كثرة محنا الفتنا لك كما عظم الله أجرك
فأنت مأجور على كل حال ان أطعنا او عصينا فلك الأجر من الجهتين فالله تعالى يزيدك توفيقا
كما يليق بأمين فإنه ينبغي على أن ذوق الأمور ليس هو كالسماع بها وثبتني حين تزلزلت
وقل ثبت الله الرسل مما قصته عن بعضهم فقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل
وقال فاصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وقال فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وكل
داع الى الله على قدم رسول من الرسل وكل من جاهده بلا فوق طاقة ضاح ضرورة والله
هو المصبّر له إن صبر فلا يوجد أحد أتعب قلبا ولا بدنا ممن يتولى أمور المسلمين لغلبة
ووقوع الملل منه وعلم تحمله ذم رعيته له لا سيما نظار المساجد فان جميع المستحقين يؤذيهم
بلسانهم ويشكونهم للحكام ويحملونهم على المحامل السيئة وانهم يأكلون مال الوقف ولما تولى
عمر بن عبد العزيز الخلافة سمع جيرانه بكاء وعويلا في داره فسألوا عن ذلك فقالوا ان
عمر خيّر زوجاته وسراريه بين الاقامة عنده من غير مسيس الى ان يموت وبين ان يهبهن
ويطلقهن وقال قد جاءني أمر شغلني عنكن فلا أعد التفت الى واحدة منكن حتى أفرغ
من الحساب يوم القيمة ويلغني انه كان لا ينام ليلا ولا نهارا الا بعض خفقات وهو جالس
ويقول ان نمت في الليل ضيعت نفسي وان نمت في النهار ضيعت حقوق الرعية وسمعت
أخي أفضل الدين رحمه الله يقول يحاسب المؤمن الذي لم يتول ولاية عن نفسه في يوم كان
مقداره ألف وقت صلاة يصليها ويحاسب من تولى ولاية عامة عن جميع رعيته وبئس
عن جميع حقوقهم في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فمن قام بواجب حق رعيته كان
ليس له بالمرصاد فيدخل عليه الأهوال التي يتعلق منها حتى يكاد يجزم بأنه يعرّ نفسه
من تلك الولاية وذلك يجرّ لتحوّل النعم ولعزله من تلك الولاية ثم اذا عمل يجرك الله تعالى
عند الندم عليها فيطلبها ويعسّرها الله عز وجل عليه حتى يهرم ويكمه ويصير كالثوب
الذي سُلب وقد وقع لبعض اخواننا انه تعلق من كثرة الواردين عليه وكلفتهم وسؤتهم
فقلت له أن الناس يتمنون أن يكونوا موضعك في النعمة ويحسدون على ضيافة الناس
وقضاء حوائجهم فقال احترقت اني أدخل مصر واسكن في بيت من غير زاوية ولا من بيت
في تلك الجمعة فيض الله تعالى له من رقد له مكاييب وادعى أن تلك الرزقة الموقوفة
على سماط الفقراء الواردين والمقيمين له وصار شيخ الزاوية يبرطل الخكام على رجوعها
فلم يجيبوه الى وقتنا هذا فذكرته بقوله فاصبر صبرا الهي على رعيتك كما ملكت
نفسك واعد كل من فرمن ولايته في هذا الزمان المبارك ولا تسخ به تبتلى بظلمة تلك

وقد حكى

وقد حكى لي الامير محيي الدين بن اسبه الاصبع احد اركان الدولة بمصر أن شخصا كان له
جار من القضاة سيئ الخلق وكان يخرج خلقه على الاخصام فكان جاره يبالغ في
الانكار عليه ويقول ايش هذا الخلق وكان لذلك القاضي بيت فوق مجلس حكمه فلما
كثر عليه جاره من الانكار قال له يا اخي احكم مكاني غدا لاني عازم على شرب دواء فقال
نعم فجاءه خصم ادعى على خصمه ان له عنده مائة دينار فقال له ما عندي شيء فالتمس
من المدعي البينة فاتى بثمانية يشهدون بها فقال هؤلاء شهود زور فأتى بزكيين فزكيهم
فثبت الحق على ذلك الخصم وطلب التقسيط عليه فأبى صاحب الحق فأجاب الا بعد ان
كادت روح القاضي تزهق منه فقال كم تعتد كل يوم أعلى نصف فقال لا اقدر على ذلك
فجعل عليه ذلك القاضي عثمانيا في كل يوم فقال لا اقدر فقال كل جمعة عثماني فقال لا
اقدر فقال كل شهر عثماني فقال لا اقدر فقال كل سنة عثماني فقال لا اقدر فقام القاضي
النائب ورمى عمامة نفسه وصار ينطحه برأسه ويرفسه برجله وهو يقول لا اقدر
على عثماني ثم نادى القاضي الاصلي فقال تعال انزل لحكمك عند نك عن نك عن زنك الخ
وما ذكرت لك ذلك يا اخي الا لتقيم الاعذار للناس وفي هذا الزمان اذا لم يصبروا على عثمانيهم
فانهم في النصف الثاني من القرن العاشر الذي اختفى فيه اكابر الاولياء لعجزهم عن شروط
الظهور من الصبر على مروق الناس من الحق وتخليهم الولي ان يرد عنهم الاقدار مع تمادهم
على القبايح فاعلم ذلك والله عليم حكيم وروى الشيخان مرفوعا سبعة يظلهم الله في
ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم امام عادل وروى الامام احمد والترمذي وحسنه
وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان في صحيحها مرفوعا ثلاثة لا ترد دعوتهم الصايم حتى
يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم وروى مسلم والنسائي مرفوعا ان المقسطين
عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم
وما ولوا وروى مسلم مرفوعا اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق الحديث
والمقسط العادل وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا يوم من امام عادل افضل
من عبادة ستين سنة الحديث زاد في رواية الاصبهاني قيام ليلها وصيام نهارها وجور
ساعة في حكم اشد واعظم عند الله عز وجل من معاصي ستين سنة وروى الترمذي
والطبراني مرفوعا احب الناس الى الله تعالى يوم القيمة واداناهم منه مجلسا امام
عادل زاد في رواية في رواية رفيق والله تعالى اعلم وسيأتي في عهود المنهيات عدة
احاديث تتعلق بالجور في الحكم والحجاب وغير ذلك فراجعه ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ننصر المظلوم ونرغب جميع اخواننا في ذلك حسب القدرة ونحتاج من يريد العمل
بهذا العهد الى سياسة عظيمة بحيث يمهد كل من الخصمين بساطا حتى يبادر كل منهما
الى العمل باشارته لا سيما ارباب الجاه والنفوس الابية فان احدهم يكون ظالما ويطلب
من الناس ان يعينوه في الظلم وكل من خالفه سلقه بلسان حديد وآذاه كل الاذى وهذا
هو الغالب على الناس اليوم ولذلك نرى بعضهم التخليص بين الناس لا سيما بين جند
السلطان واولاد العرب وصار الخصمان يتضاربان بالعصي والسلاح ولا يتجرأ احد
احد يدخل بينهما بل صار بعض الحكام يخاصمون من اصلح بين الاخصام كذلك

لعدم استحقاق الرعية للرفق بها فان اردت يا اخي العمل بهذا العهد فتعلم طرق
السياسة اولا ثم انصر المظلوم وكائنا من تحول الامر الذي كان فيه المظلوم اليه واحتجت
الى من ينصرك وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول ليس للمظلوم نصرة اعظم من
صبره على ظلم عدوه واستشعاره نظر الله اليه ورضاه بعلم الله فيه انتهى وقد جربت انا
ذلك فصبرت على اذى شخصي فعمل الله به من الاذى ما لم يكن في حسابي وفي الحديث
لا ينتصر عبد من عبيدي لي علم ذلك من قلبه يقينا فيكيده اهل السموات واهل الارض الا
نصرته عليهم وفي الحديث ايضا انا ولي من سكت فلما اجريت ذلك في هلال خصمي صرت
اقابله ببعض الاذى صورة باللسان من غير قلبه رحمة به وخوفا عليه من سطوات الحق
حين ينتصر تعالى لي وفي القرآن ان تنصروا الله ينصركم وقد جرب ان من غضب لله
غضب الله لغضبه ومن غضب حمية جاهلية لم يغضب الحق لغضبه لانه لم يغضب لله
خالصا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من قوي قل حبه على الصبر
من اذاه فقد بغضه ايضا انتهى وهو لائق باهل الرياضات من الفقراء لا كل الناس فان من
يطلب اجره من الله ويعفو ويصفح قليل في الناس اليوم وغالب الناس ليس قصدهم الا
امور الدنيا وما رخص الله تعالى للخلق في مقابلتهم من اسى عليهم الا تنغيصا لهم فمن اقتدره
الله على كظم غيظه فترك المقابلة له افضل بلا خلاف مع ان رخصة المقابلة مشروطة
بقدر ما يسكن به الغضب خوفا من اثارة فتنة اعظم من فتنة المقابلة فان بعض الناس
ربما يمنع من يقابل عدوه بالسيئة فيزداد ضيقا ويقع منه الاذى لخصمه اضعافا مضاعفة اذا
به ولما تأمل اهل الله تعالى في تسمية سيئة المجازاة سيئة تركوا المقابلة وقالوا اذا قابلنا
المسيء بقدر اساءته فالذي تركناه من السوء فنحن آخذون من اهل السوء وايضا فان الله
تعالى انما شرط في سيئة المجازاة المثلية تعويضا لهم الموآخذة فان المثلية لا تكاد توجد
لتعذر مساواتها للسيئة الاصلية في التاثير والاذى وفي موافقة الالفاظ والحروف
او الحاضرين ذلك المجلس وغير ذلك فلذلك سارعوا الى الصفح والله غفور رحيم
وروى ابو داود مرفوعا ما من مسلم يخذل مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص
فيه من عرضه الا خذل الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما
في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله تعالى في موطن
يحب فيه نصرته وروى ابو الشيخ وابن حبان مرفوعا اتي برجيم من عباد الله يعذب
في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلأ قبره عليه نارا
فلما ارتفع عنه وافاق قال على ما جلدتموني قالوا انك صليت صلوة بغير طهور ومررت
بمظلوم فلم تنصره وفي رواية له ايضا مرفوعا قال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي
لانتقمن من الظالم في عاجله وآجله ولانتقمن ممن رأى مظلوما فقدر ان ينصره فلم يفعل
وروى ابو داود مرفوعا من رمى مؤمنا من منافق ارآه قال بعث الله ملكا يحميه لحمه
يوم القيمة من نار جهنم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انصر اخاك ظالما او مظلوما
فقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرايت ان كان ظالما كيف انصره قال تحجزه
او تمنعه من الظلم فان ذلك نصره وفي رواية لمسلم ولينصر الرجل اخاه ظالما
او مظلوما ان كان ظالما فلينهه عن ظلمه فانه نصرة له وان كان مظلوما فلينصره والله اعلم

اخذ علينا

بكل

٢٧٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نستعمل ما ورد من الكلمات عند خوفنا من ظالم ولو كان لنا حال نقابل به الظالم ميلا
الى اظهار الضعف واد يا مع الله ثم مع السلطان الذي ولى ذلك الظالم مع ان ذلك
الظالم ما سلط علينا الا بذنوب وقعت منا لم تتب منها توبة يقبلها الله تعالى فلين جع
العاقل الى نفسه ويفتش ما وقع فيه من الصغائر والكبائر وما الفوق بها ويتوب ويستغفر
ثم بعد ذلك يلتجئ الى الله تعالى ويدعو بما ورد وقد قال لي سيدي علي الخواص لم ليس
من شأن الكامل ان يحمي نفسه من ظالم بحال وانما عليه الصبر وامام اصحابه فلا يحاماتهم
من الظلمة بالحال فينفهم مثلا او يمزلهم من ولا يتهم وكذلك كان يفعل سيدي ابرهيم المتبولي
كان يحمل الاذى من الحكام في حق نفسه دون اخوانه ويقول انما اقصد ذلك لاخواني
لعدم صبرهم ووفاء يمتهم قال وقد كان لي صاحب من ارباب الاحوال كان يقدر على
تنفيذ حاله في السلطان فمن دونه وكان لا ينفذه في احد وكان مكاريا فزكبني حمارا يوما
واحدا من جند السلطان قايتباي من قنطرة الموسكي الى مصر العتيق الى الروضة ثم الى
الجيزة ثم الى نواحي الاهرام وكان قد طعن في السن فصار الجندي يسوق الحمار ويقول
له الشيخ ارفق بي يا ولدي فاني عاجز فلا يسمع له فلما وصل به الى مكان ربيع الخيل طلب
الشيخ منه كراه فسحب الدرقوس وضربه حتى استرخى به وكاد قد رجع الشيخ فمات بعد
شهر ضعيفا واخبرني الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله عن هذا المكاري بعينه ان
شخصا قال له ركبني الى مسجد الخلفا قريبا من قنطرة الموسكي بخط حارة عبد الباسط
واعطاه ثلاثة نقره وكان مع ذلك الشخص قفة فيها سمك مقلي فمشى وراءه الا يسيرا
ثم قال له انزل هذا مسجد الخلفا فوجد الشخص نفسه على باب السلام بالمدينة المشرفة
فزار النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وزار البقيع والشيخ واقف ينتظره على باب
السلام بالسمك فلما خرج قال له ان شئت تقيم حتى يجيئ الحاج وان شئت ترجع معي
فقال ارجع معك فرجع معه وشرط عليه ان لا يتكلم بذلك لاحد حتى يموت الشيخ وقد
الشخص ان الشيخ حكى له واقعة الجندي الذي ركب حمار المدبيع الجيزة فقال له يا
سيدي لو كنت مكانك لقتلت الجندي بحالي فقال لا يا ولدي ما امرنا الله تعالى في هذه
الدار الا بالصبر على ظلم الظالم وان نرى ذلك من بعض ما نستحق انتهى وسمعت اخي
افضل الدين يقول من كان مشهده مقام اعوذ بك منك وظلمه ظالم فطريقه ان يلوذ
بالله من تقدير الله فلا يستغني عن الحاجة الى الله احد وتأمل سيد المرسلين صلى
صلى الله عليه وسلم كيف امره الله بالاستعاذة بالله من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب
ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر الوسواس الخناس
من الجنة والناس هذا مع علو مقامه صلى الله عليه وسلم على مقام جميع الخلق فابتغ
يا اخي طريق الاقتداء ودع الابواب التي يدخل منها الاكابر ولا تطلب الوصول الى
غرضك من غير طريقهم فانها كلها مسدودة وقد علق الله عز وجل الاسباب على المسببات
واحوج الخلق الى الخلق واحوج الجميع اليه شاؤا ام ابوا والله عليم حكيم وروى
الطبراني ورجاله رجال الصحيح مرفوعا اذا اخوف احدكم السلطان فليقل اللهم رب
السموات السبع ورب العرش العظيم كن لي جارا من شر فلان بن فلان ومن شر جنوده

من شر

واعوذ

وشر الانس والجن وابتاعهم ان يفرط علي احد منهم عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك
وفي رواية له ايضا وروياها محتجين بهم في الصحيح عن ابن عباس قال اذا اتيت سلطانا مهيبا تخاف ان يسطو بك فقل الله اكبر الله اعز من خلقه جميعا الله اعز مما اخاف واحذر
اعوذ بالله الذي لا اله الا هو الممسك السموات ان تقعن على الارض الا باذنه من شر
عبدك فلان وجنوده واتباعه واشياعه من الجن والانس اللهم كن لي جارا من شرهم
جل ثناؤك وعز جارك وتبارك اسمك ولا اله غيرك ثلاث مرات ورواه الطبراني ايضا
باسقاط قوله ثلاث مرات ورواية الثلاث احمد وروى ابن ابي شيبة موقوفا على
ابي مجلز وهو تابعي ثقة قال من خاف ظالما فقال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن حكما واماما نجاه الله منه والله تعالى اعلم

اللهم العن علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نروض نفوسنا اذا طلبنا الدخول على الظلمة ومخالطتهم بالورع عن شبهات الدنيا والزهد
في حلالها فاذا الحكمة المقام في ذلك دخلنا ليعذ ذلك على كل ظالم وخرجنا من حضرته
سالمين من الاثم ان شاء الله تعالى واما من دخل اليهم من غير ان يروض نفسه في الورع والزهد
فمن لازمه غالبا الاثم والسكوت على منكراتهم لان من يسمنطر من احد حسنة يخاف من
تغيير خاطره ذلك الاحد عليه ولو كان في ذلك سخط الله كما جرب بخلاف من يدخل اليهم
فيما يليهم بحيث لو قبلوا نصائحه ليأخذها ولم يأمن اليهم خوفا من الله فهذا يخرج سالما من اثمهم
ومن تسليطهم عليه بضرب او حبس او تحويل نعمة ولما وشوا بذي النون المصري من مصر
الى بغداد مقيد مغلولا في محنة ووقعت له مرة واحدة على عجوز تشرح كتانا في محرثها فقالت
هذه الكبكبة فقالوا لها انهم اتوا بذي النون المصري الى الخليفة ليقتلوه لزعم اهل مصر انه
الف عقائد الناس فقالت العجوز اتوني به فاتوها به فقالت يا ذا النون ان اردت النجاة
على من ظلمك بين يدي الخليفة فاستحضر عظمة الله تعالى ومثل نفسك انت والخليفة
والخليفة بين يدي الله عز وجل وهو الحاكم واياك ان تخاف من الخليفة فيسلطه الله
عليك واياك ان تجيب عن نفسك فيكلك الله اليها بل اسكت وارض بعلم الله فيك وانتظر
ما ينطق الله تعالى به الخليفة في شانك فقال لها نعم فلما مثلوا به الى بين يدي الخليفة
ادعى اهل مصر عليه بانه زنديق اتلف عقائد الناس فقال له الخليفة ما تقول فقال لها ذا
اقول ان قلت لا كذبتم وانا استحي ان اكذب سيما وقد سافروا من مصر الى هنا لتضرهم
علي وان قلت نعم كذبت على نفسي وظلمتها وطالبني الله بها فسكت الخليفة ثم قال ان كان
هذا زنديقا فاعلى وجه الارض مسلم ثم صنع له محفة وفرش له فيها وبيده مزهب وقال
انفقه في سفرك الى بلادك ولا تنسانا من دعائك فرد ذو النون على العجوز وقال لها
جزاك الله عني خيرا **وسمعت** سيدي عليا الخواص يقول من لم يعطه الله تعالى الصبر
في الظلمة بالعزل وتحويل النعم وتايس في ابدانهم فليس له الا كثار من الدخول عليهم في شفاعة
ولا غيرها لا سيما في هذه الازمان التي صار الفقير فيها عند الظلمة من احقر الناس لا يقبلون
له شفاعة اما لعدم مشي الفقهاء على قواعد الصالحين واما لعدم استحقاق الناس للشفاعة
فيهم اسى وقد **حببت** الي اجاعة من الولاة على قوام الزهد فيما بين يديهم فلم يرد والي شفعا
الى ان عزلوا او ماتوا **فاحذركم** يا اخي مقام الزهد في اموالهم وهداياهم ثم ادخل عليهم الملا

وبهامش الطباخ

وبهامش الطباخ انتهى

وبهامش الطباخ

وبهامش الطباخ

وبهامش الطباخ

من العسل وابرد من الثلج مكتوب على العين العليا سمقد هذه العين من الله ومكتوب
على الوسطى مسمقة هذه العين من العرش ومكتوب على السفلى مسمقد هذه العين من
الكرسي فالهمني الله اني اشرب من عين العرش فشربت منها حتى رويت فقصصت ذلك
على الشيخ شهاب الدين المعبر فقال تخلق بالرحمة على جميع العالم على حسب الجد المشروع
فالحمد لله رب العالمين وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من شرط من
تخلق بالرحمة على العالم ان يعامل الجماد معاملة الحي فيمسك كوز الماء مثلا ويتعهده برفق
وشفقة خوفا ان يتألم من الوضع قال وقد وضعت الكوز مرة بعنف فقال آه فوجدت ذلك
اليوم وانا اضعه برفق وكان رضي الله عنه يملأ مقاوي الكلاب ويقول انهم مساكين
لا يقدرون يملأون من الماء اذا عطشوا وغيرهم الناس مذ خول دودهم ومن الشرب
من حيضان دوابهم خوف التجنيس وكان يرسل بعض تلامذته الى المذبح فيأتي بشعم
اللحم والطحال وغيرها للقطط كل يوم ويقول ان غالب الناس اليوم لا يطعم قطة الدار شيأ
وانما تعتطف كلما قدرت عليه اذا جاعت على غم انفه وكان رحمه الله تعالى يتفقد
النمل الذي في شقوق الدار ويضع له الدقيق ولباب الخبز على باب جحره ويقول نمنعهم من
الانتشار لاجل القوت فان النملة اذا جاعت خرجت تطلب رزقها ضرورة وعرضت
نفسها للوقع حافزا وقدم عليها فتموت او تكسر رجلها فاذا وجدت ما تاكل على باب جحرها
امتنعت من الخروج انتهى قلت ومما وقع لي ان زوجتي فاطمة القصيبية ام الولد محمد
نزل عليها حادر اشرفت على الموت وغابت عن احساسها وصاحت امها واهل الدار عليها
حين رأوا امارات الموت فجعل عندي كرب شديد لاجلها من جهة موافقتها للمزاج وديني
وخبرها فاذا بقائل يقول لي ادخل بها الخلاء تجد ذابة في شق نبعها ضبع الذباب وهي تضع
يديها تأكلها فتلصها وتخرتخلص لك زوجتك فدخلت وصغيت الى الشق فسمعت صياح
الذابة فوجدت الشق ضيقا لا يسع الا صبع فادخلت عودا برفق واستخرجتها بيد من
سبع الذباب فافاقت ثم عبد الرحمن في الحال ومن غمرتها امرها هذا امر وقع لي وقد تقدم في
هذه العهود ان سيدي احمد بن الرفاعي وجد بأم عبيدة كلبا اجرب ابرص اجنه عافته
نفوس الناس واخرجوه من البلد فمكث الشيخ يخدمه في صحراء ام عبيدة نحو اربعين يوما
وعمل عليه مظلة من الخرص اربد هنه حتى برئ وغسله بالماء الحار وقال خفت ان يقول
الله لي يوم القيمة اما كان فيك رحمة تشمل كلبا من خلقي انتهى وكان اخي افضل الدين
يقول من الادب اذا ركب الهجد دابة ان يرحمها بالنزول عنها ولا يركب الا عند الضرورة
وابيه رضي الله عنه قلب حافر الحمار لما نزل من عليها وقبله وقال احملني في رحل
وصار يهتدر اليها كما يهتدر رجل اعتدى عليه من الناس رضي الله عنه وكان يقول
لا ينبغي لفقير ان يجعل بينه وبين النمل الطائف على زنقة ما تعجل بينه وبينه من
قطران ونحوه الا بعد ان يجعل له نضيها معلوما مرتخ لك ويضعه له على باب جحره
انتهى وهذا العهد قد صار غالب الخلق لا يلتفت الى العمل به حتى حملة القرآن بل
صار الناس يضربون النمل بحر ما منهم القطة من طعامهم ويقولون صار فلان وفلانا يأكلا
من الشيوخ الفلاني وانا واقف انظر اليهم لا يرمون لي لقمة مثل قطة الفقيه فارحموا
الخلق على حسب درجاتهم وتفاوتهم على الوجه الشرعي والله يتولى هداك وروى

الشيخان

الشيخان واحمد والترمذي مرفوعا من لا يرحم الناس لا يرحمه الله زاد في رواية
للامام احمد ومن لا يغفر لا يغفر له وروى الطبراني ورواته رواة الصحيح مرفوعا ان
تؤمنوا حتى تراحموا قالوا يا رسول الله كلنا رحيم قال انه ليس برحمة احدكم صاحبه ولكنها
رحمة العامة وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا من لم يرحم الناس لا يرحمه الله
وفي رواية له باسناد جيد قوي مرفوعا من لا يرحم من في الارض لا يرحمه من في السما
وروى ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء وروى الامام احمد باسناد جيد ارحموا ترحموا
واغفروا يغفر لكم ويل للاقماع القول ويل للمصرين الذين يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وروى
الامام احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم
الصغير ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر وروى الطبراني ورواته ثقات مرفوعا
ان هذا الامر في قريش ما اذا استرحموا رحموا واذا حكموا عدلوا وروى الطبراني
مرفوعا طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل نفسه من غير مسئلة وانفق مالا جمعه
في غير معصية ورحم اهل الذل والمسكنة الحديث وروى ابو داود والترمذي وابن
حبان في صحيحه مرفوعا لا تنزع الرحمة الا من شقي وروى الشيخان وابو داود والترمذي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحسن والحسين عليهما السلام وعنده الاقرع بن حابس
التميمي فقال الاقرع ان لي عشرة من الولد ما قبلت منهم احدا قط فنظر اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال من لا يرحم لا يرحم وروى الشيخان ان اعرابيا جاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اتكم تقبلون الصبيان وما نقبلهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم او املك لك ان نزع الله الرحمة من قلبك وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد
ان رجلا قال يا رسول الله اني لارحم الشاة ان اذبحها فقال ان رحمتها رحمك الله وروى
الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ان رجلا اضجع شاة وهو يحد شفرته
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتريد ان تميتها موتات هلا احددت شفرتك قبل ان تضجعها
وروى عبد الرزاق ان جزارا فتح بابا على شاة ليذبحها فانفلتت منه حتى جاءت النبي
صلى الله عليه وسلم فاتبعها فاخذ يسحبها برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبري
لامر الله وانت يا جزار فسقها سوقا رفيقا وروى عبد الرزاق ان تميما رضي الله عنه
رأى رجلا يسحب شاة برجلها ليذبحها فقال لدوبك قدها الى الموت قودا جميلا
وروى ابو داود عن ابن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فاخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تعرش
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فجع هذه في ولديها ردوا ولديها اليها ورأى
قرية نمل قد حرقناها فقال من حرق هذه قلنا نحن قال انه لا ينبغي ان يعذب بالنار الا
رب النار وروى الامام احمد وابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
حائطا لرجل من الانصار فاذا فيه جمل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرفت
عيناه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه فسكت فقال من رب هذا الجمل
لمن هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال لي يا رسول الله فقال افلا تتقي الله في هذه
البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكا الي انك تجيعه وتذيبه وروى الامام احمد

عن يعلى بن مرة باسناد جيد قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم جا السائل يوم اذ
جا جمل يجبخ حتى ضرب بجرانه بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال ويحك انظر لمن هذا الجمل
ان له لشانا فقال فخرجت المتس صاحبه فوجدته لرجل من الانصار فدعوته اليه فقال
ما شأن جملك هذا فقال وما شأنه لا ادري والله ما شأنه عملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز
عن السقاية فأتمرنا البارحة ان نخرم ونقسم لحمه قال فلا تفعل هبه لي او بعنيه فقال ابل
هو لك يا رسول الله قال فوسمه بميسم الصدقة ثم بعثه وفي رواية للامام احمد أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لصاحب البعير ما البعير يشكو كن نعم انك سنانة حتى كبر ذلك
ان تخرم قال صدقت والذي بعثك بالحق لا افعل وفي رواية أخرى له قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لصاحب البعير بعنيه فقال لا بل أهبه لك يا رسول الله وانه لاهل
بيت ما لهم معيشة غيره فقال اما اذ ذكرت هذا من امره فانه شكا كثرة العمل وقلة العلف
فاحسن اليه الحديث وروى ابن ماجة عن تميم الداري قال كنا جلوسا عند النبي صلى
عليه وسلم اذ اقبل بعير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها البعير اشدد فان ذلك صادقا فلك صدقك وان تكذب
كاذبا فعليك كذبك مع ان الله قد امن عائذنا فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال
هذا بعير هم أهله يخرم واكل لحمه فهربهم واستعفاك بنبيكم فبينا نحن كذلك اذ اقبل صاحبه
او قال اصحابه يبعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلاذ فقالوا يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة ايام فلم نلقه الآن يريك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما انه يشكو ويقول انه ربي في أهلكم احوالا وكنتم تركبون عليه في
الصيف الى موضع الكلا وترحلون عليه في الشتا الى موضع الدفا فلما كبر استحللتم فزعكم
الله منه للحتية هممتم بذبحه واكل لحمه فقالوا والله يا رسول الله كان ذلك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما هذا جزاء العبد الصالح من مواليه فقالوا يا رسول الله لا نبيعه ولا
نخرم فقال كذبتم قد استعفاكم فلم تعفوه انا اولى برحمته منكم فان الله نزع الرحمة من
قلوب المنافقين واسكنها في قلوب المؤمنين فاشتراه عليه الصلاة والسلام منهم بعلة
درهم وقال ايها البعير انطلق فانت حر لوجه الله تعالى فرغى على هامة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال عليه الصلوة والسلام آمين ثم رغى فقال آمين ثم رغى فقال آمين ثم
رغا الرابعة فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير فقال
يقول جزاك الله ايها النبي خيرا عن الاسلام والقرآن فقلت آمين ثم قال سكن الله رغيبتك
يوم القيمة كما سكنت رغبتي فقلت آمين ثم قال حصن الله دماءك امتك من اعدائها كما حقنت
دمي فقلت آمين ثم قال لا جعل الله يأسك امتك بينها فبكيت فان هذه الخصال سألت
ربي فاعطانيها ومنعني هذه واخبرني جبريل عليه السلام عن الله ان هذه امتي يأتي السيف
جرى القلم بما هو كائن وروى البخاري وغيره مرفوعا دخلت امرأة النار في هرة ربطتها
فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الارض وفي رواية له ايضا عذبت امرأة في هرة
سجنتها حتى ماتت فلا هي اطعمتها وسقتها اذ هي حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش
الارض والخشاش بالمعجمة والشينين المعجمتين هو حشرات الارض والعصافير
ونحوها وفي رواية لابن حبان في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى الهرة تنهش

قبل المرأة

قال

الى م

قبل المرأة وذبرها اذا اقبلت واذا ادبرت اي في النار وروى الامام احمد والطبراني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع ارقاكم اطعموهم مما تطعمون
والبسوهم مما تلبسون فان جاؤا بذنب لا تريدون ان تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم
وفي رواية للترمذي في العبيد مرفوعا ان احسنوا فاقبلوا وان اساؤا فاعفوا وان غلبوكم
فبيعوا وفي رواية للاصبهاني مرفوعا والعبد احوط فاحسن اليه وان راسته معلوبا فاعنه
وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا للمملوك طعامه وشرابه وكسوته ولا يكلف الا ما يطيق
فان كلفتموهم فاعينوهم ولا تعذبوا عباد الله خلقا امثالكم وروى ابو داود وغيره عن علي
رضي الله عنه قال كان آخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما
ملكت ايمانكم وفي رواية لابن ماجة انه قال الصلاة وما ملكت ايمانكم فما زال يقولها حتى
ما يفيض بها لسانه وروى الطبراني مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الله الله في
ملكت ايمانكم اشبعوا بطونهم واكسوا ظهورهم وايسنوا لهم القول وروى ابو داود والترمذي
ان رجلا قال يا رسول الله كم اعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة والاحاديث في ذلك

٧٧ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب من صحبنا من الولاة ان يتخذ له وزيرا صالحا وبطانة حسنة كما درج عليه الخلفا
الراشدون وذلك لان للولاية والحكم في الناس وسكرا يزيل العقل والوزير ليس عنده
تلك اللذة فربما يجزم السلطان او الامير بفعل شيء ويراه صوابا وهو خطأ فيأتي اليه
الوزير فيقول يا مولانا السلطان ان فعلت كذا فيقع كذا فيرجع السلطان في المال عن ذلك
الامر فكانه كان نائما واستيقظ ولعل وجود الوزير الصالح قد فعله وقد وقع من وجوده
ما يفتي الدنيا وذلك لامور يطول شرحها منها ان الولاة يأتي قد وليها عبر اهلها بحكم
الوعد السابق من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو لم يقع ذلك لدام الخلف لما وعد
به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ومنها علم استحقاق
الرعية وهذا الزمان للرفق بهم والشفقة عليهم لما هم منطوون عليه من المعاصي والفتائح
التي تكل الالسنة عن وصفها كما يعرف ذلك الحكام والمخالطون للناس ومنها تقصيرهم
في عبادة ربهم وتركهم قيام الليل وصيام النهار وكلهم للحرام والشبهات والتعاون عند
الظلمة وفي ظلم بعضهم بعضا وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لو نزل
الحق تعالى ينظر الى هذه الامة المحمدية بعين الرعاية والحفظ من الآفات ظاهرا وباطنا
وانما سلط عليهم الحكام بالجور والظلم ليجيرهم تعالى حلما افرطوا فيه من العبادات وربما
كانت البلايا والمحن في حقهم انفع من الصدقات والخيرات والكواجر اوثقل في ميزانهم
انتهى وكان سيدي ابرهيم المتبولي رضي الله عنه يوبخ الناس الملح عند الظلمة وهو
المكوس ويقول اذا وقف احدكم في هذه الوظيفة وعمل فيها خيرا وستر على من يراه من
التجار والسوقة ولم يأخذ منها شيأ كان افضل من ان يجلس يسبح في سبحة وكان يقول
لهم اياكم ان تقفوا لمصلحة نفوسكم وحرزوا نيتكم على مصالح المسلمين وكل من قدر عليه
من الهاربين من المكس فاكتفوا امره عن الحاسبين وكان سيدي علي الخواص رحمه الله
تعالى يقول لصاحب الجهة لا تظن ان تقريطك على الناس بكثر مالك وانما كثر تقريط
الناس من المكس فتخرج من وظيفتك سالما من الديون السلطانية لكونك قللت من

يزيل م

وقع م

كثرة وسماه بعضهم في شهود النجاة والله اعلم

ظالمك الله تعالى وكان يقول اعطوا الفقراء عاداتهم اذا جمعتم الى مصر من الحجاز او الشام
على وجه ان ذلك حقارة لا مكسبا فانكم ما جمعتم الا في ظل سيف السلطان ولولا وجود
السلطان ما استطاع احد منكم ان يخرج الى البراري بماله وحريمه وكان يقول للمحتفين
المحاسبين كما فتح على احتفائه فان خفتم ضررا من احتفائكم فاعطوهم عاداتهم فربما عمروا
عليكم قصرا تسألونهم ما اصحاب ما كانوا يأخذونه منكم فلا يرضون وربما احبسوكم وقيدوكم
وكان يقول لولا ان التجار قاموا بما عليهم لله تعالى في اموالهم من الصدقات الواجبة والمستحبة
لم يسلط عليهم مكاسا ولا ظالما لكن لما بخلوا ومنعوا حق الله تعالى سلط الله تعالى عليهم
الظلمة قال وترجوا من فضل الله تعالى في الآخرة ان يخفف بذلك حسابهم كما يفعل بجميع
المظالم قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير **تنبيه**
ان وجود الولاة الصالحين والوزراء الناصحين تابع لاعمال الخلائق من الرعية استقاما
وعوجا فان قال الرعية نحن لا نقدر على ان نستقيم في اعمالنا فقل لهم فاعذروا ولاتكم فانهم
عنكم تعوجوا فما لا قدرة لكم على الكف من الاعمال السيئة فذلك لا تقدرة للولاة على رد
الخراج السيئ عنكم فاعذروهم بما تعذرون به نفوسكم فاستووا هذا الاساس اولا لا تميلوا
لهم الظلم ولنفسكم الحوج واستعفوا الله كلكم لان التوبة هي الرجوع الى تقلب الله تعالى
وانه لا يراد لما قضى وفي هذا الادب عظيم مع الحق تعالى باطنا لكن لما كان فيه راحة لا قدرة
العبد الجاهد على ربه وجب عليه اخفاؤه واظهار انه عصى باختياره واستحق العقوبة ومن لم
ينظر بهاتين العينين فهو اعور من فقيه وفقيه والله غفور رحيم وروى ابو داود
وابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا اراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره
وان ذكر اعانه واذا اراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم
يعنه وفي رواية للنسائي مرفوعا من ولي منكم عملا فاراد الله به خيرا جعل له وزير اصالح
ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وروى البخاري والنسائي مرفوعا ما بعث الله من نبي ولا
استخلف من خليفة الا كانت له بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر
وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله وفي رواية وهو الى من يغلب منهما والله اعلم ان

احذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر سواء انفسنا وغيرنا فان كلا هما واجب ويحتاج من
يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ صادق يعرفه طرق السياسة ليدخل منها
الى حضرة انقياد الناس له فان كثيرا من الناس يأمر بمعروف وينهى عن منكر من غير سياسة
فيزداد المنكر بفهم نفسه ذلك القاضي او الظالم مثلا وقد رأيت فقيها مرة في الحمام
على شخص مكشوف الفخذين فوكزه برجله باحتقار وازدراء وقال حرام عليك هذا
فقال الشخص جكارة فيك يا فقيه انا اربي المرد اصلا فرماه جكارة في الفقيه ولو
انه كان يعرف طرق السياسة لجلس اليه برفق وقال له في اذنه يا سيدي انت مزدري
المروآت ويخاف ان احدا يظرك فيعترض عليك فكان الآخر يقول له جزاك الله تعالى
عني خيرا وكثيرا ما يأمر انسان بمعروف او ينهى عن منكر بغير سياسة فيحصل له ضرر
فيصير يقول انا الظالم الذي امرت فلانا او فقيه ولكن تبت الى الله تعالى ان عدت امر
بالمعروف او انهى عن المنكر فيجعل الواجب محظورا ويستغفر منه وكل ذلك من قلة السياسة

واعلم

واعلم بالجملة الاجماع منعقد على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله
تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وما قام الذين الاذلة وقد
ذم الله بني اسرائيل بقوله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون
وقد جعل الشارع صلى الله عليه وسلم لتغيير المنكر ثلاثة اطرق اليد واللسان
والقلب وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول تغيير المنكر باليد للولاة الذين
اذا ضربوا العاصي لا تجد ريضهم وتغييره باللسان للعلماء العاملين فيأمرون الناس
وينهونهم فيمتثلون قولهم وتغييره بالقلب لكل العارفين فيتوجه العارف الى الله في
كسر جرة الخمر فتتفرق نصفين بنفسها والى الظالم فيتيبس يده التي يضرب بها ذلك المظلوم
فقلت له ان الشارع صلى الله عليه وسلم جعل ذلك اضعف الايمان فقال جعله صحيح
لان الانسان كلما ارتفع عن حجاب الايمان الى حضرة الاحسان رق بحسب ايمانه فكفى عن
تلك الرقة بالضعف بالنظر لرتبة الشهود الواقع لاهل حضرة الاحسان فليس المراد
بضعف الايمان الضعف المذموم لان صاحب هذا الحال قد ارتقى عن الايمان فخلف الحجاب
الى حضرة الشهود كالذي كان مؤمنا بشيء من وراء حائط من زجاج تخيله لا يرى
احد ما وراءها فصارت ترقق وتدق حتى صارت كالهلوا يحكي ما وراءها فهذا معنى كون
اضعف الايمان واما على ما يفهمه غالب الناس من انه ينكر بقلبه فليس ذلك بتغيير للمنكر
بل هو باق والشارع صلى الله عليه وسلم قد صرح انه يغير بقلبه وليس التغيير الا ما ذكر
من كسر جرة الخمر مثلا فافهم هذا مع انا نقول الانكار بالقلب واجب على كل مسلم يصل
الى مقام العارفين سواء ازال المنكر بقلبه ام لا انتهى **وكان سيدي** ابرهيم المتبولي
يقول لاصحابه اذا رأيتم منكرا فغيروه بقلوبكم لا سيما منكرات الولاة والظلمة وجنده
السلطان ولا تطلبوا تغييره باليد واللسان فيضربوكم وتركت الشيخ مرة هو والفقراء
تحت جميزة بنواحي المطرية خارج مصر فجاءه جماعة من مماليك السلطان فنزلوا وأخرجوا
جرار الخمر والاقداح فقال بعض الفقراء يا سيدي يأبى نكسر جرارهم فقال بيدك علو
جرار ولكن ان كان لاحدكم قلب فليتوجه الى الله تعالى في كسر جرارهم واشتغالهم بعضهم
فتوجه منهم فقير فانكسرت جرار الخمر وظن كل واحد ان صاحبه كسر جرته فتضاربوا
بالسلاح حتى جرحوا وكبوا شيلوا بعضهم بعضا لاستادهم **قال الشيخ** هكذا
فغيروا المنكر فان مد اليد في هذا الحال ليس هو للفقير فان مد يده قطعت انتهى
وسمعت اني افضل الدين رحمه الله يقول اني لا اعجب ممن يشتغل بازالة منكر الغير
الغير ولا يسعى في ازالة منكرات نفسه ويهتم الغير ولا يهتم افعال نفسه الرديئة وان
كلا منهما واجب لكن الله تعالى ذم من ينسى نفسه ويشتغل بامر الخلق في قوله تعالى
اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وهي اقرب
الاشياء اليكم وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقد قالوا لا تخلص من الغرق ثم تشتغل
باخذ بدي غيرك هذا مع وجوب عزمك حال غرقك انك تأخذ بيد غيرك وكذلك الحق
في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اشتغل بامر نفسك ونهيها وانت عازم على امر
غيرك ونهيه وليس المحظور الا ان تشتغل بنفسك وانت عازم على انك لا تأمر غيرك
فانت كمن خاف من امر معروف او نهيه عن منكر يؤذان نفس المأمور او المنهي فيأثم

لاستادهم فقال

في المعصية فن السياسة ان يترفق له وقتا آخر وايضا فان من كان جالسا يشرب الخمر
وصار يقول للانسان آخر يشرب حرام عليك لا يؤثر مقاله في ذلك الشارب بل يضحك عليه
ويقول له قل لك لنفسك **وقوله الشاعر** ﴿ لا تنه عن خلق وتأتي مثله ﴾
﴿ عار عليك اذا فعلت عظيم ﴾ ﴿ ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ﴾ ﴿ فاذا فعلت كذا فانت حكيم ﴾
وهذا المعنى يدخل فيه كثير من الناس لاجل عدم سلامتهم من المنكر فيخافون ان ينكروا منكرا
فيقول الناس لهم انهوا انتم انفسكم من كذا وكذا ولو انهم سلموا من المنكر لربما انقاد الناس
لهم ومن هنا قالوا لا ينبغي لانسان ان يعظ الناس الا ان كان متعظا فمتى لهم فلا يأمرهم بترك
الدنيا ويزاحم هو عليها ولا يأمرهم بالصدقة ويبخل هو ولا بقيام الليل وينام هو وقس على
ذلك لان رؤية الناس الى افعاله تجتهم عن سماع مقاله ولا يخفى ان ذلك اكثري لا كلي فلا
يلزم من عدم انقياد الناس لواعظ انه غير عامل بعلمه فان الانبياء عليهم الصلوة والسلام
عاملون بعلمهم بالاجماع لعصمتهم ومع ذلك في اطاعتهم وانقيادهم الا القليل انما الانقياد
وعدمه راجع للقبضتين والذي جاء به نبينا دعوة بين اهل كل قبضة لا غبن وليس بيد
سعادة ولا شقاوة قال تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ولذلك ء
الحكم في كل داع الى الله بهم القيمة وقولك الناس حصل لفلان خير ببركة سيدي الشيخ
انما هو ادب فقط مع ذلك الشيخ ولو حققوا النظر لوجدوا ضرره اكثر من نفعه على
مصطلح فهم فان اتباعهم في الخير قليل ومحال الغوم للشر كثير فقد اضر بهم بإقامة الحجة
عليهم عند الله تعالى ولم يسبق لهم عنه ولو انه لم يأمرهم ولم ينههم لربما قالوا يا ربنا لم تأتنا
نذير **ومن هنا** قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى لما مدحوا اتباعه وكثرة
نفعه ضررنا اكثر من نفعنا والهالك من اتباعنا اكثر من الناجي لانا نبين لهم فيخالفون
فيهلكون ومؤاخذة الانسان بعد البيان اشد من مؤاخذته من غير بيان **فعلم** ان الكامل
من نظر ما له لينكر الله وما عليه ليستغفر الله تعالى وان كانت ادلة الشريعة تشهد بانه
ليس على الداعي اثم من حيث كونه كان سببا لمؤاخذة من خالفه وانما ذلك من حيث ان
ثم لنا مقام رفيع ومقام ارفع فلا يقال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب فكيف يتوقع
لفاعله الاستغفار لانا نقول قد قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر
الله والفتح يعني فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا فامر بالاستغفار من حيث ان ذلك الاجتهاد والاشتغال بهداية الامة
استغال بالخلق في الجملة فما رقاه الاشتغال بالحق دون الخلق استغفر من ذلك المقام
والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غيري اي غير
الاشتغال به كما في حال الصلاة اذ لا يؤمر احد بها بامر ولا ينهى لغير **وقد بلغنا** ان
داود عليه السلام لما شرع في بناء بيت المقدس كان كلما بنى شيأ اصبح منهدما فقال
يا رب اني كلما بنيت بيتك يهدمه فاوحى الله تعالى اليه ان بيتي لا يقام بناؤه على يدي من
سفك الدماء فقال داود عليه السلام اليس ذلك في سبيلك فقال تعالى بلى ولكن
اليسوا خلقي انتهى **ويؤيد** ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان جنحوا
للسلم فاجنح لها اي لان في السلم والصلح عدم سفك الدماء فرجح الحق تعالى تأخير قتالهم
وتقريرهم على كفرهم لاجل القبضتين وهنا اسرار دقيقة اهل الله تعالى لا تستطرق لكتاب

والله تعالى

والله تعالى اعلم **وروى** مسلم والترمذي وابن ماجة والنسائي مرفوعا من رأى منكم
منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
وفي رواية للنسائي من رأى منكم منكرا فغيره بيده فقد برئ ومن لم يستطع ان
يغيره بيده فغيره بلسانه فقد برئ ومن لم يستطع ان يغيره بلسانه فغيره بقلبه
فقد برئ وذلك اضعف الايمان **وروى** الشيخان من عبادة بن الصامت قال بايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره
وعلى ان نقول الحق اينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم **وروى** ابو داود وغيره مرفوعا
افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر او امير جائر **وروى** البخاري والترمذي مرفوعا
مثل القائم في حدود الله تعالى والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار
بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها وكان الذي في اسفلها اذا استقوا من الماء مروا
على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما
ارادوا هلكوا جميعا وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا **وروى** الترمذي مرفوعا
والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا
منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم **وروى** ابو داود مرفوعا ان اول ما دخل النقص على بني
اسرائيل انه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك
ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيله وشريبه وقعيده
فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على
لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر
فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم
ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل
اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ثم قال صلى الله عليه وسلم كلا والله
لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق اطرا
اي تعطفوه وتقهروه وتلزموه باتباع الحق كرها عليه **وروى** ابو داود وابن ماجة
وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون
على ان يغيروا عليه ولا يغيرون الا اصابهم الله منه بعقاب قبل ان يموتوا **وروى**
ابو الشيخ والبيهقي من ابي هريرة قال قلت يا رسول الله من خير الناس قال انقاهم للرب
عز وجل وابرهم وصلهم للرحم وآمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر **وروى** الاصبهاني مرفوعا
ايها الناس ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل
ان تستغفروه فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من رزق ولا ينقصان
اجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر لعنهم الله على لسان انبيائهم ثم عموا بالبلاء **وفي رواية** له ايضا مرفوعا ما ترك
لا اله الا الله تنفع من قالها وترد عنه العذاب واللعنة ما لم يستخفوا بحقها قالوا
يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله فلا ينكر ولا يغير
وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اذا رأيت امتي تهاب ان تقول للظالم
يا ظالم فقد تودع منهم وسيأتي عدة احاديث في عموم المنهيات والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نستر جميع عورات المسلمين مع تنبيههم سرًّا على قبائحهم واولها ما ترجع فائدة ذلك علينا في الدنيا والآخرة فان من ستر ستر ومن هتك هتك جزاءً وفاقًا واعلم ان كل من كمل عقله لا يستبعد وقوع شيء من الذنوب فان لم يكن وقع فيها فهو معرض للوقوع فيها فلينظر في جميع ما وقع فيه الناس ويحيط الى بيت الوالي يجد نفسه قابلة له لان طينة البشر واحدة الا من عصم الله من الانبياء ثم من اتبع ما يكون ذكر من كان عاصيًا ثم تاب احدًا من العصاة يستوعبه وقد قالوا في المثل تابت الزانية الماردة فقال قاضي الوالي يكسر على بنات الخطا الكلاب الذين لا يخافون الله ونسيت نفسها وما كانت تعيب ثم اعلم يا اخي ان العاصي ما دام يقدر عليه بابه ولا يجاهر فله الستر فاذا جاهر فلا كشف وكذلك لا يجوز لك ان تذكر للناس ما رأيته يفعله من خلف باب او طاقة او وقاعة وكن واقفًا به من نفسه ولكن لا بأس بان تذكر له ما رأيت فلعله يتوب ويأخذ العهد قد صار العمل به اعز من الكبريت الاحمر فلا تكاد تجد احدًا من اخوانك اذا صدقا فضلا عن غيرهم يستر لك عورة اذا اطلع عليها بل يفشوها في الناس وكما وصيته على الكتمان تحركت عنده الداعية للافشاء وقد قال الامام الغزالي لا تزكن الى صديق حتى تمتحنه غاية الامتحان فربما احصى عليك الزلات حال رضاه عنك ليبهتك بها حال سخطه عليك كما هو مشاهد كثيرًا بل وقع لسيدي يوسف العجمي ان شخصا مكث عنده ثلاثة سنين يطلب الطريق الى الله تعالى والشيخ لا يلتفت اليه فلما اكثر على الشيخ قال له يا ولدي انت عندي بمنزلة ولدي ومقصودي ان تستر علي فاني قتلت نفسا هذه الليلة رأيتها بين عيالي وها هو في ذلك الفرد الخوص فاحمله في هذه الليلة واخرج به الى الكوم اد فنه ولك عندي دينار ذهبًا ففعل الشخص ذلك ثم ان الشيخ تنكر على ذلك المريد ثاني يوم واسرا خراجه من الزاوية وربي حوائجه في الشارع فاشتكى الشيخ الامر مقدم الوالي وتابه جاؤا الى الشيخ وانهموه بقتيل وقالوا معنا بينة تشهد بموضع دفنه فامر الشيخ بعض الفقراء ان يذهب معهم الى الكوم فاستخرجوا الفرد وفحصوا فاذا هو خروف فعند ذلك انفك الفقير واتهم بن عمل فتشنقوم بعد جمعة وحكى لي الشيخ شمس الدين الابوصيري انه خدم سيدي الشيخ ابا السعود الجارحي نحو ثلاثين سنة والشيخ اخذ حذره منه فقال له يوما يا سيدي مرادي تطلعني على شيء من اسرار اهل الله عز وجل فقال يا محمد والله ما ائتمنك على اخراج ريح اخرجه بحضرتك خوفا ان تحكيه للناس **وبالجملة** فيحتاج من نحا نحاط الناس اليوم الى تمرين نفسه حتى يكون كعالية العوال في الرقاق ويصبر بحشو الله هم يا لغيب ويخاف ان يعيقه اذا ذكر احدًا من عبيده بسوء لا سيما العلماء العاملون فالعقرا الصادقون فان ملاحظهم دقيقة وقد يماظن بعض المجاذيب في عقائدهم نقصا او في اعمالهم خللا فيحكم ذلك للناس من غير ان يراجعهم بحق ذلك فيمقته الله تعالى لان كل من استند الى الله دون خلقه كان الله يا لنصره وهذا شانهم على الدوام لا يهولون قط على نصرة مخلوق ولا يشتكونه من بيت حاكم ولو فعل معهم ما فعل ما هتكوا سريرته ولا ثلبوه عليه عند حاكم اكراما لله عز وجل لكونهم عبيده فلما اكرموا عبيده لاجله لذلك اكرمهم وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من ادعى انه من اهل الله ولم يتحمل

الناس

رضي الله عنه

الاذى

الاذى من عباد الله فقد كذب **وسمعته** مرة اخرى يقول اذا زاغ عنك شخص في اظهار عورة مسلم فقل لها انظري ثم ذنبك فانك اذا اظهرتها للناس لا بد من اظهار جميع زلاتك على رؤس الاشهاد يوم القيمة حتى تستحي بحضرة من كان يعتقد فيك الصلاح في دار الدنيا فربما ان النفس تكتم ما رأت **ولينتبه** الذي يريد يظهر عورة نفسه بيد نفسه قد اغضب الحق وعرض نفسه للهتكة ولا يعطيه الناس لاجل ذلك شيأ انما ذلك رقة ومقت وصفوق لا غير نسال الله العافية **وبالجملة** فلا يتحسس على العورات الا فاسق فان القلب المطهر من السوء لا يظن في الناس الا خيرًا ورأى سيدي مدين فقيرا يتحسس على فقير دخل الخلوة بشاب امرد فاخرج الشيخ المتحسس من الزاوية وقال لولا انك من اهل السوء ما ظننت السوء فقال يا سيدي التوبة فقبل الشيخ توبته وامره بان يعامل اخوانه معاملة من يسيء بهم الظن من غير سوء ظن وامر المتهومين بتحمل الاذى من جميع الناس وقال لهم من سلك مسالك التهم فلا يلومن من اساء به الظن انتهى **فعلم** ان كل من اشتكى احدًا اذاه من بيت حاكم فليس له في طريق اهل الله نصيب انتهى **واعلم** يا اخي اخوانك ان طلبت ان تخرج من الدنيا مستورا والله غفور رحيم **وروى** مسلم وابو داود واللفظ له والترمذي وحسنه وابن ماجة والنسائي مرفوعا ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه **وفي رواية** لمسلم مرفوعا لا يستر عبد عبدا في الدنيا الا ستره الله يوم القيمة **وروى** الطبراني مرفوعا لا يرى مؤمن من اخيه عورة فيسترها عليه الا ادخله الله بها الجنة **وروى** ابو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد ان ابا الهيثم كان بين عقبة ابن عامر فقال لعقبة بن عامر ان لنا جيرانا يشربون الخمر وانا ادعو الشرطي ليأخذهم فقال عقبة لا تفعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ستر عورة فكأنما استحيى مؤودة في قبرها والشرط بضم الشين المعجمة وفتح الراء اعوان الولاة والظلمة الواحد منهم شرطي بضم الشين وسكون الراء **وروى** ابو داود والنسائي ان ماعزًا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاقر عنده اربع مرات يعني بالزنا فامر برجمه وقال هزال لو سترته بثوبك كان خيرًا لك قال الحافظ وسبب قول النبي صلى الله عليه وسلم لهزال لو سترته بثوبك ما رواه ابو داود وغيره عن محمد بن المنكدر ان هزالا امر ماعزا ان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم وكان ماعز بن مالك يتيما في حجر هزال فاصاب جارية من الحي فقال له هزال ائت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما صنعت فلعله يستغفر لك وانما اراد هزال بذلك ان تقام عليه الحد واسم المرأة التي وقع عليها فاطمة وقيل غيرة لك والله اعلم **وروى** الطبراني مرفوعا ورجاله رجال الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من علم من اخيه سيئة فسترها ستر الله عليه يوم القيمة **وروى** ابن ماجة باسناد حسن مرفوعا من ستر عورة اخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيمة ومن كشف عورة اخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته **وروى** الترمذي وغيره مرفوعا يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه

ويحك

المؤمن

ولو في جوف رحله ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمكِ وما اعظم حرمتكِ والمؤمن اعظم حرمة منكِ عند الله وسيأتي في فرض الصلاة زيادة على ذلك فراجعه والله اعلم

١٩٠ احد علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

صفة ان نعين من يقيم الحدود على اقامتها ومن يؤدب ولده او تلميذه على تأديبه ولا نعارض في ذلك ولا نذهن فيه مساعدة على اقامة شعار الدين وتظهير الحدود وزيرو الجلود للتأديب ومن سعى في عدم حملهم او حدهم فقد غشهم واذاهم في دينهم بابقاء دنسهم وتجاسرهم قوبين عم انه يجهم وفعله فعل من يكرههم فيا ليتني ان تشفع في من وقع فيما يوجب الحد من شرير ثم اوقد في غرض او يوجب التأديب من سفه صغير على كبير او طفل على امه او ابيه او تلميذ على شيخه فان ذلك غش له بل ساعد على تظهيره ما امكن وان تكدر في الدنيا او في السفر فسوف يشكر لك على ذلك في الاخرة او عند بلوغ درجة الرجال في الطريق ويقول جزاك الله خيرا ويبغي للمؤدب ان يفتش نفسه عند ضرب المتأديب فربما يكون عنده من الطفل نفس من جهة شكوى زوجته مثلا لقلة فضائله حاجتها ونحو ذلك فيحرش عليه والفقيه في الغالب كثير السماع لزوجته فيجعل طوحا في ملح وذكر له ذنبا ويمسك عليه الغلطة ثم يضربه موهما للناس ان ذلك الضرب للتأديب وانما هو لتحريش امرأة الفقيه **وقد قال لي مرة** الشيخ نور الدين الحاجي وكان من اهل العلم الكبار يا ولدي قد احسست بعقلي بقص فعلت له من اي شيء فقال انا بالنهار عجل للاطفال وبالليل مخالط للنساء فسرق طباعي منهم انمق فليجزد الفقيه من مثل ذلك لان للاشياء قد خرجوا عن حضرات التلبيس والتشفي للنفوس انما يؤدبون التلميذ محض شفقة ورحمة كضرب الام ولدها او غشها له بالابرة حتى يخرج الله فلا يهملها احد الا على حسن التأديب وكذلك الشيخ وكل مريد نسب شيخه في تأديب تلميذ الى امر نفساني فقد نقض عهده ووجب عليه تجديد العهد فان لم يرض عليه فليظهر له التشويش الكامل ولا يأكل ولا يشرب حتى يرضى عنه الشيخ ولا ينبغي له ان يسوق احدا على الشيخ حتى انه يأخذ عليه العهد فان ذلك لا يدخل في افعال اهل الطريق انما السياق في الامور الدينية والشيخ انما يغضب لمصلحة المريد لا لمصلحة نفسه ولو اند رأى كسر نفس المريد بلغت الغاية لدعا اليه واظهر له الرضى من غير سياق فاعلم ذلك والله يتولى هداك **وروى** النسائي وغيره مرفوعا الحد يقام في الارض خير لاهل الارض من ان يمطروا ثلاثين صباحا **وفي رواية** له موقوفا على ابي هريرة اقامة حد في الارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة **وفي رواية** لابن ماجة مرفوعا حد يعمل به في الارض خير لاهل الارض من ان يمطروا اربعين صباحا **وفي رواية** للطبراني مرفوعا باسناد حسن لحد يقام في الارض بحقه ازكى فيها من مطر اربعين عاما **وروى** ابن ماجة مرفوعا اقيموا حدود الله في القريب والبعيد ولا تأخذكم في الله لومة لائم وسيأتي في فرض الصلاة زيادة على ذلك فراجعه والله اعلم

احد علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب جميع اهل المعاصي في التوبة ونخبرهم بسعة رحمة الله لهم اذا تابوا وانه لا يتعاظم عليه تعالى ذنب ان يغفره ما عدا الشرك ونلين لهم الكلام ونحسن اليهم كل الاحسان

حتى

حتى يحكون ذلك لرفقتهم في المعاصي فلعل قلوبهم تلين لذلك ولا بأس ايضا بان نخاطب التائبين بالالفاظ المستملة المميلة بخاطرهم كلفظ السيادة ونرامهم اطهر منا قلبا لانهم قريبوا عهد بتوبة وهي تجب ما قبلها من الذنوب بنص الحديث فربما كان احد بعيد عهد بالوقوع في معصية او كثير الطاعات المتوالية فيقول في نفسه بعيد ان الله يعذب مثلي وغاب عنه انه في تلك الحالة من ابعد الابعدين عن خطرة الله تعالى لعدم انكسار قلبه والله تعالى يقول انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي اي من اجل مخالفتهم لامري ودخول النقص في طاعاتهم فهم لا يرون لهم وجها عندي **وسمعت** سيدي علي الخواص يقول انما بدأ الامام القشيري رحمه الله في رسالته لما ذكر رجال الطريق بابن ادهم والفضيل بن عياض تقوية لقلب المريدين لكون ابن ادهم والفضيل سبق لهما من قطيعة فكأن الشيخ بذلك يقول ان من سبقت له العناية لا تفتح الجناية حتى لا يستبعد المريد الذي سبق له زمن قطيعة وكثر معاصي الفتح عليه من الله تعالى ومحو تلك الذنوب كلها انتهى **وسمعته** مرة اخرى يقول كل من لم يذق من الفقر آمرار القطيعة لا يعرف مقدار حلاوة الوصال فكان من كمال حال الفقير الذي اراد الله ان يؤهله لتربية المريدين وارشادهم ووقوعه في بداية امره في المخالفات وتوبته وذلك ليصبر عند حلم على العصاة وصبر على تقويم عوجهم وايضا فانه بوقوعه في المعصية يزول عنه الاعجاب بعمله ويعرف سعة حلم الله عليه ويقوم بين يديه بالذل والانطراق والادب الذي هو مهم دخول الحضرة الا ولو انه لم يسبق له معصية لم يعرف ذلك وكان ربما وقع في الادلال على الله بعمله كما هو مشاهد فيمن ترقى على التوقع وعدم ابتلائه بشيء من العادوات فتراه يرى الخلق كلهم هالكين الا هو وهذا عين الكبر الذي ادخل الله به المتكبرين النار ويؤيد ذلك حديث العابد الذي عبد الله في جزيرة في البحر خمسمائة سنة وان الله تعالى يقول له يوم القيمة ادخل الجنة برحمتي فيقول يا رب بل بعملي فيقول الله تعالى للملائكة قايسوا بين عبادة الخمسمائة سنة وبين نعمة البصر ففعلوا فرجحت نعمة البصر فامر به الى النار فقال يا رب ادخلني برحمتك فادخله **وسمعت** اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول حكم المعاصي حكم الزبل الذي يوضع في ارض تثير الفواكه فيحليها ويطيب طعمها او كحكم الانخة للبن فانه مع حلاوته وطيب طعمه يحتاج الى الانخة المنتنة الجيفة الطعم لتثبته وتصونه عن الفساد **فعلى العاقل** ان يتفكر في حكم مصنوعات الله تعالى ويعطي كل فعل حقه على الميزان الشرعي **وقد مكث** شخص من اهل الجد الذي في سوق امير الجيوش في حانوت قصار ينكر على اهل السوق من تجار وردلاتين ويحكم ببطلان بيعهم وشرائهم باشياء لم ترد صريحة في الشريعة مما يخفى على كثير من الناس فشكوا ذلك لي بحضرة اخي افضل الدين فقلت لهم ان شاء الله اكلمه لكم فقال اخي افضل الدين الكلام لا يؤثر في مثل هذا انما يؤثر فيه صدمة الهية ففي تلك الليلة وجد وقع حريق حارة فقصدوا عليه بالوالي واراد ان يحرسونه لها وهي ملكية على ظهر فلجمع عليه التجار والدلالون وشفعوا فيه وخلصوه بعد علقة شديدة وغرامة فلوس فمن ذلك اليوم سكت عن الانكار وصار هو يطلب منهم السكوت عنه فقال سيدي افضل الدين

وعزة ربي كانت هذه الفلاة انفع له من عبادة التي كان يتكبر بها على الناس فاياك
يا اخي وتحقير من تاب من المعصية منك بكلامك الجافي وعلمه احسانك لهم فان ابليس
رجيم قال لهم اني قادم لكم في صحبة هؤلاء المقهورين اصحابكم الذين كانوا يحبونكم
ويسترون عليكم زلاتكم وجئتم الى من يحقركم ويزدريكم ويكشف عوراتكم ويحيي لكم
بجبلية الوالي فاذا اصغوا الى كلامه ابليس طلبوا الرجوع الى حالتهم الاولى ضرورة
فرغب يا اخي من تاب من اخوانك في التوبة كل الترغيب واحسن اليه كل الاحسان
واذكر له ما ورد في فضل التوبة من الآيات والاخبار تكن حكيم الزمان والله يتولى هداك
وروى الامام احمد وغيره مرفوعا ان الله بعثني رحمة وهدى للعالمين وامرني
ان امحق المزامير والكبارات يعني البرابط والمعازف والاوثان التي كانت تعبد في الجاهلية
واقسم ربي بعزته لا يشرب عبد من عبيدي جرعة من الخمر الا سقيته من حميم جهنم معذبا
او مغفورا ولا يسقيها صبيا صغيرا الا سقيته مكانها من حميم جهنم معذبا او مغفورا
ولا يدعها عبد من عبيدي من مخافتي الا سقيتها اياه من حضيرة القدس والبرابط هو
العود وفي رواية للبزار مرفوعا باسناد حسن قال الله تعالى من نزل الخمر هو يقدر
عليه لاسقينه منه في حضيرة القدس وروى الطبراني مرفوعا من سرّه ان يسقيه
الله من خمر الآخرة فليتركها في الدنيا وفي رواية له ايضا لم يرفوعا من شرب حسوة من
خمر لم يقبل الله منه ثلاثة ايام صرفا ولا عدلا ومن شرب كاسا لم يقبل الله صلاته اربعين
صباحا زاد في رواية للحاكم والترمذي وحسنه فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم تقبل
له صلاة اربعين صباحا قال الحافظ عبد العظيم واما حديث فان عاد الرابعة فاقتلوه وفي
رواية لم يتب الله عليه وغضب الله عليه فهو منسوخ والله اعلم والاحاديث في ذلك كثيرة

١٦١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نحفظ فروجنا عما لا يحل لنا مباشرته من فرج ومعاخذة للذكر او انثى او تقبيل لذلك
بشهوة محرمة فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيما حرم عليه ومن هنا حرم غالب
العلماء الاستمتاع بما بين السرة والركبة للحائض وحرموا قطع الحرز وان لم تسكر وحرموا
على الصائم تناول اقل من مقدار سمسمة وان لم تؤثر فيه تؤثر ان شهوته وحرموا على الشيخ
ولو شيخا وسيجيء ذلك بتحريم الخنثى والاحتياط وغير ما فصلوا وقد حكى لي من اثق به
قال كنت اقرأ على فقيه في جامع الازهر وانا شاب فكان يرسلني الى عياله بالحاجة فكانت تكلمني
بالكلام الحلو فانفر منها فلما زلت كذلك حتى صرت استحلي كلامها فصرت اذا دخلت
ادخل معها البيت فتفرت منها فما زالت بي حتى دخلت وصارت تظهر ديناها وورعها
حتى مالت الي فوقعت عليها فصرت معها في الحرام نحو سنة وهي تقلل على زوجها
الكلام وتقول له ما رايت مثل جفا هذا الولد الذي ترسله يرجي الحاجة من الباب ويرجع
والبارحة رحى كور الزبت الحار فاكلني وتشكر من حديثه وعفة فصار الفقيه يقول لي
يا ولدي هذه مثل امك قال ووقع للفقيه انه دخل علينا يوما وانا معها نائم في الناموسية
فبادرت وخرجت اليه وقالت ابنة خالتي جاءت عضباء من زوجها وهي تسلم عليك
فقال سلمي عليها وقولي لها الحمد لله الذي جمعني عنك ولم يرجعني للاجانب فخرج الفقيه

عمل النا

عمل النا الحما على الصاج فاتى به الينا فاكلت انا وابراهيما واعطيناه الفضلة فاكلها قال ووقع
لي مرة اخرى انني نمت في الخزانة واحست بدخوله فغلقت الباب وخبأت المفتاح فطلع
الغيته مقصودي انام في الخزانة ستوية لاني عازم على السهر وقراءة فقالت له المفتاح
ضاع فقال هاتي الجي نفتش الصبية فتحت من الطريقة فاراته به حتى قام خارج الخزانة
فجاءني السعال فكلمته فجاءني عطسة فرددتها فاضرقت بالغائط والبول فتعوطت وبلت
وجاءني ريح فكنت اصوت بالضراط فافهمني الله تعالى التوبة الخالصة من ذلك
الوقت فكرهت الله الي الزنا والخلوة بالاجنبية والقرب منها قال واصل ذلك كله قرئي من
امرأة الفقيه ولو اني لم اقرب منها ولا قضيتها حاجة لم اقع في ذلك انتهى وقد عد
استحلاء كلام الاجنبية من زنا الكلام المحرم فعلم انه لا ينبغي لنا القرب من نساء
اصحابنا اللاتي يغشى منهن المفسدة ولو بطيبة انفسهن او اجنهن لان ما حرمه الله
تعالى لا يباح بالاباحة فهم في الحكم كالذي يقر اهله على مقدمات الزنا وهذا الامر يقع
فيه كثير من الفسقة الذين يتصاحبون على الفساد فيطلب كل منهما التقرب لصاحبه
بتمكينه من محادثة زوجته والنظر اليها ويقول لهم ابليس انتم الان صادقون في الاخوة
والمحبة لبعضكم بعضا وقد وقع مثل ذلك لبعض اخواننا ورأى صاحبه يفعل
الفاحشة في زوجته فاياك يا اخي ان تتهاون بمثل ذلك او تمكن جارك ان يأخذ احد
من فقراء الاحمدية او البرهامية عليها العهد الامع المحافظة على آداب الشريعة فان
كثيرا من الفقراء يعتقد انه صار والدها يجوز له النظر اليها وترى هي كذلك انها صارت
ابنته ولها ان تظهر وجهها له وكل ذلك خروج عن الشريعة المطهرة وربما جعل ابليس
ذلك مقدمات للزنا وقد قال الله تعالى لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق
ازواج رسول الله الطاهرات المطهرات المبرآت من فوق سبع سموات واذا سألتموهن
متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن فاذا كان هذا الحق هو لامع
علو مقامهم فكيف بمن نفسه عاكفة على الشهوات المحرمة كعكوف الذباب على العسل
فانزل يا اخي جميع الابواب التي توصل منها الى الزنا ولا تدخل منها وتطلب السلامة
فان ذلك لا يكون والله يحفظ من يشاء كيف شاء وروى الحاكم والبيهقي مرفوعا
يا شباب قريش احفظوا فروجكم لا تزنوا الا من حفظ فرجه فله الجنة وفي رواية
للبيهقي مرفوعا يا فتيان قريش لا تزنوا فانه من سلم له شبابه دخل الجنة وروى
ابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها واطاعت
بعلها دخلت من ابواب الجنة شاءت وروى البخاري واللفظ له والترمذي مرفوعا
من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه تضمنت له الجنة والمراد بما بين لحييه اللسان
وبما بين رجليه الفرج قاله الحافظ المنذري وفي رواية للترمذي وحسنه مرفوعا
من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة وفي رواية للطبراني
باسناد جيد مرفوعا من حفظ ما بين فقميه وقذيه دخل الجنة والفقمان هما
اللحيان واللحيان هما عظم الحنك وروى الامام احمد وابن ابي الدنيا وابن حبان في صحيحه
والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اضمنوا لي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا
اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا اؤتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا

ولكم يا الزنا

اي بالجنة

ايديكم والسلام

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب اخواننا في العفو عن قاتل ابيهم او اخيهم او ولدهم او عمن جنى عليهم او ظلمهم باخذ
مال او ضرب او وقوع في عرض ونحو ذلك فان من عفا عفا الله عنه وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول انما جعل الله الدية على العاقلة اذا شاورته ولم يعفوا
والا فالعفو اولى عند الله والحكمة في جعل الدية على العاقلة انهم هم الذين كانوا سببا لتجريد
على القتل لاعتزازهم بهم فلولا انه جعل الدية عليهم لم يكفوه عن القتل فلما جعلها عليهم كانوا
اول من يكفه عن ذلك خوفا من غرامة الدية انتهى ويتعين العمل بهذا العهد على العلماء
والصالحين لكونهم قدوة للناس فربما شاخوا في حقهم فافتدى بهم العوام والظلمة وقالوا
ان فلانا مع صلاحه وعلمه غلبت عليه نفسه ولم يصفح فصفح اضعف منهم وما فاز الصالحون
وتميزوا عن غيرهم الا باحتمال الاذى والصفح عن ذلك الاخوان في حقهم وان شاحوا
احدا فانما ذلك تاديب له وتفتيح لئلا يتجاسر على غيرهم كما وقع لشيخنا الشيخ جلال الدين
الاسيوطي رحمه الله تعالى فحكى لي الاخ الصالح الشيخ شعيب خطيب جامع الازهر
رحمه الله قال دخلت على الشيخ جلال الدين الاسيوطي وهو محتضر فقبلت رجله
وسالته الصفح عمن كان آذاه من الفقهاء فقال يا اخي قد سامحتهم من حين وقعوا
في حقي وانما اظهرت لهم التنويش والعداوة بسبب ذلك وصنفت كراريس في الرد
عليهم لئلا يتجرؤا على اعراض غيري من الناس فقال الشيخ شعيب وهذا كان الظن بكم
انتهى قلت ومع صفحه رضي الله عنه مقتوا كلهم ولم ينتفع احد بعلمهم وكان اصل
ذلك انهم امرهم بمعروف لما تولى الشياخة على الخانقاه والبيبرسيه فراعهم لا يحضرون
لا باقتسامهم ولا بنيابتهم ولهم عبيد ويعال وسراري واموال فقال سنوط الواقفان
الخبز والجوامك انما هي او هو للفقراء المحتاجين الذين اجتمعت فيهم شروط الصوفية
المذكورة في رسالة القشيري وغيره فتجمعوا على الشيخ وضربوه ورموا في المبيضاة
بثيابه فعزل نفسه وحلف ان لا يسكن مصر ما عاش فاقام في روضة مقياس النيل
حتى مات ورايت شخصا ممن قال ضربته بفتقايي على كتفه في اسوء الاحوال استولت
عليه نفسه في اكل الشهوات مع افلاسه فكان ينصب على كل من راى معه دجاجا او
اوزا او سكرا او عسلا ويقول بعيني ذلك ثم يذهب به الى البيت وياكله ذلك ويختفي
حتى يزهد صاحب ذلك المتاع من طول التردد ويصير ذلك فوقه الى يوم القيمة
ولما مات لم يتبع جنازته احد نسال الله العافية والعفو ومما اخبرني به ايضا لما
عجزنا عن اذاه بوجه من الوجوه اجتمعنا نحو عشرة انفس ودخلنا عليه وقلنا له يا
سيدي قد رايناك كفارا واسلمنا وقد استخرنا الله تعالى ان نقرا عليكم فلعل يحصل لنا
خير قال وصرنا نقرا عليه نحو سنة وهو مخدر ومنا فلما كان بعد سنة اداه بعض
الناس فقمنا عليه واظهرنا للشيخ شدة الحمية له فرق الينا فقلنا له يا سيدي
انعم الله من اهل الكشف ومقصودنا نختبرونا بشيء من وقايع الولاية لنطلع على
المتكلمين عليكم بذلك فلعلهم يتوبون كما تبنا فيحصل لهم الخير فسكت الشيخ ساعة ثم قال
السلطان جان بلاط يضرب عنقه في يوم الاحد سابع عشر جمادى الاولى ويتولى
بعده فلان فاخذ واحظ الشيخ بذلك ومضوا به الى السلطان جان بلاط واشاعوا

للخبز

للخبز بذلك في مصر فحصل للملك تخ فقال السلطان علي به اقتله قبل ان اقتل
فطلبوا الشيخ فاختفى نحو سبعة واربعين يوما حتى ضربت عنق السلطان كما قال
انتهى فانظر يا اخي شدة هذا الاذى ومع ذلك صفح عنهم رجاء الصفح من الله كما درج
عليه اهل الطريق رضي الله عنهم وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول
كل مريد اخذ اخوانه بما يبدو في حقه منهم فلا ترجو له خيرا ولا رقيا في مقامات الرجال
فاعف يا اخي عن اخوانك لتفوز بمحبة الله عز وجل لك كما قال لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ويحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى شيخ يسلك به حتى يلطف بدكدكة نفسه ويصير ما اعتاد الله تعالى لمن عفا واصلح
وصفح عن اخيه في الجنة ان لم يصل الى درجة الصالحين الذين امتثلوا امر ربهم من
غير نظر الى ثواب او خوف من عقاب ومن لم يسلك كما ذكرنا فيقصر مقصور على امور
الدنيا يبيع اباه بفلس كما يترك الجنة وما فيها لعرض من الدنيا ويصفح عن خصمه لا يعلم
ما من افتح ما تفتح فيه المريد ان يقول له شيخه اصفح فيقول لا وفي ذلك هتك للعهد
وخروج من طريق الفقراء الى طريق العوام فيجب عليه ان يتوب ويجدد العهد والله
غفور رحيم وروى ابو يعلى باسناد صحيح عن عدي بن حاتم قال هشم رجل ثم رجل على
عهد معوية رضي الله عنه فاعطى ديته فابى ان يقبل حتى اعطى ثلاثا فقال رجل الا تسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تصدق بدم او دونه كان كفارة له من يوم
ولد الى يوم تصدق وروى الامام احمد ورجاله رجال الصحيح مرفوعا ما من رجل
يجرح في جسده جراحة فيتصدق بها الا كفر الله عنه مثلها تصدق به وروى
الطبراني مرفوعا ثلاثة من جاء بهن مع ايمان دخل من اي ابواب الجنة شاء وزوج من
الحور العين كم شاء من ادى دينا خفيا وعفا عن قاتله وقرا في دبر كل صلاة مكتوبة
عشر مرات قل هو الله احد فقال ابو بكر واحدا هن يا رسول الله قال واحدا هن
وروى الترمذي وابن ماجة باسناد حسن لولا الانقطاع ان رجلا من قريش دق
سن رجل من الانصار فاستعدى عليه معوية فقال له معوية انا سنرضيك واخ
الآخر على معوية فابرمه فقال معوية شانك بصاحبك وابو الدرداء جالس عنده فقال
ابو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يصاب بشيء في جسده
فيتصدق به الا رفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة فقال الرجل فاني اذرها
فقال معوية لاجرم لا اخيبك فامر له بمال وفي رواية للامام احمد موقوفا من اصيب
بشيء في جسده فتركه لله عز وجل كان كفارة له وروى الامام احمد وابو يعلى والبزار
مرفوعا قال ثلاث والذي نفسي بيده لو كنت حالفا لصدقت لا ينقص مال من صدقة
فتصدقوا ولا يعفو عبد عن مظلمة الا زاده الله بها عزا يوم القيمة الحديث وفي حديث
الطبراني ولا عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا فاعفوا يعزكم الله وروى مسلم
والترمذي مرفوعا ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وروى الحاكم
وصحح اسناده مرفوعا من سره ان يشرف له البنيان ويرفع له الميزان فليعف عمن
ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه وروى البزار والطبراني مرفوعا الا ادلكم
على ما يرفع الله به الدرجات قالوا نعم يا رسول الله قال تحلم على من جهل عليك وتعفو

للدرجات

عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وفي رواية للطبراني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه الا ادلك على اكرم اخلاق الدنيا والاخرة
ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وفي رواية للامام احمد
باسناد جيد مرفوعا من لا يغفر لا يغفر له وروى ابو داود ان عائشة رضي الله
عنها سرق لها شيء فجعلت تدعو على من سرقه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبخي عنه ومعناه لا تخففي عنه العقوبة وتقتضي اجرا يوم القيمة بدعائك عليه
والتسبيخ هو التخفيف وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا اذا وقف الناس
للحساب نادى مناد ليقم من اجره على الله فليدخل الجنة ثانيا وثالثا فقال ومن ذا الذي
اجره على الله قال العافون عن الناس فقاموا كذا وكذا الف فدخلوها بغير حساب
وروى الحاكم والبيهقي باسناد صحيح عن انس قال بينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس اذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما اضحكك يا رسول الله بأبي
انت وامي قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال احدهما يا رب خذ
مظلمتي من اخي فقال الله كيف تصنع باخيك ولم يبق من حسناته شيء قال يا رب
فيحمل من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء قال ان ذلك
ليوم عظيم يحتاج الناس ان يحمل عنهم من اوزارهم فقال الله للطالب ارفع بصرك
فانظر فرفع فقال يا رب ارى مدائن من ذهب وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ
فيقول لاي نبي هذا لاي صديق هذا لاي شهيد هذا قال الله هو لمن اعطى الثمن
فقال يا رب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال
يا رب فاني قد عفوت عنه قال الله تعالى فخذ بيد اخيك وادخلا الجنة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المسلمين

٢٨٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب اخواننا في بر والديهم وصلتهم والاحسان اليهم وبر اصدقائهم من بعدهما
وبين لهم تاكيد ذلك منا وتاسفنا على ترك والد القلب من المشايخ وصلته والاحسان
اليه وبر اصدقائه من بعده وبيان تاكيد حقه وحيث العامل بهذا العهد الموفق
زائد في هذا الزمان مع مصاحبة استاذنا نطلعه على مقام الوالدين المذكورين وذلك
لا يكون في ابي الروح الا بعد اطلاع المريد على نفاسة الطريق ونفاسة ما يزعم الميد
الشيخ كشفا ويقينا والا فمن لا زمه كثرة الاخلال بتعظيمه وعصيانه وسمعت
اخي افضل الدين رحمه الله يقول لا يتحرك عند مريد داعية التعظيم والاجلال لشيخه
كما ينبغي الا بعد الفتح عليه واكثر المريدين قد عدموا الفتح في هذا الزمان فلذلك كان من لازمهم
غالبا عقوق الاستاذين وعدم احترامهم وقد تقدم في هذا العهود ان عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه من مذ وعى على نفسه لم يأكل مع والدته خوفا ان تسبق عينها الى لقمة
او قطعة تيم او رطبة او عنبة فيأكلها وهو لا يشعر وقد كان الطلبة والمريدون في الزمن
الماضي يحلفون اشياخهم في الطريق وابائهم من الطريق لو صار احدهم شيخ الاسلام وقد
انتظرهم الى الدار الآخرة وقد صار غالب الناس اليوم بصره مقصورا على الحوائج الدنيا
وزينتها حتى اني اعرف شخصا من المدرسين بالجامع الازهر والمفتين به جاءه والده

من الريف

من الريف فانكرها خوفا ان تزيد ريبه امرأته المصرية وقال لها يا عجوز ان قلتي انا
ام الشيخ اخرجتك ولم اعد امكنك من الدخول الي داري ابدا فكان يقول للخادم
غدا تتم العجوز الفلاحة عشيتها العجوز الفلاحة مع ان عنده المال والثياب وتزوجه
الناس باكثر من عشرة آلاف دينار ولو انه كان فيه رائحة الادب مع الله وقبل ان يقيده
تعالى في قوله وبالوالدين احسانا لكساها بدلة قاش وصار يقام الشيخ على رؤوس
الاشهاد فيالله اين ثمرة علم مثل هذا فاياك ياأخي ثم اياك وقد بلغنا عن الشيخ تاج الدين
انه قال بينما انا راكب مع والدي شيخ الاسلام تقي الدين السبكي في طريق الشام
اذ سمع شخصا من فلاحي الشام يقول سالت الفقيه يحيى النواوي عن مسئلة كذا
وكذا فنزل والدي عن فرسه وقال والله لا اركب وعين رأت الشيخ يحيى النواوي
تمشي ثم ترمم عليه بركوب الفرس واقتدم عليه بالله وصار الشيخ ماشيا حتى دخل
الشام فهكذا يا اخي كان العلماء يفعلون باشياخهم مع انه لم يدركه وانما جاء بعد موته
بسنين وكان يدخل دار الحديث بالشام ويدوري ايوانا تها ومعطفها ويصلي فيها
ويقول لعلي امس موضعا مسته قدم النواوي ثم ينشد وفي دار الحديث لطيف معنى
اصلي في جوانبها واوي عساني ان امس بحر وجهي مكانا مسته قدم النواوي
وما ذلت عيني في مشايخ الزمان احد ابر اصدقا وشيخه وخدامه مثل شيخنا سيدي
محمد الشناوي رحمه الله كان اذا رأى احدا ممن وقع بصره على استاذه الشيخ محمد
السروجي يصير يفرق عليه كالطير الحمام على ولده لكونه كان يعرف نفاسة ما دعاه الشيخ
له وقد اجتمع على الشيخ محمد السروجي نحو عشرة آلاف وتلقوا عليه كما حكى لي ذلك
وقال قد اخذ عني ولكن لم يعرفني احد منهم سوى ابن الشناوي لان شرط المعرفة
بمقام انسان الاشتراف على مقامه هذا لفظ الشيخ محمد المحلي بالزاوية الحمراء خارج مصر رضي
الله عنه ويليه في طائفة الفقهاء في التعظيم لاصحاب شيخه الشيخ شهاب الدين الرملي
الشافعي بمصر المحروسة كان اذا رأى احدا من اصحاب الشيخ برهان الدين بن ابي شريف
او احدا من اصحاب الشيخ زكريا يجله ويعظمه ويقوله كاني رأيت الشيخ اذا رأيت احدا من
اصحابه ولذلك اجله الله تعالى وجعل الفقهاء عاكفين على قوله شرقا وغربا مشرقا
وشاما وحجازا ونوما لا يختلفون فيه رضي الله عنه وقرأ وفي مستهل جمادى الاخرة
سنة سبع وخمسين وتسعمائة وصلي عليه بالجامع الازهر يوم الجمعة وكان يوما مشهودا
من كثرة الخلق حتى لم يجد غالب الخلق مكانا يسجد فيه ورجع غالب الناس فصلوا الجمعة
غير جامع الازهر وقد قرأ في تاريخ سيدي علي باب الله قريبا من جامع الميدان رضي الله عنه
فعظم بالي اخي والدك وقم واجب حقهما طلبا لمرضاتهما وان طلبا منك غداءك فاعطه
لهما واطو ذلك اليوم وان ضعفا فاخدمهما وان مشى باطنهما فاغسل انجاسة عنهما
بيدك ولا تقل لهما قط اف كما انهما كانا يمسحان عنك البول والغائط وتخرجي عليهما ويتقل
علي بتاهما ويتجلا ذلك منك كما اشار الى ما ذكرناه قوله تعالى ولا تقل لهما اف بل من الادب
اذا طلبا من الولد جميع ما يملكه ان يعطيه لهما وقد روى ابن ماجة والبزار والطبراني
والبيهقي عن جابر ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي مالا
وولدا وان ابي يريد ان يجتاح مالي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ومالك

لابيك ونبي من باب البر والاحسان **وفي رواية** للطبراني ان رجلا جاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان ابي يأخذ مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اذهب فأتني بابيك فنزل جبريل عليه السلام فقال يارسول الله ان ربك يقرئك السلام
ويقول لك اذا جاء الشيخ فاسأله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته اذناه فلما جاء
الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك تريد ان تأخذ ماله قال سله
يارسول الله هل انفقته الا على احدى عماته او خالاته او على نفسي فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ايه دع عنك هذا من هذه الحبس بي عن شيء قلته في نفسك ما سمعته اذناك فقال
الشيخ والله يارسول الله ما يزال الله يزيدنا بك يقينا لقد قلت في نفسي شيأ ما سمعته
اذناي فقال قله وانا اسمع فقال قلت ٥ ٥ ٥

يأمرهم

يأمرهم

يأمرهم

وابو داود والترمذي مرفوعا انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة
والوسطى وفرج بينهما وفي رواية لمسلم والبزار وغيرهما مرفوعا كافل اليتيم له او
لغيره انا وهو كهاتين في الجنة الحديث وفي رواية للبزار مرفوعا من كفل يتيما له
ذو قرابة او لا قرابة له فانا وهو في الجنة كهاتين وضم اصبعيه ومن سعى على ارملة
وبنات وهو في الجنة الحديث وروى ابن ماجه مرفوعا من عال ثلاثة من الايتام كان
كمن قام ليله وصام نهاره وغدا وراح شاهرا سيفه في سبيل الله وكنت انا وهو في
الجنة اخوان كهاتان اخوان او الصق اصبعيه السبابة والوسطى وروى الترمذي
وقال حسن صحيح مرفوعا من قبض يتيما بين مسلمين الى طعامه وشرابه ادخله
الله الجنة البتة الا ان يعمل ذنبا لا يغفر وفي رواية للامام احمد والطبراني مرفوعا
من ضم يتيما بين ابوين مسلمين الى طعامه وشرابه وجبت له الجنة وروى الطبراني
والاصبهاني مرفوعا ما قعد يتيم مع قوم على قصعتهم فيقرب قصعتهم شيطانا وفي رواية
لها ايضا مرفوعا ان احب البيوت الى الله تعالى بيت فيه يتيم مكرم وفي رواية
لابن ماجه مرفوعا خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم مكرم وشر بيت في المسلمين بيت
يساء اليه وروى ابو داود مرفوعا انا وامراة سفعا الخدين كهاتين يوم القيمة واوما
الراوي بيده السبابة والوسطى امراة امت من زوجها ذات منصب وجمال حبست
نفسها على ايتامها حتى بانوا او ماتوا قال الخطابي والسفعا بفتح السين المهملة
ممدودا وهي التي تغير لونها الى الكمودة والسواد من طول الايمة يريد بذلك انها
حبست نفسها على اولادها ولم تتزوج فتحتاج الى الزينة والتصنع للزوج واما
المراة بمد الهمزة وتخفيف الميم اذا صارت ايما وهي من لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا
تزوجت ام لم تتزوج بعد والمراد هنا من مات زوجها وتركها ايما وفي رواية لابي يعلى
باسناد حسن مرفوعا انا اول من يفتح باب الجنة الا اني ارى امراة تبادرني فاقول
لها ما لك ومن انت فتقول انا امراة قعدت على ايتام لي وروى الامام احمد وغيره مرفوعا
من مسح على راس يتيم لم يمسحه الا لله كان له في كل شعرة مرت عليها يده حسنات ومن
احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وفرق بين اصبعيه السبابة
والوسطى وروى الطبراني ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو قسوة قلبه
قال اتحب تلين قلبك وتدرك حاجتك ارحم اليتيم وامسح راسه واطعمه من طعامك
يلين قلبك وتدرك حاجتك وفي رواية للامام احمد فقال امسح راس اليتيم واطعم
المسكين وروى الطبراني ورواته ثقات الا واحدا وليس بالمتروك والذي بعثني
بالحق لا يعذب الله يوم القيمة من رحم اليتيم ولان له في الكلام ورحم بثمه وضعفه
ولم يتطاول على جاره بفضل ما اتاه الله وروى الاصبهاني مرفوعا ايما كم وبكا اليتيم
فانه يسري في الليل والناس نيام وروى الحاكم والبيهقي والاصبهاني مرفوعا
ان رجلا قال ليعقوب عليه السلام ما الذي اذهب بصرك وحنى ظهرك قال اما
الذي اذهب بصري فالبكا على يوسف واما الذي حنى ظهري فالحزن على اخيه فبينما
فاتاه جبريل عليه السلام فقال اتشكو الله فقال انما اشكو بثي وحزني الى الله
قال جبريل عليه السلام الله اعلم بما قلت منك قال ثم انطلق جبريل عليه السلام

ودخل

ودخل يعقوب بيته فقال اي رب اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصري وحنيت
ظهري فاوحى الله اليه اتيتني فاشمة شمة واحدة ثم اصنع بي بعد ما شئت فاتاه
جبريل فقال يا يعقوب ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك ألم تشر فانهما لوكانا
ميتين لنشرتهما لك لاقرنهما عينيك ويقول لك يا يعقوب انت رأيي لم اذهبت بصر
وحنيت ظهرك ولم فعل اخوة يوسف بيوسف ما فعلوا فقال لا قال انك اتاك
يتيم مسكين وهو صائم جايع وذبحت انت واهلك شاة فاكلتموها ولم تطعموه
ويقول اني لم احب شيأ من خلقي حبي ايتامي والمساكين فاصنع طعاما وادعوا
المساكين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يعقوب كلما امسى نادى مناديه
من كان صائما فليحضر طعام يعقوب واذا اصبح نادى مناديه من كان مفطرا فليفطر
على طعام يعقوب وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الساعي على الارملة والمسكين
كالمجاهد في سبيل الله وكالذي يقوم الليل ويصوم النهار وروى الامام احمد
والطبراني مرفوعا من انفق على ابنتين او اختين او ذواتي قرابة يحتسب النفقة
عليهما حتى يغنيهما من فضل الله او يكفيهما كانتا ستارا له من النار والله تعالى اعلم

١٨٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نزور الاخوان والصالحين ونكرمهم كل بما يليق بحاله حتى نقوم بحق الله تعالى فنكرمهم بما يليق بها
بالتعظيم والاجلال والرضى بها عن الله عز وجل ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد
الى السلوك على يد شيخ ناصح يسلك به حتى يدخله حضرات الولاية ويمرنه على حضرات
الاخلاق الحسنة ويكسو منها ما هو له فتصير بحيته تهجي النفس والشيطان في
كل ما يطلبانه من العبد ويطيع الملك بالبديهة وتطيعه في جميع ما آتاه وهناك يخوض
في الرحمة ان زار احدا اذاها وراجا فان غالب زيارات الناس اليوم انما هي لحوظ
نفوس فترى الفقير او العالم يزور اخاه وهو ملتفت الى ذكر ما اطلع عليه من نقص
اخيه وتستحلي نفسه ذلك حتى تذكره للناس وربما كان المذكور لهم ذلك اعدل منه
الفقير المزور فلا هو نصحه في ذلك النقص الذي راه فيه بينه وبينه ولا هو ستره بين
الناس وكثيرا ما يخرج احدهم من عند ذلك الفقير او العالم يقول نزهة فلانا الباطنة
سئلا في جلدت عنده دعوى عظيمة للصلاح والعلم ولو علمت انه في تلك الحالة قاذورة
ويظهر الله على زيارته احتقارا له بين الناس فمثل هذا الزائر خاض في نار جهنم ذاهبا
وراجعا مع ان هذا القائل ربما زار الظلمة والمكاسين واكلة الحرام واكل طعامهم في
رمضان وخرج ينشر فضائلهم والاكاد تسمع منه لفظة واحدة تنقصهم في حضرتهم
وربما اجاب عنهم وزجر من ينقصهم ورد عليه فكان العلماء والصالحون احق بذلك
واعلم ان للقراء الصادقين مكرا خفيا بالزائرين لهم لغير الله فربما طرد وهم بتفهم
كلمة صباحة حتى لا يكادون يرجعون اليهم ١ وقع لسيدي الشيخ ابي السعود الجارحي
رضي الله عنه مع بعض من العلماء الكبار دخل عليه بميزان الامتحان فقال الشيخ
ابو السعود ٥ يظن الناس في خيرا واني ٥ اشر الناس ان لم تقف عني ٥ بنصب الناس
واشر فقال العالم هذا لا يعرف الفاعل من المفعول فكيف يكون صالحا وفارقه ذاما
له فلقيه الشيخ بعد اشهر فكاشفه وقال يظن الناس بضم السين فنزل العالم وسلم

الله تعالى فقال له الشيخ نضبة راحت بك وفقه جات بك ما هكذا يزور الناس
الفقراء وما يضرنا الا اللحن في القرآن او الحديث انتهى فحينئذ النية الصالحة لكل
من طلبت زيارته ثم زره ولو لم تجد نية صالحة الى سنة او اكثر فلا حرج عليك في تركك
الزيارة وقد كان السلف الصالح يجيزون ارسال السلام لبعضهم بعضا ويرون
ذلك احسن من اللقاء خوفا ان كلا واحد يرائي الآخر بما كره احسن ما عنده من الكلام
والاخلاق ويزكي نفسه فيستحقان الطرد والمقت كما وقع لابليس وبالجملة فلا
يستوحش من قلة زيارة اخوانه الا كل قليل عقل وقد دخل علي شخص من مشايخ العصر
كان عندي من اعز الاخوان فذكرت له عن سيدي علي الخواص انه كان يقول من شرط
من يدعي الكمال في طريق اهل الله تعالى ان يكون فقيها محدثا صوفيا فقلت وفقك الله
تعالى علينا الثلاثة ولله الحمد وقصدت بقولي فقيه اني من اهل الفهم في الكتاب والسنة
اذ الفقه لغة الفهم وبقولي محدثا اني اعرف اقوال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذا وبقولي الناصوفي ليس لجبة الصوف فخرج من عندي مالك زاويتي حتى دخل بيتي
فيها فقلت له كيف تدعي طريق الفقراء واست لا تحمل احوال على محمل واحد حسن وقد
قال الامام النووي رضي الله عنه في ادب العالم والمتعلم من مقدمة شرح المهذب
يجب على الطالب ان يحمل احوانه على المحامل الحسنة في كل كلام يفهم منه نقص الى
سبعين محملا ثم قال ولا يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق انتهى ثم اذا دخلت يا اخي لزيارة
اخيك فاياك ان تذكر احوال الدولة وما هم فيه او تذكر احدا من المسلمين بسوء ونحو
ذلك فيصير اجتماعكما معصية وهذا الامر يقع فيه اكثر الزوار اليوم فيجمع كل واحد
منهما جملة كلام وقع في تلك الجمعة فيحكيه لصاحبه ليس فيه كلمة واحدة نصحا ولا خيرا
ومثل هؤلاء لا ينبغي فتح الباب لهم وقد كان سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه شيخ
الصوف بمصر يوصي الشباب ان لا يفتح الباب لاحد ممن لا يريد الطريق الى الله تعالى
من ابناء الدنيا الا ان يكون معه طعام او فتوح للفقراء من مال وثياب ويقول من لم يكن
بيده شيء معد للفقراء فزيارته مدخولة فقيل له انكم بحمد الله ليس عندكم ميل الى الدنيا
فقال صحيح ولكن اعز ما عندنا ابناء الدنيا دنياهم واعز ما عندنا الفقراء وقتهم فلا يشغلونه
الا في شيء يحصل لهم به درجات في الآخرة فان بذلوا للفقراء انفس ما عندهم من الدنيا
بذلنا لهم انفس ما عندنا من الوقت وما اعرف في اصحابي اليوم احسن زيارة من
اخي الامام العلامة شمس الدين الخطيب الشربيني فسح الله في اجله وصاحبه الشيخ
صالح المسلمي رضي الله عنهما فلم اضبط عليهما قط حال زيارتهما كلمة سوء في احد
من خلق الله تعالى لا من اهل العلم ولا من الفقراء ولا من الولاة ولا من العامة فجمع
الله عنهما وهذا امر عزيز الوقوع في طائفة العلماء والفقراء في هذا الزمان فضلا
عن غيرهم بل وقع لي ان شخصا من العلماء جلس عندي في المحراب تحت الميزاب فاحدث يستحيي
واحد من اقرانه فلولا لطف الله لنزل علي قيء عليه صاعقة من السماء فقلت له وفي مثل
هذا المكان الشريف يقع منك عنبة فقال واستحيي في جوف الكعبة من يستحي
العنبية فقلت له دستور ادعو الله ان كنت كاذبا ينزل عليك الحب الافرنجي فقام فقال نعم فقد
الله عليه بذلك في الملتزم فما رجع من الحجاز الا وبه نفاطة مشغول بالحب وهو الى الآن

بضربان

بضربان المفاصل نسأل الله العافية وقد كانت زيارة الاخوان في الزمن الماضي
كلها فائدة وتنبيها لبعضهم بعضا كتنبيه النحل وكان احدهم لا يقول لاحدهم ايش
حالك الا ليعرفه اخوه بما هو محتاج اليه على الاشهر قول بفعل فصار اليوم يلقى الشخص
اخاه فيقول له ايش حالكم فيقول طيب والحال انه في غاية التشويش من ضيق معيشة
او من اذى احد له لعلمه بان قلب من قال له ايش حالكم فارغ منه اما ماشاء ومما
يخربه وكذلك يلقى بعض الناس صاحبه فيقول له ايش حالكم فلا هو يخبره بحاله
ولا الآخر يقف له حتى يعرف حاله وكان ذلك نفاق مكتوب اسم صاحبه في جريدة المنافقين
في دواوين السماء بنص الشريعة المطهرة وكانوا يقولون في الزمن الماضي اذا قلم
رأس مال الخ زر اخوانك وصار المال اليوم اذا زار صاحب الرأس مال من الدين لغاه
نقص رأس ماله او زال وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي
ان يتوقف الزائر لاخيه في الله تعالى على شيء يركبه مع قدرته على المشي البين وكذلك
كل عبادة كطلب علم وخطبة امرأة هو محتاج اليها وحنانة وشفاعة وخوف الناس
كما قاله الشعبي رحمه الله تعالى وكان لي صاحب يأتيني من كوم الجارح الى مصر فيها
مكشوف الراس فربما منعه البواب فيقول قولوا العبد الوهاب شخص حاكم حاضر
مكشوف الراس فرد وه وما قبلوا فكيف بمن يجيئكم متنقل بهامته فكنت افهم اشارته
فاخرج له اتلقاه بالترحيب واقبل يده وانشد بعضهم بني عامر ولو قطعوا رجلي مشيت على
وان قطعوا الاخرى حبيت وجيتكم ولو دفنوني تحت الثرى قامة تحاملت من تحت الثرى
وانشدوا ايضا نزرمن هويتي وان شطت بك الدار وحال من دونك حجب واستتار

لا يمنعك بعد من زيارة ان المحب لمن يهواه زوار

وضربت مرة مع سيدي محمد بن عنان لشخص من الفقراء اسمه الشيخ عبد الودود
بتواجي قلعة الجبل بمصر فلما اقبل عليه الشيخ محمد بن عنان قبل يديه فرحا بقدومه كما يفعل
بعض الصحابة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه زائرا وكذلك كان
يفعل الشيخ ابو بكر الحديدي رحمه الله اذا قدم عليه فقير وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يزور احدا من اخوانه الا بشيء من الفوت
ولو رغيفا فان لم يجد شيئا فليدع له بظهر الغيب فانها هدية في صحيفته يوم القيمة
وهي انفع من رغيف يفنى بيقين وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول لا
تدخلوا الزاوية عالما او صالحا الا وميزان انكاركم مكسور خوفا عليكم من المقت فانه
اعلم منكم بيقين والجاهلون لاهل العلم اعداء لعدم وصولهم الى مراقيهم وكم من
دخل على عالم او صالح بدين فخرج بلا دين فحذروا بينكم قبل الدخول فان لم تحصل
لكم اخلاص فارجعوا وكان اخي الشيخ الصالح الشيخ محمد الصندقاني يقول ربما
امكث السنة والثنتين اتاثا مشتاق الى زيارة بعض الاخوان فلا اجد نية صالحة
انوي بها فاعتني مرة على طول عنيتي فقلت له حتى وجدت لي نية صالحة جيتك
بها فقال جزاك الله تعالى خيرا وسمعت شيخنا الشيخ عبد القادر الشاذلي
رحمه الله يقول اذا خرج احدكم لزيارة فلا يخرج الا بعد صلاة ركعتين ثم يقول
بتوجه تام اللهم ان كان في علمك ان احدا من الاخوان خرج لزيارتي من بينه

فعوقني من الخروج وان كان لم يخرج فعوقه في البيت حتى اذهب اليه لئلا ينقلب
عني وليا ه من غير ملاقاة فان للقالة ليست لغير كاحكي ان اعرابيا ضاع له بعير
فكان ينادي يا من رأى البعير الفلاني فقوله فقال له انسان ما فاتك وجوده قال
لذة اللقاء لا غير وسمعت اخي الشيخ احمد السطيحه رحمه الله يقول اقل مقام الفقير
الزائر ان يتلقاه المزور كما يتلقى الامير الكبير وان كان عنده بيطخ او رطب او عنب
او نحوذ لك تقدمه له اطائبه كما ينبغي لمن دخل عليه من اكابر الله وله كالافتقار وقاضي
العسكر والسيفي والباشا ومن قصر عن ذلك فقد اساء الادب مع الفقير وان كان
يدعي الفقر قلت له انت لم تشم من طريق الفقر رائحة لان معظم الخلق انما يكون تحسب
مقامهم عند الله تعالى ولا شك ان صفة الافتقار اقرب الى الله تعالى من صفة الكبرياء
والغنى وقال ابو يزيد البسطامي يا ربي يا يتقرب اليك المتقربون قال يا ليس من
صفتي فقال يا رب وما هو قال الذل والعار فتقرا نتهى وهذا الامر على خلاف القاعدة
العقلية من انه لا يتقرب بشيء من شيء الا لما فيه من المشابهة فكل ما تخلق به العبد من
نظير صفات الحق تعالى في الاشياء التي لم يأذن في التخلق بها يبعده عن الحق كما اشار
اليه خير الكبرياء ازاري والعظمة ردائي فمن نازعني واحدا منهما قصمته ثم صفات
حرم لم يأذن الحق لاحد في التخلق بها ومن صفات اذن لعباده في التخلق بها كالكرم
والصفح والحلم ونحو ذلك وسمعت سيدي الشيخ عبد الحليم بن صالح رحمه الله يقول
ما خرج احد لزيارة عالم او صالح ليستفيد علما او ادبا الا ورجع بما كان فوق امله من
ذلك وما خرج احد لانكار او انتقاد الا رجع محملا بالاوزار لان العلماء بالله تعالى جاروا
على الاخلاق الالهية في نحو حديث انا عند ظن عبدي بي وفي نحو حديث المسجد بيت الله
فمن دخل المسجد لشيء فهو حظه واعلم ان الزيارة مأخوذة من النزول وهو الميل
يقال زار فلان اذا مال اليه ومن شرط صحة الميل لشخص ان يعمي عن مساوييه
وقد نهانا عن السلف انهم كانوا اذا خرجوا لزيارة عالم او صالح تصدقوا بصدقة
وطلبوا بذلك ان الله تعالى يعميهم عن مساوي ذلك المزور فكانوا لا يخرجون من عنده
الا بفائدة ولو لم يكن هو من اهلها اجراها الله تعالى لموضع صدق الزائر وكان سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول اذا زارت عيالكم لبعض اخوانكم فلا تتكلفوا في الطبخ
عندهم وخففوا الامر جهدكم فان طبختم عندهم الوان الطعام كلفتموهم الى مثل ذلك ثم لا
تأمنوا عندهم الا ان كانت الدار واسعة المرافق تسعكم وتسعهم من غير مشاركة في
دخول بيت الخلاء ويكون الزمان زمان صيف فان كانت الدار ضيقة او في زمان الشتاء
فارجعوا اموالي بيوتكم واستأذنه مرة بعض اخواننا فيما يطبخه عند اصحابه من
الطعام فقال تسمع نصحي فقال نعم قال خذ اذا ناء البقر من قاعة الدهن واسلخها
وكعظمها واصلقها في الماء فاذا علا الدهن فوق الماء فاكشط الدهن وكبه الماء الذي
وضع في الدست ماء نظيفا واسكب الدهن عليه ثم حط عليه شوبة ارز واشوبة
دشيش فهم فقال يا سيدي استحى ادخل بيت اصهاري باذناب البهائم فقال يا بني
ان الذئب لا ينظر احد اليه بخلاف الرز شيأ فاخرة وهذا لا يقدر عليه الا من خلص
حاله مع الله تعالى ولم يراع احدا من وجوه العظم وسمعت سيدي علي المرصفي

رحمه الله

رحمه الله يقول لا ينبغي للمريد ان يزور ولي زيارة لغلبة الاقتراح عليه فلا هو وصل
للتربية ليفيد ولا المزور بعد التربية وربما سمع من ذلك الشيخ الذي زاره
كلمة موافقة لهواه فتشربها نفسه فيهلك وطلب سيدي الشيخ عمر الشناوي زيارة
شيخ من مشائخ عصره فشاور شيخه الشيخ محمد بن ابي الحمايل رحمه الله فنظر اليه
شزرا وقال يا محمد لا ينبغي لمريد ان يأخذ عن شيخ الا اذا علم انه يكفيه عن جميع
الناس فان كنت لا اكفيك فكيف تقيدت علي في الظاهر وباطنك على خلافه فقال يا سيدي
التوبة قاب قال فان رزقك بعد ذلك المجلس شيخا حتى مات شيخي وسمعت اخي ابا
الفضل يقول قل ان زور مريد مريدا الا ويذكر كل منهما للآخر محاسن نفسه ويزكي
كل منهما نفسه فيهلكان جميعا لان ابليس لتلك المجالس بالمرصاد وغاية الزيارة انها
سنة واذا جاءنا في طريق تلك السنة معصية لا تقدر على السلامة منها تركنا تلك السنة
ولا شك ان تزكية الانسان لنفسه حرام الا لغرض صحيح كما زكى النبي صلى الله عليه وسلم
نفسه بقوله انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع وانما قال
ذلك لاجل ان امته يريحون نفوسهم من التعب في الذهاب الي بعد ابي يوم القيمة كغيرهم
من الامم ويأتونه اولا فاذا ذهب الى غيره ونقب الامر لم يبلغه هذا الحديث او بلغه ونسيه
ومعلوم ان المريد غارق في بحر الطبيعة لا يقدر على تزكية نفسه الا يمدح بذلك عند
الناس فاقيم مقام الشارع صلى الله عليه وسلم بزيارة بعضنا لبعض خالصا لوجه
الله تعالى لا نريد منهم جزاء ولا شكورا وسمعت سيدي الشيخ ابا السعود الجارحي
يقول اذا زار احد كم اميرا فليسأله الدعاء فان الله تعالى يستحيي من الاكابر فهذه الدار
ان يردهم دعوة يسألونها فلا تتوقف يا اخي في ذلك فان من فضله سبحانه وتعالى انه
يجيب دعاء الكفار اذا سألهم فيهم حاجة فضلا عن ولاة المسلمين كما وقع لفرعون في طلوع
النيل حين توقف وقال يا رب لا تقضني بين فوتي وتأويل ذلك ان سؤال الامير لربه
في الامور الدنيوية اقرب من دعاء الصالح اذا الامير همته منوطة الى الدنيا بخلاف
الصالح فاذا سأل احدنا الامير المحب للدنيا في حاجة يتوجد بكليته الى قضائها لكل
الدنيوية الفانية التي لا تسوى عند الله جناح بعوضة فيعطيها الله لذلك المدعو
لان حضرة وجوده واسعة وجوده فياض لا يرد سائلا سأل شيأ نفيسا او خسيسا
بخلاف الصالح ليس له همة متوجهة الى تحصيل شيء من امور هذه الدار الا ما لا بد منه
ومعظم همته ان الله تعالى يوفر تلك الحاجة للدار الآخرة التي هي دار البقاء وقد ورد
ان من الناس من يبذر في الآخرة على كل حاجة قضيت له في دار الدنيا لما ينظر من الثواب
الجزيل لاهل البؤس في دار الدنيا حتى يقال لاحدهم اذا غمس في النعيم هل رأيت بؤسا
قط فيقول لا يا رب وسمعت سيدي محمد بن عنان رحمه الله يقول بلغنا عن الامام
احمد ان السلف كانوا اذا اجتمع احدهم باخيه لا يفترقان الا على قراءة سورة والعصر
ان الانسان لفي خسر الى آخرها فينبغي المواظبة على ذلك وكان سيدي محمد بن عنان
اذا زاره احد له بعد عنه هيج حتى يقدم له طعاما فان لم يجد اسقاه الماء وكان يقول
احيوا هذه السنة فانها تؤلف القلوب وبقوي شعار الدين وتقاطع القلوب
بعضها بعضا وكان يقول اذا دخل احدكم على الاكابر عليكم فلا تغيروا ملبوسكم لاجل

ملوك

لا تساوي

تألفه

فرح

وهو

اركان

رحمه الله

الابنية صالحة وكذلك اذا دعيتم لشفاعة او جنازة ثم يحكى عن الفضيل بن عياض
انه كان يقول لو قيل لي ان فلانا داخل عليك فسوّيتُ لحيتي بيدي لقد ومه وانا
غافل عن نية صالحة في ذلك لحنثت ان اكلت في جريبة المنافقين انتهى وسمعت
سيدي محمد المنير رضي الله عنه يقول ليتحفظ الفقير اذا دخل عليه امير كل التحفظ
فان كان يهم من نفسه انه يأمر بمعروف وينهاه عن منكر فليقل له والا فليقل له احد
ان فلانا ما هو هنا ويشير الى مكان نفسه في نفسه واين من يدخل عليه الباشا او
الله فترد ارمثلا وعليه ثوب حرير فيقول له هذا حرام عليك فان نزعه والا فلا تعد
تدخل علينا هذا امر قليل وقوعه جدا فاهرب منه من مقاماتهم اولى والسلام وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من آداب الزيارة للمولى ان يدخل الزائر اليمن
اعمى ويخرج من عندهم اخرس فتأمل يا اخي في جميع ما ذكرته لك في هذا الله يعلمنا الله
بالعهد ثم زاد ونزد والله يقول هذا الله وروى مسلم مرفوعا ان رجلا زار اخا له في
قرية فارصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما اتى عليه قال له اين تريد قال اريد اخا لي
في هذه القرية قال هل له عليك من نعمة تربها قال لا غير اني احببته في الله قال فاني
رسول الله اليك بان الله قد احبك كما احببته فيه والمدرجة الطريق ومعنى تربها اي
تقوم بها وتسعى في صلاحها وتكافئه عليها وروى ابن ماجة والترمذي وحسّنه
وابن حبان في صحيحه مرفوعا من عاد مريضا او زار اخا في الله ناداه مناد بان طبت وطاب
ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا وفي رواية للبزار وابي يعلى مرفوعا ما من عبد اتاه اخوه
يبتغيه في الله الا ناداه مناد من السماء ان طبت وطاب لك الجنة وقال الله في ملكوت من
عبدي زارني وعلي قراه فلم يرض له بثواب دون الجنة وروى الطبراني مرفوعا الا اخبركم
برجالكم في الله قلنا بلى يا رسول الله قال النبي في الجنة والصديق في الجنة والرجل يزور
اخاه في الجنة الحديث وفي رواية للطبراني مرفوعا ان الرجل اذا زار اخاه المسلم شيعه
سبعون الف ملك يصلون عليه يقولون اللهم كما وصله وبك فصله وروى مالك باسناد
صحيح مرفوعا قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين فيّ والمتزاورين فيّ
والمتباذلين فيّ وروى الطبراني مرفوعا ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها
من ظاهرها اعدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه وفي رواية له
منقطعا قال عبد الله بن مسعود لاصحابه حين قدموا عليه هل تحاسبون قالوا لا ويترك
ذلك قال هل تتزاورون قالوا نعم يا اباعبد الرحمن ان الرجل منا ليفتقد اخاه فيمشي اليه
الى آخر الكوفة حتى يلقاه قال انكم لن تزالوا بخير ما فعلتم ذلك وروى الطبراني مرفوعا
من زار اخاه المؤمن خاض في الرحمة حتى يرجع ومن عاد اخاه المؤمن خاض في رياض
الجنة حتى يرجع وروى البزار باسناد جيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لاصحابه يوما اتطلقون اليوم واقف تزورون فلانا البصير كان مكفوف البصر وروى
الطبراني والبزار مرفوعا عاد مريضا تزيد خيارا قال البزار ولا نعلم فيه حديثا صحيحا وقال
الحافظ عبد العظيم وكذلك انا لم اقف له على طريق صحيح لكن له اسانيد حسان عند الطبراني
وغيره قلت قال الحافظ السخاوي ومجموع طرق الحديث يصير بها قويا وقول البزار
ليس فيه حديث صحيح لا ينافي ذلك قال وقد اشتد ابن دحية في ذلك وأجاد

عليك

دائما
عليك يا عباب الزيارة انها اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا فان رأيت الغيث يدائم
ويسأل بالايدي اذا هو امسكا والشيء غير محمود أقلل زيارتك الصديق
تكن كالثوب استجده واشد شيء لا مرء ان لا يزال يراك عنده
والله اعلم وروى ابن حبان في صحيحه عن عطاء قال دخلت انا وعبيد بن عمير على
عائشة رضي الله عنها فقالت لعبيد بن عمير قد آن لك ان تزورنا فقال أقول يا أمه
اقول كما قال الاول زر غبا تزدد حبا فقالت دعونا من بطالتكم هذه الحديث وروى
الامام احمد وروايته ثقات ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لام سلمة رضي الله عنها
اصلحي المجلس فانه ينزل مكة الى الارض لم ينزل اليها قط وروى الامام احمد عن
ام يحيد بضم الحاء وفتح الجيم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينا في بني عمرو
ابن عوف فاتخذ له سويقا في تعبة فاذا جاءنا سقيناه اياه وروى الطبراني مرفوعا
وروايته ثقات ان ابرهيم بن نشيط دخل على عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي فرمى
اليه بوسادة كانت تحته وقال من لم يكرم جليسه فليس من احمد وآل ابرهيم عليهم

لنحذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نقري الضيف ونكرمه ونأمر جميع اخواننا بذلك ونبين لهم ما ورد في تاكيد حقه
وهذه سنة عظيمة والعامل بها قليل لا سيما قراء الامراء فلا تكاد ترى لهم رغيفا الا في
النادر وكان الاولى لهم احياء هذه السنة التي انه رئيت ويقرون كل وارد عليهم حسب
الطاقة لان حامل العلم والقرآن من نواب النبي صلى الله عليه وسلم وصغيرته كبيرتي فينبغي
لكل عالم ان يدعو طلبته الطعام كما قرأوا عليه ولو رغيفا يفرقه عليهم وقد قلت مرة
لطالب ورد علي فقدته لا تؤاخذنا بالمقصف فان طعامنا قليل الدسم ما هو مثل
طعام شيخك فقال لي انا ما رأيت له طعاما الى وقتي هذا مع انه اجاز بالفتوى والتدريس
واختلف الناس في هلال رمضان فقال الناس انظروا العلماء هل هم صائمون فيصوم
فقال شخص عن شيخه انه تغدى هو وابناه في هذا اليوم فقال له طالب آخر هذا من علامة
كذبك فان شيخنا ما رأيناه قط يأكل مع احد ثم قال لي بقولون في افواه الناس ثلاثة لا
اجنحة الفرس ورجل الثعبان وخبز الفقيه فقلت له ثم من العلماء من قلبه عالق في
حنجرة الاسم المانع فلا يقدر على ان يطعم احدا الا ان خرج من حنجرة الى حنجرة الاسم
الكريم والمحيي واجيب من شيخه فلم يصغ الي وقال لا افقر على قلبي قبيل الموت ان يطعم
مثل من يطعمني ابدا فقلت له هل هذا الذي منعكه كان رزقك وحال بينك وبينه ام
هو رزقك فقال ليس هو رزقي في قولك صحيح ولكن الله قد ذم البخيل مع انه لم يقسم
لاحد على يديه رزقا فقلت للحق تعالى ان يفتح عينك واما نحن فليس لنا الا الاستعانة بذم
الخلق خوفا من وقوعنا في غيبتهم ورجوعنا في امرهم الى القسمة الازلية فيه راحة عند
لهم واسلم لديننا فعلم ان الكريم جعل الله تعالى رزق الخلائق على يديه ومدحه
فضلا منه والبخيل لم يجعل لاحد على يديه رزقا وذمه عدلا منه فما اطعم كريم قط
احدا من رزقه هو انما اطعمه ما قسمه الحق تعالى لذلك الآخذ ولو اراد ان يمنعه
لما قدر ولينأمل الانسان في نفسه يطعم الدست الطعام الكبير في داره ويتعب
في تحصيله ولا يتهنى له منه لقمة ويأتي الضيف فيأكل منه فالمنة لله تعالى الذي خلق

وقسم والعبد كالقناة الجاري منها الماء او كالدست او كالمعرفة فمن مدح القناة
او الدست او المعرفة في المجالس ونسي الله فهو اخرق العقل فاياك يا اخي ان تطلق
لسانك فيمن ورد عليه فلم يطعمك شيأ لاسيما الاولياء المكلمون من اصحاب الكشف
فانهم ما منعوك من بخل وانما ذلك لكونك لم يقسم لك شيء على يديهم لكونهم خرجوا عن
شهود الملك لشيء من الاكوان دون الله تعالى ويرون نفوسهم كالوكيل الذي عين له
المالك جماعة يعطيهم وجماعة يمنعهم فليس له تعدي مراسم المالك الحقيقي اياما فهم
يودون انه يقسم على يديهم شيأ لان ذلك الممنوع فلم يحبهم الحق تعالى لذلك لما سبق في علمه
وقالوا افتح من كل قبح وصوفي شحيح اي يشح على الناس بحكم الطبع والجبلة لا بحكم
الكشف وعدم العصمة وقد اخبرني شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله
تعالى انه قدم هو وجماعة على سيدي ابرهيم المتولي ببركة الحاج فاعطا عليهم بالصيا
قال ثم خرج الينا فقال ما بقي شيخ في هذا الزمان الا اللقمة فان كان عندنا مد فهو في
لقمتنا ثم شق لنا بطيخة وصار يفرق علينا من غير ترتيب الاسنة فاراد بعض اصحابي
يعترض فقلت له الادب ولكن ورحوا هذه الواقعة فوبخناها وكانت تقوية على
ترتيب الاعمار فالذي اعطاه اولا مات اولا والذي اعطاه ثانيا مات ثانيا وكان الشيخ
نفسا فلم يقدم متأخرا على من اخذ الشقة قبله ثم قال لي يا ولدي الاعتقاد ربح والا نكا
خسران رضي الله تعالى عنه وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول اياك ان تضيف
انسانا وبخطرك في بالك المقابلة اذا ورد ت الآخر عليه بل اطعمه لوجه الله لا ترتجي منه
جزآء ولا شكورا ومتى خطر في بالك انه بقبالك اذا وردت عليه فلست مخلصا انما انت
مراء والمرائي اجره محابط من اصله قال وهذا هو حال غالب الناس اليوم فان علمت
ذلك يا ولدي من انسان فلا تاكل له طعاما لاسيما الفلاحون فان احدهم لا يكلف
لمن يرد عليه الا على نية طلب العوض لعجزهم عن بلوغ مقام الاخلاص وان شككت فجربه
انتهى قلت وقد سافرت مرة الى سيدي احمد البدوي اردت فعزم علي شخص وذبح لي
شاة وجمع اهل بلده عليها فحصل لي منها عضة من ذبها من غير زيادة فما رجعت مصر
ومكثت نحو سبعة ايام الا وهو داخل الي ومعه سبعة عشر نفسا وكنت متجردا من الدنيا
لا افضل من احد شيأ مطلقا وليس لي حرفة فارسلت السوق جئت لكل واحد بضيف
وشققة ملح فلما وضعتها بينهم صاروا يتخونون صاحب الغنم ويقولون هذا خاص
ثم غضبوا وخرجوا من غير اكل الى وقتنا هذا فاعلم ذلك وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول اذا استضفت انسانا فقال لك بعد يومين او ثلاثة دستورا روح
فاني اخاف ان اكون شققت عليكم فلا تاكل له طعاما بعد ذلك لانه ما قال ذلك الا لانه
ما عنده من انه يستثقل بالضيف انتهى وهذا منزع دقيق وسمعته مرة اخرى يقول
اياك ان تاكل لمن استضافك لاجل اعتقاده فيك الصلاح فانك ان كنت صالحا في
نفس الامر فقد اكلت بدينك وان لم تكن صالحا فقد اكل حراما بنص الشريعة فقلت
له فلمن اكل فقال لا تاكل الا لمن لو قال لك لا تشرب الخمر لا يقطع ضيافة عنك فانذ حينئذ
يطعمك الله تعالى بحلال من غير علي ظنك فيه انك لو سلبت من الصلاح لم يطعمك لقمة
انتهى وهذا من ورع الفقراء الذين مضوا واما اليوم فلا كما ترى احدا يتورع عن

مثل ذلك

مثل ذلك وسمعته رضي الله عنه يقول اذا استضفت انسانا في رمضان
فلا تقدم له طعاما كثيرا زيادة على حاجته الا ان علمت منه العفة والقناعة وعدم
شراهة النفس فان علمت منه ضد ذلك فاحضر له شيأ يسيرا لان رمضان شهر
الجوع ومن اعان ضيفا على تعدي آداب الشارع فهو الى القلة الاجرا قرب فينبغي للفقير
ان يكون اشفق على الناس وعلى دينهم من انفسهم فقلت له ربما خاف الانسان من
نسبته الى التقصير اذا احضر للضيف كسرة يابسة مثلا فقال من خاف العتب من الناس
ما هو من رجال هذا المقام انما هذا لمن يرائي الله وحده وقد جربنا انه ما اخلص عبد
في شيء وفر عليه سوآء فان رد عليه بسوء فانما ذلك لشيء خالطه من اهوية
النفوس وسمعته مرة اخرى يقول لا يحل الفقير عندنا في الطريق حق بكرم كل
وارد عليه من الانفاس والخواطر من حيث انهم رسل الله اليه فترد تلك الانفاس
والخواطر الى ربها شاكرة له ما صنعه فيها من الاعمال المرضية والاخلاق النبوية
وسمعته مرة اخرى يقول اياك ان تضيف مريدا من مريدي الغير الا ان كنت تعلم ذلك
ثبات قلبه مع استاذه بحيث لا يميل اليك ميلا يخرج مقام استاذه فان علمت منه ذلك
فليس لك ان تضيفه لئلا تتلف حاله مع شيخه ويصير لا يقبله كما انك انت الآخر لا
تقبله من حيث اشراكه استاذه معك واشراكك مع استاذه وسمعت سيدي
محمد بن عنان رحمه الله يقول اذا اصرت مورد ة للناس فاياك ان تكلف لضيف فانك
تجر به على طول والله عليم حكيم وروى الشيخان مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه الحديث وفي
حديث الشيخين وان لزورك عليك حقا اي وان لزوارك عليك حقا يقال للزائر
زور بفتح الزاي سواء فيه الواحد والجمع قاله الحافظ عبد العظيم وروى مسلم
وغيره ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود فارسل الى بعض نسائه
فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي الا الماء ثم ارسل الى اخرى فقالت مثل ذلك حتى
قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق ما عندي الا الماء فقال من يضيف هذا الليلة
رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته
هل عندك شيء قالت لا الا قوت صبيانك قال فعللهم بشيء فاذا اراد والعشاء
فنومهم فاذا دخل ضيفنا فاطفئي السراج واريه انا نأكل فاذا اهوى ليأكل فقومي
الى السراج حتى تطفيه قال فقعدوا واكل الضيف وباتا طاويين فلما اصبح غدا
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صنيعكما فانزل هذه الآية ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وروى مالك والشيخان مرفوعا من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام فما
كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه قال الترمذي معنى
لا يثوي عنده لا يقيم حتى يشتد على صاحب المنزل والحرج الضيق انتهى وقال الخطابي
معناه لا يحل للضيف ان يقيم عنده بعد ثلاثة ايام من غير استدعاء منه حتى يضيق
صدره فيبطل اجره قال الحافظ عبد العظيم وللعلماء في هذا الحديث تأويلان احدهما
انه يعطيه ما يحرمه ويكفيه في يوم وليلة اذا الجتاز به وثلاثة ايام اذا قصده

ضيفنا

واضيافكم

وضيفهم

والثاني يعطيه ما يكفيه يوما وليلة ويستقبلها بعد ضيافة **وروى** الامام احمد والبزار وابو يعلى مرفوعا للضيف على من نزل به من الحق ثلاث فما زاد فهو صدقة وعلى الضيف ان يرتحل لا يؤثم اهل المنزل **وروى** الامام احمد وروايته ثقات الا انه مرفوعا ايما ضيف نزل بقوم فاصبح الضيف محروما فله ان يأخذ بقدر قراه ولا حرج عليه **وفي رواية** لابي داود وابن ماجة ليلة الضيف حق على كل مسلم فان اصبح بفنائه فهو عليه دين ان شاء قضى وان شاء ترك **وفي رواية** لابي داود والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ايما رجل اضاف قوما فاصبح الضيف محروما فان نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ بقرى ليلة من زرعه وماله **وفي رواية** للطبراني مرفوعا الضيافة ثلاثة ايام حق لازم فما كان بعد ذلك فهو صدقة **وروى** الامام احمد مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه قالها ثلاثا قال رجل يا رسول الله وما كرامته قال ثلاثة ايام فما زاد بعد ذلك فهو صدقة **وروى** الاصبهاني مرفوعا الملائكة تصلي على احدكم ما دامت مائدته موضوعة **وفي رواية** لابن ماجة وابن ابي الدنيا مرفوعا للغير اسرع الى البيت الذي يؤكل فيه من الشفرة الى سنام البعير **وروى** الطبراني باسناد جيد مرفوعا مكارم الاخلاق من اعمال الجنة **وروى** الامام احمد مرفوعا لا خير فيمن لا يضيف ورجاله

٨٧٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب اخواننا الفلاحين واهل الغيطان في الزرع وغرس الاشجار التي تثمر ويجتنى منها الخشب لمنافع الناس فان ذلك معدود من الصدقة الجارية بعد موت العبد سوا باشر الزرع بنفسه او اقام من يفعل ذلك باجرة لكن اجر من يباشر ذلك اربح واكثر منفعة فان الارض قد قلت بركتها بقلة الاختلاف في النيات وفساد المعاملة مع الله تعالى ومع خلقه وما بقي فيها فانما هو الا لمن يعمل بيديه واما من يعمل بالاجرة فهو الى الخسارة اقرب لا سيما زرع الكتان فانه مجرب في الخسارة لكثرة تعبه اللهم الا ان يوجد شخص يراقب الله في غيبة صاحب الزرع حتى يكون غيابه مثل حضوره فربما فضل له شيء يسير بعد اخراج النفقة والكلف وهذا اعز من الكبريت الاحمر بل بعضهم لا يتحرج في شغله بحضرة صاحب الزرع وذلك مذهب للبركة بل اخبرني بعض الاخوان انه زرع كتانا وعصفرا فجاء الكتان قد كملته ولا جاء العصفر قد اجرح النساء اللاتي جنوه فطابوا ببقية الكلفة **وقد بلغنا** ان شخصا من الملوك في زمن داود عليه السلام رأى في منامه فحا قد ربيض النعام وكان لا يرى في منامه الا شيئا له حقيقة فارسل رسلا الى نواحي الارض يسألون هل رأى احد منكم او سمع بفحل قد ربيض النعام فقال الشيخ فلان في السنة نعم رأيت ذلك وهو تحت عتبة ملك الدار الخراب فحملوا فحلين فوجدوا خابية كبيرة مملوءة من منخ الفحل فاحضروها بين يدي ذلك الملك فسأل الملك داود عليه السلام عن ذلك فاوحى الله اليه ان شخصا استأجر ارضا فزرعها فوجد فيها قدرة فذهب فحملها الى صاحب الارض فردها وقال هي لزرعك ولم يرض ان يأخذها فجعا اصحابهما فاشاروا ان يجعلها احدهما وتتزوج الابن الآخر فعملا وفضل من القدرة بعض دنانير فقرر عليهما خراجا فجاء على هذا الحال فان الفحل تضعر جبته وتكبر بحسب طيب النية وخبثها انتهى وقد عز اصلاح النية من غالب اهل هذا الزمان فالعاقل من زرع وحده مع الاجير وكابيك

مثل خير والله غفور رحيم **وروى** مسلم وغيره مرفوعا ما من مسلم يغرس غرسا الا كان ما اكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة ولا يرزؤه احد الا كان له صدقة الى يوم القيمة **وفي رواية** فلا يغرس المسلم غرسا فيأكل منه انسان ولا دابة ولا طير الا كان له صدقة الى يوم القيمة **وفي رواية** فلا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعا فيأكل منه انسان ولا دابة ولا شيء الا كانت له صدقة ومعنى يرزؤه يصيب منه وينقصه **وروى** الامام احمد مرفوعا من بنى بنيانا في غير ظلم ولا اعتداء او غرس غرسا في غير ظلم ولا اعتداء كان له اجرا جاريا ما انتفع به احد من خلق الرحمن تبارك وتعالى **وروى** الامام احمد مرفوعا من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له في كل شيء يصاب من ثمرها صدقة عند الله عز وجل **وفي رواية** له ايضا مرفوعا ما من رجل يغرس غرسا الا كتب الله له من الاجر قدر ما يخرج من ذلك الغرس **وروى** البزار وابو نعيم والبيهقي مرفوعا سبع يجري للعبد اجرهن وهو في قبره بعد موته من علم علما او كرى نهرا او حفر بئرا او غرس نخلا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته **وروى** الحاكم وقال صحيح الاسناد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الانصار فقالوا لبيك يا رسول الله فقال كنتم في الجاهلية اذا لم تجدوا من غير الله تحملون الكل وتفعلون في اموالكم المعروف وتفعلون الى ابن السبيل حتى اذا من الله عليكم بالاسلام وبنبيه اذا انتم تخصصون اموالكم فيما يأكل ابن آدم اجر وفيما يأكل السبع والطير اجر قال جابر فرجع القوم فما منهم من احد الا هنه من حد بقته ثلاثين باما قال الحاكم وفيها النهي الواضح عن تخصيص الحيطان والنخيل والكرم وغيرها عن المحتاجين والمحاويج ان يأكلوا منها انتهى والله اعلم

٨٧٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب اخواننا في الجود والسخاء ونكون اول فاعل لذلك لا سيما في شهر رمضان وهذا العهد قد قل العمل به في غالب الناس حتى العلماء ومشائخ الدولة يا فاكهة بعد على انفسهم في المطاعم والملابس والنكاح للمحدثات والمساري حتى المشاحيح اني رأيت من يدعي الصلاح والفقر لا يركب الحمار بل المجبول المسومة ورأيته مرة احتاج للركوب في حاجة وغاية الفرس وعنده حمارة فلم يركبها وقال استحي ان امر في مصر على حمارة مع انه متعمم بصوف وله عذبة وشعر وهذا امر بنا في طريق الفقراء من كل وجه وقد سمعته مرة يقول نحن بحمد الله الدنيا في يدنا لا في قلبنا فارسلت اليه ضريرا معيلا يطلب منه شيئا من ملبوسه او ثمن حبة او صاعا من قمح فلم يعطه مع ان بيته اوسع من بيت امير فقال له اضرب بالطال فاين قولك بعضهم قلوبهم في الدنيا وايدينا في الدنيا قلبنا وهل ثم احوج مني فاني معيل وبقرض ان احدا ما يبقي يعطي السائل شيأ فضلا عن كونه يرسل له شيأ بلا سؤال فرجع من عنده مكسور الخاطر وكان الاولى بذلك الشيخ ان يعطيه نفقة يوما او قميصا من ثيابه التي تزيد على ثلاثين زيتاكم اخبرني بذلك خادمه **ودخلت** مرة انا واخي الشيخ زين العابدين ابن الشيخ عبد الباقي نفعنا الله ببركاتهم على شخص من مشائخ العصر فصار يبرعبنا في الفقر وضيق اليد ويقول الفقراء ما تميزوا عن الناس الا بالزهد في الدنيا اختيارا لقلة اليد يا لهيبة لحسن كلامه فانا لله

والغرس م

فمن اصبح

وجاء الضيف والله اعلم

تعالى م

ما نفقة الزرع معين م

ليبتشفع بنا عنده ان يزيد نفقة فقلنا كم يعطيك كل يوم فقال عشرة انصاف
فقلنا له هذا يكفي اكبر الفقراء فقال دخل والدي كل يوم ثلثمائة نصف ينفق منها
خمسة عشر نصفا ويخزن الباقي فقلت له فتكون يا والدي يتصدق به من غير
عيال فقال لو كان يتصدق ما كان في صندوقه نحو اربعين الف دينار هذا القط
ولله فاذا كان هذا حال مشايخ العصر الذين يقتدى بهم فكيف بالعوام وقال سمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من اراد ان يظهر بالمشيخة في هذا الزمان فليكن
اول عامل بجميع ما يدعو اليه والا فتموت فتنة على العباد التي فلا تثقب قلبا ولا بنيانا ولا
اضيق معيشة من الفقراء الصادقين ابدا وسمعته يقول ليس السخي من ينفق ماله
فيما نهاه الله عنه وانما السخي من ينفق ماله في مرضات الله تعالى وسمعته يقول
ايال ان ترى مع فقير دينارا عريضة ولا تراه يؤدي زكوتها فتسيء الظن به فان من الفقراء
من يكون من اصحاب الخطوط فيخطي خطوط الى بلاد الهند مثلا من مصر فيدفع زكاة ماله الى
فقراء تلك البلاد كما كان يفعل للشيخ عبد الله الشريبيني رحمه الله ويحتاج من يريد العمل
بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق لا مثل هذا الشيخ الذي ذكرناه فان من ادعى
الى خير وعمل بفعله كانت افعاله مكتوبة له وحاجبة للناس عن سماع مقاله فاذا سلك
على يد شيخ يصدق ولاخلاص فانه يقربه الى حضرة الله عز وجل وهناك يقوى يقينه بالله
وينفق كما يدخل في يده بخلاف البعيد عن حضرته فانه بالضد من ذلك فلا يكاد يعطي
احد اشيأ لضعف يقينه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الترمذي
وغيره مرفوعا السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل
بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله من عابد
بخيل وروى الاصبهاني مرفوعا ان كل جواد في الجنة حتم على الله وانا به كفيل الا الوالي
كل بخيل في النار حتم على الله وانا به كفيل قالوا يا رسول الله ومن البخيل ومن الجواد قال الجواد
من جاد بحقوق الله في ماله والبخيل من منع حقوق الله وبخل على ربه وليس الجواد من
اخذ حراما وانفق اسرافا قلت وقد سئل الشيخ محيي الدين ابن العربي رحمه الله عن حقيقة
الاسراف فقال الاسراف كرم واسع خارج عن الحد والمقدار ولكن لما كان صاحب هذا
الحال لا تقف همته على المداومة عليه بل ينهض على ما يخرجه اذا وجد حاله قد ضاق جعل الله
تعالى منه موما وجعل المحمود حالة بين اسراف وتقتير والله اعلم وروى الترمذي مرفوعا
اذا كان امراؤكم خياركم واغنياؤكم سمحاءكم وامركم شورى بينكم فظهر الارض
خير لكم من بطنها واذا كان امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وامركم الى نسائكم
فبطن الارض خير لكم من ظهرها وروى ابو داود في مراسيله اذا اراد الله بقوم خيرا
ولى امرهم الحلماء وجعل المال عند السمحاء واذا اراد بقوم شرا ولى امرهم السفهاء وجعل
المال عند البخلاء وروى ابو الشيخ مرفوعا السخاء خلق الله الاعظم وفي رواية له
ايضا مرفوعا ما جبل ولي الله عز وجل الا على السخاء وحسن الخلق وروى الطبراني
مرفوعا ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم الا السخاء وحسن الخلق
الا فزينوا دينكم بهما وروى الطبراني ان شخصا قال يا رسول الله من السيد قال
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم قالوا فما في امتك سيد قال بلى رجل اعطي مالا

لا صبهاني

لا قوله

ويُنفق

ويُنفق سماحةً وادنى الفقير وقلة شحاحة في الناس وروى الطبراني والاصبهاني
مرفوعا ان الله تبارك وتعالى بعث جبريل الى ابرهيم عليهما السلام فقال له يا ابرهيم
اني لم اتخذك خليلا لعلي انك اعبد عبادي اني لكن اطلعت على قلوب المؤمنين فلم اجد
قلبا اسخى من قلبك وروى ابن ابي الدنيا والاصبهاني وابو الشيخ مرفوعا تجافوا عن ذنب
السخي فان الله تعالى اخذ بيده اذا ما عثر والله سبحانه وتعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نقضي حوائج المسلمين وندخل عليهم السرور ولا نقبل على ذلك هدية منهم على قاعدة
ان فعل الطاعات لا لاصالة اغا هو للثواب الاخروي وما فاز بذلك الا العالمون الذين
يفعلون الاوامر الشرعية امتثالا لامر الله تعالى دون الاجر الدنيوي واما غيرهم فهو
بارك في وحلة الثواب لا ينفك وقد جربنا ان كل من قبل عوضا على شفاعة شفعها عند
حاكم فهو خارج عن الطريق ثم تنقطع الوصلة بينه وبين الحق فيرد الحاكم شفاعته
ولا يصير له عندهم حرمة كالا حرمة لاحد من اهل الدنيا عندهم بخلاف من هو قائم لله
تعالى وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول اذا جاء المشفوع له بهدية للشافع
فليردها عليه فان لم يقبلها وقال اخرجت عنها للفقراء فليأخذها الشافع ويفرقها
على الفقراء والمساكين لا سيما ان كان ظالما او من اعوان الظلمة وهذا الورع قد صار
اليوم قليلا في الفقراء فكان حكمهم حكم البرددار عند الظلمة يعملهم المصالح التي هي
فافقس يا اخي حوائج المسلمين لله تعالى وان طابت على ذلك اجرا فاطلبه من الله على
سبيل اظهار الفاقة وانه لا غنى لك عن فضله واياك وقبول الهدية على ذلك لا سيما
من النساء والفقراء من الدنيا وقد رأيت مرة شخصا من مشايخ العصر يشفع عند
الحكام بحاجة مثل الرسل عند الظلمة فدخلت امرأة عجوز مجلس الوالي ولدها فقالت يا
سيدي الشيخ اشفع لي في ولدي فقال لها ما معك للفقراء فقالت سبعة انصاف وعيشي
بعت بها غزلي اليوم فقال لها هات ما لكي فلا زال يشفع عليها حتى جاءته بربعة غزل
اخرى فاخذها فاعطاها للنقيب واخذ الفلوس لنفسه هذا امر مشاهد منه مع
بني له مقصورة وجعل له ستارا وثيابا وكذلك لعلم الغلام على يد شيخ ناصح وروى
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول عن هذا الرجل لو امكنني منع هذا الرجل من الجلوس
بين الناس لفعلت لكونه جلس بنفسه من غير اذن من شيخ وعمل على عقول بعض الامرد
وغيرها علينا وقد عمل على عقل اكابر الله ولة حتى صاحبنا الامير محيي الدين مع كونه من
ذوي العلم ولكن لما اجمعت على سيدي علي الخواص قال له ان اجتمعت على ذلك الرجل
فلا تعد تأتيا ابدا فلم يجتمع به حتى مات فاسلك يا اخي الطريق على يد شيخ ثم اجلس
لقضاء حوائج الناس بعد الغطام والله يتولى هداك وقد كان الشيخ جلال الدين
المحلي شارح المنهاج رحمه الله يخدم جميع عجائز الحارة وشيوخها العاجزين ويشتري
لهم الحوائج من السوق ودبما سأله انسان في حاجة فيترك الدرس ويقوم لحاجة
ذلك السائل وسألته عجوز مرة ليشتري لها زيتا من السوق فقام من الدرس
فقالوا له تترك الدرس لاجل عجوز فقال نعم حاجتها مقدمة عليكم وكان اكثر ما يخرج
لحوائج عجائز حارته حافيا ويقول الاصل في الارض الطهارة وكان يخرج في الليلة

المطيرة مشدود الوسط ويقول من له حاجة بنار اجيئ بها له من الفرن فيطوف
على ما جرى العادة واحدا واحدا رضي الله عنه **وقال** للشيخ فخر الدين المقسي والحوري
يوما حين قالوا له كيف نقدر مشرآزين حارا ومجيئك بالنار على يد رسينا العلم فقال
لهما اللذا على ادخال السرور والمحتاج يحصل له بقضا حاجته من المسرة اكثر مما
يحصل لكما بتعليمكما العلم هكذا حكى لي الحاج جلال بن دار البواني وكان قد صحب الشيخ
جلال الدين سنين كثيرة قال ورايته مرة يخبز للجوز فقلت له في ذلك فقال قد قطعنا
عمرنا في الاشتغال بالعلم وافات العلم كثيرة قل من ينجو منها وما رأيت احدا من العلما بعد
موته فقال عفر لي بعلمي ايدا الا قليلا لما فيه من الافات بخلاف مثل هذه الحوايج فرعا
يقعد لها والله تعالى اعلم **وسمعت** سيدي محمد بن عنان يقول عندي ان النفيب الذي
في حوايج فقرآء الزاوية اكثر اجرا من المقيمين العاكفين على القرآءة والذكر والعبادة لانه
لولا سعيه عليهم لم يقدر احد منهم على الجلوس لتلك العبادة بل كان يخرج يسعى على الرغيف
فتر اعليه انتهى **وكان سيدي** خضر الذي كفلني يتيما يخرجني في المطر ويعطيني خبزته
ويقول املأها نارا من الفرن ودر على اهل الحارة اعرض عليهم من له بها حاجة ثم يقول
يا ولدي انما قصدت بذلك ان الله تعالى يقيض لك من يخدمك عند العجز كما فاة على فعلك
هذا ثم يقول لي اما رايت يا ولدي بعض الشيوخ العاجزين عليه الخليقات النظيفة وهو
ضرير يقاد الى المسجد لا يفوته صلاة في جماعة وهو مستغن عن سوال الناس فاقول
نعم فيقول اما رايت شيخا عليه قحف حافي مكشوف العورة ما عليه من الصلاة ايدا اذا
فاتت وهو آخر يسال الناس حد بانفرة فلا يعطوه فاقول نعم فيقول هذ اضيع حقوق
الله وحقوق عباده في صغره فضيعه الله في كبره وذاك وفى بحق الله وحق عباده في صغره
فقبض الله تعالى له من يخدمه في كبره فلا تكاد ترى محدد وما فقط في كبره الا وقد خدم النا
في صغره انتهى والله غفور رحيم **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا من كان في حاجة اخيه
كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة وزاد
الحافظ العبدري ومن مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت الله قدميه على الصرا
يوم تزول الاقدام **قلت** الحافظ المنذري ولم ار هذه الزيادة في شيء من اصول لنا غا
رواها ابن ابي الدنيا والاصبهاني **وفي رواية** لمسلم وابي داود والترمذي والنسا
وابن ماجة والحاكم مرفوعا من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه
كربة من كرب يوم القيمة والله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه **وروى**
الطبراني وابو الشيخ مرفوعا ان لله تعالى خلقا خلقهم لحوايج الناس يفزع الناس اليهم
في حوايجهم **وفي رواية** للطبراني مرفوعا ان لله تعالى عند اقوام نعما يقرها عندهم ما
كانوا في حوايج الناس ما لم يملوهم فاذا ملوهم نقلها الى غيرهم **وفي رواية** لابن ابي الدنيا
والطبراني ان لله تعالى اقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرهم فيها ما بذلوها فاذا
منعوها نزعها منهم فحولها الى غيرهم **وفي رواية** للطبراني وابن ابي الدنيا وغيرهما ما من
ما عظمت نعمة على عبد الا اشتملت عليه مؤنة الناس ومن لم يحمل تلك المؤنة للناس
فقد عرض تلك النعمة للزوال **وفي رواية** للطبراني باسناد جيد مرفوعا ما من عبد
انعم الله عليه نعمة فاسبغها عليه ثم جعل من حوايج الناس اليه فتبرم فقد عرض تلك

النعمة للزوال **وروى** الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من مشى في حاجة
اخيه كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوما ابتغا وجه الله جعل الله
بينه وبين النار ثلاث خنادق كل خندق ابعد مما بين الخافقين **وروى** ابو الشيخ بن
حبان وغيره مرفوعا من مشى في حاجة اخيه حتى يثبتها له اظله الله عز وجل بخمسة
وسبعين الف ملك يصلون عليه ويدعون له ان كان صباحا حتى يمسي وان كان مساء
حتى يصبح ولا يرفع قدما الا حط الله عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة **وروى** ابو داود
في مراسيله ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا يثنون على صاحب
لهم خيرا فقالوا ما رأينا مثل فلان قط ما كان في مسير الا كان في قرآءة ولا نزلنا منزلا الا
كان في صلاة قال فمن كان يكفيه ضيعته حتى ذكروا ومن كان يعلف جمله او دابته قالوا نحن
نحن قال فكلكم خير منه **وروى** الطبراني مرفوعا من كان وصلة لاخيه الذي سلطا
في مبلغ جاه او حال سرور رفعه الله في الدرجات العلى من الجنة **وروى** الطبراني
باسناد حسن وابو الشيخ مرفوعا من لبى اخاه المسلم لما يجب ليسره بذلك سره الله عز
وجل يوم القيمة **وروى** ايضا مرفوعا افضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن كسو
عورته او اشبعت جوعته او قضيت له حاجة والاحاديث في قضا حوايج المسلمين كثيرة
مشهورة **وروى** ابو داود مرفوعا من شفع شفاعة لاحد فاهدى له هدية عليها
فقبلها فقد اتى بابا عظيما من ابواب الكبائر والله سبحانه وتعالى اعلم ٥ ٥

١٩٢ **اخذ علينا العهد الهادم من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان نستحي من الله حق الحياء سرا وجهارا حتى لا يكون لنا سريرة سيئة تخشى من ظهورها
وفضيحتها لا في الدنيا ولا في الاخرة وان نرجع اخواننا بذلك ويحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يسلك به حضرات القرب ويدخله الى حضرة الاحسان
حتى لا يكاد يخرج منها الا في النادر وهنالك يكون شهوده للحق تعالى مستداما فتارة يرى
ان الله يراه وتارة يؤمن بانه جليس لله وان كان لا يراه كالاعمى يعرف انه جليس رئيس وان
كان لا يراه ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه غالبا قلة الحيا مع الله تعالى حتى في صلاة
وسمعت اخي افضل الدين يقول لا يبلغ احد مقام الحيا مع الله تعالى حتى تهطل الكاتب
الشمال فلا يجد شيا يكتبه في حقه ابدا وحتى يصير لا يجري على مد رجله الا ان استاذن
الحق ولا ياكل شهوة الا ان استاذن الحق ولا ينظر نظرة الا ان استاذن الحق ولا يتكلم
كلمة الا ان استاذن الحق وهكذا اهذ في الامور العادية اما الامور المشروعة فيكتفى فيها
بالاذن العام **وبالجملة** فكل من وقع في شهوة لمعصية او مكروه فاستحيى من الله حق
الحيا **وبلغنا** ان سيدي ابرهيم بن ادهم مثل رجله ليلة في الظلام فسمع قائلا يقول يا
ابرهيم ما هكذا تجالس الملوك فضم رجله ولم يمدها حتى مات **وسمعت** سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول من استحيى من الله استحيى الله منه يوم القيمة ان يؤاخذه
ومن غضب اذا انتهكت حرمات الله غضب الله له اذا انتهكت حرمته كذلك ومن لم يستح
من الله لا يستحي الله من عذابه ومن لم يغضب لله تعالى لا يغضب الله لاجله وهكذا
فجازاه تعالى كالفرع في هذه الامور وان كان الاصل منه كما قال فاذكروني اذكركم وكما
قال ان تنصروا الله ينصركم **وسال** شيخ الاسلام زكريا رحمه الله عن الفرق بين قولهم

الشرعي والحياء النفسي فقال الفرق بينهما ان الحياء الشرعي يكون فيما امر به الشارع او نهى عنه فيستحي من الله ان يتركه مأمورا او يقع في منهي والحياء الطبعي يكون فيما سكت عنه الشارع من الامور العاديات كان يستحي ان يخرج بعمامة لا تليق به او يخرج الى السوق بغير رداء على هيئة ونحو ذلك ومن الفرق ايضا ان يكون نفيضه للامور تبعا للشارع لا بحكم الطبع كما يقع فيه غالب الناس فيقع في الغيبة والنميمة ولا يستقبح ذلك ويستقبح اكل الشيء المخذر او شرب المسكر او الجلوس على مكان حشاش مع ان ذلك اخف من اثم الغيبة والنميمة بيقين ولو انه مشى على الحياء الشرعي لاستقبح ما قبحه الشارع اكثر مما قبحه الطبع انتهى فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى الشيخان وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة مرفوعا الحياء من الايمان وفي رواية للشيخين مرفوعا الحياء لا يأتي الا بخير وفي رواية مسلم الحياء خير كله وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الحياء شعبة من الايمان والايمان في الجنة وفي رواية للترمذي الحياء والعي شعبتان من الايمان والعي قلة الكلام وروى الطبراني وابو الشيخ انهم قالوا يا رسول الله الحياء من الدين فقال صلى الله عليه وسلم بل هو الدين كله وروى الطبراني وغيره وروايته محتج بهم في الصحيح لو كان الحياء رجلا لكان رجلا صالحا وروى مالك وابن ماجة مرفوعا ان لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء وروى ابن ماجة والترمذي مرفوعا وما كان الحياء في شيء الا زانه وروى الحاكم وغيره وقال الصحيح على شرط الشيخين مرفوعا الحياء والايمان قرنا جميعا فاذا رفع احدهما رفع الآخر وروى ابو الشيخ الحياء شعبة من الايمان والايمان لمن لا حياء فيه وروى الترمذي والطبراني موقوفا ومرفوعا استحيوا من الله حق الحياء قالوا يا نبي الله انا لنستحي والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى ولتذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم واللهم اعنا ان نحسن خلقنا مع الناس ما استطعنا ونرغب جميع اخواننا في ذلك ونحتاج العارف هذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح حتى يلطف كثافته ويخرجه من دركات الجفاء الى درجات الصفاء ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه خاليا سوء الخلق الا ان تصفه العناية من الله من الاول فتلك لا يحتاج الى شيخ في ذلك ان شاء الله تعالى وقد بلغنا ان الامام الشافعي رضي الله عنه كان مشهورا بحسن الخلق فعمل الحسد على اغضابه فلم يقدروا فبرطلوا الخياط مرة ان يعمل له اكم اليمين ضيقا جدا لا يخرج يده منه الا بعسر ويعمل اليسار كالخرج فلما رآه الامام قال جزاك الله خيرا الذي ضيقت كم اليمين لاجل الكتابة ولم تحوجني الى تشميره ووسعت اليسار لاجل فيه الكيس مع انه كان يقول رضي الله عنه من استعضب فلم يغضب فرحما ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان فيحمل قوله هذا على غضبه لله تعالى ويحمل عدم غضبه على غضبه لحظ نفسه فان اكمل ما في الاخلاق الالهية والله تعالى يغضب لغيره لا لنفسه فلو انتقم تعالى لنفسه لاهلك الخلق كلهم في لحظة فافهم وبلغنا انهم صبوا مرة على الجنيد غسالة سمك وهو خارج لصلاة الجمعة فحمحمة من عمامته الى ذيله فضحك وقال من استحق النار فصولح بالماء لا ينبغي له الغضب ثم رجع الى البيت

الى البيت واستعار ثوب زوجته فصلى فيه وكان السلف الصالح كلهم يقولون الدرجات هي الخلق الحسن فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدرجات وكانوا اذا آذاهم انسان يهتدون اليه ويقولون نحن الظالمون عليك ولو انا الطمنا كفيما طلبته منا ما آذيتنا فالذنب علينا لا عليك وكانوا اذا بلغهم عن امرأة او عبد سوء خلق تبرموا بها او شتموا العبد وصبروا على سوء خلقها وكذلك كانوا يشترون الجمال او البغال الحرون فيركبونها ولا يضربونها يروضون نفوسهم في الصبر عليها وكان على هذا النقد سيدي افضل الدين فكان لا يحرك برجله عليها اذا ركبها ويحتاج مثل ذلك الى طول بال عظيمة لاسيما الحديد المزاج وقد رأيت مرة شخصا يخربر اضرب حمارته فلم تمش فجعل يضربها في اذنها وذنبها بعنف ويقول هيه يا مشومه هيه يا مشومه كانه يخاطب من يعقل وقد رأيت مرة شخصا انقطع الجحش من وراء حمارته فقال له طرش طرش فلم يجئ فقال يا سيدي قطب الدين يا سيدي قطب الدين فلم يجئ فنزل وضربه مائة في المال وقال لا تجئ تقول طرش ولا تقول يا سيدي قطب الدين فاقل جزاك الموت وقد رأيت شخصا علق بقرة يطن عليها لما ضعف توثر فلم تدر في الطاحون وضربها فلم تدر فقال فقيه انا اعرف ان نفسك كبيرة لاجل الشوبك السمن الذي حوشتها من لبن بقرك ثم ذهب واتى بالقدرة السمن فكسرها في مدار الطاحون وقال يقيتي تكبري نفسك يا بيش ثم ضربها بمرزبة فماتت والحكايات في سوء الخلق كثيرة وانما ذكرت بعض ذلك لتعلم ان الواجب على كل مؤمن ان يروض نفسه ليصير يحمل اذى الناس والدواب والخروج الى طبع المجانين فان حكم هؤلاء الذين ذكرناهم حكم المجانين بلا شك واعلم ان من اعظم حسن الخلق تصبرك على من تعتقد على تغيظ غضبك فيه ثم تتركه كزوجتك وفتاك وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لي مع ابنة عمي سبع وخمسون سنة ما اظن اننا بتنا ليلة صلحا الى يومنا هذا وحكي عن الشيخ جلال الدين شارح المنهاج انه كان له فتى قوي الراس كثير اللعب وكان الشيخ يذهب الى الفرن يخبز ويمر عليه وهو يلعب فيقف عليه وهو حامل طبق الخبز ويقول والله قم يقال كل من هذا الخبز السخن فلا يقوم له فيذهب الشيخ الى البيت ويرجع له ثانيا مرة بعد اخرى يطلبه للغداء رضي الله عنه وكذلك من اعظم حسن الخلق ان تغفر وتسامح لمن آذاك بين الناس عملا بقوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون وكذلك من اعظم حسن الخلق ان يكون الانسان نقاعا للناس ومع ذلك يهينونه وينقصونه فلا يمنعه ذلك من النفع لهم وذلك كتقييب الفقراء وتنقيتهم فان من لازمهما عالما بالذم الفقراء لهما وحملهما على محامل سيئة وان جميع ما يصيل اليهم انما هو فضلة عن المقيب والناظر وقد كان الشيخ بدر الدين بن دنيا شيخ نقباء سيدي الشيخ ابي السعود بن ابي العشائر يعمل الطعام الفاخر من عنده للفقراء والنوبة ويقول شخص خرج لكم عن هذا الطعام ويوهمهم ان ذلك من غير هم ثم يسمعهم يقولون في عرضه ويقولون هذا الا يأتينا الا بما فضل عنه ومع ذلك فلا يصدهم ذلك عن الاحسان اليهم بل يفرح ويقول العبد لا يهمل الا الله واما الخلق ففما ليس معهم شيء يأخذ منهم يوم القيمة وقد حكيت ذلك لسيدي علي الخواص فقال هذا من اعظم اخلاق الرجال فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى مسلم والترمذي ان رجلا سأل النبي

صلى الله عليه وسلم من البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك
اي تنة وكرهت ان يطلع عليه الناس وروى الشيخان والترمذي عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وكان
يقول من خياركم احسنكم اخلاقا وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا
ما من شيء اثقل في ميزان المؤمن يوم القيمة من خلق حسن وان الله يبغض الفاحش
البذي اي المتكلم بالفحش وردي الكلام وفي رواية للبزار وان صاحب حسن الخلق
ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلوة وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه
والبيهقي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله
تعالى وحسن الخلق وروى الترمذي والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان من اكمل
المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه
والحاكم مرفوعا ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ولفظ الطبراني
ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامئ بالهواجر وفيه ايضا
ان العبد ليدرك بحسن خلقه عظيم درجاتي الآخرة وشرف المنازل وانه لضعيف العبادة
وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا ان المسلم المسدد ليدرك درجة الصوام القوام
بايتاء الله بحسن خلقه وكرم ضريبته والضريبة الطبيعة وزنا ومعنى وروى ابن
ابي الدنيا مرسلا الا اخبركم بايسر العبادة واهونها على البدن الصمت وحسن الخلق
وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا اكرم المؤمن دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه
وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا لا حسب كحسن الخلق وروى محمد بن نصر المروزي
مرسلا ان رجلا قال يا رسول الله اي العمل افضل قال الخلق ثم سأله ثانيا وثالثا
وهو يقول حسن الخلق ثم سأله الرابعة فقال له مالك لا تفقه حسن الخلق هو ان لا
تغضب ان استطعت وروى الترمذي وقال حديث حسن ان من احبكم الي واقربكم
مني مجلسا يوم القيمة احسنكم اخلاقا وروى الطبراني مرفوعا عن جبريل عن الله
تعالى قال ان هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلح له الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه
بهما ما صحبتموه وروى الطبراني مرفوعا اوحى الله تعالى الى ابرهيم عليه السلام يا
خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل الجنة مع الابرار وان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه
ان اظله تحت عرشي وان اسقيه من حظيرة قدسي وان ادنيه من جواري وروى
البزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا الا اخبركم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال الموطؤن
اعمادا واحسنكم اخلاقا وروى الترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا اتق الله حيثما
كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وروى الامام احمد
وروايته نقات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم احسنت خلقي فاحسن
خلقي وروى الطبراني والبزار ان ام حبيبة قالت يا رسول الله المرأة يكون لها زوج
ثم تموت فتدخل الجنة هي وزوجها ايهما تكون للاول او للآخر قال تخير احسنهما
خلقا كان معها في الدنيا يكون معها في الجنة يا ام حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا
والآخرة وروى ابو يعلى والبزار من طرق احدها حسن مرفوعا انكم لن تسعوا الناس
باموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق وفي رواية انكم لن تسعوا

الناس

الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وللحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نروض نفوسنا على مراقبة الله عز وجل حق مراقبته ونتأنى في تحصيل ما
نطلبه ونحلم على من خالفنا وعصانا واذانا وهذا العهد من اكمل اخلاق الرجال
وقليل فاعله ومن تخلق به ذوقا لم يصر عنده غلظة ولا فظاظة الا على من امر الله
بالاغلاظ عليه كالكفار وكذلك من تخلق به لم يتكدر من ابطأ عليه في قضاء الحاجة
ابدا لان الرسول لم يسلط عليها وانما ابطأها وقتها المضروب لها في علم الله تعالى وكذلك من
تخلق به لا يقابل احدا اذاه بنظير فعله ابدا ولو ان جاريته رمت ولدها في نار فاتت لم
يقابلها بكلمة تغيظها بل ربما اعتقها تماما للحلم وكان سيدي ابرهيم المتولي رضي الله
عنه يعامل الجماد معاملة الحي فيضع الاناء برفق ويباخذه برفق ويدبج الطائر
برفق وينشر الخشبة برفق ويصعد على ظهر الدابة برفق وبهذا اذا نزل عنها برفق
لاجل الارض ويقول ان الارض امنا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى
سلوك على يد شيخ ناصح ويصبر معه على المجاهدة والرياضة حتى يدخله حضرات
الاسماء الالهية فينصبغ في حضرة الرحيم والحليم والصبور ويصير لا يتكلف لرفق
ولا حلم ولا صبر كما لا يتكلف لدخول النفس وخروجه فحيا شهيد ومن لم يسلك
فمن لازمه الاخلال بهذا العهد ويتدرك في نفسه مشقة وتعب فاسئل يا اخي
على يد شيخ ان اردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك وروى الشيخان مرفوعا
ان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله وفي رواية لمسلم مرفوعا ان الرفق لا يكون في شيء
الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه وروى مسلم وابو داود مرفوعا من يحرم الرفق
يحرم الخير وروى الطبراني مرفوعا ان الله عز وجل يحب الرفق ويرضاه ويعين عليه
ما لا يعين على العنف وروى البزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما كان الرفق في
شيء قط الا زانه ولا عن شيء الا شانه وروى ابو الشيخ مرفوعا ان العبد ليدرك بالحلم درجة الصائم
القائم وروى الاصبهاني مرفوعا وجبت محبة الله على من غضب فحلم وروى الشيخان
عن ابن مسعود قال كاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الانبياء
ضربه قومه فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نعود نفوسنا طيب الكلام وطلاقة الوجه لكل مسلم من عدو وصديق ويحتاج من
يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يدخل به الحضرات الالهية فيشهد محاسن
الوجود فتحببه عن مساويه اذ المحاسن هي الاصل والمساوي عارضة عرضت من حيث
الاحكام الشرعية لا غير فاذا شهد تلك المشاهد صار يخاطب من الخلق السر القابل
بما كلم لاجله ومن كان يخاطب سر الله تعالى فكانه يخاطب الله تعالى ومن كان هذا
شرفه من تطيب الكلام وطلاقة الوجه ما لا يحد رقدره وحببه الله كالكلام جاف وروى
سيد ي احمد بن الرفاعي اذا اتى خنزيرا وكلبا قال انعم صباحا فقيل له في ذلك فقال اعود
نفسي الكلام الطيب وكان يخبر ان ذلك من خلق السيد عيسى عليه السلام قالوا ومر
الحواريون يوما على كلب ميت فقالوا ما اشد نتن ريحه يا روح الله فقال هل لاقلعم ما اشد

بياض اسنانه انتهى **فعلم** انه من لم يسلك على يد شيخ كما ذكرنا فمن لازمه غالبا الكلام
الجافي للناس لا سيما اصحاب الموازين على ظاهر الشرع فانهم يزينه رونه ويحتقرون كل من
خالف ما فهموه ويتلطفون عليه الكلام الا ان كان له مال او جاه كما هو مشاهد منهم حال
خطابهم للامراء والمباشرين مع علمهم بظلمهم وشرهم للخمر وتضييع الصلوات وغير ذلك
فيتلطفون بهم في خطابهم اشد الملاطفة بخلاف من لا مال له ولا جاه من الحشاشين
واصحاب الكيف ولو فتح الله عيون بصائر هؤلاء لتلطفوا في كلامهم لسائر المسلمين فان
ذلك اقرب الى انقيادهم لهم وسماع وعظهم **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول من شرط الداعي الى الله تعالى ان لا يكون عنده غلظة ولا فظاظة على الفسقة
المارقين بل يجب عليه لين الكلام والتقرب الى خواطرهم بالاحسان حتى يميلوا اليه فاذا
مالوا فليصدمهم اذ ذاك **وقد بلغنا** ان داود عليه السلام كان يغلظ القول على عصاة
بني اسرائيل حتى انه ربما يقول اللهم لا ترحم من عصاك قط فما وقع في الخطيئة التي ذكرها الله
تعالى صار يقول اللهم اغفر للخاطئين حتى اغفر لداود معهم فاوحى الله تعالى اليه يا داود
المستقيم لا يحتاج اليك والاعوج اغلظت عليه القول حتى نفرته منك ونفرت منه فلما
ذا ارسلت فتنة داود لذلك وصار يطوف على بني اسرائيل في بيوتهم ويكلمهم بالكلام
اللين ويعظهم بالموعظة الحسنة وبما هو التي هي احسن قلت وقد اقبلت مرة من
سفر الريف على خان نبات الخطا فرأيت صاحبة جملة مهر اليعابا فسلمت عليها وكلمتها
بكلام لين وعرضت لها بالتوبة فتابت وجاءت بزوجها فتاب الآخر من تلك المعصية
حتى ماتا **وكلمت** مرة يهوديا بكلام حلو فاسلم وحسن اسلامه ثم سافر الى بيت المقدس
فعمل خادما فيه حتى مات وسيأتي في عهود المنهيات ان جماعة من الفسقة مروا
في زورق في الدجلة على معروف الكرخي وبين يديهم للخمر والآت اللهو فقال له ياسيدي
ادع الله تعالى عليهم فقال ابسطوا ايديكم معي فبسطوها فقال معروف اللهم كما فرحتهم
في الدنيا ففرحهم في الآخرة فقالوا له كيف ذلك فقال يا اولادي اذا فرحهم في الآخرة
كان عليهم في الدنيا فطلبنا منهم التوبة **قال** شيخنا شيخ الاسلام زكريا في شرح رسالة
القشيري وهذا من معروف غاية السياسة ونهاية اللطافة انتهى **وكثيرا** ما كاتبت
اليهود والنصارى اصحاب المكوس والمظالم في تخفيف المظالم عن المسلمين وافوز
في كتابتهم اسأل الله للعلم فلان ان يرضى عنه ويدخله الجنة مع الصديقين والشهداء
والصالحين واضم له سوأل التوبة من الكفر ليصح دخوله الجنة وربما انكرت ذلك مرارا
على له بطرق السياسة فاني اعلم اني لو قلت له اسأل الله ان يتوفاه على الاسلام لنفر
خاطره مني ولم يقبل شفاعتي كما ينفر المسلم من قول احد له اسأل الله تعالى ان يميت
البعيد على غير الملة **قال** تعالى لكن للذ نبيا الكل امة عملهم فاعرف يا اخي طرق السياسة
وعود نفسك طيب الكلام فانه لحسن سوأ كان المخاطب صالحا او طالحا والله
عليم حكيم **وروى** مسلم مرفوعا لا تحقرن من المعروف شيأ ولو ان تلقى اخاك بوجه
طليق **وروى** ابن ابي الدنيا مرسلا ان من الصدقة ان تسلم على الناس وانت طليق الوجه
وفي رواية للامام احمد والترمذي مرفوعا كل معروف صدقة وان من المعروف ان
تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك **وروى** الترمذي مرفوعا

وحسنه

وحسنه وابن حبان في صحيحه تبتسمك في وجه اخيك صدقة وامرك بالمعروف
ونهيك عن المنكر صدقة الحديث **وفي رواية** لابي داود والترمذي والنسائي
وغيرهم مرفوعا لا تحقرن من المعروف شيأ ولو ان تكلم اخاك ووجهك اليه منبسط
وان امرء شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه فان اجره لك ووباله على من قاله
وفي رواية للنسائي مرفوعا لا تحقرن من المعروف شيأ ولو ان تهب صلتك الحبل ولو ان
تؤنس الوحشان نفسك **وروى** الشيخان مرفوعا الكلمة الطيبة صدقة **وروى**
الطبراني والحاكم مرفوعا موجب الجنة اطعام الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام

١٦٥ **احسنوا علينا العود الطعام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**

ان نفشي السلام بيننا على العدو والصديق من المسلمين بل العدو اولى بالسلام وكان
من يسلم يقول لعدوه انت في امان مني ان اوذيك او اسعى في ضررك ومعنى السلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم انت يا رسول الله في امان مني ان اخالف شيأ من
فكان المسلم عليه يقر عينه صلى الله عليه وسلم بذلك والا فالا كابر كان السلطان آمنون
من شر الاصاغر فليهنهم **واعلم** ان الاكابر لا يجرون احدا الا لمصلحة فهم يتركون
السلام عليه تقبيحا لصنعه وهم في الباطن يحبونه محبة اهل الاسلام لبعضهم بعضا
فكلهم كالطفل مع والده تخوفه بالبعوع والقطريب ليرجع عن الفعل الردي خوفا ان
يتبرق عليه وهي راجعة له في الباطن محبة له وربما تخنسه كالبرة في بيع حتى تخرج دمه
فاياك ان تظن بهم انهم تركوا السلام والبشاشة لانسان لحظ نفوسهم **وسمعت** سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول اذا مررت على عدوك فسلم عليه واجهر له بالسلام بحيث
تصدع قلبه ان كنت تعلم من دينه انه يغلي نفسه ويريد عليك السلام والا فترك السلام
عليه اولى لئلا توقعه في معصية بترك الرد الذي هو واجب وهو منزع دقيق فتأمل
وسمعته مرة اخرى يقول البداءة بالسلام سنة وهي اكثر ثوابا من الرد وان كان الرد
لا سيما بين المتشاحنين فان المبادرة لزوال الشحناء واجبة والسلام طريق الهما وهو
مستثنى من قاعدة ان ثواب الواجب افضل من ثواب السنة وقد بسطنا الكلام على ذلك
في عهود المشايخ فراجعها ان شئت والله اعلم **وروى** الشيخان وغيرهما ان رجلا
سأل النبي صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرئ السلام على
من عرفت ومن لم تعرف **وروى** مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجة لا تدخلون
الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا
السلام بينكم **وروى** البزار باسناد جيد مرفوعا دب اليكم داء الامم قبلكم البغضاء او
والبغضاء هي الحالقة ليس حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفسي بيده لا تدخلون
الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم بما يثبت لكم ذلك افشوا السلام بينكم
وروى الطبراني مرفوعا ثلاثة يصفين لك ودك اخيك تسلم عليه اذا لقيته وتوسع
له في المجلس وتدعوه باحب اسمائه اليه **وروى** الترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا افشوا
السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام **وروى** البزار
باسناد جيد عن ابي سبرة قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال ان
من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا

حق المسلم على المسلم ست فذكر منها رد السلام وروى الطبراني عن الاغر المزني
قال كنا اذا طلع الرجل من بعيد بادرناه بالسلام وفي رواية قيل يا رسول الله الرجلان
يلتقيان ايهما يبدأ بالسلام قال اولاهما بالله تعالى وروى البزار وابن حبان في صحيحه
مرفوعا يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والماشيان ايهما بدأ فهو افضل وروى
الطبراني باسناد حسن عن انس قال كنا اذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرق
بيننا شجرة فاذا التقينا يسلم بعضنا على بعض وروى ابو داود والترمذي والنسائي
مرفوعا اذا انتهى احدكم الى المجلس فليسلم فاذا اراد ان يقوم فليسلم فليست الاولى احق
من الاخرة وزاد رزين العبدري ومن سلم على قوم حين يقومون عنه كان شريكهم فيما
خاضوا من الخير بعده وروى الامام احمد مرفوعا حق على من قام على جماعة ان يسلم
وروى ابو داود والترمذي والنسائي واليهقي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر ثم جاء اخر
فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد فجلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشرون ثم جاء
اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد فجلس فقال ثلاثون ثم اتى اخر فقال السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال اربعون قال هكذا تكون الفضائل والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

٧٦٦ ان نصافح اخواننا عند اللقاء ولا نترك ذلك الا لضرورة كان لم يوض من نصافحه
ان نصافحنا لضخامة كالباشا والدفتردار ونحوهما الجهل وغلظة كبعض السلاطين
وجهلية الوالي ونحوهم وكان ذلك من خلق اخي ابي العباس الخريتي رحمه الله ومن
خلق والده كان لا يسلم عليهما احد الا صافحاه فيهما افتقه وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول الحكمة في المصافحة استجلاب الود والتعاهد كان كلا منهما
يقول لصاحبه انا معك في جميع ما تريد من الخير فان صورة المصافحة صورة العهد
كان صلى الله عليه وسلم لا يصافح احدا الا ويشد على يده فينبغي ان كل اشارة لقوة
اللازم انتهى فاعلم ذلك واعمل عليه والله اعلم حكيم وروى ابو داود والترمذي مرفوعا
ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا وفي رواية للطبراني مرفوعا
ان المسلمين اذا التقيا وتصافحا وضحك كل منهما في وجه صاحبه لا يفعلان ذلك الا
لله لم يتفرقا حتى يغفر لهما وفي رواية للامام احمد والبزار وابي يعلى مرفوعا ما من مسلمين
التقيا فاخذ احدهما بيد صاحبه الا كان حقا على الله عز وجل ان لا يضرد عائهما ولا
يفرق بين ابديهما حتى يغفر لهما ومعنى لا يضرد عائهما لا يجيبه والا فالحق تعالى حاضر
على الدوام وروى الطبراني عن انس قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا
تلاقوا تصافحوا واذا قدموا من سفر تعانقوا وفي رواية له مرفوعا ان المؤمن اذا لقي
المؤمن فسلم عليه واخذ بيده يصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر وروى
الترمذي مرفوعا من تمام التحية الاخذ باليد وروى ابو داود ان رجلا سأل ابا ذر
هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم اذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا صافحني
وبعث الي ذات يوم ولم اكن في اهلي فجئت فاخبرت انه ارسل الي فاتيته وهو على
سريره فالتزمني فكانت تلك اجود واجود وقد روى مالك معضلا واسند من طرق

كالباشا

لكن فيها

قبل ان يسلم علينا وروى ابو داود والترمذي مرفوعا ان اولى الناس بالله من بدأهم بالسلام

لكن فيها مقال مرفوعا نضا فحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

٧٦٧ ان نرغب اخواننا في العزلة عن الناس اذا لم يأمنوا على انفسهم عند الاختلاط فانه تعين
عليها فالمستحب الاختلاط على اصل قاعدة المسلمين في دينهم وقد اجمع الاشياخ على
ليس للكل الهروب من الناس لعدم الخوف عليهم من الاشتغال بالخلق عن الله تعالى
واما من خاف مع دعوى الكمال فدعواه الكمال زور وبهتان فهو اما شخص جلس
مرتعيز فطام على يد شيخ واما ان شيخه مفترك كذاب لا يصلح لان يكون استاذا كما هو
غالب في اهل هذا الزمان حين فقدت الاشياخ الذين آخرهم في مصر سيدي علي المرصفي
رضي الله عنه فصار كل من سولت له نفسه ان يكون شيخا جمع له بعض ناس من العوام
وجلسوا يذكرون الله تعالى صباحا ومساء بغير آداب الذكر المشهورة عند الفقهاء وظن
في نفسه انه صار شيخا مثل المشايخ الماضين مع انه لا يسعه ان يكون مربيا كما بسطنا الكلام
على ذلك في رسالة قواعد الصوفية وهو كتاب من طالع فيه علم بانه ما صنف في الطريق
مثله وحكم على نفسه انه لم يشم طريق الارادة وقد رأيت كثيرا ممن اذن لهم اشياخهم بالتربية
عادوا اشياخهم وهجروهم وادعوا انهم اعلم بالطريق منهم فقنطوا ولم يفتح على يديهم احد وكل
ذلك لوقوع الاذن لهم من اشياخهم قبل جهوزيتهم فكان اللوم على الاشياخ لا عليهم
وقد كان سيدي علي المرصفي رحمه الله عزيز الاذن بالمشيخة الا ان يأتيه اذن بذلك من
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا فلما مات اختل نظام الطريق في مصر وقل اهلها وما ظهر
بعده احد حذا حذوه سوى الاخ الصالح سيدي ابي العباس الخريتي رحمه الله وكان
يحكي عن سيدي يوسف البجمي انه لما اراد الله تعالى ان ينقله من بلاد العجم سمع قائلا يقول
يا يوسف اذهب الى مصر انفع الناس فقال شيطان ثم ناداه ثانيا فقال شيطان ثم
ناداه ثالثا فقال شيطان فلما ناداه الرابعة قال اللهم ان كان هذا واردا حق من جهتك
فاقلب لي هذا النهر لبنا حتى اعرفه منه بقصعتي هذه فانقلب النهر لبنا وشرب منه فعلم
انه وارد حق فلما دخل مصر وجد اخاه الشيخ حسن التستري سبقه الى مصر ولكن
لم يتصد للمشيخة فقال له يوسف يا حسن الطريق لواحد لانها على الاخلاق الالهية فاما
ان أبرز وتكون انت وزيري وخادمي واما ان تبرز انت فاكون وزيرك وخادمك فرد
الشيخ حسن الامر لسيدي يوسف البجمي فبرز وصار سيدي حسن يخدمه الى ان مات فبرز
سيدي حسن بعده باذنه في حيوته فاظهر في الطريق العجائب والغرائب وترات له الملوك
والامراء فلم تزل الحسدة يلقون فيه الى السلطان الكلام القبيح لينفر عنه حتى امتنع من
زيارته وامر بسد باب زاويته عليه وكان الشيخ والفقراء غائبين في ولايمة فلما رجعوا
آخر النهار وجدوا باب الزاوية مسدودا فقال الشيخ من فعل هذا فقالوا الوزير فقال وحق
سد طيقان بدنه فهي وطريقه وحرس واتكم من الموت بينا فات لوقته فبلغ السلطان
ذلك وقالوا هذا الامر ما كان الا لمولانا السلطان والوزير حمله عنه فنزل السلطان
لزيارته واستغفر وكان اسمه السلطان شعبان ابن السلطان حسن هذا كما يحكي سيدي
علي المرصفي رحمه الله تعالى واخبرني مرة بان شيخه سيدي علي ابن اخت سيدي
مدين كان عزيز الاذن فقال لي يا علي ابرز فقد جاء الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم

له

فقبلت يده ولم ار بدا من ان يكون ذلك من مكارم الاشياخ بالمريد كما وقع لغيري ومراد الشيخ اذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تبرز للصحراء ونحوها بالاذن العام قال فمكثت حتى جاني الامر من الله تعالى فبرزت حينئذ وجلست في بادية مرصفه فلقيت نحو العشرة الاف فقير فجاني الشيخ عبد القادر الدشطوطي وقال يا علي قم اخرج شيخ في الارض وخل هذا التقييد فقلت له اللائق بي ما انا فيه واللائق بك ما انت فيه فانصرف وقال لهيبة يا ولدي لا يجيء الاذن لفقير من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تقطع مائتي الف مقام وسبعة واربعين الف مقام رضي الله عنه فاسلك يا اخي على يد شيخ تعرف الطريق ومخاوفها وتصير ان اعتزلت تكون عزلتك بحق وان خالطت تكون مخالطتك بحق والا فمن لازمك الهوى وحظ النفس فرقا او بعدا لانك ان قربت منهم كان لجهلة دينية وان بعدت عنهم كان لسوء ظنك بهم وحب التميز عليهم كما هو مشاهد واكمل مراتب الشيخ اذا ظهر ان يكون اعيد من سائر مريديه واعلم منهم وازهدهم وارفعهم منهم واخوف من الله تعالى فلا تجد اصعب قلبا ولا بدنا من الشيخ اذا اضع في الطريق واما اذا عشق نفسه واتباعه فهو من حزب ابليس فانه متى رأى المريد انه اعلم او اعبد من الشيخ عدم النفع به والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم عن عامر بن سعد قال كان سعد بن ابي وقاص في ابله فجاءه ابنه عمر فلما رآه سعد قال اعوذ بالله من شر هذا الراكب فنزل فقال له انزلت في ابلك وتركت الناس يتبارزون الملك فضرب سعد في صدره وقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يحب العبد التقي الخفي قال الحافظ والمراد بالخفي عفي النفس وهو القانع وروى الشيخان وغيرهما ان رجلا قال اي الناس افضل يا رسول الله قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه وفي رواية يتقي الله ويدع الناس من شره وفي رواية لمالك والبخاري وابي داود وغيرهم لو شك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وشعف الجبال اعلاها ورؤسها وروى الامام احمد والطبراني وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه والمنطل له عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال من جاهد في سبيل الله كان ضامنا على الله ومن جلس في بيته لم يغب انسانا كان ضامنا على الله وفي رواية ومن قعد في بيته فسلم الناس منه وسلم من الناس وفي رواية لابن ابي الدنيا مرفوعا اعجب الناس الي رجل يؤمن بالله ورسوله ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويحرز ماله ويحفظ دينه ويعتزل الناس وروى الطبراني وحسن اسناده مرفوعا طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته وروى الترمذي عن عقبة ابن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك وابك على خطيئتك وروى ابو داود مرفوعا ان بين ايديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي قال فما تأمرنا قال كونوا احلاس بيوتكم قال في الصحاح والجلس هو الكساء الذي على ظهر البعير تحت القتب يعني الزموا بيوتكم في الفتن كلزوم الجلس لظهر الدابة وروى ابو داود باسناد حسن مرفوعا اذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه فقال ابن عباس فكيف افعل

عند ذلك

عند ذلك جعلني الله فداك قال الزم بيتك وابك على نفسك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك امر العامة وقوله مرجية اي فسدت وقوله وخفت اماناتهم اي قلت ماخوذ من قولهم خفت القوم اي قللوا وروى البيهقي مرفوعا يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من هرب بدينه من شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر الحديث وروى الطبراني وغيره مرفوعا من انقطع الى الله تعالى كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ندفع غضبنا ونكظم غيظنا وان مد ذلك جميع اخواننا واذا اغضب احدنا وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع فان لم يزل فليتوضأ ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يدخله الحضرات الرضى بكل واقع في الوجود بطريقه الشرعي فلا يبقى عنده شيء يغضبه لانه فعل حكيم عليم وما ترك الناس يغضبون الا لحجابهم عن شهود ان الله هو الفاعل لكل ما برز في الوجود وشهودهم الفعل من جنسهم فلذلك غضبوا على بعضهم ولو انهم سلكوا الطريق لوجدوا الفعل لله تعالى بمبادئ الرأي فلم يجدوا من يرسلوا عليه غضبهم ووجدوه لكل شيء وقع في الوجود هو عين الحكمة فذهب اعتراضهم وغضبهم التفتيش جملة فاسلك يا اخي على يد شيخ ناصح ليقل غضبك والا فمن لازمك الغضب شئت ام ابيت فعلم ان الكامل لا يغضب لنفسه قط وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله وكان الحق تعالى يقول للكامل اذا رأيت عملا برز على يد احد من عبيدي مخالفا لشريعة نبيي صلى الله عليه وسلم فاغضب ولو شهدت اني انا الفاعل لكني لم امرك ان تغضب على فعلي وانما امرك ان تغضب على وجه نسبة الفعل الى عبدي فعلم انه لا سبيل لاحد الى تعريف العبد عن الفعل جملة ابدا وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد قننا ان كل من غضب لله تعالى عند غضب الله تعالى لغضبه اذا اذاه احد جزاه وفاقا ومن رأى محرمات الحق وسكت على قدرة على منعه فلم يغضب الله لغضبه اذا اذاه احد ولا ينتصر له بل يتركه حتى يتأدب فلا يلومن العبد الا نفسه اما كشفا ويقينا واما ايمانا وتسليما وقد اجتمعت مرة بابليس بساحل بيت المصري واقعة قادتني وعادني وكان من جملة ما قال لي لم يسلط الله تعالى قط على انسان الا بعد ومحى منه الى ذلك الامر الذي وسوست به له كالا شقا كلكفتي الميزان وقلبه كلسان الميزان واذا وافقته تجاهد انتظر ميل قلبه لمعصيته فالفقه قضاء الله فيه بحكم الاضافة فقط فلا ابتيه الا ان رأيت لسان الميزان خرج من قبلها وقد لقيت فذاك ابتيه فالجئه الى فعل تلك المعصية ومادام لسان الميزان لم يخرج وهو واقف في خط استواء القلب فلا سلطان لي عليه لانه اما معصوم كالانبياء او محفوظ كالاولياء انتهى قلت ومن تحقق هذه الكشفا وشهودا فهو الذي يقيم حجة الله تعالى على نفسه والا فمن لازمه ان يقول ايش اعمل قد الله تعالى علي فلا يكاد يبرأ من الا قليلا وقد طلب الله تعالى منا في هذه الدار المذمومة الاستغفار عند كل معصية ولم يكتف بذلك منا في الباطن من غير اظهار وذلك ليقتدي بنا المريدون ويحظوا بوجود الله اذا وفقوا لمعصية ومن هنا سمي الكامل اباالعيون فمن ينظر بها التقدير الالهي يعطي التوحيد حقه و

جمعية الملك سعود للمخطوطات وصون الكتاب

والله خلقكم وما تعملون وعين ينظر بها بنسبة الفعل الى نفسه ليتوب ويستغفر
كل ذلك في آن واحد ولا يعرف ما قلناه الا من سلك الطريق فان الانسان اذا ما
يفتح عينه على نسبة الفعل اليه فلا يزال كذلك حتى يدخل الطريق ويقبل له حضرة
التوحيد فهناك يشهد الفعل لله تعالى وحده بقطع النظر عن الخلق ويصير جبريا
محضا ثم يرقيه شيخه الى حضرة يشهد فيها نقص ذلك المقام من حيث ان عدم نسبة
الفعل كالتكذيب للقرآن فان الله تعالى اضاف الفعل العبد واقام به عليه الحجة فكيف يقول
لا عمل ولا حجة لله علي واكثر من يقع في هذا النقص من يسلك من غير شيخ وربما ذاق
حضرة التوحيد فوصل فيها الى ان مات معطلا من العمل بالشريعة فلا تكاد تجد من يحرم
حراما ولا يستغفر من ذنب مطلقا وان قال له شخص ان الله قال ولا تأكلوا اموالكم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دماءكم واموالكم عليكم حرام قال ذلك في حق قوم
يشهدون ان لهم مع الله ملكا ونحن لا نشهد ذلك ومن هنا يضل ضلالا مبينا ويستهين
بمحارم الله فان زنى يقول ان الله هو المقدر وان سكر يقول ان الله هو المقدر فيفعل
له وان ادخل النار على هذه الاعمال فهو المقدر كما اوضحنا ذلك في رسالة الانوار في
لو خدم المريد شيخه عمر الدنيا كلها ما ادى شكر ادب واحد عمله له شيخه من هذه الآداب
والله غفور رحيم **وروى** الترمذي وقال الحديث حسن مرفوعا عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة العصر ثم قام
خطيبا فلم يدع شيأ يكون الى قيام الساعة الا اخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من
نسيه وكان فيما حفظناه يومئذ الا ان بني آدم خلقوا على طبقات الا وان منهم البطيء الغضب
سريع الفيء ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك الا وان منهم سريع الغضب
بطيء الفيء الا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء الا وان
الغضب جمرة في قلب ابن آدم ما رأيتم الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه فمن احس شيأ من
ذلك فليلصق بالارض **وذكر** البخاري تعليقا عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
ادفع بالتي هي احسن قال الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله
وخضع لهم عدوهم **وروى** الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا بلاث من كن فيه آواه الله
في كنفه وستر عليه برحمته وادخله في محبته من اذا اعطي شكر واذا قدر غفر واذا غضب
فتر ومعنى شكر انفق مما اعطاه الله تعالى **وروى** الطبراني مرفوعا من دفع غضبه دفع
الله عنه عذابه **وروى** ابو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة مرفوعا من كظم غيظا
وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله سبحانه على رؤس الخلائق حتى يخيره من الحور العين
ما شاء **وروى** ابو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا غضب احدكم وهو قائم
فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع **وروى** الشيخان مرفوعا اذا غضب
احدكم فليقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان الغيظ يذهب عنه الحديث بمعناه
وروى ابو داود مرفوعا ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما
تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ والله سبحانه وتعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نصلح بين المسلمين ونبذل في الصلح بينهم المال ولا نتوقف في اعطاء عما منا وثيابنا

المظلوم

للظلوم حتى يصفو المظلوم حتى يرجع عن ظلمه ثم لا نطلب على ذلك عوضا لا في الله ولا في الآخرة وكان على هذا القدم شيخنا الشيخ محمد الشناوي رحمه الله والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ عبد المجيد الطريني رضي الله عنهم فكان شيخنا يبذل للخيل والبهائم والقمح وغير ذلك ويرى لله تعالى المنة عليه بذلك الذي اهله له ويقول ليس للواحد منا ان يكون ميزان عدالة بين الناس يجمعون اليه ويقفون عند قوله وكان الشيخ عبد الحليم لا يرى له اختصاصا في شيء مما يدخل بيده دون المسلمين بل يرى جميع ما دخل بيده مشتركا بينه وبين المسلمين **ومن من الله** تعالى علي بذلك ولله الحمد فلا ارى لي تحمد الله بترجيحها على اخواني في شيء يدخل بيدي بل كل من رأيته محتاجا الى ذلك من نفسي وغيري قدمته **وكان اخي** الشيخ عبد القادر كذلك فكل من رآه محتاجا قدمه ولا يطلب على ذلك عوضا الا سرا ولا جهرا واعطيته مرة من بقرة ياكل اولاده لبنها فوجد في الطريق شخصا مربوطا فوقف عنه ولم يكن له به معرفة قبل ذلك **وكان الشيخ** عبد المجيد الطريني لا يقف قط في اعطاء شيء يسأل فيه وحضرته مرة وهو يصلح بين اثنين ادعى احدهما على الآخر بسبعمائة دينار فذهب الشيخ ورجع بالسبعمائة في خرقته فوزنها عن ذلك المديون فقال لي المديون هل عرضت للشيخ شيأ فقلت له لا والله فقال ذلك للشيخ فقال لم يطلب احد مني ذلك وانما عادة الاجواد اذا حضروا في قضية ان يسدد وها رضي الله تعالى عنه **واخبرني** الشيخ شهاب الدين الطريني ثم الغمري ان الشيخ عبد المجيد لما سجن بسبب الديون التي تراكمت عليه بمصر من كثرة اعطائه الاموال للناس بغير عوض وجد شخصا محبوسا على مائة دينار فضمنه واخرجه من السجن وتخلف هو عنه في السجن قليلا رضي الله عنه ثم افرج عنه بعد ذلك رضي الله عنه **وحاج** من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يخرجه عن صحبة الدنيا ويطلعه على عظم مقام المسلمين وان بذل الدنيا كلها في الصلح بينهم من بعض حقوقهم عليه ونحلل سبيلك كما ذكرنا فمن لازمة الاخلال بهذا العهد فلا يهون عليه بذل نصف فضة بين المتخاصمين ولو ادى الى رواحهم الى بيت الوالي وان سمح بالنصف سمح وعذر حزاة او بلا حزاة ولكنه يطلب على ذلك العوض من رد مثله او شكر الناس له او يطلب به الثواب وليس ذلك من اخلاق الكاملين **فاسلك يا اخي** الطريق على يد شيخ ان ايدك العمل بهذا العهد والله يتولى هداك **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل في دابته فتحمل عليها او يرفع له عليها متاعه صدقة الحديث ومعنى سلامى اي عضو ومعنى يعدل بين الاثنين اي يصلح بينهما بالعدل **وروى** ابو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حسن صحيح مرفوعا الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة قال الترمذي ويروى مرفوعا هي الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين **وروى** ابو داود مرفوعا لا يكذب من يمشي بين اثنين يصلح **وفي رواية** ليس بالكاذب من اصلح بين الناس فقال لا خير او ينمي خيرا قال المنذري رحمه الله يقال نميت الحديث بتخفيف الميم اذا بلغته على وجه الاصلاح وبتشديدها اذا كان على وجه افساد ذات البين

في السجن

ليصلح

فيحمل عليها او يرفع له عليها متاعه

وروى الاصفهاني مرفوعا ما عمل شيئا افضل من الصلاة واصلاح ذات البين وخلق حاير بين المسلمين وروى البزار والطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي ايوب الا ادلك على تجارة قال بلى قال صل بين الناس اذا تفاسدوا وقربهم اذا تباعدوا وروى الاصبهاني وهو غريب جدا مرفوعا من اصلح بين الناس اصلح الله تعالى امره واعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة ويرجع مغفورا له ما تقدم من ذنبه وتقدم في عهد العفو عن الناس حديث اصلحوا بين الناس فان الله يصلح بين عباده في الآخرة والله سبحانه وتعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرد عن عرض اخينا المسلم اذا استغابه احد عندنا او بلغنا ذلك عنه حسب الطاقة وهذا العهد قد صار غالب الناس يخل به الا من حفق بعض مشايخ العصر من العلماء والصلحاء فتراهم يسكتون على غيبة اخيهم وربما اشتغوا بذلك في نفوسهم وهذا من اقوى الادلة على عدم فطامهم عن حب الدنيا على يد شيخ ناصح فان محب الدنيا يحب الانفراد فيها بالمقام ومحبة الصيت والشهرة بالكمال وبكم من يعلوم في ذلك فهو يتوهم بغيبة الناس لمن يعلوم ان الناس اذا نقصوه يزول اعتقادهم فيه ويعكفون على اعتقادهم له هو وغاب عنه ان من نوى شيأ او فعله رجع عليه نظيره ولو انه ستوش من استقاب اخاه المسلم لازاده الله رفعة على اقرانه كما لان الجزاء انما هي من الله تعالى لا من الخلق وقد اخذت علينا العهود من المشايخ ان نقوي نور اخواننا بجهدنا ونطفئ نور انفسنا بجهدنا ليرجع نظير ذلك علينا فان من سعى في اطفاء نور اخيه طفئ الله نوره وما رايت على هذا القدم من اهل عصرنا هذا اشد عملا بهذا العهد من سيدي محمد الشناوي والشيخ عبد الحليم واخي ابي العباس الحريثي فانك ترى عندهم احدا من اهل الطريقة الا ويذكرون محاسنه ويربونه عند الناس وهذا بحمد الله تعالى من خلقي مع الامراء الواردين علي فلا اكاد افتر عن ذكر محاسن غيري من مشايخ العصر عندهم لاصرفهم عني الى غيري وذلك لاني لا اقبل لهم هدية ولا احب بحمد الله ترددهم الي فاري جميع ما معي من الاعمال لا يجيء حتى طريق ذلك الامير اذا جاءني مرة واحدة ولو تردد اليه الف مرة لاراى انني كافيته على تلك المرة وقد كان على ذلك سيدي علي الخواص رحمه الله كان اذا بلغه ان احدا من الامراء عازم على زيارته يذهب هو اليه قبل ان يأتي الامير اليه وكان اذا ورد عليه احد يطلب شفاعة عند احد يقول له انت من اي الحارات فيرسله الى من يكون ساكنا في تلك الحارة من الفقراء ويقول ما نقعد ربتعدى الادب على الناس في حارتهم وان رأى عند ذلك الرجل قلة اعتقاد في من يكون من حارته من الفقراء حسن اعتقاده فيه ويقول مقصودي ان اكون معظما عند فلان من جملة جماعته ليحصل لي بركته فيرجع ذلك الرجل وهو معتقد في شيخ حارته وعيلة عيبته منه فاسلك يا اخي على يد شيخ حق يخرجك من حب الرياسة وتصير تحب للخفا لنفسك والظهور لغيرك وهناك لا تضير تقدر تسمع غيبة في احد من اخوانك ومادمت تحب الدنيا والظهور فمن لازمك محبة تنقيص اخوانك تصير تحاول تقربنا فتكون ممقوتا بين العباد وتتصرم عنك المشيخة وكلما ترقع ثوبها من

موضع

موضع اخر وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول لفقير اذا رأيت جماعة يمشون معه كالصعتر الذي في زقة طهو وكيف تحب الظهور في هذه الدار وابليس نفسه اختار الخفاء فيها وقال لا اظهر في دار لعنني الله فيها فشيخ ذهد فيه ابليس وكرهه كيف تحبه انت فقلت له لنا مخالفة ابليس في كل شيء احبته لانه لا يحب الا الشر فقال صحيح ولكن ذكرت له توبيخا مثلما يوبخ المسلم بالخلق الحسن الذي يراه في الكافر وان لم يتدين هو به كما اذا رأينا الرهبان يزهدون في الدنيا وشهواتها نقول فنحن احق بذلك منهم كما قال عمر رضي الله عنه لمن رآه يأكل الطيبات منهم كما عليها اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الآية مع انها وردت في الكفار فافهم وكان سيدي علي ابن وفا يقول يا مريد الله لا تشتغل بظهور شائك احتفالا يؤدي الى تعللك واستحلاء ذكر الناس لك بذكر الكمالات فانك ان رزقت فاطلبت لم تمتع به الا قليلا ثم الله اشتد بأسا واشد تنكيلا واسع في الخفاء جهدك حتى يقع الظهور لك فتر اعلمك صدقة من الله عليك وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فاعلم ذلك واعمل عليه يذهب عنك العلل والحسد وشتا الامراض الباطنة المتعلقة بالناس الحاملة لك على غيبتهم والحاملة لهم على غيبتك والله يتولى هداك وروى الامام احمد باسناد حسن مرفوعا من ذب عن عرض اخيه في الغيبة كان حقا على الله ان يعتقه من النار وفي رواية للترمذي مرفوعا من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيمة زاد في رواية ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حقا علينا نصر المؤمنين وفي رواية لابي داود وغيره مرفوعا من حمى مؤمنا من منافق اذاه بعث الله له ملكا يحمي لحمه يوم القيمة من نار جهنم وروى ابن ابي الدنيا موقوفا من نصر اخاه المسلم بالغيبة نصره الله في الدنيا والآخرة وروى ابو داود مرفوعا ما من امرئ مسلم ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من

مرفوعا

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نواظب على الجمع حتى يكبر صمتا عن الكلام فيما لم يأمرنا الله تعالى به فان من لا يهتم شيع كثرة الكلام والاشر والبطر بخلاف الجبان ومن شك في فحوى هذا فليجرب كثيرا لغما وانشاد القصائد يومين لا يطعم شيأ ويقول له غني لي سوتية او انبسط انا وايا في الحكايات المضحكة فانه لا يجيبك الى ذلك ابدا فمن طلب الصمت مع الشبع فقد طلب ما هو كالمحال وهذا امر مشاهد وقد غلط فيه خلق كثير من المتورعين بغير شيخ من الفقهاء فمتى احدهم يشبع ويأكل كما يحب من الشهوات وربما كان من طعام الظلمة والمكاسين ويطلب الصمت وقلة الكلام وذلك لا يكون وقد رأيت من جعل على نفسه كلما يتكلم بغيبة في احد نصفا للفقراء عقوبة لنفسه ومع ذلك فما قدر على رد نفسه وصار يخرج في كل غيبة نصفا حتى زهق وترك الغرامة وصار يستغيب ولو انه ظفر باحد من اهل الطريق لدله على الدهليز الذي يدخل منه الى قلة الكلام والغيبة وذلك هو الجمع الذي لا يخلي له حيلا ولا قوة للكلام الشرعي فضلا عن العرفي فضلا عن الحرام وقد عدلا ايتا الصمت من اركان الطريق وانشدوا بيت الولاية قسمت اركانه سادات فيه من الابدال ما بين صمت واعتزال دائما والجوع والسهر النزيه العالي فمن اخل بواحد من هذه الاربعة لا يتم له حال في الطريق فاعلم ان من يريد العمل بهذا العهد يحتاج ضرورة

الى الشيخ يسلك به حتى يغسله عن شدة الميل الى الشهوات ويصير هو بهمته يسوقه ويحثه عليها وهناك يقل كلامه ضرورة ويتكلم ربما من يكثر عنده الكلام بغير فائدة **فاسلك**
يا اخي على يد شيخ لتعمل بهذا العهد والآن لازمك الاخلال به والله يتولى هداك
وقد صحبت من رجال الصمت جماعة منهم شيخنا شيخ الاسلام زكريا والشيخ علي الخواص
والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد المنير رحمهم الله فكان وقتهم عندهم اعز من الكبريت الاحمر
وكل من تسلسل معهم في الكلام تجرؤوه ولم يستحيوا منه ويقولون لهم ضيعت علينا
الزمان **وكان شيخنا** شيخ الاسلام المذكور يقول لقاض جاء يسلم عليه ويهنيه بالشهر
وزاد في الكلام ثم انما رسول الشيطان البهائم ضرب له بالجريدة على الارض وقال ارغد
بحتي على هذه الوجه ادبك وقرأت عليه شرحه على رسالة القشيري كاملا على الطرائق
سمعت منه كلمة لغو خالية عن علم او ادب وقل صحبته عشر سنين واشتغلت بين يدي
احفظ لسانك ايها الانسان، لا يلدغنك انه ثعبان، كم في المقابر من قتيل لسانه، فكان هذا
وسمعته يحكي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه كان يقول لا اتكلم بكلمة حتى انظرها
محللا مشروعا فان الكلمة كالسهم اذا خرج من القوس واذا خرجت الكلمة منك ملكتك
ولم تملكها وسمعته رضي الله عنه يقول لما قرأت عليه باب الصمت **اعلم** يا ولدي ان
السلف الصالح ما ملكوا السائم الا بكثرة الجوع وهذا خطاء هذا الطريق جماعة من الناس
الذين لم يسلكوا الطريق على يد الفقراء وذلك ان الفقراء يدخلون الى الكاعلم من طريقه الموصلة
اليه وغيرهم لا يعرفون تلك الطريق فلم يمكن يحفظ الدواء ولا يعرف يتزله على الداء فخذ يا ولدي
الطريق عن اهلها فاني والله يا ولدي ما طلبت الطريق في مصر سافرت الى سيدي محمد المغربي
في المحلة الكبرى فتلقنت عليه الذكر واقمت عنده اربعين يوما وحصل لي خير عظيم فقلت له
يا سيدي اما كان في مصر احد يرشد الناس فقال نعم كان الشيخ مدين موجودا ولكن كانت
طريقته مستورة لانكاد تبين عن انبناء الدنيا في المآكل والملابس وقلة الاعمال الظاهرة
وانا كنت صغيرا جاهلا بالطريق وما كان عندي شيخ الا كثرة الجوع والعبادة والتقشف
وكان سيدي محمد هذا على هذا القدم هذا لفظه لي رحمه الله فاعلم ذلك وادخل الباب
الصمت من دهليز والله يتولى هداك **وروى** الامام احمد والطبراني وابن حبان في صحيحه
مرفوعا عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان وعون لك على امر دينك **وروى** ابن
حبان في صحيحه مرفوعا كان في صحف ابرهيم عليه السلام وعلى العاقل ان يكون بصيرا
بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه
وروى الطبراني وغيره مرفوعا عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اوصني فقال احزن لسانك الا من خير فانك تغلب الشيطان
وروى الشيخان وغيرهما عن ابي موسى قال قلت يا رسول الله اي المؤمنين افضل قال
من سلم المسلمون من لسانه ويده **وفي رواية** اخرى للشيخين مرفوعا المسلم من سلم
المسلمون من يده ولسانه **وروى** الطبراني باسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود قال
قلت يا رسول الله اي الاعمال افضل قال الصلوة على ميقاتها قلت ثم ماذا يا رسول الله
قال ان يسلم الناس من لسانك **وروى** الامام احمد وابن حبان في صحيحه ان رجلا قال
يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة فذكر الحديث الى ان قال فان لم تستطع فكف لسانك

الآخر خير

الآخر خير **وروى** الترمذي والبيهقي ان رجلا قال يا رسول الله ما النجاة قال املك
عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك **وروى** الطبراني مرفوعا وحسن
اسناده طوبى لمن ملك لسانه **وروى** الطبراني والبيهقي مرفوعا من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليقل خيرا او ليسكت عن شر فليسلم **وروى** الطبراني مرفوعا من حفظ
لسانه ستر الله عورته قلت وذلك لان ستر العورات غالبا لا يكون الا بالصمت
وكشفها لا يكون الا بالكلام فلن لك يجدي بصاحبه شيئا كله قوله والله اعلم **وروى**
الطبراني مرفوعا لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه **وروى** الامام
احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل
وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم **زاد في رواية**
للامام احمد انك لن تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب لك او عليك **وروى** الترمذي
وابن ابي الدنيا مرفوعا اذا اصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان تقول اتق الله
فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا **وروى** الطبراني ورواته
رواة الصحيح مرفوعا اكثر خطايا ابن آدم في لسانه **وروى** مالك والبيهقي وغيرهما ان
ابا بكر رضي الله عنه كان يجيد لسانه ويقول هذا اوردني الموارد والاحاديث في ذلك
كثيرة فاحفظ هذا العهد العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسعى في تحصيل سلامة صدرنا من الغل والحسد وغير ذلك فان من كان غير سليم
الصدر محروم من الخيرات كلها **وقد اخبرني** سيدي علي البدنيتي المغربي وكان كثير
الاجتماع بالخضر عليه السلام ان شروط الاجتماع بالخضر وروئيته ثلاثة اولها سلامة
الصدر من كل سوء لاحد من هذه الامة الثاني ان يكون على سنة ليس مرتكبا شيأ من البدع
الثالث ان لا يحب دراهم ولا دنقا لعد ومن لم تجتمع فيه هذه الشروط لا يجتمع بالخضر
ولو كان على عبادة الثقلين انتهى ولو لم يكن في عدم سلامة الصدر الا خسف الارض ووقوع
العذاب لكان فيه كفاية **قال** تعالى افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض
او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون الآية فمن مكر باحد من المسلمين او نوى له سوءا في
ساعة من ليل او نهار فقد تعرض لخسف الارض به ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى
السلوك على يد شيخ ناصح يزيل جميع رعوناته حتى تصفى نفسه ويلتحق بعالم الخير من الملائكة
فلا يصير يرى في احد عيبا فتيا سا على نفسه هو فهو كالعنين الذي لم يعرف لذة الجماع فلو
قيل له ان فلانا اختلى بجلانة الاجنبية لا يظن فيه انه يفعل بها فاحشة ابدا لخلو
الشاب الاعزب او الذي يجب الجماع فانه يقيسه على نفسه ويقول يعيذ انه سلم من
الفاحشة قياسا على نفسه **وقد حكى** لي الشيخ عبد السلام الدمياطي ان شخصا من
البررة المجاورين في جامع الازهر سرق حوائجه في الجامع فصار يتعجب ويقول اليهود
والنصارى ما يدخلون الجامع والمسلمون لا يسرقون فمن اخذ حوائجي فقال له شخص من
اخذهم فقال نعم هذا صحيح وذلك ان البررة عندهم الامانة فقاسوا المسلمين على انفسهم
فعلم ان من لم يسلك على يد شيخ كما ذكرنا فمن لازمه التضمخ باخلاق الشياطين التي هي
كلها فساد **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول جميع الصفات البشرية
مجموعة في كل ذات فهي في الاكابر مافي الاصاغر وعكسه لكن المحاسن ظهرت في الاكابر

وخفيت في الاصاغر ولذلك دعوا الى الترقي والمساوي ظهرت في الاصاغر وخفيت
في الاكابر ولذلك يجوز في حق الولي ان يقع في الكبائر ويجوز في حق الكافر ان يسلم وما
خرج عن هذه القاعدة الا الانبياء عليهم الصلوة والسلام فانهم محاسن صرف ليس فيهم
شيء من المساوي انتهى وسمعت شيخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا يصح من
عبد سلامة الصدر الا بعد تصفيته من اسر تعالى شيء من المساوي وهنالك يقول
ان جليسه لا يقع في معصية ومتى جرى ولو غفلة ووقع احد في معصية فمن لازمه
عدم التطهر من تلك الصفة التي يجوز وقوع الغير فيها انتهى والله تعالى اعلم وانه
غفور رحيم وروى الترمذي وقال حديث حسن عن انس قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان قدرت على ان تصبح ومتى ليس في قلبك غش لاحد فافعل الحديث
وروى الامام احمد باسناد على شرط الشيخين والنسائي وابو يعلى والبزار عن انس قال
كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يطلع الآن عليكم رجل من اهل الجنة فطلع
رجل من الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في ثلاثة ايام فتبعه عبد الله بن عمرو واخبره
وذلك ان الرجل يطلع فتبعه عبد الله بن عمرو واخبره بقول النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما هو الا اني اذا انقلبت الى فراشي في الليل ذكرت الله وكبرته حتى لصلاة الفجر غير اني لا
اجد في نفسي لاحد من المسلمين غشا ولا احسد احدا على خير اعطاه الله فقال له عبد الله
هذه التي بلغت بك وفي رواية انه قال اذا اتيت مضجعي اضطجعت وليس في قلبي غمر
لاحد والغمر هو الحقد الحديثان بالمعنى مختصرا وروى ابن ماجة باسناد صحيح
والبيهقي وغيرهما قال عبد الله بن عمر قيل يا رسول الله اي الناس افضل قال كل مخموم القلب
صدوق اللسان قالوا صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب قال هو التقي النقي لا اثم فيه
ولا بغي ولا غل ولا حسد وروى ابن ابي الدنيا مرسلا ان بيد لا آمني لعبد خلوة الخيفة
بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكن دخولها بسعة رحمة الله وسيماء في النفس وسلامة
الصدور وروى الامام احمد والبيهقي مرفوعا قد افلح من اخلص قلبه للايمان وجعل قلبه
سليما لدينه واعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتواضع لاخواننا المسلمين بمعنى اننا نرى انفسنا دونهم في المقام لا انا نرى لنا
مقاما فوقهم ونتنازل لهم منه كما هو ظاهر لفظ التواضع وهذا العهد يحتاج مزيد
العمل به الى شيخ قطعا وقد تحققنا به بحمد الله تعالى على يد سيدي علي الخواص فلست
ارى لي مقاما على احد من المسلمين ولو بلغ في الفسق ما بلغ فالحمد لله رب العالمين
وهذا العهد قد صدرت بعد عهود المشايخ المسمى بالبحر المورود في المواثيق والعهود
وذكرت فيه علامات من تحقق بهذا العهد حتى سيلم له دعوى التواضع فان الانسان
ربما يقول بلسانه نحن من اقل الناس نحن تراب واذا احتقره انسان او نقصه تضيق
عليه الدنيا بما رحبت فاين قوله نحن اقل الناس ولو انه كان صادقا لرأى جميع ما
نقصه به المنقصون دون ما يعرفه من صفات نفسه الخبيثة وقد عرف من هذا
التواضع الخلقي جماعة في مصر المحروسة فصحبتهم وانتفعت بصحبتهم منهم شيخ الاسلام
الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي المفتي الحنفي والشيخ
ناصر الدين الطبلاوي الشافعي والشيخ ناصر الدين اللقاني وشيخ الاسلام ابن الجار

المالكي الحنبلي

المنبلي والشيخ نور الدين الطنتدائي الشافعي والشيخ شهاب الدين الرملي فهؤلاء هم
الذين اطلعني الله على تواضعهم الخلقي الذي لا تفعل فيه والعرفة بين التواضعين
ان التواضع الخلقي يرى صاحبه نفسه دون الناس حتى لو اراد ان ينفعه عليك
لا يرى وقع عند نفسه ابدا وقد شهدت النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ نور الدين الطنتدائي
بالتواضع في واقعة رايتها وذلك اني رايته وهو في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم
مقدما على مشايخه فقال شخص يا رسول الله ما سبب وهب هذا منك ولم يكن اكثر علما
ولا صلاة عليك فقال صلى الله عليه وسلم قربه منا تواضعه واما المنصوفة فما يصير
فما رايت منهم اكثر تواضعا من الشيخ ابرهيم الذاكر الحكيم بالجاولية بالقرب من جامع ابن
طولون رضي الله عنه وقد كان الامام ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول لا يبلغ
احد درجة المتواضعين من اكابر العارفين حتى يرى ان نفسه ليست باهل ان تشفع
رحمة الله وانما رحمة الله محض امتنان والله غفور رحيم وروى مسلم وابو داود
وابن ماجة مرفوعا ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا
يبغي احد على احد وروى مسلم والترمذي مرفوعا ما نقص مال من صدقة وما زاد الله
عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وروى الطبراني طوبى لمن تواضع
في غير منقصة وذل نفسه من غير مسكنة وروى الترمذي والنسائي وغيرهما مرفوعا
من مات وهو بريء من الكبر والغلول والدين دخل الجنة قال الحافظ وقد ضبط بعضهم
الحافظ الكبر بالنون والزاي وليس عيشهور وروى الطبراني مرفوعا من تواضع لله
المسلم رفعه الله ومن ارتفع عليه وضعه الله وفي رواية له ومن تواضع تعظيما لغنى

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نصدق مع الله تعالى ومع اخواننا المسلمين في اقوالنا وافعالنا وادعا وبنا وان كان
صدقا كالكذب بالنسبة لمقام غيرنا من الاولياء والصالحين وقد اجمع الاشياخ على
ان الصدق كالسيف ما وضع على شيء الا اثر فيه فعلم انه يسوغ لنا ان نقول نحن يحب الله
ورسوله والمسلمين اجمعين على قدر ما اعطانا الله تعالى خلافا لما نقله القرافي عن بعضهم
من قوله اذا قيل لك تحب الله او تخاف الله فاسكت كما لك ان قلت نعم كذبت فان افعالك
ليست افعال الخائفين ولا المحبين واذا قلت لا احب الله ولا اخافه كفرت انتهى والاولى ما
ذكرناه فكل انسان من المسلمين له نصيب في كل مقام من الخوف والرجاء والتقوى والزهد
والورع وغير ذلك على قدر ما اعطاه الله تعالى ولكن اذا نظر الانسان الى مقام من فوقه
يقضي بانه ما ذاق ذلك المقام اصلا بالنسبة لمن فوقه فاذا قيل لك اتخاف الله فقل نعم
على قدر ما وضعه عندي من الخوف واذا قيل لك اتحب الله فقل نعم على قدر ما وضع عندي
من المحبة له واذا قيل لك هل انت ورع او زاهد في الدنيا فقل نعم على قدر ما وضعه عندي
من ذلك وهكذا فاعلم ذلك فانه نفيس وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى
يقول ما عده وه من الكذب الملحق بالصدق كذب الانسان على نفسه بانه يحبها الكثر
من مضرتها والكذب في الصلح بين الناس كقوله ان فلانا يحبك مع علمه بانه يبغضه وهذا
داخل في معنى الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم وتقارب بينهم اذا تباعدوا وفي الحث
ليس بالكاذب من يصلح بين الناس فيقول خيرا او ينمي خيرا فان قيل فما معنى قوله تعالى

ليسأل الصادقين عن صدقهم فان الله تعالى سماه صدقا فكيف يسأل عنه فالجواب
ان المراد بهذه الآية الغيبة والنميمة ونحوهما اذ انقل العبد الكلام اذا سمعه من غير
زيادة منه وذكر اخاه بما يفيد من السوء فهذا وان كان صدقا فهو سؤال عنه ويؤاخذ به
فما كل صدق حق اذ الصدق ما وقع والحق ما وجب فعله ومعلوم ان الغيبة والنميمة وان
كانا صدقا لا يجوز فعلهما اذ ما كل صدق يجوز ذكره بخلاف الحق فانهم واختلفوا فيمن سئل
عن شيء يلزم منه اذى لمسلم كما اذا قال لظالم اين فلان يعني حتى يظلمه باخذ مال او ضرب
ونحوهما هل يصدق او يقول لا اعلم طريقه ويؤدي عن ذلك فقال بكل منهما قوم والحق
جواز الكذب بل وجوبه وقد وقع للشيخ شهاب الدين بن الاقيطيع البرلسي رضي الله عنه
انه كان ينيخ فدخل عليه شخص من قطاع الطريق وجماعة الوالي ورائه يطلبونه فقال
للشيخ خبني فقال ادخل تحت رجلي فقال في جماعة الوالي للشيخ فقالوا هل رايت فلانا
فقال نعم فقالوا اين هو فقال تحت رجلي فضحكوا وتركوه وقال لقاطع الطريق الصدق
ينجي انتهى قلت ولهذا خاص بمن له تصريف واما من ليس له تصريف فليس له ذلك
لئلا يضر الظلمة احدا لاجل كلامه فيصير اثم ذلك عليه وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول من كشف الله تعالى عن بصيرته رأى جماعة الوالي الذين يعاقبون الناس
كالزبانية الذين يسحبون الناس في النار فلم لا ينسب احد الظلم الى الزبانية
ويحط عليهم فكذلك ذو الزبانية الولاة في الدنيا واذ قد مر ما نشرعا هذا نظرا هل الله فلولا ان
الله تعالى ذم من زبانية الدنيا لم سبيع لاحد من اهل الله ان يتهم فاعلم ذلك والله اعلم وفي
الباب حديث توبة الله على كعب بن مالك وصاحبيه الذي رواه الشيخان وغيرهما وقوله
فيه لما اعتذر اليه غيره وقيل النبي صلى الله عليه وسلم عذره والله يا رسول الله ما كان لي
من عذر ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك الحديث ورعى الامام احمد
وابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعا اضمنوا لي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا
وفي رواية لابي يعلى والحاكم مرفوعا تقبلوا لي ستا اتقبل لكم الجنة اذا حدث احدكم فلا
يكذب الحديث ورعى الترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان
الصدق طمانينة والكذب ريبة ورعى ابن ابي الدنيا وغيره مرفوعا تخوا الصدق فان
الرجل ان الهلكة فيه فان فيه النجاة وفي حديث الشيخين وغيرهما مرفوعا عليكم بالصدق
فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق
حتى يكتب عند الله صديقا الحديث وفي رواية للامام احمد مرفوعا اذا صدق العبد بر

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان منيط الاذى عن طريق المسلمين المحسوسة والمعنوية فالاولى معروفة والثانية هي
ازالة الشبه التي تعرض فيعتقادهم فمنيط الاذى عنها ما اطلعنا الله تعالى من طريق يوشيفنا
للحقائق فيكتب لنا الثواب ان شاء الله تعالى نظير الذي ورد لمن اماط الاذى المحسوس
كالحجر والشوك ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يدي شيخ لا احد عنده على
منه معرفة بالله عز وجل ليزيل الشبه العارضة في عقائد اهل الافكار من اكابر العلماء
فضلا عن غيرهم وقد وضعت في ذلك ميزانا نحو كراسة ازلت بها اغاليط اشكالات التي
في مذاهب الفرق الاسلامية كالجبرية والمعتزلة ووضعت ميزانا اخر في تنزيل الشبه

التي تعرض

التي تعرض للعبد في طريق المعرفة بالله تعالى حاصلها ان الله تعالى لم يكلف عبدا
بان يعرف الله تعالى كما يعرف الله نفسه ابدا وان الله تعالى بنفسه على الخلق به لا يعلمه
ملك مقرب ولا نبي مرسل لانهم لو علموا لساووه في العلم ولا قائل بذلك من جميع الملل
فضلا عن دين الاسلام وذلك انه تعالى لا يتحد مع عباده في حد ولا حقيقة وافعل
ولا جنس فرد يا اخي جميع ما ورد في الآيات والاخبار من التنزيه المرتبة علمها تعالى
بنفسه وذم جميع ما ورد في الآيات والاخبار من الصفات التي ظاهرها التشبيه الى
مرتبة علم خلقه تعالى به فالحمل الناس الى التاويل الاظهر بان الله تعالى كلفهم بتعقل
مرتبة التنزيه التي لا يتعقلونها والا فلو علموا انها خاصة به تعالى ما اولوا شيأ وكان
يكفيهم الايمان بانه ليس كمثله شيء علم ان من رحمة الله تعالى بخلقه انه تنزل لعقول
خلقه باضافة الصفات التي فيها رائحة التشبيه اليد ليأخذوا منها المعاني ثم تذهب
تلك الصفات التي كادوا ان يكيفوها بعقولهم كانها حقا وبقي معهم العلم بالتنزيه تعالى الله
هو الاصل وانما قلنا التي فيها رائحة التشبيه لان التشبيه لا يلحق الحق تعالى ابدا كما لا
يلحقه التكييف وذلك لان لا يصح الا لو وقف التجلي الالهي للعقول والقلوب اكثر من آن واحد
محال فجميع التجليات الالهية للعقول كلمحة بارق لا تقف للراي حتى يكيفها ثم بتقدير
وجود التكييف لاهل العقول فلا بد من جهلهم بالله تعالى لان تجليه دائما ابد الآبدين
ودهر الداهرين قائم ان قدر ان انسانا عرف ما مضى فلا يعرف ما ياتي واجمع العارفون
ان الحق تعالى لا يتكرر له تجل في صفة ابدا واجمعوا على انه تعالى خالق لجميع الوجود
الكوني علوا وسفلا وانه تعالى غير مخلوق ومن كان خالقا غير مخلوق لا يعرف ومن شك
في قولي هذا فليتعقل لنا بعقله شيأ لم يخلقه الله تعالى لا محسوسا ولا معنويا ما تشوفت
العين المصورة فانه لا يهتدي لذلك فكيف يهتدي المصور تعالى الله تعالى ان يرد على العقول
جميع المعارف التي اكتسبوها بعقولهم ويقول لهم ما احد منكم عرفني حق معرفتي وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من طلب معرفة الله تعالى من طريق الفكر دون الكشف
فقد لازمه الشبه ولا يخرج عن ذلك الا بالكشف وسمعت اخي افضل الدين اما ادخل
ابليس على المتكلمين التاويل ليحرمهم ثواب كمال الايمان بالغيب وذلك لان الله تعالى اما كلفهم الا
ليؤمنوا بعين ما نزل لا بما اولوه بعقولهم قال تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه
وقال تعالى آمنوا بما نزلنا انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب فصوص اليواقيت
والجواهر في بيان عقائد الاكابر وهو مجلد ضخم فراجعه تجده في كتب احد من المتكلمين
وليس هذا من باب الدعوى وانما هو حق وابينا حده ان كلام خلقه الله ليس له مثل
حقيقة من كل وجه اذ حقيقة المثلية ان لا يزيد احد الكلامين على الآخر حرفا ولا معنى
فلا بد من زيادة احدهما او نقصه عن الآخر فالمثلية موجودة في الذهن غير موجودة
في نفس الامر لمن عرف ما الامر عليه فكلام ذكره الانسان يصح ان يقول فيه هذا كلامه لم
يسبقنا اليه احد فافهم والله اعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الايمان بضع وستون
او سبعون شعبة اذا ماطة الاذى عن الطريق وارفعها قول لا اله الا الله قال
الحافظ يقال اماط الشيء عن الطريق اذا نحاه عنها وازاله منها قال والمراد بالاذى كل
ما يؤذي المار كالحجر والشوك والعظم والنجاسة ونحو ذلك ورعى مسلم وابن ماجة

عن ابي برزة قال قلت يا رسول الله علمني شيئا أنتفع به قال اعزل الاذى عن طريق المسلمين
وروى الشيخان في حديث طويل ومنبط الاذى عن الطريق صدقة وفي رواية لابن خزيمة
في صحيحه مرفوعا امرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة واماطتك الاذى عن الطريق
صدقة الحديث وفي رواية لابن حبان في صحيحه والبيهقي واماطتك الحجر والشوك والعظم
من طريق الناس صدقة وروى الطبراني والبخاري في كتاب الادب المفرد عن معقوبة قال
كنت مع معقلين يسار في بعض الطرقات فرزنا باذى فاماطه ونحاه عن الطريق فرأيت
مثله فاخذ بيدي وقال يا ابن اخي ما حملك على ما صنعت قلت يا عمر رأيتك صنعت شيأ
فصنعت مثله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اماط اذى من طريق
المسلمين كتبت له حسنة ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة وفي رواية للطبراني ومن كانت
له حسنة دخل الجنة قلت وفي هذا الحديث بشارة عظيمة فان ساحة كرم الله تقتضي
ان لا تقبل من مسلم حسنة واحدة فالحمد لله رب العالمين وروى الشيخان مرفوعا بينما
رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فاخذه فشكر الله فغفر له وفي رواية
لمسلم لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين
وفي رواية لابي داود مر رجل بغصن شجرة على ظهر الطريق فقال والله لاحين هذا عن
المسلمين لا يؤذيهم فادخل الجنة وفي رواية لابي داود مرفوعا نزع رجل لم يعمل خيرا قط
غصن شوك عن الطريق اما قال الراوي كان في شجرة فقطعه واما كان موضوعا فاماطه
عن الطريق فشكر الله ذلك له فادخله الجنة وروى الامام احمد وابو يعلى باسناد لا
بأس به في المتابعات عن انس بن مالك قال كانت شجرة تؤذي الناس فاتاها رجل فقطعها
عن طريق الناس قال نبي الله صلى الله عليه وسلم فلقد رأيته يتقلب في ظلها في الجنة والله اعلم
قلت وينبغي للحاج ان يتعاهدوا ويزيلوا ما في طرق الحاج من شوك ونحو عيدان في نحو قوائم
الخرزة والعقيق وبسابيت القاضي فان غالب الاحمال تتعلق بتلك الاشياء فان الجمال
يقطعون الفرع ويتركون منه شيأ كالاصبع خارجا فربما كان المحمل لعجوز ضعيفة
فيعلقها في الليل ويريمها بكسرها وقد تعلقت محفة الشيخ عبد الله الغربي ليلة في
فرع من الخروبة لما حج سنة سبع واربعين فاشتد حمله فاسا من مكة وعزم على قطعه اذا
رجع فادركته المنية في منزل بزد فارضى الله عنه والله تعالى يثيب العبد بالنية والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نقتل الوزغ والعقرب وكل شيء يؤذي المسلمين بشروط الشرع حتى إبرة العجوز التي
تشق الجلد وتدخل فيه واما الحيات ففيها تفصيل سيأتي في الاحاديث بشروطه
وقد بلغنا عن وهب بن منبه انه سئل عن الوزغ ما شأنه حتى يقتل فقال لما افرد من السم
يدل له انك اذا قطعت ذنبها يصير ساعة يضطرب وايضا فانها كانت تنفخ النار على
على ابرهيم الخليل عليه الصلوة والسلام فقيل لها وما تعني نفسك مع ضعفها فقالت
اعرف ان تحيي ضعيفة وانما فعلت ذلك اظهارا للشماتة بابرهيم حين كسر الهتنا
هكذا رأيته منقولا في بعض الكتب وسيأتي في رواية ابن حبان في صحيحه والنسائي ما
يشهد لاصل المسئلة بغير هذه اللفظة والله تعالى اعلم واذلك يا اخي على قائده اذا ضيق
عقرب فادهده آمن مخرج الغاطن بالذنب الطيب فان الحرقان يبرد في الحال وقد جربنا

ذلك

ذلك مرارا واذا السعتك حية او ثعبان ولم تجد دواء طاهرا في زمن تماثلك او غائط
غيرك مقدار مثقالين واد فعه بالماء سواء كان جافا او طريا فان السم يجمع من سائر
البدن ويخرج قرصا واحدا بالقيء وقد جربنا ذلك ايضا وهو من اسرع ما وجدناه للبرء
والله اعلم وروى مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجة مرفوعا من قتل وزغة في اول ضربة
فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الحسنة الاولى
وان قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الاولى وفي رواية لمسلم من قتل
وزغا في اول ضربة كتبت له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك
وفي رواية لمسلم وابي داود قال في اول ضربة سبعين حسنة وروى ابن حبان في صحيحه
والنسائي ان عائشة رضي الله عنها كان عندها رجل موضوع في البيت تقتل به الوزغ
وتقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان ابرهيم صلى الله عليه وسلم لما القي في
النار لم تكن دابة في الارض الا اطفأت النار عنه غير الوزغ فانه كان ينفخ النار عليه فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله قال الحافظ والوزغ هو الكبار من سام ابرص
وروى البخاري عن ام شريك قالت امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاوزاغ وقال
وكان ينفخ على ابرهيم وروى الامام احمد وابن حبان في صحيحه من قتل حية فله سبع حسنات
ومن قتل وزغا فله حسنة وروى الامام احمد وابو يعلى والطبراني مرفوعا عامر قتل حية
فكانما قتل مشركا قد حل دمه وفي رواية للبزار من قتل حية او عقربا الحديث وروى ابو داود
وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما سالمناهن منذ حاربناهن بعني الحيات ومن ترك قتل شيء
منهن خيفة فليس منا قال الحافظ ويروى عن ابن عباس الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة
من بني اسرائيل وروى ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل عن حيات البيوت فقال اذا رايتم منهن شيأ في مساكنكم فحولوا انشدكم
العهد الذي اخذ عليكم نوح انشدكم العهد الذي اخذ عليكم سليمان ان لا تؤذونا فان عدن
فاقتلوهن وكان ابن عمر تهتل الحيات كلها حتى حدثه ابو لبابة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى عن قتل حيات البيوت فامسك رواه مسلم وغيره وروى مالك ومسلم وابو
ان شخصا قتل حية وجدها على فراشه فمات لوقته فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا يا رسول الله ادع الله ان يحييه لنا فقال استغفروا لصاحبكم ثم قال ان بالمدينة
جنا قد اسلموا فاذا رايتم منها شيأ فاذنوهم ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه انما
هو شيطان وفي رواية لهم ان لهذه البيوت عوامر فاذا رايتم منها شيأ فحرجوا عليها
ثلاثا فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر ثم قال اذهبوا فادفنوا صاحبكم وفي الجامع
نوع ابتر اذا نظرت اليه الحامل القت ما في بطنها قاله النضر بن سهل واطال الحافظ
المنذري في ذكر من اهبل العلماء في قتل الحيات المتعلقة بالبيوت وفي تركها فراجعه وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا ان نملة قرصت نبيا من الانبياء فامر بقرية النمل فاحرقت
فاوحى الله تعالى اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح الله تعالى فزاد
في رواية فهلا نملة واحدة قال الحافظ وقد جاء في حديث اخر ان هذا النبي هو عزير
عليه الصلوة والسلام قال وقوله فهلا نملة واحدة دليل على ان التحريق كان جائزا في
شريعتهم وفي الحديث تنبيه على ان المنكر اذا وقع في بلد من اوفر الناس فلا يأمن ان ينزل

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نجز الوعد والامانة فامرين لك بجميع اخواننا وهذا العهد قد صار غالب الخلق يخل بحكم الوعد لسماعهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكاد يسلم من خيانة الا القليل من الناس وقد حكى لي من اثق به انه اودع عند شخص من المنتقدين في العصر الف نصف فرنسي في رمضان يحج بها هو وعياله جمعها من معزاه وغنمه وغزل امرأته خوفا انها تخرج منه قبل سفر الحجاز وقال سيدي الشيخ يحفظها لي حتى اسافر فلما جاء الميعاد طلبها منه فقال ما رايتك قط وقام على جماعته فكادوا ان يكهروني وقالوا تستحون سيدي الشيخ فقلت له هل دعواك صحيحة على الشيخ فان كانت صحيحة فاحلفني فاني بامرأته واعترفت له بالدين وحلف لنا بالطلاق الثلاث منها انه اعطاه الالف نصف وديعة فقلت له لم لم تشهد عليه اشتغل من الحكمة فقال قد قلت له الموت والحياة بيد الله ومقصودي اعظم لله قام شهود فقال لي انت قليل حزاب اما تتقي بشهادة الله تعالى فقلت كفى بالله شهيدا فركبت اليه فراحوا الى يومنا هذا يجد فابال يا الحي ان نقطع شخصا في هذا الزمان وديعة بلا شهود وكذلك وقع لصاحبنا الشيخ محمد السنهوري الضرير انه جمع له خمسة وعشرين دينارا على نية التزويج فبلغ ذلك شخصا اسمه الشيخ حسن النطاح وكان من شأن هذا ان له مثل ركبة العنز موضع السجود وله شعرة مصنوفة وهي مكشوفة ويذكر الله تعالى كل مجلس مصاحبي يصير له رعاف كثير فاتى الضرير من الهيام فاتى هذا الشيخ الى الشيخ محمد السنهوري وقال يا اخي انا عجبني فيك وخيرك ولي بنت عظيمة الجمال ما احببت ان احد غيرك يأخذها واعطوني فيها ثلاثين دينارا وانا ارضى منك بعشرين فاتى بهم الضرير له في صرة وقال ختم عبد الوهاب معنا فقال اما ترضى ان يكون الله شاهد لك فقال الضرير نعم فاخذهم وراحوا الى يومنا تاريخه وكذلك حكى لي من اثق به قال حضر شخصا يقبض شخصا سبعمائة دينار وكان القابض يظهر الدين والودع فقلت له انا لا اتحمل شهادة ولكن اما ترضون بالله والملائكة الكرام الكاتبين التي معكما ومعي شهودا فان الله تعالى يقبل شهادتهم علينا في الاعمال فقال المقبض رضيت فكتبت له ورقة صفرة صورتها اقبض فلان فلانا سبعمائة دينار ورضي المقبض بشهادة الله تعالى والملائكة واخذ الورقة في رأسه فبعد مدة نيفة رايت في المنام انه يجد فقلت له طالبه فقال له ليس لك معي شيء فقال اما انت كر شهادة الملائكة فقضى القابض الى القاضي وقاضى شخص بدين علي بسبعمائة دينار وشهوده الملائكة فقال إئتني بهم اعزرك فلو لا لطف الله تعالى بان شخصا سمع الواقعة وهو فوق سطوح لانزاه حتى شهد لراحت عليه الفلوس قال ووالله ما كان عندي ان احدا يشهد الله والملائكة ويخون ابدا فاياك يا اخي ان تثق بالحد في هذا الزمان وتدع عنده وديعة الا بعد تجربة طويلة واخبرتني السيدة ام الحسن زوجتي ابنة سيدي ابي السعود ابن الشيخ مدين وكانت من اصالح المخبرات الديانة الصادقات ان شخصا جاء يصلي في زاوية جدها فراى تاجرا من جماعة الشيخ داخلا الخلوة بالف دينار فعمل اعمى وصار ذلك التاجر يطعمه ويكسوه مدة سنة وهو يعتقد انه اعمى وهو يترقب غياب التاجر ليخونه في الالف دينار الى ان غاب التاجر ليلة في مولد فكسر الاعمى المنقل المضبة واخذ الالف دينار وهرب الى الصعيد

بها تاجرا

فكيف

بها تاجرا الى عبيده واصحابه فانظر صبر هذا الاعمى سنة وما احد من اهل الزاوية يشعر به انه بصير بحقيقة في ليل او نهار وكان كل من في الزاوية والحارة يتبركون به لما هو عليه من الصوم وقيام الليل وقلة الكلام والورع هذا في الاموال واما الفروج والنظر فلا تحصر الخيانة فيهما وحكي ان امرأة في بني اسرائيل كانت بديعة الجمال فتراءت لي وخصمها عند قاض من بني اسرائيل فلما نظر القاضي اليها وقع في قلبه محبتها فقال لها في اذنها لا اقضي لك الا ان مكنتيني من نفسك فلم يجبه الى ذلك فراجعت القاضي في خوفه من الله تعالى فلم يخف فرفعت امرها لحاكم سياسي يخلصها فلما نظر اليها افتتن بها كذلك وقال لا اخلصك الا ان مكنتيني من نفسك فخوفته من الله تعالى فلم يخف فرفعت امرها الى السلطان فطلب منها ان تمكنه كذلك فبكت ورفعت امرها الى داود عليه الصلوة والسلام فعلم بذلك القاضي والحاكم والسلطان فدبروا حيلة يؤدي قتلها الى قتلها وقالوا انها تخرج الناس من فتنتها فاتوا داود عليه الصلوة والسلام ببينة تشهد عليها انها ربت عند كلبا وصانت نعمته من نفسها كلما ارادت فامر داود عليه الصلوة والسلام بقتلها ثم ان الله تعالى الهم سليمان عليه الصلوة والسلام وصفا لحاج ان يعمل احدهم حاكما عند امرأة جميلة تأخذ بالقلوب واقاموا البينة زورا وشهدوا على تلك المرأة بتمكينها الطلب منها فقال سليمان عليه السلام هذه البينة زور وعدد شهادتهم كذا وداود ينظر من حيث لا يشعر فعلم داود انه حكم بغير الحق فرجع عن امر بقتلها وقد اخبرني الشيخ عبد الرحمن المناوي بالزاوية ان شخصا لعب على عقل اخت رجل من اصحابه وتزوجها ثم سافر بها للبلد الحر فادعى انها اخته وزوجها لانسان وهرب فصار يطلب المرأة وهي تمنع منه ثم ان اخاها صدقه بعد ذلك فرحل القاضي بدينارين ذهبا فانقلب معه على وجهها فحكمت لذلك لاني افضل الدين فقال هذا يستحق التأديب بالعصا فحكم الحاكم بعد ثلاثة ايام من وصولهما وقتلناهذا وما حكيت لك هذه الحكايات الا لتعرف زمانك وتختبر من تعامله وكذلك

واما خيانة الكلام فكثير جدا فلا تكاد تجد احدا يحفظ لك سرا ابدا ولم ترى الناس يتحاجون الا من يكتم اسرارهم في كل عصر وحامل السر مقلل من الدنيا فاكتم سرك حتى عن ولدك فربما صار عدوا لك كما وقع لاولاد الامير الزركاش فطلعوا من والدهم على ما يوجب القتل عند الملوك فانهوا ذلك الى الباشا على مصر فسلبه نعمته واذاقه حتفه على شدته وحصل له اللطف بواسطة واحد ذاق من الفقر امه والله يحفظ من يشاء كيف يشاء

وروى ابو يعلى والحاكم والبيهقي مرفوعا تقتلوا الي ستا اقتل لكم بالجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد لا يخلف واذا ائتمن فلا يخن وفي رواية للامام احمد والبزار في صحيحه مرفوعا اضمنوا لي ستا اضمن لكم الجنة اوفوا اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم واحفظوا

وروى الطبراني مرفوعا اكفلوا لي ستا اكفل لكم بالجنة قال ابو هريرة ما هن يا رسول الله قال الصلوة والزكاة والامانة والفرج والبطن واللسان وروى مسلم وغيره مرفوعا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم حدثنا عن الامانة ورفعها فقال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل الوكت ثم ينام النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء ثم اخذ حصاة فدحرجها فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد احدهم يؤدي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اظرفه ما

اعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وفي رواية للامام احمد والبيهقي
عن ابن مسعود انه قال القتل في سبيل الله يكفر الذنب كلها الا الامانة قال ثم الصلاة
امانة والوضوء امانة والوزن امانة والكيل امانة واشياء عددها واشد ذلك الودائع وتصديق
ذلك في كتاب الله قال تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وروى الطبراني
مرفوعا الا ايمان لمن لا امانة له وروى الترمذي اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة
فقد حل بها البلاء فذكر منهن واذا اخنت الامانة مغنما والزكاة مغرما الحديث وروى
ابو داود وابن ابي الدنيا عن عبد الله بن ابي الحمساء رضي الله عنه قال بايعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت
فذكرت ذلك بعد ثلاث فجئت فاذا هو بمكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا
منذ ثلاث انتظرك وروى الشيخان مرفوعا علامة المنافق ثلاث اذا حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم

٨ ٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نحب الله ونبغض لله حتى زوجتنا واولادنا واموالنا واعمالنا فلا يكون لنا شيء
من ذلك علة نفسانية ابدا وهذا العهد من اعز ما يوجد فان غالب الناس يدعي المحبة
لله وهو كاذب وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتي
فاذا جنه الليل نام عني انتهى وسمعت مرة شخصا يقول لاخيه يا فلان محبتك لله
تشبه محبتي في العباد تنام حتى يعشعش العنكبوت على عينيك وتطلب محبة الله هذا
بعيد جدا ان انتهى فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلكه به الطريق حتى
يرقيه في حضرة بيثمر فيها وجدة نسبة الامور للحق دون وجه نسبتها للخلق فاذا
شهد ذلك المشهد يجد وجه الحق اجمل من كل جميل واطيب واتحد من كل مسك فيجد
عن شهود وجه نسبة الامر للخلق واشهده وجه فتح وجوه الخلق بالنسبة لوجه الحق
تعالى كوجه الطاعة اذا تطورت صورة جميلة ووجه المعصية اذا تطورت صورة
قبيحة فهل يصير احد يهتم القبيح الصورة والرائحة مثلا ويؤجر الصورة الحسنة
الطيبة الرائحة فهذا هو المراد بوجه الحق تعالى في كلام القوم ويوضح ذلك ان كل
فعل مخلوق له وجهان وجه الى الحق يعني موافقا للشريعة ووجه الى الخلق يعني
مخالفا فكل ما وافق الشريعة وجه الحق وهو باق ابد الآبدين وكل ما خالف الشريعة
فهو وجه الخلق وهو هالك من وقت ظهوره الى ابد الآبدين الا من حيث المؤاخذة عليه
في الآخرة والبداءة بالاستاذ بقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي وجه الشيء الموافق
لما يحبه الله ويرضاه ويعبر ون عن يجب الذنب ايضا بوجه الحق لانه منه يركب الخلق
يوم البعث فلا تظن يا اخي ان المراد بوجه الحق انما يراد بوجه الانسان والحيوان فان ذلك
محال فان حقيقته تعالى مخالفة لسائر حقائق عباده التي هي الارواح فضلا عن
الصور الظاهرة تعالى عز الله عند القوم علوا كبيرا فاعلم ان من احب ولدا او
زوجته حب الطبع فليس هو من اهل الطريق واما هو مفتر كذاب وكذلك من تشح
على سائل بشيء طلبه وبالجملة من رجح ولده وزوجته عنده في المحبة على ولد الغير
وزوجته في محبة طبيعية الا ان يكون من الكمل الذين يحبون الخلق لله تعالى ولو يعلمون

الخمسون

ان فيهم

ان فيهم جزأ حجب ترجيح محبة ولده على ولد الغير فيعطون ذلك الجزء فليحذر
مدعي الكمال نفسه بهذا الميزان فاعلم انه لولا وجود صفة صالحة في اولاد الكمل
ما احبوهم فالصفة الصالحة هي وجه الحق فاحبوا حقيقة الا وجه الحق وقد عز
الاخ الذي يحب اخاه لله في هذا الزمان وصار كالكبريت الاحمر فكل واحد لسانه قدام
اخيه ولسان من وراءه حتى بعض مشايخ الزوايا وان شككت في قولي هذا فامدح بعض
اقرانه وبالغ فيه حتى انك تكاد تلقي نوره فانه لا بد ان يذكر لك كلاما فيه رائحة تعييض
تعريضا او تصريحا فاير عواه المحبة وما صحبت في عصري هذا الخاص الا اتفق انه
ورأيت مثل ما هو قد اعمى بصيرة الشيخ الصالح زين العابدين ابن الشيخ العارف بالله تعالى
الشيخ عبيد البلقيني فسح الله في اجله لا يعرف عدوا يأخذ منه كلمة في حق اصحابه كلهم
لانه يقلب كل كلام فيه رائحة نقص ويجعله يعطي الكمال وهذا عز بن يجدا واذا عي
شخص من مشايخ العصر انه يحبني اعز من ولده وحلف لي بالله العظيم وله نحو عشرين
نصفا من الجوالي فارسلت اعتقن دعواه واطلب منه ان يريني نصفا واحدا منها
فعبس في وجه السائل ومن ذلك اليوم ما ادعى محبتي قط وقد جمع اهل الطريق
على ان اقل مراتب الاخوة في الله تعالى ان لخاه لو طلب منه نصف ما بيده من مال وثياب
وطعام وغير ذلك لا عطاه له بانشراح صدر وقالوا كل من ادعى اخوة فزنه بهذا
الميزان فان وفى به فتردد اليه والا خف رجلك عنه فان من لا ينفعك في الدنيا لا ينفعك
في الآخرة وسمعت اخي فضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا يخلو من يطلب منك شيئا
من الاخوان وتمنعه ان تكون اطلعت من طريق كشفك على انه ليس هو له او هو له فان كان
ليس هو له فاعطه له لتخرج عن وصفك بالبخل وسوف يرجع اليك لانه لم يقسم له وان
كان هو له فاعطه له اختيارا قبل ان يصل اليه اضطرارا ولو بالغصب والنصب والسرقة
انتهى وقد من الله تعالى علي بسهولة كل ما يطلبني من الثياب والمال والاختصاص
وغيرها فلا اسمع لحد شيئا طلبه الا لوجه شرعي اما ان يكون هناك من هو احوج الى
ذلك الشيء واما لكونه يستعين به على معاصي الله او على كل الشهوات المكروهة
واما لتخصص عدم الموانع الشرعية كلها فعاذ الله ان تمنعه لان تصرفنا في مال الحق كتصرف
الوكيل ونعرف انا متى منعنا من امرنا الحق تعالى باعطائه عزلنا من الوكالة فتتحول
عنا النعم وتفر الملائكة الذين حولنا وقد اشتد بي سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى

يا عم حيضان الورود ملانة ٥ وحوضي فارغ ما عليه ورود ٤

فعلم ان الفاسق ينبغي بغضه في الله لفقد الصفات الصالحة التي ندبنا الله تعالى الى
محبته لاجلها ومتى احببنا فاسقا من حيث فسقه فقد خرجنا عن الشريعة فليتفقد من
يريد يحب الله ويبغض لله نفسه قبل ان يحب بالطبع ويكره بالطبع كما هو واقع في اكثر
الناس فاذا ام الشخص موافقا للناس على اغراضهم النفسانية فهم يحبونه ويشكرونه
ولو كان فاسقا ومتى تكلم رد امنه قامت عليه القيمة ولو كان على اعمال الثقلين
وسمعت شخصا يدعي محبة اخي افضل الدين وهو يقول له بح واستكف البلا فقال
والله اني احبك واسال الله ان يحشرني معك في الآخرة فقال له اخي فانت تعمل اذا
حشرت الى النار فقال افارقك واروح فقال ليست هذه يا خي اغا الآخرة ان لا تدخل

نعم ما قيل لسان من يريد من الشيء

الجنة حتى اتخلص من النار وتدخلني معك فقال لا اطيق انتهى **وقد أدى** انسان
صحبتي في طريق الحجاز وصار ملازما لي لا يكاد يفارقني فجعني واياه مضيق شق
العبور فرأيت جمالي حمالة فوقع حملي فوقع بحمله فرزق ذلك اليوم سقط من عيني
وعلمت انه في الاخرة اقل مساعدة لي **ودخلت** مرة على سيدي الشيخ ناصر الدين اللقاني
المالكي رضي الله عنه زائرا او معي بعض اهلك فقال والله ما نصحب منكم الا ليأخذوا
بيدنا في عرصات القيمة لا غير فكانت تعجبني هذه الكلمة منه وان كان فيها على جنبة
من حيث ان المحبة لله لا يريد صاحبها ممن احبه جزاء ولا شكورا **وقد ظهرت** في مرآة
كله بواحد له هذا المقام وهو سيدي عبد القادر المغازلي الذي وقف علي وعلى
ذريتي ثم بعده ذريتي على الشيخ ابي الحامل نصف السبرجه ونصف الطاحون بخط
بين السورين فانه لما رأى الوارد علي كثيرا من غير علمي اتى بسبعماية دينار لبيشتري
بها النصفين المذكورين فلما رأى البايع عزمه ساع الاخر بالبعض فقلت للفقراء الذين
عندي احملوا له سبعا واد عوا له فقرأوا ذلك الليلة فتزل وهو ضعيف يتوكأ على
عصى من بيته وقال ما مع احد منكم اذن مني ان يقرأ لي ولا يقول الله يرحم القارئ ولينا
وخلوا بيني وبين ربي رحمه الله والى الآن ما وجدت احدا على قدمه بل كل من فعل خيرا
مع الفقراء يكاد يبستعبدنا ويأخذ جميع اعمالنا الصالحة ان كان لها وجود ولا ترتجيه
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ان الله تعالى يفاد من محبة عبد احدا
غيره الا بادلة على الكشف والشهود ومتى احببت احدا عانا فلا من هذا المشهد فينبغي له
الاستغفار الف مرة **وقد ادى الشبلي** مرة فوقف عند قوله اشهد ان محمدا رسول الله
ثم قال وعزتك وجلالك لولا امريتني بذكر غيرك ما ذكرت سواك انتهى ولا يخفى ان هذا كان
من الشبلي حال اصطلامه والا فلو كان صاحيا لعلم ان الله تعالى امرنا بذلك فان المحمود
انما هو الغيبة لله لا علي الله وهنا اسرار بين وقفا اهل الله تعالى اذا صاروا كالا يشهدون
الا الله فاعلم ذلك وتدبر فيه والله يتولى هداك **وروى** الشيخان والترمذي والنسائي
مرفوعا ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما
ومن احب عبدا لا يحبه الا لله تعالى ومن يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله منه
كما يكره ان يقذف في النار **وروى** مسلم مرفوعا ان الله تبارك وتعالى يقول يوم القيمة
اين المتحابون لجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي **وروى** الحاكم مرفوعا من سره
ان يجد حلاوة الايمان فليحب المرء لا يحبه الا لله تعالى **وفي حديث** الشيخين سبعة يظلهم
الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا
عليه اي اجتمعا على ما يرضيه وتفرقا على ما لا يسخطه فكان اجتماعهما باذن وافتراقهما
باذن وسيأتي في عهد تشييع الميت رواية الامام احمد مرفوعا باسناد حسن والذي
نفسي بيده ما توادّ اثنان فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه احدهما **وروى** الطبراني ورواته
ثقات مرفوعا ان من الايمان ان يحب الرجل لقاه لا يحبه الا لله تعالى من غير ما اليه
اعطاه فذلك الايمان **وروى** الطبراني وابو يعلى مرفوعا ما تحابّ رجلان في الله تعالى
الا كان احبهما الى الله تعالى اشدهما حبا لصاحبه **وفي رواية** للحاكم الا كان افضلهما
اشدهما حبا لصاحبه **وروى** البزار باسناد حسن مرفوعا من احب فوارفع منزلة

في الجنة

في الجنة من المحبوب الحديث بمعناه **وروى** الشيخان ان رجلا قال يا رسول الله كيف
ترى في رجل احب قوما ولم يلحق بهم يعني في الاعمال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المرء مع من احب **وروى** ابن حبان في صحيحه لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي

٢٠٩ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان نختار للجالسة الجليس الصالح وهو الذي لا يلحقنا اثم بمجالسته وذلك إما بالتقوى
من الاثم فاذا وقع احدنا في ذنب يشينه تاب على الفور من غير اصرار وإما بعده وقوته
في الاثم بسببه اصلا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سياسة وفراسة ليعرف من
يستحق المجالسة ممن لا يستحق ومن لا سياسة عنده يقبل على مجالسة كل من رآه ثم بعد
ذلك يقطع مجالسته فيصير عدو ماله **وقد قالوا** العاقل من يهتم بالتوقي قبل التقي
ووالله ان الاثم الذي يقع فيه من يعتزل الناس اليوم يكفيه ويغنيه عن زيادة الاوزار
التي يكسبها من مجالسة الناس فلا يكاد الانسان يجد مجلسا واحدا يخلو من اثم اما الغيبة
غيبة واما نميمة واما غفلة عن الله تعالى واما تعزير على طلب دنيا واما غير ذلك فالى
خير من مجالسة الناس اليوم الا ان تتعين عليك المجالسة بطريقه الشرعي **فعشرة اني**
على الصالحين وجالسهم فان لم تجدهم فاجلس وحدك فقد قالوا الوحدة ولا جليس السوء
وقالوا الجلوس مع الكلب اولى من الجلوس مع من يحملك الاثام **واعلم** يا اخي ان كل من
حصل لك بواسطة مجالسته اثم فهو جليس سوء قبل سلم لك على هذا جليس واحد لا
لانك تجده فالوحدة اولى والسلام **وروى** الشيخان مرفوعا انما مثل الجليس الصالح
وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه
واما ان تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة
ومعنى يحذيك يعطيك ولفظ رواية ابي داود والنسائي مرفوعا مثل الجليس الصالح
كمثل صاحب المسك ان لم يصبك منه شيء اصابك من ريحه ومثل جليس السوء كمثل صاحب

٢١٠ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان يجعل جلوسنا دائما للقبلة عملا بعموم قوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره
اي نحو الكعبة اللهم الا ان يكون احدنا حاجا الساعي في خلقة فقبلة احدنا حينئذ وجهه اينما
من حيث ان المؤمن مرآة المؤمن ولا يخفى ان توجه العبد لاخيه في غير صلاة افضل
من توجهه للكعبة فان لم يجد من يستقبله من المسلمين استقبل القبلة لانها تليه في
الرتبة والله عليم حكيم **وروى** الطبراني باسناد حسن مرفوعا ان لكل شيء سيدا وان سيد
المجالس قبال القبلة **وفي رواية** له ايضا مرفوعا اكرم المجالس ما استقبل به القبلة **وفي**
رواية له ايضا ان لكل شيء شرفا وان اشرف المجالس ما استقبل به القبلة قال الحافظ في

٢١١ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان نرغب اخواننا التجار الذين يسافرون الى الشام ان يجعلوا مظهر نظرهم امتثال امر الشارع
صلى الله عليه وسلم في سكنى الشام دون التجارة فان التجارة حاصلة تبعا ولو لم ينووها
وذلك ليكونوا في سكناهم الشام تحت امر الشارع صلى الله عليه وسلم فيثابوا على ذلك
بخلاف ما اذا جعلوا نيتهم التجارة فقط فلا يحصل لهم اجر عند بعضهم لحديث انما الاعمال
بالنيات ولا ينافي ما ذكرناه قول سلمان الفارسي لابي الدرداء ان الارض المقدسة لا

ولا حاديث في ذلك كثيرة
والله اعلم

الكبير انه يصيبك من سوء اصابك
من ريحها نار او نشاء علم

الباب الحادي عشر في ذكر ما يتعلق
مقال والله اعلم

تقدس احد وانما يقدس كل انسان عمله لانا نقول اذا امرنا الشارع صلى الله عليه وسلم
بشيء فلا نخرج عن العهدة الا بفعله فنسكن في الشام امتثالا لامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم معولين على فضل الله لا على ارض الشام وكذلك العقول في حق من اقام بمكة وللمدد
لاجل فضل الصلوات هناك يقيم لاجل مضاعفة الاجر في الصلوات هناك ولا يعتمد في
نجاته في الاخرة الا على الله تعالى دون الاعمال الصالحة فافهم وكان لفظ ابي الدرداء الذي
ارسله الى سلمان الفارسي اما بعد فهلم يا اخي الى الارض المقدسة فان حبك موتى فيها فكتب اليه
سلمان اما بعد يا اخي فقد بلغني كتابك وفهمت ما فيه وان الارض لا تقدس احدا وانما يقدس
كل انسان عمله والسلام وذلك يا اخي ان تشافر للقدس او دمشق بلا نية صالحة فان
الدنيا وما فيها كالهباء الا ما ابتغي به وجه الله تعالى ومن جعل هذه العهد لبعض اخواننا
من التجار فصار يجهد نيته من مصر الى زيارة ابينا الخليل عليه السلام والى زيارة موسى
ولوط وشعيب ونوح عليهم السلام واذا لم يثبت من طريق الحديثين ان تلك القبور هي قبور
الانبياء يقينا فيزورهم العهد بالنية وايضا فان ارواح الانبياء عليهم الصلوة والسلام
لها الاطلاق والسراح في البرزخ فلا يطلبهم انسان في مكان الا وجدهم عنده واذا كان
بعض الاولياء يحضر عند من يريد في كل وقت طلبه فالانبياء اولى بذلك والله واسع عليم وروى
الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا اللهم بارك لنا في شامنا وباركا لنا في يمننا قالوا وفي نجدنا
قال هناك الزلازل والفتن بها وقال منها يخرج قرن الشيطان وروى ابو داود والبزار بسند
في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن حوالة
عليك بالشام فانها خيرة الله من ارضه يجتبي اليها خيرته من عباده وروي باسناد جيد
مرفوعا ان الله عز وجل يقول يا شام انت صفوتي من بلادي ادخل فيك خيرتي من خلقي ان
الله تكفل لي بالشام واهله وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين مرفوعا
الا وان الايمان اذا وقعت الفتن بالشام وفي رواية للطبراني اذا وقعت الفتن فالامن
بالشام وفي رواية له ايضا مرفوعا اهل الشام وارواحهم وذرياتهم وعبيدهم واماؤهم
الى منتهى الجزيرة مرابطون فمن نزل مدينة من المدائن فهو في رباط او نغر من الثغور فهو في جهاد
وروى الترمذي وصححه وابن حبان في صحيحه مرفوعا طوبى للشام ان ملائكة الرحمن باسطة
اجنحتها عليه وروى الامام احمد والترمذي وصححه وابن حبان في صحيحه مرفوعا سيخرج عليكم
في آخر الزمان نار من حضرموت تحشر الناس فقالوا يا رسول الله ايا تأمرنا قال عليكم بالشام
وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا وموقوفا وانتم اثقلتم اهل الشام صوت الله
في ارضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم ان يظهروا على مؤمنيهم ولا يموتوا
الا هما فالا غما وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين
اي يجتمع المسلمين بارض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين

٢٠٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب اخواننا المسلمين ان يذكروا الله تعالى علينا وايهم اذا اركبوها لا سيما الابل وذلك
لان السفر محل الغفلة في الغالب وكان شيخنا الشيخ محمد الشناوي اذا ساق دابته
وركب بعد الصبح ذكر المجلس على الجماح هو واصحابه وكذلك كان يذكر المجلس بعد العشا
وهو راكب ولا يفوت العباد التي تفعلها في الحضر رضي الله عنه واعلم يا اخي ان كل

من غفل

من غفل عن امتثال امر ربه واجتناب نهيه فقد غفل عن ربه وكل من غفل عن ربه فقد
تلف وعدم العهد الشرعي وعرض جسمه لسائر الافات وذلك لان الشفا في الاقبال
والمرض في الادبار فان رواح الحضرة الالهية تجلو الصدأ عن القلب لطيب ريحها
وكل من توجه لغيرها حجبته الافات من كل جانب وازداد قلبه صدأ وقد انشد بعضهم
ولا عيش الا مع رجال قلوبهم ... تحن الى التقوى وترتاح للذكر اديرت كؤوس الهنا يا قومهم
فاغفوا عن الدنيا كاغفا ذي السكر ... هو مهم حوالة بمعسكر به اهل ود الله كالانجم الزهر
فاجسامهم في الارض قلبي بحبه ... وارواحهم في لجج نحو العلى تسري فاعرس الا بقرب حبيبهم
وكان الامام ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول تأملت في ذنوب اهل الاسلام فلم ار منها
ذنبا اعظم من الغفلة عن الله تعالى والله عليم حكيم وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا
ما من راكب يخلو في مسيره بالله تعالى وتذكره الا ردفه ملك ولا يخلو بشعر وخنى الا ردفه
شيطان وروى الامام احمد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اردف على دابته فلما
استوى عليها كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وحمد الله تعالى ثلاثا وسبح الله ثلاثا
وهلل الله واحدة ثم ضحك فقال ما من امرئ يركب دابته فيصنع كما صنعت الا قال الله تعالى
عليه فضحك اليه وروى الامام احمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه ما من بعير الا في ذروة
شيطان فاذكروا اسم الله اذا اركبتموها كما امركم ثم امتهنوها لانفسكم فانما يحمل الله عز وجل

٢٠٣ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب اخواننا في اللجة وهو السير بالليل وفي الصلاة في كل منزل عرسوا فيه اي نزلوا فيه
آخر الليل وذلك ليشهدهم يوم القيمة فانه ما من شيء فارقناه الا ويسأله الله عما هو فينا
بحقه ام لا سواء كان صاحبا او ثوبا او طعاما او مكانا او مكانا ولكن لذلك سببا نحن اهل ان ذكرنا الله
تعالى مدة صحبتنا لذلك الشيء ام نسيناه ومن الوفا تحنث الثوب او الزمان او المكان ان لا يحصى
تعالى فيه وما من نعمة ولا نقمة الا وهي مذكرة بالله تعالى عند اولي البصائر فمن لم يذكر
بالنعم ذكر بالمحن والله غفور رحيم وروى ابو داود مرفوعا عليكم بالدلجة فان الارض
تطوى بالليل وروى ابو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه مرفوعا
ثلاثة يحبهم الله فذكر منهم وقوم ساروا ليلهم حتى اذا كان النوم احب الى احدهم مما يعدل به
نزلوا فوضعوا رؤسهم فقام احدهم يتملقني ويتلو آياتي الحديث وهذا الحديث يؤيد قول بعض

٢٠٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نذكر الله تعالى اذا عثرت دابتنا فانها ما عثرت بنا الا لغفلتنا عن الله تعالى كما ان ما غلط
امام في قراءته في الصلاة الا لغفلة قام طهارة المقتدي به فعلم ان عثرة دابتنا عقوبة لنا
فان ذكرنا الله تعالى ردت العقوبة الى الخير ان شاء الله تعالى وروى النسائي والطبراني والحاكم
وقال صحيح الاسناد عن ابي الملیح عن ابيه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فعثر
بعير فقلت تعس الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانه يعظم
حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتي صرعته ولكن قل بسم الله فانه يصغر حتى يصير مثل الذباب
وفي رواية للامام احمد باسناد جيد والبيهقي ان صلى الله عليه وسلم كان على حمار وردفه
شخص فعثر الحمار فقال الرجل تعس الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس
الشيطان فانك اذا قلت ذلك فقد تعاظم في نفسه وقال صرعته بقوتي واذا قلت بسم الله

المقتدين

النبي

المساجد

العلماء ان الله يحب من عباده الملوة
والتملق والله اعلم

الحبيب رضي الله عنه

وما عرجوا عن سنن بؤس وكاثروا

تصاعر وجه اليه نفسه حتى يكون اصغر من ذباب واذا قبل بسم الله خشع حتى يصير
مثل الذباب والله سبحانه وتعالى اعلم ٥

١٥ - اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نقول كلما ارتحلنا منزلا في السفر اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فان من قال ذلك لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك كما رواه مالك ومسلم والترمذي وابن خزيمة في صحيحه وقد رتب الله تعالى الاسباب على مسبباتها والكل منه واليه فكما خلق الري عند الشرب والشبع عند الطعام فكذلك يحرسك عند قولك ما اصرك الله بقوله فاعلم ذلك وروى الطبراني باسناد لا بأس به عن عبد الله بن بسر قال خرجت من حمص فاتاني الليل الى البيعة فحضرني من اهل الدار فقرأت هذه الآية من الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى آخر الآية فقال بعضهم ليعض اخرسوا الآن حتى يصبح فلما اصبحت ركبت دابتي والله تعالى اعلم ٥

١٦ - اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ندعو لاخواننا المسلمين بظهر الغيب لا سيما المسافرين واولى ما ترجع منفعة ذلك الداعي بقول الملك ولك مثله واعلم ان من جملة الدعاء للاخوان قولنا اللهم لا تستجب لنا دعاء على احد من اخواننا واولادنا وغيرهم حال غضبه منا عليهم فان الله تعالى قد يستجيب دعاءنا فيهم وهذا معدود من الشفقة والرحمة بالاخوان والاولاد والاهل فربما دعا الانسان على من يحبه في حال غضب فيستجيب الله دعاءه فيه فيندم على ذلك ويطلب رد السهم فلا يرد وبالجملة فيما فعله الانسان مع الخلق يرجع عليه نظيره فان لم يطهر كله ذلك ادرك ذريته من بعده وقد تقدم في هذا المعنى قول ابي النجا سالم رحمه الله لاصحاب له لما سألوه الوصية وهو محتضر اعلموا ان الوجود كله يقابلكم بحسب ما بينكم من الاعمال فانظروا كيف تكونون فمن رجع عليه سوء فلا يلومن الا نفسه والله عفو رحيم وروى مسلم وابو داود والنسائي واللفظ له مرفوعا اذا دعا الرجل لاخيه بظهر الغيب قالت الملائكة ولك مثل ذلك وروى الطبراني مرفوعا دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة المرء لاخيه بظهر الغيب وروى ابو داود مرفوعا ان اسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب وفي رواية لابي داود والترمذي والبزار مرفوعا ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المظلوم ودعوة

١٧ - اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا مرضنا في بلاد الغربة ان نحب الموت هناك فنقل عما لمراد الله تعالى على مرادنا وغير ذلك في الثواب الوارد في من مات غريبا والسر في ذلك ان من مات غريبا يكون معدودا لاهل فضل الله تعالى دون الخلق بخلاف من مات بين اهله وعشيرته يموت وهو راكن الى نعيم له وفي الحديث الاهتمام المتكسرة قلوبهم من اجلي ولا شك ان كل من مات غريبا مات منكسر القلب مطروحا لخير الله تعالى انه عنده بعيني باللطف والحنان ومن كان الله عنده كذلك فقد فاز فوزا كبيرا والله عفو رحيم وروى النسائي واللفظ له وابن ماجة وابن حبان في صحيحه ان رجلا مات بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ليته مات بغير مولده قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس له من مولده الى منقطع اثره في الجنة وروى ابن ماجة مرفوعا ما موت غربة شهادة وفي حديث الطبراني الذي يعد فيه

١٨ - اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ينادر

ان نبادر بالتوبة عقب كل ذنب ولا نصر على ما فعلنا لحظة واحدة هروبا من سخط الله تعالى مع ان الاصرار ايضا معصية ثانية فاذا وقع بادرنا ايضا للتوبة من الاصرار وهكذا القول في الاصرار على هذه التوبة من الاصرار ابدا فما من ذنب الا وولد دواحق لو اصر على ذنب سبعين سنة واكثر فندم واستغفر على جميع الاصرار السابق كله انسحب الاستغفار عليه فان التوبة تجب ما قبلها قال العلماء والتوبة عن المثل امقطوع بها بنص القرآن فهي مقبولة لا شك بخلاف معاصي اهل الاسلام فانها كلها مظنونة القبول وذلك لان المشرك كان في حجاب الطبيعة الكثيفة فلا طفه الحق كالاطف الشيخ الفاني وحمل عنه حكم الذنوب السالفة كلها اذا تاب واحسن واما العاصي من اهل الاسلام فكحكم الشاب القوي العاني لضعف حجاب فطرته فانه مسلم موحد ينام راحة الاسلام فكان من شأنه ان لا يقع في معصية الله تعالى هذا ما ظهر لي الآن من الحكمة ومن فتح الله عليه بشيء اوضح مما قلناه فليلحقه بهذا الموضع وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول ما دامت شهوة الذنوب في القلب فلا فائدة للطاعات لان ظلمة شهوة المعصية تمنع دخول نور الطاعات الى القلب والمدار على حصول النور في القلب حتى يصلح لمجالسة الرب انتهى والله غفور رحيم وروى مسلم والنسائي مرفوعا ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وفي رواية لمسلم مرفوعا من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه وروى الترمذي وقال حسن صحيح والبيهقي واللفظ له مرفوعا ان من قبل المغرب لبابا مسيرة عرضه اربعون عاما او سبعون سنة فتحه الله عز وجل للتوبة يوم خلق السموات والارض فلا يغلقه حتى تطلع الشمس منه وروى ابن ماجة باسناد جيد مرفوعا الواحظ ان حتى تبلغ الشمس ثم تتم لتاب الله عليكم وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من سعادة المرء ان يطول عمره ويرزقه الله الانابة وروى ابو يعلى مرفوعا من سره ان يسبق الدائب المجتهد فليكثر من الذنوب والدائب هو المذنب نفسه في العبادة المجتهد فيها وروى الطبراني مرفوعا المؤمن واه راقع فسعيد من هلك على رقعه ومعنى واه مذنب وراقع يعني تائب مستغفر وروى الترمذي وابن ماجة وغيرهما مرفوعا كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وروى الشيخان مرفوعا ان الذنب العبد نعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب الله تعالى له في الثالثة قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء قال الحافظ ومعنى قوله فليعمل ما شاء انه ما دام يذنب ويستغفر ويتوب فانا اغفر له وتكون توبته واستغفاره كفارة لذنبه لانه يذنب الذنب فيستغفر منه بلسانه من غير اقلاع ثم يعود الى مثله فان هذه توبة الكذابين والله اعلم وروى الطبراني عن معاذ قال قلت يا رسول الله اوصني قال اعلمك بتقوى الله ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر وما عملت من سوء فاحدث له توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية وروى الاصبهاني مرفوعا اذا تاب العبد من ذنوبه انسى الله حفظته ذنوبه وانسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله تعالى يوم القيمة وليس عليه شاهد من الله يذنب قلت قال بعضهم في هذا الحديث ان العبد ما دام يستحضر ذنوبه ويذكرها ففي امر مخ ولم يتزل لان صورتها موجودة في صحف الملائكة فلا يبعد للعاصي ان يظن ان معاصيه بدلت بالحسنات الآن نسيها ولم يذكرها اصلا وذلك انها اذا بدلت

لم يبق للذنوب صورة حتى يتذكرها العبد انتهى وهو قاصم للظهور نسأل الله اللطف وروى
الاصبهاني مرفوعا التائب منتظر من الله الرحمة والمجيب ينتظر من الله المقت وروى الطبراني
في صغيره وروايته رواة الصحيح مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يقول المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه عز وجل وروى ذلك مرفوعا الا انه
والوقف أشبه وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا الندم توبة زاد في رواية للحاكم
واذا علم الله من عبد ندامة على ذنب غفر له قبل ان يستغفر منه وروى مسلم والذي نفسي
بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم وروى
الطبراني باسناد حسن مرفوعا من احسن فيما مضى ومن أساء فيما يبقى أخذ بما مضى وبما
بقي وروى البيهقي وغيره مرفوعا اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة وروى الترمذي
وقال حسن صحيح مرفوعا اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة تمحها وخالق الناس بخلق
حسن زاد احمد في رواية ان أبا الدرداء قال يا رسول الله أمن الحسنات لا اله الا الله قال هي

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نضع نفسنا للعبادة والاقبال على الله تعالى لا سيما اذا بلغنا الاربعين سنة ويجتنا
من يريد العمل بهذا العهد الشيخ ناصح يسلك به حتى يقطع علائقه الدنيوية كلها او يقللها
بالنية الصالحة الى مرضاة الله تعالى مع تيقنه على علائقه اذ ما من شيء في الوجود الا وله
وجهان وجه مقرب الى الله تعالى ووجه مبعد عنه فيأخذ العبد الوجه المبعد عنه فيقلله
فيصير مقربا فامعن يا أخي بهذا الميزان جميع الاعمال ما عدا المعاصي ومن قال ان المعاصي
قد تقرب العبد لما يقع فيها من الذل والانكسار فمراده انها لا يعتبها وتأمل قول الشيخ
تاج الدين بن عطاء الله معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا
فجعل الخيرية في أثر المعصية لا في عين المعصية فلا يصح اجماعا ان يغير احد من العوام انهم
يقولون ان المعصية تقرب الى الله تعالى ابدا فان الشيطان يلبس هذا القائل فلو اراد العاصي
ان يحصل لها الله وصلة توقعه في معصية لا يصح له ذلك ابدا بل يجد حبل الوصلة شيوخ
تعالى او شهود حضرة انقطع وجاء شخص الى الجنيد رضي الله عنه فقال يا سيدي انا عاص
آتي المعاصي وانا مشاهد لله تعالى مع كونه تعالى خالقا لتلك المعصية فقال له الجنيد هذا
تلبيس من الشيطان ولو حققت النظر لوجدت نفسك حال المعصية لا يجيزها مشاهدا
للحق مطلقا ثم قال له ان شاء الله تعالى لشهدته ساخطا عليك غير راض عنك اتمنى وهو
كلام نفيس فاسلك يا أخي على يد شيخ يقطع علائقك ويقلبها الى خير كما قررنا ان اردت
العمل بهذا العهد والا فمن لا زمك كثر العوائق عن ربك حتى تموت وقد يعجز الا كابر فضلا
عن مثلك ان يعرفوا طريق قطع علائقهم فلم يقدروا فلا يزال الشيخ يأمرك بأداء الله العوائق على
بعد واحد حتى لا يبقى الا واحد فيقول لك ازله وهات حضرة ربك وتحتاج يا أخي
الطول زمان وصبر على مأمورات شيخك وغالب الناس يرجع من الطريق ويملل فلا يحصل
من قطع العلائق على طائل وايضاح ذلك ان طريق السير في الطريق طريق غيب والسالك
كالأعمى الذي يريد سلوك طريق طويل عرم ما سلكها والشيخ كالمسافر الذي سلكها فهو يعرف
الشمس زمانا طويلا فعرف مهالكها كلها فهو يتقدمه انه يعمى او يسير في ظلمة الليل يعرف المهالك
والطرق المسدودة وغير المسدودة كدليل الحاج سواء فمن سلم للشيخ وانقاد له قطع علائقه

الطريق

الطريق ونجا من العطب ومن لم يسلم للشيخ لا يعرف فيشيخ دينا وقع فيه هلكة فلم يعرف
يخرج منها حتى يموت ولعلا انها طريق غيب لا يقدر احد على سلوكها وحده ما كان للتماس
الى الله فائدة من انبياء واولياء وعلماء فلا بد من خصوصية فتأمل فان قال البراق
الاعمال مقسومة لكل شخص فمن قسم له شيء فلا بد ان يفعله فلا يحتاج الى امر بذلك فلنا
والامر ايضا مقسوم فلا بد ان يقع فليس للشيخ مدخل في القسمة وانما له مدخل في اصلاح
العبادة وتعليم المريد كيفية فعلها على الوجه الشرعي بحيث تخلص من الآفات وقد اجمع
الاشياخ على انه لو صح لعبد ان يأتي بالمأمورات على الوجه الذي امره الله تعالى به من غير
خلل لما احتاج احد الى شيخ لكن لم يصح لهم ذلك فما احتاجوا ضرورة لمن يبين لهم مراد المحي
فلذلك احتاج اتباع المجتهدين الى المجتهدين يبينوا لهم مراد الشارع واحتاج مقلدوا الاباضية
الى من يبين لهم مراد المجتهدين وهلك اكثر اهل هذا الزمان حيث يعرضون عن مراد الرب الذي قبلهم لغير مهم
ولو اراد الذين بعدهم ان يعرفوا مراد الواسطة الذي قبلهم ويستفتوا بهم كلهم من قبلهم على وجه
لا يقدرون وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط عبد الله الخاص ان لا
يكون له مانع بينه وبين حضرة سيده ومتى كان عنده مانع فهو عبد ذلك المانع لا عبد الله
الخصوص وسمعت سيدي عليا المرصفي رضي الله عنه يقول كل مريد أمره شيخه بشيء
يبعد من الدنيا فأتى فقد مكر به واسقى الطرد عن حضرة الله تعالى فلا يرجى له فلاح بعد ذلك
ابدا فهنيئا لمن جعل خدمة أرضا لاستاذه يمشي عليه بنعله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا يقول ربكم يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ قلبك غنى
واملأ يديك رزقا يا ابن آدم لا تباعد عني فأملأ قلبك فقرا واملأ يديك شغلا وروى ابن ماجة
والترمذي واللفظ له وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الآية ثم قال يقول الله
ادم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى واسد فقرك وان لا تفعل ملأت صدرك شغلا ولم اسد فقرك
وروى الامام احمد وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما طلعت شمس الا وبجنبتيها ملكان يسمعها
اهل الارض الا الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى والحديث في

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب اخواننا في العمل الصالح عند فساد الزمان من غير اعتماد عليه دون فضل الله تعالى
ونأمرهم برؤية المنة لله عليهم الذي اهلهم لتلك العبادة ولم يطردهم عن حضرته كما طرد غيرهم
ونأمرهم بالرضى عن الله بالعمل القليل مستأنسا بما يرضون عنه اذا قسم لهم رزقا قليلا بالنسبة للآخرة
والاغراء وان يقولوا الحمد لله الذي غلط الزمان في حقنا حتى وفقنا لهذه عبادة في غيره اوانها
وذلك لكثرة تشعب الخواطر والهموم بسبب المفاسد والمظالم مع قلة المكاسب وكثرة العيال
وقلة البركة في الرزق كما يعرف ذلك من الزم ما لا يلزمه وليس عند الفقراء المنقطعين في الزوايا
علم ولا خبر من ذلك ولذلك اقام الله تعالى عليهم الميزان فلم يكن منهم كالاعمال البسيطة لهم
الشواغل وعدم الفرقة فلا ينبغي لاحد منهم ان يستكثر عملا اصلا ويحتاج من يريد العمل
بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يدخله حضرة القرب ويرى هناك من اعتمد على عمله
والغيب يتولاه منه ويتجلى عنه وهناك يعتمد على الله ضرورة دون العمل وعمله غير بد شك
فاسلك يا أخي على يد شيخ ان اردت الخلاص من كل سوء والله يتولى هداك وروى ابن ماجة

والترمذي وابو داود مرفوعا ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا
وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع عنك العوام فان من
ورائكم اياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل
عمله زاد في رواية ابي داود قيل يا رسول الله اجر خمسين رجلا منا او منهم قال بل اجر خمسين
منكم ورواه مسلم والترمذي وابن ماجة مرفوعا العبادة في الهرج كهجرة الي وقال الخطابي
والهرج هو الاختلاف والفتن وقد فسر في بعض الاحاديث بالقتل لان الفتن والاختلاف

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نداوم على العمل ولو قل فانا كل يوم في قرب من الاجل وفي اللآلئ بنا استدامة العمل لا تركه
وهذا العهد يخل به كثير ممن يتعبد بنفسه من غير شيخ فيتعاطى اعمالا شاقة فتمل نفسه
فيترك العمل اجزع ما يكون وله يقول الناس حبل العبادة طويل وقد كان شخص من
الناس اجتمع علي فجعلة يفتح المجلس بالجماعة لما كان عليه من المواظبة على الاوراد والخير
ثم بعده سلبه الله تعالى ذلك الخير كله وصار كالمحترقة العارعة وزال ذلك البريق الذي كان
على وجهه فان كل من لا شيخ له اذا اكثر من العبادات تلاعب به الشيطان ويذهب ميله اليها
حتى لا يبقى له اليها داعية او يجب بها وهذا امر مكر من الله تعالى به بلا شك وقد صح ان الله تعالى
يحب الرجل الصحيح اذا عاهد والله عليه فيهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلا فكن يا اخي مع هؤلاء ولا تكن مع من مكر به من الناكثين لعهود اشياخهم فلعلك ترود
فيك مآلهم ويحضرك عودك فلا تمل من عمل وقد كان السلف الصالح اذا دخل احدهم في
سن الاربعين اقبل على عبادة ربه حتى لو قيل له غدا تموت لا يجد زيادة تعلى ما هو عليه من
العمل رضي الله عنهم اجمعين ويتعين العمل بهذا العهد على الدعاة الى الله تعالى لانه متى لم
يكن الشيخ اكثر عملا من المريد لا يتم اقتداؤه به واذا ترك الشيخ عبادة كان بفعلها اقتدى به
المريد ضرورة ولذلك قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه وكان اواخر عمره اكثر صلاته
بالليل جالسا ولم يترك العمل ولذلك اتعب صلى الله عليه وسلم من بعده فانو رمت اقدامهم
بعده الا نادرا فلا تجد يا اخي اتعب قلبا ممن يكون قدوة ابدا والله غفور رحيم وروى الشيخان
وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصير وكان
يحجزه بالليل فيصلي عليه ويبسطه بالنهار فيجلس عليه فجعل الناس يثوبون الى النبي صلى الله عليه
وسلم يصلون بصلاته حتى كثروا فاقبل عليهم فقال يا ايها الناس خذوا من الاعمال ما تطيقون
فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا فان احب الاعمال الى الله ما دام وان قل وفي رواية عنها وكان آل محمد
اذا عملوا عملا اثبتوه قالت وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل احب الى الله تعالى
قال ادومه وان قل وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا واعلموا
انه لن يدخل احدكم الجنة عمله وان احب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل وفي الروايتين
في الصحيحين وفي رواية لمالك والبخاري ان احب الاعمال الى الله تعالى الذي يديمه عليه
صاحبه وكانت عائشة رضي الله عنها اذا عملت عملا اثبتته يعني داومت عليه وروى
الترمذي مرفوعا احب العمل الى الله تعالى ما دام وان قل وقيل لعائشة رضي الله عنها
هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص شيئا من الايام قالت لا كان عمله ديمة وايكم
يستطيع ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيع ومعنى يحجزه في الرواية الاولى

يتخذ

عهود

ادوم

يتخذ حجرة وناحية ينفرد عليه فيها ومعنى يثوبون اي يرجعون اليه ويجتمعون عنده
وروى ابن حبان في صحيحه عن ام سلمة قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان
اكثر صلاته وهو جالس يعني في النوافل وكان احب العمل اليه ما داوم عليه العبد وان كان

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نحب الفقراء وقلة ذات اليد وكذلك نحب من كان من هذه الصفة ايضا من الفقراء والمساكين
والمستضعفين ونحب مجالستهم عملا بقوله تعالى ولا تعد عيناك عنهم الآية وفي ذلك الاذن
الله تعالى لاعادتهم فيهم وبحبنا اسمهم لمحبة الله لهم وكذلك نحب الفقر الذي فيه مكارم تسمو النا
للحق وتوجهنا اليه لا لعلة اخرى والايضاح ذلك ان حاجة العبد تذكره الله تعالى وعدم
حاجته تنسيه الحق قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال واذا امسه الشر
في العرض من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا اي لا يفضل عنهم من عشائهم ولا عشائهم شيء وذلك ليصيروا
متوجهين الى الله تعالى كل حين لا ينسونه ما انظر ما اشد شفقة صلى الله عليه وسلم
على اهل بيته وبقائه باهل بيته غيرهم فوالله لو علم الانسان قدر مقام الفقر ما تمنى الغنى
ونهارا وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه ما فرحت نفسي من الفقر قط بل تنشرح
له اذا اقبل وتنقبض اذا ادبر هذا مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فاياكم يا مقلدة له
لا تفرحون بما كان يفرح به ولا تنقبضون بما كان ينقبض له فان قلتم لا نقدر على اتباعه قلنا لكم اطلبوا لكم شيخا يوصلكم الى اتباعه فان هذه الدرجة التي ذكرها الامام هي اولى
درجات اهل الطريق فمن شدة محبة المريد للطريق اول ما تحمله لها انه يصير يكره الدنيا
بالطبع وينقبض لها حتى انه يخاف ان يبتلى به لعلمه بانه ليس له قدرة على نية صالحة في امساكها ولا انفاقها
ثم اذا من الله تعالى عليه بالكمال في الطريق وصارت الدنيا في يده لا في قلبه يتمنى دخولها في يده
وينقبض اذا ادبرت عنه لان من كمال الداعي الى الله تعالى ان تكون الدنيا فاترة عليه
ليسلم منها اتباعه وينفق عليهم منها ومن لم يكن كذلك فدعاؤه الى الله تعالى ناقص وسبيل
الذل في طلب اللقمة والخضوع لمن اتاه بها من اصحابه وغيرهم كما ان من لا تزهد الرياء له
كان من لا تزهد الغيبة كلا من لم يحسن اليه كما سيأتي في حديث من كثرت عياله ولم يهتب
المسلمين الحديث فاشار صلى الله عليه وسلم الى ان العالم على الفقير المحتاج عينية من لم يعطه
ما احتاج اليه فان نظر انه المحتاج وكذلك القول في الداعي الى الله اذا كان فقيرا فان الله
على مريده به معه تلقنهم الى غيره ليطعمهم ويكفيهم مؤنتهم هذا امر مقرر على كل انسان محتاج
فامر الاشياخ يريدهم يترك الدنيا الا لما يحصلهم من الشغل بها وايضا فليس لهم اتباع يحمي
عيسكونها لهم فانظر ما اكمل نظر اهل الطريق وما ادق ذلك شيأ حتى قفة في نفسي فاني كنت
الدنيا بالطبع فما خرجت محبتها من قلبي والله لهي صرت اود ان لو كان عندي كل يوم الف دينار
ذهبا انفقها على خلق الله تعالى فالحمد لله رب العالمين وبرجوه من فضل الله تعالى ان يعطيني
في الآخرة ثوابه من تصدق كل يوم او ساعة بالف دينار ذهبا وما ذلك على الله بعزيز فهذا
حالي الآن وما كنت اعرف ما ذا يقع لي عند الموت فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم
يجب ان من شرط الفقير ان لا يكون له اختيار مع الله تعالى فمتى لي اني صرت اود انه لو كان
عندي كل يوم الف دينار ذهبا انما هو من حيث التكسب واظهار الفاقة والحاجة تعين

ترى من كثرة ذنوبنا أنا لو نقصد قناعتها كل يوم أو ساعة بالآلة الأدب من الذهب
لا تكفرها فنين ننقبض لزحال الدنيا من كفنا كما ننقبض لوقوع المعاصي على بابنا سواء فما
من حيث الرضى عن الله فيما قسمه فلا اختار غير ما اختاره لنا فإن وسع علينا الدنيا فرحنا
وإن ضيقها علينا وحنا إلى ذلك وعلى ما قررناه من محبة الدنيا يحمل حال العباس رضي الله
عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر له النبي صلى الله عليه وسلم بعطاء وصار يحثو في ثوبه
فلما أراد أن يحملها عجز فأبقى بعضه عليه أن ينقص منها ولا هو يقدر يحملها فكان قصد العباس
رضي الله عنه بأخذ الكثير من الذهب اظهار اللمفاقة وتكثر النفقة والصدقة على الناس
لا أنه يأخذها ليجمع نفسه منها من الخير كما هو شأن أبناء الدنيا فافهم فوالله إني لأحب
لجميع أصحابي أن لو كان معي كل واحد مثل أحد ذهبا وأكره لهم ضيق اليد بشرطه الشرعي وما
مدح الله أهل القناعة بالبسير من الدنيا إلا فتحا لباب الراحة للعبد وأراحته من نصب
المزاحمة على الرزق ومعاداة أخوانه المسلمين لأجلها وأما من يسأل الله تعالى كل ساعة
توسعة الدنيا ليتفقها على عباد الله فلا حرج عليه ولا مضايقة له في حق أحد فكم من بطل
من الله كثرة الدنيا ليتفقها حكم من يطلب من الله كثرة الأعمال الصالحة ليلقين الله بها سواء
لأن كلا منهما عبادة وكان فيهما نسخت تلاوته لو أن لابن آدم واديين من ذهب لابتغى ثالثا ولو
أن له ثالثا لابتغى رابعا ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب إلى ويجب
استثناء جميع الأنبياء والأولياء من محبة ذلك وأن كانوا من بني آدم لعصمتهم وحفظهم من
محبة الدنيا لغير الله وقد كان أبو الحسن الشاذلي يقول في معنى قوله تعالى منكم من يريد
الدنيا أي للآخرة ومنكم من يريد الآخرة أي لله ثم إن الكمل لا تضرهم كثرة الدنيا وقد قال
صلى الله عليه وسلم جبال الذهب حين عرضها الله عز وجل عليه الآية تشريفا لأمته حتى لا
عليهم أن لا يبلغوا مقام العارفين فيملكوا فكان رده لذلك من باب الاحتياط لأمته حتى لا
أن يقتدوا به ظاهرا في الأخذ ولا يقتدوا به في الإنفاق ويؤيد ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم ما يسرني أن لي مثل أحد ذهبا تمضي علي ثلاثة أيام وعندي منه درهم واحد إلا
درهم أحبسه لدين فقوله ما يسرني أي أن يكون عندي مثل أحد ذهبا واحبسه عن الناس
فاترا الآخر حبسه لا من إنفاقه كما هو سياق الحديث فاعمل يا أخي على خروج حب الدنيا
من قلبك بالكلية حتى تصير تنفق لذاتها عليك ثم اعمل على محبتها للإنفاق في سبيل الله
حتى لا تضيع تقنع بجميع ما في الدنيا أن لو دخل في يديك ثم أنفقته لأن غايتك أنك أنفقت
دون جناح المتوسطة وأنا أعطيك ميزانا في حق الأمة لا في حق الأنبياء تميز به بين المحمود
والمذموم وهو أن الله تعالى إذا أصلح عبدا أمر جبريله فأماد ذلك لقلوب رعية العبد عن امتثال
أمر سيده بحيث لو لم يعلم من قلبه علة العبد من طلب ثواب أو غيره لما مدحه بل كان يأمر فقط
أن يفعل ذلك الشيء على قاعدة العبيد مع ساداتهم فاحبث على ما قلته من طلب ثواب أو غيره
تعثر عليه وتأمل لولا أنه تعالى لم مدح المؤثرين على أنفسهم لما آثروا على أنفسهم أحدا الآن كل
انسان يقدم أغراض نفسه على غرض غيره من أصل الجبلة فإذا خرجوا عن شح الطبيعة هم
الطعم الله على ظلم الذي نفاهم عنه وأمرهم بالبداءة بها على قاعدة حديث الأقربون
أولى بالمعروف ولا أقرب إلى الإنسان من نفسه وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم
ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ليخرجه عن الظلم لنفسه فافهم فلا يحد فقط آيتين أو حديثين

صحيحين

عز وجل

شيأ م

صلى الله عليه وسلم

صحيح بن غير منسوخ لحدها وهما متناقضتان أبدا وإنما هما محمولان على حالين متغايرين
ذلك الأمن سلك الطريق وإما من لم يسلك فمن لا يريد القول بالتناقض ويجيب بالحمل
الأجوبة من غير ذوق فتارة يخطئ وتارة يصيب فتأمل لجميع ما قررناه تعرف أن الدنيا ما
ذمت إلا في حق من لم يكتسب بها خيرا والله عليم حكيم وروى البزار بإسناد حسن مرفوعا
أن بين يديكم عقبة كؤودا لا يجوزها منها الأكل مخف وروى الطبراني بإسناد حسن عن رجل من الدر
قالت قلت لوالدي يا مالك لا تطلب كما يطلب فلان وفلان فقال إني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول إن وراءكم عقبة كؤودا أي صعبة لا يجوزها المثقلون فأنا أحب أن
أتخفف لتلك العقبة وروى الطبراني عن أنس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما وهو يأخذ بيد أبي ذر فقال يا أبا ذر أعلمت أن بين يدي الساعة عقبة كؤودا لا يصعدها
إلا المخفون فقال رجل يا رسول الله أمن المخفين أنا أم من المثقلين قال عندك طعام يوم
قال نعم وطعام غد قال وطعام بعد غد قال لا قال لو كان عندك طعام ثلاث كنت من المثقلين
وروى الإمام أحمد ورواته رواة الصحيح أن أبا ذر قال إن خليلي صلى الله عليه وسلم
عهد إلي أن دون جسر جهنم طريقا ذا دحض ومزلة وأنا أن نأتي عليه وفي أيدينا أفقا
واضطمارا أحرى أن نجوز من أن نأتي عليه ونحن مواقير والدحض هو الزلق وروى الحاكم
وقال الصحيح الإسناد مرفوعا أن الله تعالى ليحيي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مرضاكم
الطعام والشراب تخافون عليه وفي رواية للطبراني بإسناد حسن مرفوعا إذا أحب الله
عز وجل عبدا حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء زاد في رواية للإمام أحمد ورواته ثقات وابن حبان
في صحيحه مرفوعا أهل الدنيا هالكون إلا من ذر من أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل قالوا الله ورسوله أعلم
قال الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجة في
صدره لا يستطيع لها قضاء وروى الطبراني مرفوعا ورواته رواة الصحيح والترمذي وابن
ماجة ان حوضي ما بين عدن إلى عمان أكوابه عدد نجوم السماء وماؤه أشد بياضا من الثلج وأحلى من
العسل أكثر الناس وردا عليه فقراء المهاجرين قلنا يا رسول الله صفهم لنا قال أشعث الرؤس
دنس الثياب الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم السدد الذين يعطون ما عليهم ولا يعطون
ما لهم والسدد هنا هي الأبواب وروى مسلم والطبراني وغيرهما مرفوعا ان فقراء المهاجرين
يسبقون الأغنياء يوم القيمة يعني إلى دخول الجنة كما في رواية بأربعين خريفا وفي رواية بأن
عاما وروى الطبراني وأبو الشيخ مرفوعا ان فقراء المسلمين يوقفون كأنهم أترف الحمام فيقال لهم قفوا
للحساب فيقولون والله ما تركنا شيأ نحاسب به فيقول الله عز وجل صدق عبادي فيدخلون
الجنة قبل الناس بسبعين عاما وروى الإمام أحمد والطبراني ورواة الطبراني رواة
الصحيح مرفوعا يأتي فقراء يوم القيمة نور هم كنور الشمس قال أبو بكر نحن هم يا رسول الله قال
نعم كم خير كثير ولكنهم الفقراء المهاجرون الذين يحشرون من أطراف الأرض فذكر الحديث إلى
أن قال طوبى للغرباء قيل من الغرباء قال ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن
يطيعهم وفي رواية للإمام أحمد مرفوعا يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بأربعين
عاما حتى يقوم المؤمن الغني إلى بيتي كمت عيلا فذكر من صفاتهم أنهم يحجبون عن النار وفي رواية
للترمذي وابن حبان في صحيحه يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة

فاتبعها ان فيه حيان ... ألف في النار ... الإمام

ناسناد حيد ... والنسائي

أهلها الأغنياء

عام وروى الترمذي وغيره مرفوعا اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني
في زمرة المساكين يوم القيمة فقالت عائشة رضي الله عنها لم يا رسول الله قال انهم يدخلون
الجنة قبل اغنيائهم بأربعين خريفا يا عائشة لا تحقري المساكين وقربيهم فان الله يقربك
يوم القيمة وروى الحاكم والبيهقي وغيرهما مرفوعا اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني
في زمرة المساكين فان اشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وروى
الطبراني وابن حبان في صحيحه عن ابي ذر قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال
من الخير أن لا أنظر الى من هو فوقي وانظر الى من هو دوني واوصاني بحب المساكين والدنو
منهم الحديث وروى ابن ماجة مرفوعا الا أخبركم عن ملوك الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال
رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لأبره وروى النسائي
وابن حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يذهب الايام والليالي حتى
يأتي على الفقير يوم هو خير له من يوم مات فيه قال نعم يا رسول الله قال انما الفقر فقر القلب والغنى غنى القلب وابن ابي الدنيا
وابن حبان في صحيحه مرفوعا اللهم من آمن بك وشهد اني رسولك فحبب اليه لقاءك وسهل
عليه قضاءك واقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن بك ويشهد اني رسولك فلا تحب له لقاءك
ولا تسهل عليه قضاءك وكثر عليه من الدنيا وفي رواية ابن ماجة مرفوعا اللهم من آمن بي
وصدقني وعلم ان ما جئت به هو الحق من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل
له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم ان ما جئت به الحق من عندك فاكثر ماله
وولده واطل عمره وروى الامام احمد باسناد ابن حبان صحيح مرفوعا اثنتان يكرههما
ابن آدم الموت والموت خير له من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال اقل للحساب وروى
ابو يعلى والاصبهاني مرفوعا من قل ماله وكثر عياله وحسنت صلاته ولم يغتب
المسلمين جاء يوم القيمة كهاتين وروى الطبراني ورواته محتج بهم في الصحيح ان من امتي من لو جاء
الى الحاكم يسأله دينارا لم يعطه ولو سأله درهما لم يعطه ولو سأله فلسا لم يعطه
ولو سأل الله الجنة اعطاها اياه ذو طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره وروى الترمذي
مرفوعا ان أغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة احسن عبادة ربه
واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على
ذلك ثم نقر بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قليل تراثه وفي رواية للحاكم اغبط الناس عندي
والبا في يخره وروى الترمذي وحسنه مرفوعا عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا
قلت لا يا رب ولكن اجوع يوما واشبع يوما او قال ثلاثا او نحوها فاذا جعت تضرعت اليك
وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك والحاذ هو خفيف الحال قليل المال وروى ابن حبان
والحاكم ان الله تعالى يحب الابرار الاتقياء الاصفياء الذين ان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا
لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الدجى يخرجون من كل غبراء مظلمة والاحاديث في هذا الباب كثيرة والله
اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نزهد في الدنيا بقلوبنا وان نحتمي منها بالقليل اقتداء بحبيبنا وآله نبينا وآله وابينا ونحن جميع
اخواننا في ذلك وسيأتي في عهد الصبر على البلا حديث الترمذي مرفوعا اليست الزهادة
في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا هو ان لا تكون بما في يديك
اوثق مما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب فيها لو انها ابقيت

لك وحرج بقولنا بالقلب الزهد فيها باليد مع تعلق القلب بها فليس زاهدا هو الزهد
المشروع ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ عظيم ما فوقه شيخ في عصره يسلك
حتى يخرجه من ظلمة حب الدنيا الى نور حب الآخرة ويريها له كأنها رأي عين وهناك يزهد
في الدنيا وجميع شهواتها المكروهة حتى يتجنبها له عن ربه مع فنائها واضمحلالها وعدم
نظر به لها كما ورد ان الله تعالى مذ خلق الدنيا لم ينظر اليها هوانا بها وقد ذكرنا في العهود
السابقة ان حقيقة الزهد في الدنيا انما هو زوال محبة المال والطعام والمنام والكلام
فلا يزال السالك يتبع استاذه وهو يخلصه من شبا يك الا وهام شيأ فشيأ الى ان يخلصه
من الدنيا بأسرها ثم يرجع به رجوعا ثانيا ويقوله له امسك جميع ما كنت انهاك عنه في الدنيا
وأنوله نية صالحة واستعمل كل شيء فيما خلق له على الوجه المشروع على ان الزاهد بين
والمتورعين كلهم لا يحرم الزهد ولا التورع عما فهمه المتورعون ابدا انما حقيقة الزهد والتورع
زوال تعلق القلب بما لم يقسم لا غير فعلم ان المريد متى رأى شغوف نفسه على ما امر بزهد
يتورع فهو في عالم الطبيعة وورعه وزهده لا حقيقة له وهذا ورع اكثر الناس اليوم
كأنه يظن بنفسه انه كان قادرا ان يأكل ما قسم له من الحرام ومنع نفسه وعنا يعتقد ان كل شيء
نزكه تبين انه لم يقسم له فكيف يترك ذلك نفسه فالورع للحقيقي انما هو حماية الله للعبد فلا
يقسم له الا كل من شيء للشريع عليه اعتراض ويسخرج له الحلال كما يسخرج اللبن من بين
فرث ودم وقد ربح العلماء العاملون كلهم على عدم اخذهم من الدنيا فوق زاد الراكب
وبلغنا ان الشيخ عز الدين بن عبد السلام لما غضب من سلطان مصر حمل امتعة بيته
على حمارة وركب زوجته فوقها وخرج من مصر فانظروا الى امتعة شيخ الاسلام رضي
الله عنه واعتبروا به والله يتولى الهداك ثم لا يخفى انه يتعين على كل من ادعى المشيخة في الحين
ان يبطل هربي الدنيا وترك مطاعمها اللذيذة وملابسها النفيسة وفرشها الرفيعة وغير ذلك من
المسومة وذلك لئلا يتبعه المغرورون فيهلكون فانهم لا يتعقلون مشيخته بتقدير صدقه وقد
كذب هو في دعواه حين يرون افعاله تخالف اقواله فيجيبهم شاهد الفعل عن شاهد القول
وذلك يتعين على الشيخ ان يكون اكثر من المريدين سهر الليل واكثر جوعا واقل نعوا واقل
صدقة وذلك ليكون اماما يقتدون به في الافعال واما اذا كان اكثرهم نوما واكثرهم اكلا
حتى صار بطنه كبطون الدب او اكثرهم نعوا واقلهم صدقة وحيث افعالهم يرون نفوسهم عليه
ضرورة فلا يثبت له قدم في الامامة وتطرده المرتبة عنها ودعواه المشيخة تزوير بهتان
لا برهان عليه وقد دخلت امرأة على سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه فرأته
في ملابس وما آكل وفرش ودخلت على ولدها عنده فوجدته على بارش وعنده كسرة يابسة
وملح فرجعت الى الشيخ وقالت يا سيدي ما يطيب خاطري باقامة ولدي عندك لان اطعمته
مما تأكل وكان بين يديه دجاجة فقال اذا صار ولدك يحيي الموتى باذن الله تعالى اطعمته من
طعامي ثم أمر الدجاجة فانتفضت من الاناء وصارت حية ثم ذهبت الى حال سبيلها
فلولا ان الشيخ اقام البرهان على طعامه اللذيذ لعارضته المرأة وهي منكرة عليه ولكن
يتعين على الشيخ ان يحزن نفسه على تمكن اذى من يأمرهم من اخوانه بأن يتركوا الدنيا وهو لم
يشرع على الدار الآخرة بقلبه فانه كالكلب العاكف على الجيفة كلما منعه من الاكل منها كثر
استانه فيها عليه وربما عضه حتى يرجع عنه فليكن امر الشيخ اخوانه بترك الدنيا

بسياسة ورفق ورحمة وتقديم مقدمات وذكر ما كان السلف الصالح عليه ثم يقول قرحم
الله من اقتدى بهم **ويجتنب** من التكلم منهم بالباطن اذا عصوا أمره وليس عليه الا ان
يظهر لهم عدم الرضى بكثرة رغبتهم في الدنيا لا غير كما يظهر الوالد غضبه لولده اذا خالفه
ويعبس في وجهه وقلبه راض له مشفق عليه وربما عاضه بالعصى وربما تخشت الام
ولدها ثم الوالدة في بيت حتى اخرجت درهمه ومع ذلك فيقضي العقل بأن ذلك كله ليس بغضب
للولد وانما هو لفوات شفقة والد فليوطن الداعي الى طريق الله عز وجل نفسه على سماع
كل مكروه من يريهم لانهم عمي عما يريهم اليه ثم ان اعجلهم بحاجم فسوف يشكرون الداعي
لهم الى الغبن وان لم يعجل بحاجم فقد وفى الداعي بما عليه من النصح وفي الجهاد فيهم **ثم لابد**
ان ينقسم جماعة كل داع الى الله كما انقسم من دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى دين الاسلام
اذ هو الشيخ الحقيقي لجميع الامة كما مر بيانه اول خطبة الكتاب وجميع المدعاة نوابه صلى الله
عليه وسلم فلابد ان يقع لهم مع اصحابهم كما وقع له صلى الله عليه وسلم مع قومه **فمنهم** من يقول
سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون **ومنهم** من يقول سمعنا وعصينا **ومنهم** من يقول
سمعنا واطعنا نفاقا **ومنهم** من يقول انما يريد هذا الشيخ بتدعاتنا الى الله التفضل والترئس
علينا عند الناس **ومنهم** من يقول انما يريد بذلك نصحنا ونجاتنا من النار **ومنهم** من لا يثق
عن محبة شيخه في شفقة ولا دعاء **ومنهم** من هو معه على الرجاء فاذا جاءت الشدة تبرأ من شيخه
ومنهم من اذا غلظ عليه الشيخ القول هرب منه كما اشار اليه قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك **ومنهم** من يريد الدنيا وزينتها وهو غافل عن الآخرة **ومنهم**
من يريد الدنيا والآخرة كعبد الرحمن بن عوف **ومنهم** من لا يريد الدنيا كما هو الصفة **ومنهم**
من يقول لشيخه قل اكثرت جدالنا وتنقيصا بين الناس كما قال قوم نوح يا نوح قد جادلتنا
فاكثرت جدالنا الاية فلا يؤمنون بنصحه حتى يروا العذاب الاليم **ومنهم** من يقول لشيخه
بلسان المقال والحال لن نؤمن لك الا ان ارتينا كراماتك كما قالت قريش وقالوا لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى اخر النسق وكما قال بنو اسرائيل لموسى لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة فهم طائفة لا يؤمنون بقول شيخهم لهم ان فعلتم كذا وقع لكم من العقوبة كذا
الا الآن وقع **ومنهم** من يهدي شيخه بنفسه في المهالك كما فعل سعد بن ابي وقاص **ومنهم**
من لا يقدم على ذلك **ومنهم** من اذا ذكرت عيال شيخه بسوء يكاد يميز غيظا كما وقع لاكابر
الصحابة في قصة عائشة رضي الله عنها **ومنهم** من لا يميز بل حاضر مع الحاضرين **ومنهم**
من يمتثل امر شيخه في السفر في مصالح العباد مثلما كان اكابر الصحابة يفعلون **ومنهم** من
يكره ذلك ويؤثر الدعة والراحة كما وقع لمن تخلف عن غزوة تبوك **ومنهم** من يحب شيخه
اكثر من ماله واهله وولده **ومنهم** من يؤثر اهله وولده وماله في المحبة على شيخه فلو قال
اخرج لفلان عن عندي دينار والا هجرتك ومنعتك من محبتي لاختار عدم دفع الدنيا
على القرب من شيخه **ومنهم** من تحافظ على تفقد خاطر شيخه ويعتقد ان الحق تعالى يغضب
لغضب شيخه **ومنهم** من يؤدي شيخه وولده واصحابه وعياله ولا عليه من تغير خاطرهم
ومنهم من يمتثل امر شيخه فيما اذا قال له اعط اخاك نصف مالك وقاسمه كما وقع للانصار
مع المهاجرين **ومنهم** من لا يمتثل ولا يسعى لاخيه بدرهم **ومنهم** من يمتثل امر شيخه اذا
امر بان يؤثر اخاه على نفسه في وظيفته او خلوته او بيته او مال **ومنهم** من لا يمتثل ذلك

ومنهم

ومنهم من يجعل مقام شيخه عن ان يتزوج له مطلقة في حياته او بعد مماته **ومنهم** من
يتزوج مطلقة شيخه في حياته ولولا قول الله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم لقال ان
كان وقع في ذلك بعض الناس **ومنهم** من اذا وجد كيمان الذهب لا يأخذ منه الا قوت
يومه فقط **ومنهم** من لا ينفعه الا ان يبقله كله **ومنهم** من قصده بجمع الدنيا الطمع و
النفس **ومنهم** من قصده بذلك اظهار الفاقة كما وقع لايوب عليه السلام لما امطر عليه
السماء الذهب وصار يحثو في ثوبه ويقول لا غنى لي عن بركتك **ومنهم** من يرى الدنيا بعين
الاحتقار فكيمان الذهب عنده كالبعرة **ومنهم** من يراها بعين التعظيم بتعالم المراد الى تعالى
في تيسيرها في قلوب عباده عن التراب **ومنهم** من اذا قيل له واظب على صلاة الجماعة في
المسجد يتعلل بالنوم ولو علم ان هناك نقرة ذهب لاتى المسجد ولم يتعلل بذلك كما وقع
لبعض الانصار حين جاء ابو عبيدة بمال من البحرين وحضر من لم يكن عادته الحضور في صلاة
الصبح ولما تخلف جماعة عن صلاة العشاء قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان احدهم علم انه في
المسجد عرقا سمينا لحضر **ومنهم** من يحضر لصلاة الجمعة قبل الناس كاهل الصفة **ومنهم**
من لا يأتي الا والخطيب قائم على المنبر اما في الركعة الاولى او الثانية او لا يأتي حتى تفوته الجمعة
ومنهم من يحضر المسجد قبل الناس فيلغو ويلعب **ومنهم** من يحضر في خشوع وعبادة
حتى ينصرف **ومنهم** من يستأذن شيخه في كل فعل من سفر او تزويج او بناء دار او ذبح اي نحو
ذلك **ومنهم** من لا يستأذن في ذلك اما حياء منه او استهانة به **وقد رأى** صلى الله عليه
وسلم اثر صفرة على عبد الرحمن بن سمرة فقال مهيم فقال تزوجت الحديث وكان ذلك من
عبد الرحمن حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا استهانة بلا شك **ومنهم** من كان
يتكرم على جميع اصحابه بكل ما دخل في يده ولا يبقي لنفسه شيئا كمعاذ بن جبل وابي الدرداء
وغيرهما ممن كان يقول بتحريم الاحتكار **ومنهم** من كان يتكرم بالبعض وعيسك البعض
من لا يطعم احدا شيئا بل يشح على نفسه ان يطعمها **ومنهم** من كان يسمح لصاحبه بجميع ماله
كابي بكر رضي الله عنه **ومنهم** من كان يسمح لصاحبه بنصف ماله كعمر بن الخطاب رضي الله عنه
ومنهم من كان النبي صلى الله عليه وسلم يدب اليه خوفا من لسانه كخزيمة **ومنهم** من كان
منه في أمان كعثمان بن عفان وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما **ومنهم** من كان يتقي
ولا يخشى من ذي العرش اقلالا كبلال **ومنهم** من كان يخرج ماله كله كعب بن مالك لما
له النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك **ومنهم** من كان يرضى بقضا
النبي صلى الله عليه وسلم ولا يختار خلاف ما اختاره له كالعشرة المشهود لهم بالجنة **ومنهم**
من لا يرضى بقضائه ويختار خلاف ما اختار صلى الله عليه وسلم كما في قصة اسامة بن زيد
حين نهم على ما اتيه بعض الناس وكما في حق بعضهم في قسمة ما أفاء الله على رسوله وقول
بعضهم ان كان ابن عمتك في حديث اسق يا زبير **ومنهم** من كان يغضب اذا فرق النبي
صلى الله عليه وسلم ماله او ينسبه كعمر **ومنهم** من لا يغضب والنبي صلى الله عليه وسلم
منه في أمان ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يدب اليه اوفى من نسبه في العطا بقوله ان الدنيا حلوة
خضرة واني لأعطي الرجل انا لقد والذي امنع احب الي من الذي أعطي **ومنهم** من كان يهابه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآه ويصير يرعد من هيبته فيقول له رسول الله صلى
الله عليه وسلم هون عليك يا اخي فانما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد **ومنهم** من لا

بلا شك

تكلفام

رضي الله عنهما

يهابه ولا يرعه ومنهم من كان مطهرا من جميع المعاصي كالعشرة المشهود لهم بالجنة ومنهم
من كان يقع في الكبائر كما عز وغيهان وكان نعيمان كثيرا ما يأتي به النبي صلى الله عليه وسلم
وهو سكران فيضحك وكان نعيمان مضحاكا يضحك النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ومن
جملة ما وقع لنعيمان انه رأى رجلا اعمى يقوده الى البيت فاخذ نعيمان واجلسه
في محراب المسجد وشمر ثيابه فصاح الناس بدانك في المسجد فقال الاعمى لئن وجدت نعيمان
لاخربنه بعصاي فتبعه نعيمان فجاء اليه وقال هل لك ان يجيء معك نعيمان فقاده الى
عثمان بن عفان وهو ساجد فقال هذا هو فصار الاعمى يضربه عثمان رضي الله عنه فصاح
الناس يا اعمى انك تضرب امير المؤمنين وله وقايع كثيرة رضي الله عنه ومنهم من كان يؤذي
الكبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكرمهم لاجله صلى الله عليه وسلم كما وقع
لابي بكر رضي الله عنه حتى خطب النبي صلى الله عليه وسلم وقال هل انتم تاركو لي اصاحبي
وحتى اخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم الى بيان من نبته بقوله سدوا عني كل خوخة في المسجد
الا خوخة ابي بكر ومنهم من كان يتحمل الاذى من جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم فعلوا معه من الاذى ما فعلوا ومنهم من كان يؤذي
جاره كما يدل عليه قصة من شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاره يؤذيه وقال
له النبي صلى الله عليه وسلم اطرح متاعك على الطريق وكل من مر عليك وقال ما هذا فقل له
جاري يؤذيني ومنهم من كان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم بشرط ان يبلغه صلى الله
عليه وسلم بطنه كما في هريرة وذلك لئلا يصير له تلفت الى غير صلى الله عليه وسلم وينقطع شيئا ما
مفارقته لاجل الجوع ومنهم من يجالس النبي صلى الله عليه وسلم لاجل العلم والادب ولا
يشرك معه علة من العلل ومنهم من كان يشح باخراج الزكاة كثعلبة ومنهم من كان يسمح
باطايب اموالهم للفقراء ومنهم من كان كثير المال كعبد الرحمن بن عوف ومنهم من لا يملك عشاء
ليلة كما في قصة من وقع على زوجته في رمضان ومنهم من كان يعيب بلباسه كالذي خرق
بعض ثوبه في زقاق ابي لهب بمكة ومنهم من كان لا يعيب بشيء من ملبسه ولا غيره كابي بكر وغيره
ومنهم من كان يظهر الغنى وليس في بيته شيء يأكله ومنهم من يكون عنده الدنيا وهو يظهر
الفقر ويأخذ من الزكاة والصدقات كالذي وجد وافي خبزة ازاره بعد موته ثلاثة دنانير
او دينار بن فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان او كيتان من نار ومن الفساء من كان يحب
النبي صلى الله عليه وسلم وتمنى الفضل له اذ ايظنها لتكون معدودة من ازواجه في
الجنة ومنهن من كانت تكره ذلك وتستعيذ بالله منه كابنة الجون ومنهن من كانت
تستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اجامعته وتصير تتعرض هيبته ومنهن
من كانت لا تهابه ولا تستحي منه كهند فان الرسول صلى الله عليه وسلم لما بايع النساء وقال
ولا تقتلن اولادكن فقالت له هند نحن ربيناهم صغارا فقتلتهم انت كبارا فسكت صلى الله
عليه وسلم ولم يتم المبايعة ومنهن من تقلقت لما اضاف ضرتها عائشة النبي صلى الله عليه وسلم
وطلبت الفراق ومنهن من اختارت المقام معه صلى الله عليه وسلم والصبر على ذلك كما
رضي الله عنها ومنهن من كانت كثيرة الغيرة كعائشة رضي الله عنها حتى انها لقت سودة
وهي ذاهبة الى النبي صلى الله عليه وسلم بانائه فيه طعام فقامت لها وكسرت الاناء وسا
الطعام على الارض فقام النبي صلى الله عليه وسلم وضم الطعام من الارض في الاناء

وقال

بيان حضرتي

فقال غارت امكم ومن خدامه صلى الله عليه وسلم من كانت لا يجيد اذا ناداها فيقول
والذي نفسي بيده لولا خوف القصاص لاوجعتك بهذا المسواك ومنهن من كانت
تقتني كل شيء سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم كعائشة وبريرة ومنهن من لم ترو عنه ولا
حديثا هذا ما حضرني الآن من الشواهد التي تسهل لاقتسام اصحاب الداعي الى الله كما
انقسم من دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تطلب زيادة على ذلك فليتتبع احوال
الامم السالفة مع انبيائها فان تلك الاقسام لم تزل في اصحاب جميع الدعاة الى الله تعالى
وسلم من جميع ما قررناه ان من يطلب من المشايخ ان يكون جميع اصحابه مستقيمين
مجتمعين عن الدنيا ومتأدبين معه لا عتراضهم عليه ولا اختيارهم معه او بينها وزهدهم
على جميع امورهم كما شرط القوم ذلك في حق المريدين الصادقين فانه اعمى البصيرة وانما اساء
الدعاة الى الله تعالى ان يبلغوا الآداب الشرعية لاغير فهم مأجورون على كل حال سواء قبل
الخلق امرهم او لم يقبلوه وقد بعث رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس فاقر كل صاحب
على حرفته ولم يأمر احدا منهم بالخروج عن اقامة الله فيه من الحرف بل سلكهم وارشدهم وهم في
حرفهم فوطن نفسك يا اخي ان يقع من اصحابك جميع ما تقدم في حق اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الادب معه ومن ضده في حقه وحق اصحابه وذلك اما بالبستهم من يعلم
وهو اللائق بمقامهم واما ان يكون ما وقع من سوء الادب في بعض الاوقات بيانا لعدم العصمة
ثم يتوبون على الفور كيف تطلب مشائخ النصف من القرن العاشر من ثلاثمائة منهم ان تكون لهم
معهم على الادب في جميع احوالهم هذا شيء كالمحال فان شيأ لم يقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من اصحابه كيف يقع لاحد بعده مع انهم خير القرون ومع شهود هم علو مقامه صلى الله عليه
وسلم وما كان عليه من الزهد والعبادة وكثرة المعجزات ومع كونه ارحم بالمؤمنين من انفسهم
فلا تطلب يا سيدي الشيخ من تلامذة القرن العاشر ان يكونوا في الادب مع شيخهم
هذا امما لا يكون والله عفو رحيم ثم لا يخفى عليك يا اخي ان الزهد لا يكون الا بما هو حلال
خالص واما ان ترك ما فيه شبهة فلا يسمى زهدا وانما هو ورع فعلى هذا لا تجد الا زاهدا الا
ان يكون في علم الله لا نعرفه نحن لان غالب ما بايدي الخلائق الآن من الاموال للشرع عليه
عليه اعتراض وما بقي الا ان ياكل الانسان اكل المضطر وليس ليس المضطر وكان رخص
لنفسه هنا فيما شاء الله عليه الحساب يوم القيمة ويا تعلس الناس هات حرام وبس وهذا لا ينبغي لمؤمن ان يتلفظ به لانه كالاستهزاء بمنافسة الحق
تعالى له يوم القيمة ولكن لك لا يخفى عليك يا اخي ان من الشبهات ما يأخذه شيخ الزاوية
باسم الفقراء ويختلس منه شيأ لنفسه فهو ولو كان حلالا من اصله فقد صار شبهة من
حيث النصب وقد حسبني من اثق به ان شيخا له سبحة وسجادة اعطاه الباشا الف
نصف على اسم فقراء زاويته فلم يعط فقيرا منها نصفا وقال هذه شبهات وقد انشرح صدري
ان اكثر هم حسابها فاشترى له صوفا وتزوج بالباقي فتفقر منه فقراء الزاوية واخرجهم منه عفنة فايا لك يا اخي ان تفعل مثل ذلك اذا عملت شيخا وفي قصة اسلام سلمان
الفارسي انه لما قرب ظهور رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم صار سلمان يسيح البلاد لعله
يعثر عليه وكان على راهب فذهب اليه فوجده صائم الدهر لا ياكل شيأ من الشهوات فقربه حتى
مات فرأوا وراءه ثلاثة قوارير فيها نحو نصف اردب فضة فرجعه الرهبان ولم يصل اليه

فسأل عمن يدله على الله تعالى فدل على راهب آخر على قنة عظيم في العبادة والزهد فجد
فلما مات وجدوا وراءه ملا اجر بغلا فرجعه الرهبان ولم يصلوا عليه فقال على ثالث فذهب اليه
فوقع له مثل الاولين فرجعوه ولم يصلوا عليه فقال على النبي صلى الله عليه وسلم الى ان كان مكان
وفي رواية ان عيسى عليه السلام كان يزهد جميع اصحابه في الدنيا ثم يقول من بقي منكم حتى ارى
فكما بقي على موج البحر قال الشيخ عبد القادر الجيلي وما احسن قوله الدنيا يموج البحر فالسفينة
أتبيعُ بناءَ الخالدين وانما ... مقامك فيها لو عقلت قليلُ ... لقد كان في ظل الاراك كفاية
لمن كل يوم يقتضيك رحيل ... الا ارب قطاع الفيافي الى الحمى ... كثيرٌ واما الواصلون قليلُ
يعني فكما ان السفينة لا يبقى على الموج فهكذا الانسية في الدنيا لانها زائلة مضمحلة كتحرك الموج على
الماء انتهى وفي باب الطهارة من الفتوحات المكية ما نصه اجمع اهل كل ملة ونحلة
على ان الزهد في الدنيا مطلوب وكذلك اخراج ما مع الانسان منها مطلوب قالوا ان فراغ اليد
من الدنيا احب الى الله تعالى وخوفا على نفسه من الفتنة التي حذرنا الله منها بقوله انما اموالكم
واولادكم فتنة انتهى ومن قواعد الرهبان ان لا يدخروا قوتا لغد فلا يمسكوا فضة ولا ذهبا
ورأيت مختصرا قال الراهب انظر لي هذا الدينار وهو من ضرب اي الملوك فلم يرض وقال الطف
الى الدنيا مني عنه عندنا ورأيت الرهبان مرة وهم سجدون مختصا وبخروجهم من الكنيسة وقولون
اذا تلفت علينا الرهبان فسألت عن ذلك فقالوا رأوا على عمامته نصف مربوطا فقلت لهم ربط
الدنيا عندكم مذموم فقالوا وعند نبيكم انتهى فاذا كان هذا حال الرهبان ففقراء المسلمين المقنعون
في الزوايا اولى بتركهم الدنيا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى ابن ماجة مرفوعا
باسناد حسنه بعضهم قال المنذري وفيه بعد ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله تعالى واحبني الناس قال ازهد في الدنيا
يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس قال الحافظ وليس في رواته من تكلم
لكن على هذا الحديث لا معة من انوار النبوة ولا يمنع كون راويه ضعيفا ان يكون النبي صلى الله
عليه وسلم ما قاله قلت وهذا الحديث من الاربعة احاديث التي عليها مدار الاسلام وقد
عمدة الدين عندنا كلمات ... اربع من كلام خير البرية ... اتق الشبهات وازهد ورع ... ما يريبك واعمل بنية
انتهى والله اعلم وروى ابن ابي الدنيا عن ابرهيم بن ادهم معضلا جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس عليه فقال اما العمل الذي يحبك
الله عليه فالزهد في الدنيا واما العمل الذي يحبك الناس عليه فايثارهم ما في يديك من الحطام
وروى الطبراني باسناد مقارب مرفوعا الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد وروى ابن
ابي الدنيا مرسلا قال رجل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلا وترك افضل
زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه في الموتى وروى الطبراني
والاصبهاني مرفوعا ان الله تعالى قال لموسى عليه الصلوة والسلام يا موسى ان هم بيضع للمتقين
الذي يمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب المتقربون الي بمثل الورع عما حرمت عليهم فقال موسى يا
رب وما اعددت لهم وما اجرتهم فقال تعالى اما الزهاد في الدنيا فاني ابحتهم جنتي يتبوؤ
منها حيث شاؤا واما الورعون عما حرمت عليهم فانه اذا كان يوم القيمة لم يتناول احد الا
ناقشته وفتشته الا الورعين فاني استحييهم واجلهم واكرمهم وادخلهم الجنة بغير حساب
وروى ابن ابي الدنيا مرفوعا ما تزين الابرار في الدنيا بمثل الزهد في الدنيا وفي رواية له مرفوعا

اذا رايتم

يقتضيه

الزهد

من اصحابي

اذا رايتم من يزهد في الدنيا فادنوا منه فانه يلقى الحكمة وروى الطبراني واسناده محتمل
التحسين مرفوعا صلاح اول هذه الامة بالزهد واليقين وهلاك آخرها بالبخل والامل
وروى البزار مرفوعا ينادي مناد عند الدنيا لاهلها دعوا الدنيا لاهلها دعوا الدنيا لاهلها
من اخذ من الدنيا اكثر مما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر والحتف الموت وروى ابو عوانة في
صحيحه وابن حبان والبيهقي مرفوعا خير الرزق ما يكفي الكفاف من الرزق وروى
مسلم والنسائي مرفوعا ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون
فاتقوا الدنيا واتقوا النساء وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا ان الدنيا حلوة خضرة
من اخذها بحقها بارك الله له فيها ورب متخوض في مال الله ورسوله له النار يوم القيمة
وفي رواية للطبراني ورب متخوض فيما اشتهت نفسه ليس له يوم القيمة الا النار وفي
رواية له مرفوعا من قضى من الدنيا حيل بينه وبين شهوته في الآخرة ومن مد عينه
الى زهرة المترفين في الدنيا كان مهينا في ملكوت السموات ومن صبر على الضر اثابه الله صبرا
جميلا اسكنه الله من الفردوس حيث شاء وروى ابن ابي الدنيا باسناد جيد مرفوعا والله
اشبه لا يصيب عبد من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته عند الله وان كان كريما وروى
الطبراني مرفوعا عن ثوبان قال قلت يا رسول الله ما يكفيني من الدنيا قال ما سد جوعتك وواري
عورتك وان كان لك بيت يظلك فذاك وان كان لك دابة فحي وروى الامام احمد ورواته ثقات
في حديث اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه التمر والرطب وشرب الماء البارد
النبي صلى الله عليه وسلم قال لتسألن عن هذا يوم القيمة فقال عمر وانا المسؤولون عن هذا يا
الله قال نعم الا من ثلاث خرقة كف بها عورة او كسر سد بها جوعة او حجر فيء ظل فيه من الحر
والقر وفي رواية للترمذي وللحاكم وصححاه والبيهقي مرفوعا ليس لابن آدم حق في سوى هذه
الخصال بيت يكنه وثوب يواري عورته وجلف الخبز والماء قال وجلف الخبز هو غليظه و
وقيل هو للخبز ليس معه ادام قاله المنذري شميل وروى البزار ورواته ثقات الا واحدا
مرفوعا ما فوق الازار وظل الحائط وجر الماء فضل يحاسب به العبد يوم القيمة ويسئل عنه
وروى الترمذي والحاكم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان احببتي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء
ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه زاد العبدري فاكاد عائشة رضي الله عنها تستجد ثوبا
حتى ترقع ثوبها وتكسه وروى الحاكم وقال الصحيح الاسناد عن سلمان رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكن بلغة احدكم كزاد الراكب وروى ابن ماجة باسناد حسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استمنح رجلا ناقة فردها ثم استمنح اخر فاعطاه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم اكثر مال فلان الماذح الاول واجعل منية فلان يوما يوم الذي بعثت
بالناقة وروى ابن ماجة والترمذي وقال حديث صحيح مرفوعا ما كانت الدنيا تعدل عند الله
جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وروى الامام احمد ورواته ثقات عن الضحاك
ابن سفين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن قال
والى ماذا يصير قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا
للدنيا زاد في رواية واه فرحده وملحه اي بشر عليه الفلفل يقال فرحت القدر اذا وضعت
فيها الابزار وملحه معروف وروى الامام احمد والبزار وابن حبان في صحيحه والحاكم

حلوى

من الدنيا

صوابه

للمانع

والبيهقي مرفوعا من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد حلوة الدنيا مرة الآخرة وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا من أشرب حب الدنيا التاط منها بثلاث شقاء لا ينفد عناه وحرص لا يبلغ غناه وأمل لا يبلغ منتهاه وروى البيهقي مرفوعا هل من احد يمشي على الماء ولا ابتلت قدماه قالوا لا يا رسول الله قال كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب وروى الامام احمد والبيهقي مرفوعا الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له وزاد البيهقي ومال من لا مال له ولها يسعى من لا يقين له

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن نجوع ولا نشبع كل الشبع من الطعام في دار الدنيا وذلك لان الله سبحانه وتعالى أمر البكائين من خشية الله تعالى ولا يبكي خالصا الا من كان خائفا وأما الشبعان فمن لازمه التغفل والبكاء والتغفل لا يقبله الله وما لا يتوصل الى المقصود الا به فهو مقصود فجمع يا أخي بينك وبين خلوة الحضرة ركعتي صلاة ثم وغيرها مع الآتين من سيطوانة ولا تشبع تطرد الحضرات البهائم والشياطين وهذا العهد قل من يعمل به الآن من غالب الناس بل ربما أكل أحدهم الشهوات وشبع من الحرام بل رأيت جماعة انهمكوا في أكل الشهوات حتى قست قلوبهم من العلماء فلا تكاد تجد أحدا منهم يبكي عند سماع موعظة وياعوا حضور الحضرة بهم رشهوة واعلم يا أخي أن البكائين من خشية الله عز وجل قليل من الدنيا وآخر من رأيته من البكائين عند سماع القرآن والمواعظ سيدي الشيخ علي المجيري تلميذ سيدي علي البيتي وتلميذ الشيخ شهاب الدين بن الاقطع رحمهما الله تعالى كان اذا سمع آية عذاب في وقت الكفار بكى حتى يبتل لحيته وتصير حيناه نهرا لان من الدموع وكذلك كان شيخه سيدي علي وشيخنا الشيخ زكريا فكانا يبكيان حتى كان النار لم تخلق الا لهما وبعد قل البكاء حتى لا تكاد تجد الا من هو قاسي القلب وديدنه بعض الناس على ترك البكاء فيقول البكاء انما هو للمبتدين ونحن بحمد الله فوقهم بنا على ترك البكاء وافعال احدهم تكذبه فان الناس لو اخرجوه من زاويته او خانقاه او مسجد حد لصار يبكي كالعجوز على ولدها مع ان هذا ربما تقوته المواكب الالهية في الاسحار كل ليلة فلا يبكي ولا يتأثر على فواتها فاين دعواه وشرط الداعي ان لا يدعي دعوى قط حتى يكون له شاهد من فعله عليها وكان أخي افضل الدين رحمه الله يقول من لم يبك عند سماع المواعظ فهو كالحمار فان الله تعالى هو الواعظ للعبد بكلامه على لسان الواعظين انتهى وحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يسلك به طريق الآخرة ويصير يبكي بتلقينه ولو ضحك بفمه وقد بكى السلف الدم حين نقلت الدموع من خوف الخاتمة ومن خوف القطيعة ومن خوف المكر بهم وظهر نجاح واستقامة يا أخي كما انك اخذت من الله مرسوما بأنه لا يكبر بك وكذلك من تلبيس ابليس وقد قال تعالى في حق المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون في حق الدين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وفي حق المؤمنين الذين يصدقون بيوم الدين وفي حق الذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون فتأمل يا أخي اذا كان اهل هذه الصفات لم يؤمنهم الله تعالى من عذابه فكيف بمن كان ناقصا من ذلك كامثالنا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاسئل يا أخي علي بن شيخ حتى يصبر الجوع من شاكل لشك عند المواعظ خوفا من بكه والله يتولاهداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من ذكر الله ففاضت عيناه من

خشية

خشية الله حتى يصيب الارض من دموعه لم يعذبه الله يوم القيمة وروى الامام احمد والنسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ما حرست النار على عين دمعت او بكت من خشية الله وروى الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع وزاد في رواية البيهقي ولا يجتمع على المنخرين غبار في جهنم مصر على معصيته والله وروى الاصبهاني مرفوعا كل عين باكية يوم القيمة الا عين حرست منها مثل رأس الذباب من خشية الله عز وجل وروى الاصبهاني وابن ماجة والبيهقي مرفوعا ما من مؤمن يخرج من عينيه دموع وان كان مثل رأس الذباب من خشية الله عز وجل فيصيب شيأ من حر وجهه الا حرمه الله على النار وروى البيهقي موسلا ما اغرورقت عين بمائها الا حرم الله سائر ذلك الجسد على النار ولا سالت فطرة على خدها فيرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة ولو ان باكيا بكى في امة من الامم لرحموا وما من شيء الا له مقدار الا الدمعة فانها تطفئ بحارا من نار وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد عن ابي ميلكة قال حدثنا ابن عبد الله بن عمر في الحجر فقال ابكوا فان لم تجدوا بكاء فتباكوا والذي نفسي بيده لو تعلمون العلم الصلى احدكم حتى ينكسر ظهره ولبكى حتى ينقطع صوته وروى ابو داود واللفظ له والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما عن مطرف عن ابيه عبد الله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ولصدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء أي صوت كصوت الرحى يقال أزت الرحا اذا صوتت وروى ابن خزيمة في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال ما كان فينا فارس يومئذ غير المقداد ولقد رأيتنا وما فينا قائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلي ويبكي حتى اصبح وفي حديث الطبراني وغيره ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام لم يتعبد لي المتعبدون بمثل البكاء من خشيتي وروى الترمذي وابن ابي الدنيا والبيهقي عن عتبة بن عامر قال قلنا يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وروى البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فبكى رجل بين يديه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو شهدكم اليوم ملك موكل من عليه من الذنوب كامثال الجبال الرواسي لغفر لكم ببكاء هذا الرجل وذلك ان الملائكة تبكي وتدعو الله وتقول اللهم شفع البكائين في من لم يبك وروى البيهقي والاصبهاني مرفوعا يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي لا يبكي عبد في الدنيا من مخافتي الا اكثرت ضحكها في الجنة وروى ابو الشيخ والبيهقي مرفوعا اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية للبيهقي اذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله عز وجل وفقت عنه ذنوبه ويقيت له حسناته

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتعاطى الاسباب التي تذكرنا بالموت وتقصر أملنا كعاشرة العباد والزهاد في الدنيا امتثالا لقوله صلى الله عليه وآله ذكروا هاذم اللذات الحديث وما لا يتوصل الى فعل المأمور به فهو من جملة المأمور واجبا الواجب ومندوبا بالمندوب فاعلم ان من تعاشر الراغبين في الدنيا كما يجتاروا الذين يسعون على الوظايف والانظار ليلا ونهارا وطلب الموت يكون على بالله فقد دام المحال وروى سيدي علي الخواص تاجر ابيني له دارا وبنى بها جنينة وقطعن في السن فقال لغفير كان يجوا ارحل يا اخي والا فتتك جارك بعارية واسياك الآخرة فرحل الغفير وسمعته مرة اخرى يقول من الاضداد ان من يذكر الموت يحيى قلبه

ومن ينساه يموت قلبه وذلك لان من لا يزهد كان الموت متصورا لامله والمبادرة بالعمل
قبل هدم اولوطال عمره فعلمه حسن ان شاء الله تعالى وذلك اعظم ما يكون العبد عليه انتهى
فعلم ان من اعظم نعم الله على العبد ان يقصر امله ويطول عمره ويحسن عمله وهناك يتمنى
لا تظنوا الموت موتا انه لحياة هي غايات المنى لا ترتعكم فجأة الموتة فاهي الا تقلة من همها
ويصلح ذلك ان من جاهد نفسه حتى قتلها بسيوف المجاهدات وقتل لذة المنام واكل
الشهوات فانما هو بتقاضى دار الدار فلا يتأثر على فوات دار الدنيا الا ليعلم انها خير الاخير
واما تعالى لذاتها وشهواتها فيشتد عليها غاية الندم ويفرح لفارقها واما من لم يجاهد
نفسه فيما ذكرناه فهي متعشقة للدنيا مشتبكة بها كاشتباك الصوف المبلول بالثوب
فهيهات سي في طلوع روحه الشدائد واما شدد على الاكابر طلوع الترويح مع كونهم لا التفاتهم
الى الدنيا ولا تعشقهم بها الا من حيث وفور شفقتهم على اصحابهم لعدم وصولهم الى ما كانوا
يطلبونه هم من المقامات فكان مقصود الاكابر تأخير اجلهم ليكملوا اصحابهم وليس مقصودهم
البقاء في الدنيا لحظ نفوسهم فافهم وله لذلك قال بعض الانبياء الخير بايديهم السلام لا
تراجع ربك في التأخير فقال لجف القلم بما هو كائن ويؤيد ما قررناه قول المجيد في معنى
قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة اكثر من سبعين مرة
ان المراد انه اطلع على ما تقع فيه امته من المعاصي بعده فكان يستغفر الله لهم لانه لا اله صلى الله
عليه وسلم لا ذنب عليه فقال له قائل فما المراد بقوله تعالى واستغفر لذنبك فقال المراد به ذنوب
امته وانما اضيف اليه لانه هو المشفع للمحترم فكانه قيل استغفر لاهل الذنب الذي حرمته
شريعتك انتهى هكذا رأيته من المجيد منقولا في بعض الكتب وهو اللائق بمقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول بموت الموتة على كل انسان
من الامة ويصعب بقدر جهاده لنفسه فمن بقي عليه بقية مجاهدة صعب عليه طلوع الروح
بقدرها والناس بين مقل ومكثر واما الخواص الذين لم يبق عليهم من مجاهدة نفوسهم بقية
كابي بكر الصديق رضي الله عنه واضرابه فلا يتأثر بطلوع روحه ابدا واما ما يتأثر الجسم من حيث
هو كان سببا لحياة المدبر له فان الله تعالى اوحى الى الروح ان ادخلي كرها واخرجي كرها
اي ادخلي كرها عليك واخرجي كرها على الجسد وذلك لانها من عالم الانفساح والسيلان
والجسم يقيدها فيه عن سراحها وقد انشد سيدي علي بن وفا رحمه الله في الروح مخاطبا

قد سمعت الروح تبكي ... انشدت كالمتشكي ... انا في الغربة تبكي

ما بكت عين غريب ... بعد روحي ومروحي ... وارتقائي ومروحي ... صرت في الضيق الرحيب ... لم اكن عند خروجي
من مكاني بمصيب ... كنت حقا روح ملكي ... فتغربت ببدني ... مع وهم خلف افكي ... فاعجبوا لي ولتركي
وطنا فيه حبيبي ... وانشد ابن سينا في الروح

هبطت اليك من المحل الارفع ... ورقاء ذات تحجب وتمنع ... محجوبة عن كل مقلة عارف
وهي التي سفرت ولم تبرقع ... وصلت على كره اليك وربما ... كرهت فراقك وهي ذات تفجع
انفة وما سكنت فلما واصلته ... الفت مجاورة الخراب البلقع ... واظنها نسيت عهود المنتى

وممن اعما

بيان عمله

كل

ليس من مقامهم

اولي العلم والعمل

ربي

ويتمتع

وممن اطلق من السجين ومن لم يسبك كما ذكرنا فمن لا زمه نسيان الموت والدار الآخرة كما هو حال
اكثر الناس اليوم فكلنا في غمرة ساهون نسأل الله تعالى اللطف وفي الحديث من اراد ان ينظر
الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر الصديق واما سماه صلى الله عليه وسلم ميتا
لانه مات عن التأثير بالاختيار مع الله تعالى وسلم نفسه لجاري الاقدار ولم يبق عنده نزاع لها
فاسلك يا اخي على يد شيخ ليصير الموت اختياريا طبعا من غير تكلف فلا ترى الا ما لا بد منه
او مستحقا من ذنب قد سبق على يد سلوكك والله يتولى هداك وروى ابن ماجة والترمذي
وحسنه وابن حبان في صحيحه مرفوعا اكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت وفي رواية للطبراني
باسناد حسن مرفوعا اكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت فانه ما كان في كثير الا قلله ولا في قليل
الا جزأه اي كثره وهاذم بالذال المعجمة اي قاطع وروى الترمذي وغيره باسناد حسن ان النبي
صلى الله عليه وسلم مر بمجلس وهم يضحكون فقال اكثروا ذكر هاذم اللذات احسبه قال فانه
ما ذكره احد في ضيق من العيش الا وسعه ولا في سعة الا ضيقه عليه وروى ابن حبان
في صحيحه مرفوعا قال كان في صحف موسى عليه السلام عجبت لمن ايقن بالموت ثم هو يفرح
عجبت لمن ايقن بالنار ثم هو يضحك عجبت لمن ايقن بالقدر ثم هو ينصب عجبت لمن رأى الدنيا
وتقلبها باهلها ثم اطمأن اليها وعجبت لمن ايقن بالحساب غدا ثم لا يعمل وروى الترمذي والبيهقي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مصلاه فرأى قوما يكثرون اي يضحكون فقال اما
انكم لو ذكرتم هاذم اللذات لشغلكم عما أرى الموت فاكثروا ذكر هاذم اللذات الموت للحديث بطوله
وروى الطبراني عن ابي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على القبر
منها فقال ما يأتي على هذا القبر من يوم الا وهو ينادي يا بصوت ذلق يطلق يا بزاي ثم سين يقول
تعلم اني بيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الوحشة وبيت الدود وبيت الضيق الا من وسعني
عليه الحديث وروى ابن ابي الدنيا والطبراني باسناد حسن ان رجلا من الانصار قال يا نبي الله
من اكيس الناس واحزم الناس قال اكثرهم ذكرا للموت واكثرهم استعدادا للموت اولئك الاكياس
ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الاخرة وروى الطبراني باسناد حسن والبزار ان رجلا مات
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فجعل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يثنون عليه ويذكرون
من عبادته ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما سكتوا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل كان يكثر ذكر الموت قالوا الا قال فهل كان يرغب كثيرا مما يشتهي قالوا الا قال ما بلغ ما بلغ
كثيرا مما تذهبون اليه وروى الطبراني مرفوعا كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنى وروى
البزار مرفوعا اربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا
وروى ابن ابي الدنيا مرفوعا يهلك آخر هذه الامة بالبخل والامل وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي
وابو نعيم والاصبهاني ان اسامة بن زيد اشترى وليدة بثمانية دنانير لاجل فبلغ ذلك رسول الله

هادم

ذكر

اكثرهم ذكر

قوله ذلق اي بين الذلاقة

صلى الله عليه وسلم فقال الا يعجبون من اسامة المشتري الى شهران اسامة لطويل
الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي الا ظننت ان شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي
ولا رفعت قدمي وظننت اني واضعه حتى اقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت اني لا اسيغها
حتى اغص بها من الموت والذي نفسي بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين وروى الطبراني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع على اصحابه ذات عشية فقال يا ايها الناس الا تستحيون
قالوا ومم ذلك يا رسول الله قال تجمعون ما لا تاكلون وتبنون ما لا تعمرون ونؤملون ما لا تدركون
الا تستحيون من ذلك وروى البخاري والترمذي عن عبد الله بن عمر قال اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا
امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك
لموتك ورواه الترمذي والبيهقي بلفظ كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك في
اصحاب القبور وقال لي يا ابن عمر اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث
نفسك بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك ومن حياتك قبل موتك فانك لا تدري يا عبد الله
ما اسمك غدا وروى ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وابن ماجة وابن حبان
في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا اطين حائطا لي انا وامي فقال ما هذا يا عبد الله فقلت يا رسول الله خصّ فصلحه فقال
ما ارى الامر الا اسرع من ذلك وفي رواية لهم ايضا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال مر علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصّا لنا وهي فقال ما هذا يا عبد الله فقلت
خصّ لنا وهي فحن يصلحه فقال ما ارى الامر الا اسرع من ذلك وروى البخاري والترمذي
وابن ماجة والنسائي عن ابن مسعود قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط خطا
في الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا الى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في
الوسط فقال هذا الانسان وهذا اجله محيط به او قد احاط وهذا الذي هو خارج امله
وهذه الخطط الصغار الاعراض فان اخطأه هذا انهشه هذا وان اخطأه هذا انهشه هذا
وهذه صورة ما خط النبي صلى الله عليه وسلم كما نقله الحفاظ رحمهم الله تعالى ٥

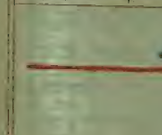

وفي رواية للبخاري والنسائي واللفظ للبخاري عن انس قال خط النبي صلى الله عليه وسلم
خطا وقال هذا الانسان وخط الى جانبه خطا وقال هذا اجله وخط خطا اخر بعيدا منه
فقال هذا الامل فبينما هو كذلك اذ جاءه الاقرب وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح
الاسناد في قوله تعالى اقتربت الساعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزداد منهم الا
بعدا وفي رواية ولا يزداد الناس على الدنيا الا حرصا ولا يزداد دون من الله الا بعدا وروى
الحاكم والبيهقي ان رجلا قال يا رسول الله اوصني فقال عليك باليأس مما في ايدي الناس
واياك والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلاتك واستغفر وايأك وما يعتذر منه يهتم في

الدنيا

الدنيا والآخرة وروى مسلم مرفوعا بادروا بالاعمال هل تنظرون الا فقرا كقطع الليل
المظلم الحديث وفي رواية للترمذي مرفوعا بادروا بالاعمال سبعا هل تنظرون الا فقرا
مفسدا او غنى مطغيا او مرضا مفندا او موتا مجهزا الحديث وروى ابن ماجة مرفوعا ايها الناس توبوا
الى الله قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تشتغلوا الحديث وروى ابن ماجة
والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وروى ابو داود والحاكم والبيهقي عن مصعب بن سعيد
عن ابيه قال الاعمش ولا اعلمه الا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التؤدة في كل شيء
خير الا في عمل الآخرة قال الحافظ لم يذكره الا عمش عن حدثه ولم يخرجوه مرفوعه والتؤدة هي التثبت
والتثبت وعدم العجلة وروى الترمذي والبيهقي ما من احد يموت الا ندم قالوا وما ندامته
يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع
وروى الحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قيل وكيف
يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت وفي رواية لابن حبان في صحيحه والحاكم
والبيهقي مرفوعا اذا احب الله عبدا عسله قالوا وما عسله يا رسول الله قال يوفقه لعمل
عملا صالحا بين يدي رحلته حتى يرضى عنه جيرانه او قال من حوله وروى البخاري مرفوعا
اعذر الله الى امرء اخر اجله حتى بلغ ستين سنة وروى الحاكم وقال صحيح على شرطهما
مرفوعا عمر ما بين الستين الى السبعين قليل من يجوزها وروى الحاكم احمد
وابن حبان في صحيحيهما والحاكم والبيهقي مرفوعا الا انبئكم بخياركم قالوا نعم يا رسول الله قال
خياركم اطولكم اعمارا واحسنكم اعمالا وروى الترمذي وقال حديث حسن صحيح والطبراني
وغيرها ان رجلا قال يا رسول الله اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فاي الناس
شر قال من طال عمره وساء عمله والاحاديث في ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى اعلم

الحث على العمل العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان تخاف من سطوات ربنا وعصيه علينا ليلا ونهارا ولا تأمن مكر الله بنا في ساعة من
ليل او نهار واعلم يا اخي ان احدا لا يستغني عن الخوف ولا يسقط عنه ولو بلغ الغاية
ما دام في هذه الدار الا الانبياء عليهم الصلوة والسلام لعصمتهم واما ما عداهم فمن خصائص
حتى يضع قدمه في الجنة لانه من المقامات المستحقة بعد الموت بخلاف غيره مقام اليقين
والتقوى فانه خاص بالحياة مدة التكليف وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
اذا اخافت الامم كلها كان الانبياء كلهم امنين وان وقع منهم خوف فانما ذلك على امم هم انتهى
ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يزيل عجبه الكثيف الذي
له من الخوف فان الانسان كما قربه من حضرة الله تعالى استعظمه وخاف منه وكلما بعد منه
فبالعكس نظير ذلك في الدنيا اصحاب حضرة السلطان فترى عندهم من الخوف منه ومن
سطواته ما ليس عند البعداء من حضرته وربما استهزء هؤلاء بنقصوص يخالف من كان من
اهل حضرته وقد قضى السلف الصالح كلهم على قدم الخوف حتى ما توا العلو مقامهم وهم
من هم وخلفهم اقوام ليس عندهم من الخوف الا الاسم فان اعمالهم تكذب اقوالهم وقد كان
الحسن البصري رضي الله عنه يقول والله لقد ادركنا اقواما لو رأوكم لقالوا هؤلاء لا خلاق لهم
بيوم الحساب ويأتي شخص في المنام ما لك بزعمك في الجنة فاتاه يبشره بذلك فقال له

أما وجد ابليس احدا يسخر به غيري وغيرك وكانت الصحابة اذا مرت عليه وهو يصلي
الحديث يسكت ويبعد ويقول اصبروا حتى نمر فاني اخاف ان يكون فيها حجاج تر جمنا
بها وسألوه يوما ان يخرج معهم للاستسقاء فقال يا الله عليكم ان تركوني فاني اخاف ان لا استقوا
بسببي ويطلب جماعة من سيدي عبد العزيز الديريني كرامة وقالوا مرادنا شيء يقوي يقيننا
واعتقادنا فيك حتى نأخذ عنك الطريق فقال يا اولادي وهل تم كرامة من الله لعبد العزيز
اعظم من انه يمسك به الارض ولم يخسفها به وقد استحق الخسف به من سنين فقال
له شخص ان الخسف لا يكون الا للكفار وانتم من المؤمنين فقال قد خسف الله بشخص ليس
حله تجتزها في مكة كما في البخاري عن ابن عباس ولم لعبد العزيز بن اعظم من البحتري انتهى
وكان معقل الكرخي اذا استيقظ من منامه يسبح على وجهه بيده ويقول الحمد لله الذي
لم يغير خلقي في صورة كلب او خنزير لسوء أدبي وكان تلميذ السري السقطي ينظر الى
انفه في اليوم كل اكل امرة مخافة ان يكون قد اسود وجهه وانما خص الانف بالنظر لكون
الانسان لا ينظر من وجهه غيره وكانت رابعة العدوية لا تنام الليل وتقول لمخاف
ان أوخذ على بيان وكانت تنام وهي تمشي في الدار فاذا قيل لها في ذلك تنشد

وكيف تنام العين وهي قريرة ۞ ولم تدر هل في الخالدين تنزل ۞

واحوالك السلف الصالح في الخوف كثيرة مشهورة فطالع يا اخي في منامهم واياك والاقتداء
باهل هذه الزمان المتمشيخين بانفسهم فانك ربما هلكت وكان آخر الخائفين من الاخوان
الذين ادركتهم الاخ الصالح ابو الفضل الاحمدي رحمه الله تعالى رأيت مرة قائلا يقول لي
يا فلان ما صحبت في عمرك مثل ابي الفضل ولا تصحب فكتبت له فادني الى الارض وصار
يغمص بيديه ورجليه كالطير المذبوح فلما افاق قال لي قتلتني في هذه الليلة ومن الحق
تكلم بي الطواغيت والله ما اظن الا ان الله تعالى ينظر الي نظر الغضب ليلا ونهارا ولكم اسأله
بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يمن علي بحسن الخاتمة والموت على التوحيد آمين آمين
آمين آمين آمين امين واذا كان الامام الاكبر ابو بكر الصديق رضي الله عنه صاحب سيد
الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم يقول والله لوددت اني بشرة تقصد فكيف بامثالنا
فاسأل يا اخي على الدوام شيخا حيا خبيرا حكيما مرشدا طاعنا من سواطن تلبيس النفس والشيطان وتصير مخافا
من الله عز وجل لتأمن من بعد يوم القيمة فان من خاف هنا أمن منه هناك وبالعكس
وتأمل قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا تقشعر على ما قلناه وذلك ان المتقي ما
حشر الى الرحمن الذي يعطي الرحمة الا لكونه كان في دار الدنيا جليس اسم المخوف والانتقام
ولذلك اتقى ربه ولو انه كان جليس اسم الحنان واللطف والمغفرة لما خاف وكان يتمتع في كل
محظوظ فافهم والله اعلم وروى الشيخان مرفوعا سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
فذكر منهم ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله فيه حديث الترمذي
والحاكم في قصة الكفل الذي كان في بني اسرائيل وكان لا يتورع عن ذنب اذ دعا امرأة
وراود ها عن نفسها واعطاها ستين دينارا على ان ينالها فلما جلس مجلس الرجل من امير
ارتعدت وبكت فقال ما يبكيك فقالت لان هذا عمل ما عملته قط وما حملني عليه الا الحاجة
فقال له وتفعلين هذا من مخافة الله فانا احرى بذلك اذهبي فلك ما اعطيتك والله لا
اعصيه بعدها ابدا فمات من ليلته فاصبح مكتوبا على بابه ان الله قد غفر للكفل فعجب الناس

من ذلك

فقال الجنيد

البره

رجلا الى

ذلك

بعليه

من ذلك

ورد في الشيخان وغيرهما مرفوعا كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره
الموت قال لبنيه اذا انا مت فاحرقوني ثم ذروني في الريح فوالله لئن قدر الله
علي ليعذبني عذابا ما عذب به احدا فلما مات فعلوا به ما ذكر ذلك فامر الله الارض ان اجمعي
ما فيك ففعلت فاذا هو قائم فقال ما حملك على ما صنعت قال خشيتك يا رب او قال
مخافتك فغفر له وفي رواية للشيخين مرفوعا قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا
مات فحرقوه ثم ذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا
لا يعذبه به احدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا به ما امرهم فامر الله البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر الله تعالى له
وروى الترمذي والبيهقي مرفوعا قال الله عز وجل اخرجوا من النار من ذكرني
يوما او خافني في مقام وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا فيما يروي صلى الله عليه وسلم
عن ربه عز وجل قال وعزتي لا يجتمع على عبدي خوفان وامنان اذا اخافني في الدنيا اومنته
في الآخرة وروى البخاري والترمذي وغيرهما مرفوعا والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وما لذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله فوالله
لوددت اني بشرة تقصد والصعدات الطرقات وروى ابو الشيخ مرفوعا من خاف الله عز وجل

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يكون رجاؤنا وظننا بالله تعالى حسنا بطريقته الشرعي بان نأتي بجميع المأمورات الشرعية
ثم نرجو افضل ربنا ونعوله على فضله لا على تلك الاعمال فانه لو اخذنا بما في طاعتنا من سوء
الادب معه لعذبنا ابد الآبدين وهذا الرجاء والظن الحسن بالله متعين على الانسان في كل نفس
ومن قال ان ترجيح حسن الظن لا يكون الا عند الموت قلنا له والموت حاضر معنا في كل نفس من
الانفاس ليس معنا عهد من الله تعالى برجوع نفس واحد اذا خرج فيحتاج المؤمن الى
عينين عين ينظر بها الى حضرة الانتقام فيخاف من الله وعين ينظر بها الى حضرة الرحمة
والمغفرة فيرجو فضل الله ورحمته فالعينان في آن واحد لا انهما يتعاقبان فافهم وقد
حدثنا الله تعالى بقوله انا عند ظن عبدي فليظن بي خيرا فمن لم يظن بالله خيرا عصى امر الله
تعالى وقد شي الصادقون من المريدين على هذه القاعدة مع اشياخهم فاذا ظنوا بشيخهم
انه يجيهم من ابليس بتظلم جاههم وان ظنوا انه لا يقدر على حمايتهم فلا يصح لهم حماية ولذلك
أمروا مريديهم ان لا يغفلوا عن شهود كونهم معه لانه ما دام يشهد شيخه ملاحظا له فهو
محفوظ من كل آفة ومتى غفل عن ذلك جاءته الآفات من كل جانب ومما جربناه عن ان من كان
اعتقاده فينا مستقرا فانهما طلبه من الحوائج قضي له ومن لم يكن اعتقاده فينا مستقرا لم يقض
له حاجة ولو كانا قطايا فالمدار على حسن ظن المتوجه للشيخ لا على الشيخ وربما نقضي حاجة
المعتقد ولم يكن بعلم الشيخ الا ان اعتماد المتوجه اليه فاعلم ذلك واسأل الله تعالى
ان يرزقك حسن الظن عند الموت فربما كان الانسان حسن الظن بالله حال الصحة فاذا
حضرته الوفاة اساء الظن بربه فيحبني ثم ذلك فاعلم ان حسن الظن ليس في يد العبد
وانما هو مثل قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي استصحبوا صفات الاسلام حتى
ولا تتركوا نفسا واحدا فكم وقت جاءكم الموت وجدكم مسلمين فافهم ذلك فانه نفيس وقد
حدثنا الله تعالى على حسن الظن به بقوله فليظن بي خيرا فمن لم يظن بالله خيرا عصى امر الله تعالى

وقد بسطنا الكلام على ذلك في اواخر عهود المشايخ والله غفور رحيم وروى الترمذي
وقال حديث حسن مرفوعا قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت
لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا
ابن آدم لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة وروى
الارض بكسر القاف وضمها الشهر هو ما يقارب ملأها وروى الترمذي وابن ماجة وابن
ابي الدنيا ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال اني
والله يا رسول الله واني لخائف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب
عبد مؤمن في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وامنه مما يخاف وروى الامام احمد
وغيره مرفوعا ان الله عز وجل يقول للمؤمنين يوم القيمة هل احببتم لقائي فيقولون نعم
يا ربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتي وروى
الشيخان مرفوعا قال الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وروى ابو داود وابن حبان
وغيرهما مرفوعا حسن الظن من حسن العبادة وفي رواية للترمذي والحاكم مرفوعا ان
حسن الظن بالله تعالى من حسن عبادة الله وروى مسلم وابو داود وابن ماجة عن جابر
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن
الظن بالله عز وجل وروى الامام احمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعا قال الله
عز وجل انا عند ظن عبدي بي ان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله وروى البيهقي عن رجل
من ولد عبادة بن الصامت لم يسمه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمر الله عز وجل برجل الى النار فلما وقفه على شفيرها التفت فقال اما والله يا رب ان كان ظني
بك لحسن فقال الله عز وجل انا عند حسن ظن عبدي بي يعني فادخله الجنة كما في رواية والله اعلم

احذ علينا العهد العالم من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نميل الى الضعف وننادر عند نزول البلاء علينا الى سؤال العفو والعافية ونقول
الا فيما نعلم من انفسنا بالقرائن القاطعة على الصبر عليه وهذا العهد يخل به كثير ممن يدعي
الصلاح من غير سلوك على يد شيخ فيظهر القوة لتحمل ما فوق طاقة فزيما تخلفت عنه العزائم
فيصيح ويقع منه الفاظ ربما يكفر بها وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول
نحن لا نخاف من البلاء وانما نخاف مما يزيد ومنا حال البلاء من السخط والضجر ثم يقول
والله ما ادري ما ذا يقع مني اذا ابتليت فلعلي اكفر ولا اشعر انتهى وسمعت شيخي افضل الدين
رحمه الله يقول ليبحث العبد عن حكمة نزول المرض به هل هو رفع درجات او عفو ذنوب
او مكفرات فانه لا يكاد يخرج عن هذه الثلاث ولكل منها علامة فعلامة كونه رفع درجات
ان يقع مع انشراح وانفساح الصدر في الرضى وعلامة العفو به ان يقع مع الالم
السخط ولا شعار ز وعلامة المكفر ان يقع مع الصبر وعدم السخط واصل ذلك ان
الله تعالى يحبس العبد في المقام المفضول حتى يحقق به ثم يعده ذلك بنقله الى المقام
الافضل فلذلك كان العبد يحبس في مقام الصبر مع عدم الانشراح للصلة ليصل
له الاجر الذي وعد الله به الصابرين ثم ينقله الى مقام الرضى ليصل له الاجر الذي وعد
الله به الراضين فلا بد لكل كامل من حصول الامرين ولو علة مريبة فعلم مما قررنا
توجيه قول بعضهم ان المرض له ثلاث حالات فان كان المرض رفع درجات فلا يتمنى

له سؤال العافية منه وكذلك ان كان عقوبة او مكفرا ومن هنا سلم الاكابر لله
تعالى ولم يسألوا الا قالة حقيقة وانما سؤالهم تعلقا لله تعالى لا غير وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول لا يخلو كامل من نجز فيه يمان من المرض لعدم طاقته
للزيادة فيما سأل الاقالة من المرض الا ذلك النجز واما بقيته اجزائه فكلها راضية بالمرض
وما ألذ ما ذقت به انتهى وهذا تحقيق عظيم فرحمه الله تعالى ما كان ادق نظره وبحثه
من يريد العمل بهذا العهد الى الشيخ يخرجه من رعونات النفوس ومن دعوى القوة
وغيرها من الدعاوي الكاذبة حتى لا يفتضح في بيئة يدعيه في الدنيا والآخرة ومن لم يسلك
من لا زمه الى دعاوي لما ليس من شأنه القدرة عليه وقد كنت انا وابي ابو العباس رحمه
في جنان في آه لنا شخص من مشائخ الزمان وقال عندي من القوة الآن ما لو قبضت على
الحديد لقبض في يدي فاخرج له ابو العباس مفتاح كيلون حديدي فقال خذ هذا ان ما
ادعيت فافتضح الشيخ المدعي ومن بعد ذلك ما ادعى عند نا دعوى ايد فاسلك يا اخي على
يد من يشهد له ضعفك حتى تجد نفسك انضعف من ناموسة كما هو شأن العارفين رحمهم
الله عنهم حتى ان بعضهم كلف بحمل ليمونة فلم يقدر وبعضهم لم يقدر ان يحمل على يده نه قميصا
من الضعف وآثار العزي الامع المؤيد وبعض الجاذبين يقول لا يكلف الله نفسا الا وسعها
وما اكثر مثل ذلك الا من لا ذوق له في مقامات الرجال وانشدني شيخنا شيخ الاسلام

لو ذاق حقا عاذلي صبابتي ○ صبا معي لكنه ما ذا قها ☆ تجمل

قل يا اخي الى الضعف الذي هو اساسك وسدال وحمك وان جال قوة من الله تعالى في
البلاء هي عارضة والله يتولى هداك وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يواسير
تنخر الدم ليلة ونهارا حتى صار لا يجلس الا والطشت تحته يتلقى ما يقطر من الدم فزاد
به الالم يوما فقال اللهم ان كان في هذا رضاك فزدني فقال له شيخه ابو مسلم بن خالد الزنجي
مه يا محمد لست انا ولا انت من رجال البلاء سل الله العفو والعافية هذا والامام الشافعي
رضي الله عنه لحد الاوتاد الاربعة بشهادة الخضر عليه السلام كما نقله الشيخ صفي الله
ابن الغربي رحمه الله عن الخضر فاذا كان هذا حال الاوتاد فيا ليت من هو عارف بنفسه
وقدره كما سألنا نسأل الله العافية وروى الترمذي وقال حديث حسن وابن ابي الدنيا
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الدعاء افضل فقال سل ربك
العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة ثم اتاه في اليوم الثاني فسأله فقال له مثل ذلك ثم اتاه
في الثالث فقال له مثل ذلك قال فاذا اعطيت العافية في الدنيا واعطيتها في الآخرة فقد
افلحت وروى الترمذي وحسنه والنسائي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قام
على المنبر ثم بكى فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما اول على المنبر ثم بكى فقال
سلوا الله العفو والعافية فان احدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية وروى ابن ماجة
باسناد جيد مرفوعا ما من دعوة يدعو بها العبد افضل من اللهم اني اسألك المعافاة في
الدنيا والآخرة وروى الترمذي وقال حديث حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال للمؤذنين الاذان والاقامة لاريد قالوا فاذا نفعل يا رسول الله قال سلوا الله العافية
في الدنيا والآخرة وروى الترمذي وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرطهما ان عم
رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ارأيت ان علمت ليلة القدر فما اقول فيها قال قولي

اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان اكثر من مخالطة اهل البلاء بقصد كشف حمدنا لله وشكرنا لله الذي عافانا من ذلك
البلاء كما ترى صاحبه واما حديث فر من المجذوم فرارك من الاسد فانما ذلك وارد في ضعفا
اليقين رحمة بهم كما رحم ضعفا اليقين ايضا بنهيهم نهي شفقة عن الدخول في بلد فيه وبا
او طاعون والا فلو كان من خالط اهل البلاء ابتلي او دخل بلدا فيها وبا، مات مسلم احد من
المخالطين ولا من الداخلين وكل من قرن الطاعون حتى ينقضي زمنه ثم رجع سليما انه
لو لم يفر وجلس في بيته لكان لم يمت فتامل انتهى واخبرني والدي رضي الله عنه ان والد
الشيخ علي الشعراوي رضي الله عنه كان اذا رأى مجذوما او ابرص دعاه واكل معه اللبن
والمأبهات ويقول بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه نوبتي جيبو خاطر اخي هذا قال ودخل
بلدنا من اجذم تقطر اطرافه صديدا فقدم منه اهل البلد فاد خلهداره وحمل له البقرة
واسقاه من اللبن ثم شرب فضلته انتهى وكان اخي افضل الدين رحمه الله اذا رأى مبتلى
يغشى عليه فاذا افاق وقيل له في ذلك يقول انما خفت من سطوات الغضب الالهي ان تلحقني
لكوني اكثر منه عصيانا لله عز وجل فكم من حكم من كان منه وما هو واخر يقتل شخصا ثم سكن
صاحبه وعافوه بحضرته وهو ينظر فانه يخاف ضرته ولو كان من اشجع الناس لان الشجاع
ماله قوة الا في اول اقدامه على البلاء واما اذا امسك وتوعد بالقتل والضرب وانواع العقوبة
فان قلبه يخرج فوالله لقد خلقنا لامر عظيم ولكن رحمة الله وسعت كل شيء فعلم مما
قررناه ان الحكم عظيم وبكثير عند مشاهدتنا اهل البلاء على الحال الواقع في حال غيبتهم عن
عيوننا وقد كان سيدي الشيخ ابرهيم المتولي رضي الله عنه اذا دخل مصر ومن بركة
الحاج بيدأ بحوش البيمارستان قيد ورعلى اهل البلاء ويسلم عليهم ويصبرهم ولا يسلم
على احد من اهل مصر الا بعد اهل البيمارستان فاكان يخرج الا وهو حامد شاكر لله تعالى
بكل شعرة منه وقد حببني ان اذكر لك يا اخي جملة من الامراض التي عافاك الله منها
منتشرة على اعضاء البدن من الرأس الى الرجلين لتحدث عند ذكر كل مرض شكر الله عز وجل
الذي عافاك مرة لك البلاء مع استحقاقك لاضعافه لاسيما ان كنت من الصالحين او
من العلماء العاملين فان ميزان الحق منصوبة على هؤلاء بالتأديب والبلايا والمحن حتى لا
يغفلوا لحظة واحدة عن ربهم فان الغفلة عن الرب عند اهل الله عز وجل من اعظم الذنوب
التي يقع الانسان فيها ووالله لوان عبدا عبد الله عز وجل مدة الدنيا كلها عبادة الثقلين
ما ادى شكر معافاته من مرض واحد من الامراض اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق
ينبغي للعبد ان يتذكر ما انعم الله تعالى به عليه من العافية صباحا ومساء ويشكر الله
تعالى على ذلك فكم من هو مبتلى بالصداع الحار والبارد لا يفتر عنه ساعة وكم ممن هو مبتلى
بالشقيقة لا تدعه يستلذ بالنوم وكم ممن هو بالضارب ليلا ونهارا حتى كاد ان يعمى
بصره وكم من هو مبتلى بالماليخوليا والصرع والفالج وعرشة الرأس ليلا ونهارا
وكم من هو مبتلى بالتشنج والكزاز والاختلاج والاسترخاء والتراخي والوساوس
السوداوية والقطرب والكابوس وبرد الرأس وقروحه وسدة الدماغ وغير ذلك وكم
ممن انصبت المواد الردية في عينيه حتى اشرف على العمى او عمي وكم ممن طلع في عينيه
السبل والظفرة والدمعة والشعرة والجرب والغشاوة والشعرة والبياض وكم من

نزل الماء في عينيه وترى في اجفانه الدود فتراه يغلي في جفونه ليلا ونهارا وكل يوم يقلبون
جفنه ويمسحون الدود ليخف عنه الغليان وكم ممن تلفت اجفانه وانتثر شعر عينيه
او ابيض حتى تشوهت صورته وكم ممن طلعت في عينيه قروح ودماميل وغدة وسلطانية
واشتد عليه الضارب وصار الماء والقيح ينخ من عينيه ليلا ونهارا وكم ممن تورمت
اذناه وانسدت وطرشت وصمت وتقرحت ودودت من صريرها ولحقها الضناب
حتى يحس الانسان بان قد ام من حديد يدق فيها الليل والنهار وكم ممن دخل اذنه حيوان
موذ فلم يقدر احد على اخراجه فنعته الاكل والنوم وكم ممن طلع في انفه قوبة او طاعون
فاكل انفه حتى صار طاقة مفتوحة والقيح والصديد ينخ منه حتى تقرحت وجهه
وطلبت فراقه وكم ممن طلعت في داخل انفه قروح فهي تزداد لها وكم ممن اصابه
الرعاف الدائم حتى اشرف على الموت من سيلان الدم وكم ممن طلعت داخل انفه بواسير
فصار انفه يضرب عليه ليلا ونهارا وكم ممن تشققت شفتاه وتقرحت وطلعت الاكلة
في فمه فاكلت وابن حتى صارت اسنانه بادية وتفرت منه زوجته ان يقبلها وطلبت فراقه
وهو يحبها وكم ممن ضربت عليه اسنانه واضراسه فنعته النوم والاكل وشرب الماء وكم ممن
هو يخرج الدم منتنة لا يستطيع احد ان يقرب منه من شدة نتن فمه وكم ممن لعابه سائل
على صدره ليلا ونهارا مع بطلان شفتيه بالفالج وغيره وكم ممن تورمت جلدة حوصلة
رقبته كحلية النحل من الورم وطلعت فيها الدنانير والعقد البلغمية وهي تنخ قيحا
وصديدا ليلا ونهارا والفتايل مدسوسة فيها فاذا تحتم من موضع الا وتفتح من موضع اخر
حتى منعته الاكل والشرب وكم ممن وقعت في حلقه شوكة او علقة فاقدا احد على ان
يخرجها وكم ممن ثقل لسانه وتورقم وتشقق وكم ممن طلع تحت ابطه طاعون او خراج
فاكل ابطه حتى صار طاقة وكم ممن ابتلي بضيق النفس والربو والسعال والنفس المنتن
حتى منعه ذلك ان يضع جنبه في الارض وكم ممن طلع في بدنه خراج فورقم وتشقق
حتى لا يستطيع ان يثوب بلبسه وكم ممن تورمت معدته واشتد هبها وريحها وصار فيها
حتى صار لا يستلذ بطعام وكم ممن اشتد عليه الغواق والحشا وكثرة القيء واستحقن
وكم من تورمت كبده وتقرحت وكم ممن حصل له الاستسقا فعجزت الاطباء عن علاجه
وصار بطنه منفوخا لا يقدر يضع جنبه الارض وكم ممن تورمطحاله وتورقم جنبه
وتمكن فيه المغص والقولنج حتى تمنى طلوع روحه فلم تطلع وكم ممن حصل له الاسهال الدائم
والزحير الدائم حتى صارت ثيابه وفرشته يدل من البول والغائط وتمتخاط منه موته وكم
ممن حصل له مرض جرد الكلى حتى تورمت كلاه وصارت تسيل قطعا قطعا وكم ممن دخل
الرمل والحصى في كلاه وكم ممن تربت الحصاة في مثانته وقضيبه حتى صار يسيح كالمطلقة
كل ليلة وكم قليل شيقون ذكره ويسيخ جوفها سنه كالزبيبة وهو ملتوق على فراشه وكم ممن
ابتلي بحرقة البول وتعقده او اوداره او تقشر حتى بال الدم وحمد في ثيابه وكم ممن تورد
مقعدته او تاته او طلع فيها خراجات او بواسير او ناصير او شقاق حتى صار يخرج ليلا
ونهارا كان دبره ميشرح بسكين وكم ممن ابتلي بالبوتة والاكنة وكم ممن حصل له نشرم
الذي هو مرض الملوك وكم ممن طلع في ذكره القروح والدماميل حتى تورقم وصار يخرج الدود
وكم ممن تورمت انثياه حتى صارت كجرة او كالدن العظيم حتى صارت مدلاة بين رجليه الى

قدميه ولا يعقد رجليه على خلاء لوضوء ولا غيره وعده لذة الموت جملة واحدة وكم ممن تعاني
عنك الامراض فكاد دواء ينفع هذا يضره كما اتفق لهم والفتق حتى صار يتمنى الموت فلا يجاب
وكم ممن ابتلي بري الدم والقيح على الدوام حتى انه يجتر بقواه نفذت كلها فمنهم من مات وكم
ممن ابتلي بالحب الفرنجي وخصوصا ان المفاصل الحارة والباردة حتى توريمت وتعقدت وصار لا
يستطيع بطعام ولا بمنام وكم ممن ابتلي بالقرس حتى صار الدود يتماثر منه كرأس الكلب اذا
دوت وكم ممن ابتلي بحرق الاسنان وباوجاع الوركين والركبتين وترهلت اعضاؤه وقرحت
واطرافه وكم ممن ابتلي بوجع الظهر وبداء الفيل وبالكساح والفالج وكم ممن ابتلي بالاكلة
في بدنه وبالحساء وبالجرب والحكة والنملة والجمرة والبرص والبهق والجذام الذي قطع اطراف
وكم ممن ابتلي بعمل الرغل او بقتل قتيل او الزنا بامرأة او بسرقة فامر الولاة بضربه بمقارع
وكتارات وبحبي للخشب الحديد ووضعها على رأسه او عصر رأسه بحبل فيه نوى حتى خرج
عيناه من أماكنها وكم ممن امر والكسر عظام يديه ورجليه بقزوم على حجر وكم ممن اسقوه
جيرا وملحا حتى تسلخت امعاؤه وتزلعت وكم ممن أمروا بخوزقته او شكلته او تتو
او شرحه بين خشبتين او وضعه في بقرة نحاس واحموا عليه النار حتى نزل صديده
ودمه من ابزارها وكم ممن دفوا في اصابعه البوص واطلقوا فيها النار وكم ممن حموا
له كلبتين من حديد في النار ثم يخطفوا بهما من لحمه ويطعمونه له وكم ممن حموا له مرفى
من حديد حتى صار كالجمر ثم دستوه في قضيبه او عينه فاساها وفجرها فعمي وكم ممن
وقع في النار والملآ المغلي فذاب جلده وتزلع وكم ممن طعن بحربة او سكين او ضرب بنشا
فجاف في عينه او في اذنه فغارت وانتزع نصلها ولم يقدر احد على اخراجها وكم ممن
لبنا مسموما او اكل طعاما مسموما فذاب لحمه وكم ممن لسعته افعى فعمي في الحال او تقطع
لحمه وكم ممن اكل بطيخا وناما فجاءه ثعبان فدخل بصفه في حلقه فاستيقظ فرمى جلد نفسه كذلك
وقس على ما ذكرناه ما لم نذكره من سائر الآفات وفائدة تذكر هذه الامور يشكر الله على
عدم ابتلائنا بها الله تعالى لا يبتلينا بها في المستقبل ان شاء الله تعالى لانها نائلة اليه فاعلم
ذلك واياك ان تستبعد وقوعك فيما يقتضي هذه العقوبات والامراض فانها غاية
اصحابها الهم والغم في حرام او مكروه وكم وقعت بانبي في ذلك ووقع وان لم تقع فانها تعرض
للعقوبات واسبابها مادمت في هذه الدار وجائز في خلق ان تفعل النفس وتشرع الخير
وتتبنى بعليك تجارك ولو كنت شيخا في الطريق فالعاقل من خاف والسلام فتدبر يا اخي
في هذا العهد واعمل به يحيى مثنه والله يتولى هداك وكان سيدي علي الخواص رحمه الله
يستحضر جميع هذه الامراض كما يقوم من النوم وكما يريد النوم ويخبر ان ذلك كان من شأن
سيدي ابرهيم المتبولي رضي الله عنه وكان يقول ينبغي ان لا يكتفي امثالنا بالشكر بالسنة
في هذا الزمان لكثرة معاصينا وعدم اخلاصنا وانما ينبغي ان يكون شكرنا بالفعل كقيام
الليل وحفظ الآبار وصوم الهواجر وكف النفس عن جميع الشهوات ونحو ذلك والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الترمذي وقال حديث حسن وابن ماجة
والبزار والطبراني مرفوعا من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك
هذا به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء وفي رواية للطبراني
فانه اذا قال ذلك شكر تلك النعمة واسنادها حسن قلت فمتى ينبغي لمن دخل مارستانا

المرض ان يقول ذلك سرا عند كل مريض ليعافيه الله تعالى من جميع تلك الامراض والله اعلم

٢٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نصبر على مصائب الزمان وان لم نصبر صبرنا على عدم الصبر فانه ابتلاء ايضا فمن
اظهار المروءة من تحت الاقدار ويحتاج صاحب هذا المقام الى عينين عين ينظر بها
الى تقدير الخير عليه فيصبر تحت الاقدار وعين ينظر بها الى الامر بالصبر فيتصبر هذا هو
الصبر على عدم الصبر فاقم وكذلك نأمر بالصبر والتصبر جميع احوالنا اذا ابتلوا يشوى في
انفسهم او اموالهم ويخبرهم بما جاء من الاحاديث في فضل البلاء والمرض والحمى ويحتاج
من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ حر وبعد ان يعهد ادب المرض ويخبره بانه مامن عضو
من اعضاء البدن الظاهرة والباطنة الا باستعماله في غيرها امر به الا ان يكون معصوما من
عرف ما قلناه ووجد عضوا فليفتش نفسه فانه لا بد ان يكون فعل به غير ما امر فليعن
على التوبة النصوح فهي اقرب الى شفاء ذلك العضو وقد اعتق هذا خلق كثير فلم يبتهوا لما قلنا
فدامت امراضهم او طال زمنها فكل عضو عليه زكاة فان اخرجها صاحبه منه فقد اخرج
ما فيه من الخبث والمرض وان لم يخرجها فلا بد له فيراد خوله الجنة من التطهير اما بالعفو
عنه من باب رحمة الامتنان واما بالتوبة والاستغفار واما بعذاب النار وقد قال لي
شخص من العهبان مقصودي احد يفلي جبتي من القمل فلم اصبح اليه لا بنفسي ولا بغيري فاتحنى
الله تعالى بذلك واطلع في جنبي عيبي دملين فصار اينحكان بهما وصديدا ملأ سبعة اسهم
حتى اجمعت الحكماء على انهما تلفانا وذهب ضوؤهما وما بقي ينفع فيهما دواء فالهمني الله تعالى
بذلك الاعمى فتبت واستغفرت فخف الالم من ذلك اليوم حتى استبهر الكاملون وقالوا
هذا امر رباني ما للخلق فيه عمل وكذلك وقع لي في سنة ست وخمسين ان امرأة قالت
اكتب لي كاشف كتابا يخلص ولدي من الحبس فقلت لها ليس لي معرفة بالكاشف وتركت الكلام
لها فومئذ اكثر من شهر وضعف بصري عن قراءة الخط الدقيق بعد ان كنت اقرأ الكتابة التي
هي داخل القمر وآخر حروفها وانا الى وقتي هذا على ذلك الحال من ضعف البصر وكذلك
القول في الاذن اذ اقال لك انسان امشي معي خطوات اقضي حاجتي وكذلك القول في الفرج اذا فعل به فا
ونحو ذلك فلا تطمع في معافاتك من البلاء وانت تستعمل اعضاءك في غير ما خلقت له اسبا
بحسب مقامك فان العارفين ربما اخذ الله احدهم بنظرة الى غير بغير اذن فان ذلك لا
يكون ثم لا ينجي ان العارفين ربما كانت تلم مؤاخذات على ذنوب لم يؤاخذ بها غيرهم بحسب
علو مقامهم وقد نظر عمر بن عبد العزيز ليلة الى السماء فصاح في قلبه فسأل فقيل فسأل
لامه فقالت يا ولدي لعلك نظرت الى السماء على غير وجه الاعتبار والله تعالى اذن لك
الا في نظر الاعتبار انتهى وينظر بعض المريدين الى امرد فاسود وجهه وصار يتعقب ذلك
حتى استبهم له الجنيد قال سواده وكم ينظر غيره الى مثل ذلك ولا يسود له وجه فاعلم ذلك
وقد يبتهل على امرما الطنه طرق سمعك من غيري قط فاشكرني عند ربك واحفظ
جوارحك ان اردت سلامتها من العاهات والله يتولى هداك وروى الامام مسلم في
حديث الطهور شطر الايمان مرفوعا والصبر ضياء والصدقة برهان قلت معنى كونه
ضياء ان صاحبه يحصل له نور اتبته في قلبه بالمرض فيدرك الحق والباطل واما من لم يصب

فهو في خلة يقع في كل محظور وما كون الصدقة برهان فيه لكون فقد ليلا على انتصاحبها
وفي النسخ التي في نفسه والله اعلم **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا في حديث طويل ومن
يتصبر يصبره الله وما أعطي احد عطاء خيرا واوسع من الصبر **وروى** الطبراني والحاكم
مرفوعا الصبر اول العبادة **وروى** الترمذي مرفوعا الزهادة في الدنيا ليست بتحريم
الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون بما في يديك اوثق مما في يد الله
وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب فيها لو انها ابقيت لك **وروى** الطبراني
موقوفا الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله **وروى** مسلم مرفوعا عجبا لامر المؤمن
ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء شكر وان اصابته ضراء
صبر فكان خيرا له **وروى** ابن ابي الدنيا مرفوعا ما ابتلى الله عبدا ببلاء وهو على طريقة
يكرهها الا جعل الله ذلك البلاء كفارة وطهورا ما لم يتزل ما اصابه من البلاء يعني الله
او بنحو هذا في كشفه **قلت** ويفهم من هذا الحديث ان من كان على طريقة يحبها الله
تعالى وابتلي ببلاء فهو رفيع الدرجات والله اعلم **وروى** ابن ماجة وابن ابي الدنيا والترمذي
وقال حسن صحيح عن سعد قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم
الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان في دينه
رقة ابتلاه الله على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الارض وما عليه خطيئة
وفي رواية لابن حبان في صحيحه فمن تخن دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه
وروى ابن ماجة وابن ابي الدنيا والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا ان اكرم شيء
علينا البلاء وبينا عف لنا الاجر فقال ابو سعيد يا رسول الله من اشد الناس بلاء قال الانبياء
قال ثم من قال العلماء قال ثم من قال الصالحون كان احدهم يبتلى بالفقر حتى يقتله ويبتلى احدهم
بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يلبسها ولاحدهم كان اشد فرحا بالبلاء من احدكم بالعطاء
قال الصلى الله عليه وسلم ذلك لما دخل عليه ابو سعيد وهو موعوك عليه قطيفة فوضع يده
فوق القطيفة فقال ما اشد حماك يا رسول الله فقال انا كذلك يشتد علينا البلاء ليتوفر اجره
قلت والمراد بالعلماء في الحديث العلماء بالله تعالى وباحكامه من حيث كونهم ورثة الانبياء
والمراجح الصالحين من شاركهم العلماء في العمل وتخلفوا عنهم في درجة العلم كالعباد ونحوهم من
المقلدين والله اعلم **وروى** الترمذي وابن ابي الدنيا والطبراني مرفوعا يود اهل العافية يوم
القيمة حين يعطى اهل البلاء الثواب لو انجلودهم قرضت بالمقاريض **وفي رواية** للطبراني
مرفوعا يود شهداء يوم القيمة يوم وقف للحساب ثوابا باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا
ينصب لهم ديوان فيصب عليهم الاجر صبا الحديث **وروى** ابن ابي الدنيا مرفوعا اذا احب الله
عبدا او اراد ان يصافيه صب عليه البلاء صبا وسحه عليه سحا فاذا دعا العبد قال الله يارب
قال لبيك عبدي لاستجابن شيئا الا اعطيك اما ان اعجله لك او اوخره لك **وروى** مالك والبيهقي
مرفوعا من يرد الله به خيرا يصب اي يوجه اليه مصيبة ويصيبه بلاء **وروى** الامام احمد
ودواته ثقات مرفوعا اذا احب الله قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع
وفي رواية لابن ماجة وابن حبان وغيرهم ومن سخط فله السخط **وروى** ابو يعلى وابن حبان في صحيحه
مرفوعا ان الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه
اياها **وفي رواية** للامام احمد وابي يعلى وغيرهما مرفوعا ان العبد اذا سبقت له من الله

منزلة

منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله في جسده او ماله او ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه الله
المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل **وروى** الطبراني مرفوعا ان الله عز وجل ليقول
للملائكة انطلقوا الى عبدي فصبوا عليه البلاء صبا فيجدون الله فيجعلون فيقولون يا ربنا
صببنا عليه البلاء كما امرتنا فيقول ارجعوا فاني احب ان اسمع صوته **وفي رواية** للطبراني
ايضا مرفوعا المصيبة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه **وروى** الشيخان وغيرهما
مرفوعا لا يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة
يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه والنصب التعب والوصب المرض **وفي رواية** لمسلم مرفوعا
ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة **وروى**
الترمذي وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا لا يزال البلاء بالمؤمن
والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة **وروى** الطبراني مرفوعا
من اصيب بمصيبة في ماله او في نفسه فكتمها ولم يشكها الى الناس كان حقا على الله ان يغفر له
وروى ابن ابي الدنيا مرفوعا ساعات الامراض يذهبن ساعات الخطايا **وعاد** رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار فاكب عليه فسأله فقال يا نبي الله ما
مذ سبع ولا احد يحضرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخي صبرا اي اخي صبرا
تخرج من ذنوبك كما دخلت فيها **وروى** الامام احمد ورواته ثقات الا واحدا مرفوعا اذا
كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه **وروى** ابن ابي الدنيا
والطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا اشتكى المؤمن اخلصه الله من الذنوب كما يخلص
الكير خبث الحديد **وروى** ابن ابي الدنيا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اتدرون
ان لا تمرضوا قالوا والله انا لنحب العافية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خير احد
ان لا يذكر الله **وفي رواية** فقال اتحبون ان تكونوا كالحمر **وروى** الامام احمد ورواته ثقات
مرفوعا اذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاء في جسده قال الله عز وجل للملك اكتب لعبدي صالح عمله
الذي كان يعمل وان شفاه غسله وطهره وان قبضه غفر له ورحمه **وروى** ابن ابي الدنيا
والطبراني والبزار مرفوعا عجبت للمؤمن وجزعه من السقم ولو كان يعلم ما له في السقم احب
ان يكون سقيما الدهر **وروى** ابو يعلى ورواته ثقات مرفوعا لا تزال المنية والصداع بالعبد
والامة وان عليهما من الخطايا مثل احد ما تدعهما وعليهما مثقال حبة لها وقو المنية هي التي
تكون في العظم **وروى** ابن العبدري مرفوعا يقول الرب سبحانه وعزتي وجلالي لا
اخرج عبدا من الدنيا اريد اغفر له حتى استوفي كل خطيئة في عنقه بسقم في بدنه واقتار في
رزقه **وروى** ابن ابي الدنيا ورواته ثقات مرفوعا ان الله ليكفر عن المؤمن خطاياه كلها
بحمى ليلة **وفي رواية** له ايضا مرفوعا من وعك ليلة فصبر ورضي بما عن الله عز وجل خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه **وروى** ابن ابي الدنيا والطبراني مرفوعا الحمى من فيح جهنم وهي نصيب المؤمن من
النار **وفي رواية** للبزار باسناد حسن مرفوعا الحمى حظ كل مؤمن من النار **وروى** البخاري
والترمذي مرفوعا ان الله عز وجل قال اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته الجنة
يريد بهما عينيه **وفي رواية** لابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا ابتليت من عبدي كريمتيه وهو
بهما ضنين لم ارض له ثوابا دون الجنة اذا هو حمدني عليهما **وروى** الامام احمد والطبراني
مرفوعا عزيز علي ان يأتي عبدي مؤمن يوم خلة النار قال بهيس يعني عينيه **وروى** البخاري

مرفوعا لن يبتلى عبد بشيء اشد عليه من الشرك بالله ولن يبتلى بذهاب بصره فيصبر الا غفر له وفي رواية الطبراني اشد عليه من ذهاب بصره ولن يبتلى بذهاب بصره فيصبر الا غفر له مرفوعا من اذهب الله بصره فصبر واحتسب كان حقا على الله واجبا ان لا ترى عيناه النار قلت ومعنى حقا على الله واجبا اي من حيث الوقوع بحكم عوائد فضل الله تعالى وليس المراد الوجوب الذي هو الحتم فان الحتم تعالى لا يدخل تحت حد الواجب على عباده كما هو مقرر في العقائد والله اعلم وروى الطبراني في مرفوعا عن جبريل عليه السلام عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى قال يا جبريل ما ثواب عبدي عندي اذا اخذت كريمتيه يريد عينيه الا النظر الى وجهي والجوار في داري قال انس فلقد رايت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدون

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نتداوى بذكر اسم الله عز وجل على موضع المرض والوجع ولا ندعو اطبيبا الا اذا ذكر اسم الله تعالى على المرض بذكر اسم الله تعالى والعلة في عدم زوال المرض بذكر اسم الله تعالى لضعف حقيقة المسمى لله عز وجل ولو قوي بقيته لاهتز الجبل العظيم عند ذكر اسم الله تعالى كما وقع للفضيل بن عياض وسفيان الثوري حين طلعا جبل نور وقال الفضيل ان من طاعة الله لعبده اذا اطاعه ان لو قال لهذا الجبل اتحرك لتحرك فتحرك الجبل فقال له الفضيل اسكن لم ارد بك هذا انما ضربتك لمثلا وكان شيخي الشيخ امين الدين امام جامع الغربي بمصر اذا اقتسم على شيء ان يتحرك تحرك ورايته مرة قال للوح كان بعيدا عنه نحو ثلاثة اذرع اقتسمت عليك بالله الا جئت فزحف اللوح وانا انظر حتى جاء الى يد الشيخ فيحتاج من يريد العمل بهذا ان يسأل الشيخ بسؤال به حضرات التعظيم لله عز وجل لتسقل الاشياء له بذكر اسم ربه تعالى فان الله عز وجل يهاب العبد يقدر ما عنده من تعظيمه وقد قال رجل لذي النون المصري يا سيدي علمني الاسم الاعظم فقال له موبخا اراني اسمه الاصغر حتى اعلمك الاكبر ثم قال للسائل اعلم يا اخي ان اسماء الله تعالى كلها عظيمة فاصدق واطلب بما شئت يحصل وكان شمس من اولياء الله يبصق على اليد المقطوعة فيلتصقها فلصق يد انسان فقال يا الله عليك تعلمني ذلك فقال افعل بسم الله فقال بسم هذا فوقعت يده وقد كان معروفا الكرخي رضي الله عنه يقول لاصحابه اذا كان لكم الى الله تعالى حاجة فاقتسموا عليه بي ولا تقسموا عليه به تعالى فقيل له في ذلك فقال هو لا لا يعرفون الله تعالى فلم يحبهم ولو انهم عرفوه لاجابهم انتهى وكذلك وقع لسيدي محمد الحنفي الشاذلي انه كان يهدي من مصر الى الروضة ماشيا على الماء وهو وجماعته فكان يقول لهم قولوا يا حنفي وامشوا على الماء وقولوا يا الله تعرفوا فالف شخص منهم وقال يا الله فزلقت رجله فنزل الى الحيتة وفي الماء فالتقت الله الشيخ وقال يا ولدي انك لا تعرف الله حتى تمشي باسمه على الماء فاصبر حتى اعرفك بعظمة الله تعالى ثم اسقط الوسايط واعلم يا اخي ان هذا الامر لا يكون بالعقل انما هو امر يلقيه الله تعالى في قلب عبده المؤمن فيعلمه ويعظمه فاسأل يا اخي علي بي شيخ حتى يعرفك عظمة الله ثم بعد ذلك ارق نفسك وغيرك باسم الله تعالى والا فلا يزول المرض برقى باسم الله تعالى من حيث نسبة الامر اليك والا فقد يكون الانسان مجاب الدعوة هو ويكون في مدة المرض بقية فلا يجاب فاذا ثبت الرقى وعملت الشفا الا في حين انتهاء مدة مرضه فافهم كان العقافير كذلك ما اثرت في عبد حصول الشفا الا اذا انتهت مدة

المرض

المرض ولم لك يستعمل تلك العقافير والرقى شخص فلا يحصل له بها شفاء وذلك لكون مدة المرض ما انتهت ثم يجيء انسان انتهت مدة مرضه فيستعملها فيبرأ فيقول ما رأيت اسرع في شفاء المرض الفلاني من استعمال الشيء الفلاني وانما السر فيه ما ذكرنا من انتهاء مدة المرض فكانت الرقى والعقافير مخففة للمرض لا غير اما الحاصل واما غير ذلك وكان سيدي الشيخ عبد القادر الدشطوطي رحمه الله يقول لا تتداوى الا بالحكيم الا بعد ان لا يحصل لكم الشفاء بالرقية ونحن مأمورون بالصبر وهنا كنا نحتاجون للطبيب ضرورة لكن بشرط ان يكون من المسلمين لان للحكيم مدخلا في الشفا يتوجه الى الله تعالى في شفاء من يداويه ولا هكذا اليهودي او النصراني فانه عدو لله تعالى لا يصلح ان يكون شافيا فانه ناعزه وهذه الامر قد كثر في الناس حتى العلماء والصلحاء فصاروا يستعملون اليهود في التداوي مع انهم يقولون لا يجوز التيمم بقول حكيم كافر لانستعمل الماء بيد مريضك ولو انه يتيمم بقوله فصلوته باطلة ولعمري لو ابرقوا وارعدوا في دروسهم انه لا يجوز لمسلم العمل بقول كافر وكيف يليق بعاقل ان يجعل واسطة في الشفا بينه وبين الله سبحانه وتعالى فاصاب عضب عليه اسم اما عاجلا واما آجلا بالنظر الى الخاتمة فيا اخي والتداوي باليهود فانه نقض للعهود • والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء

وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول في التداوي بالمشركين دسيسة في الدين • لا يتنبه لها المريض وهي انه اذا حصل له الشفا بما وصفه له موافقة قدر يصير يميل اليه بالمحبة امر قهري ويشكر فضله كما لقيه ويريد ان يعاديه كما امر الله فلا يقدر

قلت وتأمل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الآية تجد ما تحته تعالى ما لخبر انه عدونا الا لعلمه بانا لا نعاديهم لعداوة تعالى وبغضه لنقض ديننا وايماننا فقال وعدوكم حتى لا يبقى لنا عذر في محبتهم انتهى وهو كلام نفيس وروى مالك والشيخان وابو داود والترمذي والنسائي عن عثمان بن ابي العاص انه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده منذ اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر وفي رواية لمالك اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد قال عثمان ففعلت ذلك فاذهب الله ما كان بي فلم ازل آمر بها اهلي وغيرهم وفي رواية لابي داود والترمذي عن عثمان قال اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبي وجع قد اهلكني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسح بيمينك سبع مرات وقل اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد وروى ابو داود مرفوعا من اشتكى منكم شيئا او اشتكاه اخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك في السماء والارض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ وروى الترمذي مرفوعا اذا اشتكى احدكم او اشتكت فليضع يده حيث تشتكي ثم قل بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد من وجعي هذا

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نختم كل حديث لمريض يشفى به المرء وان لم نختم قصدنا في ذراعنا ونحوه ذلك من العروق والحكمة في ذلك ان الاوجاع سارية في الدم مثل الذرات في الهواء فاذا فصد الدم

ثم ارضع بيده على ثيابه ذلك وقرأ والله اعلم

الدم

وخرج من الجسد خرج معه الالم ومتى لم يخرج الدم خبث ضرورة في البدن واحتاج
المريض الى الادوية المسهلة فافصد يا اخي اذا آثار وجع برأسك او وجع بعينك او رمد
او افصد في اربنية انفك فاني جربته لزوال الرمد فيخرج الدم الذي في العين وتصفو لوقتها
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الشيخان ان كان في شيء من ادويتكم خير
ففي شرطة محجم او شربة من عسل او لذعة بنار وما احب ان اكتوي وفي رواية لابي داود
وابن ماجه مرفوعا ان كان في شيء مما تداوون به خير ففي الحجامة وروى الحاكم وقال صحيح على
شرطهما مرفوعا ان جبريل اخبرني ان الحجم انفع ما تداوى به الناس وروى مالك بلاغا ان كانت
يبلغ الدواء فان الحجامة تبلغه وروى ابو داود وابن ماجه والترمذي عن سلمى خادمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كان احد يشتكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا
في رأسه الا قال احتجم ولا وجعا في رجليه الا قال اخضبهما وروى الترمذي وقال حديث
حسن مرفوعا ما مررت ليلة اسري بي بملأ من الملائكة الا قالوا لي مر امتك بالحجامة
وفي رواية للحاكم ما مررت ليلة اسري بي بملأ من الملائكة الا كلهم يعهد الي عليك بالحجامة
وروى الترمذي عن عكرمة قال كان لابن عباس غلمة ثلاثة حجامون فكان اثنان منهم يحجمان
عليه وعلى اهله واحد يحجمه ويحجم اهله قال وقال ابن عباس قال نبي الله صلى الله
عليه وسلم نعم العبد الحجام يذهب الدم ويخف الصلب ويجلو عن البصر وقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان خير ما تحتجمون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم
احدى وعشرين وقال ان خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لدد العباس واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لدني
فكلهم امسكوا فقال لا يبقى احد ممن في البيت الا لد غير عمه العباس قال المنذري اللدود الذي
وروى الترمذي وابو داود عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين
والكاهل وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة والاحدى عشرة في سالفة العنق والكاهل ما
بين الكتفين وروى الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وابو داود مرفوعا من احتجم لسبع عشرة
من الشهر كان له شفاء من كل داء زاد في رواية لابي داود ومن احتجم لسبع عشرة واحدى
وعشرين كان شفاء من كل داء وروى زين العبدري قال الحافظ المنذري ولم ار لهما
في الاصول اذا وافق يوم سبع عشرة يوما لثلاثا كان دواء لسنة لمن احتجم فيه وقد
لابي داود عن ابي بكرة انه كان ينهى اهله عن الحجامة يوم الثلاثا ويزعم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه يوم الثلاثا يوم الدم وفيه ساعة لا يرقى وروى ابن ماجة عن ابي عمر
انه قال يا نافع تبيع لي الدم فالتمس لي حجاما واجعله رفيقا ان استطعت ولا تجعله شيخا
ولا صبيا صغيرا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة على الريق
وفيها شفاء وبركة وتزيد في العقل والحفظ فاحتجم اعلى بركة الله يوم الخميس واجتنبوا
الحجامة يوم الاربعاء والجمعة والسبت والاحد تحريا واحتجموا يوم الاثنين والثلاثا
فانه اليوم الذي عافى فيه ايوب وضربه بالبلاء يوم الاربعاء فانه لا يبدو جذام ولا برص
الا يوم الاربعاء وليلة الاربعاء قلت وروى الطبراني وغيره مرفوعا يوم الاربعاء
يوم نحس مستمر وفي رواية له آخر اربعاء في الشهر يوم نحس مستمر وقوله تبيع لي
الدم اي علي حتى تحجمني وقيل هو الدم المتردد في البدن من هنا ومن هنا الظلم

يجد فمخرجها وهو عنباة فوقية ثم ثومحة ثم ثنباة تحتية مشددة ثم عين مهملة وروى
ابو داود مرسلا من احتجم يوم الاربعاء او يوم السبت فاصابه وضح فلا يلومن الا نفسه
والوضح المراد به هنا البرص وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اذا اشتكى احدكم

احث على العبد العالم من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نعود المريض ونسأل له الشفاء امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم عودوا المريض ولا
نعود هم لعلة اخرى من طلب ثواب او مكافاة فانه ليس للعبد شيء حق بطالب به المولى وكما ترى
انه كافي احد اعاده ولو تردد هو اليه الف مرة اللهم الا ان يطلب الثواب من باب الفضل
والمنة لعلمه بانه تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا ويرى انه كافاه صورة لا حقيقة فله
ذلك لكن في طلب الثواب دقيقة وهو انه تعالى شرط في كونه لا يضيع اجر عبده ان يحسن
عمله وأي عبد يدري انه احسن عمله حتى يطلب الثواب فيضم العبد نفسه بين يدي الله وا
وجواب هذه المسئلة من علوم الاسرار ولا نستطرق في كتاب وقد رأيت جماعة من النقراء
لا يعودون مريضا الا ان عرفوا من انفسهم ان الله تعالى يجيبهم في تخفيف ذلك المرض
عن المريض او في نقله عنه اليهم او الى نحو اسبع العرو والوحوش المؤذية والا دعوا له في اما كلهم
من غير ذهاب اليه ويقولون دليلنا في ذلك حديث مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد
الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر ونحن لا قدرة لنا على
المشاركة في البلاء ولا في نقل المرض او تخفيفه عنه فان اقدرنا الله تعالى عليه حضرنا
عنده ومثل هؤلاء لا يسلم لهم حالهم والعمل بالسنة المحمدية على الوجه المتعارف بين الناس اولى
لان منازع هؤلاء خفية وربما كسر واخاطر من لم يعهدوه او اد خلوا عليه هما وحزنا بعد
عيادتهم له ويقول لو علموا اني اعيش اتقي وعادوني في المحضر عند المريض من غير شرط
العمل بحديث اذا مضلم على مريض فتنفسوا له في الاجل فانه اطيب لنفسه انتهى فظاهر الشارع
صلى الله عليه وسلم الحضور عند المريض من غير شرط وامرنا بالتنفيس عنه كقولنا له اراحك
طبيب يجبر وعافية لا تخف ولكن لا يغفل عن التوبة والاستغفار فان الله تعالى يقبل توبة
الآن لضعف الداعية الى فعل ذلك الشيء الذي يتوب عنه والقاعدة عند اهل الشريعة ان
الميسور لا يسقط بالمعسور فعلى ما شرطه هؤلاء الاشياخ يتقاعد كل المرض او تخفيفه
اذا نفس لا يسقط الحضور كما اشرنا قالوا اذا لم يحفظ شيأ من القرآن يقف بمقدار ما كان يقرأ
وسمعت سيدي علي المواص رحمه الله يقول لا ينبغي لمن يعهد من نفسه ان يكون متلطخا
بذنب من الذنوب الظاهرة والباطنة فان دعا المصاب مجيب عن حضرة الاجابة بل الذي
ينبغي ان يكون على طهارة ظاهرة وباطنة انتهى فهو ربما اتى الى اخوانه امتثالا لامر الشارع
ولا تطلب منهم ان يكافئوك اذا مرضت بل افرح اذا لم يعدك احد فان تلك الضعفة ربما
تكون هي القاضية ولا احد يكافيهم عنك والله عفو رحيم فاذا صرت عالما اوشيخا فاياك
فاياك ان تتكبر عن عيادة احد من المسلمين بل اعلم المسلمين صغيرهم وكبيرهم غنيهم وفقيرهم
صحيحهم ومريضهم لكن بنية صالحة بحيث لا ترى لنفسك بذلك فضلا على من عدك من
فقراء المسلمين فتنظر المحتاج نك في عيون الناس وحقارة ذلك الفقير فان رأيت نفسك
فضلا على وجه الكبر أثمت وضللت عن السنة ضلالا مبينا وسيأتي في الاحاديث تقييد
حصول الثواب بكونه محتسبا فاعلم ذلك وقد رأيت بعض المتفسرين يخص العوام بالذكر

والعيادة ويقول انه يحصل لهم جبر خاطر عظيم بزيارتنا وعيادتنا لهم لضعفنا فتنافسنا فيها منهم على نقص هذا المشهد فتاب الى الله تعالى وأمرته بالاخذ من شيخ يخرجه عن علل الاعمال فامتثل وحصل له خير كبير وصار يسير تقدم الله تعالى من جميع اخلاصه الذي كان يشهد به قبل الاجتماع باهل الطريق فالحمد لله رب العالمين **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا حق المسلم على المسلم خمس فذكر منها وعيادة المريض **وفي حديث** الترمذي والنسائي وغيرهما مرفوعا حق المسلم على المسلم ست فذكر منها واذا مرض فعده **وفي حديث** مسلم مرفوعا ان الله عز وجل يقول يوم القيمة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده أما انك لو عدته لوجدتني عنده الحديث **وروى** الامام احمد والبزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا عودوا المرضى وامشوا الجنائز تذكركم الآخرة **وروى** ابن حبان في صحيحه مرفوعا خمس من عملهن في يوم كتبه الله من اهل الجنة من عاد مريضا او شهد جنازة وصام يوما وراح الى الجمعة واعتق رقبة **قلت** فان تعذر على العبد عتق رقبة فليقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات فانها تعدل عتق رقبة كما ورد والله اعلم **وروى** الترمذي وحسنه وابن ماجة واللفظ له وابن حبان في صحيحه مرفوعا من عاد مريضا ناداه مناد من السماء طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا ولفظ ابن حبان قال الله طبتم الحديث **وروى** ابو داود مرفوعا من توضأ فاحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسبا يوعد من جهنم مسيرة سبعين خريفا والخريف العام كذا فسره انس بن مالك **وروى** الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا ما من مسلم يعود مسلما غدوة الا صلى عليه سبعون الف ملك حتى يمسي وان عاده عشية الا صلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة **وفي رواية** لابن ماجة اذا عاد المسلم مشى في خرافة الجنة حتى يجلس فاذا جلس غمرته الرحمة قال ابن الاثير في خرافة الجنة هو اجتناء ثمرها يقال لحرفت النخلة اخترفها فشبه ما يجنى عائد المريض من الثواب بما يجنيه المخترف من الثمر قلت وزاد في رواية للامام احمد والطبراني قال انس يا رسول الله هذا الاجر للصحيح الذي يعود المريض فما للمريض قال تحط عنه ذنوبه انتهى **وروى** الطبراني مرفوعا اذا مرض العبد ثلاثة ايام خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه **وروى** ابن ماجة ورواته ثقات مشهورون الا ان فيه انقطاعا مرفوعا اذا دخلت على مريض فمره يدعو لك فان دعاءه كدعاء الملائكة **قلت** ودعاء الملائكة لا يرد لعصمتهم وكفى لك كل من ترك المعاصي جملة من البشر استجيب دعاؤه فلا يلومن من رد دعاؤه الا نفسه فان الله تعالى مع العبد بحسب ما العبد معه عليه فاذا امر الله تعالى العبد فلم يمتثل كذلك يدعو العبد فلم يستجب له جزاء وفاقا والله اعلم **وفي رواية** للطبراني مرفوعا عودوا المرضى ومروهم فليدعوا لكم فان دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور يعني بالمرض **وفي رواية** لابن ابي الدنيا مرفوعا لا ترد دعوة المريض حتى يبرأ يعني و يعصي ربه فان لم يعص فلا مانع من قبول دعوته والله اعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ندعو للمريض بما ورد في السنة وكذلك نأمر المريض ان يدعو لكل بما ورد ولا نخترع دعاء من عند انفسنا ونعطل ما ورد في السنة وفي ذلك سوء ادب مع الشارع

صلى

صلى الله عليه وسلم **وزاد** في كلام بعض العارفين ان من دعا بغير ما ورد لا يستجيب الله دعاءه الا ان كان مضطرا فان دعا في غير اضطرار فلا يستجيب له فقيل له ان الاجابة جاءت مطلقة من هذا القيد فقال ارجع المطلق على المقيد ولاي شيء يترك الانسان ما ورد من كلام اعرف الخلق بالله على الاطلاق واكرمهم عليه وبخير جوامع هو دعا قليل الادب والنفع قليل المعاني انتهى **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يستحيي عا من رد دعاءه ما ورد لان ما ورد من جملة الوحي والوحي صفة من صفات الحق فكان الصفة تخاطب موصوفها بخلاف غير الوحي انتهى **وقلت** خاطرك يا اخي واحضر ما ورد من الاحاديث في الدعاء للمريض ومن المريض لتصير من اهل السنة في ذلك والله اعلم **وروى** ابو داود والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري مرفوعا من عاد مريضا لم يحضر اجله فقال عنده سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا عافاه الله من ذلك المرض **وروى** الترمذي وقال حديث حسن والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا من قال لا اله الا الله والله اكبر صدقه ربه واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الله صدق عبدي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد صدقه ذلك واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله صدقه ذلك **وكان** صلى الله عليه وسلم يقول من قال هذه الكلمات في مرضه ثم مات لم تطعمه النار **وروى** ابن ابي الدنيا معضلا مرفوعا ما من مريض يقول سبحان الملك الملك الديان لا اله الا انت مسكن العروق الضاربة ومديم العيون الساهرة الا شفاه الله تعالى **وروى** الطبراني في مرفوعا اذا دخلتم على مريض فامروه فليدع لكم فانه مجاب الدعوة

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا كتبنا وصية في المرض ان نعدل فيها ولا نضار بأحد من الورثة **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لاحد ان يوصي بدفنه في مكان معين الا ان اعطاه الله تعالى علم ذلك من طريق كشفه الصحيح الذي لا يدخله محو ان ذلك المكان الذي عينه هو الذي دفن على سرية منه يوم ولي وعرف الملك الذي دفن عليه **وسمعت** اخي افضل الله رحمه الله يقول اعرف موضع طينتي التي عجنت مع طينة ابي آدم عليه السلام ولم تزل رجلي تساهد ذلك المكان الى وقتي هذا فقلت له سألتك بالله تعلمني بحلها فقال على يمين منزل الحاج بعد رفرفة يمنى مسجد الغمام وكان الامر كما قال واخبرني والله بعد موته انه قال لها ليلة النصف من شعبان تلك السنة التي مات فيها ان وافق الليلة نزلت بموضع في يدي قلت فعلمت ان ولدي مية تلك السنة لاني ما عهدت عليه قط كذبا فمات تلك السنة الى مكة وهو مريض فصار الناس يقولون له حج مثلك لا يجب ولا يستحب بالاجماع فيقول ما انا مسافر للحج وانما انا مسافر لبقري فمرض في الذهاب ومات فحمل الى بدر رضي الله عنه فمثل هذا هو الذي يوصى بالدفن بمكان معين **وقد قال** سيدي علي الخواص مرة دستور نعمل كم مدفنا نفتكم فيه فقال نحن لبيد لنا مع الله اختيار في حال حياتنا فكيف يكون لنا معه اختيار بعد موتنا ولما مات وحن جامع جنازته للصلوة عليه في جامع الحاكم بمصر وكانت السماء مطرة كأفواه القرب حال الصلوة عليه قلت لاخي افضل الدين اي مكان نقول له يدفن فقال في زاوية الشيخ بركات خارج باب

الفتوح فعارض في دفنه هناك شرف الدين الصغير اكبر جماعة الديوان وقال لا يدفن
دفنه في تربتي بالقرب من الامام الشافعي وساعده جماعات كثيرة واخي افضل الدين يقول
لي لا تتكلم لكون معهم جن سليمان ما فقد واحد يقله الى القرافة فكان الامر كما قال فخطف
التابوت جماعة من الزعر والشطار وخرجوا به نحو باب الفتوح رضي الله عنه وكان
سيدي علي واخي افضل الدين بكرهان تباه الفتنة على الفور ويقولان هذا لا يليق الا
بالانبياء ومن داناهم من الاولياء الاكابر واما نحن فمقامنا المغنى تحته تعال الناس
في الشوارع ورأى اخي افضل الدين مجذوبا طلع لتائب مصر وقال ابن لي زاوية
فقال قرطاب الموت كلما قال اذا كانت الجادية صارت في هذا الزمان الخبيثة يحبون الشهوة
ويطلبون من الظلمة ان يعمروا لهم زاوية مع كونهم معدودين من الاولياء فكيف بامثالنا الذين
الفتنة في دينه اقرب اليه من شراك نعله انتهى وكان سيدي محمد بن عنان وسيدي
ابو العباس الغرني وسيدي محمد المنير وغيرهم رضي الله عنهم يعيبون على الفقيه اذا بنى
له ضريحا او عمل له مقصورة في حال حيوته ويقولون هذا كله من بقيد شهوات النفوس
انتهى واما الوصية بدعا الناس الى صلاة الجنازة فلا بأس للعهد بان يوصي اخوانه
ان يدعوا اخوانهم في جنازته بقصد تكثير الشافعين لكن دفنه لا لعلة اخرى بنفسه انتهى
وان كان مصلى الجنائز يضيق في العادة عن جنازة مثله فليوص بالصلاة عليه في محل واسع
يقصد تخفيف التعب والزحمة على الناس لا لعلة اخرى فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى الجميع
وروى مالك والشيخان وغيرهم امرفوعا ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي به فيه يبيت
ليلتين وفي رواية ثلاث ليال الا ووصيته مكتوبة عنده وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول
ما مرت علي ليلة منذ سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الا وعندي وصيتي مكتوبة
قلت ومعنى قوله ما حق امرئ مسلم الى آخره اي ليس له ان يبيت ليلتين او ثلاثا الا ووصيته
مكتوبة بما له وما عليه وهذا الامر قليل فاعله فينبغي لاصحاب المريض ان يقولوا له او صح خوفا
عليه من القرع وليس على بال المريض لكن كل موت كالجريدة لذلك وقالوا ان المريض يخاف الموت
في كل ضعفة الا ضعفة الموت فيطول امله فيها والنصح من الايمان وشيء امر به الشارع صلى
الله عليه وسلم الذي هو ارحم بالانسان من امه لا عذر في تركه لاحد مراعاة لخاطر وكم
اشتغلت ذممهم اموات بتركهم الوصية وخيسوا عن مقامهم الكريم حتى توفي عنهم ديونهم وقد
تحترق الورثة تلك المال الذي على ميتهم فلم يوفوا عنه فيصير محبوسا في البرزخ الى يوم القيمة
والله ورسوله صلى الله عليه وسلم احق بالطاعة من ذلك المريض الذي يخاف عليه الموت والله اعلم
وروى ابن ماجة مرفوعا من مات على وصية مات على سبيل وسنة ومات على تقى وشهادة
ومات مغفورا له وروى ابو يعلى باسناد حسن عن انس رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله
عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله مات فلان قال ليس كان معنا آنفا قال ابى قال يا هنا
الله كانما اخذت تحذت على غضب المحروم من حرم وصيته وروى الطبراني عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ترك الوصية عار في الدنيا وشنار في الآخرة والله تعالى اعلم

٢٧٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا دللنا على من حضره الموت ان تحببه في لقاء الله تعالى ونقول له يا فرحك قربا قد وك
على ارحم الراحمين وعلى من هو ارحم به منك والدك ونقول له هذا مصير الاولين والآخرين

ما ترى من

ما ترى من الله الا ما يسرك فاذا صفوا لقولنا ومات حملنا ذلك احب بتعجيل لقاء الله لقائه
ونقول له الك على الله حق ولا حد عليك حق لنبي عليه مقتضاه ونعرض له بالعفو عن جميع
الناس الذين آذوه في دار الدنيا ليعفو الله عنهم اذا رأينا اساريره جهته اصفرت وناريته
وتحول في جهته داره فذلك علامة السعادة فاذا رأيناه فرحا علا عليه قتر وسواد وورد
فذلك علامة الشقاء فان غلب على ظننا قبول شفاعتنا فيه شفعنا فيه ومكنا عند حتى
يحول الله الامر وان لم يلق الله تعالى في قلبنا انه يقبل شفاعتنا فيه فارقناه مع السكون
ورد الامر فيه الى الله تعالى ثم لا ينبغي لاحد منا بعد ذلك ان يضحك ولا ينبسط في شيء
وغيره حتى يموت بعد أن نشاهد انا من كان يصلي معنا ويصوم ويحج قد ختم له بسوء فنعوذ
ان احوالنا تشبه احوال البهائم السارحة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واعلم
يا اخي انه قد يقع لبعض الاولياء انه كان ينطق بموسى او عيسى عند طلوع روحه فيظن
به انه قد ختم له باليهودية او النصرانية وليس كذلك انما نطق بذلك لكونه وارثا لذي
المقام فكانه يشير الى الحاضرين ان كل من كان متعلقا بنبي او رسول او ولي فلا يزال يتحبب
ويأخذ بيد ذي الشدائد فليس لخواص على مقام امن بذكر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند الموت فان من كان وارثا للدحان ارث جميع الانبياء فيستغني بذكر عن ذكر صلى الله عليه وسلم
عن الجميع فالحمد لله رب العالمين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من احب لقاء الله احب الله
لقائه ومن كره لقاء الله كره الله لقائه فقالت عائشة يا رسول الله اكراهية الموت فكلنا
نكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته احب لقاء الله
فاحب الله لقائه وان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله تعالى لقاءه
حديث ابن ابي الدنيا مرفوعا اللهم من آمن بي وصدقني وعلم ان ما جئت به الحق من عندك
فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني
ولم يعلم انما جئت به الحق من عندك فلا تحبب اليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك
واكثر له من الدنيا وفي رواية لأما حة فاكثر ماله وولده واطل عمره والله تعالى اعلم

٢٧٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا مات لنا ميت ان نكثر من حمد الله ومن قول انا لله وانا اليه راجعون امتثالا لامر الشارع
صلى الله عليه وسلم في ذلك فعلمنا انه لا ينبغي لعالم او صالح ان يقول واولداه واوازاعا
ونحو ذلك من الالفاظ التي لو جلس يقولها الى ان تقوم الساعة لا يكتب له بها حسنة ولا
تخفف عنه ما هو فيه من النار التي كوجس بها الميت او امه كان جسده قد خشخش جمرا فاتبع
يا اخي السنة المحمدية في كل قول وفعل والله يتولى هداك وقد بسطنا الكلام على هذه المعهود
في عهود الاولاد من معهود للمشايخ والله اعلم وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا فان الملائكة
يؤمنون على ما تقولونه قالت ام سلمة رضي الله عنها فلما مات ابو سلمة اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبى حسنة
فقلت ذلك فاعقبني الله من هو خير منه محمد صلى الله عليه وسلم وقوله المريض او الميت هو
خاص برواية مسلم وليس في رواية تنبيه شك وفي رواية لمسلم ولابي داود وغيرهما عن
ام سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد تصيبه

مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا
اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما مات ابو سلمة قلت اي الناس خير من
ابي سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اني قلتها فاخلف الله لي خيرا
منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ رواية الترمذي مرفوعا اذا اصاب احدكم
مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتي فآجرني فيها وابدلني
خيرا منها ورَوَى الطبراني مرفوعا من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن
عقباه وجعل له خلفا يرضاه وفي رواية له ايضا مرفوعا اعطيت امتي شيأ لم يعطه احد
من الامم فزعهم عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون ورَوَى ابن ماجة مرفوعا من اصيب
بمصيبة فذكر مصيبته فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب له من الاجر مثله
يوم اصيب ورَوَى الترمذي وحسنه وابن ماجة في صحيحيهما مرفوعا اذا مات ولد العبد
قال الله واسترجع قال الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد والله اعلم
قلت وفي هذا الحديث استئناس لمن قال ان مساكن الجنة لا تخلق الا بعد وجود المكلف
وعمله بما امره الله به وان قوله تعالى أُعِدَّت للمتقين المراد اعدت لهم فيدخلونها ولذلك
يؤيد حديث عن انس الجنة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ومن فعل كذا
بنى الله له بيتا في الجنة وان كان من مذهب اهل السنة والجماعة غير ذلك وهو انها بُنِيَت

احسن علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب اخواننا في تغسيل الموتى وتكفينهم وفي حفر القبور واذا قاموا اما نعرف في غسل
او تكفين او تحفير علمناهم كيفية ذلك على ما ورد في السنة ونكتم على الميت ما رأيناه منه من
السوء وهذا العهد ينبغي لكل مسلم ان يجعله مبادرة لاغتنام الاجر وتوفير الغرامة للفقراء
لاسيما فقراء المجاورين في المساجد والزوايا فانه اذا لم يكن احد منهم يغسل ولا يكفن
يصير الميت معوقا حتى يأتوا بشخص من موضع بعيد باجرة او بغير اجرة وربما تعتريه
رائحة الميت بالتأخير ولو ان احدا منهم تعلم كيفية ذلك لما حملوا منة رجل ثم الذي ينبغي
لاغنياء المسلمين اذا مات في حارتهم فقير ان يكفنوه احتسابا لوجه الله تعالى وينبغي عليهم
ان يروا فقراء الزاوية يحتملون الدين لاجل كفن ذلك الفقير وكذلك ينبغي لشيخ الزاوية
او العالم الذي في الحارة ان يكفن ذلك الفقير من ماله الزائد على قوت يومه وليلته ولو باعه
بيع عمامته او توبه المستعفى عنه وينبغي على شيخ الزاوية الذي يصطاد الدنيا بهذه الحيلة
ان يرى فقيرا عنده محتاج الى الكفن وهو يتلاهى عنه وعند وعليه الثياب الفاخرة
والمال وافٍ على لحيته ثم افٍ وقد كان اخي الشيخ عبد القادر رشيقي رحمه الله يغسل الموتى
ببلاد الريف ويكفنهم من عنده على منة الله ويبقى ثمن ذلك للمتزاين والفرازين شيأ فشيأ
الى ان يبقى لهم الثمن وما قال لاهل ميت في بلده قط هاهنا عندكم كفن ام لا ويقول من عمل صالحا
فلنفسه لا لغيرها وكان اذا احسن اليه احد بشيء يقول فلان من المحسنين لا نفسهم
وما قال قط فلان من المحسنين الي ويقول قد يكون صاحب تلك المسنة يحب عدم اظهارها
وكان يقول من شرط المؤمن ان يكون كل شيء دخل في يده من الدنيا على اسم المحاويج من
اوعيته والملك في ذلك كله لله عز وجل والمنة له على عباده لانا وقال له مرة وكان اشتر
لنا بقرة نأكل لبنها او ثورا نحرث عليه او حمارة نركبها فقال له يا ولدي انظر تهائم بلدنا

اذا رجعت

اذا رجعت كلها من المرمى اخر النهار رقاعها كلها لوكانت في يدي ما رأيت نفسي احق من
المسلمين بشعرة منها فلا عرف يا ولدي بيرات تكون هذه النهام كلها في يدي او عند الناس
كلها سواء انا هي واهم يقومه في محيلات الخلق لشهودهم الملك ثم فيها مع غفلتهم عن الله
تعالى وقد كان اخي هذا اعتنى بها من عهد الربيع رضي الله عنه وبعده وقد حلف بعض الشيوخ
بالله عز وجل ثم بالطلاق الثلاث انه لو وضع جميع مشايخ الزوايا بمصر في كفة والشيخ
عبد القادر هذا في كفة لرجح بهم الجميع فهذا هذا الاخ يا اخي افتقد فكفن الموتى واعلم
واحفر لهم ولي يا اخي او هذه يقولها والله يتولى هداك ورَوَى الطبراني ورواته محتج بهم في
الصحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا من غسل ميتا فكتم عليه غفر الله له
اربعين كبيرة ومن حفر لاخيه قبرا حتى يجنه فكأنما اسكنه مسكنا حتى يبعث وفي رواية
للحاكم من غسل مسلما فكتم عليه غفر له اربعين مرة ومن كفن ميتا كساه الله من سندس
واستبرق في الجنة الحديث وفي رواية للطبراني مرفوعا من حفر قبرا بنى الله له بيتا
في الجنة ومن غسل ميتا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ومن كفن ميتا كساه الله
من حلل الجنة الحديث وفي رواية له ايضا من غسل ميتا فكتم عليه طهره الله من ذنوبه
وفي رواية لابن ماجة مرفوعا من غسل ميتا وكفنه وحنطه وحمله وصلى عليه
ولم يفش عليه ما رأى خرج من خطيئته مثل ما ولدته امه ورَوَى الحاكم وقال الطبراني
ثقات مرفوعا عاد رِدُّوا القبور تذكركم بها الاخرة واغسل الموتى فان معالجة جسد خاو موعظة
بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك ان يحزنك فان الحزين في ظل الله يتعرض لكل خير والله اعلم

احسن علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان تشيع موتى المسلمين وتحضر دفنهم ولا ترجع من غير حضور الدفن الا لامر اهم منه
شرعا مثل الامر الشائع وقياما بواجب حق اخيك المسلم في الصلاة عليه وحضور
دفنه وقياما بواجب حق اهله ومراعاة لخاطرهم فانه مطلوب وقد سئل الحسين البصري
عن من يحضر الجنازة مراعاة لخاطر اهلها هل يفلح ذلك في الاخلاص فقال لا ولكن الله
مطلوب انتهى وبتعين ذلك على كبير الحارة لكونه اذا حضر حضرت الناس فيكون لله
تعالى مثل ثواب من حضر بحضوره قياسا على ما ورد في المؤذن انه يعطى مثل ثواب من
حضر الى الصلاة باذانه وينبغي لعالم الحارة او شيخ الفقراء في الحارة ان يلهم من يريد المشي
مع الجنازة آداب المشي معها من عدم اللغو فيها وذكر من توفي وعزل من الولاة او سافر او
رجع من التجار وخوذ لك فان ذكر الدنيا في ذلك المحل ماله محل وقد جرت ان كثرة الكلام
اللغو يميت القلب واذا مات القلب في طريق الجنازة شفعوا في الميت بقلوب ميتة فلا
يستجاب لهم فأحط من لغا في طريق الجنازة في حق نفسه وفي حق الميت وقد كان
السلف الصالح لا يتكلمون في الجنازة الا بما ورد وكان الغريب لا يعرف من هو فوق به الميت
حتى يعزيه لغلبة الحزن على الحاضرين كلهم وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
اذا علم من الماشين مع الجنازة انهم لا يتركون اللغو في الجنازة ويشتغلون باحوال الدنيا
فينبغي ان تأمرهم بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فان ذلك افضل من تركه ولا ينبغي لشخص
ان يتكرر ذلك الا بنص او اجماع فان مع المسلمين الاذن العام من الشارع صلى الله عليه
وسلم بقول لا اله الا الله محمد رسول الله كل وقت شاء وانا لله العجب ممن مضى قبلنا من يتكرر

في حق الجنازة

مثل هذا وربما أخر عند الحكام الفلوس حتى يبطل قول المسلمين لا اله الا الله محمد رسول
الله في طريق الجنازة وهو بير الحشيش يباع فلا يكلف خاطر أن يقول للحشاش حرام
عليك بل رأيت منهم فقيها يأخذ معلوما مقتدا من فلوس بائع الحشيش والبرش والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا
حق المسلم على المسلم ست فذكر منها واذا مات فاتبعه وروى الامام احمد باسناد حسن
مرفوعا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله والذي نفسي بيده ما يوآد اثنان فيفرق
بينهما الا ابدئ بأحدهما وكان يقول للمسلم على المسلم ست فذكر منها وبتبعه
اذا مات زاد في رواية فمن ترك خصلة منها فقد ترك حقا واجبا وروى الامام احمد
والبزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا عود المرضى واتبع الجنائز تذكر الآخرة وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها
حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين وفي رواية للبخاري
من تبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها وانفرغ من دفنها فانه
يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل ان تدفن فانه
يرجع بقيراط وروى مسلم مرفوعا من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها واتبعها
حتى تدفن كان له قيراطان من اجر كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان له قيراط
مثل أحد وروى البزار ورواته رواة الصحيح موقوفا من أتى جنازة في اهلها فله قيراط
فان اتبعها فله قيراط فان صلى عليها فله قيراط فان انتظرها حتى تدفن فله قيراط وروى
البزار مرفوعا ان اول ما يجازى به العبد بعد موته ان يغفر لجميع من اتبع جنازته والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب اخواننا في ان يدعوا معارفهم الى حضور جنازة من مات لهم وفي تعزية اهل
البيت طلبا لحصول كثرة الاجر للبيت والمصلين عليه والمحزنين لاهله واعلم يا اخي ان
الله تعالى امرنا بالصلاة على الميت الا وهو يريد منا قول شفاعتنا فيه فله الفضل
والثناء الحسن وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقيه ان
يبادر للامامة على جنازة الا ان كان يعلم من نفسه انه ليس عليه ذنب فان شرط الشافع
فيه ان يكون مغفورا له فان قام وعزم عليه تقدم وهو مستحي من الله خجلان وصلى
بالناس وكان الحسن البصري رحمه الله يقول ادركنا الناس وهم يرون الاحق بالصلاة على
جنائزهم من رضوه لقرائضهم فالحمد لله رب العالمين وروى مسلم والترمذي والنسائي
مرفوعا ما من ميت تصلي عليه امة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا
فيه وروى مسلم وابو داود وابن ماجة مرفوعا ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته
اربعون رجلا لا يشركون بالله شيأ الا شفعهم الله فيه وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يوخر الجنازة حتى يبلغ المصلون اربعين لهذا الحديث وفي رواية للنسائي مرفوعا ما من مسلم
يصلي عليه أمة من الناس الا شفعوا فيه فسئل ابو الملیح عن الامة فقال اربعون وفي رواية
لابي داود واللفظ له وابن ماجة والترمذي مرفوعا ما من مسلم يموت فيصلي عليه ثلاثة
صفوف من المسلمين الا اوجب فكان مالك رضي الله عنه
اذا استقل اهل الجنازة جزأهم ثلاثة صفوف لهذا الحديث وروى الترمذي مرفوعا من

عزى مصابا فله مثل اجر صاحبه وفي رواية له ومن عزى ثكلى كسي برد افي الجنة
وفي رواية لابن ماجة مرفوعا ما من مؤمن يعزي اخاه بمصيبة الا كساه الله من حلل الكرامة

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقتني كلبا الا لصيد او ماشية او حراسة دارنا من اللصوص ونحو ذلك من الاعراض
الصحيحة وذلك لاسرار ربما في من كان حاضرا عند صدوره للعالم من الغيب الى الشهادة
واطلعه الله على ما انطوى عليه الكلب من الصفاة وبعرف ما استند اليه من قال بنجاسته
ومن قال بطهارته من الائمة المجتهدين والله اعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من اقتنى
كلبا الا كلب صيد او ماشية فانه ينقص من اجره كل يوم قيراطان وفي رواية للبخاري ينقص
من عمله وفي رواية لمسلم انما اهل دار اتخذوا كلبا الا كلب ماشية او كلب صيد نقص من
عملهم كل يوم قيراطان وفي رواية للشيخين مرفوعا من امسك كلبا فانه ينقص من عمله كل يوم
قيراط الا كلب حرث او ماشية وروى الترمذي وابن ماجة واللفظ للترمذي وقال انه
حسن مرفوعا لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم
وروى مسلم وغيره ان جبريل عليه السلام واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يأتيه في ساعة فجاءت تلك الساعة وليم يأته ثم التفت فرأى صلى الله عليه وسلم جروا كان تحت
سريره فقال اخرجوه فاخرج فدخل جبريل عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعدتني فجلست لك ولم تأتني فقال منعني الكلب الذي كان في بيتك انا لا ندخل بيتا فيه كلب
ولا صورة وروى ابو داود ان ذلك الجرو كان للحسين او للحسن رضي الله عنهما والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسافر سفرا قصيرا فضلا عن الطويل الا مع رجلين فاكثر ومن فوائد ذلك ما اذا عرض
لنا عارض من مرض او وقوع من على دابة فوجد يجلس عندنا وواحد يبلغ الناس خبرنا
او يأتينا بما احتجنا اليه لذلك العارض من سكر او مبلول او جبيرة ونحو ذلك ومن فوائده
ذلك ايضا الانس بالرفيق لاهل حضرة المرافقة لله عز وجل فان شهود العبد ان الله يراه
له هيبة عظيمة فافهم ومما نهانا الشارع صلى الله عليه وسلم عن فعله شيء قط الا لحكمة بالغة
وفي كلام القوم رضي الله عنهم الرفيق قبل الطريق والله يعلم حكيم وقد روى البخاري والنسائي
وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا لو ان الناس يعلمون من الوحدة ما اعلم ما سار راكب بليل وحده
وروى الامام احمد باسناد صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يركب الفلاة وحده

قلت وبهذه الاحاديث يد الله مع الجماعة اي تأييده ومن خرج من التأييد من الله تعالى فقد
اي أبعد عن اهل حضرة باسدال الحجاب بينه وبين حضرة الله عز وجل والا فمن لا يخلي
الا ان حركه الله تعالى اي نظرة فافهم والله اعلم وروى مالك وابو داود والترمذي والنسائي
وابن خزيمة والحاكم وصححه مرفوعا الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب
والدليل على ان ما دون الثلاثة من المسافرين عصاة هذا الحديث ومعنى الشيطان هنا
كقوله تعالى شياطين الانس والجن معناه عصاة الانس والجن ويؤيد عليه ان خزيمة يأتي النهي عن سفر

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا يمكن امراة من حلائلنا نسافر وحدها بغير محرم او نسوة ثقات وكذلك لا يمكنها الخروج
لزيارة في حارة قليلة الناس او فيها من نخشى منه من الجند والعبيد الا مع محرم وهذا

نعم القيمة والله اعلم

مقدم

الاثنين والله اعلم

العهد بخل به كثير من المغفلين زعما منهم انهم حتمه فرنوا بها وهتكوها فيصير زوجها
في حيرة بين فراقها وبين الاقامة معها ومثل حلا لنا في ذلك اولادنا المرد فلا يمكنهم قط
من الخروج لمواضع التنزهات وغيرها الا مع من يوثق به لاسيما ان كان احدهم جميل الصور
وقد كان سيدي محمد بن عراق لا يمكن ولده سيدي علي انه يخرج الى السوق حتى كان امرد
الا بس رفع خوفا عليه من التسوء وخوفا على الناس من الفتنة رضي الله عنهما وما رأيت
في عصرنا هذا اكثر غيرة على عياله من سيدي الشيخ ابي الفضل من بني الوفا رضي الله عنه
وعن جميع سادا تنا كان اذا اطلب العيال الحمام يبعثهم بالليل في زورق من الروضة الى مصر
العتيق ويقذف بهم وحده ثم يطلع بهم الى الحمام فيدخله قبلهم وينفتش جميع عطفه من
المسوق قد والسطوح ثم يخرج من كان هناك ويغلق بابه الحمام ويجلس على بابه حتى تقضين
حاجتهن ثم يرد هن كذلك الى المركب ويطلع بهن الى البيت ليلا رضي الله عنه وعليه في ذلك
الشيخ ابو السعود ابن سيدي مدين رضي الله عنه كان لا يمكن احدا مطلقا من دخول بيته
لا في مرض ولا في غيره وعليه في ذلك الامير الصالح محي الدين بن ابي الصبع رابية يفعل
في دخول الحمام كما يفعل سيدي الشيخ ابو الفضل السابق ورأيته اذا احتاج عيا له الى
الفصد لا يستعمل الا البراهي الذي طعن في السن فهؤلاء الثلاثة الذين اطلعت على
ضبطهم لعيالهم هذا الضبط فزاهم الله عن ذلك خيرا آمين وليس ذلك من باب سوء الظن
بالعيال او بالاجانب وانما هو تنزه عن مواضع الريب فيعاملهم كما عامله من يسيئ الظن من
غير سوء ظن فافهم فان الكمل لا يراعون جانبا دون جانب فكان في ذلك الفعل مراعاة للجانبين
ومن اطلعت عيلها من النساء تحاف على رؤية شخصها وهي في الدار وتسبتي ان يراها احد
وهي خارجة من المخلاة زوجة فاطمة ام عبد الرحمن رضي الله عنها سافرت بها الحجاز ثلاث
مرات فما اظن ان الحكام رأى لها نجما قط من حين خرجت من بيتها الى ان دخلت مكة ثم
الى بيتها وكانت تركب في مثل العقبات فوق ظهر القتب داخل الهجل المغطى وتنزل نساء الاكابر
كلهم في نزول العقبة وطلوعها وهي لم تنزل وما شعرت قط بقضاء حاجتها لانها في المحطات
ولا حال السير رضي الله عنها ولم تركب قط جملا وقالت لا استطيع ان يراني احد حتى
الكمال عجزت فيها انه يرى عينها فلم اقدر على ذلك ورضيت بالوجع وصبرت حتى زال الرمد
وضاق ضيق عينها اليسرى عن العين اليمنى الى الان فهذا امر رأسته منها ولم يبلغني
وقوع ذلك لاحد من عيال اخواننا فالله يديه على ذلك وقد روى الشيخان وغيرهما
مرفوعا لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر سفرا يكون ثلاثة ايام فصاعدا
الا ومعها ابوها او اخوها او زوجها او ابنها او محرم منها وفي رواية للشيخين لا تسافر المرأة
يومين من الدهر الا ومعها محرم منها او زوجها وفي رواية للشيخين ومالك وغيرهم
مرفوعا لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة الا ومعها ذي محرم
عليها وفي اخرى لهم مسيرة ليلة وفي رواية لابي داود وابن خزيمة ان تسافر بريدا
قلت ولعل اختلاف هذه الروايات انما هو من حيث امن الطريق وعدمه والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نستصحب كلبا او جرسا في سفر ولا غيره وهذا العهد يحمل ايضا العمل به كثير من طلبة العلم
الذين يسافرون الحجاز والشام ونحوهما فيفرقون الجمال على وضع الجرس في اعناق الجمال

وارجلها مع قدرتهم على ان اللذة لذة ولو انهم قالوا اللجمال ان لم تقطع هذا الجرس ما سافرنا
معك لقطعه اعتناما للاجرة وقد رأيت كلبا سافر مع صاحبه الى مكة فذكرت له الحديث
في ذلك فقال لي فقيه دعه فانه قد يكون من الجن فسكت عنه والله عز يز حكيم وروى مسلم
وابو داود والترمذي وغيرهم مرفوعا لا تستصحب الملائكة رفقة فيها كلب او جرس
زاد في رواية لابي داود ولا جلد ثم روى مسلم وابو داود وغيرهما مرفوعا الجرس
مزامير الشيطان وروى النسائي مرفوعا لا تدخل الملائكة بيتا فيها جرس ولنعم
ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان العير التي فيها الجرس لا تصحبها الملائكة وروى ابن حبان
في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالاجراس ان تقطع من اعناق الابل
بدر وفي رواية لابي داود مرفوعا مع كل جرس شيطان وروى النسائي مرفوعا لا تصحب
الملائكة رفقة فيها جلد وكان ابن عمر يحك بيده ويقول كم رثى في هذا الوكب من جلجل والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسافر اول الليل ولو كثيف لمن يسافر اول الليل المحاب لان ابا كان لا يفارق ولا نفترق في
الطريق ولا نفترق عن اصحابنا في المنازل الا لضرورة اخرى اشد مما ذكر واذا كان امير
الركب جاهلا فينبغي تعليمه ذلك ثم ان خالف فلا لوم على الناس وانما اللوم عليه وحده
وفي بني الشائع لنا عن ذلك عدة مصالح يعرفها اهل الله تعالى لا تسطر في كتاب بيد
من عرف تجليات الحق تعالى في الليل ولو كشف لمن يسافر اول الليل المحاب لان ابا كان يرى
الرصاص وتنظير من يطوف بالكعبة ليلا كما قاله بعضهم والله عز يز حكيم وروى مسلم
وابو داود والحاكم مرفوعا لا ترسلوا مواشيكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشا
فان الشيطان يغيب اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشا ولعظ رواية للحاكم
احبسوا صبيانكم حتى تذهب فورة العشا فانها ساعة تخترق فيها الشياطين وروى
لابي داود وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا اطفوا الفوانيس اذا هدأتم الرجل فان الله يبث فويسقة
من خلقه ما شاء وروى مسلم وابو داود والترمذي وغيرهم مرفوعا اذا عز سم فاخمدوا
الطريق فانها طريق الدواب وما أوى الهوام بالليل وفي رواية لابن ماجة اياكم والتعرس
على جواد الطريق والصلاة عليها فانها ما أوى الحيات والسباع واخبروا قضاء الحاجة
عليها فانها الملاعن قال الحافظ المنذري والتعريس هو نزول المسافر آخر الليل
للاستراحة وروى ابو داود والنسائي مرفوعا ان الناس كانوا اذا نزلوا تفرقوا في الشعاب
والاودية فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انما ذلكم من الشيطان قال ابو ثعلبة
الخشني رضي الله عنه فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا الا اذا انضم بعضهم الى بعض والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نهتم بتحصيل الدنيا كل الاهتمام ولا نقبل عليها كل الاقبال وانما يكون ذلك بقدر
الضرورة لا غير وهذا العهد لا يقدر على العمل به الا من سلك على يد شيخ ناصح وسافر به
حتى اشرف على شهود دار البقاء بعين بصيرته ونظر ما فيها من النعيم المقيم والمعيشة
الواسعة الهنيئة حتى صارت كأنها رأي عينه وهنالك يزهد في دار الفناء وايضاح
ذلك ان الانسان اذا كان معه شئ نفيس لا يصح له ان يتركه اختيارا الا لوجود ما هو
انفس منه كما اذا كان حاملا في يده خرج فلوس جدة فرأى كوم فضة فانه يصيد ذلك

للخرج ويملأ فضة فاذا سار بالخرج بالفضة ورأى كومة ذهب فانه يصب الفضة
ويملؤ خرجه ذهبا وماد امام يجد ما هو انفس فهو يحتمل بما معه لا يتركه الا ان وفقه
الله بشح نفسه وقد ذكرنا في عهود المشايخ في كتاب البحر المورود ان العهود اخذ علينا
اذا مر بنا على تلال الذهب والفضة من غير مزاحم عليها في الدنيا ولا تبعة علينا بها
في الآخرة ان لا نأخذ منها الا قدر قوتنا ذلك اليوم او قضاء ديننا وانه اذا دخل علينا
بغلة عجلة ذهبا الى دارنا من مطلب مثلا لا نأخذ منها دينارا بل نخرجها بحملها او نغلق
باب دارنا احتياطا لانفسنا ان ننقص فيها في الآخرة وذكرنا فيه ان الفقر اما يتزوا
عن خيرهم الا ترى كم الدنيا اختيارا الا اضطرارا وان التارك للدنيا اضطرارا هو العوام سو
واعلم ان مرد سائس النفس على العبد ان توسوس له بالاهتمام بالدنيا والسعي لها
ويقول له هذا سعي على العيال لا لنفسك والسعي على الغير من العيال مطلوب وانما
الله لو سعيت لنفسك فقط فيصير يسعى ويهتم ويجمع في خبية العيال وهو يخرذ لك حتى
صار عندك الاف دينار وعيالك على ما هم عليه من الضيق لم يوسع عليهم شيأ وهذا العهد
قل من يوفي به في هذا الزمان حتى صار وا يسافرون من مصر الى الروم في طلب
الدنيا ولو ان بعض المريدين فعل ذلك لعيب عليه فكيف بالشيخ وقد عرضوا على سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى ان يجعلوا له سهما فابى وقال هذا مال لا ينبغي ان يكون
الآن الا لعسكر السلطان الذين يسافرون في الجاريد واما الفقير الجالس في بيته او زاويته
فلا ينبغي له ان يأخذ من ذلك درهما وكذلك عرضوا علي انا بمحمد الله نحو اربعة الاف
دينار أوصى بها الي قاضي سكندرية فرددتها احتياطا لنفسي من اكل مال القضاة
والشبهات التي لم تسلم لي وخوفا عليها من ميلها الى جمع الدنيا فالحمد لله على ذلك وقد
شخص من فقرآ مصر الى الروم فاجتمع بالوزير الياس باشا فقال ما الذي حملك الى البلاد نا
فقال اطلب شيأ من مال السلطان يقوم بعيالي فقال له وما حرفتك فقال اداء الظلم
على الله تعالى فقال انى عليك ايها الشيخ كيف تسافر في سن الشيخوخة من مصر الى هنا
الدنيا اما كان في مصر وقراها ما يكفيك مع انك ترى ربك وهو يرزقك وعيالك من حيث
ولدت الى ان صارت لحيتك بيضاء لم يقطع بك يوما واحدا فاذا كنت وانت في هذا السن
لم تثق بضمان الله لرزقك ولم تطمئن نفسك الى قوله تعالى وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها فما الله عليك اين معرفتك يا الله حتى تدله الناس عليه فاذا رأى الشيخ ما يقول
ورجع الى مصر نادما هذه حكاية صاحب الواقعة لي بنفسه وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول يجب على من تصدر للمشيخة والشفاعات عند الحكام ان لا يقبل
منهم هدية ولا برا ولا حسنة ولو كان ذلك حلالا من اصله فان من قبل شيأ من الولاة
هان في اعينهم ودق واشفاعته لكونه صار معدودا من عيالهم فهو لو كان معه سيف لا
يجب له ان يؤثر في من يعوله ويطعمه ويكسوه ولا يستجيب الله له فيه دعا ولا دعا عليه
وهذا الامر قد عم غالب القرآء فبطلت شفاعاتهم عند الحكام وعدموا التوقير كذا يكرمون
فاترك ايها الشيخ الدنيا والاهتمام بشأنها ولا تكن متهما لربك وما قسمه الله تعالى
لك لا بد ان يأتيك ولو تركته لا يخرج عنك والله يتولى هداك وروى الطبراني والبيهقي
مرفوعا تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا اكبر همه افشى الله ضيعته

وجعل

بعارها

وجعل فقره بين عينيه وفي رواية لابن ماجة باسناد صحيح مرفوعا من كانت الدنيا
اكبر همه فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له
وفي رواية للطبراني مرفوعا انه من كن الدنيا نيته الى اخره وفي رواية لابن حبان
في صحيحه مرفوعا انه من كن الدنيا همته يجعل الله تعالى فقره بين عينيه وشتت عليه
ضيعته اي فرق عليه حاله وصناعته ومعاشه وما هو مهتم به وشعبه عليه ليأتي
وليظهر تعبه وروى الطبراني مرفوعا من كانت الدنيا اكبر همته حرم الله عليه جوان
فاني بعثت بخراب الدنيا ولما ابعث بعمارتها وروى البيهقي وغيره مرفوعا ومن انقطع الى
الدنيا وكله الله اليها وفي رواية للحاكم والبيهقي مرفوعا من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله
هم دنياه ومن تشعبته الهموم لم يبال الله في اي اودية الدنيا اهلكه وفي رواية لابن
مرفوعا من جعل الهموم هما واحدا اهم المعاد كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به الهموم
الدنيا لم يبال الله تعالى في اي اوديته هلك وروي في بعض الكتب الالهية ان الله تعالى
قال يا دنيا من خدمني فاخدمي ومن خدمك فاستخدميه رواه ابو نعيم وغيره وروى
الطبراني مرفوعا من اصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شيء الحديث وفي رواية له ايضا
مرفوعا من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه عز وجل والله تعالى اعلم

٧ ـ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نمكن محبة الدنيا من قلوبنا بحيث نغفل بها عن عبادة ربنا المشروعة ولا نكاثر
بها اهلها ولا نتأنق في شيء احدثوه عليها سوى الكائن مالا او وظيفة او طعاما او رياسة او غير
ذلك من سائر شهواتها سدا الباب ميل نفوسنا الى اهوية تهاثم اذا فتح الله تعالى علينا
فتوح العارفين ان شاء الله تعالى وقد فعلنا ذلك ولله الحمد فمن الادب ان نمسك الدنيا
بأسرها ولا نترك منها شيأ الا عند الحيرة عنه ونقلب الشهوة المذمومة الى المحمودة من غير
حجاب عن الله ولا غفلة عن عبادته قال تعالى مادحا للكمل رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله فاخبر انهم مع قيامهم في الاسباب التي يحجب بها غيرهم لا يغفلون عن ذكر الله
لان الدنيا ما خرجت من قلوبهم وصارت في ايديهم لا غير وما ذم الله تعالى حب الدنيا الا اذا كان
بحكم الطبع ويخلي العبد بها عن المحتاجين واما اذا وسع بها على المساكين وستر بها نفسه
وكفها بها عن سؤال الناس فنعمت الدنيا حينئذ ويشرفها وكذلك ما ذم الله تعالى حب
الدنيا وانما ذم الميل اليها فقط اذ لو كانت مذمومة لذاتها لم نؤمر بمسكها في حال من الاحوال
فافهم ثم لا يخفى ان مرادنا كمن ذم الدنيا من الشارع صلى الله عليه وسلم او غيره من صالحي
المؤمنين الذين الزائد على الحاجة اما ما يحتاج اليه فليس من الدنيا في شيء بل هو مطلوب
اذ النكتة في ذم الدنيا انما هو الاستغال بها عن عبادة الله تعالى لا غير فمن عصم الله
او حفظه عن الوقوع فيما يلهيه عنه تعالى فلا حرج عليه وذلك طلب ايوب وسليمان عليهما
السلام الدنيا ومعلوم انهما معصومان من طلب ما يشغلهما عن الله تعالى افهم وسمعت
سيدي عليا الكازراني بمكة المشرفة يقول فسق العارف بعد كماله يكون في تبسط الدنيا
فيها كمل وملبس ومنكح ومركب انتهى وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول
اذا احب الله تعالى عبدا زوى عنه الدنيا واذا ابغض عبدا اوسع عليه دنياه وشغله
بها عنه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كل شيء اشغلك عن الله لحظة

الصلوة و

واحدة منهو مشوم عليك في الدنيا والآخرة وكان سيدي يحيى بن عنان رحمه الله تعالى
اذا اتاه احد بشيء من الدنيا انقبض وظهر اثر ذلك عليه واتاه مرة شخص بارغيف ذهبا
فيضرة بعد صلاة الصبح فرماها في وجه صاحبها وقال له ما استحيت من الله تعالى تجيئني
بالدنيا وهو يعني وقال له لا تعد الى مثل ذلك ابدا وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول ينبغي للشيخ المقتدى به ان يجعل عنده شيأ من النقد نحو المائة دينار لئلا تقع على
حاجته ليدفع خاطر الاهتمام في الرزق فانه يدق معه في المقامات ولا يزول فلكل
شيخ مشهد يه بين الله به في بعض الصادقين وبالجملة فلا يصح لاحد التخلي عن محبة
الدنيا والمراجعة عليها الا بعد السلوك على يد شيخ ناصح تفوض مرادك في مراده واختياره
في اختياره والا فلا تسلم من الزهد فيها راحة كما عليه مريدي اشياخ هذا الزمان فيقول
شيخهم وهو مخسر على ريق واحد منهم اطاعه حتى صار زاهدا في الدنيا فلا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وروى الطبراني مرفوعا هلاك آخر هذه الامة بالمخلوط
الامل وروى البزار مرفوعا ينادي مناد كل يوم ادعوا الدنيا لاهلها فما دعوا الدنيا
لاهلها فما دعوا الدنيا لاهلها من اخذ من المال اكثر مما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر وروى
الطبراني وغيره مرفوعا ومد عينيه الى زينة المترفين كان ممقتا في ملكوت السموات
وفي رواية كان ممقوتا في ملكوت السموات وروى ابن ابي الدنيا باسناد جيد عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال لا يصيب عبد من الدنيا شيأ الا نقص من قدر درجاته عند الله وان كان كريما
قال الحافظ المنذري وروي مرفوعا والوقف اصح وروى الحاكم وقال الصحيح الاسناد موقوفا
حلوة الدنيا مرة الآخرة ومرة الدنيا حلوة الآخرة وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا
من اشرب حب الدنيا التاط منها بثلاث شقاء لا ينفد عناه وحرص لا يبلغ غناه وامل
لا يبلغ منتهاه فالدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يفارقها الموت
فيأخذه ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه وروى البيهقي مرفوعا
هل من احد يمشي على الماء الا ابتلت قدماه قالوا لا يا رسول الله قال كذلك صاحب الدنيا

أخذ علينا العهد والعام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتمنى الموت الا اذا خفنا على انفسنا من فتنة في ديننا كهذا الزمان الذي يرى الانسان
دينه كل يوم ينقص من اليوم الذي قبله وهذا الامر قد وقع من حين انتهى كمال الدين وهو
سنة سبع وثلاثين وخمسمائة كما رأيت ذلك في لوح نزل من السماء في واقعة في المنام
وقد اخذت الامور كلها يا اخي في النقص وصار دين المؤمن ينقص كل يوم عن الحال الذي
قبله وصار يتصعب على الانسان القبض على دينه كما يتصعب عليه القبض على جمرة
في كفه ليلا ونهارا فكما ضعف عزم دوام القبض على الجمرة كذلك ضعف عن دوام القبض على
الدين على حد سواء فلا يموت الانسان يوم يموت الا على اقبض الاحوال واقل اخذا لان
النقص من سنة سبع وثلاثين وخمسمائة حين بلغ اهل العلم حدهم واهل الطريق
حدهم انتهى ما رأيته مكتوبا في لوح بخط مدرسة الشيخ ابرهيم اللواهي الساذلي ثم
للزقة من مصر وكان في سلسلة فضة وقد اشار الى ذلك الشيخ عبد العزيز الديريني
في منظومته وكان في سنة سبعين وخمسمائة بقوله وقد بدا النقص في الاحوال اجمعا
وبدلت صفوة الاوقات بالكدر انتهى وقد مرت في سنة سبع واربعين وستمائة

على شيخ

على شيخ قد طعن في السن وهو نائم تحت قنطرة بالخليج الحاكمي بمصر ايام الصيفية فسلمت
عليه فرد علي السلام ثم قال لي ما اسمك فقلت له عبد الوهاب فقال لي يا سنين عندك قصعة
لو رأيتك اجلس فجلست عنده ثم صافحني وقبض على يدي فكرت ان اصبح من عصرها فقال
لي ما تقوت في هذه القوة فقلت قوة شديدة فقال هذه من لقمات حلال اكلناها في شبابنا
فلولا تلك الخميرة لكان جسمنا اليوم كالخالة من حيث المكاسب وعدم توقع الناس ثم
قال يا ولدي عمري الآن مائة وثلاث وارجعون سنة والله وتغيرت الناس وتقلبوا بينهم
واما انا بهم في هذه الثلاث سنين الاخيرة اكثر مما تقضت في الماضية واربعين سنة فتصور
الآن اخوك ما هو اخوك وصاحبك كأنه ما هو صاحبك بل ابنك كأنه ما هو ولدك والاب
أبوه والمخلة القلوب عن بعضها بعضا وتراكمت البلايا وتزلت على الخلائق مع قلة الصبر
حتى كثر سخطهم على مقدر ذات ربهم وتقصت بذلك ادياتهم وصار الموت اليوم خفية
لكل مؤمن كما ورد فلا يطلب المعيشة في هذا الزمان الا من يجب عن نفسه ثم قال لي هو انا
اوضح لك ذلك يا ولدي في خوصا لي هذا الزمان فضلا عن طالبيه فقلت نعم فقال اصلح
الصالحين هو ان يقوم من الليل فيتوضأ ويصلي ما كتب له الى الفجر ثم يصلي الصبح ويستقبل
يوردة كذلك الى الظهر ومن الظهر الى العصر ومن العصر الى المغرب ومن المغرب الى العشا
ومن العشا الى ان ينام وقد فرضنا سلامته من جميع المعاصي الظاهرة فهل يقدر على
سلامته من سوء ظن باحد من اقرانه او حساده او رفيقه فيساعة من الساعات
طول عمره فقلت له هذا بعيد فقال لو وضعت عبادة الشخص طول عمره في كفة وسوء
الظن بمسلم في كفة لرجح سوء الظن فاذا كان عبادة الصالحين لا تفي بجزء ذنب واحد
فكيف بمن عليه ما لا يحصى من حقوق الخلق انتهى فقبلت يده وانصرفت رضي الله تعالى عنه

فسلم يا اخي امرك الى الله تعالى واسئل الله تعالى الصبر على مرارة هذا الزمان فان البلاء
كالسحاب الواقف وانت كالماشي تحته او كالسحاب السائر وانت واقف فلا بد من وقوع
احدكما لصاحبه وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول انما اخاف الاكابر من
البلاء لما فيه من السخط لان الله تعالى يقول والله ما ادري ما اذا يقع مني لو ابتليت فلعلي
اكفر ولا اشعر فاعلم ذلك **ونزل يا اخي** كراهة تمني الموت على من كان في خير وعدم انكاره
على من كان في شر ولا تطلق الامر والله يقضي هدرك وروى الامام احمد والحاكم ان النبي
صلى الله عليه وسلم دخل على عمه العباس وهو يشتكي فتمنى الموت فقال يا عباس يا عم رسول
الله لا تتمنى الموت ان كنت محسنا تزداد احسانا الى احسانك وان كنت مسيئا فان تؤخر
تستعتب من اساءتك خير لك لا تتمنى الموت وفي رواية للامام احمد والبيهقي باسناد حسن
مرفوعا لا تتمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من السعادة ان يطول عمر العبد ويرزقه
الله الانابة وفي رواية لمسلم لا يتمنى احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان يأتيه انه اذا مات
انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا
يتمنى احدكم الموت لضر نزل به فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة
خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي والله سبحانه وتعالى اعلم

أخذ علينا العهد والعام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتعاطى فعل شيء يبدو البلاء الا ان ورد به الحديث فلا نطلب دفع البلاء بشيء

سكت عنه الشارع صلى الله عليه وسلم فضلا عما اذا نص على فعله وهذا العهد يتساهل
في خيانته كثير من الناس حتى العلماء فيرون على رؤس الاولاد هم القمآء والعظام والخز
ونحو ذلك فلا ينكرون على من فعله ولا يقطعونه وكان الادب تقطيع ذلك ومنع الولد
وامثاله من ذلك فهو بامر عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الجاب الذي لا اذية على من
علق ذلك او حمله ولولا ان الشارع صلى الله عليه وسلم يعلم ان الله تعالى يكره ذلك ما
نهى امته عنه فيجتنب عما نهانا عنه صلى الله عليه وسلم سواء عقلنا له معنى او لم نعقل
له معنى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من اراد عدم نزول البلا عليه
فلا يجعل له قط سرية سيئة يستحي من اطلاع الناس عليها فمن كانت له سريرة سيئة
استحق نزول البلآء وتحويل النعم ومن هنا كثر تحويل النعم في هذا الزمان حتى من اولاد
الفقرآء فالعاقل من فتش نفسه ان اراد تخليد النعم عليه والله غفور رحيم وقد روى
ابو يعلى باسناد جيد والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من علق تميمة فلا اتم الله
له ومن علق ودعة فلا ودع الله له وروى الامام احمد والحاكم ورواته ثقات ان
رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه مع جماعة فبايع صلى الله عليه وسلم الجماعة
ولم يبايع ذلك الرجل فقالوا اما شانه فقال ان في عضده تميمة فقطع الرجل التميمة
فبايعه صلى الله عليه وسلم ثم قال من علق فقد اشرك والتميمة بقال انها خرزة كانوا
يعلقونها يرون انها تدفع عنهم الافات واعتقاد هذا الرأي جهل وضلالة اذ لا مانع
ولا دافع غير الله تعالى فان كان الذي علقها يعتقد انها تدفع فهو شرك وان كان يعتقد
انها لا تدفع فلا فائدة لتعليقها فائدة وروى ابو داود ان عيسى بن حمزة قال دخلت على
عبد الله بن حكيم وبه جمرة فقلت له الا اعلق تميمة فقال اعوذ بالله من ذلك فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من علق شيأ وكل اليه وفي رواية للترمذي فقال الموت اقرب
من ذلك وروى الامام احمد وابن ماجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر على
عضد رجل حلقة ان اراه قال من صفر فقال ويحك ما هذه فقال من الواهنة فقال اما انها
لا تزيدك الا وهنا زاد في رواية فانك لو مت وهي عليك ما افلحت ابدا وفي رواية اخرى
فانك ان مت وهي عليك وكلت اليها وروى ابن ماجة وغيره مرفوعا ان الرقى والتمائم
والتولة شرك قال ابو سليمان الخطابي رحمه الله المنهي عنه من الرقى ما كان بغير لسان
العرب فلم يدر ما هو ولعله قد يدخله سحر او كفر فاما اذا كان مفهوم المعنى وكان نيته فيه
ذكر الله تعالى فانه مستحبة متروك به انتهى وقال الحافظ عبد العظيم التولة شيء
يصنعه النسآء يتحببن الى ازواجهن قال وهو شبيه بالسحر او من انواعه وروى الحاكم
وقال صحيح الاسناد عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول ليس التميمة ما يعلق بعد
البلا انما التميمة ما يعلق قبل البلا

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بترك الوصية سواء كنا في المرض ام في الصحة وكذلك لا نضار فيها والا نوخر
العتق والصدقة حتى عند حضور الوفاة وهذا العهد يقع في خيانة كثير من ارباب الدنيا لطول
املهم وشدة ظلمهم وحسدهم لوارثهم فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ
صادق يلطف كثافة حتى يرقى بحاليه وبصيرته الدنيا عنده كالتراب والموت عنده نصب عينيه
والاخرة لانه مدة للنيابة لهذا العهد غالبا والله غفور رحيم وروى الشيخان مرفوعا

ماحق

ماحق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين وفي رواية ثلاث ليال الا ووصيته
مكتوبة عنده وروى ابن ماجة مرفوعا من مات على وصية مات على سبيل وسنة
وروى ابن ماجة مرفوعا الظهور من حرم وصيته وروى ابو داود وغيره مرفوعا ان
الرجل ليعمل او المرأة بطاعة الله عز وجل ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية
فتجب لهما النار وروى النسائي مرفوعا الاضرار في الوصية من الكبائر وروى ابن ماجة
مرفوعا من قرى بيراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة يوم القيمة وروى ابو داود
والترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا لا ان يتصدق المرء في حيوته وصحته بدرهم خير له
من ان يتصدق عند موته بمائة وروى ابو داود والترمذي مثل الذي يهب في موته
كمثل الذي يهدي اذا شبع والله اعلم

موخر

بجنازة

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسرع بالجنازة تجهيلا للدفن واكراما للميت ومسارعة لنعيم البرزخ بناء على ما نعتقده
من كرم الله تعالى ومغفرته ورحمته للميت وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا اكرموا
بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم
وروى ابو داود والنسائي ان ابا بكر رضي الله عنه لحق جنازة عثمان بن ابي العاص وهم
يمشون مشيا خفيفا فقال ما على صوته لقد رأيتنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
نرمل رملا وروى ابو داود والترمذي عن ابن مسعود قال سألنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن المشي مع الجنازة فقال ما دون الخبب ان يكن خيرا تعجل اليه وان يكن
غير ذلك فبعدا لاهل النار والخبب ضرب من العدو وقيل هو كالرمل والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ندعو للميت ونحسن الثناء عليه خوفا من الوقوع في غيبته تصريحا او تعريضا فاما
ذكره بما يكره والتعريض مثل قول القائل اذا سمع احدا يذكر الميت اريحوا من غيبة الناس
كل شاة معلقة بعرقوبها ونحو ذلك فاين هذا اللفظ من قول القائل رحم الله فلانا كان
ما احسن معاملته وما كان احسن خلقه ونحو ذلك وفي التوراة ينزه عن الكذب فانه
لا بد في اهل التفضيل من وجود من يفضل عليه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول ما ثم شيء في الوجود يا ولدي الا وله ضد الا الله فلا ضد له من ذاته او نقص او
زيادة شعرة واحدة في لحيته او رأسه انتهى والله غفور رحيم وروى ابو داود وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم
واسئلوا له التثبيت فانه الآن يسأل وروى ابو داود واللفظ له وابن ماجة عن
ابي هريرة قال مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثنوا عليها خيرا فقال وجبت ثم
مروا باخرى فاثنوا عليها شرا فقال وجبت ثم قال ان بعضكم على بعض شهيد وفي رواية
للشيخين وغيرهما ان عمر قال يا رسول الله ما وجبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار أنتم شهداء
الله في الارض وروى البخاري مرفوعا ايما مسلم شهد له اربعة بخير ادخله الله
الجنة فقالوا وثلاثة قال وثلاثة فقالوا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد
ابو يعلى وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما من مسلم يموت فيشهد له اربعة اهل ابيات من
جيرانه الادنين انهم لا يعلمون الا خيرا الا قال الله قد قبلت علمكم وغفرت له ما لا تعلمون

بجنازة

وفي رواية للبزار مرفوعا اذا مات العبد والله تعالى يعلم منه شرا ويقول الناس فيه خيرا قال الله عز وجل للملائكة قد قبلت شهادة عبادي على عبدي وغفرت له علي ما فيه

قلت وروى الامام سنيد في تفسيره ان شخصا مات في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد الناس كلهم فيه بالشر الا ابو بكر فاوحى الله عز وجل الى رسوله صلى الله عليه وسلم ان شهادتهم فيه بالشر صحيحة ولكن اجزت شهادة ابي بكر لكم والله اعلم وروى الامام احمد وبقية رواته رواة الصحيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعي الى جنازة سأل عنها فان اثني عليها خيرا قام فصلى عليها وان اثني عليها غير ذلك قال لاهلها شأنكم بها ولم يصل عليها وروى ابو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم ونقله حديث ام سلمة في الصحيح مرفوعا اذا حضرتم الميت فقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما تقولون وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا لا تسبوا الاموات فتاذوا الاحياء وروى البخاري ايضا وزاد ابن حبان عن مجاهد قال قالت عائشة ما فعل يزيد بن قيس لعنه الله قالوا قام قالت فاستغفر الله فقالوا الهما مالك لعنيته ثم قلت استغفر الله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الاموات الحديث وفي رواية لابي داود مرفوعا اذا مات صاحبكم

٥ - اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نرغب اخواننا من الرجال في زيارة القبور امواتهم كل قليل وذلك لتجازى على ذلك فلا ينسانا اهلنا من الزيارة اذا متنا ولا تترك ذلك الا من عذر شرعي وقد روى الامام سنيد بن عبد الله الازدي في تفسيره زوروا القبور ولا تكثروا من زيارتها الي خوفا من زوال الاعتبار بها كما هو شأن من يغسل الموتى ويحملهم ويجنهم فانك لا تكاد تجد عندهم اعتبارا بذلك ابدا لكثرة تخالطهم وكذلك اذا سكن الانسان في المقابر يذهب اعتباره بخلاف ما اذا كان يعيد العهد برؤية القبور واشرف عليها فانه يجد في نفسه الاعتبار والاتعاظ وتتذكر احوال الموتى وما انتهوا عليه وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياكم ان تتخذوا الكم في القبور مساكن ومراحيض فان ذلك يؤدي الى مكث الناس هناك فيذهب اعتبارهم بالاموات فقلت له ربما يقرأون ختوما فيها فقال للفقهاء ان يتوضوا واخارج المقابر فان المراحيض ربما سرت الى الاموات فاضرت بهم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استأذنت ربي في ان استغفر لها فلم يأذن لي فاستأذنته في ان ازور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الموت وروى الامام احمد ورواته محتج بهم في الصحيح اني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فان فيها عبرة وفي رواية لابن ماجة باسناد صحيح كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها القبور فانها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة ونقله حديث الامام سنيد زوروا القبور ولا تكثروا وروى للحاكم مرفوعا زوروا القبور تذكركم بها الآخرة وفي رواية للترمذي قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد اذن لمحمد في زيارة قبر امه فزوروها فانها تذكر الآخرة قال الحافظ المنذري رحمه الله قد كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور نهيا عاما للرجال والنساء ثم اذن للرجال في زيارتها واستمر النهي في حق النساء وقيل كانت رخصة عامة وفي ذلك كلام طويل للعلماء والله اعلم

٥ - اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكثر من الاستعداد لاهوال يوم القيمة بالاعمال الصالحة وذلك بان نفعل جميع ما امرنا به على التمام ونجتنب جميع ما نهينا عنه على التمام من غير اعتماد عليه دون الله تعالى وكذلك نستعد لها بالتوبة من كل خلل وقع فيه فان كل من اخل بشيء من التكاليف فمن لازمه مقاساة الاهوال والشدائد ومن بذل وسعه في مرضاة الله فهو من الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة وتقول لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون ولا يحصل لك يا اخي كمال الاستعداد الا بالسلوك على يد شيخ مع شدة صبرك على مناقشته الى ان لا يخلي عليك بتعة ظاهرة وينشرك صحيفتك كلها فيطلعك على جميع ما لك فلا يبقى دون صغيرة ولا كبيرة الا ويحصيها عليك ويعلمك بطريق الخلاص منها بالتوبة منها وردّ المظالم الى اهلها وما لم يمكن رده يشفع لك فيه عند الله تعالى ويبقى معك حتى تموت ان شاء الله تعالى على حال استقامة فان شدة الاهوال يوم القيمة انما تكون على من اخل بالاوامر الشرعية وليس لك يا اخي بعض امور لتقيس عليها الباقي وذلك ان كل من بذل وسعه في طاعة الله حتى خرج منه العرق من شدة التعب خفف عرقه يوم القيمة فان كل انسان لا يخوض يوم القيمة الا في العرق الذي يجاز اخراجه في طاعة الله كمجالس الذكر وحفر الآبار وحمل الاثقال وغير ذلك ومن آثر اللذة والراحة فلم يتعب في مرضاة الله تعالى خرج عليه العرق الذي حبس ولم يخرج في طاعة الله فيصل الى فخذ احدهم او ساقه فاذا وقفوا الى ان يعطي صاحبه وهكذا القول في من اطعم الفقراء والمساكين واسقاهم لله تعالى فانه لا يجوع ولا يعطش الا بقدرها فقط وكذلك القول في المشي على الصراط المنصوب على ظهر جهنم يكون المشي عليه على حكم استقامة الانسان على الشريعة المطهرة فمن زلت قدمه هنا في اعماله ولم يقبل الله تعالى توبته زلت على الصراط حتى تدركه الشفاعة واما ان يصل الى النار فيمكث فيها ما شاء الله حتى تدركه الشفاعة لا سيما من زنى او شرب الخمر او ترك الصلاة او لم يطعم المسكين او خاض مع الخائضين فيما حرمه الله من اعراض الموتى وكذلك التهوض على الصراط سرعة وبطوءا على قدر ما كان عليه من التهوض للطاعة وسرعته فيها او بطؤ وكذلك القوة في الشرب من الحوض يكون على قدر التضلع من العلوم الشرعية بشرط الاخلاص الكامل فيها يحسن اليّ عليّ ذلك فامن هول من اهوال يوم القيمة الا وقد جعل الشارع صلى الله عليه وسلم له عملا مبرورا اذا عمله العبد نجا من ذلك الهول وقد رجبت ان اذكر لك حديث مواقف القيمة من رواية علي بن ابي طالب رضي الله عنه فانه بهجة على امهات الاهوال رايته في كتاب الفتوحات المكية في الباب الرابع والستين منها ولم اجده في شيء من الاصول التي اطلعت عليها من كتب الحديث ولكن عليه لامعة كلام النبوة فاقول وبالله التوفيق قال الشيخ الامام الكامل المحقق الشيخ محيي الدين العربي رحمه الله حدثني شيخنا القصار بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة بحاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة وهو يومئذ يحيى الهاشمي العباسي من لفظه وانا اسمع قال انبأنا ابو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الاردوي قال انبأنا ابو بكر محمد بن علي المعروف بابن الخياط قال قرئ على ابي يعلى محمود بن

ابن اسحق العكبري وانا اسمع قيل له حدثكم ابو بكر محمد بن الحسين النقاش فقال نعم حدثنا
ابو بكر احمد بن الحسين بن علي الطيبي المروذي قال انبأنا محمد بن حميد الرازي ابو عبد
الله قال انبأنا سلمة بن صالح قال انبأنا القاسم بن الحكم بن سلام الطويل عن عتبان بن
المسيب عن عبد الرحمن بن غنم وزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالسا
عند ابن ابي طالب رضي الله عنه وعنده عبد الله بن عباس وعدة من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فقال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في القيمة
لخمسين موقفا قاول موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على ابواب قبورهم الف سنة
حفاة عراة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته وناره
مؤمنا بالبعث والقيمة مؤمنا بالقضاء خيره وشره مصدقا بما جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم من عنده ربه مجاهدا فاذ وسعه وغم ومن شك في شيء من هذا ابقي في جوعه
وعطشه وغمه وكربه الف سنة حتى يقضي الله تعالى فيه بما شاء ثم يبعثون من
ذلك المقام الى المحشر فيقفون على ارجلهم الف عام في سراد قال البيراه وفي فج الشمس
والنار عن ايمانهم والنار عن شمائلهم والنار من بين ايديهم ومن خلفهم والشمس من
فوق رؤسهم ولا ظل الا ظل العرش فرتاج الله تعالى شاهد له بالاخلاص مقر بنبيه
صلى الله عليه وسلم بريا من الشرك ومن السحر ومن اهراق دماء المسلمين ناصحا لله ورسوله
محبا لمن اطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن
ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع في شيء من هذه الذنوب ولو بكلمة واحدة
او تغير قلبه وشك في شيء من دينه بقي في الحشر والهم والعذاب الف سنة حتى يقضي
الله فيه بما شاء ثم تساق الخلق الى النور والظلمة فيقتحمون في تلك الظلمة الف عام
فمن لقي الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيأ ولم يدن خل في قلبه شيء من النفاق ولم يشك
في شيء من امر دينه واعطى الحق من نفسه وقال الحق وانصف الناس من نفسه واطاع
الله في السر والعلانية ورضي بقضاء الله وقنع بما اعطاه الله خرج من الظلمة الى النور في
مقدار طرفة العين مبيضا وجهه وقد نجا من الغموم كلها ومن خالف في شيء منها بقي
في الهم والغم الف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه وهو في مشيئة الله تعالى يغفر له ما
يشاء ثم تساق الخلق الى السراد قال الحساب وهي عشر سراد قال فيقفون في كل سراد
منها الف سنة فيسأل العبد في اول سراد منها عن المحارم فان لم يكن وقع في شيء منها
جاز الى السراد الثاني فيسأل عن الاهواء فان كان لم يقع في شيء منها جاز الى السراد
الثالث فيسأل عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السراد الرابع فيسأل عن
حقوق من فرض الله اليه امورهم وعن تعليمهم القرآن وامورهم وتاديبهم فان كان
قد فعل جاز الى السراد الخامس فيسأل انفاقه من اين كسبه فان كان من حسنات جاز الى
السراد السادس فيسأل عن حقوق قرابته فان كان قد ادى حقوقهم جاز الى السراد
السابع فيسأل عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السراد الثامن فيسأل
عن الحسد فان لم يكن حاسدا جاز الى السراد التاسع فيسأل عن المكر فان لم يكن ماكرا جاز
من المسلمين جاز الى السراد العاشر فيسأل عن الخلق بعقد وان لم يكن خدع احدا بشيء
ونزل في ظل عرش الله قارا عينه فرحا قلبه ضاحكا فمن وان كان قد وقع في شيء من هذه

للخصال

للخصال ولم يتب بقي في كل موقف منها الف عام جائعا عطشانا حزينا مغموما مهموما
لا تنفعه شفاعة شافع ثم يحشرون الى اخذ كتبهم بايمانهم وشمائلهم فيحبسون عند ذلك
في خمسة عشر موقفا كل موقف منها الف سنة فيسألون في اول موقف منها عن الصدقة
وما فرض الله عليهم في اموالهم فمن كان اداها كاملة جاز الى الموقف الثاني فيسأل عن قرى
الضيف والعفو عن الناس فمن عفا عفا الله عنه وجاز الى الموقف الثالث فيسأل عن الامر
بالمعروف فان كان آمرا بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسأل عن النهي عن المنكر فان كان
ناهيا عن المنكر جاز الى الموقف الخامس فيسأل عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز
الى الموقف السادس فيسأل عن الحب في الله والبغض في الله فان كان محبا في الله مبغضا
في الله جاز الى الموقف السابع فيسأل عن المال الحرام فان لم يكن اخذ شيأ منه جاز الى
الموقف الثامن فيسأل عن شرب الخمر فان لم يكن شربها من الخمر شيأ جاز الى الموقف
التاسع فيسأل عن الفرج الحرام فان لم يكن اتاها جاز الى الموقف العاشر فيسأل عن قول
الزور فان لم يكن قاله جاز الى الموقف الحادي عشر فيسأل عن الايمان الكاذبة فان لم يكن
حلفها جاز الى الموقف الثاني عشر فيسأل عن اكل الربا فان لم يكن اكله جاز الى الموقف الثالث
فيسأل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات ولا افترى على احد جاز الى الموقف
الرابع عشر فيسأل عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى الموقف الخامس عشر
فيسأل عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما مر فتزل تحت لواء الحمد واعطي كما به بيمينه وجاز من
الكتاب وهو قوله وحوسب حسابا يسيرا وان كان وقع في شيء من هذه الذنوب ثم خرج
من الدنيا غير تائب من ذلك بقي في كل موقف من هذه الخمسة عشر الف سنة في الهم والحزن
والجوع والعطش حتى يقضي الله عز وجل فيه بما شاء ثم يعوم الناس في قراءة كتبهم
الف عام فمن كان سيأخذ قدته ماله ليوم فقره وفاقته واعطي كما به بيمينه وهو من عليه قراءته وكسي من
ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة وافعد تحت ظل عرش الرحمن آمنا مطمئنا وان كان يخيل
له ماله ليوم معاده وفقره وفاقته اعطي كما به بشماله ويقطع له من مقطعات النيران
ويقام على رؤس الخلائق الف عام في الجوع والعري والهم والغم والحزن والغضب حتى يقضي
فيه بما شاء ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان الف عام فمن رجح ميزانه
بحسناته فان وجدا في طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سيأته حبس عند
الميزان الف عام في الهم والغم والحزن والعذاب والجوع والعطش حتى يقضي الله فيه بما شاء
ثم يدعى الخلق الى الموقف بين يدي الله عز وجل في اثني عشر موقفا كل موقف منها مقدار
الف عام فيسأل في اول موقف عن عتق الرقاب التي وجبت عليه فان كان اعتق رقبته
اعتق الله رقبته من النار وجاز الى الموقف الثاني فيسأل عن القرآن وحفظه وقرائته فان
كان جاء بذلك تاما جاز الى الموقف الثالث فيسأل عن الجهاد فان كان جاهد في سبيل الله
محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسأل عن الغيبة فان لم يكن اغتاب احدا جاز الى الموقف
الخامس فيسأل عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس فيسأل عن الكذب
فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف السابع فيسأل عن الاخلاص في طلب العلم فان كان تطلب العلم
واخلص فيه وعمل به جاز الى الموقف الثامن فيسأل عن العجب فان لم يكن معجبا بنفسه
في دينه ودنياه ولا في شيء من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسأل عن التكبر فان لم يكن

تكبر على احد جاز الى الموقف العاشر فيسأل عن القنوط من رحمة الله فان لم
يكن قنط من رحمة الله جاز الى الموقف الحادي عشر فيسأل عن الامن من مكر الله
فان لم يكن أمن من مكر الله جاز الى الموقف الثاني عشر فيسأل عن حق جاز
حتى جاء اقيم بين يدي الله قرير العين فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا مستبشرا
فيرحب به ربه ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه احد الا الله وان كان
لم يأت واحدا منهن تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف الف عام حتى يقضي
الله تعالى فيه ما شاء ثم يؤمر بالخلاص الى الصراط منتهون الى الصراط وقد ضرب
الجسور على جهنم أدق من الشعرة واحد من السيف وقد غابت الجسور في جهنم
مقدار اربعين الف عام ولهب جهنم يجانبها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف
وهي تسعة جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة الاف
عام الف عام صعودا والف عام استواء والف عام هبوطا وذلك قوله تعالى ان ربك
لبالمرصاد يعني على اهل تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق عليها فيسأل العبد
عن الايمان الخالص بالله تعالى فان جاء به مخلصا لا شك فيه ولا ريب جاز الى الجسر
الثاني فيسأل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسأل عن الزكوة
فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسأل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر
الخامس فيسأل عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسأل
عن الطهر عن الحدث فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيسأل عن المظالم فان كان
لم يظلم احدا جاز الى الجنة وان كان قصر في واحدة منهن حبس على كل جسر منها الف
حتى يقضي الله فيه بما يشاء انتهى الحديث فعليش يا اخي نفسك فان كنت وقفت في شيء
من هذه الذنوب التي في المواقف المذكورة فقد سمعت ما تجازى به وان لم تكن وقفت في
منها او وقفت وقتل الله توبتك لم تقايس شيأ من تلك الاهوال حتى تدخل الجنة برحمة
الله ولكن من ابى لك ان تعرف ان الله قبل توبتك فوالله لقد خلقنا الامر عظيم تذهل
فيه عقول العقلاء فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول كل الخلق تحت المشيئة ويخاف عليهم دخول النار ما عدا الانبياء والملائكة
عليهم الصلاة والسلام وقد درج الاكابر كلهم على قدم الخوف مع علمهم بالشريعة
على الكمال فكيف يليق بغيرهم عدم الخوف ولكن ابليس للخلق بالمرصاد فربما طمع العصاة
في جانب العفو والمغفرة فحين تمكنت عليهم الذنوب مع عدم التوبة حتى تلفت بها دينهم
وكان ذلك من جملة مكر ابليس بهم فالكامل من عمل وخاف من الله عز وجل ان يدركه
الثاني توبته التي شملتها طاعته فضلا عن معاصيه وكان اخي افضل الدين
رحمه الله يقول رأيت ان القيمة قد قامت وخفت ميزاني فلا انشال ما حصل لي
انتهى قلت ورأيت انا مرة ان الصراط قد نصب والخلق يصعدون فيه لفوقين
من مقدار قامة وانا واقف في آني ملاء من الملائكة فقال لي لم لم تصعد فقلت لا
اطيق فقال لي يكون معك شيء من الدنيا فقلت ما معي شيء فتحت كفي اليسار فاذا خرج من
بين اصابعي نحو السفاية فقال ارمها وانت تصعد فرميتها فصعدت فالحمد لله رب
العالمين والشرع بعون الله في قسم المناهي وهي اقل من المأمورات لان الاصل في

الوجود

الوجود الطاعة اللهم الا ان يجعل الامر بالشيء نهيا عن ضده ويكون بذلك اكثر من
المحظورات اذا علمت ذلك فنقول وبالله التوفيق والهداية الى احسن طريق

احذر على العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا تتدين بفعل شيء من البدع المذمومة التي لا يشهد لها ظاهر كتاب ولا سنة وان تجتنب
العمل بكل رأي لم يظهر لنا وجه موافقته للكتاب والسنة الا ان اجمع عليه ويحتاج هنا من
يريد العمل بهذا العهد الى التبحر في معرفة الاحاديث والآثار والاحاطة بجميع ادلة المذاهب
المندرسة والمستعملة حتى لا يكاد يغرب عن علمه من ادلتهم الا النادر ولعله يخرج عن
التقليد في اكثر الاحكام وما من لم يبلغ هذا المقام فيجب عليه التقليد لمذهب معين والا
وقع في الضلال وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله يعرف من طرق كشفه كل مسئلة
لها دليل من كلام الشارع صلى الله عليه وسلم ويقول لا يبلغ الرجل مقام الكمال عند حتى
يعرف يقينا ما كان من كلام الشارع وما كان من كلام اصحابه وما كان من القياس وما
كان رأيا خاصا عن موافقة ما ذكرناه قال ومثال هذا الرأي هو الذي يرجع اليه وليس لاحد
ان يعمل به قال وكل من لم يسلم درجة التبحر في علوم الشريعة ومعرفة ادلة المذاهب فمن
لازمه الورع في الدين بالآراء التي لا يكاد يشهد لها كتاب ولا سنة فتجرأ انى في علوم
الشريعة واعط الجهد من نفسك في المطالعة والحفظ لاحاديث الشريعة وكتب شراحها
وحفظ مقالاتهم حتى تكون عارفا بجميع المذاهب لانها بمجموعها هي مجموع الشريعة المطهرة
وربما تدين مقلد في مذهب بقول امامه من طريق الرأي فصحت الاحاديث في مذهب اخر
بضد ذلك الرأي فوقف مع مذهبه فمات العمل بالاحاديث الصحيحة فاحفظ اطراف السنة
قال وقول بعض المقلدين لولا ان لرأي امامي دليلا ما قال به جمود وقصور مع ان نفس
امامه قد تبرأ من الرأي ونهى عنه واتباعه انتهى وكان اخي افضل الدين يقول عمل العمل
برأي الامام الذي لا يعرف لقوله سندا اذا لم نطلع على دليل من يخالفه فهتك بين
لنا الحسان الظن بقوله ونقول لولا انه راى لقوله دليلا ما قاله اما اذا اطلعنا على الدليل
قلنا تقديم العمل به على كلام المجتهد اذا كان مثلنا من اهل النظر الصحيح وتخلف ذلك الامام
على انه لم يطلع على ذلك الدليل ولو ظفر به لعمل به انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه
الله يقول يحتاج من يريد التقيد على العمل بالكتاب والسنة ويجتنب العمل بالرأي
الى التبحر في علم العربية وعلم المعاني والبيان والتبحر في لغة العرب حتى يعرف مواطن طرق
الاستنباط ويعرف اقوال العرب ومجازاتها واستعاراتها ويعرف ما يقبل التأويل من
الادلة وما لا يقبله انتهى قلت وقد من الله تعالى علي بالاطلاع على ادلة مذاهب
الائمة الاربعة وغيرها وعرفت مستند افتوائهم في جميع ابواب الفقه فما من فتوى من
افتوائهم الا واتيته مستندا الى دليل اما الى اية واما الى الحديث واما الى اثر واما الى قياس
صحيح على اصل صحيح وصارت مذاهب الائمة الاربعة بحمد الله الآن عندي كانها مدونة
من الشريعة المطهرة سدادها ولحمتها كما يعرف ذلك من طالع كتابي مختصر السنن الكبرى
للامام البيهقي رحمه الله وكل من لم يطلع على ادلة المذاهب كما ذكرنا فلا يعرف في بيت مسائل
الرأي من النص وربما وقع في العقائد الزائغة وعمل بالمذاهب الباطلة الا ان يحكم التقيد
بمذهب مجرد وقد كان الامام ابو القاسم الجنيد رحمه الله يقول لم يكمل الرجل عندنا

في طريق الله عز وجل حتى يكون اماما في الفقه والحديث والتصوف وتحقق هذه
العلوم على اهلها انتهى **فعلم** انه لا ينبغي لمن يدعي العلم بالشريعة ان يكتفي بما فهمه
هو منها بغير شيخ كما وقع لبعض اهل عصرنا فانه تجرد ما صار يفهم يشتغل بالتأليف
ويترك القراءة على العلماء فصار في جانب والعلماء في جانب وبعد عن معرفة الراجح عند
علماء زمانه فما انتفع ولم ينتفع احد بعلمه ولو انه صبر في القراءة على الاشياخ حتى اجازوه
بالفتوى والتدريس لزكوه واقبلت الناس عليه بعد مشايخه فاعلم ذلك **وسمعت**
شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله يقول قل ان يجتمع في شخص في عصر
من الاعصار علم الفقه والحديث والتصوف قال ولم يبلغنا الا اجتماعه في احد بعد
الطيبي صاحب حاشية الكشاف الى وقتنا هذا ومن اجتمعت فيه هذه العلوم فهو
الذي ينبغي ان يلقب شيخ اهل السنة والجماعة في عصره ومن لم يلقبه بذلك فقد ظلمه
فطالع يا اخي كتب السنة للعمل بها وكتب علمائنا وكتب الاصوليين ورسائل الصوفية ولو
سلكت الطريق على يد شيخ خوفا من ان يزل لسانك بشيء من علوم الدقائق الباطنة فينكره
عليك العلماء فيقل نفعك للناس بخلاف ما اذا عرفت سياج العلماء تصير تخرج لهم من العلوم
ما يقبلونه وتكتم عنهم ما لا يقبلونه فان ردة العلماء على الصوفية انما هو لما قد ادركوا الصوفية
عليهم لا غير فلا مانع من الرد عليهم فساد فوقع في نفس الامر كما قال الامام الغزالي رضي الله
عنه كيف ننكر على الفقهاء امورا حتى وجدنا الحق معهم قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
ولما يأتهم تأويله وقال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم انتهى وما يؤيد
كلام الغزالي رحمه الله قول ابي القاسم الجنيد رحمه الله كان عندي وقفة في قولهم يبلغ الذاكر
في الذكر الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس الى ان وجدنا الامر كما قالوا **فعلم**
ان النفوس لم تزل تجنح وتميل في العمل الى ما عليه الاكثر تحكم القلة به وتقدم العمل به لكثرة
العاملين به بخلاف ما عليه البعض فانه كالطريق التي سالكها قليل فلا يجد السالك
فيها من يستأنس به في العمل فتصير عنده وحشة فتأمل **وسمعت** سيدي علي الخواص
رحمه الله يحكي عن سيدي ابرهيم المتبولي رضي الله عنه انه كان يقول لا يكمل الرجل
عندنا حتى يعلم حكمة كل حرف تكرر في القرآن ويخرج منه سائر الاحكام الشرعية اذا شاء
وسمعته رضي الله عنه يقول لا يبلغ العبد مقام الكمال حتى يكون اماما في التفسير
والفقه والحديث وسلك الطريق على يد شيخ عارف بالله تعالى حتى يصير يعرف الطريق
بالذوق لا بالوصف والسماع وهنالك يدخل الحضرات المحمدية ويعرف احكام الشريعة
المطهرة وغيرها من سائر البدع لان الكامل من شرطه ان لا يكون له حركة ولا سكون في
ليل او نهار الا على الميزان الشرعي **وسمعته** ايضا يقول من شرط الكامل الاطلاع من
طريق كشفه على صنائع اقوال المجتهدين ويميز الرأي من اقوالهم ويعرف ما وافق الصواب
في نفس الامر من اقوالهم وما خالفه **وسمعته** ايضا يقول كان الاشياخ المتقدمون
يقولون لا يجوز لعبد ان يتصدر للطريق الا ان علم من نفسه التقيد على الكتاب والسنة
ليكون ظاهره محفوظا من سائر البدع وذلك لئلا يقع في شيء من البدع فيتعدد المريد
عليه فيضل في نفسه ويضل غيره ويكتب من اية الضلال وقد بسطنا الكلام على
ذم الرأي في اوائل كتابنا مختصر السنن الكبرى للبيهقي رحمه الله فراجعه **وسمعت**

سيدي علي

سيدي علي البنيتي رحمه الله يقول لفقيه اياك يا ولدي ان تعمل برأيك وانت عالم
لما صح في الاحاديث وتقول هذا مذهب امامي فان الائمة كلهم قد نبذوا من اقوالهم اذا
خالفت صريح السنة وانت معذور لاحدهم بلا شك فالك لا تقلدهم في هذا القول وتعمل
بالدليل كما تعمل بقول امامك لاحتمال ان يكون له دليل لم تطلع انت عليه وذلك حتى لا
تعطل العمل بواحد منهما **ثم المراد** بالرأي المذموم حيث اطلق في كلام اهل السنة الا ما
يوافق قواعد الشريعة المطهرة وليس المراد به كما زاد على صريح السنة مطلقا حتى
يشمل ما شهدت له قواعد الشريعة وادلتها فان ذلك لا يقول به عاقل ويلزم منه رد
جميع اقوال المجتهدين التي لم تصرح بها الشريعة ولا قائل بذلك **وروى** الامام البيهقي
في باب القضاء من السنن الكبرى ان الرأي المذموم حيث اطلق فهو كما لا يكون مشتملا
باصل قال وعلى ذلك يحمل كما ورد في ذم الرأي انتهى **ومما رويناه** عن الائمة المجتهدين
في بثهم من القول في دين الله بالرأي ان ابن عباس وعطاء وربيعة على ذلك الامام
مالك كانوا يقولون كل احد ماخوذ من كلامه ومردود عليه الا رسول الله صلى الله
عليه وسلم **وكان الامام ابو حنيفة** رضي الله عنه يقول حرام على من لم يعرف دليلي ان
يفتي بكلامي وكان اذا افتى احدا بفتوى يقول هذا رأي ابي حنيفة وهو احسن ما قدرنا
عليه فمن جاءنا باحسن منه فهو اولى بالصواب **وكان الامام الشافعي** رضي الله عنه يقول
اذا صح الحديث فهو مذهبي وكان يقول اذا رأيتم كلامي يخالف كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعملوا بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واضربوا بكلامي الحائط **وقال** في
حين قاله في مسئلة لا تقلدني يا ابرهيم في كل ما اقول وانظر لنفسك فانه دين **وكان يقول**
في المسئلة اذا رأى لها ضعيفا لوضع الحديث لقلنا به وكان احسن الناس اتباعا
وفي رواية اذا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بأبي هو وامي شيء لم يجعل لاحد تركه ولا حجة لاحد
معه **وفي رواية** لا يجد احد قولا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كثروا ولا في
قياس ولا في شيء فان الله تعالى لم يجعل لاحد معه كلاما وجعل قوله يقطع كل قول **وقد**
جمعنا كلام الامام كله في مقدمة كتابنا المسمى بالمنهج المبين **واما الامام احمد** بن حنبل رضي
الله عنه فحاله في اتباع السنة مشهور حتى انه احتقن اياما المحنة ثلاثة ايام ثم خرج فقيل
له انهم الآن يطلبونك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمكث في الغار حين احتفى من
الكفار اكثر من ثلاث **وبلغنا** انه لم يدون له في الفقه كلاما فقط خوفا ان يخالف قوله
كلام الشارع صلى الله عليه وسلم **وكان يقول** لا لاحد كلام مع الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم وجميع مذهبه ملفق من رشيد واصحابه **وكان يقول** لا تكاد ترى احدا
ينظر في كتب الرأي الا وفي قلبه دغل **وكان يقول** اذا رأيتم في بلد صاحب حديث فلا
يذهب من سقيمه وهناك صاحب رأي فاسألوا من صاحب الحديث ولا تسألوا
من صاحب الرأي **وكان يقول** لا تقلدوا في دينكم فانه قبح على من اعطى شمعة يستضيء
بها ان يطفئها ويمشي في الظلام ولعله يشير بذلك الى العقل الذي جعله الله آلة يتبين بها
بين الامور ويستبصر بنورها في دينه **وكان يقول** لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكا
ولا الاوزاعي ولا النخعي ولا غيرهم وخذوا الاحكام من حيث اخذوا انتهى **قلت**
وهو محمول على من كان فيه قوة النظر والا فقد صرح العلماء بان التقليد الولى للضعيف

قوله

النظر فاعلم ذلك والله اعلم وروى مالك بلاغا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله وروى الترمذي
مرفوعا اني تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي زاد في رواية
فانظروا كيف تخلفوني فيهما والمراد باهل بيته العلماء منهم كعلي وابن عباس والحسن
والحسين وذريتهم والله اعلم وفي حديث ابي داود وغيره مرفوعا فعليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وروى البخاري عن ابن مسعود رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احسن الحديث كتاب الله واحسن
الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وروى ايضا تعلموا العلم
قبل الظانين اي الذين يتكلمون في دين الله بالظن ذكره في اول كتاب الفرائض موقوفا على
ابن مسعود وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من احدث في امرنا هذا ما ليس فيه
فهو رد وروى ابو داود مرفوعا من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من
عنقه وسنأتي جملة من الاحاديث الواردة في الرد على اهل العلم في العهد قبله ان شاء الله تعالى

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بتأخير الاوامر الشرعية بل نبادر لفعلها ولا نستأذن في ذلك احدا
لعلمنا بان الاوامر الشرعية لا تحتاج اليه للاستدراج بخلاف الامور المستنبطة فيحتاج
دخولها الاستدراج فلا نفعل شيأ منها الا بعد قولنا بتوجه تام ورد يستور يا رسول الله
نفعل كذا وكذا اما اذنت للامة ان يسنوا في عموم قولك من سن سنة حسنة فله اجرها
واجر من عمل بها الى ان تشرع في العمل بذلك الا بعد سماع الاذن من رسول الله صلى الله
وسلم بادنا لفظا فان لم نسمع اذنه صلى الله عليه وسلم لنا لفظا تمهلنا حتى يلقي الله
تعالى في قلبنا اذنه صلى الله عليه وسلم لنا ورضاه بذلك الفعل مثلا وان عملنا به احتياطا
اليه صلى الله عليه وسلم من ترك العمل به وذلك ان البدعة ولو استحسنت فقد لا يرضاها
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بقرينة ما رواه ابن ماجة والترمذي مرفوعا من ابتدع
بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها الى ان قال فمن هنا قلنا ان
من الادب ان نستأذنه صلى الله عليه وسلم في كل ما لم تصرح به الشريعة بخلاف ما
صرحت به الشريعة فلا يحتاج الى استيذان بل قال بعضهم من احتاج الى اذن فيها
فايمانه مدخول فليجدد ايمانه ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله ولحق عملنا بما صرحت
به الشريعة في عدم استيذانه لما استبان ان ما اجمع عليه وايضاح ذلك ان الوقوف
على حد ما ورد اكمل في الاقتداء به صلى الله عليه وسلم من الابتداع ولو استحسن لانا
في حال الوقوف على حد الشريعة متبعون وفي حال تعدينا الحدود ها الصريحة
مبتدعون ولو بالاسم وايضا فان نظر الشارع صلى الله عليه وسلم اتم واكمل من نظرنا ولو
بلغنا الغاية في العلم على انه قل استقرئ انه ما تعدى احد الشريعة وعمل بما ابتدع
الا وداخل عجاب كبير من صريح السنة المحمدية وايضاح ذلك ان الله تعالى انزل
الشريعة على اعلى غاياتها فاترك الامة تعالى ان خواص عباده لا يقدرون على
المداومة عليه وجعل لكل مأمور شرعي وقتا فاذا زاد العبد على ذلك المأمور شيأ

اخذ ذلك

اخذ ذلك الزائد وقت غيره من باقي المأمورات ولم يبق له وقت يفعله فيه فمثل
هذا زاد بدعة وترك سنة او سنتا بحسب ما زاد في الابتداع وايضا فان الله تعالى
ما ضمن للمساعدة والمعونة الا للعامل بما شرعه تعالى او شرعه رسوله صلى الله
عليه وسلم عن اذنه لا غير وامام شرعه غيرهما فلم يضمن للعامل به المعونة كما ان من
سافر الى مكة بالزاد تحصل له المعونة من الله ذاهبا وراجعا لانه سافر تحت الامر بخلاف
من يسافر بلا زاد لانه لم يسافر تحت الامر الالهي فلذلك كان يقاسي من الشدائد ما لا
يحصى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لو صفت القلوب كما امر الله
تعالى لوجد اصحابها جميع ما استنبطه المجتهدون من القرآن كالمنطوق به على حد سواء
فان الله تعالى يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء ولكن لما اظلمت القلوب وتكدرت من اكل
الحرام والشبهات وارتكاب المعاصي والآثام خفي عليها منابع الائمة وسموا كلا منهم رأيا
والحال ان كلامهم من صلب السنة انتهى وكان الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه
يقول من اعطي الفهم في كتاب الله تعالى لا يحتاج قط الى القياس فاذا جاءه مسئلة ضرب الى
مثلا فلا يحتاج في القول بتحريمه الى القياس الضرب على التأفيف وانما يأخذ ذلك من مفهوم
قوله تعالى وبالوالدين احسانا ومعلوم ان الضرب ليس باحسان فاما احتجنا هنا الى قياس
وقس على ذلك انتهى **فقف يا اخي** عن العمل بكل شيء لم تصرح به الشريعة بحكمه واجمع
العلماء عليه ولا تتعدى فان الله تعالى لا يؤاخذك الا بمخالفة ما صرحت به الشريعة
كما انه لا يؤاخذ الصحابة الا بما صرح القرآن والسنة وقد دنيا الى الكف في زمن الصحابة لعمل
وجود جميع المذاهب هل كان الحق تعالى يؤاخذ الا بمخالفة ما صرحت به الشريعة
فكذلك القول الآن **وقد ورد** على شخص من الفقراء فقال لي مريت اليارحمة على شخص
من علماء المالكية زائرا فقلت له عند الانصراف اقرأ والدك الفاتحة فابى وقال ما ثبت عن
النبي صلى الله عليه وسلم الا مرتين انها عند الانصراف فقلت لهذا الزائر الامر سهل ليس علينا
وزر اذا قرأنا الفاتحة عند الانصراف ولا اذا لم نقرأها فمنت تلك الليلة فرأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعاتبني على قولي الامر سهل ثم اسرني بما لعة مذهب الامام
مالك فظا لعت الموطأ والمدونة الكبرى ثم اختصرتها ولفظه صلى الله عليه وسلم يا
عبد الوهاب عليك بالاطلاع على اقوال امامك دوني والوقوف عندها فانه شمد الآتي
انتهى فعلمت بالقرائن من كلامه صلى الله عليه وسلم ان الوقوف على حد ما ورد احب اليه
صلى الله عليه وسلم مما ابتدع واستحسن الا ان اجمع عليه او شهدت له ظواهر الشريعة
وعموماتها كما في مسئلتنا هذه فقد شهد لها عموم قوله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم
مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم الا ترقبوا عليهم اثنتين
من جيفة حمار رواه الطبراني وغيره فيلحق بمثل هذا ما يصرح السنة والاجر عليه
بل له الاجر في ذلك وعلى هذا فتلغى قراءة الفاتحة عند الانصراف ومثله الترقي او ما
من تركها **ويحتاج** من يريد العمل بهذا العهد الى مجاهدة ورياضة شديدة على يد شيخ
ناصح ليستنير قلبه ويصير اهلا لمجالسة صلى الله عليه وسلم في حال عمله بسنته على
الكشف والشهود او على الايمان والتسليم كما لا عمى يعرض انه جليس زيد وان كان لا يراه
فاعلم ان من عمل بشيء من الاوامر الشرعية غافلا عن شهود المشرع صلى الله عليه

وسلم فالادب الادب معه حقه لانه ما شرعه لك الا لتخضع معه فيه وكان سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول ينبغي للعالم ان يتبع ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل
فعل خالف صريح ما ورد في السنة كزيادة العمامة على سبعة اذرع وكاخذ المعلوم
على شيء من القربات الشرعية من امامة وخطابة وتدريس علم وقراءة قرآن ونحو ذلك
وان لم يسمع لفظه صلى الله عليه وسلم لهذا الاخذ لان ذلك ادب على كل حال والله اعلم
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من احدث في امرنا هذا ما ليس فيه فهو رد وفي رواية
لابي داود من صنع امرا على غير امرنا فهو رد وروى الامام احمد وغيره ان عضيف بن
الحارث رضي الله عنه قال بعثني الي عبد الملك بن مروان وقال ان اجمعنا الناس على اصبع
رفع الايدي على المنابر يوم الجمعة والقصص بعد الصبح والعصر فقال اما انهما امثل بدعكم
عندي ولست بمجيبكم الى شيء منهما قال ولم قال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما احدث
قوم بدعة الا رفع مثلها من السنة فتمسكك بسنة خير من احداث بدعة وروى الطبراني
وغيره مرفوعا ما تحت ظل السماء من الهٍ يعبد اعظم عند الله من هوى متبع وروى الطبراني
باسناد حسن ان الله تعالى يحجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته وروى الطبراني
باسناد صحيح عن عمرو بن زرارة قال وقف علينا عبد الله بن مسعود وانا افقص فقال يا عمرو
لقد ابتدعت بدعة ضلالة او انك اهدى من محمد واصحابه قال فلقد رايتهم تفرقوا عني وما
أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نحب سآئلا عن مسئلة في العلم الا ان علمنا من انفسنا ومن السائل الاخلاص
فان لم نعلم ذلك من نفسنا بالجواب ولو مكثنا سنة واكثر حتى نجد اخلاصا لان الخوض في العلم
بلا اخلاص معصية فيتقدير اخلاصنا في العلم دون السائل فلا استاعد عليه فطريقنا
اذا علمنا من انفسنا الرياء في العلم ان نجاهد انفسنا على الخلاص من الرياء فيه والا عنا
به وفاء بذلك العهد الذي اخذ علينا ثم تعلمه بعد ذلك وكان سفيان الثوري رضي الله عنه اذا الا
على عدم جلوسه لتعليم الناس العلم يقول والله لو علمنا منهم انهم يطلبون بالعلم وجه الله
العظيم لاتيناهم في بيوتهم وعلمناهم ولكنهم يطلبون العلم ليجادلوا به الناس ويجيء قوله
امر معاشهم وكان الفضيل بن عياض يقول لو صحت النية في العلم لم يكن عمل يقدم عليه
الا العمل به وبما يصلح منه ولكنهم تعلموه لغير العمل وحكي ان سفيان الثوري كان
على الفضيل يوما فقال يا ابا علي عظنا موعظة فقال الفضيل ما اذا اعظكم كنتم معاشر
العلماء سراجا يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة
يا تي احدكم الى هؤلاء الامراء فيجلس على فرشهم ويأكل من طعامهم ثم يعدو الى باب المسجد
فيجلس يدرس العلم والحديث ويعيظ الناس ويقول حدثني فلان عن فلان عن النبي صلى
الله عليه وسلم والله ما هكذا كان ينبغي العلم فبكى سفيان ثم انصرف وكان الفضيل بن عياض
رضي الله عنه يقول اذا رايتم العالم او العابد يشرح له ذكر الصالحين والعلم في مجالس
الامراء فالاكبر فرقا على انه مرآء وكان سفيان بن عيينة رضي الله عنه يقول من
علامة الرياء في طلب العلم ان يخطر في بالك انه خير من العوام لاجل العلم ومن فعل ذلك
مات قلبه فان العلم لا يحيي قلب صاحبه الا ان اخلص فيه وذلك انه اذا تكبر به صار
وجهه للدنيا وظهره لخضرة الله عز وجل فعلم ان رائحة الخضرة هي التي بها حياة

القلوب

رضي الله عنه يقول قد غلب على القراء في هذا الزمان اكل الحرام والشبهات حتى انهم
غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم واتخذوا علمهم شبكة يصطادون به الدنيا فاياكم وتجلهم
وكان يقول لولا نضرة خط على اهل الحديث والفقه لكانوا افضل الناس ولكنهم صاروا
يحترفون بعلمهم ويصطادون به الدنيا فهانوا في ملكوت السموات والارض وكان يقول
من عقل الرجل ان لا يطلب الزيادة من العلم الا اذا عمل بما علم فيتعلم العلم كي يعمل به اذ
العلم انما يطلب للعمل وكان الشعبي رضي الله عنه يقول اطلبوا العلم وانتم تكون فان
احلاكم انما يريد زيادة اقامة الحجة عليه يوم القيمة ولما نزل بشر الحافي الجلوس للحديث
قالوا له ماذا تقول لربك اذا قال لك يوم القيمة لم لم تعلم عبادي العلم فقال اقول يا رب
قد امرتني فيه بالاخلاص ولم اجد في نفسي اخلاصا وكان سفيان الثوري رضي الله عنه
يقول اذا رايتم طالب العلم يخلط في مطعمه ومكاسبه فاعلموا العلم فان من لا يعمل
بعلمه شيبه بشجر الحنظل كلما ازداد مرارة كلما ازداد مرارا وكان يقول لو ان عبد اعلم العلم
كله ثم عبد الله تعالى حتى يصير كالسارية او كالشن البالي ثم لم يفتش على ما يدخل جوفه
احلال هو ام حرام ما تقبل الله منه وكان يقول والله لقد ادركنا اقواما يروضون انفسهم
سنين كثيرة ولا يعلمون شيأ من العلم حتى يظهر لهم صلاح نية في العلم وكان عبد الرحمن
ابن القاسم رضي الله عنه يقول خدمت الامام مالكا رضي الله عنه عشرين سنة وكان
منها ستتان في العلم وثمانية عشر سنة في تعليم الادب فيا ليتني جعلت المدة كلها ادبا
وكان الامام الشافعي رضي الله عنه ورحمه يقول قال لي مالك رحمه الله يا محمد اجعل
علمك ملحا وادبك دقيقا وقال ابو عصمة رحمه الله بت ليلة عند الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه اطلب الحديث فوضع لي انا وفيه ما وضع فجئت في اثناء الصبح فوجدته
يصلي فقال لي لما ذا جئت فقلت حتى اطلب الحديث فقال كيف اعمل الحديث وليس لك
تهجد في الليل اذهب لحال سبيلك وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول من
حمل القرآن ثم مال بقلبه الى الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزوا ولعبا وكان يقول اذا عصى
حامل القرآن ناداه القرآن من جوفه والله ما لهذا الحمل اين صواعظي وزواجري وكل حروفي
يقول لك لا تقصي ركب وكان الثوري رحمه الله يقول عليكم بالاخلاص في العلم لينفع الله
تعالى به العباد وقال لم يبلغنا عن احد من العلماء انه رؤي بعد موته فقال قفوا الله بي
يعلمني بذا قال ومن ال لا مثل الصديقة على ما يأتي العالم ان يتأدى ممن يقرأ عليه اذا اقرأ على
وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول ينبغي للعالم ان يكون له خبيئة من العمل الصالح
فيما بينه وبين الله تعالى ولا يعتمد على العلم فقط فانه قليل الجدوى في الاخرة انتهى
واقاويل العلماء في الاخلاص في العلم كثيرة مشهورة وكان شيخنا الشيخ شمس الدين
السماوندي رحمه الله اذا اقترب ممن يطلب العلم انه يريد يصطاد به الدنيا بطريق قوله
القضاء وقوله الريئاسة لا يعلمه مسئلة واحدة ويقول له كم من قلب من صحة الدنيا حتى يصلح
للعلم ثم تقال اعمل العلم وكان شيخنا العارف بالله تعالى سيدي علي البكتاشي لا يعلم
احدا حتى يقول له يا ولدي ما نويت بهذا العلم الذي تطلبه هي ان اعلمه فان رأى نية صالحة
عمله والا علمه النية ثم عمله رضي الله عنه وروى مسلم والنسائي والترمذي وغيرهم مرفوعا
اول الناس يقضى يوم القيمة عليه رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت

فيها

فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت فقال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال فلان جري فقد
قيل فامر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتي
به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت
ولكنك تعلمت ليقال فلان عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم سحب على وجهه حتى
القي في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال فاتي به فعرفه نعمه
فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال
كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار
ومثله جري بالمدابي شجاع وروى الترمذي وغيره مرفوعا من طلب العلم ليجاري به العلماء
او يماري به السفهاء او ليصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله النار وروى ابن ماجة
مرفوعا سيتفقه ناس من امتي في الدين يقرؤون القرآن يقولون نأتي الامراء فنصيب من
دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى
من قربهم الا اي الخطايا والاثام وروى عبد الرزاق وغيره عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال كيف بكم اذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير وتتخذ
سنة فاذا تركت يقال قد تركت السنة قيل له ومتى ذلك فقال اذا قلت امناؤكم وكثرت
امراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت خطباؤكم وتفقه الناس لغير الدين والتمست الدنيا
بعمل الآخرة وفي رواية وتعلم العلم لغير العمل وروى الامام احمد وابن حبان في صحيحهما
والبيهقي والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ما يشرهذه الامة بالنماء والرفعة والتمكين
في الارض فمن عمل منهم عمل الآخرة في الدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب وروى الطبراني
والبيهقي مرفوعا من سمع الناس بعمله وعمله سمع الله به سامع خلقه وصغره وحقره
وقوله سمع بتشديد الميم ومعناه ان كل من اظهر عمله للناس رياء اظهر الله نيته
الفاسدة في عمله يوم القيمة وفضحه على رؤس الاشهاد الذين رايا هم في دار الدنيا وروى
البيهقي مرفوعا ان الاتقاء على العمل اشد من العمل وان الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل
صالح معمول به في السر فيضعف اجره سبعين ضعفا فلا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس
فيكتب علانية فمحي تضعيف اجره كله ثم لا يزال به حتى يحب ان يذكر به فيكتب رياء وروى
الطبراني مرفوعا ان الله تعالى يقول لمن تعبد رياء وسمعة بغيري وجلالي ما اردت بعبادتك
قال بعزتك وجلالك رياء الناس قال لم يصعد الي منه شيء انظلق به الى النار وروى
الطبراني والبيهقي مرفوعا يؤتى يوم القيمة بصحف مختمة وتنصب بين يدي الله عز وجل
فيقول الله تعالى القوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك وجلالك ما رأينا الا
خيرا فيقول الله عز وجل ان هذا كان لغير وجهي فاني لا اقبل الا ما ابتغي به وجهي قلت
والمراد والله اعلم بوجه الله تعالى هو وجه التشريع بان يقصد بذلك امتثال الامر فهذا
هو وجهه تعالى وايضاح ذلك ان كل عمل له وجه الى الكون ووجه الى الحق تعالى
فاوافق الشرع كان وجها للحق وما كان وجها لغير الحق تعالى فالله اعلم وروى البيهقي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من رايا بشيء في الدنيا بعمله وكله الله تعالى يوم القيمة
الى عمله وقال له انظر هل يغني عنك شيأ قوله بعمله اي من عمله وروى الطبراني مرفوعا
ان في جهنم واديا يقال له هبهب اعد الله للقراء المرائين بعملهم وفي رواية ان في جهنم

خالقه

والله اعلم

وادبا تتعوذ منه جهنم كل يوم اربعمائة مرة اعدت الله للقراء المرائين باعمالهم في الدنيا

وروى ابو يعلى وغيره مرفوعا من احسن صلاته حيث يراه الناس واساءها حيث يخلو فتلك اسائته اسأة اذ بها ربه تبارك وتعالى وروى البيهقي مرفوعا من صام رياي فقد اشرك ومن تصدق رياي فقد اشرك ومن صلى رياي فقد اشرك وروى الامام احمد وغيره مرفوعا ايها الناس اتقوا هذا الشرك فانه اخفى من دبيب النمل فقيل وكيف نتقيه وهو اخفى من دبيب النمل يا رسول الله قال قولوا اللهم انا نعوذ بك ان نشرك بك شيأ نعلمه ونستغفرك مما لا نعلمه وروى الامام احمد والطبراني باسناد جيد مرفوعا ان احوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل اذ اجزي الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وروى القزويني وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعا اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من اشرك في عمل لله احدا فليطلب ثوابه من عنده فان الله اغنى الشركاء عن الشرك زاد في رواية فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فهو الذي اشرك وانا منه بريء وروى الامام احمد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه سيقرأ الناس القرآن على ألسنة محل فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويتزلون عنه ما ان له لا يجوزون منه شيأ الا كما يجوز رأس الحمار الميت وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم وغيره مرفوعا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان الله تعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض ثم خلق السموات فجعل في كل سماء من السبعة ملكا بوابا عليه فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين تميل له نور كنور الشمس حتى اذا صعدت به الى السماء الدنيا زكته فكثرته فيقول ذلك الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة أمرني ربي ان لا ادع عمل من اغتاب الناس يجاوزني الى غيري قال ثم تصعد الحفظة بالعمل الصالح من اعمال العبد حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه اراد بعمله هذا عرض الدنيا وكان يقتحم على الناس في مجالسهم قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد من صدقة وصيام وقيام ليل يتبختر نورا الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني ربي ان لا ادع عمل من تكبر على الناس بجاهه وعمله يجاوزني الى غيري قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحج وغير ذلك الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان يشمت بالناس اذا اصابتهم مصيبة قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وجهاد وغير ذلك من اعمال الخير الى السماء الخامسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحسد امرني ربي ان لا ادع عمل من يجسد الناس يجاوزني الى غيري قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السادسة كالعروس المزفوفة الى اهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك العجب أمرني ربي ان لا ادع عمل من يعمل ويعجب بعمله يجاوزني الى غيري قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد له دوي كدوي النحل وضوء كضوء الشمس الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اصربني ربي ان لا ادع عمل

من اراد

من اراد عيبي وجهه يجاوزني الى غيري فتقول الملائكة الذين يشيعونه وهم ثلاثة آلاف ملك يا رب ما علمنا عليه الا خيرا فيقول الله عز وجل انتم الحفظة على عمل عبدي وانا الرقيب على قلبه انه اراد بعمله هذا رضاي عنه الا وذكرا عند العلماء وصيتا في المدائن قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد الى ما فوق السموات وتشيعه ملائكة الحجب حتى يقفون بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل انه اراد بعمله هذا غير وجهي فعليه لعنتي فتلعنه الملائكة كلهم الحديث بالمعنى في بعضه قال الحافظ المنذري وانا لا نعلم وضع هذا الحديث في جميع طرقه وجميع الفاظه انتهى قلت ويحتمل ان يكون هذا الحديث لهم اصل صحيح او حسن او ضعيف ولكن نسي الراوي لفظ البقية فترجم عنه بلسانه هو والله اعلم

٥٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نعبث بشيء من حوالي في الصلاة كمسح الحصى عن الجبهة ومسك اللحية والعبث في أداء مع الله تعالى وهذا العهد لا يصح لاحد العمل به الا بعد السلوك على يد شيخ صادق يقطع به الحجب حتى يدخله حضرة الله تعالى ويعاشر اهلها وينظر ما هم عليه من الخشية والوعدة والخرس والبهت حتى لا تكاد تخرج لهم جارحة من الهيبة حتى انه لا يحل جلده اذا اكله واما من لم يسلك الطريق ولم يقطع الحجب ولم يخالط اهل تلك الحضرة الاطيبة فانما هو في حضرة الجن والشياطين ومن شأنهم كثرة الحركة كما هو شأن لهب النار الذي خلقوا منه فالعبد وان كان من اصله قليل الحركة يصير اخرق تحكم سرعة الطبع من الشياطين فاسلك يا اخي على يد شيخ ان طلبت العمل بهذا العهد في الخوف بأهل الادب مع الله تعالى والله يتولى هداك وروى الترمذي وغيره مرفوعا اذا قام احدكم في الصلاة فلا يمسح الحصى فان الرحمة تواجهه وفي رواية للشيخين لا تمسح الحصى وانت تصلي فان كنت لا بد فاعلا فواحدة تسوي الحصى وروى الطبراني مرفوعا ما من حالة يكون العبد فيها احب الى الله من ان يراه ساجدا يعفر وجهه في التراب وفي حديث ابن حبان في صحيحه مرفوعا يا غلام تترب وجهك وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يصلي الرجل مختصرا وفي رواية ابن خزيمة مرفوعا الا مختصرا في الصلاة زاد اهل النار والله اعلم

٥٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نمر قط بين يدي مصل خوفا من ان تكتب بذلك في ديوان الشياطين فتجري ياعلى الله تعالى التي يخيلها للمصلي في ذهنه كما اشار اليه خبر ان الله في قبلة احدكم ولو ان من اهل الله تعالى ضرب بالسيف ليمر لاختار ضرب السيف على المرور لامور يشهدها الملائكة مشاهدة وقد بسطنا الكلام على حضرة الترتيب في كتاب اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر وهو محل ضخم يحل مشكلات علم الكلام والله واسع عليم وروى الشيخان مرفوعا لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان ان يقف اربعين خيرا له من ان يمر بين يديه قال ابو النضر لا ادري أقال اربعين يوما او شهرا او سنة وروى الترمذي عن انس قال لان يقف احدكم مائة عام خير له من ان يمر بين يدي أخيه وهو يصلي وروى ابن ماجة في سننه باسناد صحيح وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما مرفوعا لو يعلم احدكم ما له في ان يمشي بين يدي اخيه معترضا وهو يناجي ربه لكان ان يقف في ذلك المقام اربعين عاما خير له من الخطوة التي خطاها وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا صلى احدكم

الى شيء يستره من الناس فاراد احد ان يجتاز بين يديه فليدفع في نحره فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان وفي رواية للشيخين وليدرأ ما استطاع والله تعالى اعلم

٦٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بترك الصلاة او باخراجها عن وقتها اذا اشتد مرضنا فضلا عن اوقات الصحة بل نصلي بحسب استطاعتنا في الطهارة وفعل الاركان ولا ننتقل لمرتبة تسقط الا بعد عجزنا عن العليا وهذا العهد يقع في خيانته كثير من اكابر الناس فضلا عن غيرهم فيترك بقيام ما عنده لظن ما عند الناس فيقولون له صلي جالسا فانك ضعيف فيطاوعهم في ذلك وهم يعلم من نفسه القدرة على الوقوف حق لا يسقه كلامهم والحق لحق ان يتبع فبراع العبد ربه ويبذل استطاعته حتى لا يترك منها بقية ويحذر من تلبيس النفس عليه بميلها الى الكسل والرخص فانهم قالوا ان بذل الانسان استطاعته في التقوى اشد من تقواه حق تقاته وذلك ان تقوى الله حق تقاته ان يعلم العبد ان تقواه من الله تعالى ولولا انه قواه على ذلك ما قدر يتقي والا تقوى الله بحسب الاستطاعة فهو ان يبذل قوته في التقوى بحيث ان لا يبقى من قدرته بقية قط وهذا عزيز فانه لا بد ان النفس تخلي من قوتها بقية تتنفس بها ولا يخرج عن ذلك الا الاكابر من الاولياء وغالب الناس يظن ان تقوى الله حق تقاته اشق واشق وليس الامر كذلك ولله تصرفات الهي الى معرفة تمييز حظ النفس مما هو لله تعالى الا بعد السلوك على يد شيخ مرشد يخرجه من حضرات التلبيس فالله يفتح رحيم وروى الامام احمد ومسلم مرفوعا بين الرجل وبين الكافر ترك الصلاة قلت والمراد بالرجل هنا المؤمن ومعنى الحديث بين الرجل منكم ايها المؤمنون وبين الكافر ترك الصلاة والله اعلم وفي رواية للامام احمد وابي داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها كفر وروى الطبراني وغيره مرفوعا من تترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا وفي رواية لابن ماجة والبيهقي فقد برئت منه وروى الترمذي عن عبد الله بن شقيق رضي الله عنه قال كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيأ من الاعمال تركه كفر غير الصلاة وكان ايوب يقول ترك الصلاة كفر لا اكاد اشك فيه وقال اسحق صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان تارك الصلاة كافر وكذلك كان رأي اهل العلم من لدن النبي صلى الله عليه وسلم ان تارك الصلاة عمدا من غير عذر حتى يخرج وقتها كافر والله اعلم

٦١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نأتي الحق تعالى قط في صلاة او قراءة حال النعاس وذلك ان من الادب في خطاب الاكابر ان يكون بكل عضو فذلك ما لم يكن الامع حضور القلب وحضور القلب لا يكون الامع اليقظة فمن خاطب الحق تعالى حال النعاس او اشتغال القلب بغير الله فقد اساء الادب وفي كلام سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه اذا ما بدت ليلى فكلي اعين وان هي ناجتني فكلي مسامع وبالجملة فلا نعرف يا اخي ادب مخاطبة الحق تعالى الا ان سلكت على يد شيخ صادق وفتح الله بصيرتك بنور من طوله وقد قال امية الطريق رضي الله عنهم عليكم بالاخلاص في الاعمال فانه يوصلكم الى الجنة وعليكم بالادب مع الله في عباداتكم فان ذلك يوصلكم الى دخول حضرة الله تعالى وتكونوا اخوانا للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فان هؤلاء هم اصحاب المراتب في الادب مع الله تعالى فيشاهدونه هناك اقوالهم

واضعافهم

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات

وافعالهم وتتعلمون من آدابهم وما دمتم لم تدخلوا حضرة الله تعالى فانتم في حضرة الشياطين اسقى فعلم ان من الادب مع الله تعالى اذا احضر اوان النعاس ان يسكت العبد ويأخذ في المراقبة من غير تلفظ بشيء والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا نعس احدكم في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه وفي رواية للنسائي مرفوعا اذا نعس احدكم وهو يصلي فليتصرف فلعله يذهب يدعو على نفسه وهو لا يدري وروى مسلم وابو داود وغيرهما مرفوعا اذا قام احدكم من الليل فاستعجم القرآن

٦٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بفوات حضورنا في المواكب الالهية من حين يندب المواكب الحق عز وجل الى ان تقضي حوائجنا فينبغي الاستعداد لحضورها بتقليل الاكل والنوم على طهارة وغير ذلك مما يطرده الشيطان عنا فان الشيطان لا يفارق من نام على شبع او حدث فكما ارادا العبد ان يقوم يوسوس له فينومه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق حتى يخلصه من جميع العوايق ويخرجه من حضرات الشياطين الى حضرات الملائكة المقربين وقد قالوا من شرط العبد الخالص ان لا يكون له عايق يعوقه عن خدمة مولاه في ليل او نهار وبالجملة فاهل المواكب الالهية فاهل المواكب الدنيوية وقد ان كلا من اكابر الغيبة من حضور موكب السلطان يقطعون جامكيته ويجيون اسمه من ديوان مماليك السلطان كذلك من اكابر النوم والغيبة عن حضور مواكب الرحمن يتكلم منه الاكابر المضرة ويقطعون عنه الامداد ولا يقضون له بهذه الحاجة ويصيرون بعضهم لزهده في خدمة ربهم فاعلم ذلك والله يتولى هداك واعلم يا اخي ان الموكب الالهي بالليل يغلب غالبا من اول الثلث الاخر وكثيرا ما ينصب اوائل النصف الثاني الا ليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان فانه ينصب من غروب الشمس الى طلوع الفجر وفي رواية للامام سنيد بن عبد الله الازدي الى انصراف الناس من صلاة الصبح فينبغي لطالب الخير ان لا يغفل عن ربه في هذه الاوقات اما بصلوة واما بذكر واما غير ذلك من المراقبة لله تعالى وروى الشيخان وغيرهما انه ذكر رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم انه نام ليله حتى اصبح فقال ذلك رجل بال الشيطان في اذنه وفي رواية للطبراني مرفوعا اذا اراد العبد الصلاة من الليل أتاه ملك فقال قم فصل واذكر اسم ربك فقد اصبحت فيأتيه الشيطان فيقول عليك ليل طويل وسوف تقوم فان قام وصلى اصبح نشيطا خفيف الجسم قريبا لعين وان هو اطاع الشيطان حتى اصبح بال الشيطان في اذنه قلت وقع من بعضهم شك اذ ذلك يوشك حقيقي فرأى الشيطان في منامه وهو يبول في اذنه فاستيقظ والبول يخرج على ثيابه والله اعلم وروى الشيخان مرفوعا يعقد الشيطان على قافية رأس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان زاد في رواية لابن ماجة ولم يصب خيرا وروى ابن ماجة وغيره مرفوعا قالت ام سليم لابنها سليمان يا بني لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيمة وروى ابن حبان وغيره مرفوعا ان الله يبغض كل جعظري جواظ صخاب في الاسواق

خدمة قوم

فصلى

عمر في الفاضل من خير الدين

جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة قلت الحضرمي المختار
في مشيته والحوائط الغليظ الجافي والعصاب الذي يرفع صوته في الاسواق بسبب الامور الدنيوية

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا ناخذ بالعلم فظ ولا نكتمه عن احد علمنا منه الاخلاص فيه ولو كفر هو بتعليمنا له
كما ان من شرط المعلم كذلك الاخلاص وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
يقول من علامة اخلاص المعلم للعلم ان لا يلتفت الى اعتراف الناس بتعليمه او كفرانهم
به وكل من تكلم بمن تركه من طلبته وقرأ على غيره فانه لم يخلص نية صحيحة وهو مما يعلمه
اهل ما يؤمر به المعلم ان لا يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره قال وهذه مصيبة يبتلى
بها جهلة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم وهو من الدلائل الصريحة على عدم ارادتهم
ان تكلم العلم عن عدوك فان الشرع حقيقة انما هو لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم
ومن شرط كل محب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ان يحب نشر ما شرعه الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم في جميع الخلق سواء كانوا اصدقاء او اعداء وقد جاء الحث بذلك
العظيم في حق من كتم العلم من اهله كما سيأتي في الاحاديث وكان الامام الشافعي رضي الله
عنه يقول وددت لو ان الخلق كلهم تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الي منه حرف واحد
اشتر علما بين راعية الغنم ● وانثر منظوما لسارحة النعم ● فان يتر الله الكريم بفضله
ولد ركت اهلا للعلوم وللحكم ● ثبت مفيدا واستفد وداد هم ● والا تخرون لدي ومكتتم

ومن منع المحتاج علما اضاعه ● ومن صنع المستوجبين فقد ظلم

وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول انما توعد الشارع صلى الله عليه وسلم السلف
الصالح اذا كتموا العلم تشبيها لهم حتى يتكلموا به لخوفهم من الشهرة واما الناس اليوم فلو كان
الخلق في الكلام لتكلموا ولم يسكتوا فكان السلف الصالح لكثرة اخلاصهم بنية كل واحد منهم
ان لو كانت الشهرة بالعلم لاحد خيفة فكانوا يتقون نور اخوانهم ويضعفون نورهم عند الناس
وربما عرضت المسئلة الواحدة على ثلاثين نفسا وكلهم يردها حتى تجيء الى الاول خوفا من
القول في دين الله بالرأي انتهى واعلم يا اخي ان حكمة النهي عن المراءاة في العلم هو ان يتناظر
به فيجلس الفقيهان مثلا ان يتكلما في العلم لا بقصد ان العمل وقلوبهم غافلة عن العمل بالكلية ويتمسك
كل واحد منهما الآخر فيما يفيده ويدخل عليه الشبهة ولا يعمله بالجواب والا فلو شكل كلام احدهما
وعمله الجواب لما نهى عنه بل هو مطلوب لان فيه امتحانا للطالب ليختبر به عمله وجهله وقيل
ما يكون طالب العلم جازما بعلمه فمهما من الآية او الحديث فيجلس مع بعض المجادلين فيدخل
عليه التشكيك ثم يلتفت عنه يأسر فيصيرة ذلك الطالب مترددا فيها كان جاهلا بدون ذلك
من شأن اهل الايمان الصادق وهذا المعنى الذي فهمته من حكمة النهي عن المراءاة
اقتبسته من حديث مسلم وغيره في شأن رؤية الباري جل وعلا في القيمة هل تمارون في
رؤية الشمس والقمر ليس ورد بما سحاب للحديث فمنشأ الشارحون هناك قوله تمارون
اي تشكون فكان ذلك يكون المعنى هنا ومن ظفر بنقل في ذلك فليلحقه بهذا الموضع من هذا الكتاب
والله اعلم وروى الترمذي وغيره مرفوعا من تعلم العلم ليجادل به العلماء او ليماري به
السفهاء فليتبوأ مقعده من النار وروى ابو داود والترمذي وغيرهما مرفوعا من اتاه

الله

واشتر به ثمنا وكذا وكذا لحمي
نوع المساب والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فليعلم يوم القيمة بلجام
من نار وينادي مناد هذا اللذي اتاه الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهون في رواية الحديث بل نتثبت في كل حديث نرويه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا نرويه عنه الا ان كان لنا به رواية صحيحة وكان سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول لا ينبغي لمفتي ان يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا الا ان كان له
علامة يعرف بها ان ذلك من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اما من طريق النقل
واما من طريق سوء ادب النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك الحديث وقوله هو من كلامي بمقتضى
ومشاهدة وهذا كله فيما كان ضعيفا من طريق النقل اما ما صح من طريق الحديث او
استحسن فلا يحتاج الى سوء ادب صلى الله عليه وسلم فيه واعلم يا اخي ان اكثر من وقع
في خيانة هذا العهد المتصوفة الذين لا فقه لهم في الطريق فربما رووا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما ليس من كلامه لعدم ذوقهم وعدم فراقتهم بين كلام النبوة وكلام غيرها
ولو انهم كانوا من العارفين بعرفوا كلام النبوة ويميزوه عن غيره فان لاشعة نور النبوة
لا تخفى على من في قلبه نور وقد سمعت بعضهم يحكي قول ابي محمد الكتاني رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ادع الله لي ان لا يميت قلبي فقال قل كل يوم ثلاثين
مرة يا حي يا قيوم لا اله الا انت وهي رؤية منام فضمار هذا ان يروي عنه على ايهام انه صلى
الله عليه وسلم قاله لاصحابه ورواه عنه الامة بالحفاظ وهو وهم فاحش فلولا اني اعلمته
بذلك ما علمه وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول انما قال بعض
المحدثين اكذب الناس الصالحون لغلبة سلامة بواطنهم فيظنون بالناس الخير وانهم لا يكذبون
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرادهم بالصالحين المقيدون الذين لا غوص لهم في علم
البلاغة فلا يفرقون بين كلام النبوة وغيره بخلاف العارفين فانهم لا يخفى عليهم ذلك حتى ان
بعضهم كان يعرف صوت المشرفي من غيره من وراء حجاب لكونه من رائحة رسول الله صلى
الله عليه وسلم انتهى وقد من الله تعالى بتمييز كلام النبوة من غيره من حيث حلاوة التركيب
لعلمي بأنه لا احد يقدر على فصاحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سمع الصحابة
شيأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذهب عنه حفظ بعض اللفظ والمعنى وهو في
قلبه فيكمل الحديث بلفظه هو فاعرفه بكاكة تركيبه وربما ظن بعض المحدثين ان ذلك
الحديث موضوع والحال ان الوضع انما هو في مثل لفظة ونحوها واصل الحديث صحيح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم يا اخي علم الحديث لتخرج من الوضع في الكذب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولي بغير قصد والله اعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقال الجلال السيوطي انه متواتر وروى
الطبراني مرفوعا من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار باسقاط قوله متعمدا والله غفور رحيم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نفتي بحفظ العلم الذي يطلب منا العمل به من غير عمل كما عليه غالب الناس اليوم وهذا
هلاك كان السلف الصالح رضي الله عنهم فقد بلغنا انهم كانوا يستعفون من كل مسئلة لم
يعلموا بها ويجهدون في ذلك جهدا ومن كان هذا مشربه ذهب عنه الاغترار بالعلم ثم اعلم

يا اخي ان من الناس من قسم الله له العمل بما علم ومنهم من قسم له العلم من غير عمل ومنهم من قسم له العمل بغير علم ومنهم من لم يقسم له لا علم ولا عمل فالواجب على من لم يعمل بعلمه كثرة الاستغفار والتوبة والاكثار من تعليم العلم للناس لعلم يعملون به فيكون ذلك في صحايف من علمهم حين فاتة العمل بما علم ثم يستغفرون من ترك ذلك وعسى الا يكون علم الناس علما الا هم يجبر خلل تركه هو العمل بما علم وكان الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله تعالى يقول من حقق النظر لم يجد عاقلا الا وهو عالم بعمله لا يمكنه ان يترك العمل به ابدا ما دام عاقلا وذلك انه ان عمل به على وفق الشريعة المطهرة بان باشر العمل على وجه الاخلاص فيه فهو عامل بعلمه وان وقع في معصية فاستغفر منها وتاب فقد عمل ايضا بعلمه فانه لو علمه ما اهتدى لكون ذلك معصية فاجعله يتوب منها الا العلم فتزل هذا قد يفقد علمه على كل حال انتهى ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ لم يرقيه الى درجات المراقبة لله تعالى والخوف من عدم ابدا حتى يعرف كل مسئلة ترك العمل بها ويستغفر فلا يلتبس عليه مسئلة واحدة من كل باب لم يعمل بها كما كان عليه العلماء العاملون وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول كان فقيه لا يحتم بالقوت فهو كالعدم لنا بلا اداء وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يحل لنا اليوم العمل الا بالاجتماع على احد من اشياخ الطرق ليخرجه من رعونات النفوس ومن حضرات تلبيس النفس ومن لم يجتمع على اهل الطريق فمن لازمه التلبيس غالبا ودعوى العمل بما علم وكل من ينسبه الى قلة العمل اقام له الادلة التي لا تمشي عند الله ومن شك في قولي هذا فليجرب فاسلك يا اخي على يد شيخ والزم خدمته واصبر على جفائه لك وتغربانه عليك فان الذي يريد ان يطلعك عليه امر نفيس لا تقابل بالاعواض الدنيوية فان للعلم رياسة عظيمة وللنفس فيه دسائس ربما خفيت على مشايخ العلم فضلا عن الطلبة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فيدور في النار كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان ما شانك اليس كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم بالخير ولا آتيه وانهاكم عن الشر واتيه وروى البزار وغيره مرفوعا مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل الفتيلة تضيء على الناس وهي تحرق نفسها وروى الطبراني مرفوعا كل علم وبال على صاحبه الا من عمل به وفي رواية له مرفوعا اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وروى الامام احمد والبيهقي عن مسعود بن زادان قال بلغنا ان العالم اذا لم يعمل بعلمه يصيح اهل النار من نتن ريحه ويقولون له ما ذاك كنت تفعل يا خبيث فقد آذيتنا بنتن ريحك اما يكفينا ما نحن فيه من الاذى والشر فيقول لهم كنت لا اعلم فلم انتفع بعلمي والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا ندعي العلم الا لعرض شرعي ولا نقول ابو اخ من اعلم الناس لا بلسانا ولا بقلبنا ومن ابن لنا ذلك ونحن نعلم ان في بلدنا من هو اعلم منا افضل عن الا قليم الذي نحن فيه ثم اذا جرى المقدر علينا بدعوى العلم ولو في وقت غيظ فالواجب علينا ان نبادر الى التوبة والاستغفار على الفور خوفا من نزول المقت علينا من الله عز وجل وهذه مصيبة

لا يبتلى

لا يبتلى بها احد وهو عاقل ابدا فانه ما من عمل طاع العبد فيه واحاط ببعضه علما الا وقد سبقه اليه والى وضعه عملا آخر لا يصلح هو ان يكون من طبقتهم وقد ادعى شخص ضره العلم وقال والله لا اعلم احدا من ابي بكر الصديق الى عصري هذا اعلم مني في علم من العلوم فقال اليه شاب صغير لا لحية له فقال هل انت اعلم من الامام الشافعي هل انت اعلم من سيبويه هل انت اعلم من امية الاصول هل انت اعلم من علماء المعاني والبيان هل انت اعلم من اعيا التشريع هل انت هل انت فادرى المدعي ما يقول وافتضح في المجلس وسمعت شيخ الاسلام زكريا يقول بلغنا ان محمد بن جرير الطبري الفقيه المجتهد وكان محفوظه من متون العلوم نحو مائة عمل بعير وكان ابن شاهين يقول كتبت من المؤلفات ما لا احصي عدده وحسبت الحبر فبلغ الفين من القناطير وكان بعضهم يقول لو كتبت ما في صدري لاحتاج مركبي ولم يزد في كل عصر على آحاد ولون الذكر لا ثاني العلماء المشهورون من طبقتهم وسمعت شخصا ضعيف الحال مثلي يقول والله العظيم لا اعلم الان احدا في مصر كلها اعلم مني في علم من العلوم ولي الباقي علمه لشبيه اليه وايسبقت منه انتهى ومثل هذا مجنون واقل جزائه انه حرم بركة علمه وعاقت بجهله ورايت شخصا يدعي القطبية يقول اطلعني الله تعالى على جميع آدم الاولياء كلهم فلم ار فلانا منهم واشار الى شخص من صالحي عصره فقال له شخص في المجلس ان كنت صادقا فقل لنا كم في لحيتك شعرة فادرى ما يقول وخجل بين الناس واذا كان الله تعالى نهى العلماء عن دعوى العلم مع علمهم فكيف بمن يجهل ويدعي العلم مع الجهل وحكي لي شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى قال لجتمع يوما في مجلس الحسن البصري رضي الله عنه جم غفير فجيء تكتب عنه العلم فحصل له بعض عجب في نفسه فقال لاستالوني في هذا المجلس عن علم من العلوم الا اخبرتكم به فقام اليه صبي امرد ضعيف يتوكأ على عصى فقال يا سيدي قد سمعنا قولك فهل للناء وستكرش او مصران فتغير لونه الحسن واصفر ثم قام من ذلك المجلس مخجلا فما ان بعد ثلاثة اشهى وذكر الشيخ الكامل محيي الدين العربي رضي الله عنه عن نفسه انه كان راكبا مرة على سفينة في البحر المحيط فهاجت الريح فقال اسكن يا بحيرة فان عليك بحرا من العلم فظهرت له هامة شئة من البحر وقالت له قد سمعنا قولك فما تقول فيما اذا اصاب زوج المرأة هل تعتد عدة الاحياء ام الاموات فادرى الشيخ ما يقول فقالت له الهامة شئة تعالي شيخنة لك وانا اعلمك الجواب فقال نعم فقالت ان صاح حيوانا اعتدت عدة الاحياء وان صاح حمادا اعتدت عدة الاموات انتهى ذكر هذه الحكاية في نحو كراسة من الجن والانس والملائكة والحيوانات وقلوبنا انه من ذلك الوقت ما سمع احد منه راحة دعوى العلم فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ صادق ناصح يأخذ بيده ويدخله حضرات العلوم والخزائن الالهية حتى يرى جميع ما علمه هو لا يجي نقطة من البحر المحيط وقد استوعب اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله من سورة الفاتحة مائتي الف علم وبقاء وائتين علما وذكرنا منها في كتابنا المسمى تنبيه الاغبياء على فطرة من بحر علوم الاولياء ثلاثة آلاف علم لا يتعقلها الانسان الا ان يرى اسماءها فاحفظ لحظه فقط على بال وانظر يا اخي فيما علمته من الفقه والنحو والاصول وغيرها تجده لا يجي نقطة من البحر المحيط بالنسبة لعلوم اهل الله عز وجل وقد نقل ابن السبكي رحمه الله في الطبقات الوسطى عن ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه انه كان يقول ما انزل الله تعالى من السما علما وجعل للخلق

هو لا يجي

اليه سبيلا الا وجعل اليه فيه حظا وتصيبا انتهى ثم من فوائد السلوك على يد شيخ
ان السالك يصل الى حضرة تريه جميع صفاته الظاهرة والباطنة عاريه عنه واما نسبة
اودعها الحق عنده فلا سبيل له ان يدعيها او شيأ منها لنفسه ابدا حياء من الله عز وجل
فالناس يرونه في عيونهم عالما وهو يرى نفسه جاهلا وهناك يامن كمن ان يدعي لنفسه
حالا او مقاما سر الوجهه ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه الجهل غالبا والدعاوي
المضلة عن سواء السبيل حتى ان بعضهم قال انا الله فكم بين الله اللطف فاسلك يا اخي
طريق الادب مع الله تعالى على يد شيخ ولو كنت من اعلم الناس عن نفسك فانه لا بد ان يظهر
لك جهلك اذا سلكت الطريق والله يتولى هداك وفي قصة موسى والخضر عليهما الصلوة
والسلام كفاية لكل عاقل وذلك ان الخضر قال لموسى عليهما الصلوة والسلام لما قال انا اعلم
اهل الارض يا موسى ما علمي وعلمك في علم الله تعالى الا كما تقرهذا العصفور من هذا البحر
والمراد بعلم الله معلومه لقوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا فلو كان المراد بعلم الله القائم
بالذات لم يصح وصفه بالقلة فافهم ومعلوم الله هو العلم الذي يريثه في قلوب عباده
وهو غير عمله الذاتي القائم به عز وجل لان علم الخالق وان كان من جملة علم الله ففيه دلالة
الحدوث من حيث اضافته الى الخالق فافهم وايال والغلط وانما اولنا للنبي الحديث لان
الخضر عليه السلام عالم بالله ومعلوم عنده ان علم الله لا يوصف بنقص ما ولا يدل لفقاد
العصفور من بلل يكون عليه فافهم فلو جعلنا المراد بعلم الله تعالى القائم بالذات لصح وصفه
بالنقص على قدر ما اخذ العصفور ولا قائل بذلك فليتامل ويصح ان يريد بالخضر بذلك الاشارة
للعلة على وجه ضرب المثل ولهذا عبر بما اخذه الناموسة على ما فهما من الجواب ساغ له ذلك
ايضا لانه اقل مما يلحق بمقدار العصفور فاعلم ذلك وقد روى الطبراني وغيره مرفوعا
سيظهر متحمقة يقرأون القرآن يقولون من اقرأ منا من اعلم منا من افقه منا اولئك هم
وقود النار وفي رواية له ايضا مرفوعا من قال اني عالم فهو جاهل والله تعالى اعلم

احذر علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا تجادل في علم من العلوم الشرعية الا بقصد نصرة الدين بشرط الاخلاص والحضور
مع الله في ذلك على الكشف والشهود لا على الظن والرياء والفضلة والتحسين ومعالبة
الخصوم من اهل مذهبنا او غيرهم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ متضلع من
علوم الشريعة قد اطلع على جميع ادلة المذاهب المستفادة والمندرسة وسلك طريق
الفقر في مدة يجاهد الاخلاص واما من يريد العمل بهذا العهد بنفسه من غير شيخ فهو في
الحال غالبا وقد اطلعت بحمد الله على العين التي يتفرع منها جميع المذاهب في حال سلوكي
وتاملت جميع مذاهب المجتهدين ومقلديهم وهي متفرعة عنها كشفا ويقينا فلم يخف علي
بحمد الله تعالى من مناقع اقوالهم الا النادر ولو اني كنت سلكت وحدي بغير شيخ لكنت
محبوسا خلف حجاب التقليد للاقوال فلا اعرف من اين جاءت فالحمد لله رب العالمين واعلم
يا اخي انه لا ينبغي لمقلد للامام ان يسمي جماعة الامام الذي هو خير خصومه كقوله فان قالت
الخصم كذا قلنا كذا فان حسن الادب في اللفظ من اخلاق العلماء العاملين وقل ان يلتزمه
انسان مع علمه كما في الرد على الامام ابي حنيفة رضي الله عنه فرأيت قال الله والامام
ابا حنيفة رضي الله عنه وقد تطور بعض سبحين ذراعا في السما وله وزكوه الشمس واجد

ذلك

تعالى

ذلك العالم الذي رد عليه بجاهه بيشبه الناموسة المسودا انتهى واذا كان امامنا
الشافعي رضي الله عنه يقول الناس كلهم في الفقه عيال على ابي حنيفة فكيف بسوغ لانسان
ان يتصدر للرد عليه هذا فوق الجنون بطبقات وقد قال تعالى شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه فامر الله سبحانه وتعالى باقامة الدين لا بامضاء عدد بالكلي على
امته وهذا الامر قد فشا في نقل المذاهب فترى كل انسان يدعي حصر مجتهد مذهب بغيره
حتى لا يكاد يبقى له تمسكا بكتاب ولا سنة وذلك من اعظم الخصال واما قال اللائق بهم
الجواب عن الآية اما بعدم اطلاعهم على ذلك الدليل الذي ظهر به الراد عليهم واما بان الادلة
المجتهد منزعا في الاستنباط من وجوه قواعد العربية يخفى على اشالنا وقد يقال ان الامام
الشافعي رضي الله عنه لما دخل بغداد وزار قبر الامام ابي حنيفة رضي الله عنه حضر في صلوة
الصبح فترك القنوت مع انه يقول به فقيل له في ذلك فقال استحييت من الامام ان اقنت
بحضرته وهو لا يقول به فرضي الله عن اهل الادب هذا في باب الادب والسنن واما الواجب
والحرام فاذا قام عند المجتهد دليل فيه فليس له ان يترك ادبا مع من يخاف فقدانهم وقد حكى
الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في الفتوحات المكية ان من وراء النهر جماعة من الحنفية
والشافعية لم يزل الجدال بينهم قائما طول السنة حتى ان بعضهم يفطر في رمضان لينتوي
على الجدال مع خصمه وقد روى الطبراني مرفوعا ان الشريعة جاءت على ثلثمائة وستين
طريقة انتهى فلا ينبغي لاحد ان يدعي على من يجادله الا ان نظر في هذه الطرق كلها ولم
ولم يجد كلام خصمه يوافق طريقة واحدة منها وما ذكر الشارع صلى الله عليه وسلم
ذلك الا فتحا لسد باب الجدال بغير علم تقوية للدين فان النزاع يوهنه ويضعفه ويتعب
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يقوم الدين الا بالاتفاق عليه لا بالاختلاف فيه
ثم لا يحير العلماء اتفاق الا آن خرجوا عن رق الشهوات النفسانية وما لم يخرجوا فلا يصح
ارتباط قلوبهم مع بعضهم بعضا ابدا اعلم ان انصار الله حقيقة هم الذين سلكوا الطريق
وخرجوا من حضرة النفوس الى حضرة الارواح فان الارواح لا شهوة لها الى شيء من الامور
النفسانية ابدا وهنالك تكون نصرتها للدين خالصة من الشوائب فاعرف ذلك واعمل عليه
والله يتولى هداك وقد روى البيهقي والترمذي وغيرهما مرفوعا وحسنه الترمذي ما
ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرأ صلى الله عليه وسلم ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم
والالد هو شديد الخاصمة والخصم هو الذي يحاجج من يخاصمه ويبحث بحجته ليلبس الحق
بقوله لنا صاحب بدعة لا يشهد لها كتاب ولا سنة فلنا ادحاض بحجته نحيبة لله ولرسوله
وللمسلمين والله غفور رحيم ٥

احذر علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نفعل شيأ قط يؤدي المسلمين الا بطريقه الشرعي كاقامة الحدود والتعزيرات
والتاديبات وذلك كان يقع فيه احد نا على ملا في الاحلية التي يدخلها الناس او يبول في
مكان جلوس الناس في الظل او الشمس او مكان جلوسهم في الحمام او غير ذلك من سائر
الرذائل وحوفا ان يتبع على ذلك فينبغي لمن اضيق الحاجة ان يحترز ول الغائط في طاقة

تحوط

للخلاء ويبول في خلاء الهواء او في بالوعة وكما ينبغي له ان يخفي عن الناس رؤيته حال قضاء الحاجة فكذلك ينبغي له ان يخفي ما يخرج منه من غائطه وبوله ولا يطلع احدا عليه

قال سيدي علي الخواص وينبغي قياس الاذى المعنوي على الاذى الحسوس وذلك كان يدخل على احد من العوام وغيرهم الشبهة بان يذكر لهم انعقاد الوثيقة والاقوال التي ترد ها ظاهر الشريعة كمقالة زنا فيها عالم بتعلق بكاح او بأكل شبهة ونحو ذلك فيؤذيها تسارعت نفس العامي الى التدين بها ولكنه مع الهالكين وصار اثم ذلك في عنق ذلك العالم ويحتاج من يريد العمل بعد العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يرقيه في درجا الشفقة على المسلمين وادياهم وادبائهم وبناتهم حتى يكون اشفق عليهم من انفسهم وداخلة محبتهم ومن طلب الوصول الى العمل بيد العهد بغير شيخ فقد اتى البيوت من غير ابوابها وقد اس الله تعالى على تهذيبه الشفقة فانا بحد الله اشفق على دين الانسان وبدنه من نفسه وايضاح ذلك اني احزن على فوات الخير للمسلمين اكثر من حزنهم اذا فاتهم واشفق على ابدانهم من النار اذا اكلوا الحرام اكثر مما يشفقون هم عليها واطلبهم احتمال الاذى من جميع الانام وعدم مقابلة الناس بالاذى وهم لا يرضون بذلك بل يتصرون لانفسهم ويحبون انفسهم بثواب الله تعالى وهكذا فقس عليه والله يتولى هداك وروى مسلم وغيره مرفوعا اتقوا اللاعنين قالوا وما اللعانان يا رسول الله قال الذي يتخلى في طريق الناس او في ظلهم قال الحافظ المنذري رحمه الله وانما نهى عن التخلي في طريق الناس وظلهم لانه يؤذي المار والجالس قال وليس كل ظل ينهى عن قضاء الحاجة فيه لانه صلى الله عليه وسلم قضى حاجته تحت حائش نخل وهو لا يخلو عن ظل اهـ وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اعلم ان اللعن الوارد في السنة يختلف باختلاف الاثر المترتب عليه حفظ وقتي فكل فعل قبيح لعن بناسبه والا فالذي يلعن قوم لوط من بال في طريق الناس وكذلك القول في مقت الله عز وجل بيقاوت بيقاوت والفعل فكل كافر لعن ولم تكب الكبرى لعن انعق فليتامل ويحرر وروى الطبراني مرفوعا باسناد حسن من آذى المسلمين في طريقهم وجبت عليه لعنتهم وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يبال في الماء الجاري وروى الطبراني وغيره مرفوعا لا يبولن احدكم في مغتسله وفي رواية للامام احمد وغيره نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبول الرجل في مستحمه وقال ان عامة الوسواس منه وروى الامام وغيره نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبال في الجحر قالوا لعباده وما يكره من ذلك

احفظ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا تنهاون بترك شيء من آداب السنة المحمدية كما عليه بعض المتهورين فيترك احدهم السنة ويقول الامر سهل وربما اشعر ذلك اللفظ كلامه انه تتركها رخصة عنها وذلك كفر فليحذر الفقيه المتدين من مثل ذلك وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا اعتقد شيأ يفعل بالمروة الا وهو مخالف للشريعة وما من مأمور شرعي الا وله درجة في الجنة لا تنال تلك الدرجة الا به وكذلك الحكم في اهوال يوم القيمة لا يلحق الهول منها الا بفعله منهيا عنه في دار الدنيا فكل شيء كرب يلحق صاحبه هناك ومن احكم فعل المأمورات وترك المنهيات لا يلحقه هناك غم ولا هم ولا حزن ومن اخل بشيء

من ذلك

من ذلك لحقه الكرب والهم بقدر ما اخل اهـ وسمعت اني افضل الدين رحمه الله يقول ما دخل احد باب الشريعة الا وترقى لفعل المكروهات ولا فعل المكروهات الا وترقى لفعل الحرام وكان يقول من رأيته يتعاطى الاسباب التي تخل بالمروة فلا ترتجوله خيرا قال وذلك كان يدخل الرجل مع والد زوجته او ولدها او اخيها الحمام سوا او يكلم احدا وهو يقضي الحاجة في الخلاء او يخرج صوتا يضر الناس او في المسجد او يقضي الحاجة قريبا من الناس بحيث يسمعون صوت الخارج من ريح او بول او لا يستتر شخصه عند البراز او يتكلم بكلام العتاق والاراذل مما يستحي ارباب المروة ان ينطق به وغو ذلك اهـ وما زالت عيني الى وقتي هذا تكثر مرة من ولد عمي الشيخ احمد وشخص من جملة الوالي كان ينام عندنا في المسجد اما ولد عمي فكان لا يقدر قط يقضي الحاجة ولو خاف نظر البد وقد سافرت معه من مصر الى المحلة الكبرى في المركب فاقتدر على الخروج بولا ولا اعاد نظر وكان يطلع البرسمع الناس يجلس فيخيل ان احدا ينظر اليه فلا يخرج له شيء ويرجع بلا قضاء حاجة مع انه كان يتباعد اكثر من الناس واما الشخص الجبلي فسمع مرة صوت ريح من نائم عندنا فامتنع من النوم في المسجد واكترى له حاصلا وصار ينام فيه ويخرج المسجد وقال خفت ان يخرج مني ريح وانا نائم واما ام ولدي عبد الرحمن رضي الله عنها فانها معي الان سبع عشرة سنة فما رايتها قط وهي تقضي حاجتها في خلاء البيت الى وقتي هذا رضي الله عنها فعلم ان على الحمة والمروة من الايمان وقد سمع اهل الطريق رضي الله عنهم على ان كل مريد تعاطى قضاء حاجة بالقرب منه وهو يتحفظ من خيران يقوم لها فلا يجيء منه شيء في الطريق وكذلك اذا ارسله شيخه في حاجة الى السوق فقال انظر واهل بقي حاجة اخرى حتى آتي بها جميعا فلا يجيء منه شيء في الطريق الا الان بكر يخرج الطريق لغرض شرعي وقد بلغنا ان شخصا من الفقرا خطب ابنة سلطان فقال له السلطان ان مهر ابنتي غال عليك فقال وما هو قال مائة جوهرة وكل جوهرة بالف دينار فقال وابن معدن تلك الجواهر فقال له السلطان في بحر الظلمات فاخذ الفقير قصعته وذهب الى البحر فاقعد على الغوص فيه فصار يغترف من البحر بقصعته ويرش على الساحل فمر عليه شخص فقال له وماذا تنتفع من هذا البحر بقصعتك هذه فقال لا ارجع حتى احيل البحر او اموت وانا طالبه فبلغ ذلك السلطان فاعجبه مروءته وقال مثلك يصلح ان يكون وزيرا فاعطاه الوزارة وزوجه ابنته انتهى وهكذا ينبغي للمؤمن الخاطب للعالي والله غفور رحيم وقد روى ابو داود وغيره مرفوعا لا يقبلن احد ان على غائطهما ينظر كل منهما الى عورة صاحبه فان الله يمقت على ذلك وفي رواية له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعد من الناس اذا قضى حاجته حتى لا يرى احد شخصه وروى الترمذي وغيره مرفوعا لعن الله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وروى الترمذي وحسنه مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم

احفظ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا تنهاون بترك المبادرة للاغتسال الخامسة التي تصيبنا في يقظتنا وبنا بنا عجيبة يدخل وقت الصلاة وفي احتلام نظهر منها وكذلك القول في الحدث الاصغر والا فليس لا سيما الكاتب عصى به كان قبل اجنبيته او بامر شرعي فينبغي المبادرة الى الطهارة من ذلك كما ينبادر الى بعضهم اوجب المبادرة قورا الى الغسل من الجنابة التي عصى بها كما هو مقرر في كتب الفقه

الآخر فليبادر الى الطهارة من ذلك والله اعلم

وربما اخر الانسان الغسل او تيمم النجاسة عن بدنه حتى دخل وقت الصلاة فلا يقع
من ذلك حتى تقوته صلاة الجماعة وهذا العهد معقود لازالة النجاسة الحسية وتياس
على ذلك النجاسة المعنوية المتعلقة بالباطن كسوء الظن باحد من المسلمين او حقد
او حسد او غل او حقد او عجب او كبر او نحو ذلك من المعاصي الباطنة واذا ورد ان
عامة عذاب القبر من البول مع انه معدود من النجاسة الظاهرة فالباطنة اولى لان القلب
محل نظر الرب سبحانه كما يليق بجلاله قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم
ولكن ينظر الى قلوبكم رواه مسلم وايضا فكم لا يصح صلاة احدنا في ظاهر جسده لمعة
لم يصبها الماء او نجاسة لا يعفى عنها فكذلك في نجاسة الاخلاق الرديئة وسمعت
سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول اجمع الامة على وجوب الخلوص من النجاسات
الباطنة وعدوها من الكبائر كما يدل لذلك ما ورد من الاحاديث كعقوق الوالدين
والكبر والشك في الله عز وجل والغل والحقد وغير ذلك وقد ورد انه لا يرفع للعاق
عمل الى السماء ولا للمشاحن فعلم رفع العمل يدل على عدم صحته كما ونقاضي بمبطلات
ظاهر بترك شرط من شروط الصلاة قال وما جعل الشرع الطهارة على الاعضاء الظاهرة
الا ليتنبه المكلف على المأخذ في ظهران تحمل نظر الله من باب اولى كما نظهر فان الحضرة تحرم
دخولها على من كان عليه نجاسة ظاهرة او باطنة ولو اراد انه يدخل لما قدر وقد اعمل
هذا الغالب الناس اليوم فتري احدهم يأكل حراما ويسب ويغتاب الناس ويقع في اعراضهم
ويقع في النميمة وغير ذلك ثم يصير يدلك يديه بالماء في الوضوء ويتوسوس حتى يغسل
العضو اكثر من ثلاث مرات تخيلية تظن الطاهر دون باطنه ومعلوم ان من
كمال الايمان المطابقة بين الظاهر والباطن في الطهارة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد
الى شيخ يدخل به حضرات الايمان حتى يشرف به على احوال اليوم القيمة ويجوز به بصيره
الى الدار الآخرة ويصير ينظر الى باطنه اكثر من ظاهره ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه
الوقوف مع ظاهره حتى يموت فاسلك يا اخي على يد شيخ ليوصلك الى ما ذكرناه
والله يتولى هداك وروى البخاري وابن حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمع صوت انسانين يعذبان في قبورهما فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى
كان احدهما لا يستتر من بوله وكان الآخر يمشي بالنميمة وبوب عليه المحافظ البخاري تبعا
من الكبائر ان لا يستتر من بوله وروى الطبراني مرفوعا ان اهل النار يادون من
يأكه من لم يتنزه من بوله زيادة على ما بهم من الاذى فيقولون له ما بالك الا بعد قد
اذانا من الاذى فيقول ان الا بعد كان لا يتباعى ابن اصاب البول منه وكان لا يغسله وفي
رواية له ايضا مرفوعا اتقوا البول فانه اول ما يحاسب به العبد في قبره والله اعلم

القول م

٧١ احفظ علينا العهد العاشر من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتأخر او نخرج نساءنا للحمام او نفاس او حيض والمرأة المتدينة
تعرف حالها في الغسل في البيت فان كانت تعلم انه يذهبها منتفخ من المرض او النفاس مثلا
وتخاف من العري في بيتها ان يلحقها هوام مضر فالحمام لها مطلوب وان كان بدنها يحمل
العري في البيت فاغتسالها فيه اولى واما غير المتدينة من النساء المتبرجات فان كان
زوجها حكيم عليها فله منعها وان كانت تحكم عليه فهو تحت حكمها كما هو شأن من استولت

سهوات

شهوات النساء من التجار والمباشرين وغيرهم فلا يفيد احدهم على مخالفة زوجته
ابدا فيحق تمنع النساء من الخروج للحمام خروجهن للاسواق والزيارات للاصحاب والاقارب
التي لا انضباط فيها على القوانين الشرعية والعرفيات والمفترضات التي تقع فيها
اختلاط الرجال بالنساء وقد كثرت خيانة هذا العهد من غالب الناس فما موضع طلبة
امرأة احدهم اذن لها مع عدم التقيد على الحاجة التي خرجت لها هل هي من الاوزار
التي تذهب الشاع لها او كدها ولا يخفى ما في ذلك من المفاسد وهو منافي لغيرة اهل الايمان
وربما كان احدنا شيها مقلع الاسنان وقد طعن في السن او فيح المنظر وهي شابة حسنة
فترجع من ذلك السوق او تلك الزيارة وهي لا تشتهي ان ينظر اليها زوجها ولا ان يقربها او
يجامعها وهذا من اقل ما يحصل من مفاسد الخروج وقد اخبرتني امرأة متدينة مصلية
وقالت اني اكره الخروج للسوق فقلت لها لماذا فقالت لاني انظر الاشكال الحسنة فتميل
اليها نفسي فارجع لا اقدر انظر في وجه زوجي قالت وقد دخلت مرة سوق الوراقين
فرأيت شابا فاخذ بمجامع قلبي فرجعت فوالله ما رأيت زوجي في عيني الا كالقرطب او كالبعوضة وكان الرجل اذا رأى المرأة الحسناء مالت اليها نفسه فكذلك المرأة اذا رأت
الشاب الامرد الجميل ترفح نفسها اليه ضرورة قالت ورأيت مرة انسانا من الطاق وهي
عندي فصرت انظر الى حسن شكل ذلك الانسان وحسن لحيته ووجهه وعيونه وانظر
الى زوجي والى شعيثة شعر لحيته وكبر اسنانه وانفه وعمش عينيه ويخشونة جلده و
وفظاظته وتغير رائحة فمه وابطه وقبح كلامه فكدت الا افتتن بذلك الانسان قالت
اني تبت الى الله تعالى عن الخروج مطلقا للحمام ولا للزيارة ولا لغيرها فصار زوجي في عيني
كالعروس فعلمت بذلك صدق توبتي انتهى فعلم ان من اذن لزوجته والخروج من غير
ضرورة وحصل له ضرر فاللوم عليه وسببا في تعهد النكاح ما ورد في المرأة اذا خرجت
متعطرة لابسة ثيابا زينتها فراجعه فاتبع يا اخي زوجتك من الخروج ما استطعت
لتكون راضية بك لا النفاتها الى غيرك والله يتولى هداك وروى الترمذي مرفوعا
وحسنه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلة الحمام وفي رواية لا يزر احد
وغير مرفوعا امنعوا نساءكم الحمام الا مريضة او نفساء وروى الحاكم مرفوعا وقال الهيثمي
اسناده صحيح الحمام حرام على نساء امتي قالت ويقاس على الحمام غيره من المواضع التي
تشتمل على المحاذير الشرعية

٧٢ احفظ علينا العهد العاشر من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نؤخر غسل الجنابة في ليل او نهار الا لعذر شرعي وكذلك نأمر حليلتنا بالمبادرة الى
الغسل وهذا العهد يخل به كثير من الناس اليوم حتى بعض العلماء فيجامع احدهم قبل النوم
بعد العشاء وينام جنبا حتى يطلع النهار ويخرج الى الحمام ورعا لم يخرج من الحمام الا ضحوة
النهار كما شاهدنا ذلك من بعض الناس وقد وقع لي اني غمت مرة على جنابة فسمعت قائلا
يقول لي من نام على جنابة تعسترت عليه اسباب ردغة فلا يحصل الرغيف حتى كاد يغمى
روحه فمن ذلك اليوم وانا اخاف من النوم على جنابة ورعا كان الوقت باردا فاغتسل احدنا
أو يتحين به الماء فاغتسل بالماء البارد بعد ان اقول بتوجه تام يا رب احمل عني ضرر هذا الماء
فانك تعلم اني ما تحملت مشقة هذا الماء الا امتثالا لامرك يا رب وتعظيما ان اجالسك على
جنابة فلا يضرني استعمال ذلك الماء البارد فان رأيت عندي ضعفا في التوجه وخفت

على رأسي استعملت الماء البارد فيما عدا الرأس وتيممت عنه الى ان اجد الماء المسخن فينبغي
تعليم المرأة ذلك فان كان توجد بها صنعيها او قليله الدين فقلت يا اخي الجماع او اعطيها
ثمن ماء الحمام وعبارة المنهاج وعليه ثمن ماء غسل جماع ونفاس لا حيض واحتلام
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول استعملوا ماء البئر في الشتاء فانه انقع من
ماء الحمام لان ماء البئر يعقبه حرارة وماء الحمام يعقبه برودة واذا ألف البدن استعمال الماء
البارد ذهب ضرره ان شاء الله تعالى فاعلم انه لا يرد على اهل هذا العهد الا مرضى
في محبة الله عز وجل ومحبة اهل حضرة من الانبياء والاولياء فان الجناية حضرة بعد وحجاب
عن الله عز وجل واهل حضرة والحب لا يصبر على علم سيوجد محبوبه طرفة عين
وقد كان الشبلي رحمه الله يقول اللهم مما عذبتني به شيئ فلا تعذبني بذل الحجاب وكان
الشيخ ابو العباس الحريري رحمه الله ينبغ اناء الماء قريبا من محل الجماع فاذا قضى وطره اغتسل
على الفور وهو في غاية الحرج من الله تعالى من خوفه ان تكون النية في ذلك الجماع دخلها شيئ
من الحظوظ النفسانية مع ان ذلك الحظ يدق مع العارف ولا ينقطع وبعض العارفين
يقلب له الجماع الى وجه مرضي عند الله تعالى وذلك ان العارف يعلم ان فيه مجموع الاضداد
ففيه من يطلب اللذة النفسانية الباحة ولو وصل اعلى المقامات وهو مسئول عن
حقوق زجيته كلها وبعضهم يحضر مع الله تعالى في حال جماعه كما يحضر في صلاته سواء
بجامع ان كلا منهما مأمور به وهذا امر لا يقع الا ممن قهر شهوته وصارت تحت رجليه
والا فمن لازمه الغيبة عن الله بلذة الطبيعة حتى يجنب بان اللذة عمت جميع بدنه فيلزمه
امر كل جامع بتعميم بدنه بالماء يجري جميع سطح البدن الذي سرت فيه اللذة فتامل وقد كان
الشيخ احمد بن عاشر المغربي شيخ تربية السلطان قايتباي بمصر المحروسة اذا جامع زوجته
لا يمهلها حتى تلد ونفظم الولد ويجيء اوان الحمل ويقول والله لا احب ان اعاطي ما
يمنعني عن دخول حضرة ربي ولو لحظة واحدة رضي الله عنه وغالب جماع الناس في هذا
الزمان شهوة نفس منهم اللهم الا ان تكون زوجة احدهم شابة ويخاف عليها الالتفات الى
غيره فعليه ان يعجلها حتى لا تلتفت لغيره فاسلك يا اخي على يد شيخ صادق حتى يقطع بك
حجب الشهوات النفسانية ولا يبقى لك مانع من دخول حضرة ربك اي وقت شئت اما سمعت
شرعا وهيا لك تحب ربك واهل حضرته وترى حجابك عن حضرة اشد العذاب ومادام لك
حجاب او عائق فمن لازمك التهاون بارتكاب كل ما يحجبك عنه وليس لك في كمال محبته قدم
هو شأن اهل الحجاب والطرد من الظلمة والعوام فيقيم احدهم في مواطن الغفلات والبعد
عن الحضرة الاهية اليوم والجمعة والشهر لا يشتاق لربه ولا لاهل حضرته فعليك يا اخي
بالسلوك على يد شيخ صادق يقطع بك الحجاب ويخلصك من كل عائق وتصير عند الله مقدما
على ذلك الشخص الغليظ السمين الذي يرى نفسه فوق الخلق اجمعين وقد سأل عبد الرزاق
الامين الخالص في العبودية كيف يصير داخلا خادما على السيد لا يحتاج الداذن له
لا عائق له عن دخوله متى شاء بخلاف الامير الكبير يصير واقفا على الباب لا يقدر على الدخول
الا باذن له ذلك العبد الاذن فاعلم ذلك وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول من كان
من اهل الحضرة عرف مقدار الحجب والوصل قال وقد غبت مرة على جنابته فاستيقظت
الا وجميع اهل الحضرة قد اصطفوا بين يدي الله تعالى في سائر اقطار الارض طلبا لتسالوا

ما حصل

ما حصل عندي من الخجل من الله حتى كدت اذوب انتهى والله غفور رحيم ورفعا ابو داود
ومنهم مرفوعا ملائكة لا تقربهم الملائكة جيفة الكافر والمتضمخ بالخلوق والجنب الا ان يتوضأ
قال الحافظ المنذري رحمه الله والمراد بهم الملائكة الذين يتولون بالرحمة والبركة
دون الحفظة لان الحفظة لا يفارقون الانسان على حال من الاحوال ثم قيل ان هذا في
حق من اخر الغسل لغير عذر ولا عذر اذا امكنه الوضوء ثم يتوضأ وقيل هو في حق من يتوضأ
فاذا توكسلا ويتخذ ذلك عادة انتهى قلت وقد رأيت في مسند الامام سنيد مرفوعا عن
استحيوا من ملائكة ربكم فان معكم من لا يفارقكم الا عند الجماع والبراز فصرح بان الملائكة تفارق
في حال الجماع والبول اللهم الا ان يريد ملائكة الرحمة والبركة فيصح قول المنذري والله اعلم

٧٧٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نشهاون بترك التسمية على طهرنا وذلك لان كل شيئ لا يبتدأ باسم الله عليه فهو كالميتة وما
شرعت الطهارة بالماء الا ليحيي سطح البدن بعد ان مات او ضعف بالمعاصي واكل الشهوات
ويتراكم الغفلات فاذا سمى الله تعالى مع الماء حصل له تمام الحيوة فلذكر اسم الله تعالى يطهر من الباطن
والماء يطهر الظاهر فيقوم يناجي ربه بكل شعرة فيه وكل ذرة فيه يطاوعن من نزع التسمية فانه
ميت القلب او مريضه وهذا العهد يتعين العمل به على كل متدين وغالب الناس يتوهمون هذه
سنة يصح الوضوء بدونها ولا يفتح في نيته تركها ولا يعرفون ما ذكرناه من سرها فوا غلبة
يا اخي على التسمية واعد وضوءك استحبابا ان تركتها والله يتولى هداك قال الحافظ
عبد العظيم ومما جاء من الترهيب في ترك التسمية عامدا قول الامام بكر بن ابي شيبة ثنا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا وضوء لمن لم يسم الله كذا قال ورفعه الامام احمد وابو
وابن ماجه والطبراني والحاكم مرفوعا لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله
عليه لكن ضعفه بعض الحفاظ وقد ذهب الحسن والنخعي واسحق بن راهويه واهل الظاهر
الى وجوب التسمية في الوضوء حتى انه اذا تعمد تركها اعاد الوضوء وهو رواية عن الامام
احمد قال الحافظ المنذري لا شك ان الاحاديث التي وردت في التسمية وان كانت لا تسلم
من مقال فانها تتعاضد بكثرة طرقها وتكتسب بذلك قوة والله اعلم ٥٥٥

٧٧١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقرب من الحائض حتى تطهر ومنع بعض العلماء من الاستمتاع بما بين السرة والركبة
لانه حريم للفرج ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه وبيسير هذا تحترم الوسائل خوف
الوقوع في المقاصد كتحريم قليل النبيذ وان لم يسكر وتحريم قبلة الشاب الصائم ايضا خوفا
ان يدعوه الى الوطئ ونحو ذلك واهل هذا القول لا يبعدون ويدفع على التحريم لانهم يوادون معهم
لقالوا بالاباحة عند فقدها فافهم واعلم يا اخي ان القول قول المرأة في انقطاع حيضها
ونفاسها ان وثق بصدقها وقد وقع لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان تحته امرأة تكثر
الرجال وكانت تتعلل بالحيض فقال له مرة اني حائض فقال ذهابك انا اها فوجدها صادقة
فقال اف وتركها ثم لا يخفى ان تحريم وطئ الحائض تحريم شفقة خوفا على الجامع ان يتعمل
لذكره ضرر وقد اخبرني شخص انه جامع في شدة الحيض وكاد ذكره ان يقع وكذلك
وقع لي وانا شاب اتيتها بعد ادبار الدم وانقطاعه وقبل غسلها فصار لي في قلفي كالاكلة
كالجرب نحو شهر وقاسيت منه ضررا شديدا وكانت المرأة لم تغتسل فيحتمل ان يكون

ثم ايال وروى ابو داود وابن ماجة وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد الاستمتاع بالحاجة التي تحتها خرقة تزيا شرها يعني من غير جماع والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نخرج من المسجد بعد الاذان الا ان كنا خرج لنرجع قبل ان تقام الصلاة او نذرك الصلاة في مسجد آخر نسائي فيه جماعة مسجد ثلاثة اذان ولذلك لا يمكن احدا من اخواننا المتقادين لنا ان يخرج من المسجد كذلك الا لعذر شرعي ويقاس بصلاة الجماعة المذكورة الخروج بعد نصب مجلس الذكر او العلم او مجلس مناقشة الشيخ للفقراء وتخليص حقوقهم من بعضهم وبعض ذلك من الخيرات العظيمة بل ربما يكون بعض هذه المذكورات في حق بعض الناس اكثر اجرا من صلاة الجماعة التي نهينا عن الخروج من المسجد لاجلها لمن يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يعرف مقادير العبادات وتفاوتها وما هو الاولى بالتقديم منها على غيره كشفا ويقينا لا تقليدا او تخمينا ومن لم يسلك كذلك فلا يلزمه الامتثال بتقديم ما هو الاحق بالتقديم بل من الناس من يقارف شهوات بطنه وفرجه على عبادة ربه ويخرج من المسجد ويفارق صلاة الجماعة وغيرها ولا يبالي بما فاته من ذلك فاسلك يا اخي على يد شيخ ناصح واخدم نعاله واصبر على تكرانه عليك وعدم قيامه لك العاهري والله يتولى هداك وروى الامام احمد وغيره مرفوعا اذا اكتم في المسجد فلا يخرج احدكم حتى يصلي وروى الامام احمد ان ابا هريرة رأى رجلا خرج من المسجد بعد ما اذن المؤذن فقال اما هذا فقد عصى ابا القاسم صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني مرفوعا لا يسمع احد النداء في مسجدي هذا ثم يخرج منه ثم لا يرجع اليه الا منافق الا لحاجة وفي رواية لابن ماجة من اذن ركعة الاذان في المسجد ثم خرج لم يخرج لحاجة

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نرى في عبادتنا احدا من الخلق خواص مقربا من الله عز وجل سواء كان الرائي مصاحبا للعمل او متأخرا عنه كان يحب احدنا او العياذ بالله تعالى ظهور اثر الطاعات عليه من نور الوجه وحسن السمت في المستقبل او ظهور اثر السجود في جبهته مثل ركبة العنز او كثرة المصلين في جنازته لغير غرض صحيح او يميل الى قول الناس له اذا مر عليهم وعلى وجهه نور يشي لله الله يا سيدي الشيخ ونحو ذلك فان ذلك كله يرجع الى الرياء ولو لم يصاحب العبادة وقد كنت مرة جالسا عند سيدي علي الخواص وهو يتصفح الخواص فرأيتنا شخصا من المتعبدين القوامين الليل الصوامين النهار والنور يخفق على وجهه فقلت لمن حضر انظروا الى هذا النور العظيم الذي على وجه هذا الرجل فرفع الشيخ رأسه فقال اللهم اكفنا السوء يا شيخ وكيف شئت فقلت له لم ذلك يا سيدي اذا اراد الله تعالى بعبد خيرا جعل نوره في قلبه ليعرف ما يأتي وما يذر من الحسن والقبيح وجعل وجهه كالحا عند الناس واذا اراد بعبد سوأ نقل النور الذي في قلبه على وجهه واحتلى باطنه من النور وجعله ليفتضح في كل فاحشة وفي كل رذيلة ويقول الناس له مع ذلك شيء لله يا سيدي الشيخ فهذا من النور الذي على وجهه مع ان قلبه خراب مظلم فقلت له يا سيدي اما يجمع الله تعالى لاحد بين النورين فقال ممكن ولكن قد امرنا الله تعالى بالستر لانعامه علينا في هذه الدار فلا نظهر لنا كمالا لا لأي محل يقتدى بنا فيه فقلت له حصول النور على وجه العبد لا ينجي

بالتفصيل فقال الصحيح ولكن لا يظهر عليه شيء فقلت الا مع ميل سابق منه ولو لا ميل ما ظهر فقلت له فيحتاج الامر الى ميزان دقيق فقال نعم والامر كذلك فربما ظهر كمال العبد على من لا يشعر به فليفتش العبد نفسه انتهى وسمعته اخي افضل الدين يقول الكامل من كان على عبادة الملائكة ومع ذلك لم يظهر على ظاهره منه شيء فهذا هو الذي يخرج من الدنيا واجره موفر لا ينقص منه مثقال ذرة ومن هنا تعلم بعض الاكابر الهدية والسبحة وقد الشعر ولبس الصوف والجلوس على السجادة ودخولها في نهار العامة فلا يكاد يقتدي عن العامة بهيئة فان هذه الامور قد صارت علما على ان صاحبها من اهل الطريق واما من ليس الطيلسان وادخى الهدبة ولبس الصوف وجلس على سجادة بهيئة صالحة وكأنه كل شعرة منه تقول للناس انا من الصالحين ومحكة لذلك انه اذا ترك تلك اللبسة وليس ثياب العوام على الدوام يجد في نفسه استيحاشا الا من هيئة المشيخة فارقبه وما هو شيخ الا بهذا صار كالمداد بلا فحم قال وقد طلبت مرة ان اعمل لي شملة تجرا كالاحمدية فشاورت سيدي علي الخواص رحمه الله فقال ان قدرت ان تقوم بواجبها فالبسها فقلت له وما واجبها فقال ان تمشي على قدم سيدي احمد البدوي قال فقلت له لا اطيق فقال فاترك ذلك ثم قال وغرضي ابي جعلت في رقبتي شيء موطئا لاجر محبة في سيدي احمد رضي الله عنه وانا امشي من الله تعالى في لبسه وكذلك القول في لباس كل خرقة من الخرق ان لم يمش الانسان على قدم اصحابها والا فليتركها وابى قدم الشيخ عبد القادر الجيلي وسيدي احمد بن الرفاعي وسيدي ابرهيم الدسوقي رضي الله عنهم مثلا من اقام من بلبس خرقتهم اليوم وقد رأيت خليفة سيدي احمد البدوي رضي الله عنه وهو لابس عمامة سيدي احمد وبشت سيدي عبد القادر رضي الله عنهما وجهد مصفر كالذي به اشهر ضعيفا فقلت ما سبب هذا الاصفرار فقال من هيبة صاحب العمامة والبشت ثم قال والله اني لما البسهما احس بان تعظيم الحي ذاتي انتهى وقد رأى سيدي احمد الرفاعي يوما مريدا لبس جبة بيضاء فقال يا ولدي لقد لبست الاقبية وتحليت بحلية الاصفياء فان لم تسلك طريقهم والا فانزع لبستهم فاعلم ذلك وكان على هذا القدم من الاشياخ الذين ادركناهم سيدي الشيخ ابو العباس الغرياني وسيدي ابرهيم الشاذلي وسيدي علي المرصفي وسيدي محمد الشناوي وكانوا لا يميزون عن العامة في ملبس رضي الله عنهم وسمعت الشيخ امين الدين رحمه الله يقول سمعت سيدي ابا العباس الغرياني يقول لسيدي محمد بن عنان الظهور يقطع الظهور وقد عاشر الستر وفي من اظهر صلاحه وفي هذه الدار جزاء اعماله كلها من تركة الاعتقاد فيه وقضاء حوائجه وارسال الهدايا اليه ونحو ذلك فيذهب الى الاخرة صفر اليدين من الاعمال الصالحة فعلم ان الله تعالى لما طلب منا الآن تغييب خالصاله وجهه الكريم لا نشرك به احدا من خلقه حتى نفسنا الا بقدر سيد العمل الينا لاجل التكليف فيا حسارة من يرائي بعمله وهذه الدار وبالها تمتد يوم القيمة فاذا ليس مع الخلق الذين راياهم بعمله شيء يعطونه له يوم القيمة في مقابلة ما ياتهم ولا هو عمل لله تعالى خالصا حتى يثيبه على عبادته قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من شرط العمل الصالح ان لا يرى به نفسه على احد من خلق الله فمتى رأى به فضلا على احد خرج عن كونه صالحا فالمراد بذلك الشكر انتهى ثم لا يخفى على كل عاقل ان العبد لا يستحق

قط على خدمة مولاه وسيده شيأ لان خدمة السيد واجبة على عبده شرعا لكونها وظيفة
الرق وكل عبد لا يرى المنة لسيده عليه في اداء ذلك الواجب فانه لم يؤد من حقوق سيده
الواجب الحق بل هو اعمى القلب في العبيد فانه لو طرده مثلا غيره ومنعه الوقوف بين يديه
لهلك مع انها الكلين **واعلم** يا اخي ان اكثر ما يدخل الرياء في الفضائل الزائدة على الواجب
اما الفرائض فلا يدخلها رياء الا من حيث تحسينها باظهار الخشوع فيها ونحو ذلك والفرق
بينهما ان العبد في فعل الفرائض عبد اضطرار وفي النوافل عبد اختيار فكانه يقول في نفسه
قد فعلت ما كلفني الله به وزدت عليه ولو شئت لم افعله فلذلك يغلب عليه شهود فضله
على ربه بفعل ذلك بخلافه في الفرائض ولذلك امر العبد ان يقول في سجود التلاوة سجد
وجهي الذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته بخلاف الفرائض لا يقول
فيها بحوله وقوته لانه لا يرى بها نفسه على غيره غالبا ويحتاج من يريد العمل بهذا العبد
الى شيخ صادق يفني اختياته في اختياره ويصبر على فهمه ومناقشته له حتى يسير في قبضة
الغيب ويوصله الى حضرة ربه عز وجل ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لا يرنه شهود العمل
لنفسه وحبة الحمد به عند الناس وحب الشهرة بالصلاح شاء ام ابى **وايضاح** ذلك
ان من لم يسلك الطريق لا يصح له غالبا دخول حضرة الاحسان التي يعبد الله فيها كانه
يراه ابدا فهو واقف في عباداته مع نفسه ومع الخلق في الاعمال ولو انه دخل حضرة الاحسان
لشهد الله تعالى هو الفاعل لجميع اعماله خلقا وايجادا على الكشف والشهود وما بقي للعبد
الا وجه اسناد الفعل اليه مجازا لاجراء فيامه بالجوارح والمكاليف لا غير ومن كان كذلك
لم يجد لنفسه عملا اصلا فاستراح من ورطة الرياء بالعمل والاعجاب به وطلب القوة
من الله لاجله ونحو ذلك وصار يشهد بقلبه كالآلة تحركها المحرك على الفارغ فهو في الله
هو الفاعل في جوارحه بالامداد والقوى لا هو فان العبد اذا امره الحق تعالى بقوله افعل
يثبته اعجابا في نسبة الفعل اليه ثم تبسيقه امداد الحق تعالى بقوته الفعالة عند الفعل
من حيث لا يشعر فيظن انه الفاعل وليس الفاعل الحقيقي ولو انه نظر الى قواه الباطنة
وما امده الحق تعالى بها من القوى لذهب عنه الرياء جملة واحدة فكان حكمه حكم من نام
الى الصباح وبجانبه شخص قائم يصلي طول الليل والناس ينظرون فهو لا يصح له ان يرائي
بفعل ذلك الشخص ابدا ولو انه ادعى ذلك كذبه الناس ومثل ذلك ايضا ما لو استعار
ثوبا ليحضر به عرسا وجميع من يحضر العرس يعرف ان ذلك الثوب لفلان اعاره له فلا يصح
ان يدعيها لنفسه ولو ادعى كذبه الناس ولم يحصل له بها تجمل بل كان المعروف له اولى من
لبسه ولكن لذة القول في المرآي بعمله يكذبه الله وملائكته وجميع العارفين ويمقته الله
قال تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اي لو انكشف حجابكم لرأيتم الله قائما
ومقتم نفوسكم عنده بمعنى في حضرة شهوده لادعائها ما ليس لها لان الله تعالى يمقت
العبد على وجه نسبة الفعل الى نفسه فانه تعالى قد اضاف الافعال الى عباده وما
اضافه اليهم لا يصح مقتهم لاجله فافهم وبالجملة فمن رأى الناس يأتمرون بامره فهو مجنون
وفي مسلم والترمذي وغيرهما مرفوعا اول الناس يقضى عليه يوم القيمة رجل تعلم
العلم وعلمه وقرأ القرآن فيؤتى به فيعرفه الله نعمه عليه فيعرفها فيقول الله تعالى فما
عملت فيها فيقول تعلمت العلم وعلمته وقرأت القرآن فيك فيقول له الحق تعالى كذبت

ادعاها له

ولكنك

ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على
وجهه حتى القي في النار **وروى** ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا ان الله تبارك وتعالى
يقول للقارئ يوم القيمة الم اعلمك القرآن الذي انزلته على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول
الله تعالى له فماذا عملت فيما علمت فيقول كنت اقوم به اناء الليل واناء النهار فيقول الله
وجل كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله عز وجل بل اردت ان يقال فلان قارئ وقد
قيل ذلك فيؤمر به الى ان يسحب على وجهه حتى القي في النار **وروى** الامام احمد وغيره مرفوعا من عمل من هذه
الامة عمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة من نصيب **وروى** الطبراني وغيره مرفوعا
من تزين بعمل الآخرة وهو لا يريد بها الا بطلبها العز في السموات والارض **وروى** الترمذي
وغيره مرفوعا يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود
الضأن من اللين مستهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله عز وجل أبي
يغترون وعلي يجترئون فبي حلفت لابعثن عليهم فتنة تدع الحليم حيران **وروى**
الطبراني مرفوعا من طلب الدنيا بعمل الآخرة طمس الله وجهه ومحى ذكره واثبت اسمه في
ديوان اهل النار **وروى** ابن ماجة مرفوعا عن ابن عباس قال الحافظ المنذري ولعله
موقوف انه في جهنم واديا تستعيذ جهنم من ذلك الوادي كل يوم اربعمائة مرة اعد الله ذلك
الوادي للمرائين من امة محمد كما كما اعد الله والمتصدق في غير ذات الله والحاج الى بيت الله
والغازي في سبيل الله **وروى** الامام احمد باسناد جيد وابن ابي الدنيا والبيهقي مرفوعا
ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله عز وجل
اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء
وروى الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعا اذا جمع الله الاولين
والآخرين يوم القيمة نادى منادٍ من كان اشرك في عمله احدا فليطلب ثوابه من عند غير الله
فان الله اغنى الشركاء عن الشرك **وروى** الطبراني والبيهقي مرفوعا يؤمر بناس من امتي
حواضها فاذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها وما اعد الله لاهلها منها نودوا
ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون بمثلها فيقولون ربنا
لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاهلك لكان اهون
علينا قال ذلك اردتكم بكم كنتم اذا خلوتم بارز تموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم
مخبتين ترآؤن الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني وظننتم
الناس ولم تظنوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي اليوم اذيقكم العذاب الاليم مع ما حرمتم من
الثواب **وروى** الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان مما اخاف على امتي الشرك
وشهوة خفية قيل يا نبي الله اتشرك امتك من بعدك قال انهم لا يعبدون شمسا ولا وثنا
ولا حجرا ولكن يراؤون الناس باعمالهم قيل يا رسول الله الرياء شرك قال نعم قيل فما
الشهوة الخفية قال يصبح احدهم صائما فتعرض له شهوة من شهوات الدنيا فيفطر
وروى ابن حبان مرسلا لا يقبل الله عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء **وروى**
ابن خزيمة مرفوعا اياكم وشرك السرائر قيل يا رسول الله وما شرك السرائر
قال يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهدا لما يرى من نظر الناس اليه فذلك شرك
السرائر **وروى** الامام احمد والطبراني مرفوعا ايها الناس اتقوا هذا الشرك

وما شرك اصغر من نعله

فيوضع الاول في يده

اعمالهم

نقله

فانه اخفى من دبيب النمل فقيل كيف نتقيه يا رسول الله وهو اخفى من دبيب النمل قال قولوا اللهم انا نعوذ بك من ان نشرك بك شيأ نعلمه ونستغفرك مما لا نعلمه والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتعاطى فعل شئ من القاذورات في المسجد سواء القاذورات الحسية والمعنوية كالغيبة والنميمة والنظر الى ما لا يحل ونحو ذلك كل ذلك اجلالا وتعظيما لمن نخر في حضرته الخاصة لان المسجد بيت الله فنهى الصائم عن الغيبة مع انها حرام في رمضان وغيره وقد ورد النهي عن تقذير المساجد بالامور المحسوسة كالبول والبصاق فقسنا عليها تقذيره بالامور المعنوية وفي الحديث ان احدكم في صلاة ما انتظر الصلاة يعني في المسجد فعلم انه لا ينبغي للجالس في المسجد ان يبقى او ان يتطاير شئ من بصاقه فيه ولا ان يخرج فيه ريحا ولا ان يلغو فيه ولا ان يتسلسل في الخواطر السيئة ولا ان يأكل على حصره او ارضه عسلا يعلق الذباب عليه ولا ان يأكل فيه ثوما او بصلا او شيأ مما له رائحة كريهة مطلقا كالسمك المفدد ونحو ذلك ومن وقع في شئ مما ذكر فليبادر الى التوبة وازالة القذر منه على الفور ان كان حسيا وهذا العهد لا يقتدر على العمل به من سكان المساجد وحدهم الا القليل فيحتاج من يريد العمل به الى شيخ يسلك به في درجات تعظيم الله عز وجل التي يمكن للخلق حق بوقفه في حضرة الله الخاصة ويشاهد اهلها بعين قلبه وهم صفوف قوائم وراكعون وساجدون على اختلاف طبقاتهم في التقرب ويرى هناك من الملائكة كل ملك لو اراد ان يبلع السموات والارض في جوفه لهان عليه ذلك ومع ذلك فهو يرتعد من هيبة الله فاذا كانت هذه عظمة عبد من عبيد الله فكيف بسيده الذي لا يحيط بوصفه الواصفون وابتداح ذلك ان رؤية الملك سبحانه في حضرة الخاصة وجنوده واقفون بين يديه كل من شهوده بعين جنود وان لذلك اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحضرات العلى ليطلع على ما لم يكن عنده في الارض من حيث العظمة الالهية فان في الانسان جزأ يزداد على اياس الشهود فكان في الاسراء زيادة الآيات والعلامات واعطاء العين حظها من النظر وتأمل يا اخي لو ان احدا من ملوك الارض لبس لبسة العوام وخرج مستخفيا في الناس اذا رأيته لا يقوم بقلبك تعظيمه كما تعظمه اذا رأيته في دست مملكته وعسكره فكذلك القول في الحضرات الالهية ولله المثل الاعلى الذي لا يحاط به فانها على صورة المواكب الارضية في الهيئة تظهر الوقوف في صلوة الجماعة فعلم ان من طلب تعظيم بيوت الله تعالى من غير سلوك على يد شيخ ناصح فقد اخطأ الطريق لان تعظيم البيت فرع عن تعظيم رب البيت وما رأت عيني في عمري كله اكثر تعظيما للمساجد من سيدي علي الخواص رحمه الله كان لا يقدر على رؤية احد يلغو في المسجد او يعمل حرفة او يدخله بلحم نيئ او قد يرى سمكا او غافلا عن الله عز وجل وقد رأى مرة الاخ الصالح ابا العباس الحريثي يمشي بتاسومة في المسجد فنهاه عن ذلك وقال هذا ذنب عظيم من مثلكم وقلة تعظيم لربكم فنزعها من رجله واستغفر فالمساجد حوماتها وهذا الامر قد كثر في المتقربين سطوا لا خوفا من الله تعالى فيأكلون الحرام ويمشون الحرام ثم يمشي احدهم بتاسومة على حصر المسجد وقد قالوا في المثل رأوا من شخص سترا يقرأ القرآن فقال الناس له غني ليشاكل بعضك بعضا وهكذا امن يفعل ما ذكرناه وما هكذا كان اهل العلم الذين ادركناهم رضي الله عنهم فالله يرد العامة الى الحيرامين وروى الشيخان

وغيرهما

وغيرهما مرفوعا ان الله قبل وجه احدكم فلا يبصقن بين يديه وروى ابن خزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى نخامة في المسجد يغضب ويقول ان احدكم اذا صلى يقابل ربه فيجب احدكم ان يستقبل احدكم جهد فيبصق في وجهه وفي رواية اخرى له مرفوعة ان الله عز وجل بين اعينكم في صلاتكم فلا توجهوا شيأ تبزقون الا ذي بين اعينكم ويؤيده عليه ابن خزيمة باب الزجر عن توجيه جميع ما يتقع عليه اسم اذى تلقاء القبلة في الصلاة ثم روى مرفوعا من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيمة وتفله بين عينيه ومعنى تفل يبصق

قلت ومعنى قوله ان الله في قبلة احدكم او تجاه وجهه ان حضرة الحق تكون بين يدي المصلي فلا يبصق قبلها ادبا معها والا فالحق تعالى لا تأخذه البهاء والله اعلم وروى الشيخان مرفوعا البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها وروى ابو داود وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن انشاد الضالة في المسجد وعن البيع والشراء وعن تشبيك الاصابع فيه وروى ابن ماجة وغيره مرفوعا خصال لا ينبغين في المسجد لا يتخذ طريقا ولا يشهر فيه سلاح ولا يرمى فيه بنبل ولا يمر فيه بلحم نيئ ولا يضرب فيه حد ولا يقتص فيه من احد ولا يتخذ فيه سوق والنبي هو الذي لم يطعن ويقبل هو الذي لم يبغ وروى ابن حبان في صحيحه سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم الذي ليس لله فيهم حاجة فلا تأنسوا وكان عمر رضي الله عنه يخرج من يراه يلغو في المسجد الى الرحبة ويقول من اراد ان يلغو فليخرج الى الرحبة وروى الشيخان مرفوعا من اكل من هذه الشجرة يعني الثوم فلا يقربن مسجدنا وفي رواية لابي داود فلا يقربن المساجد وفي رواية للطبراني من اكل ثوما او بصلا فلا يقربن مسجدنا فان كان ولا بد فاعلا فليمتهما بالنار يعني فليطبخهما وروى مسلم مرفوعا من اكل كراثا فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى به الناس وفي الطبراني مرفوعا من اكل فجلا فلا يقربن مسجدنا وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شم رائحة رجل اكل بصلا في المسجد فامر به فاخرج الى البقيع قلت ويقاس بالروائح الكريهة المحسوسة من عصى الله تعالى ولم يتب توبة نصوحا فليس له ان يدخل المسجد حتى تزول رائحة تلك المعصية الكريهة الخبيثة هذا شأن من يعصي خارج المسجد فكيف حال من يعصي الله تعالى فيه دائما متكررا والله ان اكثر الناس اليوم كالبهائم السارحة وقد رأيت بعيني شخصا مسكا امرأة لبغي بها في جامع عمرو بمصر العتيق ونحن محرمين في صلاة الجمعة فغارت الغيرة عليه فضربه حتى كاد ان يموت فالله تعالى يلطف بنا اجمعين

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بصلاة الجماعة ونصلي فرادى الا لعذر شرعي امتثالا لأمر الله عز وجل بها اصالة لا طلبا للثواب الوارد في ذلك فان الثواب لا يتم من يخدم الله عز وجل لانه تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا وما كان بحصل ضمنا من سائر حظوظ النفس فلا ينبغي لعبد ان يخدم سيده لاجله وهذا الاصل يسري معك في سائر العبادات فتقصد بفعلها امتثال أمر الله تعالى بذلك لا غير فاعلم ان من قصر نظره في عباداته على الثواب فهو دني الهمة خارج عن أدب العبودية وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لجار المسجد ان يترك صلاة الجماعة في المسجد ويصلي في بيته ولو جماعة الا لعذر من مرض او حال غلبا عليه منعه من الخروج للناس قال ويحتاج صاحب هذا الحال الى مين انه دقيق ينظر ما هو

الارجح هل هو مخروجه او علم حروجه فيفعله فقد يكون العبد في بيته في حال جمعية
بقلبه مع المولى لا يستطيع مفارقة تلك الحضرة خوفا من تفرقة قلبه واسدال الحجاب بينه
وبين حضرة الله اذا خرج وكان سيدي ابو السعود الجارحي رضي الله عنه اذا كان
في غلبة حال يصلي مع زوجته في البيت ولا يخرج للمسجد وكان سيدي محمد بن عنان
اذا مرض يخرج للجماعة زحفا ولا يترك صلاة الجماعة وحضرت انا وقد قطر مع الصلاة
خلف الامام وهو جالس في النزع وقد مات نصفه الاسفل فصلى الباقي مع الامام فلما
سلم اخبرناه فصار يبهم بشفتيه والسبحة في يده فكان آخر حركة بدت في السبحة طلوعه
رضي الله عنه وكان اخي افضل الذين يقول لا استطيع ان اقف بين يدي الله في الصلاة
وحدي ابدا وقد وقفت بين يديه وحدي مرة فكدت ان اموت من الهيبة كما تحصل الهيبة
لمن ادخلوه على السلطان في مجلس حكمه والجنود مصطفة بين يديه وقد عممتهم كلهم الهيبة
وخوف السطوة فجلا وهن وقف بين يديه من جملة الناس الواقفين فانه يبيت امن يا امن
فلو ان الحق تعالى يشرع لنا الوقوف بين يديه على الانفراد لذاب عظم المصلين مع الحضور
وجمعهم وكان مشروعية الجماعة انما هو رحمة لنا قال وتأمل يا اخي رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما اسري به ورجع جبريل في النور وحده بين يدي الله عز وجل كما يليق بجلاله
كيف استوحش حتى سمعه الله تعالى صوتا يشبه صوت ابي بكر يقول له قف يا محمد ان ربك
يصلي الحديث قوله تلك الوحشة الطبيعية من حيث البشرية وبقي روحا مجردا فزالت
الوحشة اذ الارواح لا توحش بالوحشة ولا يأنسن بالاستيحاش فافهم انتهى وسمعته
ايضا يقول انما اكره الصلاة فرادى لاني لا اعلم ادا ب حضرة الله عز وجل فاذا اوقفت مع
الناس دبارا يتأتى احدا من اهل الادب مع الله فتشبهت به ولو اني صليت وحدي ما وجدت
احدا يعلمني شيأ قال وكل صلاة ادب جديد فليس هنا ادب يتكرر الا في الصورة لاني
الان وقفت قال والله ما ارى نفسي بين يدي الله عز وجل في الصلاة الا كالمجرم الذي سيقتص
العقوبة فلم يقبل الملك فيه شفاعة انتهى واعلم يا اخي ان بعض الناس قد يواظب على
الجماعة دراية وسمعة وهو لا يشعر وما واظبت الا كابر على مثل ذلك الا استدلالا بمن الله
وجل فيه في التفطن لذلك وقد حكي ان شخصا من السلف الصالح واظب على صلاة
الجماعة في الصف الاول سبعا وعشرين سنة فتخلف يوما عن الصف الاول فوجد في
نفسه استيحاشا من ذلك فاعاد الصلاة مرة السبع وعشرين سنة انتهى وقد كنت خيانة هو
هذا العمر من جماعة من طلبة العلم ومحبين بالمطالعة حتى اني رأيت شخصا في جامع الازهر
يطالع في المنطق وصلاة الجماعة في العصر قائمة فقلت له في ذلك فقال الوقت متسع فقلت
له اما تعلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل أي الاعمال افضل فقال الصلاة
لاول وقتها ثم قلت له وبتقدير ان الوقت متسع فهل تقدر تجمع لك جماعة يصلون معك فقدرهن
الجماعة فانقطعت حجته وبقي على مطالعته قبل هؤلاء لا يفلحون فان او ما لله الخاصة
يا وقات ينبغي تقديمها على الاوامر العامة بل ربما يجب وكذلك كان الانسان ينقطع صلاة
النافلة ويدخل في صلاة الجماعة اذا اقيمت مع انه في النافلة بين يدي الله تعالى كما قدمنا
اهتماما بشأن الجماعة وفي الحديث يد الله مع الجماعة اي تأييده ورحمته وشفقته
ونعمته ففي ترك الجماعة حصول ضد ذلك للعبد وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله

يقول

يا اخي

يعود لا يتهاون احد قط بعبادة ندب الشرع اليها الا وعنده بقايا من النفاق فمن اراد
زوال تلك البقايا فعليه بالسلوك على يد شيخ ناصح يسلك به في حضرات الايمان واليقين
والنور ويخرجه من حضرات الشك والنفاق والظلمة وهنالك يصير لا يشبع من خير ولا
يمل من عبادة ولا يستثقل بالخروج لصلاة الجماعة ولو في طرف البلد فان كان عذر يمنع
من العبادات فاسلك على يد شيخ يخرجك عن ذلك المحل والله يتولى هداك وروى الحاكم
مرفوعا باسناد صحيح من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له وفي رواية لابن حبان في صحيحه مرفوعا من سمع النداء فلم يمنعه من اتباعه عذر لم تقبل منه الصلاة
التي صلاها قالوا وما العذر قال خوف او مرض وروى ابو داود وغيره مرفوعا عليكم بالجماعة
فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية وروى مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجة مرفوعا
لقد هممت ان آمر فتياني فيجمعوا لي حزما من حطب ثم آتي قوما يصلون في بيوتهم ليست بهم علة
فاحرقها عليهم فقيل لابي هريرة ما اهم الا الصم الجمعة عنى او غيرها قال صمتا اذنا ان لم اكن
سمعت ابا هريرة يأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر جمعة ولا غيرها قلت
وهذا الحديث يرد جواب من اجاب بان همه صلى الله عليه وسلم بالتحريق انما كان في حق جماعة
منافقين لانه لا صلاة في بيوتهم اما المصلون في بيوتهم فلم يهم صلى الله عليه وسلم بتحريقهم وهذا الذي
ذكره في شرح المهذب وغيره والله اعلم وروى الترمذي عن ابن عباس مرفوعا قال الا صار حبل
النهار وقام الليل ولكن لم يشهد الجمعة ولا الجماعة فهو في النار وتقدم حديث مسلم وقول
ابي هريرة في رجل خرج من المسجد بعد الاذان اما هذا فقد عصى ابا القاسم صلى الله عليه وسلم
قال ابن المنذر وممن قال ان حضور الجماعة فرض عين عطاء واحمد بن حنبل وابو ثور والله اعلم

اخف على بني آدم العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا تهاون بترك الاستعداد للعصر خوف الفوات ولو كان من عادتنا المواظبة على الاستعداد
لجميع الصلوات فيجعل العصر مزيدا اختصاصا لاجل ما ورد من تحذير الشارع صلى الله عليه
وسلم من تركها زيادة على غيرها وهي الصلوة الوسطى باجماع اهل الكشف حتى كان سيدي
الشيخ علي رضي الله عنه وسيدي محمد بن احمد وتلامذته الاجلاء الصالحون كسيدي علي
المرصفي وسيدي محمد السروي وغيرهما لا يخرجون من بيوتهم الا لصلاة العصر فكانوا يصلون
الجماعة في البيت فيما عدى العصر اما هو فيخرجون له الا ان يكون احدهم في جمعية عالية عليه
وهي مشتقة من العصر الذي هو الضم فيجتمع ارواح الخواص في حضرة الله عز وجل حتى يكاد
من شدة قربها تخرج عن الحدود البشرية فمن لم يعطه الله تعالى كشفا يعرف به مزيد
اختصاصها على غيرها فليقبل الشارع صلى الله عليه وسلم في المبالغة في التحذير من فواتها
فلم يأت لنا في فوات غيرها مثل ما اتانا في فواتها وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
ما اهاب شيأ من الصلوات الخمس مثل ما اهاب صلاة العصر فقيل له لماذا فقال امر لا
يقشى وكان اخي العارف بالله تعالى ابو العباس الحريثي رحمه الله لا يستعد لصلاة
العصر والباقي من وقت الظهر عشر درج فكان سيستعد بالاخذ في المراقبة وغض البصر
والاستغفار من الخطرات ليدخل عليه وقت العصر ولا عائق له عن دخول الحضرة
والله عليم حكيم وروى البخاري وغيره مرفوعا من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله وفي
رواية لابن ماجة مرفوعا بكروا بالصلاة في يوم الغيم فانه من فاتته صلاة العصر فقد حبط

عمله **قلت** ومعنى باكروا بادروا والا فالعصر لا يبكر لها اول النهار ونظير ذلك من بكر
الى المسجد يوم الجمعة الحديث فان المراد به عند بعضهم المبادرة الى محل اقامتها بعد سماع
قول المؤذن حي على الصلاة قال وذلك اكثر ادبا ممن يجيء من غير ان يدري للحضور على اثر
المؤذن انتهى **قلت** والاذان العام له بالحضور قبل الوقت والله اعلم **وروى** الامام احمد من مرثد
صلاة العصر متعمدا فقد حبط عمله **وروى** مالك والشيخان وغيرهم مرفوعا الذي
تفوته صلاة العصر فكأنما وتر اهله وماله قال ومعنى ذلك ذهاب الوقت اي فكأنما ذهب
اهله وماله من حيث الاسف والحزن عليهم **قلت** وقد تبت مرة بعد العصر قبل ان اصليها
فراءيت اخواني وقد اشرفوا على الموت فاستيقظت مرعوبا وتذكرت هذا الحديث فادركتها قبل
ان الاثوم قوما وهم لها كارهون لا سيما ان كرهوا نجيء **وسمعت** سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول لا ينبغي ان يتقدم للامامة بالناس الا من لم يكن عليه ذنب فان كان عليه
ذنب بحيث لو اطلع عليه المأمون لم يصل خلفه او يكره الصلاة خلفه فلا يؤمهم
فليعرض من يدين الامامة بالناس جميع زلاته على المأمومين لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا ويعرضها عليهم فان كان يفارع على ظنه انهم كلهم يصلون خلفه مع ارتكابه هذه المعاصي
فليتقدم والا فليتأخر انتهى ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ
يعلمه طرق سياسة الناس تارة بمالهم وتارة بقوله وتارة باطعامهم الطعام وتارة بقضاء
حوائجهم وتارة بشكرهم في المجالس وتارة بالاجوبة الحسنة من ودآئهم وايثارهم على
نفسه وغير ذلك **فاعلم** انه ينبغي لنا ان لا نتغافل عن اسباب كراهة الناس لنا كصفاتنا
المذكورة فان من لازم ذلك كراهة الناس لنا ومن تغافل عن ذلك وتقدم عليهم في صلاة
جماعة او جمعة وطلب منهم ان لا يكرهوا فهو مخطئ لانه يأتي به اليهود من غير ابواب الله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **وروى** ابو داود وابن ماجة مرفوعا ثلاثة لا تقبل الله
تعالى منهم صلاة فذكر منهم رجل امّ قوما وهم له كارهون **وروى** الطبراني ان للحية بن عبد الله
صلى بقوم مرة ثم قال لأخيتهم بصلاتي قال ومن يكره ذلك يا حواري رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل امّ قوما وهم له
كارهون لم تجز صلاته اذنيه **وروى** ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا ثلاثة لا ترفع
صلاتهم فوق رؤسهم شبرا فذكر منهم ورجل صلى على جنازة ولم يؤمر والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقف في الصف المؤخر ونترك المقدم الا لعذر صحيح شرعي وقد اعلى الصوفية رضي
الله عنهم من الاعذار المسوغة للوقوف في الصف المؤخر ان يكون احدنا كثير الوقوع في
المخالفات كثير الاكل للشهوات بخيلا على الفقراء والمساكين بما زاد على حاجته يحب
الشهرة بالصلاح والعلم ونحو ذلك مما سيأتي في عهد الزهد في الدنيا مرفوعا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في الدنيا وهما يجمع من لا عقل له رواه الترمذي فجعل من
يجمع الدنيا مجنونا وهو يؤيد ما ذكر الصوفية رضي الله عنهم فان من كان كثير الوقوع
في المعاصي والشهوات فهو قليل العقل بيقين لان العقل ما سمي بذلك الا لعقله
صاحبه عن المخالفات **فاعلم** انه لا ينبغي على هذا التقرير لكثير المعاصي ان يتقدم

للاوائل الصفوف وانما ينبغي ذلك لمن كان سالما منها **قلت** ولعل هذا كان مشهورا من
نقل عنه الوقوف في اواخر الصفوف من الاولياء كسيدي احمد الزاهد وسيدي مدين
وسيدي محمد الغمري رضي الله عنهم فقد اخبر في جماعة من اصحابهم انهم لم يروهم قط
يصلون في غير الصف الاخير ويقولون قد بلغنا ان الرحمة تنشر في الصف الاخير واذا
غفر لاهل صف غفران ورآءهم وربما كانوا يظنون بانفسهم السوء وان فيهم ناسا من العيوب
وقد قيل مرة لسيدي الشيخ ابي العباس الغمري رحمه الله لم لا تصلي في الصف الاول
فقال لست من اهل الصف الاول حتى انتقدم اليه فقيل له ومن اهله فقال من لم تسلخ
جلدة من جوارحه بذنب او لم يصر عليه لحظة فقيل له اعتقادنا فيكم انكم لذلك تجدد
الله فقال انا اعلم بنفسي ولم ازل اصلي في الصف الاخير الى ان مات انتهى وهذا ما عليه
ائمة الصوفية الذين محقهم هيبة الله عز وجل وكشف حجابهم عنهم فلو اقتدى احدهم الا لآلة
على ان يقف في الصف الاول لا يستطيع من هيبة الله والحياء منه واما ما عليه جمهور
الفقهاء والمحدثين فهو مطلوبية الوقوف في الصف الاول لكل بالغ عاقل البلوغ المشهود
والعقل المشهور الذي يثبت عليه احكام التكليف ويميز به بين الحسن والقبيح ولو لم يعمل
بعمل حتى صار معدودا من الفسقة بخلاف البلوغ والعقل في مصطلح اهل الله عز وجل
من الصوفية فان البلوغ عندهم هو بلوغ الشخص ادنى مراتب الكمال في الولاية والعقل
عندهم الاشتغال بما هو الاولى في كل وقت حتى لا يكتب عليه كاتب الشمال ادنى شيء على ان
العلة التي فهمها الصوفية من حديث ليليني منكم اولو الاحلام والنهى يقبلها العقل ولا
يردها اذا حملنا اولو النهى على العقل الكامل الذي يحجز صاحبه عن المعاصي فكما ان الصوفية
دائرون مع العلة التي هي عدم جمع الدنيا فان وجدت عندهم تقدموا الى الصف الاول وان
فقدت تأخروا كذلك جمهور العلماء دائرون مع ظاهر احاديث الشريعة في المواضع التي
وردت على سبيل مثل الرمل في الاشواط الثلاثة في طواف القدوم فان العلة قد زالت وهي
ان الصحابة رضي الله عنهم برؤا الكفار قوتهم وجلدهم حين كان بلغ الكفار انه سيقدم عليكم
قوم قد وهنتهم حمى يثرب فلذلك امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاضطباع والرمل في الاشواط
الثلاثة كذلك انبأنا الله تعالى بما توهمه وتبين فيهم **فاعلم** ان من جمع البلوغ والعقل على مذهب الصوفية
والفقهاء والمحدثين فهو مأمور بالوقوف في الصف الاول اتفاقا **وسمعت** سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول لا ينبغي للشخص ان يبادر ويزاحم على الصف الاول الا ان كان سالما من
العيوب الباطنة التي لو اطلع الناس عليها لحقروه ولم يروه فليتنبه المصلي لمثل ذلك فان في الجنة
صفوفا كما تصف الملائكة عندها اي لا يتقدم صغير على كبير ولا مطرود على مقرب بالنظر
لاختلاف المراتب واعتبار المشاهد والا فالحق تعالى قريب من كل احد على حد سواء كما هو
ذلك من انكشف حجابه لتنزهه تعالى عن التحيز فكما لا يتقدم الملك الاصغر في الموقف
على الاكبر فكذلك لا يتقدم مرتكب المعاصي ولو سرا على السالم منها ولو جهرا **وتأمل**
يا اخي في المملكة الدنيوية لا يتقدم صغير في حضرة السلطان في موقف الكبير ابدا ولو
شخصا من الصغار زاحم ودخل في غفلة تقهقر الحضرة اخرجوه بعنف لذلك وضربوه وربما
اشد الرجوع وقد قال بعض اهل الكشف ان ترتيب المملكة السماوية على ترتيب
المملكة الارضية حتى ان الملائكة التي تكتب الحسنات تكون على يمين الداخل للحضرة

ولو تقدمت العلة كما داروا مع ظاهر الشريعة هـ

الالهية وكتاب السيئات يكونون على يسار الداخل لها كما في كتاب بيت الوالي وكتاب الحبوس فان كاتب السيئات دائما يجلس على يسار الداخل ولو لم يقصد معلم الحبس الآن ذلك لجهله بالحضرات السماوية **وبالجملة** فكل من العلماء والصوفية على هدى من ربهم فيما هم فيه من الكتاب والسنة ولكن منهم المشدد ومنهم المخفف على الناس بحسب الامر الغالب وكلا وعد الله الحسنى فالحمد لله رب العالمين **وروى** الطبراني مرفوعا من ترك الصف الاول تخلفا ان يؤذي احدا اضعف الله له اجر الصف الاول **وروى** الامام احمد ومسلم وغيرهما اليليني منكم اولو الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم يعني في صغر السن وخفة العقل فجعل الامر بالوقوف في الصف الاول لكامل السن والعقل وهو يحتمل المعنيين اللذين عن الصوفية وعن الفقهاء والمحدثين **وروى** الامام احمد وغيره مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على اهل الصف الاول وهو يشمل اهله حقا واهله مجازا كما قاله بعضهم ويكون المراد باهل الصف الاول الذين جمعوا صفات الكمال ثم وقفوا في الصف الاول لامن عصى ربه وتعالى لاسباب الفسق ثم وقف فيه وكذلك يشمل المعنيين ايضا حديث مسلم مرفوعا خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها فان بعض الصوفية قال المراد بالرجال هم الكمل من الاولياء الذين لا يشغلهم عن الله تعالى شاغل كما في قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله انتهى فليتأمل ذلك وتجرد والله سبحانه وتعالى اعلم

احث علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا تتهاونوا بالوقوع في مسابقة الامام في الركوع والسجود والرفع منهما كما عليه غالب الناس اليوم فصار يرفع رأسه قبل رفع امامه ويخفضونها بحكم العادة لا لاتباع امر الشارع وعصوا امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم **ونهى** عن من احرم خلف امام ناويا انه لا يفارقه حتى يسلم اي قائما لمسابقته في اثناء الصلاة وهو مربوط معه الى السلام فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى تنبيه صادق يسلك به في مقامات الاداب مع الله ومع الائمة الذين نصبهم الشارع صلى الله عليه وسلم يصلون بالناس حتى تصير لا يركع ولا يرفع من ركوع كما يسجد الا بحكم الاتباع لهم والحضور مع الله تعالى في ذلك فان ذلك هو فائدة صلاة الجماعة واما بغير سلوك فلا يحصل ذلك ولو انه راعاه براعيه في الغالب بتكلف بخلاف السالك المقام لا يصير عنده تكلف في امتثال امر الشارع ابدا كما انه لا يتكلف لدخول النفس وخروجه فتأمل ذلك فانه نفيس والله غفور رحيم **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا اما يخشى احدكم اذا رفع رأسه من ركوع او سجود قبل الامام ان يجعل الله رأسه رأس كلب **وفي رواية** للطبراني يرفع الذي يخفض ويرفع قبل الامام ناصيته بيد شيطان **قال الحافظ** المنذري ومعنى قال بهذه صحة صلاة من خفض ورفع قبل الامام عيد الله بن عمر رضي الله عنهما ولكن عامة اهل العلم على انه اساء وفقط وصلاته تجزئه غير ان الكرهم يأمر مؤتم ان يعود الى السجود ويمكث في سجوده بعد ان يرفع الامام رأسه بقدر ما كان رفع قاله الخطابي

احث علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتساهل بترك اتمام الركوع والسجود والاعتدال عنهما سواء كنا ائمة او مأمومين او منفردين واما الزيادة في التطويل على الذكر الواجب والمندوب فلا يليق بالامام بل ينبغي ابطلوا صلاة اذ اطول الاعتدال زيادة على الذكر الوارد فيه المطلوب منه واما ليليق ذلك

ذلك بالمنفرد واما المأموم فهو تابع لامامه ثم ان طول بتطويل لا اختيار له عن المأمور به فلا مؤاخذة ولو بلا عذر **وقد سمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي للفقير اذا كان يصلي عليه لتعلق الذهول في حضرة الله عز وجل ان يشهود المأمومين ان يعجل بفساد اعمالهم لان مثل هذا تحت اسرار القدرة الالهية لا اختيار له الا ان يأمر الشارع صلى الله عليه وسلم بتطويل قراءة الثانية على الاولى كقراءة سورة الغاشية في الركعة الثانية من الجمعة وفي الاولى سبح اسم ربك الاعلى مع انها اقصر من الغاشية **وقد ثبت** انه صلى الله عليه وسلم نص على ان تكون القراءة في الركعة الثانية دون الاولى والقراءة في الرابعة دون الثالثة **وفي حديث** عائشة رضي الله عنها وكانت صلاته بعد ذلك التخفيف انتهى **ومن الحكمة** في ذلك ان تكون النفس تتهوى من طول الوقوف بين يدي الله عز وجل عجزا ومع الغفلة اذ لا يقدر كل احد على مراعاة كونه بين يدي الله عز وجل على الدوام من غير ان يتخلل ذلك شهود الكون فان ذلك ليس من مقدور البشر الا ان عين الله تعالى على بعض اصفيائه **وتأمل يا اخي** نفسك اذا طول الامام الثانية على الاولى او طول التكبيرة الرابعة في صلاة الجنازة تجد روحك تخرج من حضرة الله تعالى ولا تصبر واقفا يصلي منك الا لبس فقط وتلك صلاة لا تصلح للقبول بل هي الى الرد اقرب كما مر في عهد الخشوع من قسم المأمورات **واعلم يا اخي** ان الاعتدال قد ورد ت فيه احاديث في تطويله وتقديره **فروى** البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطول الاعتدال حتى يقول انه ينسى **وفي رواية** كان اذا جلس بين السجدتين كاد ما جلس على الوضف يعني الحجارة المحماة **واما الامام** ابو حنيفة فقال يجب الرفع في الاعتدال عن الركوع والسجود بقدر ما يفصل الركن من الركن لان الاعتدال في هذين الموضعين انما شرع تنفيسا للمصلي مع الحضور من مشقة العظمة الذي تجلت له في ركوعه وسجوده **واما الامام** الشافعي رضي الله عنه فقال يجب الاعتدال عن الركوع والسجود حتى يرد كل عظم الى موضعه التهى حالة القيام وقد بسطنا الكلام على ذلك في اسرار الصلاة فراجعه والله اعلم **وروى** الترمذي وابن ماجة وغيرهما مرفوعا لا تجزي صلاة الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود **وروى** الامام احمد وابن ماجة وغيرهما مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نقرة الغراب **وروى** الطبراني وابن خزيمة في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا لا يتم ركوعه وينقر في سجوده وهو يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو مات هذا مات على غير ملتي تنقر صلى الله عليه وسلم **وروى** النسائي مرفوعا منكم من يصلي الصلاة كاملة ومنكم من يصلي النصف والثلث والربع والخمس حتى قال ومنكم من يصلي العشر **وفي رواية** للنسائي باطول من هذا وفي الحديث المسيئ صلاته فاركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تطمئن رافعا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها اسقها فالكامل من دار مع الاحاديث والله اعلم

احث علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا تتهاونوا بترك الحضور مع الله تعالى في صلاتنا وجميع طاعاتنا ولا بالخشوع فيها لان روح كل عبادة هو الحضور والخشوع فيها وقد امرنا الله تعالى بفعل طاعة الا لتشهد تعالى فيها وكل عبادة لا يجتمع العبد بقلبه على الله تعالى في عبادة فلا اجر فيها ومن قال من

الفقرآء ان الخشوع لا يتيسر له فقد اخطأ طريق الكمال واذا كان حاصل القرآن والعلم تيسير
هذا الترخيص فمن يقتدي الناس فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يدي
شيخ صادق حتى يزيل عجبه ونحوائفة التي تمنعه عن حضرة الله تعالى ويدخله حضرات القرب
ويصير الخشوع لله تعالى من شأنه لا يتكلف له واما من اكل ونام ولغا في الكلام وارتكب
الآثام وشبع حتى صار بطنه كيطن الدب من الحرام والشبهات فمن اين يأتيه خشوع فانهم
اجمعوا على ان من شبع من الحلال قسا قلبه فكيف بمن يشبع من الحرام وهذا حال اكثر
الناس اليوم فيمنعهم احدهم اسباب قساوة القلب ثم يقوم للصلاة ويطلب ان يحضر مع
الله عز وجل ويخشع ويجاور حمه كل واحد في بلد او حانوت وذلك لا يصح وقد قالوا في المثل
السائر ومن مشى في غير طريق بيته ولو كان بالنهار فاسلك يا اخي على اي شيخ تريد لك على
طريق الوصول الى الحضور ولا تكابر نفسك عليه وتقول انا عالم فانك تخسر فان من شرط العالم
ان يعرف دواء كل علة وينزل الدواء على الداء ومن قال دواء الحمى مثلا كذا وكذا وهو لم يعرف
الحمى كان لم يعلم شيأ وقد ذكرنا في عهود المشايخ انه يجب على كل فقيه ان يتخذ له شيخا
يدله على الطريق التي تسهل عليه الوصول الى درجة العمل بما علم ليكمل نفعه لنفسه وللناس
ولا يكون كالشمعة التي تضيئ على الناس وتحرق نفسها وقد قال تعالى ان الصلاة تنهى
عن الفحشآء والمنكر ولذكر الله اكبر اي اكبر ما فيها كثلاوة القرآن عاقلا والركوع والسجود
وتحريمة لك والمراد بذكر الله هنا شهود العبد ربه بقلبه او عمله بانه في حضرة الله تعالى
والمتوجه اليه فمن صلى كذلك نهته صلاته عن الفحشآء والمنكر خارجها لاستصحاب
شهود ان الله تعالى يراه التي هي حضرة الاحسان واما من لم يحضر في صلاته فليس بعده من
الحضور ذرة حتى يستصحبها خارج الصلاة ولذلك تجد خلقا كثيرا مواظبين على الصلاة
وتهجون في كل فاحشة ورذيلة وهذا اولى من تفسير من قال المراد بكون الصلاة تنهى عن
الفحشآء والمنكر انه ما دام فيها من حين يحرم الى ان يسلم لا يتصور منه معصية فما اصل هذا
وحرية واعلم ايها التي ان من لم يتيسر له الحضور في الصلاة فوقت حضور خير هذا والله مع
الخاسرين وقد قال بعضهم ان العبد لا يتم في الآخرة الا بمقام ذله هنا لان كل من لم
يحصل مقاما في هذه الدار لا يظفر به في الآخرة كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لحجابهم عن
دخول حضرة في دار الدنيا وان تفاوت حجاب المؤمن والكافر وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول لولا دخول الاولياء حضرة الاحسان ما حفظوا من المعاصي
قال وقد دخلها الامام الليث بن سعد والامام الشافعي رضي الله عنهما فكان كل واحد
منهما يقول انا اعرف شخصا في عصرنا هذا من منذ وعى على نفسه ما اتى معصية قط فكان
اصحابه يعرفونه انه يعني به ذلك نفسه لان احدا لا يعرف ذلك من غيره الا من طريق الكشف
على انه قد يحجب الله على عبده ما لم يخطر له على بال ثم من المعلوم ان حضرة الاحسان لا يتصور
دخوله ابليس فيها ابدا ولو بحيلة من الحيل اذ لو صح دخوله لها لم يبق لله في الوجود احد
يضاف اليه الوسوسة بالمعاصي ولا بد من الوسوسة حتما فتعين انه لا يدخلها وان
من وقع له وسوسة في صلاته وادعى انه في حضرة الاحسان فهو غرصادق في دعواه
ومن هنا عصمت الانبيآء عليهم الصلوة والسلام لكونهم في حضرة الاحسان على الدوام
حتى في حال الكلام وجماعهم ومزحهم وسمعت اخي افضل الدين يقول لفقيه داء يقعد في

الهوآء

الهوآء في حال الصلاة ليضبط ادار النية من الهوآء كيف تطلب النية والحضور والخشوع وكل
حضور منك في واد مربوط بعلاقة شهوة من الشهوات فاقطع علاقتك اولا ثم صل وقتها فلا
يمكنك ان تقطع علاقتك كلها حال احرامك ومن لا رمك الا التفات فيغر الله تعالى في صلاتك
فلا يصح لك حضور ولا خشوع انتهى وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم لا يساهون
في صلاتهم قط في حضور شيء من الدنيا على بال وهو في الصلاة بل كان الجنيد رضي الله عنه
يقول للشبلي يا ابا بكر ان خطر في بالك من الجمعة الى الجمعة غير الله فلا تعتد بها فانه لا يجيء منك
شيء انتهى فلا تظن يا اخي ان هذا المشهد من اعلى المقامات وانما هو من اوائل مقامات
المريدين وذلك لان اوله قدم يضعه المريد في الطريق ان يشهد الخالق للاولى وتحجب عن
الوقوف مع الذوات كمن وصل الى مجلس السلطان فلا يلتهي عنه بمشاهدة غلام مجدق
بعض جنده لحجبه بالجمال البديع عن رؤية غيره ومن كلام الجنيد رحمه الله من شهد الخلق
تعالى لم ير الخلق ولا يجمع بين رؤية الحق تعالى والخلق معا في آن واحد الا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكل وريثة وهذا المولا يدرك الا ذوقا وقد كان الشيخ معروف الكرخي
رضي الله عنه يقول لي ثلاثون سنة اكلم الله والناس يظنون اني اكلمهم واخبر في الشيخ
يوسف الكرمي من اصحاب سيدي ابرهيم المتبولي وكان يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا
قال كنت مع سيدي ابرهيم في مصر ثم رجعنا الى البركة الحاج فمر على بستان النخيل الذي عند
البركة فقال سيدي ابرهيم ما هذا النخيل فقلنا له هذا بستانكم فقال لم تغرسه فقلنا له
انتم فقال وغرتني الليلة منذ سبعة عشر سنة ما خرجت من حضرة الله ولكن استحضر اني غرست
على يدي وانا في حضرة الله ان اغرس بستانا وابني زاوية يأوي اليها الغرباء والحجاج فلعل الله
ارسل لكما على صورتي فغرسه هذا الفظ لي رضي الله عنه فعلم ان من لم يسلك طريق التصفية
فهو واقف مع شهود الخلق دون الحق فلا يحصل له خشوع غالبا لعدم ادراكه لتجليات الحق
تعالى التي دكت الجبال كما وخر منها السيد موسى عليه السلام صعقا وكان سيدي علي
المرصفي رحمه الله يقول ما قطع بعض اهل الجدال عن الوصول الى مقامات الاولياء وورثة الانبيآء
الا دعواهم انهم اعلم بالله منهم وخوفهم على علمهم الذي به ياسهم ان ينسى حتى يتبعون طريق
الفقرآء وهو خذ بعهدة من التلبيس والشيطان فان الفقرآء لا تزيدهم الا علما الى علمهم وجلالة الى جلالهم
وحضورا في عباداتهم انتهى قلت وليس مرادنا بالفقرآء هؤلآء الذين ظهروا في النصف
الثاني من القرن العاشر في الزوايا وعقدوا مجالس الذكر من غير اذن من استاذ يدهم فان الفقرا
بيقين احسن من هؤلآء واعلى مقاما لمزيد تعبهم عليهم بالعلم والفهم في الكتاب والسنة وكلام
الائمة وانما مرادنا العارفون بالله ويسائر مذاهب المجتهدين ومقلديهم الذين اتبعهم تلك العلوم
من طريق الوهب وهؤلآء قليلون في مصر ولكن من صدق اوتقه الله تعالى عليهم انتهى
وقد كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله يقول وهل ثم طريق غير ما فهمناه
من الكتاب والسنة وبني طريق القوم فلما اجتمع بسيدي الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله
عنه صار يقول ما قعد على قواعد الشريعة التي لا تتهدم الا الصوفية قال ومما يدل على ذلك
ما يقع على ايديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شيء منها على يد غيرهم ولو بلغ في العلم ما
بلغ هذا لفظه في كتاب الله في طريق الصوفية سماه المتقرب وكذلك بلغنا عن الامام
القرافي رضي الله عنه قبل اجتماعه بشيخه اليافعي رحمه الله وسمعت سيدي

عليا الخواص رحمه الله يقول غاية حضور العالم في الصلاة ان يتدبر فيما يقرؤه ويعلق
بالله لخارج الحروف واستنباط الاحكام وهذه كلها امور تفرقه عن الحضور مع الله تعالى
قال من الآيات ما يذهب به الى الجنة فيتأملها ويفهمها ومنها ما يذهب به الى النار فيخشاها
ومنها ما يذهب به الى قصة آدم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى وعمل صلى الله عليه وسلم عليهم
فكيف الحضور مع الله تعالى وليس في وسع النفس ان تشتغل بشيئين معا في آن واحد
ومن هنا قال مالك رضي الله تعالى عنه بأن آخذ اليدين في الصلاة اولى للتضعيف
من وضعهما تحت صدره آخذ ايمنه يساره لان مراعاتهما تشوش على العبد وتمنعه
من كمال الاقبال على مخاطبة الله عز وجل ومناجاته ولا شك ان مراعاة ادب الخطاب مع الحق
اولى من مراعاة وضع اليدين تحت الصدر فعلم ان وضع اليدين تحت الصدر لا يومر
به الا من لم تشغله مراعاته عن كمال خطاب الله من الاكابر الذين يتم الله تعالى اما الاصاغر
فربما ذهلوا عن عدد ما صلوا من الركعات وما قالوه من التسبيحات لانها حضرة تذهل
العقول كما يعرف ذلك اهل الله تعالى ولولا ان الله تعالى يلطف بهم لما عرف احدهم عدد ما
صلى والله اعلم وروى المروزي والديلمي مرفوعا لا يقبل الله تعالى من عبد عملا حتى يشهد
قلبه مع بدنه وروى الترمذي والنسائي وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا الصلاة مثنى
مثنى تشهد في كل ركعتين وتخشع وتضرع وتمسكن وتباءس وتقنع من لم يفعل ذلك
فهي خداج وقوله تباءس معناه اظهار البؤس والفاقة وقوله تمسكن من المسكنة
وقيل معناه السكون والوقار والتيم رأسه فيهما وقوله وتقنع اي يرفع يديه في الدعاء
وقوله خداج اي ناقصة الاجر والفضل وروى الطبراني مرفوعا اذا صلى العبد فليتم
صلاته يخشوعها وركوعها فلم تقبل منه وفي رواية له اول شيء يرفع من هذه الامة الخشوع
حتى لا ترى فيها خاشعا وروى ابو داود وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
صلى يسمع لصوته أزيز كأزيز المرجل من البكاء يعني ان لصوته وقلبه حنينا كصوت غليان
القدر على النار القوية والأزيز بزايين بينهما جيمين ساكنة بينهما معجمتين وروى الطبراني ان عبد الله بن مسعود كان
اذا صلى كأنه ثوب ملقى من شدة الخشوع وروى الطبراني مرفوعا ثلاث يجبها الله عز وجل
تعجيل الفطور وتأخير السحور وضرب اليدين احدهما على الاخرى في الصلاة اي كونها صفة الخاشعين

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نرفع بصرنا الى حضرة خطابا لربنا سواء كانت حضرة الخطاب في العلويات او السفليات
او هما معا على اتساع حال العبد وضيقه في وجوه المعارف وكذلك لا ينبغي لنا الالتفات
عن حضرة الخطاب بقلوبنا فضلا عن جوارحنا وهذا الادب مطلوب من كل الناس وان تاهت
التي تعالى لا يتغير ولا تأخذه الجهات ونظير ذلك انه تعالى طلب صمت السكوت في العلويات
والظلام وغيرهما وان كان لا يحجبه تعالى شيء عن عباده فهم يحتاج من يريد الوصل بعد العهد
الى سلوك على اي شيء والا فلا يقدر على كف جوارحه عن الانتشار والتفرقة ابدا وايضا ينبغي
من لم يسلك الطريق انه يشيع ويطلب من جوارحه الكف عن الفضول وذلك لا يكون الا
من شأن الجوارح اذا الكل الانسان زائدا على السنة ان تنتشر ويكثر فضولها بخلاف ما
على حد السنة فان جوارحه تكون ذابلة خامدة عن سائر المكروهات فضلا عن الحرام وقد
قررنا مرارا ان الله لا ينشأ فعل الحرام الا من اكل الحرام ولا فعل الطاعات الا من اكل الحلال فلو

اراد

اراد اكل الحلال ان يعصي لما وجد عنده داعية وبالعكس من ذلك اكل الحرام والله عفو كريم
وروى البخاري وغيره مرفوعا ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في صلاتهم لينتهن
عن ذلك او لتخطفن الله ابصارهم وفي رواية لمسلم مرفوعا لينتهين اقوام عن رفعهم ابصارهم
عند الدعاء في الصلاة او لتخطفن ابصارهم لا ترجع اليهم وروى الترمذي وغيره مرفوعا
في حديث طويل فاذا اصليتم فلا تلتفتوا فان الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم
يلتفت وفي رواية للامام احمد وغيره مرفوعا لا يزال الله مقبلا على عبده في صلاته ما لم
يلتفت فاذا صرف وجهه انصرف عنه وروى الطبراني مرفوعا من قام في الصلاة فان
الرحمة تحفه صلاته وفي رواية له ايضا الا صلاة للملتفت فاذا اعلمتم في التطوع فلا
تقلبوا في الفريضة وروى ابن ماجة وغيره باسناد حسن عن ام سلمة قالت كان الناس
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا لم يعد بصر احدهم موضع قدميه فلما توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم كانوا لا يعدو بصر احدهم موضع سجوده فلما توفي ابو بكر كان لا يعدو بصر
احدهم موضع القبلة ثم لما كانت الفتنة من عثمان اكثر الناس الالتفات يمينا وشمالا والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نحظ قط رقاب الناس وقد اصطفوا جلوسا ينتظرون الصلاة وبينما يتعوق الخطيب
او الواعظ او قارىء العلم وغير ذلك ادبا مع الله تعالى ومع اخواننا المسلمين ولو ذاك الين
فان هذه الحضرات تذل فيها الملوك والجبابرة فضلا عن غيرهم فمن تخطى رقاب الناس فيما تعهد
معدود من قسم البهائم من الادب لطالب الخير ان يصبر قبل الناس او يتخلف حتى يقوم
للصلاة فيخرق الصفوف لسد تلك الفرجة ان كان من اهل الوقوف في الصفوف المقدمة
او يصلي اواخر الصفوف وليجتهد من اظهار نعله اذا دخل وهو في يده اليسرى بل يستتر بردائه
ويقوم وكان سيدي علي الخواص رحمه الله لا يترك قط ان يدخل المسجد الا تبعا لغيره فان لم يجد
ولم يجد احدا اظلم من الباب صبر حتى يجيء احد ثم يدخل كأنه يجر وراءه المولى وسمعت
شيخي افضل الدين رحمه الله يقول والله اني لأرى الجبلة للناس اذا ما كنوا في من الدخول المصلى
ولم يطرد وفي يوم يصلي في اخريات المسجد قريبا من النعال ويقول ان مد الله المتأله في هيبته لا
يزل على متكبر ولا على غافل عن الادب والله غفور رحيم وروى الامام احمد وابو داود والترمذي
ان رجلا يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم اجلس فقد اذيت يعني اذيت الناس بتخطيك رقابهم وفي رواية فقد آذيت
وأوذيت وفي اخرى فقد آذيت وآذيت بعد الهمزة اي أخرت المجيء وروى ابن ماجة والترمذي
مرفوعا من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم وروى الطبراني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتخطى رقاب الناس ويؤذيهم فقال من آذى مسلما فقد آذاني ومن

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتكلم والامام يخطب الا لضرورة ادبا مع نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان للخطيب
من الادب ما يستتبعهم وان تفاوت المقام ثم ان ارتفع مشهدنا الى سماع ذلك من الحضرات
الالهية كان لنا ادب آخر فوق ذلك ومن نظر بعين الكشف وجد جميع الوعاظ رسل النبي
صلى الله عليه وسلم اليه فلا ينبغي له ان يجعل كلام الخطيب في حق غيره وفقوته عن الحضور
لسماع الوعظ كما عليه غالب الناس فيأخذ كلام وعظه به الخطيب في حق غيره وينبغي

نفسه وبما قال افهم الواعظ اليوم في الحط على الظلمة والفسقة الكلاب المنافقين فلا يأخذ
من الخطبة كلمة في حق نفسه هذا ان صغى اليه فان اشتغل بحديث الدنيا او بغيبة او نميمة
فقد فسق اشد الفسق واساء الادب مع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بتعدي حدوده
والواعظ يعظه في حضرة الله **يحتاج** من يريد ان يكون من اهل الانصات الى الشيخ ان يسكته
ويبين له عيوبه حتى يصير يأخذ كل كلام سمعه من الواعظ في حق نفسه والا فلا سبيل له
الى الانصات والله اعلم **وقد روى** الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا قلت لصاحبك يوم
الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت ومعنى لغوت جئت من الاجر وقيل معناه فلا حظ
وقيل بطلت فضيلة جمعتك وقيل صارت جمعتك ظهرا وقيل يجرد لك **وروى** الامام احمد
والطبراني وغيرهما مرفوعا من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا
والذي يقول له انصت ليس له جمعة اي فالحيلة في نفيه ان يشير اليه انصت من غير لفظ
وروى ابو داود وغيره مرفوعا من لغا وتخطى رقاب الناس يوم الجمعة كان له ظهرا والله اعلم

٩٩٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقر احدا من المسلمين على تأخره عن حضور الجمعة حتى يصير الامام يأمر ان لا خير قبل
صعوده وذلك لما **روى** الطبراني والاصبهاني مرفوعا احضروا الجمعة وادنوا من الامام
فان الرجل ليكون من اهل الجنة فيتأخر عن الجمعة فيؤخر عن الجنة وانه لمن اهلها والله اعلم

٩٩٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقر احدا من المسلمين على تركه حضور الجمعة بل تنهاه وتزجره اشد الزجر رجمة به حتى
ان الله تعالى يطبع على قلبه فلا يخلد بعد ذلك خيرا حتى يموت ومتى علمنا ان احدا ترك حضور
صلاة الجمعة بغير عذر وسكتنا على ذلك بغير عذر فقد خنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وارتكبنا اثما عظيما وهذا العهد قد اثر الاخلال بالعمل به فلا تكاد ترى احدا ينكر على احد
تركه الجمعة ابدا والقاعدة ان كل من استهان بارتكاب عين المعاصي فهو دليل على استهانته هو
بارتكاب المعاصي في نفسه ومن استعظم وقوع نفسه فيها استعظم وقوعها من غيره وان لم
تكن هذه القاعدة كلية فهي اكثرية نسأل الله تعالى اللطف **وروى** الامام احمد وابو داود
والترمذي وغيرهم مرفوعا من ترك ثلاثا من غير عذر طبع الله على قلبه **وفي رواية** لابن خزيمة
وابن حبان في صحيحيهما مرفوعا من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر فهو منافق والاحاديث في ذلك
اوتصريحا

اوتصريحا ولو انهم كانوا سلكوا الطريق على ايدي الاشياخ حتى فطموهم عن الميل الى الدنيا لجمعوا
القناطير من الذهب وانفقوها على المساكين وحصل لهم خير الدنيا والاخرة **وقد**
حكي ان فقيرا دخل زاوية سيدي ابرهيم المتولي رحمه الله فجلس للعبادة ليلا
ونهارا وترك الكسب وكان الشيخ لا يحب للفقير علم الكسب فقال له يا ولدي علم لا تحترق
وتعوم بنفسك وتستغني عن جل الناس لك الطعام فقال يا سيدي لما دخلت زاويتكم
رأيت في تلك الطاقة يومية تمياء لا تطيق ان تسع مثل ما يسع الطير وددت صيقليا يأتيها
كل يوم بقطعة لحم يرميها لها في طاقها فقلت انا اولى بالتوكل على الله من هذا اليومية
فقال له سيدي ابرهيم ولم تجعل نفسك يومية تمياء هل لا جعلتها صقليا يأكل ويطعم الفقير
فقال الفقير التوبة وخرج للكسب انتهى فيحتاج الفقير الى حال صادق يرميه الدنيا وحال
صادق يأخذها بعدة لك به والله غفور رحيم **وروى** الشيخان مرفوعا ما من ذهب ولا
فضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار
جهنم فيكوى بها جنبه وجبهته وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار والحديث قال شيخنا
رضي الله عنه والملخص ان الكي يبدأ في الثلاثة اعضاء لان صاحب المال اذا رأى الفقير
جاد له من قبل وجهه يعرض جبهته له فاذا جاء وجلس عنده سأله شيئا اعطاه جنبه
فاذا الح عليه اعطاه صاحب المال ظهره وفارقه انتهى والاحاديث في منع الزكاة كثيرة مشهورة

٩٩٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نوكل توكل العوام فنترك التكسب بالتجارة والزراعة والصناعة ونحو ذلك ونصير
نسأل الولاة والاغنياء تصريحا او تعريضا فان ذلك جهل بمقام التوكل كما هو شأن من
يطلب الوظائف والانظار بالوساطة وكتابة القصص ثم يدعي التوكل بعد ذلك وهو قد
سأل مع المعنى الشرعي وربما يحتج بأن التكسب يعطل عن الاشتغال بالعلم وذلك حجة
لانهض الا اذا المركين في بلده او اقليمه من يقوم بحفظ الشريعة اما اذا كان في بلده من
يقوم مقامه في الافتاء والتدريس فالادب اشتغاله بالتكسب الا ان يمين الله عليه بما
يأكل وما يشرب من حيث لا يحتسب او من ارصاد على العلماء ونحوهم كالاوقاف المرصدة
فان ذلك لا ينافيه ان شاء الله تعالى **وايالك يا اخي** والسؤال الا لضرورة فان سؤال الناس
للناس بلا ضرورة قل ان وقوعه من غالب حملة القرآن مع قدرتهم على الكسب بالحرف والصنائع
وغيرها واذا امره بالكسب يحتج بانه مشتغل بالعلم والمال يحلاف ذلك فان شرط من
يجوز له اكل الصدقة من طلبة العلم ان تكون علامة مطلبه العلم ظاهرة عليه من حفظه
للمتون والمكاتب على الاشتغال ليلا ونهارا بحيث لو اشتغل بالكسب لتعطل مع حاجة
الناس الى علمه مع الاخلاص فيه بحيث يحيث بنفسه انه لو سأل الله تعالى بذه حاجته
لقضاها له كما في خبر الثلاثة الذين وقعت عليهم الصخرة فسدت عليهم في الغار وقالوا ان ينجيكم
الا ان تدعوا الله بصالح اعمالكم **وقد كان** شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه اذا
اصابه وجع في رأسه وانا اطالع له العلم لما اقتصر عنه يقول لوجيء الاستشفاء بالعلم فهذا
الوجع لوقته **وعلي مرارا** عند ثوران الصداع برأسي هل يوجيء الاستشفاء بالعلم
فاقول ذلك فيذهب الوجع فلا ادري هل ذلك من جهة اخلاصي او ذلك بركة

اشارة الشيخ رضي الله عنه **واعلم** ان المروءة من الايمان ولا مروءة لمن يسأل الناس وهو قادر على الكسب فمن اراد العمل بهذا العهد فليسلك طريق القوم على يد شيخ صادق يسير به حتى يدخل به حضرات اليقين فيرى اهلها وما هنالك ويصير معتمدا على الله تعالى لا على الكسب ولا على احد من الخلق وهنالك لا يضره السؤال ان شاء الله تعالى لانه حينئذ انما يسأل من الله تعالى لان الخلق ابواب للحق فمن ومع صاحب باب الدار لا مع الدار ولا مع بابها ومن لم يسلك على يد شيخ فانما على احواله على فان سأل كان العلة وان ترك كان لعلة والله اعلم **وقد روى** الشيخان وغيرهما مرفوعا لان تزال المسألة باحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس في وجهه مزعة لحم **وروى** البخاري وابن ماجة مرفوعا لان يأخذ احدكم احبلة فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من ان يسأل الناس اعطوه او منعوه **وروى** البخاري مرفوعا ما اكل احد طعاما خيرا له من ان يأكل من عمل يديه وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يديه **وفي رواية** انه كان لا يأكل الا من عمل يده **وروى** ابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا المسألة كدوح يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء ابقى على وجهه ومن شاء ترك الا ان يسأل ذا سلطان او في امر لا يجد منه بدا **وروى** البيهقي مرفوعا من سأل الناس من غير فاقة نزلت به او عيال لا يطيقهم جاءت يوم القيمة وليس عليه لحم **وفي رواية** اخرى له مرفوعا من فتح على نفسه بابا من مسألة من غير فاقة نزلت به او عيال لا يطيقهم فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب **وروى** البيهقي ان رجلا اتى يده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقال كم ترك فقالوا ديناران او ثلاثة قال ترك كيتين او ثلاث كيات **قال** عبيد الله بن القاسم وكان ذلك الرجل لم يزد بيسأل الناس تكثرا **وروى** الطبراني مرفوعا من سأل مسألة على ظهر غنى استكثر بها من رضف جهنم قالوا وما ظهر غنى قال عشا ليلة **وفي رواية** لابي داود قالوا وما الغنى الذي لا ينبغي معه المسألة قال قدر ما يغديه او يعشيه **وفي رواية** لابن خزيمة في صحيحه فقال هو ان يكون له شبع يوم وليلة **قلت** وهذه الاحاديث وما اشبهها انما خرجت مخرج الزجر والتنفير عن ترك الكسب وطلب تحقيق آخر هذه العلماء والله اعلم **وروى** الشيخان مرفوعا اليد العليا خير من اليد السفلى **قال** مالك وغيره والعليا هي المنفقة **وقال** الخطابي وغيره الاشبه والاصح ان المراد باليد العليا هي المنفقة عن سؤال الناس لان ذلك مأخوذ من علا المجد والكرم لا من علو المكان وسياق الحديث يقتضيه فانه صلى الله عليه وسلم قاله ذلك وهو يخطب وذكر الصدقة والتعفف عن المسألة والله اعلم **وروى** الطبراني مرفوعا باسناد حسن شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس **وروى** مسلم مرفوعا اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع **وروى** مسلم وغيره مرفوعا

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسأل احدا من الخلق تعالى تكثرا وما دام عندنا غداء او عشاء او قيمة ما نشتري به لم نسأله تعالى زائدا وكذلك حكمنا في ملبوسنا وادمنا وغير ذلك لا نسأله تعالى شيئا الا وقت الحاجة الى ذلك الشيء وذلك لنكون متوجهين الى الله تعالى في كل يوم وليلة اظهارا للفقر لكون الحق سبحانه وتعالى يحب منا ذلك **ولا تصل** يا اخي الى هذا المقام الا بعد سلوك على يد شيخ صادق يسير بك في درجات اليقين حتى يجعلك لا تهتم بامر الرزق ولا تحاف

من جهة

روايتهم

من جهة ذنوبك انه يضيعك ابدا ويتساوى عندك كون الدنيا في خزانتك وكونها في خزانة غيرك على حد سواء وهنالك يصح لك القناعة وان لم تسلك كما ذكرنا فمن لا رمك الشح والطمع وعدم القناعة غالبا والله اعلم **وروى** مسلم وغيره مرفوعا قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه **وفي رواية** للترمذي والحاكم باسناد صحيحين مرفوعا طوبى لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع **والكفاف** ما اقتضى السؤال وقال بعضهم ما كان على قدر الحاجة من غير زيادة **وروى** مسلم والترمذي وغيرهما مرفوعا يقول الله عز وجل يا ابن آدم ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك **وروى** الحاكم والبيهقي ابدأ بمن تعول امك وابوك واختك واخاك ادناك فادناك **وروى** الترمذي مرفوعا ما من اصباح الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا **وروى** الشيخان مرفوعا ما نقصت صدقة من مال **وروى** الطبراني مرفوعا ما عال من اقتصد **وروى** مسلم مرفوعا ما كفر امرؤ اقتصد **وروى** الطبراني باسناد صحيح مرفوعا ما من اصباح الا وملكان يناديان يسمعهما الخلق كلهم الا الثقلين اللهم اعط كل منفق خلفا واعط كل ممسك تلفا **وروى** الترمذي وغيره مرفوعا ما من يوم طلعت شمسه الا وبجنبتيها ملكان يناديان يسمعهما الخلق كلهم الا الثقلين اللهم اعط كل منفق خلفا واعط كل ممسك تلفا

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسأل قط احدا ونقسم عليه بوجه الله اجلالا لله عز وجل الا ان يكون ذلك لضرورة شرعية وكذلك لا نحلف بشيء قط سألنا احدا فيه بوجه الله تعالى ولو بيتا وجميع ما لنا او بيعا في السوق واخذ ثمننا بحيلة تفعلها كما وقع للخضر عليه السلام وهذا العهد يظهر به رجل خلق كثير من يرتعون انهم يجلون الله تعالى فتراهم يدعون تعظيم الله تعالى واجلاله ويسألهم الفقير بوجه الله ان يطعم فلسا فلا يطعمونه بل رأيت الفقراء وهم بقية الكعبة يقولون للطائفين لاجل رب هذا البيت دوهم او خرقة تستر بها عورتنا او كسرة تسد بها جوعتنا فلا يطعمهم حتى شيا **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من سمع سائل يسأل شيأ بالله ولم يجبه الله تعالى باعطائه كما طلب فقال له انسان انك لا تحب الله تعالى فقال صدقت لان من شرط المحب اجلال المحبوب **وكان يقول** لا تكثر الخروج الى السوق بلا حاجة الا ان يكون معكم شيء تعطونه لمن يسأل بالله على الطرقات لا سيما

خمسة عشر

الحديث

كذا كفاف

ان كان من اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى والله اعلم **فيحتاج** من يريد العمل
بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يسير به في طريق اهل الله حتى يخرجه عن حب
الدنيا ويجعلها لا تساوي عنده جناح بعوضة كما هي عند الله عز وجل فهناك لا يبخل بشيء
يسأل فيه ولو بلا قيم بأحد من اولياء الله عز وجل ومن لم يسلك على يد شيخ كما ذكرنا فلا
يتم من العمل بهذا العهد الا نحو ومن لازمه الاخلال بهذه العظائم والله عفو رحيم وقد
روى الطبراني مرفوعا ورجاله رجال الصحيح ملعون من سأل بوجه الله وملعون من
سئل بوجه الله ثم منع سائله الا ان يسأل هجرا وهو بضم الهاء وسكون الجيم الامر القبيح
الذي لا يليق وقيل هو السؤال القبيح بالكلام القبيح **وروى** ابو داود وغيره لا يسأل
بوجه الله تعالى الا الجنة **وروى** ابو داود وابن حبان في صحيحه وغيرهما مرفوعا من
سأل بالله فاعطوه **وروى** النسائي والترمذي وغيرهما مرفوعا الا اخبركم بشراركم
رجل يسئل بالله فلا يعطي **وروى** الطبراني مرفوعا الا احدثكم عن الخضر قالوا بلى يا
رسول الله قال بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني اسرائيل اذ ابصر به رجل مكاتب
فقال تصدق علي بارك الله فيك فقال الخضر امنت بالله ما شاء الله من امر يكون ما عندي
شيء اعطيكه فقال المسكين اسألك بوجه الله ما تصدقت علي فاني نظرت السماحة
في وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر امنت بالله ما عندي شيء اعطيكه الا ان
تأخذني فتبيعني فقال المسكين فهل بسيتقيم هذا قال نعم افعله لقد سألتني بأمر عظيم اما
اني لا اخيبك بوجه ربي يعني فقدمه الى السوق فباعه باربعمائة درهم الحديث والله اعلم

٩٥ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان لا نرد شيأ جائنا من غير سؤال ولا استشراف نفس وهذا العهد يقع في حياته كثيرا
من يجب ان يشتهر بالزهد فيرد ما أعطيه خوفا ان يخرج مقامه عند الناس وغاب عنه
ان خروج مقامه بذلك عند الله تعالى اخذ من الله واعط لله والله يتولى هداك **وروى**
الطبراني مرفوعا ما المعطى من سعة بأفضل من الآخذ اذا كان محتاجا وفي رواية لابن
حبان الذي يعطي من سعة باعظم اجرا من الذي يقبل اذا كان محتاجا والله تعالى اعلم

٩٦ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان لا نرد قط قريبا سألنا شيأ ونحن في غنى عنه ولا نتعدى قط بصدقتنا الى الاجانب و
قريبنا الفقير او نتعدى بالصدقة جارنا الفقير الا بعد ولو فقيرا فضلا عن ان يكون غنيا وهذا
العهد يقع في حياته كثيرا من الناس فيسألهم قريبهم ثوبا او طعاما او درهما فلا يعطيه شيأ
وسببه لهم شخص لا قرابة بينهم وبينه فيعطوه ولعل العلة في ذلك ان القريب يأخذ
ولا يشكر اصلا او يشكر ولا يبالغ في الشكر ويقول لا جميلة في ذلك لهم لقربي بخلاف
الاجنبي فانه اذا اخذ شيأ من احدهم شكر صاحبه في المجالس ويبالغ في الثناء عليه
والنفس من شأنها ان تحب ذلك فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلكه به في
الطريق حتى يوقفه على حضرة الاخلاص ويصير يستدل بالعطية على يتيم اشتد بؤسه او
على ارملة لم يعرفها

تعود بسط الكف حتى لو انه ... ثناها لقبض لم تجبه انامله

تراه اذا ما جئته متهللا ... كانك تعطيه الذي انت سائله

هو البحر من اي النواحي اتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

نعلم ان

فعلم ان العطاء دليل على تمام الاكابر **وقد كان** شيخي افضل الدين رحمه الله تعالى
صاحب ثروة ومال في الباطن وكان مشهورا بالفقر فكان يجمع الزكوات من الناس
جهرا ويخلط معها اكثر منها سرا ثم يفرقها على الفقراء والمساكين وبقية الاصناف وطالما
اذا نسبوه الى انه اختلس من زكوات الناس شيأ لنفسه ولم يعبأ الناس من ذلك القليل
ينشرح ويفرح ويقول للهم لك الذي وفر علينا ما نتفضل علينا به في الآخرة من كل اجر ولم
يضيعه في الدنيا بمدح الناس وشكرهم لنا **اعلم** ان من تعدى وتبه بالعطاء والهدايا والعطف
الى الاجانب من غير عذر يشوش ويوسوس بخالص ولذلك من تعدى جاره الى الابعد والله
عليم حكيم **وروى** الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تصدق على زوج
او ايتام في حجره فله اجران اجر الصدقة واجر القرابة **وروى** الترمذي والنسائي مرفوعا
الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة **وفي رواية** لابن خزيمة
وعلى القريب بدل ذي الرحم **وروى** الامام احمد والطبراني مرفوعا افضل الصدقة على
ذي الرحم الكاشح اي الذي يضمر عداوته في كشحه وهو خصره يعني ان افضل الصدقة على
ذي الرحم القاطع لرحمه المضمر العداوة في باطنه **وروى** الطبراني مرفوعا الصدقة على
القرابة يضعف اجرها مرتين **وروى** الطبراني مرفوعا والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة
من رجل وله قرابة محتاجون الى صلته ويصرفها الى غيرهم والذي نفسي بيده لا ينظر الله تعالى
اليه يوم القيمة **وروى** الطبراني ايضا مرفوعا ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيمنعه فضله
اذا سأله ويخيل عليه الا اخرج الله له من جهنم حية يقال لها شجاع فتلتطم فيطوق بها
وفي رواية له ايضا مرفوعا ايما رجل اتى ابن عمه يسأله من فضله فمنعه الا منعه الله فضل الجنة

٩٧ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان لا نقبل هدية ولا صلة قط من امرأة لا بعد ان نفتش عن ذلك فان كانت من مال زوجها
بغير اذنه فنحن في الاثم ويعيننا على الحرام وهذا الامر يقع فيه العقهاء المغفلون الذين يقولون
للتجار كلي من كسب زوجك ولا تسأليه من اين هو وقد نص جميع اشياخ اهل الطريق عن قول الرفق من الله
وكان من كسبه من اين الله تعالى قال الرجال قوامون على النساء قالوا ومن ترخص في ذلك
فهو دياثة لا يجيء منه شيء في الطريق فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ
يسلكه ويرقي به الى مقام الرجولية ويفطنه عن محبة الدنيا والا فمن لازمه ان يلبس كما وجد
والله عليم حكيم **وروى** الترمذي مرفوعا وقال حديث حسن لا حق امرأة شيأ من بيت
زوجها الا باذنه قيل يا رسول الله ولا الطعام قال ذلك افضل اموالنا **وروى** الشيخان
وغيرهما مرفوعا ولا يحل للمرأة ان تتصرف من مال زوجها الا باذنه زاد العبدري في جامعه
فان اذن لها فالاجر بينهما وان فعلت بغير اذنه فالاجر له والاثم عليها والله سبحانه وتعالى اعلم

٩٨ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان لا نمنع احدا يستقي من بئرنا او وعدا لا سيما ان كان عطشانا في طريق ما ولكن لا نمنع
دوابه من الماء والكلاء رحمة بهم وبالبهائم ففي بخل بها اثم مانع عدقا وبها آثمه وقد
معهم عملا بأوامر الشارع صلى الله عليه وسلم لنا بأن نحب للمسلمين ما نحب لانفسنا ونخوفا
من غضب الحق تعالى علينا يوم القيمة كما سيأتي في الاحاديث ويحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى شيخ يسلكه ويخرج به من حضرات رعونات النفس حتى يصير يحب الخير لكل مسلم من اعدا

فضلا عن غيرهم ويصير بيننا سفك دم وهذا العهد يقع في خيانة كثير من اهل الرعونات فاول ما يقع بينه وبين احد من جيرانه عداوة يجيء بينه وبين ان يستفتي من يثق ودأيت بعضهم رد مهاجر لا يستفتي ذلك العدو قلت وهذا كله من بقايا النفاق في القلب والله غفور رحيم **وقد روى** الشيخان وغيرهما مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل على فضل ماء بالخلا يمنعه من السبيل يمنعه الله عز وجل له يوم القيمة اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك **وروى** ابو داود ان رجلا قال يا رسول الله ما الشيء الذي لا يحل منعه قال الماء والملح والنار قال ابو سعيد يعني الماء الجاري **وفي رواية** لابن ماجة من اعطى نارا فكانما تصدق بجميع ما انضجت تلك النار ومن اعطى ملحا فكانما تصدق بجميع ما طيبت تلك الملح والله تعالى اعلم

٢٠٠٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتعاطى سبب افطارنا شيأ من رمضان فنحتفظ من اسباب المرض كان منتج في الشتاء بالماء البارد بغير علة شرعي او في المرض قبل التحمل منه فيؤدي ذلك الى المرض فيفطر وهذا وان لم يقصد به المسلم الا افطار فالمحفظ منه من حزم عقل المؤمن وان احتاج الى شرب دواء لحقنة فليجعل ذلك ليلا الا ان قال عدول من الاطباء تأخيره ذلك يتيقن ضرره فاعلم ذلك **وروى** الترمذي وابو داود وغيرهما مرفوعا من افطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وان صامه والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

٢٠٠١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نمنع حليلتنا من صوم التطوع طلبا لشهوة تفوتنا الغوية للجماع في النهار ونوطن على الصبر الى الليل الا اذا خفنا العنت وهذا من حسن العشرة فلا تسيب فط في نفض حليلتنا **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي منع الحلائل من الصوم الا في اوقات توقع الحمل طلبا للحمل فله منعها ليجامعها فتحمل فاذا حملت المرأة فلا ينبغي منعها من الصوم والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه قال وينبغي حمل منع الزوج لها من الصوم في الاحاديث عليها اذا خاف العنت على نفسه او عليها او نحو ذلك والله تعالى اعلم **وروى** الشيخان مرفوعا لا يحل لامرأة ان تصوم وزوجها شاهد الا باذنه زاد في رواية للامام احمد الا رمضان **وفي رواية** للترمذي وابن ماجة مرفوعا لا تصم المرأة وزوجها شاهد يوما من غير شهر رمضان الا باذنه **وفي رواية** للطبراني مرفوعا فان صامت بغير

٢٠٠٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نخص ليلة الجمعة او السبت او الاحد بالصوم لحديث مسلم والنسائي مرفوعا لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تختصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكون في صوم يصومه احدكم **وفي رواية** للشيخين لا يصوم احدكم يوم الجمعة الا ان يصوم يوما قبله او يوما بعده **وفي رواية** ابن خزيمة ان يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم الا ان تصوموا قبله او بعده **وروى** البخاري وابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عائشة صائمة يوم الجمعة فقال أصمت امس فقالت لا قال تريدين ان تصومي غدا قالت لا قال فافطري **وروى** الترمذي وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا لا تصوموا يوم الجمعة الا فيما افترض عليكم فان لم يجد احدكم الا لحاء عنبة او عود شجرة

فليضغه

فليضغه والله اعلم والعشر قال الحافظ المنذري وهذا النهي انما هو عن افراده بالصوم كالجمعة فاما ان صام يوما قبله او يوما بعده فلا بأس والله اعلم ٥ ٥ ٥

٢٠٠٣ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نصوم في السفر الا ان سهل ذلك علينا من غير مشقة عملا برخصة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وميلا الى الضعف وهذا العهد يقع في خيانة كثير من المتصوفة الجهال فيصوم احدهم في السفر ويقاسي المشقات الشديدة ولا يفطر ويرى ان ذلك افضل ويقدم رأي نفسه على الشارع صلى الله عليه وسلم وقد نحب الله ما شئة احد على نفسه وخالف الشارع الا لخلل بأمور لا تخرق فان الله تعالى اعلم بما يحتمل عباده الملاء ومنه عليه ولو علم منهم القدرة على اكثر مما شرع لزاد عليهم في التشريع بل اجر من كان طفل فرأيتم الجمعة وكتب لوحه فلا بأس ان يكسل عن لوحه في يوم اخر من الجمعة فلا اكل ممن يقيد على حد ما امر به الشارع صلى الله عليه وسلم ابدا فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يهديه الى سلوك طريق العبادات التي يطيق العهد الملاء ومنه عليها والا نودي عليه فادعوها حتى رعايتها وايضا فان العبد في حال فعله رخصة الشارع يسمى متبعا وفي حال التشديد على نفسه يسمى مبتدعا ومعلوم ان الاتباع اولى من الابتداع ولو استحسن والله اعلم ٥

وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح الى مكة في رمضان فصام وصام الناس ثم دعا باناء فشرب فرفعه حتى نظر الناس اليه ثم شرب فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس قد صام فقال اولئك العصاه اولئك العصاه **وفي رواية** لمسلم فقيل له ان الناس قد شق عليهم الصيام وانما ينظرون فيما فعلت فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب **وروى** الشيخان وغيرهما ان رسول الله كان في سفر فرأى رجلا قد اجتمع عليه الناس وقد ظلل عليه فقال ما له فقالوا صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من البر ان تصوموا في السفر زاد في رواية وعليكم برخصة الله التي رخص لكم فاقبلوها **وروى** ابن ماجة النسائي مرفوعا صائم رمضان في السفر كالمفطر في الحضر ورواه بعضهم موقوفا على ابن عمر **وروى** احمد والطبراني مرفوعا من لم يقبل رخصة الله عز وجل كان عليه من الاثم مثل جبال عرفة لكن قال البخاري انه حديث منكر **وروى** احمد والطبراني وابن خزيمة وابن حبان وغيرهم باسانيد صحيحة وحسنه مرفوعا ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يكره ان تؤتى معصيته **وفي رواية** كما يحب ان تترك معصيته **وفي رواية** للطبراني والبزار وابن حبان في صحيحه ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه **وروى** مسلم عن انس قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فمنا الصائم ومنا المفطر فنزلنا منزلا في يوم قصار اكثرنا ظلا صاحب الكساء فمنا من يتقي الشمس بيده فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالاجر وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقتادة ومجاهد اذا سئلوا عن الصوم والافطار في السفر ايهما افضل يقولون افضلهما ايسرهما واختار هذا القول ابو بكر بن المنذر قال الحافظ عبد العظيم وغيره وهو قول حسن والله اعلم

٢٠٠٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا ننهاون فطرا بالوقوع فيما نهانا الشارع صلى الله عليه وسلم عنه ولو ثبتنا كالبين العصا

انتظارنا عنا اوتى ربيسنا وخطابتنا اوغيرذلك بل يخرج الى حجة الاسلام ولو فاتتنا الدنيا
نجد افيرها ثم اذا اقتضينا حجة الأسلام فلنا ان نرجح التطوع اذا خفنا ما ذكر لان تحصيل
ما به قوام معاشنا من الوظائف المذكورة اولى من رجح التطوع مع الحاجة اذا رجعنا الى طلبتنا
وهذا العهد يخل به كثير من الناس مع القدرة فيكون عنده من الامتعة والكتب ما يفضل عن
مؤنة حجه ذاهبا وراجعا بل يكفيه نفقة سنة وسنتين بعد الحج وسيترك حجة الاسلام فيحج
بحوف السعي على وظائفه والانسان على نفسه بصيرة وقد قال تعالى واذن في الناس بالحج
يأتوك رجالا يعني انهم يأتون مشاة ولا ينتظرون حصول شيء يركبونه في الطريق فخلطا
وخوفا من تأخير امر الله عز وجل وقد بلغنا ان الخليل عليه السلام لما أمره الله تعالى
بالمناسك لم ينتظر الموس بل بادر الى العزوم يعني الفاس فاختنق بها فقيل له يا خليل الله
هلا طلبت الموس فقال ان تأخير امر الله شديد ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى
السلوك على يدي شيخ صادق يربيه في درجات التعظيم لله تعالى حتى يصير فوات الدنيا
في جنب طاعة الله تعالى عنده كفوات نواة من التراب وفوات ذرة من طاعة الله اصعب
عليه من فوات الدنيا بحذافيرها لو كانت في يده ومن لم يسلك الطريق كما ذكرنا فمن لازمه
غالبا تقديم اهويته نفسه على مرضاة ربه والله عفو رحيم وروى الترمذي والبيهقي
وغيرهما مرفوعا من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا
او نصرانيا وذلك ان الله تعالى يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
وفي رواية البيهقي مرفوعا من لم تحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر
ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وروى ابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعا
يقول الله عز وجل ان عبدا صححت له جسمه ووسعت له في المعيشة تمضي عليه خمسة اعوام لا يفد
٥٠٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نمكن عيالنا القدرات من الخروج بحج التطوع بحلاف حجة الفرض وذلك لضعفهن عن
تحمل مشقة الطريق ولكونهن عورة ولغير ذلك من الامور الواقعة للحاج لاسيما ان تقدم
فيهن عدم الاخلاص فان غالب النساء سيما فوق الاربعين لا طهارة تذهبا واوابا وقد
ذلك شتى وفجة لاسيما سفرهن عقيب موت اولادهن في الفصل فيها جرين من اوطانهن
بعدا عن المواطن التي مات فيها الولاد هن فحينئذ انا لا نمنع غير المخدرات او من صحت
نيتهن او حيث الحرم في السفر كان كان عندنا شدة عملة وخفنا على نفسنا ان يخطر في
بالنا سمومة محرمة فوق لحفنها فان من خصائص الحرم ان يؤاخذ من اراد به سوءا ولو لم
يعمل به والله عليم حكيم وروى الامام احمد وابو يعلى باسناد حسن ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لنسائه عام حجة الوداع هذه ثم ظهور الحصر قال ابو هريرة فلن كلهن الحج
زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة وكانتا تقولان والله لا نحج كما دابة بعد ان سمعنا
ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم بعينيان بيد فوقد صلى الله عليه وسلم هذه ثم ظهور الحصر كما
فيه رواية الطبراني باسناد صحيح عن ام سلمة قالت قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع هذه الحجة ثم الجلوس على ظهور الحصر البيوت وفي رواية اخرى له فقال
٥٠٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا تنهاون بترك نعم الآن الجهاد كالدمي بالنشاب والمصارعة والمدافقة ونحو ذلك

ثم لا نتركها

ثم لا نتركها بعد التعلم حتى لا ينفك ادماننا وهذا العهد قليل من الناس من لا يعتني به
الفقراء بعسكر السلطان ويقول اذا دخل عدو بلادنا فعسكر السلطان يكفي وكل ذلك
جبن وكسل وبس طباع وكذلك من الادب ان لا تنهاون بترك تعلم السباحة في البحر
لاحتمال ان يضطر نا عدو عند شاطئ البحر فيهلكنا ولو انا كنا نعرف السباحة لربما خلصنا
منه وقد كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري مع كبر سنه يعوم بحر النيل كل سنة مرة
ويقول انا اخاف ان ينفك ادماني في العوم فان ترك العوم نقص في الانسان والله اعلم
وروى مسلم وابن ماجة مرفوعا من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا او فقد عصى وفي رواية
لمسلم من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني وفي رواية للطبراني من تعلم الرمي ثم تسيه فليس مني
جعلها وفي رواية من ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فانها هي نعمة كفرها او نقاس على
الرمي ما ذكرناه من الآلات الجهاد وما لم نذكره والله سبحانه وتعالى اعلم ٥
٥٠٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نفرق جماعة اجتمعنا معهم على امر فيه اقامة الدين كالجهاد في سبيل الله او امر يجمع في
تعين علينا او ان الانكار في مجلس ذكر الله تعالى الا لضرورة شرعية لا سيما ان كان الناس يرغبون
عن ذلك الخير بقالنا وهذا العهد يتأكد العمل به على علماء هذا الزمان وصوفيته لكونهم يقتدى
الناس فان قاموا في امر قامت العامة معهم وان غفلوا عن امر غفلت العامة معهم عنه والله
تعالى يحب كل من نصر شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم واعان من يريد ان يقيم شعائرها كما
مرت الاشارة اليه في ضمن العهود اوائل الكتاب وبالجملة فلا يتغافل عن نصرة الشريعة مع القدرة
الا من في قلبه نفاق والعياذ بالله وقد ورد الترهيب من الفرار من الزحف فقسنا عليه الفرار من
كل خير فيه حيوة الدين والله عفو رحيم وقد روى الشيخان وغيرهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل عن السبع الموبقات فذكر منها الفرار من الزحف وروى الطبراني
مرفوعا ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف والالحاد
٥٠٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نقر من شيء دخل بيوتنا على اسم الفقراء والمساكين كالزكوات والصدقات ولا نختص
انفسنا ولا اولادنا بشيء دائر على الفقراء الا بطيبة نفوسهم بعد اعلامهم بما نأخذه زائدا
عليهم عملا بحديث ان الله يكره العبد المتميز على اخيه وهذا العهد لا يقدم على العمل به الا من
سلك على يدي شيخ حتى يفطمه عن محبة الدنيا فان لم يقطع عن محبتها فمن لازمه غالبا تخصيص
نفسه على اخوانه سرا وجهرا فاسلك يا اخي على يدي شيخ ان اردت الوفاء بهذا العهد والله ولي
هداك وروى البخاري وغيره ان رجلا كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم فمات فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عباءة قد غلها
قال العباءة والغلول هو ما يأخذه احد الغزاة من الغنيمة مختصا به ولا يحضره الى امير الجيش
ليقسمه على الغزاة سواء اقل او كثر وسواء كان الآخذ امير الجيش او احدهم انتهى وروى
مالك واحمد وابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امتنع من الصلاة على رجل
حزنا اليهود لا يساوي درهمين وقال صلوا على صاحبكم وروى ابو داود مرفوعا من
كتم علما فهو مثله اي ستر عليه ولم يعلم الناس بما علمه والله سبحانه وتعالى اعلم ٥
٥١٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نغفل عن تحديث انفسنا بالغزو في سبيل الله تعالى لنكتب ان شاء الله تعالى من جملة
انصار دين الله فان من لا يحدث نفسه بالجهاد ليس له اسم في ديوان انصار الله تعالى وانصار
رسوله صلى الله عليه وسلم اي من حيث الجهاد وان كان من انصار الله تعالى ورسوله صلى
الله عليه وسلم من حيثية اخرى كالاشتغال بالعلم ونحوه مما يؤول لنصرة الدين انما وكونه بذلك
طرداً عن صفات كل المؤمنين اي لان الكامل من كان قائماً بنصرة الدين من سائر الجهات التي
ينصر الدين بها لقوة وان كان هو في حالة الفعل اكمل منه في حالة القعود الآن يتعذر عليه ذلك
فيعذر والله اعلم وهذا العهد قد اندرس العمل به في اقليم مصر وغيرها ولا نعلم احداً يعمل به
الآن الا احد السلطان ابن عثمان لنصر الله تعالى فانه هو الحامي لبيضة الاسلام شرقاً
وغرباً بر أه عجز فالله يبقيه ببركاته ويحشرنا من جملة جنده وانصاره آمين آمين آمين وروى
مسلم وابو داود مرفوعاً من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق
وروى الطبراني مرفوعاً ما ترك قوم الجهاد الا عمهم الله بالعذاب وروى ابو داود وابن
ماجة مرفوعاً من لم يغز أصابه الله بقارعة قبل يوم القيمة يعني من العذاب وروى ابو داود
وغيره مرفوعاً اذا تركت امتي الجهاد سلط الله تعالى عليهم ذلاً لا يرفعه حتى يرجعوا الى دينهم والله
٢٠٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نتهاون بعدم تلاوة القرآن في كل يوم ولو خمسة احزاب خوفاً من نسيانه وهذا العهد
يقع في خيانة كثير من طلبة العلم ومتصوفة الزمان فينشغلون بالعلم او قراءة الاوراد
ويهجرون تلاوة القرآن حتى يقع حفظهم له ودنيا نسوم وبين عمود ان ما هم فيه افضل
فيعلم انه يجب تعاهد القرآن وقراءته بالتدبر لانه قوت القلوب وفياس القرآن انه يجب
تعهد كتب فقه الشريعة والآ تهاكل قليل اذا كان تقدم للعبد حفظها عن ظهر قلب خوفاً ان
ينسى اذ هي كانها تفسير للكتاب والسنة وتبيين لما اهم واجمل فيهما وان لم تلحق في التعظيم
بالقرآن وقد وقع لسيدي الشيخ ابي المواهب الشاذلي رضي الله عنه انه اشتغل بالاوراد
وهجر القرآة فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاتبه في ذلك وقال اترك تلاوتك كما يأتي
لاجل وردك انك اميت فكان الشيخ ابو المواهب بعد ذلك يقرأ كل يوم خمسة احزاب تلاوة
ان ماتت والله اعلم وروى الترمذي والحاكم مرفوعاً ان الذي ليس في جوفه شيء من القرآن
كالبيت الخرب وروى ابو داود والترمذي وابن ماجة وابن خزيمة مرفوعاً عرضت علي ذنوب
أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب أمتي فلم أر ذنباً اعظم من سورة
من القرآن او آية أوتيها رجل ثم نسيها وروى ابو داود مرفوعاً ما من امرء يقرأ القرآن ثم ينسى
الا لاقى الله اجذم قائد الخطابي والاجذم هو المقطوع اليد ومعناه ان يلقى الله تعالى وهو
خالي اليدين من الخير كمن يأتي بيد عما تحتويه اليد وقائد بعضهم معناه لا حجة له والله اعلم
٢٠٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نغفل عن الاكثار من ذكر الله عز وجل ليلاً ونهاراً سراً وجهراً احلالاً لامر الله تعالى وعبوديته
له والمراد بذكره تعالى شهود انه ليلاً ونهاراً انما بين يديه وهو يرانا ويرى افعالنا واقوالنا
وخواطرنا واما الذكر اللفظي فانما هو وسيلة الى حصول هذا الذكر ولا تصل والله اعلم الى هذا
المقام الا السالك على يد شيخ مرشد ناصح ومن لم يسلك كذلك فمن لازم العصمة عن الله تعالى
ولا يترك الا عند الحاجة لا غير فاذا اعطاه حاجته نسي ذكره ومن شك فليجرب والله اعلم

وروى

وروى الطبراني والبيهقي وغيرهما مرفوعاً ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم
يذكروا الله تعالى فيها وروى الطبراني مرفوعاً من لم يكثر ذكر الله تعالى فقد برئ من الايمان
وفي رواية اخرى للطبراني مرفوعاً ان الله تعالى يقول يا ابن آدم انك اذا ذكرتني شكرتني واذا
٢٠٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نجلس مجلساً ولا نقوم منه ولا ننام ولا نقوم من النوم الا بذكر الله تعالى وان نصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وان وقع منا مخالفة استغفرنا الله تعالى سبعين مرة وهذا
العهد وان كان داخلاً في العهد الذي قبله لكنه خاص بتغاير الاحوال وذلك اكد من الذكر
المطلق كما قالوا في التلبية للحج والله اعلم وروى ابو داود والترمذي مرفوعاً ما جلس قوم
مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم ترة فان شاء
عذبهم وان شاء غفر لهم وروى احمد وابن حبان في صحيحه وغيرهما مرفوعاً من قعد مقعداً لم
يذكر الله فيه كان عليه من الله ترة وما مشى احد ممشى لا يذكر الله فيه الا كان عليه ترة من الله
والترة هي النقص والبقعة وروى ابو داود والحاكم وغيرهما مرفوعاً ما من قوم يقومون من
مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيمة والله اعلم
٢٠٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نستبطئ الاجابة من الله تعالى ولا نقول دعونا فلم يستجب لنا الآن في ذلك سوء ظن
بربنا جل وعلا وقد بلغنا ان داود عليه السلام استبطأ اجابة دعائه على من ظلمه فاوحى
الله تعالى اليه يا داود انما ابطأ اجابة دعائك لانا عاملك بنظير ذلك اذا ظلمت احداً ودعا
عليك انتهى معان قول العبد دعوت الخ فلم يستجب لي قله حياء وقلة ادب وكذب ممن حيث
لا يشعر فان الاجابة من الله في الحقيقة هي قوله تعالى للعبد لبيك عبدي اذا قال يا الله هو
وهذا لا يدعه لكل داع فليس المراد بالاجابة قضاء الحاجة فقط لانا نجد كثيراً ممن يقول
يا رب افعل لي كذا فيقول الله تعالى له نعم لكن في الوقت الذي هو اولى لك اما في وقت آخر
في الدنيا او في الآخرة فالدعاء مجاب له بقوله لبيك على الدوام وكذلك قضاء الحاجة مجاب
على الدوام وما ورد لحد الحضرة الالهية ورجع بلا قضاء حاجة قط لانها حضرة اكرم الاكرمين
ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ يعلمه آداب الدعاء والتفويض
لله تعالى فيه كان يقول اللهم اعطني كذا او ادفع عني كذا ان كان لي في ذلك خير وهو يعلمه
وسبق ذلك في عمل وكلما في غير المضطر اما المضطر فيجاب لو قته من ان العبد الذي
لم يضطر اذا فوض الى الله كذلك فعل معه خير الامرين فان اعطاه كان خيراً وان منعه
كان خيراً والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعاً يستجاب لاحدكم ما لم يعجل
دعوت فلم يستجب لي وفي رواية لمسلم والترمذي لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم
او قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت فلم
يستجب لي فيتحسر عند ذلك ويترك الدعاء ومعنى يتحسر اي يأيل ويهي فيترك الدعاء
فعلم ان المطلوب من الاجابة علم السرعة فيها والا فالاجابة حاصلة في الدنيا والآخرة والله اعلم
٢٠٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نرفع بصرنا الى السماء حال دعائنا بل نخفض بصرنا وننظر الى الارض ولذلك لا ندعو
وقلبنا غافل فان في ذلك من سوء الادب ما لا يخفى لاتباع الشرع المعروف في ذلك والآ

قلبها ات كلها في حق الله تعالى واحدة وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء
لانها طريق نزول الوحي المعهود كما انه التفت في صلاته ينظر الى الشعب الذي ارسل منه
منه ينظر خير القوم فرموه النفاث الى مخلوق ونظر الى مخلوق من جبريل وغيره فانهم فان
الله تعالى مدحه صلى الله عليه وسلم فيما ذلك بقوله عنه ليلة الاسراء ما زاغ البصر وما
طغى يعني وما جاوز حضرة الخطاب وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
في معنى حديث كانت خطيئة اخي داود النظر الى غير الله من غير اذن من الله تعالى
انتهى واما رفع اليدين الى السماء فلانها القبلة يقبل بها صدقات الحق تعالى التي تصدق
الحق تعالى بها عليه ويضمها الى بعضها كما يعترف بها ماء كما قاله الشيخ احمد الزاهد
وروى مسلم والنسائي وغيرهما مرفوعا لينتهين اقوام عن رفعهم ابصارهم عند الدعاء
في الصلاة الى السماء او لتخطفن الله ابصارهم وروى الامام احمد باسناد حسن مرفوعا
اذا سألتم الله تعالى فاسألوه وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تعالى لا يستجيب دعاء
عن قلب غافل وفي رواية لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه والله اعلم ٢٥٥

٢٥٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا ندعو على انفسنا ولا على ولدنا ولا على خادمنا ولا على مالنا فان ذلك من سوء
الخلق وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وامرنا ان ننظر الى مجاري الاقدار
الالهية التي قدرت على من دعونا عليه وفعل ما دعونا عليه من اجله ما لا يلايم طباعنا فنكره
ما يجوز للانسان على من يجيد فيستجيب الله تعالى له فيه فلا يهون عليه ذلك فيريد ان يرد
ذلك عنه فلا يجيبه الحق تعالى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا وجد
احدكم في نفسه افنا لا على الله تعالى ورجا الاجابة فليقل اللهم لا تستجب لي فقد دعا على
احد من المسلمين لا في حق نفسي ولا غيري لا في حال غضب ولا في حال الرضى فان الله تعالى
يفعل له ذلك وما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش بالهلاك انزل الله
تعالى عليه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين حتى يا الله فاستغفر الله تعالى وصار يدعو
لقومه بالهداية ويقول اذا خاطب القوم الى ما يضرهم اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ويحتاج من
يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلكه ويقطع به الحجب حتى لا يصير يضيف الى الخلق الا
ما اضافه الله اليهم من اسناد الاعمال لا ايجادها وهناك يصير لا يدعو على احد الا سبق
لسان والله عفو رحيم وروى مسلم وابو داود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا
لا تدعوا على انفسكم ولا تدعوا على اولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على اموالكم لا
توافقوا ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم وروى الترمذي وحسنه مرفوعا ثلاثة
دعوات لا شك في اجابتهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده
وفي رواية لابن ماجة مرفوعا دعاء الوالد يفضي الى الحجاب والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٥٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نجعل الدنيا في يدنا ولا ندخلها في قلوبنا كما كان عليه السلف الصالح ولكن يحتاج
من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يبصرنا والا فلا يتم له راحة ولو كان من اعلم الناس
فاعلم ذلك وروى الشيخان مرفوعا قال الشيخ شاب على حب اثنتين حب العيش وحب
المال وفي رواية للترمذي طول الحياة وكثرة المال وفي حديث مسلم والنسائي والترمذي

مرفوعا

مرفوعا واعوذ بك من نفس لا تشبع وروى الشيخان مرفوعا لو كان لابن آدم وادٍ
من مال لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وروى
الترمذي مرفوعا يؤتى بابن آدم يوم القيمة صغيرا حقيرا فيقول الله له اعطيتك وخولتك
وانعمت عليك فماذا صنعت فيقول يا رب جمعته وثمرته فتركته اكثر ما كان فارجعني انك
به فاذا عبد لم يقدم خيرا فيمضي به الى النار والله سبحانه وتعالى اعلم ٢٥٨

٢٥٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون باكل الحرام والشبهات سواء اكان كسبا بالتجارة والصنائع او بالوظائف التي لا
نسد فيها الا بنفسنا ولا بنائنا ومن الشبهات الكتابة ينا كان يطعمنا الناس لاجلها يعتقدونه
فينا من الصلاح والدين ولا يخلو حالنا من امرين اما ان نكون صالحين كما ظنوا او غير صالحين
وكلا الامرين لا ينبغي لنا الاكل بسببه اللهم الا ان تخلص نية من اطعمنا فيطعمنا لله لا لعلة
صلاح ولا غيره فهنا لا بأس بالاكل منه وقد كثر الاكل بالدين والصلاح في طائفة الفقراء
واصطاد وا بذلك اموال السلاطين وغيرهم حتى صار لاحدهم كل يوم عشرين نصفا فضية
واكثر واذا مات احدهم يجدون بعده الالف دينار واكثر ومع ذلك هو يلبس الجبة والعمامة
الصوف فالله ما لتاجر ولبسه لبس فقير والله عفو رحيم وروى الطبراني مرفوعا والذي
نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل اربعين يوما وايما عبد
نبت لحمه من سحت فالنار اولى به وروى احمد مرفوعا من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيه
درهم من حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة ما دام عليه وروى ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه
مرفوعا ما جمع ما لا حراما فتصدق به لم يكن فيه اجر وكان اصره عليه وفي رواية لابي داود
من اكتسب مالا من مأثم فوصل به رحمه او تصدق به او انفقه في سبيل الله جمع ذلك كله
جميعا فقذف به في جهنم وروى الامام احمد وغيره مرفوعا والذي نفسي بيده لا يكتسب عبد
مالا حراما فينتصدق به فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان
زاده الى النار ان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث
وروى البخاري والنسائي مرفوعا يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما اخذ من الحلال ام
من الحرام زاد في رواية ديناره من دينه فهناك لا يستجاب لهم دعوة وروى الترمذي وغيره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل عن اكثر ما يدخل الناس النار الفم والفرج وروى ابن حبان
في صحيحه مرفوعا انه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت والسحت هو الحرام وقيل هو الخبيث من
المكاسب وروى ابو يعلى والبزار والطبراني مرفوعا لا يدخل الجنة جسد غذي بحرام والله اعلم

٢٥٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقر احدا من المسلمين على جباية الظلم ولو علمنا ان ذلك الظلم قد استحكم في بلدنا ثم
اذا عجزنا فيجب علينا ان نوصيه كل الوصية على المسلمين وناهر ان لا يأخذ شيئا من المكس
لنفسه فان هذه الاموال قد تقررت وعجز الاولياء عن رفعها ويحتاج من يقف في هذه
الجهات الى موازين دقيقة وسياسة تامة مع صاحب الجهة الا صلي فيما غلم احد عليه
اذا تقاضى عن احد ولم يأخذ منه شيئا فيصل له الاذى وروى ابو داود وابن خزيمة في صحيحه
والحاكم مرفوعا لا يدخل الجنة صاحب مكس يعني العشار الذي يأخذ من التجار
عليه مكسا باسم العشر قاله البغوي اما الآن فانهم يأخذون مكوسا اكثر عشرا العشر ليس لها

من حرام

فقال

اسم بل شيأ يأخذ وند حراما وستا ويأكلونه في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وحصته عند ربهم
وعليهم غضب وهم عذاب شديد قال الحافظ المنذري وروى الامام احمد وغيره وويل
للعرفا وويل للامناء وروى ابو يعلى مرفوعا باسناد حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرت به جنازة فقال لطوفه له ان لم يكن عريفا وروى ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضرب على منكبي المقدام بن معدي كرب وقال افلحت ان لم تكن اميرا ولا كاتبا ولا عريفا
وفي رواية لابي داود قال رجل يا رسول الله اني شيخ كبير وهو يبيه الله ان يجعل لي العرافة
بعده فقال ان العرافة حق ولابد للناس عن عريف ولكن العرفا في النار والله تعالى اعلم

... احذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نغش احدا من خلق الله عز وجل سواء استرشدنا في ذلك الامر ام لا وهذا العهد
لا يتم للعبد العمل به الا ان سلك على يد شيخ صادق حتى صار لا يغش نفسه في شيء من عباداته
ولا معاملاته فان من غش نفسه غش غيره من باب اولى ومن نصح نفسه نصح غيره فيحتاج على
العبد ان يسلك على يد شيخ حتى يكشف الله له عن جميع دسائس النفوس وعللها واي سائر
الاعمال والافمن لا نصه غالبا الغش لنفسه ولغيره والله عليم حكيم وروى مسلم مرفوعا
من غشنا فليس منا وروى الطبراني مرفوعا وقال رواته ثقات من غش المسلمين فليس
منهم والاحاديث في ذلك كثيرة وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول الادب تبقية
احاديث النجوا والتفقير على ظاهرها من غير تاويل بل تعاقب العرض المشايخ صلى الله عليه وسلم والله

... احذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نحتكر طعاما للمسلمين خوفا من وقوعنا في حب غلاء السعر ولو في سنة اثنا وهذا
الامر قل من يتخلص منه بل وقع لي انني كنت اخرج الى مصلى الجنائز في الفصل فاباع
الجنائز وقد فصارت النفس تنتظر مجيء الاموات وتتالم اذا قلت الجنائز فنظرت فاذا
في ذلك محبة موت المسلمين حتى اصلي عليهم وتحصل لي الاجر فانصرفت من ذلك الوقت
وتركت الانتظار في المصلى وصرت اصلي من غير انتظار ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد
الى شيخ يسلك به طريق العوام حتى يصير العبد يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه ومن لم
يصل الى هذا المقام فمن لازمه محبة الخير لنفسه ولوادى الى ضرر غيره فاسلك يا اخي
على يد شيخ ان اردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك وروى مسلم وابو داود
والترمذي وصححه لا يحتكر الا خاطئ وروى احمد وابو يعلى والبزار والحاكم وغيرهم مرفوعا
من احتكر طعاما اربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله منه واي اهل عرصة بات
فيهم امرء جائع فقد برئت منه ذمة الله تعالى وروى ابن ماجة والحاكم مرفوعا
الجالب مرزوق والمحتكر ملعون وروى الاصبهاني مرفوعا من احتكر على المسلمين
طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم

... احذ علينا العهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نا كل من طعام من يعامل الناس بالربا او المحيلة الا لضرورة شرعية كان لم يجد
شيأ سواه في الرمق او ترتب على ذلك مصلحة دينية ترجح على تركه وهذا العهد قل من
خيانة الناس له حتى لا يكاد يسلم منه تاجر ولا غيره فصاروا يعاملون المحيلة في الربا
ويكتبون ذلك في محاكم القضاة ويعترف احدهما بما ليس عليه وبري الاخر مما ليس له بحق

ثم يصير

ثم يصير الرائي يطلب المرائي اسم مفعول فان لم يعطه ما اتفق معه عليه يعتزل له بنيا
على ذلك ثم يكتبوها كان ذلك فلانين الوزكان ذلك حتى تصير المائة دينارا الكثر من الف دينار ثم
يمحق الله مال الجميع فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ صادق يسلك به الطريق
حتى يدخله حضرات القناعة وحضرة الزهد في الدنيا ويصير نفسه تقنع بالخبز اليابس
الجاف من غير ادام ويلبس الخشن بدل الثياب ومن لم يسلك فمن لازمه محبة الدنيا غالبا
وعدم صبره على شهواتها فكل طلبت نفسه شهوة تحمل الدين لاجلها ورضي بالربا لاداء
عليه وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول والله لو اجبت نفسي الى كل ما طلبت مني
لخفت ان اكون شرطيا او مكاسا انبئك فاسلك يا اخي ما ذكرنا تخلص من ورطة الربا
والوقوع فيه والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اجتنبوا السبع
الموبقات فذكر منهن واكل الربا واكل مال اليتيم الحديث والموبقات المهلكات وروى البخاري
مرفوعا رأيت الليلة رجلين اتياني فاخرجاني الى ارض مقدسة فانطلقنا حتى اتينا على
نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل الذي في النهر
فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه
بحجر فيرجع كما كان فذكر الحديث الى ان قال فقلت ما هذا الرجل الذي رأيته في النهر قال اكل
الربا وروى مسلم والنسائي وابو داود وغيرهم مرفوعا لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكل الربا وموكله وزاد ابن حبان وغيره وشاهديه وكاتبه وقال هم سواء وفي رواية
للامام احمد وابي يعلى وابن خزيمة وابن حبان عن ابن مسعود قال اكل الربا وموكله وشاهديه
وكتابه اذا علموا به ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وروى الحاكم والبيهقي مرفوعا
الربا ثلاثة وسبعون بابا ايسرها مثل ان ينكح الرجل امه وروى الطبراني موقوفا عن عبد الله
ابن سلام الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم عند الله من ثلاثة وثلاثين زنية يزنيها
في الاسلام وقيل انه مرفوع وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اذا ظهر الزنا والربا
في قرية فقد احلوا بانفسهم عذاب الله وفي رواية عقاب الله وروى الامام احمد وابن
ماجة وغيرهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي واتاني السما
السابعة رعدا وبروقا وصواعق فذكر الحديث الى ان قال فاتيت على قوم بطونهم كالبيوت
فيها الحيات ترى من خارج بطونهم قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء آكلة الربا وروى
الطبراني والاصبهاني مرفوعا من اكل الربا بعث يوم القيمة مجنونا يتخبط ثم قرأ الذين يأكلون
الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وروى ابو داود وابن ماجة
مرفوعا ليأتين على الناس زمان لا يبقى منهم احد الا آكل الربا فان لم يأكله اصابه من بخاره
وروى الامام احمد مرفوعا والذي نفسي بيده ليبيتن اناس من امتي على اشر وبطر ولعب
ولهو فيصبحوا قردة وخنازير باستحلالهم المحارم واكلهم الربا الحديث والله اعلم

... احذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نغضب من احد شيأ ولو دواة او قلما او سواكا او خلالا او شيأ من سائر الحقوق
خوفا من وقوعنا في العقوبة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ
يسلك به الى حضرات الايمان بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير ما فوق عنده به
كانه في عين على حد سواء ويحتاج ذلك الى جوع شديد وعبادة تامة حتى لا يبقى عنده تخيير

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات

ولا استبانة بحق لاحد من المخلوقين وقد كان جدي الادنى الشيخ علي يوصي الشركا اذا اختلفوا
الفران يجعلوا بينهم وبين فم الجار خطا من الفول واذا ارادوا الفول ان يجعلوا بينهم وبين
الجار خطا من الفم يحول بينهم وبين الجار وكان اذا بنى دارا يترك للجار قدر موضع
الجدار ويجعل الجدار داخل ملكه ويجعل الخط الاول للجار وأخذ ولده مرة عود خلال
من شخص بغير طيبة نفسه فيجره شهرا وهذا امر يعرفونه من غالب اهل هذا الزمان
بل رأيت وقوع الغصب من الفقراء الذين يتردد دون الجهلة الامراء فاخذوا اجارة الناس
وبنوا بها دورا لهم وبيوتهم فقلت لاصحاب الجارة الا تستثنون من اخذ اجارتكم فقالوا نخاف
ان يرمي فينا سهما عند الظلمة فيحبسونا وتحبر بونا حتى نموت فوالله ان الامر اعظم مما تظن
وقد حكى لي شخص من الفقراء انه مر على ماء رس فتح في سبيله فرأى سبيلة اعجبته فاخذها
وفرشها فلما اراد ان ياكلها تذكر الحساب عنها يوم القيمة فرماها في الماء رس فنام تلك الليلة
فرأى القيمة قد قامت وخاصمه صاحب السبيلة فادعى عليه بسبيلة فقال يا رب خفت من
الحساب في هذا اليوم فرميتها في ماء رسه فقال صدق يا رب ولكن لم يصل اليها بين البرج
لانه طار في البحر قال فاعجزني في تحصيلها ثم استيقظ فوجد عاصيا يا امتي قلت ولا اعلم
لاحد من خلق الله بعد الله علي حق الآن الا شخص من تجار الخانقاه اجلسني في دكانه وانا
دون البلوغ فاخذت من غلته نحو ثمانية نقره اكلت بها حلاوه وهو اول ما ذكر هذا له الى الان مات
وقد احسنت لاولاده بما قدرت عليه وقرأت القرآن كثيرا واهديت له وما على قلبي اثقل منه
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وروى الشيخان مرفوعا من غصب قيد شبر من الارض
طوقه من سبع ارضين وفي رواية للامام احمد مرفوعا من اخذ من الارض شبرا بغير حقه
طوقه من سبع ارضين ولفظ مسلم لا يأخذ احد شبرا من الارض بغير حقه الا طوقه
الله الى سبع ارضين الى يوم القيمة قال الحافظ عبد العظيم وقوله طوقه من سبع ارضين
قيل اراد طوق التكليف لا طوق التقليد وهو ان يطوق حملها يوم القيمة وقيل الله اراد
ان يخسف به الارض فتصير البقعة المغصوبة في عنقه كالطوق قال البغوي وهذا
اصح ويؤيده رواية البخاري وغيره من اخذ من الارض شبرا بغير حقه خسف به يوم القيمة
الى سبع ارضين وروى الامام احمد والطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا ايما رجل
ظلم شبرا من الارض كلفه الله عز وجل ان يحفره حتى يبلغ به سبع ارضين ثم يطوقه يوم
القيمة حتى يقضي بين الناس وفي رواية لاحمد والطبراني مرفوعا من اخذ ارضا بغير حقها
كلف ان يحملها الى المحشر وفي رواية للامام احمد والطبراني باسناد حسن مرفوعا الظلم
ذراع من الارض يقتصها المرء المسلم من حق اخيه فليس حصاة من الارض يأخذها
الا طوقها يوم القيمة الى قعر الارض ولا يعلم قعرها الا الذي خلقها وروى الطبراني
مرفوعا من اخذ من طريق المسلمين شبرا جاء به يوم القيمة يحمله من سبع ارضين وروى
ابن حبان في صحيحه مرفوعا لا يحل لمسلم ان يأخذ عصا اخيه بغير طيب نفس منه قال ابن
حبان وذلك لشدة ما حرم الله من ماله المسلم على المسلم والله سبحانه وتعالى اعلم

احذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا ابني في هذه الدار بناء فوق الحاجة ولا ان نخرق لها دارا حوفا من حبه الاقامة في هذه
الدار ونسيان الدار الآخرة كما جرى ذلك فلا يكاد فاعل ذلك يقدر على تحرير نيته في ذلك

ابدا وما

قف لوجه الله تعالى

ابدا وما وضع صلى الله عليه وسلم لبنة على لبنة حتى ان درجة من درج الغرفة التي كان
ينام صلى الله عليه وسلم فيها نزلت فلم يأذن لاحد في اصلاحها مع انها رهقت من تحت
رجله فانفكت رجله صلى الله عليه وسلم ومكث بضعا وعشرين يوما لا يقدر على الخروج
للناس فانتبه يا اخي نبيك صلى الله عليه وسلم في ذلك ثم انك لو ابتعت الخان في كسبك ما وجدت
ثمن الطوب الني الذي يتبنى به فضلا عن الجر والرخام فوالله ثم والله لقد خسر من اتخذ هذه
الدار وطنا وقد رأيت في المنام شيخ الاسلام زكريا وهو يقول لي الآن في الدنيا بجسمك وفي
الآخرة بقلبك فاني والله هكذا كنت فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وفي حديث
الشيخين في بيان الاسلام والايمان والاحسان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل
اخبرني عن اماراتها يعني الساعة فقال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة
رعاء الشاة يتطاولون في البنيان فذلك من اشراطها يعني الساعة وروى ابو داود
وابن ماجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبة على باب رجل من الانصار فقال ما هذه
القبة لباب فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اما كان هكذا فهو وبال على
صاحبه يوم القيمة فبلغ الانصاري ذلك فوضعها فمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد فلم
يرها فسأل عنها فاخبر انه وضعها لما بلغه عنه فقال يرحمه الله ومعنى وضعها هذا
وفي رواية لابي داود مرفوعا اما ان كل بناء وبال على صاحبه الا ما كان اي ما لا بد للانسان
منه مما يستره من الحر والبرد والسباع ونحو ذلك وفي رواية للطبراني باسناد جيد مرفوعا
كل بناء واشار بيده الى رأسه اكثر من هذا فهو وبال على صاحبه يوم القيمة وفي رواية له
ايضا باسناد جيد مرفوعا اذا اراد الله بعبد شرا حضر له في اللبن والطين حتى يبني وفي رواية
له ايضا من بنى فوق ما يكفيه كلف ان يحمله يوم القيمة وروى الدارقطني والحاكم مرفوعا
وما انفق المؤمن من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن الا ما كان في بنيان او معصية
وروى الترمذي مرفوعا ما يجر الرجل في نفقته كلها الا التراب او قال في البناء وروى
ابو داود في المراسيل ان حجارا وجاج رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت جريته تخل فجرح النبي
صلى الله عليه وسلم في فخذه وكانت ام سلمة موسرة فجعل مكان الجريد لبنا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ما هذا قالت اردت ان اكف عن ابصار الناس فقال يا ام سلمة ان شر ما ذهب
فيه مال المرء المسلم البنيان وروى ابو داود وغيره ان العباس بنى قبة فامر النبي صلى الله
عليه وسلم ان يهدمها فقال يا رسول الله او اتصدق بثمنها فقال لا اهدمها وروى الترمذي
مرفوعا انفقة كلها في سبيل الله الا البناء فانه لا خير فيه وروى ابن ابي الدنيا عن الحسن قال
لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد قال ابنوا عريشا كعريش موسى قيل للحسن وما عريش
موسى قال اذا رفع يديه بلغ العريش يعني السقف وفي رواية لابن ابي الدنيا عن عامر بن عماد
موقوفا اذا رفع الرجل بناءه فوق سبعة اذرع نودي يا افسق الفاسقين الى اين والله اعلم

احذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نفر من مواضع غضب الله عز وجل التي جعل نفسه تعالى خصما لمن فيها كالهدم اعطاء الاجر
اجرة او عدم اعطاء الذي يظلمه ونحو ذلك مما ورد في استيفاء ذلك استحق ادخاله
النار ولو كان من المشهود بين بالصلاح ظاهرا من من قرر من مواطن الغضب والسلام وقد
كان سيدي احمد الزاهد يعطي الفعلة والبنائين اجرتهم من صلاة العصر خوفا من تأخير

اعطاهم من الفراغ من العمل وروى البخاري وابن ماجة وغيرهما مرفوعا قال الله تعالى
ثلاثة انا خصمهم يوم القيمة ومن كنت خصمه خصمته رجل اعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا
واكل ثمنه ورجل استأجر اجيرا فاستوفى منه ولم يعطه اجره ٥ والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٠٠ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نخوف العبد اذا ابق من سيده ونعلمه بما ورد في الاباق ولا نرجو منه خيرا فطالما احسن
اليه فانه لو كان فيه خير كان لسيده الذي اعطى ثمنه واطعمه وكساه زمانا طويلا فينبغي للعبد
ان لا يقرب العبد الآبق ولا يحسن اليه لان في ذلك اعانة له على استحلاله الاباق حتى لا
يكاد يذوق له مرارة ولا يتأكد سيده ومن هذا الباب ايضا العاق لوالديه فلا ينبغي لاحد
الاحسان اليه ايثارا لجناب الحق تعالى فانه غضبان عليه كما هو غضبان على العبد الآبق
والله عليم حكيم وقد روي مرفوعا ايما عبد ابق فقد برئت منه الذمة وفي رواية لم يقبل
له صلوة وفي رواية فقد كفر حتى يرجع اليهم رواها مسلم وفي رواية للطبراني ثلاثة لا تقبل
لهم صلاة فذكر منهم والعبد الآبق حتى يرجع فيضع يده في يد مواليه وروى الطبراني
مرفوعا ايما عبد مات في اباقة دخل النار وان قتل في سبيل الله ٥ والله تعالى اعلم

٢٠١ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا اعتقنا عبدا او امة ان لا نسترقه ابدا ولا نعطيه ورقة عتقه ونشيع ذلك بين
الناس وهذا العهد يخل به كثير من الاكابر فيسترقون عبيدهم في المشائد والفصول ثم
يخفون ورقة عتقهم ويستخدمونهم كرها وذلك عصيان للشارع صلى الله عليه وسلم والله
اعلم وروى ابو داود وابن ماجة مرفوعا انه لا يقبل الله منهم صلاة فذكر منهم ورجل
اعتبد محررا قال الخطابي واعتباد الحر يكون من وجهين احدهما ان يهنقه ثم يكتمه عتقه
او ينكره وهذا اشر الامرين والثاني ان يهنقله بعد العتق فيستخدمه كرها وروى البخاري
وابن ماجة مرفوعا ثلاثة انا خصمهم يوم القيمة ومن كنت خصمه خصمته فذكر منهم رجلا

٢٠٢ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نكثر الحلف بالله عز وجل على بيع او شراء او حكاية شيء من الوقايع المتعلقة بهما او نحو
ذلك احلالا لاسم الله عز وجل وان سبق لساننا الى الحلف بالله تعالى في شيء من الامور المذكورة
بادرنا الى التوبة والاستغفار وهذا المرقد اخله غالب الناس فاذا هم الله فان من اجل
الله اجله ويحتاج العامل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يأمن فتنة على حضر
العظمة الالهية ويقيم به بينها السنة والسنية حق بخالط اهلها ويكتسب منهم الاجلال
والتعظيم لله عز وجل فانه ورد اطلبوا الطريق واوجبوا على انفسكم التباعد عن اخوان
السوء والتقرب من اخوان الخير وقالوا ان ذلك اعون له فالعاقل من اتى البيوت من ابوابها
وكم من اخلاق بنوية وصحابية وتابعية صارت بين اظهر الناس بنظرونها ولا يعلم الاحد
العمل بها فقد اعدم بهيشي بهم في الطريق او لعقه من يطلب الطريق وذلك انه ربما استت
بعض معالم الشريعة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وروى ابن ماجة وابن حبان
في صحيحه مرفوعا انما الحلف حنث او ندم وروى الامام احمد وغيره مرفوعا ان التجار
التجار قالوا يا رسول الله الا يبين الله قد احل البيع قال بلى ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحنثون
فيكذبون وروى مسلم وابو داود والترمذي مرفوعا انه لا ينظر الله اليهم يوم القيمة

ولا يزكيهم

ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم فذكر منهم والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وروى النسائي
وابن حبان في صحيحه مرفوعا الربعة يبغضهم الله البياع الحلاف وفي رواية الماجر
الحلاف الحديث وروى الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى التجار
من اصحابه ويقول يا معشر التجار اياكم والكذب وروى البخاري وغيره مرفوعا الحلف
منفقة للسلعة والكسب وفي رواية لابي داود ممحقة للبركة وفي رواية لمسلم والنسائي
وابن ماجة مرفوعا اياكم والحلف في البيع فانه ينفق ثم يمحق والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٠٣ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نعمل على طريق اليقين بحيث لا يبقى عندنا اهتمام ولا حرص على شيء من الدنيا ويحتاج من
يريد العمل بذلك الى شيخ يسلك به والا فلا يشم من رائحة اليقين رائحة بل يحرص على
الدنيا حتى يموت وروى البزار وغيره مرفوعا اربعة من الشقاء جمود العين وقسوة
القلب وطول الامل والحرص على الدنيا ويروى الطبراني مرفوعا الترضين احد اسخط
الله ولا تحمدن احدا على فضل الله ولا تذمن احدا على ما لم يؤتك الله فان رزق الله لا يسوقه
اليك حرص حريص ولا يرده عنك كراهية كاره وروى الترمذي وقال حسن صحيح وابن
حبان في صحيحه مرفوعا ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على
المال والشرف وسيأتي في عهد الزهد ان شاء الله تعالى زيادة على ذلك والله اعلم

٢٠٤ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نحلف شيئا ولا من استأمنا في شيء لا بالفعل ولا بالنية فان ذلك سبب الخسارة
في الدنيا والاخرى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من خيانة الشريك ان
يعزم على ان يميز نفسه على شريكه بشيء ولو لم يفعل فان البركة ترتفع بمجرد هذه النية
ولو لم يتخصص بشيء ثم يصير الشريك يحلف بالله وبالطلاق انه ما اخذ من ذلك شيئا ولا
لبس عليه فتحير الناس في ذلك والحال ان البركة ارتفعت بمجرد النية المذكورة لكونها
خيانة وهذا الامر لا تقدر على العمل به الا اكابر الله وليا الذين تخلقوا بالرحمة على العالم
حتى صاروا اشفق على المسلمين من انفسهم بحكم الارث في المقام لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اعلم ان كل من لم يعلم من نفسه القدرة على عدم وقوعها في الخاطر المذكور
فليتجر لنفسه ولا يشارك احدا فان في ذلك ضررا عليه وعلى شريكه بارتفاع البركة
شاء ام ابى والله عليم حكيم وروى ابو داود والحاكم وغيرهما مرفوعا يقول الله انا
ثالث الشريكين مالم يخن احدهما صاحبه فاذا خان خرجت من بينهما زاد في رواية
بدين وجاء الشيطان وفي رواية للدارقطني بين الله على الشريكين مالم يخن احدهما
صاحبه فاذا خان احدهما صاحبه رفعها عنهما والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٠٥ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نفرق بين والدة وولدها حتى بهائم الطير وسواء كان التفريق بالبيع او
غيره رحمة بخلق الله فان الوالدة والوالد يتألمان لكل منهما اذا فرق ومن لا يرحم لا يرحم
وقد ذاب سيدي احمد الكمش علما هذا العهد من اجل افضل الدين رحمه الله كان اذا وقع
عصفور صغير من عش امه في سقف مسجد او غيره يأتي بسلم من خشب ويصعد
الى عش امه وفي رواية يذله في ذلك نصف فضة فمن طلع بالعصفور الى امه وقد بلغنا

عن سيدي ياقوت العريشي رضي الله عنه ان حمامة جاءته في اسكندرية فجلست على كمه
وسارت فقال لهم الله فقالت هذا الوقت تطلب آية وخرج مسافرا معها الى مصر
حتى دخل جامع عمرو وهي معه فعرشت بخ المنارة الغربية فارسل الشيخ ورآ المؤذن
وقال له ان هذه الحمامة جاءت بي اليك من اسكندرية سبعا قاعلى انك لا تعود تذبح اولا
فقال له المؤذن صدقت ياسيدي فيما قالت فاني بحثت اولادها ثلاث مرات وخافت
اني اذ بحهم رابع مرة فسافرت اليك واشهدك ياسيدي اني تائب الى الله عز وجل عن مثل
ذلك فانظر يا اخي اولياء الله كيف تعرف الطيور ما عندهم من الرحمة وكيف علم الله سبحانه
ياقوت منطق الطيور رأفة سليمانية تعليك يا اخي بالرحمة لكل حيوان والله يتولى هداك
وروى الترمذي والحاكم والدارقطني مرفوعا من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه
وبين احبته يوم القيمة وروى ابن ماجة والدارقطني عن ابي موسى قال لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فرق بين الوالدة وولدها وبين الاخ واخيه وروى الطبراني مرفوعا
تخوف الله وسياتي في تمهيد الرحمة بالبهائم ان حمرة عرشت على راس رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فجع هذه في ولدها فقال شخص انا فامره
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر فطار مع امه الحديث بمعناه وقد اختلف العلماء في وقت
تحريم التفريق بين الام وولدها فقال بعضهم حتى يميز وقال بعضهم حتى يبلغ ويقاس على
ذلك بلوغ الحيوان من البهائم والطيور وغيرها وتمييزه واهل الكشف يعرفون ذلك وربما
عرف ذلك الصيادون للطيور والكلابادين مثلا والله غفور رحيم ه والله اعلم

٢٢٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نستدين شيئا ولو من اغراضحابنا الا لضرورة شرعية فلا نستدين لشهوة ما كل او
ملبس او حج نفل او توسع في نفقة على عيال او ضيوف او بناء دار او مزرعة بستان ونحو ذلك
مما ليس ضرورة اليه وهذا العهد يتعين العمل به على من اشتهر بكرم في هذا الزمان ويجب عليه
سد بابه والاصرار عن قريب في الحبس ثم يجي الذين كانوا يجتمعون على سماطه يأكلون فيشهدون
بتفليسه ويتفرقون عنه كانهم لم يعرفوه فتعلم ان العمر لا بد له من شيخ يسلكه
حتى يخرجه عن حكم الطبع عليه بحيث يصير يراعي امر ربه في الانفاق دون الخلق حتى
لو جاءه امير اخرج له كثيرة وبصله ولا يبالي من ذلك ومن لم يسلك كما ذكرنا من لازمه
الدين واطعام الناس دنيا وسمعة ولو لاشتد الدين في الدنيا والاخرة ما اشتد الشارع
صلى الله عليه وسلم فيه وروى النسائي والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
اللهم اني اعوذ بك من الكفر والدين فقال رجل يا رسول الله اتعدل الكفر بالدين قال نعم
وروى الحاكم مرفوعا الدين راية الله في الارض فاذا اراد الله ان يذل عبدا وضعه في عنقه
وروى البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى رجلا فقال له اقل من الذنوب يهن
عليك الموت واقل من الدين تعش حرا وروى الامام احمد والحاكم مرفوعا لا تخيفوا
انفسكم بعد امنتها قالوا وما ذاك يا رسول الله قال الدين وروى الترمذي وابن ماجة
وابن حبان في صحيحه مرفوعا من مات وهو بريء من ثلاث دخل الجنة الغلول والدين
والكبر وفي رواية والكبر بالنون والزاي وهي اصح وروى البخاري وابن ماجة وغيرهما
مرفوعا من اخذ اموال الناس يريد اداءها ادى الله عنه ومن اخذ اموال الناس يريد

اتلافها

اتلافها اتلفه الله وروى الطبراني وغيره مرفوعا من ادان دينا وهو يريد ان
يؤدي به اداه الله عنه يوم القيمة ومن استدان دينا وهو لا يريد ان يؤدي به حتى يموت
قال الله عز وجل له يوم القيمة ظننت اني لا اخذ لعبدي حسنة فيؤخذ من حسناته
فتجعل في حسنات الآخر فان لم يكن له حسنات اخذ من سيات الآخر فتجعل عليه والله اعلم

٢٢٣ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا يطل احد الله علينا دين بل يبيع له جميع ثيابنا وامتعتنا ما عدا ستر العورة وما
لا بد لنا منه من الآن الطهارة لان السلامة مقدمة على الغنيمة وهذا العهد يخل به
خلق كثير لاستهانتهم بالدين وكثرة جهلهم للدين فيحتاج من يريد العمل به الى شيخ يسلكه
حتى يقطع به الحجب ويوقفه على حضرات الحساب يوم القيمة حتى يشاهدها بصيرة
والا فمن لازمه المطل وعدم سماح نفسه ببيع شيء من امتعته التي لا ضرورة اليها والله
عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا مطل الغني ظلم واذا اتبع احدكم على ملي فليتبع
وقوله اتبع بضم الهمزة وسكون المثناة اي احيل قال الطيبي واهل الحديث يقولون
اتبع بتشديد المثناة وهو خطأ وروى ابن ماجة والحاكم وغيرهما مرفوعا الي الواجد
يحل عرضه وعقوبته اي مطل الواجد الذي هو قادر على وفاء دينه يحل عرضه اي
يبيح للناس ان يذكروه بسوء المعاملة ليحذروه الناس واما عقوبته فهي حبسه وروى
الطبراني وغيره مرفوعا من اضر في غرمه وهو ساخط كتب عليه في كل يوم وليلة وجمعة
وشهر ظلم وروى ابن ماجة وغيره ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه
دينا كان عليه فاشتد عليه حتى قال احرج عليك الا قضيتني فانتهره اصحابه فقالوا
ويحك تدري من تكلم قال اني اطلب حقي فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلا مع صاحب الحق كنتم

٢٢٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نطلق بصرنا الى شيء من زينة الدنيا سواء الصور الجميلة والثياب الفاخرة والاواني
النفيسة ونحو ذلك فان كل قلب صابه سهم من ذلك قتله واسوءه لا سيما من يتبع
على النساء في الاسواق والبيوت فان خلاصه من ذلك عسير وفي الحديث كانت خطيئة
اخي داود عليه السلام النظر اي بسبب النظر وذلك انه رفع رأسه بغير صالحة بعد
ان الاكابر مكلفون بان لا يقع منهم حركة ولا سكون الا بعد تحرير نية صالحة واذا نظر
احدهم الى شيء مثلا مع غفلة وسهو عوقب على ذلك وسمي ذلك خطيئة وكانت خطيئة
داود عليه السلام كونه لم يحرر نية صالحة حتى اراد رفع رأسه لانه نظر الى محرم كما يقع
لغيره اذ الانبياء معصومون من كل ذنب والحق تعالى ان يؤاخذهم على كل حركة وسكنة على
غير حضور مع الحق وشهود له ومن هنا كان الفقراء يؤاخذون المريد على كل حركة يعملها
مع غفلة او سهو فاراد والدان يمشي على مدرجة الانبياء ويهرب من طلبا الرقيبة
فافهم واياك ان تظن ان داود عليه السلام نظر الى امرأة اجنبية ولو بها فان ذلك لم
يقع منه لعصمته وهذا جواب فتح الله به لم ار له احدا قبلي وهو في غاية الوضوح وقد
سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من الاولياء من ينظر الى جميع ما في الكونين
من المستحسن بعين ما ينظر اليه بعد الموت والفناء لا يهيج الشهوة اليه جملة واحدة
فاذا نظر الى امرأة جميلة ينظرها كهيئتها بعد الموت والصديد فتخرج من انفها وفمها

وآذانها وعينا ها قد انفقئتا وخرجتا على خدودها كما وقع ذلك لسيدي محمد الحنفي
رضي الله عنه وذلك أن امرأة دخلت عليه في جدته تماما وامرأة كبيرة تروح عليه
فانكرت ذلك عليه لكونها اجنبية ففتح الشيخ عينيه ونظر الى تلك المرأة نظر الغضب
وقال انظري اليها بعيني امرأة اميركبير فنظرت اليها فوجدتها بيتة والصديد خارج
من طبقات بدنها فقال هذا نظري دائما الى كل شيء في الدنيا حتى الى امرأتي فكيف تنكرين
علي فاستغفرت وتابت ومن الاولياء من ينظر الى جميع ما خلق من التراب بعين التراب
فيراه في جميع تطوراته ترابا من ملك وامير وعالم وصالح وفاضل وفلاح وغير ذلك لا
يراه الا ترابا يتكلم ويأمر وينهى ويقتل ويولي ويعزل وهو تراب وهذا من اعاجيب مشاهدات
الاولياء وهو مشهد نا نحمد الله في سائر اطوار الخلق على اختلاف مراتبهم وما زاد على التراب
فانما هو خلع يخلعها الحق على عباده عارية مردودة وهنا اسرار بينها وبين الله
لا تسطر في كتاب فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ عارف سيد مجاري
الشيطان من البدن حتى سيد عن البدن جميع مجاريه من بدنه وهنالك لا يبقى في القلب الذي
هو ميزان البدن داعية الا الى النظر الى ما يقي من الدنيا الا الآن امره الشارع بالنظر اليه وهنا
يصح للعبد العمل بهذا العهد والا فلا يتم من العمل به بلا عهد وقد اختصرت لك الطريق
وقد روى الامام احمد والترمذي وابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه
يا علي ان لك كنزا في الجنة وانك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليس لك
الآخرة وقوله ذو قرنيها اي ذو قرني هذه الامة وذلك لانه كان له شجتان في قرني رأسه
احدهما من ابن ملجم لعنه الله والاخرى من عمرو بن ود وقيل غير ذلك وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر
والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها
الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج او يكذبه زاد في رواية لمسلم وعينه
والفم يزني وزناه القبل وروى مسلم وغيره عن جرير قال سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن نظر الفجاءة فقال اصرف بصرك وروى البيهقي وغيره مرفوعا الامم ثوار القلوب
وما من نظرة الا وللشيطان فيها مطمع ومعنى ثوار بفتح الحاء وتشديد الواو اي غالب
على القلب حتى يركب صاحبه ما لا يليق وروى الطبراني مرفوعا لتغضن ابصاركم
ولتحفظن فروجكم او ليكشفن الله وجوههم وروى ابن ماجة والحاكم مرفوعا ما من صباح
الا وملكان ينادیان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال وروى ابن ماجة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الرجل ان ينظر الى بيتا في المرأة الا اجنبية والله اعلم

احذر علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا تختلي قط باجنبية تخاف منها الفتنة او لا تخاف ولو كنا من اصلح الصالحين وهذا
العهد يخل بالعمل بد كثير من الفقراء السادجين لاسيما طائفة الفقراء الاحمدية والبرهامية
والقادرية فيأخذون العهد على المرأة تأدبا على يتهم ثم يصيرون يدخلون عليها في بيتها
في غيبة زوجها وهذا من المنكر الصريح وقد قتل خلق كثير من جهة النساء فيدخل الحمام
على امرأة فيختلي بها ومن قال من الفقراء نحن بحمد الله محفوظون من مثل ذلك فنقول
له لا يخلو حالك من امرين اما ان تكون قلبك سادجا لا حذر عندك من الوقوع في محظور

اوحاد قا تدرك الامور فان كنت ساد جا عمل ابليس عليك الحيلة كما عمل على ابيك
آدم عليه السلام حين حلف له انه له من الناصحين وان كنت حاد قا تدرك الشيطنة
فانت من حزب ابليس فوقوعك في الفواحش اقرب ما يكون فتحرير الشريعة عام في حق
جميع الناس ومن ادعى شيأ يخرجه عن ذلك العموم كذبناه فان الله تعالى ما حرم
شيأ على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ويسر الى احد من اتباعه شيأ مخالف شرع
نبيه ابدا فاعلم ذلك واحذر ما حذرك الله منه وقد رأى الشيخ ابو بكر الحديدي رضي
الله عنه ونفعنا ببركاته الشيخ محمد العدل وهو يبيع بيعا على بطن امرأة يريد منها من مرض
كان بها فصاح باعلى صوته وادبياه وامحماه تضع يدك على بطن اجنبية هل انت معصوم
هذا مع كونهما كانا من اولياء الله تعالى فاياك والخلوة مع الاجنبية ثم اياك وان دخلت
عليك على غفلة فان خرجها حتى تأتي امرأة معها او محرم والله عليم حكيم وروى الشيخان
وغيرهما مرفوعا اياكم والدخول على النساء وروى الديلمي مرفوعا لا يخلون رجل بامرأة
الا كان ثالثهما الشيطان وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يخلون احدكم بامرأة
الا مع ذي رحم وروى الطبراني مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون
بامرأة ليس بينها وبينه محرم وروى الطبراني والبيهقي باسناد جيد مرفوعا لا تلات
يطعن في رأس احدكم بمخيط من حديد خير له من ان يمس امرأة لا تحل له والمخيط
ما يخاط به كالابرة والمسلة ونحوها وروى الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اياكم والخلوة بالنساء فوالذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة الا دخل الشيطان بينهما
فليزحم الرجل خنزيرا متلطخا بطين او حمأة خير له من ان يزحم منكبه منكب امرأة
لا تحل له والحمأة هو الطين الاسود المنتن فانظر يا اخي في هذه الاحاديث واطلاقه فيها
لفظ المرأة والنساء فانه يشملها عجائز منها الفتنة ومن لا يخاف والله تعالى اعلم

احذر علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا تقرأ امرأة على اسقاطها زوجها في ساعة من الساعات من ليل او نهار سواء كانت
زوجته او زوجة غيره لكن ينبغي للعبد ان يفتش نفسه فربما تسقطه الا بحجة وقد اخذ
علينا العهود من مشائخنا رضي الله عنهم بان لا نتغاطى اسباب ارتكاب حلائل الذنوب
كان نقلل عنها النكاح حتى يطمح بصرها الى غيرنا او نفتقر عليها النفقة مع قدرتنا على
توسعتها او نتسرى عليها او نتزوج عليها ونحو ذلك فان غاية النكاح ان يكون واجبا
او مستحبا واذا تعارض عندنا واجب ومحرم قدمنا ترك المحرم عملا بقاعدة ان درء
المفاسد مقدم على جلب المصالح وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس فيتزوج
احدهم على زوجته من غير حاجة ضرورية او يتسرى عليها ويخالفها في اهويتها المباحة
حتى تتغاطى اسباب مخالفة اهويته كذلك فيسخط عليها ويقول لها حرام عليك ان
تستحلي زوجك ويبقى ما فعله هو معها ويحتاج العامل بهذا العهد الى فرط قلب وشدة
سياسة فان صورة اخلاق المرأة صورة نفس الرجل لانها مخلوقة منه فعوجها من
عوجه واستقامتها من استقامته وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول اني
لافرح في مخالفة فاعرف ذلك في خلق نحماري وزوجتي وخادمي وكان لله تعالى يقول
لعباله العبد اطيعوا عبدي ما اطاعني واعصوه ما عصاني وهذه قاعدة كلية لا كلية

فربما كان الولي مستقيما مع الله تعالى ويبتليه بخلافة زوجته وغيرها اختبارا له لينظر تعالى صبره او غير ذلك **نعم** الله لا ينبغي للرجل المبادرة الى الحاق الاثم بالزوجة بسخطه عليها الا ان سار معها سيرة حسنة وفتش اخلاقه معها كلها **وقد كان** سيدي عبد العزيز الديريني يقول اياك ان تتزوج على امرأتك او تتسرى عليها الا ان وطنت نفسك على نكد الدهر **وما اوقعه** الله عز وجل فيما كان يجد الناس منه وتزوج على

تزوجت اثنتين لفرط جهلي ... وقد حار البلا زوج اثنتين
فقلت اعيش بينهما خروفا ... أنعم بين اكرم نعجتين
فجاء المال عكس الحال دوما ... عذابا دائما بليتين
رضى هذي بحرك سخط هذي ... فلا أحلو من احدى السخطتين
لهذي ليلة ولتلك أخرى ... تعاد آتم في الليلتين
اذا ما شئت ان تحيى سعيدا ... من الخيرات مملوء اليدين
فعش عزبا فان لم تستطعه ... فواحدة تكفيك عسكرين

والله اعلم **ولما ذكرنا ورد** في استباط المرأة زوجها وصحابه بغير حق او بحق **فروى** الشيخان مرفوعا في حديث طويل والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها **وروى** الطبراني مرفوعا ايما رجل تزوج امرأة ينوي ان لا يعطيها من صداقها فمات يوم يموت وهو زان **وفي رواية** اخرى ايما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر او كثر ليس في نفسه ان يؤدي اليها حقها خدعها فمات ولم يؤد اليها حقها لقي الله يوم القيمة وهو زان والاحاديث في ذلك كثيرة وتقدم ذلك في عموم المأمورات **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا دعى الرجل امرأته الى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح **وروى** ابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا لا تزول صلاتهم فوق رؤوسهم شبرا فذكر منهم وامرأة باتت قد وجهها عليها ساخط **وروى** الطبراني مرفوعا ان المرأة اذا خرجت من بيتها وزوجها كاره لعنها كل ملك في السما وكل شيء مرت عليه غير الجن والانس

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نرجح احدى زوجاتنا على الاخرى في يوم او نفقة او بشاشة او نحو ذلك فان الشارع صلى الله عليه وسلم ما ساسحنا الا في ميل القلب فقط واما ما زاد على ذلك فلم يسامحنا فيه لانه في غيبة المرجوحة فلنا ان نزيد في البشاشة لكل من اختلينا معها على الاخرى مداواة لها وما نهينا الا عن ترجيحها بحضرة ضرتها لا غير **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اياك ان ترجح احدى الضرتين على الاخرى بقصد تغيير خاطرها فلا ترد اذا الا غيرة ونشوزا عن طاعتك لا سيما ان جمعتهما في دار واحدة او ارسلت احدهما الى بيت الاخرى بلقم وحوائج الطعام لتطبخ عندها وتقصد بذلك الاسائة في بينهما فان ذلك لا يزيل الضرة الا غيرة واياك ان تطلب من احدى الضرتين علة تبيح بها تؤذي الاخرى فان ذلك لا يكون وعيتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سياسة عظيمة حتى لا تلحق احدى الضرتين بتحيفها لضرتها والله عليم حكيم **وروى** الترمذي والحاكم مرفوعا من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيمة وشقه ساقط **ولفظ** ابي داود مرفوعا من كانت له امرأتان فمال الى احدهما جاء يوم القيمة وشقه مائل **ولفظ** رواية النسائي من كانت له امرأتان

يميل

يميل لاحداهما على الاخرى جاء يوم القيمة احد شقيه مائل **وروى** ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نشتغل بشيء من العبادات ونترك الكسب بحيث تضيع عيالنا وانفسنا ويحتاج كلنا الى سؤال الناس وهذا العهد يقع في خيانة كثير من المتعبدين وطلبة العلم فيحتاج من يريد العمل به الى سلوك الطريق على يد شيخ يعلمه مراتب العبادات وما هو الاولى منها ليقدمها على غير الاولى لان عمر الانسان اقصر من الدنيا وما فيها وهو قصير في حق ان يبدأ بالاهم فالاهم ليكون الاخير في الاخير ولولا ان من شأن العبد الملل لكان له ان يشتغل بغير الاهم فيه ابدا فاذا ركبه الله تعالى على الملل جعل له رتبة اخرى مفضولة لينتقل اليها فان ملّ منها كذلك ينتقل الى المباح وهذا كله من رحمة الله تعالى بعباده **وقد كان** الامام الشافعي رضي الله عنه طلب العلم افضل من صلاة النافلة مع ان الثلث الاخير من الليل كان يصرفه في التهجد اما قولنا ان العبد يمل من الاشتغال بالعلم لكان يجعل الثلث الاخر كذلك للعلم وحاصل الامر ان تقديم الكسب واجب مقدم على الاشتغال بالعلم وغيره باي طريق كان الكسب حتى بالسؤال للناس بشرطه فاذا حصل للانسان قوته اجتمع فكره **وقد كان** الامام الشافعي رضي الله عنه يقول لا تنشأ ومن ليس في بيته دقيق اي لانه مشتت البال **نعم** ان جوع الابدان مقدمة على جوع الارواح والقلوب بالعلم لكون حياة الروح فرع عن جوع الجسم من حيث انها محل نظر الحال التكليف وافقا شعار المتدين هذا اللوم في حق من يضيع من يعول مع اشتغاله بغير آخر فكيف بمن يضيعهم لاشتغاله باللهو واللعب ترفا لنفسه نخوف ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **وروى** ابو داود والنسائي مرفوعا كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت **وفي رواية** للنسائي يقوت **وروى** ابن حبان في صحيحه ان الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه حفظ الرجل او ضيع

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسمي اولادنا وخدامنا بالاسماء التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم او اخبر ان الله تعالى يكرهها وان قد رأينا سمينا غيرنا اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا العهد يخل بالعمل به اكثر الناس وما نهى الشارع عنه الا لامر يترتب عليه فمن ادبنا معه صلى الله عليه وسلم ان نجتنب ما نهانا عنه سواء اطلعنا على علته ام لم نطلع اذ هو صلى الله عليه وسلم معصوم من ان ينهى امته والله غفور رحيم **وقد روى** ابو داود والنسائي افتح الاسماء عند الله تعالى حارث ومرة **وروى** مسلم وغيره عن جندب رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجيحا ولا افلح فانك تقول أثم هو فيقال لا **وروى** ابن ماجة عن جندب ايضا قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسمي بقيقعا اربعة اسماء افلح ونافع ورباح ويسار **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا اخنع اسم عند الله تعالى رجل تسمى ملك الاملاك لا مالك الا الله قال سفيان مثل شاهنشاه قال احمد بن حنبل سألت ابا عمرو عن اخنع فقال اوضع واذل **وفي رواية** لمسلم اغيظ رجل على الله يوم القيمة واخبثه رجل كان يسمى

حكم سؤال الرجل عن اهل بيته والله اعلم

ان اخنع

واخبثه

سلك الاملاك وكان صلى الله عليه وسلم يغير الاسم القبيح فروى الترمذي وابن ماجه
ان ابنة لعمر وكان اسمها عاصية فسماها جميلة وروى الشيخان انه صلى الله عليه
وسلم غير اسم برة وسماها زينب قال ابو داود وغيره صلى الله عليه وسلم اسم عزيز
وعبلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هشاما وسمى حربا سلما وسمى
المضطجع المنبعث وارضا سماها خضرة وشعب الضلالة فسماه شعب
الهدى وبنو الزنية سماهم بني الرشدة قال ابو داود وتركت اسانيدها اختصارا
والله اعلم خاتمة ينبغي التحفظ من التسمي باسماء الله تعالى الا ما اطلقه الشارع
صلى الله عليه وسلم على الجميع مثل لفظ مؤمن ومتكبر وعليم وعدل وعلي وكريم
وولي وجامع ووارث ونحو ذلك والله عفو رحيم ٥ والله تعالى اعلم ٥

٢٤٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا ننكره انتسابنا الى ابينا او امنا اذا رفع الله تعالى مقامنا في الدنيا ولو كانا من
اراذل الناس كحلاج وحجام وكناس او ننفي كون ابينا او امنا او نسكت عن انتسابنا
الى تخبيرهما ونحو ذلك وهذا العهد يغفل عنه بالعمل به كثير ممن يريد ان يتميز بين الناس الذين
لا يعرفون اصله من القضاة والمباشرين والتجار بل رأيت قاضيا جاءته امه من الريف
فدخلت عليه فسلم عليها بسلام الاجانب خوفا من زوجته المحرم ان تقابل بامه وصار
يقول غدوا الفلاحة عشوا الفلاحة وقال لها يا عجوز ان قلتي انا ام القاضي لخرجتك في
اخيلك ثم تخلى الى بعد ذلك ابن اوكد لك رأيت شخصا آخر من طلبة العلم انكر اباه لما جاءه
من الريف وصار يقول بحضرة طلبته غدوا الفلاح وقال له يا شيخ الخمس ان قلت انا
ابو فلان ما عدت اخيلك تدخل الي ابدا لغاور عندي في الزاوية نحو سنة حتى يرجع الى بلده
ولو ان احد هذين الرجلين كسا والدته او والده كسوة حسنة يباهو قادر عليه ثم ادخلها
او ادخله داره بعد ذلك لصارت ام القاضي او ابو العالم حقيقة ولم يحصل الى المعايرة
بهما وهذا كله من غلبة الجهل والمقت من الله تعالى وان كان ينهى ان يبرئس فالله تعالى
يلطف بنا وبه آمين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم
انه غير ابيه فالجنة عليه حرام وفي رواية للشيخين مرفوعا ليس من رجل ادعى لغير ابيه
الا كفر وفي رواية اخرى لهما ومن ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا لا اي لا فرضا ولا نفلا
وروى الطبراني مرفوعا من ادعى نسبا لا يعرف كفر بالله ومن تبرأ من نسب وان دق كفر
بالله ومعنى دق صغر في اعين الناس والله سبحانه وتعالى اعلم ٥ ٥ ٥ ٥

٢٤١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نضيف امرأة غيرنا اذا زارتنا بالمطاعم الفاخرة ولا ننش في وجهها ولا نكلمها الكلام
الحلو الا اذا علمنا منها ثبات الود لزوجها الذي هي في عصمته نكاحه وكذلك القول
في الغلام والعبد وهذا العهد يخل به كثير من اكابر الناس فضلا عن غيرهم بل رأيت
ان شخصا ضيف امرأة صاحبه فقامت امرأته لبيت الخلاء فصار يقبلها ويهانئها فاين
اليه وكان شابا يحمل من زوجها فنشزت على زوجها حتى طلقها واخذ هاذلك الفقيم
فالعاقل من لا يمكن عياله تزورا حدا الا ان عرف منها الامان من مثل ذلك وعرف من

المزور

المزور الامان كذلك وقد وقع لبعض اشياخ العصر انهم جاءوا بدسيا ما لامرأة لتزوجها فقال اهلها فزوجها له وصار الزوج منتظر الجواب على الباب فظا غيرو
انكر على الشيخ وزاله اعتقاده فيه وقال اسال الله ان لا ينفعني ببركته فان الشيخ يفعل
مثل ذلك فانه من رذائل الاخلاق والله عليم حكيم وروى الامام احمد وابن حبان في
صحيحه مرفوعا ليس منا من خلت بالامانة ومن خبب على امرئ زوجته او مملوكه فليس منا
ومعنى خبب خدع وافسد وفي رواية لابن حبان في صحيحه من خبب عبدا على اهله فليس
ومن افسد امرأة على زوجها فليس منا وروى مسلم وغيره مرفوعا ان ابليس يضع
عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجيئ احدهم فيقول
صنعت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيأ ثم يجيئ احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه
وبين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم انت وليتزمه والله تعالى اعلم خاتمة
اذا تعب شيطان الانس والجن ولم يقدر على وصوله الى افساد امرأة الغير وسوس
بذلك لعجوز الانس فتدخل البيت وتظهر الزهد والصلاة الى ان تجد فرصة فتفسد
تلك المرأة على زوجها بنحو قولها فلان من اجمل الناس وهو يحبك كثيرا وان يجيء
على اقرب منك ويودانه لو طلقك زوجك واخذك ودبما يرسل مع العجوز الهدايا والملا
والذهب لها فتقبل اليه ضرورة وتصير تكره زوجها بالطبع وتود مفارقته حتى اني
شيخي سيدي علي الخواص رحمه الله انه كان يجوار شخص من القضاة يحب زوجته
ويحبه ولا يقدر احدهما على مفارقة الاخر فجاء ابليس ان يوقع بينهما فوسوس لعجوز
من الانس فدخلت بيت القاضي ومعها سبحة وسجادة واظهرت الدين والصيام والتهجي
فمكثت مدة عندهم وهي صائمة النهار قائمة الليل فقال القاضي لزوجته اليها اشتد الميل
وكان القاضي له شخص يعتقده من الصالحين وكان كثيرا يبيت عنده فجاءت العجوز الى
زوجة القاضي وقالت لها قد صرفني ابنتي وخيرك علي فبيسوئني ما يسوءك وقد تزوج القاضي
امرأة من ورائك فهو يبيت عندها هذه الايام التي يغيب فيها وانا مقصودي تأخذني
السكين وتقطع لي خصلة من لحيته مما يلي زوره حتى اعقد لك بها عقدا تطلق تلك المرأة
ولا يعود يتزوج عليك ابدا وجاءت للقاضي من وراء زوجته وقالت له يا سيدي
قد صار لك فضل علي والذي يسوءك يسوءني وقد عزمت امرأتك على ان تحلق هذه الليلة
لتتزوج غيرك وان شككت في قولي فتناعس لها وتم وغمض عينيك وانظر ما
ذا تصنع فتناوم القاضي وهو ينظر نظرا خفيا فاذا بها قد اخذت السكين فوق القاضي
ترفع لحيته عن زوره وادخلت السكين فوق القاضي واخذ الموزية وضربها تحت
اذنها فماتت فعلم بذلك اهلها فجاءوا واخذوا القاضي للوالي فقتله فخرجت العجوز تسبحة
وهي تقول سبحان الله سبحان الله فالعاقل من منع العجائز من دخول بيته والسلام
وقد دخلت بيتي مرة عجوز فكانت ام الاولاد تحسن اليها فدخلت مرة وهي تقول لها ابيش
حصلتي من وراء هذا الشيخ من الشباب والاساور والحلي فقالت ما حصلت شيأ فقالت
لها قد دخلت على امرأة الشيخ البتي فرأيتها حصلت من وراء ذلك دغدابي ذهب وثيابا
حريرا وغير ذلك فقلت لها ايش يا عجوز فاخرجتها ومنعتها الدخول حتى هات قولها
ان ام الاولاد كانت صالحة لكانت افسدتها علي ومراحها يا الشيخ البتي شيخي الشيخ

نور الدين الشوبري فنسيت الشوبري وتذكرت البتي فاعلم ذلك والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نمكن زوجتنا من خروجها للطريق متعطرة او متزينة بما يميل النفوس الغوية اليها حفظا لديننا ودين من تمر عليه من اخواننا المسلمين وهذا العهد يقع في خيانة كثير من نساء العصر والصالحين فضلا عن غيرهم فيتغلب عليهم حكم الطبع النفسي ويسيئون من عيالهم ان يمنعوهن من ذلك ومعلوم ان الحي الشرعي لا يكون الا في ترك المذموم واما ترك المأمورات فانما ذلك قلة دين وقد كان النبي افضل الدين له احتج من لجل النساء وكانت اذا خرجت للطريق تلبس الثياب الفرقة الوسخة وتتزع ثيابها الفاخرة المعطرة حتى ترجع الى بيتها وكانت تدخل البيوت الا كابر بتلك الثياب ولا تستحي منهن وتقدم مطعمة دينها على حكم الطبع رضي الله عنها فاعلم يا اخي ذلك واعمل به يتولى هداك والله

وروى ابو داود والترمذي وغيرهما مرفوعا كل عين زانية والمرأة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا اي كذلك يعني زانية وفي رواية لابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما مرفوعا ايما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا باسناد متصل لا يقبل الله من امرأة صلاة خرجت الى المسجد وريحها بهيص حتى ترجع فتغتسل وتوب عليه ابن خزيمة باب ايجاب الغسل على المطيبة للخروج الى المسجد ونفي قبول صلاتها ان صلت قبل ان تغتسل وروى ابو داود والنسائي مرفوعا ايما امرأة اصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة وروى ابن ماجة مرفوعا يا ايها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد فان بني اسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبخترن في المساجد والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نفشي سرنا لصاحب ولا لزوجه ولا لاحد من المسلمين الا بعذر شرعي واعلم يا اخي انه لا يشترط في كونه سرا ان يوصينا صاحبنا على عدم افشائه بكون بينهما بالقرائن كما اذا كان يحدثنا ويلتفت يمينا وشمالا ويعلم بالقرينة انه يريد منا الكتمان وهذا العهد قد كثرت خيانته من غالب الناس حتى صار لا يسلم من خيانته الا القليل وذلك لكثرة انحلال القلوب وعدم اربتاطها ببعضها بعضا فمن افشى سرا وطلب من الناس كتمانه فهو احمق وقد انشد الامام الشافعي رضي الله تبارك وتعالى عنه

اذا المرء افشى سره بلسانه	ولام عليه غيره فهو احمق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه	فصدر الذي اودعته السر اضيق

واعلم ان غالب الفقراء يغلب عليهم السذاجة فاياك ان تغطي الفقراء سرا حتى تتحتم غاية الامتحان فانهم غافلون عما الناس فيه من العداوات والصفات والحسد ولا يخلو من توقد عنه سرك من احد رجلين اما ساذج كما ذكرنا او شيطان وكلاهما قوي على سر وفي كلام الامام الشافعي رضي الله عنه من كتم سره كانت الخيرة في يده ثم قال

مَنْ ثَمَّ لَكَ ثم عليك ومن نقل اليك نقل عنك **وانظر يا اخي** من توقد عنه سرك فان رأيته ينقل للناس ما يسمعه منهم فاعلم انه لا يكتم لك سرا **وانشد** ايضا رضي الله عنه

احب من الاخوان كل موات	وكل غضيض الطرف عن عثراتي
وعن سقطات القول ان كان عامدا	وعن زلة ان لم تكن عن اجتراء
وعن نظرة ان لم تكن عن صبابة	وعن هفوة ان لم تكن عن دهاء
وعن هفوة ان لم تكن عن دهاء	وعن هفوة ان لم تكن عن دهاء
وعن هفوة ان لم تكن عن دهاء	وعن هفوة ان لم تكن عن دهاء

سيأتي

بسياستي في كل امر رومه	ويحفظني حيا وبعد مماتي
من لي بهذه البنية اني اصبته	فتاة بمنته مالي مع الحسنات

وانشد ايضا

خبرت الدهر والناس اختبارا	على ثقة فاكداه التناسي
تنكرت البلاد علي حتى	كأني آنسها ليسوا بناسي

واعلم يا اخي ان من اتم الاسرار ما يتعلق بعزل الولاة واضرابهم فما بال ان يطلعك الله على شيء من احوالهم او احوال السلطان الاعظم فتخبر به الناس بل اصبر واكتم ذلك حتى يقع في الوجود ويشهره الخاص والعام وكان سيدي ابرهيم المتبولي يقول اياكم واطلاع الناس على ما كشف لكم من احوال الخلق فان المفشي لذلك كحكم الجالس في بيت الخلاء مكشوف العورة مفتوح الباب وكم من مر عليه من العقلاء يلعنه لكشف عورته وهتكه سريرته وتعريضه نفسه للقتل بذلك وقد قال شخص من اهل الكشف مرة لرجل من الناس رأيت فلانا مع امرأتك في ذلك المنهوم وقتل الشيخ الذي اخبر بالزنا وقد انشدني شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه

احفظ لسانك ايها الانسان ... لا يلدغنك انه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه ... وكان يهابه الشجعان

واكتم السر المتعلق بك وبالمسلمين والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى مسلم وابو داود وغيرهما مرفوعا ان من اشر الناس عند الله منزلة يوم القيمة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ثم ينشر احدهما سر صاحبه وروى الامام احمد عن اسماء انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال والنساء قعود عنده فقال لعل رجلا يقول ما فعل باهله ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها فارتم القوم فقلت اي والله يا رسول الله انهم ليفعلون وانهن ليفعلن قال فلا تفعلوا فانما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة في قارعة الطريق ففشيها والناس ينظرون ومعنى ارتم القوم اي سكتوا وقيل سكتوا من خوف وغموم وفي رواية للبزار مرفوعا الا عسى احدكم ان يخلو باهله يغلق بابا ثم يرخي سترا ثم يقضي حاجته ثم اذا خرج حدث اصحابه بذلك الا عسى احدكم ان تغلق بابها وترخي سترها فاذا اقضت حاجتها حدثت صواحبها فقالت امرأة والله يا رسول الله انهن ليفعلن وانهم ليفعلون قال فلا تفعلوا فانما مثل ذلك كمثل شيطان لقي شيطانة على قارعة الطريق ففضى حاجته منها ثم انصرف وتركها وروى الامام احمد مرفوعا السباع حرام قال ابن لهيعة يعني به الذي يفترس بالمخالب ويروى ابو داود مرفوعا المجالس بالامانة الا ثلاثة مجالس سفك دم حرام او فرج حرام او اقتطاع مال بغير حق وروى ابو داود والترمذي مرفوعا اذا حدث رجل رجلا بحديث ثم التفت فهو امانة والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نطول ذيل قميصنا ولا قباءنا سراويلنا ولا ازارنا ولا غير ذلك من ملبوسنا الا على حد ما ورد في السنة من حيث ان ذلك من شعار الخيلاء المتكبرين والله لا يحب المتكبرين ويتعين فعل السنة والوقوف عندها على كل من علم من نفسه ان الناس يقتدون به بل وان الرأي ولا يسألونه هل ذلك سنة ام لا وكذلك القول في كل فعل وقول واما من لا يقتدى به فالامر في حقه اخف ثم لا يخفى ان محل الامر بتطويل القميص وما عطف عليه الى حد السنة

فاذا وجد شيء من ذلك لا يتجاوز فيه ما ذكر بما يجده من الناس فيما ورد فيه

لما تقدم في حديث الامام احمد في عهد من صلى في ثوب ثمنه عشرة دراهم فيه درهم
واحد من حرام من ان صلاته لا تقبل فينبغي لكل متدين ان يراعي الحل في ملبوسه لا سيما
حال الوقوف بين يدي الله عز وجل في الصلاة وغيرها وكان اخي الشيخ افضل الدين
رحمه الله يقول من الادب في هذا الزمان للعبد ان لا ياكل طعاما الا وسيستغفر الله منه
ولا يلبس شيئا الا وسيستغفر الله منه لغلبة الشبهات وقلة من يتورع من الناس فاي
تاجر يقف عليه قاض ياخذ الرشا ومكاس وظالم يشتري منه قماشا فيرده ويقول
دراهمكم فيها شبهات او اي تعابد في هذا الزمان ياتيه الآن شيء فيرده ويقنع بالخبز اليابس
الحاف هذا امر قد فقد منه ما بقيت الدنيا وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
يضغ الخوص مزودجا من خير تفتشير ويحيطه في البلاد دون ريثه بالمطلب للقوت والنفع
وكانت القفة عدة عند رصاحبها السنتين والثلاث زيادة على قفف الناس ويقول
في نفسي شيء من اكلي من هذا الكسب لاني بتقدير يضحي في صنعتي ابيع على من لا يعرف
متهورون في مكاسبهم واذا بعت على من لا يرد فلوس مكاس فكاني بعت على المكاس وكان
ملبسه رضي الله عنه صوف وخوسبعة اذرع عمامة واذا كان سنة يجرد الجبة
ويتصدق بالخلق وكان يغسل عمامته كل سنة مرة واحدة يملح من غير صابون وكذا للبرنس
الجبة تخفيفا للمؤنة لقلة الطلال المشاكل لمقامه ويحتاج العاصل بهذا العهد الى سوء
يربيه حتى يخرجه من رعونات النفس بحيث لا يبقى عنده التفات الى شيء فانه من
الشبهات بل يخرج بقواتها وهنالك يصح له التقلل من الملابس والمطاعم وربما ليس الفقير
جبة خشنة واكل طعاما خشنا وعنده من الرعونات والكبر ما ليس عند الظلمة ولو كان
له شيخ يربيه لنبهه على ذلك واخرجه من العلل في اعماله والله عفور رحيم وروى
ابو داود والترمذي والنسائي وحسنه الترمذي وصححه الحاكم كان احب الثياب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص وروى البخاري والنسائي انه صلى الله عليه وسلم
كان يقول ما اسفل الكعبين من الازار ففي النار وفي رواية للنسائي مرفوعا ازرة المؤمن
الى عضلة ساقه ثم الى نصف ساقه ثم الى كعبه وما تحت الكعبين من الازار ففي النار وروى
ابو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ما قاله صلى الله عليه وسلم في الازار فهو في القميص
وروى مالك وابو داود والنسائي وابن ماجة وابن خبان في صحيحه مرفوعا ازرة المؤمن
الى نصف الساق ولا حرج عليه فيما بينه وبين الكعبين ما هو اسفل من ذلك فهو في النار
ومن جر ازاره بطرا لم ينظر الله اليه يوم القيمة وروى الامام احمد مرفوعا الاختيلاء
اسفل من الكعبين يعني في الازار وفي رواية له عن ابن عمر قال دخلت على النبي صلى
الله عليه وسلم وعلي ازار يتقعقع فقال من هذا فقلت عبد الله بن عمر فقال ان كنت عبد الله
ابن عمر فارفع ازارك فرفعت ازاري الى نصف الساقين قال زد فزدت اسلم فلم تزل ازاري
حوتات وروى مسلم وابو داود وغيرهما مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا
ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب
وروى ابو داود والنسائي وابن ماجة وغيرهم مرفوعا الاسبال في الازار والقميص
والعمامة من جر شيئا خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة والخيلاء بالمد وضم الخاء وسكونها
وفتح الياء هو الكبر والعجب وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من جر ازاره لا يريد به

فان الله لا ينظر اليه يوم القيمة والخيلاء

الا الخيلاء بفتح الميم وكسر الجيم من الاختيال وهو الكبر واحتقار الناس وفي رواية
للشيخين ان ابا بكر قال يا رسول الله ان ازاري يسترخي الا ان اتعاهده فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم انك لست ممن يفعله خيلاء وروى الامام احمد والطبراني
وغيرهما مرفوعا من وطئ ازاره خيلاء وطئه في النار وروى الطبراني مرفوعا من جر
ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة وان كان على الله كريما وروى ابو داود وغيره
مرفوعا من اسبل ازاره في صلاته خيلاء فليس من الله في حل ولا حرام وان الله تعالى
لا يقبل صلاة رجل مسبل ازاره والله اعلم

٤٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نلبس ونحن رجال من الثياب التي تصف البشرة ولا نقرها على ان نشتري لنفسها
ذلك مبالغة في الستر عن جموع الاجانب الذين يدخلون الدار من الرجال والنساء
فربما نظرت الاجانب الى فرج المرأة من تحت الثوب الرقيق كما تنظر من تحت الزجاج
الصافي وما امرنا الله تعالى الا بما لا ترى البشرة من تحته فينبغي للمرأة اذا رأى زوجها
تحب لبس ذلك ان يمهد لها سبيلا في فضل ستر المرأة بينها وبين العيوب لا سيما العورة
فيبين لها انه لا ينبغي لها النظر الى عورة نفسها ولو في خلوة الا لحاجة لكون غالب النساء
تجهل ما ذكرنا ثم بعد ذلك تأمرها بعدم لبس الرقيق ولعلها لا تخالف زوجها والله غني
حميد وروى ابن خبان في صحيحه والحاكم مرفوعا يكون في آخر امتي رجال نساؤهم كاسيات
عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العنوهن فانهن ملعونات لو كان وراءكم امة من
الامم خدمتهم نساؤكم كما خدمكم نساء الامم قبلكم وفي رواية لمسلم وغيره مرفوعا صنفان من
اهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات
مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلون الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها
ليوجد من مسيرة كذا وكذا وروى ابو داود وقال مرسل حسن ان اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فاعرض عنها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال يا اسماء المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا وهذا واشار
الى وجهه وكفيه صلى الله وسلم عليه والله تعالى اعلم

٤١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقرأ احدا من الظلمة والمباشرين وغيرهم من المتهورين في دينهم على لبس الحرير والجلوس عليه
ولا على التحلي بالذهب ويحتاج من يزيل منكرات هؤلاء الى سياسة تامة وزهد وعفة عما
بايديهم من سحت الدنيا وامامن لا سياسة عنده ولا زهد ولا عفة فلو نهاهم وانكر عليهم لا
يصغون لانكاره بل يزدرونه ويضحكون عليه وهذا العهد قد كثرت خيانة غالب الناس له
فيسكتون عن الانكار على لبس الظلمة للحرير وينكرون عليهم مع طهرهم فيما بايديهم ويقول
هذا يأتي ويتردد اليهم لاجل ذلك او ينكرون عليهم بلا سياسة من غير ان يتجسسوا عليهم
هل يرتدعون انكارهم عليهم ام يعملون به فينبغي حسن المخاصمة اولا فاذا لم ير علامات القبول
عرض بالانكار ثم يتهدد حتى يخمن نفس ذلك الظالم ثم يأمر برفق وسياسة والله غفور رحيم
وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يلبس الحرير فانه من لا يلبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة
وفي رواية للشيخين انما يلبس الحرير من لا خلاق له وروى ابو داود والنسائي ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم اخذ حرير فجعله في يمينه وذهبا فجعله في شماله فقال ان هذين حرام على ذكور امتي وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا من لبس الحرير في الدنيا حرم لم يلبسه في الآخرة وروى البزار والطبراني عن معاذ قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبة مجبية بحرير فقال لطوق من نار يوم القيمة وقوله مجبية اي لها جيب وهو الطوق وروى الامام احمد والطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات من امتي وهو يتحلى بالذهب حرم الله عليه لبسه في الجنة وروى مسلم ان الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال يعمد احدكم الى جمرة من نار فيطرحها في يده والله تعالى اعلم ۞

٢٢٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقر احدا من اهل السخر يا يتشبه بالنساء ولا نخصر له مجلسا الا ان كان يسوغ لنا في ترك ذلك وكذلك لا نقر احدا من اخواننا يرسل ورآء المحيطين في عرس او ختان او غيرهما الا نهم لا يضبطون على الامور المباحة وانما يتعدون الحد ودلالجل اضحاك النساء ومن ذلك الباس المغاني للعروسة لباس الرجال من جندي وقاض وغيرهما كل ذلك حرام لا يفعله في داره من له مروءة اهل الايمان مع ان الزمان صار لا يناسبه السخر لتراكم الهموم على الاكابر والاصاغر ومن خالف وحضر في مجالس المحيطين وخليوص المغاني وضحك فلا بد له من حصول التكدر عقب ذلك ومن شك فليجرب وقد قال لي بعض المحيطين لي كذا السنة اتكلف اضحاك الناس ويضحكون تكلفا لذلك ثم بعد مدة رأيته بهيئة غير تلك الهيئة فقلت له ما شانك فقال تركت تلك الحرفة لكثرة ما الناس فيه من الكروب وفي مصر وقتها ثم نظم لي ابياتا على البديهة منها ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

لهفي على مصر كانت	في عز ذلت وهانت	وعن بقاها تقانت ۞
اين الفرج والمكاسب	واين عزم الاربع مذاهب	واين كل مطلوب وطالب
اين المحاريم والارزاق	واين الخاويض بوساق	واين الزمان الذي راق
زادت على الخلق اهوال	وخلف بنات واقوال	حتى بقي الكذب رسمك
احوال ذي الخلق هانت	ومركب الكرب ماجت	فرقتنا وما جبت
هذا ازمان العجائب	هذا الكثير المصائب	من بتدلع الطفل شائب
هذا الزمان الذي حا	مثل الحزين الفقير	فيه عقلي قد جال وقد حار
	وحقر الشيخ والاحرار	
	ذهني وفكري تحير	

الى اخر ما قال والله غفور رحيم وروى البخاري وابو داود وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وفي رواية للبخاري لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء والمخنث بفتح النون وكسرها من فيه خنوثة وهو التكسر والتثني كما يفعله النساء وقيل الذي يفعل الفاحشة الكبرى وروى ابو داود وابن ماجة وغيرهم لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل وروى ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي برجل قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال هذا قالوا يتشبه بالنساء فأمر به فنفي الى البقيع فقيل يا رسول الله الا نقتله فقال اني نهيت عن قتل المصلين والاحاديث في ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى اعلم ۞

٢٢٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نلبس لباس شهرة ولا لباسا سخرة ولا مباهاة كان نلبس المرقعات الملونة من رقع خضر وصفر وسود وحمر ونحو ذلك كما يفعله الفقراء الاحمدية والقادرية وغيرهم او نلبس ثيابا من ليف او خوص او حلفا او جلد ماعزة الشعر او طويطو جلد او خوص مكشوفا من غير عمامة او شملة حمراء او خضراء ونحوها او نلبس طيلسانا رفيعا او جبة تقية البياض جدا ونحو ذلك الا بنية صحيحة شرعية وقد كان الاشياخ في العصر المتقدم لا يلبسون الا من قلة الحلال فكانوا اذا تقطع لهم ثوب او رداء رفعوه بحسب ما يجد ونه من الحلال ولا يلتزمون لونا خاصا فكانت ثيابهم على طول تصير ملونات من غير قصد بخلاف من يأخذ الرقع من حلال او حرام او يأخذ الخرقة الكبيرة فيقطعها على قدر هوى نفسه من غير تفرق فيها ونحو ذلك فانه معدود من رعونات النفوس واعلم ان الاشياخ في الزمن المتقدم كانوا يرغبون نفاسة الطريق وكانوا لا يأذنون للمريد في لبس الجبة من الصوف الا بعد ان يراعي من تهذيب نفسه وبرياضتها ثم ان الشيخ يجمع الفقراء الموجودين في العصر ويقرون الفاتحة ويدعون له ثم يلبسه الجبة بحضرتهم وكانوا ينكرون على كل من لبس الصوف قبل ظهور تأثير بشريته وبامروءته بالتزع لذلك وكان سيدي احمد بن الرفاعي اذا رأى على فقير جبة صوف وهو محتاج الى رياضة الاخلاق يقول له اخلع يا ولدي هذا اللباس وجاهد نفسك حتى تخمد نارها بحيث لو لطخ احد وجهك بالعذرة تحضرة الناس ولطخ شاكلك لا تتأثر ورأى مرة شخصا لبس عليه سيما الصالحين لابسا صوفا فقال له انما تزينت يا ولدي بزي الصالحين وتحليت بحلية المتقين فان لم تسلك طريقهم والا فانزع لباسهم وكان ينهى اصحابه من اتخاذ العذبة ويقول لا ترخوا العذبة حتى تخمد نيران نفوسكم فان من اتخاذها بنية التمشيخ فهو حرام فاعمل يا اخي على تحصيل الاخلاق الباطنية حتى يشهد لك شيخك بالكمال او لا تلبس الصوف لتبيتا كل ظاهرك باطنك وانام ثوبا ظاهرك باطنك فالبس لبس العوام من احاد الناس وقد رأيت جماعة يلبسون الصوف ويأخذون في يديهم السبحة والسلتم كالعقارب وافواههم كافواه التماسيح وبطونهم كالسفن ثم بعد ذلك يدعون الطريق فاياك واياهم بل راتب من عمل منهم مكاسا وهذا كله لا ينبغي لاحد من اهل الطريق ان يقر عليه الا من كان من اهله وقد

بالذي يريد من ألفاظ الفحشة الغير
للنساء

ادركنا طريق الفقراء ولها حرمة عند الناس وعلى اصحابها الخفر والهيبة فرفع الله
ذلك بموت شيخنا سيدي علي المرصفي بمصر رضي الله عنه وموت سيدي علي الخواص
وموت سيدي وموت سيدي محمد الشناوي رضي الله عنهما فما رأيت اشد تعظيما
لاولاد الفقراء من هؤلاء الثلاثة وقد حكى لي سيدي محمد الشناوي ان سيدي
الشيخ عبد الرحيم القناوي قام لكلب مر عليه فلامه بعض الناس فقال انما قمت لزي
الفقراء الذي في عنقه فرأوا في عنق الكلب شريطا من جبة فقير فاعلم ذلك ولا تلبس لبس
شهرة والله يتولى هداك وروى الطبراني مرفوعا ما من احد يلبس ثوبا ليباهي به
فيه نظر الناس اليه الا لم ينظر الله تعالى اليه حتى ينزعه متى نزعه وروى الامام احمد عن
ضمرة بن ثعلبة انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه حلتان من حلل اليمن فقال يا
ضمرة ارى حليتيك مدخيلك الجنة فقال يا رسول الله لئن استغفرت لي لاقهدحق
انزعهما عني فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لضمرة فانطلق سريعا حتى نزعهما
عنه وروى ابن ابي الدنيا مرفوعا عاش اراعي الذي عزوا بالنعيم الذين يأكلون الوان الطعام
ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون في الكلام زاد في رواية الطبراني ويتزينون الوان الشرف
وروى رزين مرفوعا من لبس ثوب شهرة البسه الله ايا ه يوم القيمة ثم الهب في النار
ومن تشبه بقوم فهو منهم ولفظ رواية ابن ماجة مرفوعا من لبس ثوب شهرة في الدنيا
البسه الله ثوب مذلة يوم القيمة ثم الهب فيه نارا وفي رواية اخرى من لبس ثوب شهرة
اعرض الله عنه حتى يضعه متى وضعه والله سبحانه وتعالى اعلم ٥٥٥

٥٥٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نقترحلا من النساء على وصل شعرها او وشم بدنها او تخفيف وجهها يعني اخذ شعره
او تقليح اسنانها بالمبرد ونحوه وبيعتين اشاعة النهي عن ذلك بين النساء فان اكثرهن
جاهل بتحريم ذلك كما يجهلن تحريم تنقيب الاذان والانف وقد قال صلى الله عليه وسلم
كلكم راع ومسئول عن رعيته وان لم يعلم الرجل زوجته فمن يعلمها وكفاك بها خيانة هذا
البعد من قراءة القرآن وطلبة العلم فينظر احدهم زوجته وهي تتجمل وتتبين وهي جنبية
ولا يأمرها ولا ينهاها ويظرها تترك الصلاة ولا ينهاها ويظرها تأخذ شعر خدود
فلا ينهاها وربما كانت قابلة للتعليم والتفقه في الدين فلا يذهب حاطب فيها ويخرجها
الى ان تخرج الى الوعاظ في المساجد وتتعرض لعدة مفاسد بسبب خروجها وغلطها
بمن لا يصلح فالعامل من اغنى زوجته عن الخروج الى حيث رأى الا ان كان عاميا والسلام
فيجب عليه تعلم الحلال والحرام اقلا ثم يعلم زوجته ثانيا ولما رأى سيدي احمد الزاهد
هذا الامر قد فشا في النساء مع ترك بعولتهن تعليمهن احكام الدين كان رضي الله عنه
يجمع النساء في مسجد ويعلمهن احكام دينهن ولا يمكن احد من الرجال يدخل بينهن رضي
الله عنه وروى مسلم وابن ماجة ان امرأة قالت يا رسول الله ان ابنتي اصابتها
الحصبة فتمزق شعرها وانا تزوجها افاصل في شعرها فقال لعن الله الواصلة والمستوصلة
وفي رواية لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة وروى الشيخان
وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الواشمة والمستوشمة زاد في رواية
اخرى للشيخين وغيرهما والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله والواصلة

الي

التي تصل الشعر بشعر النساء والمستوصلة المعمول بها ذلك والنامصة التي تنتف
الحاجب حتى ترقه هكذا قاله ابو داود وقال الخطابي هو من النمص وهو ما ينتف من الشعر عن
الوجه والواشمة هي التي تغرز الوجه واليد بالابرة ثم تحشو ذلك المكان كحلا او مدادا
والمستوشمة المعمول بها ذلك والمتفلجة هي التي تفلج اسنانها بالمبرد ونحوه للحسن
وروى الشيخان ان معوية قال في ان يوم انكم قد احدثتم زي سوء وان نبي الله صلى
الله عليه وسلم نهى عن الزور وفي اخرى لهما ان معوية اخرج كبة من شعر فقال ما
كنت ادري ان احدا يفعله الا اليهود وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه فسماه
الزور قال قتادة والمراد به ما تكثر المرأة شعرها من الخرق قال وجاء رجل
بعصا على رأسها خرقة فقال معوية الا هذا الزور والله سبحانه وتعالى اعلم

٥٥٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نخضب لحيتنا بالسواد ولا نغير وجنتنا ولا غيرها على خضب رأسها بالسواد
تقتدي بالمغرض الشارع صلى الله عليه وسلم على غرضه الا لعذر شرعي كالجهاد في سبيل
الله فالمجاهد يفعل ذلك وله ان يقر عليه من يفعله من المجاهدين وارهابا للعدو في سبيل
بسط ذلك في مهمود تزيين المرأة لزوجها ان شاء الله تعالى وروى ابو داود والنسائي
وابن ماجة مرفوعا يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون
رائحة الجنة وروى الديلمي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لا بأس للرجل ان يخضب
لحيته للمرأة ولا بأس للمرأة ان تخضب لزوجها انما هو زينة قلت وقد جاء النهي تحريم
ذلك على النساء كما سيأتي وحمل العلماء ذلك على ما قبل التزويج حين خطبها فانه غرور والله

٥٥٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نترك اون يترك التسمية على الطعام والشراب ولا نمنع اطفالنا يتركون ذلك بل
نتعاهدهم كل قليل يقولون للطفل اذا جلس للاكل قل بسم الله الرحمن الرحيم حتى يصير ذلك
عادة له لا ينساها وفي القرآن العظيم ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق والجوع
يعمم اللفظ عند المحققين لا يخصوص السبب فمن تركها اجترم ذلك الى كثرة انتهاك
محارم الله تعالى وكان سيدي علي المرصفي لا يأكل من عجين او طبيخ لم يذكر الجائز ولا الطالب
اسم الله عليه ويقول كل لم يذكر اسم الله عليه فكأنه عندي ميتة وكان الجد سيدي احمد
الله تعالى لا يأكل لقمة واحدة حتى يقول دستور يا الله ونسي مرة ذلك فاستغفر الله
سبعين مرة كفارة لذلك وكان يقول لا احب لاصحابي ان يأكلوا على غفلة كونهم بين يدي
الله تعالى ولكل مقام رجال والله واسع عليم وروى ابو داود والترمذي وغيرهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل طعامه في ستة من اصحابه فجاء اعرابي فأكله بلقمتين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه لو سمى لكفاكم وروى ابو داود وابن ماجة زيادة
وهي فاذا اكل احدكم طعاما فليذكر اسم الله تعالى فان نسي في اوله فليقل بسم الله اوله
وآخره زاد في رواية فانه اذا قال ذلك قاء الشيطان ما في بطنه وروى مسلم مرفوعا
ان الشيطان يستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه والله تعالى اعلم ٥٥٩

٥٦٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نترعيا لنا وغيرهم على استعمال المكحلة الفضة او المرود الفضة او ملعقة الاذن

الاوعية او الخلال الفضة بضلا عن الذهب لعموم الاحاديث الواردة في ذلك فان
الآنية هي كل ما نقل شيأ من محل الى محل وان المراد بنقل الكحل الى العين فافهم وهذا
العهد يخل بتوك العمل به خلق كثير فيرون نسائهم وهم يكحلون بمذكر ولا ينهون عن
ذلك كل ذلك لعدم عيشهم على الشريعة المطهرة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول من لا يميز ان يهتم العبد بما اعتنى به الشارع صلى الله عليه وسلم ولا يتهاون به
والله تعالى اعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الذي يشرب في آنية الذهب انما يجرجر
في بطنه نار جهنم وفي رواية لمسلم ان الذي يأكل ويشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر
في بطنه نار جهنم وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ومن شرب في آنية الذهب
والفضة لم يشرب بها في الآخرة والله تعالى اعلم

٥٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نهمل اولادنا الصغار بتقريرهم على الاكل او الشرب باليد الشمال مثلا او بتقريرهم
على النفخ في الاناء او الشرب من فم السقا او من ثلمة القدح ونحو ذلك مما ورد في آداب
الاكل والشرب وهذا العهد يخل به غالب الناس فلا يلتفتون الى اولادهم في تعليمهم الآداب
الشرعية حتى يبلغوا الحلم وهم على ذلك كل ذلك لعدم عيشهم على الشريعة المطهرة فلا
يزال الناس ينقصون من العمل بآدابها حتى تصير مجهولة لعدم مشاهدة من يعلمها والله
عفو رحيم وروى مسلم والترمذي مرفوعا لا يأكل احدكم بشماله ولا يشرب بها فان
الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها زاد في رواية لان ماحة ولا يأخذ بها ولا يعطي بها
فان الشيطان يعطي بشماله ويأخذ بها وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى عن النفخ في الاناء فقال رجل القذاة أراها في الاناء فقال اهرقها وروى
ابو داود وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب من ثلمة الاناء وروى ابن حبان
في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يشرب الرجل من فم السقا وروى الحاكم
ان رجلا شرب من فم السقا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فحبنت له حية والله اعلم

٥١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نمتع اولادنا واصحابنا وعيالنا من الشبع والتوسع في المأكل بشرهما وبطرا وهذا
العهد قد اخل بالعمل به غالب الناس وهو دليل على قلة الورع في المكسب لان الانسان
لو توزع الورع المشروع لم يجد شيأ يشبع منه ولا يتوسع منه على نفسه فضلا عن ان
يوسع على غيره وفي الشبع من الحلال مفاسد كثيرة فكيف الشبع من الشبهات والحرام اقل
ما فيها ان الانسان اذا اكل وشبع جاعت جوارحه فلا تستيقظ الا ان وقعت في المعاصي
المشاكلة لذلك الاكل في الحل والحرمة خفة وثقلا وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول اذا كان الاكل حراما نشأ منه اعمال حرام واذا كان مكروها نشأ منه اعمال
مكروهة واذا كان خلاف الاولى نشأ منه ارتكاب خلاف الاولى ومن قال ان الاعمال
تنشأ على غير مسألة الاكل فليس عند محقيق انتهى وكان ابرهيم بن ادهم رحمه الله
يقول اطب مطعمك ولا عليك ان لا تصوم النهار ولا تقوم الليل وكان سيدي ابرهيم
المتبولي رضي الله عنه يقول اياكم والاكل من الشبهات فانها تورث في قلب العبد ولو
كان من اكبر الاولياء ومن مفاسد الاكل ايضا ثقل الاعضاء من القيام بالطاعة في الليل
والنهار

والنهار فعلم ان كل من توسع الاطعمة في بيته هذه الايام وبالغ في التوسعة على عياله
فلا بد ان يتاثر عن قريب وفقنا الله وجميع المسلمين آمين والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا المسلم يأكل في معا واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء وفي رواية للبخاري الذي
كان يأكل اكلا كثيرا فاسلم فكان يأكل اكلا قليلا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان المسلم يأكل في معا واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء وفي رواية لمسلم اضاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا كافرا فامر له بشاة فشرب حلابها ثم اخرى فشرب حلابها
حتى شرب حلاب سبع شياه ثم انه اصبح فاسلم فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشاة فشرب حلابها ثم بأخرى فلم يستتمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن
يشرب في معا واحد والكافر يشرب في سبعة امعاء وروى الترمذي وابن ماجة وابن حبان
في صحيحه مرفوعا ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان
لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وروى الترمذي وابن ماجة
والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابي جحيفة قال اكلت مرة ثريدا من خبز ولحم ثم اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت اتحشى فقال يا هذا كف من جشائك فان اكثر الناس
شبعا في الدنيا اكثرهم جوعا يوم القيمة زاد في رواية فما اكل ابو جحيفة ملأ بطنه حتى
فارق الدنيا كان اذا تغدى لا يتعشى واذا تعشى لا يتغدى وفي رواية لابن ابي الدنيا
قال ابو جحيفة فما ملأت بطني منذ ثلاثين سنة وروى البخاري في كتاب الضعفاء
وابن ابي الدنيا عن عائشة قالت اول بلاء حدث في هذه الامة بعد نبيها الشبع فان
القوم لما شبعت بطونهم سمنت ابدانهم فضعفت قلوبهم وجحمت شهواتهم وروى البيهقي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عائشة اكلت في اليوم مرتين فقال يا عائشة
أما تجبين ان يكون لك شغلا الا جوفك الا اكل في كل يوم مرتين من الاسراف والله لا يحب
المسرفين وروى الامام احمد والطبراني وغيرهما مرفوعا انما اخشى عليكم شهوات
في بطونكم وفروجكم وفضلات الهوى وروى الامام احمد والبيهقي ودرواة ثقات
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن قال له اياك والتنعم فان عباد الله

قال م

٥٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتخلف عن الاجابة الى الولائم الا بعذر شرعي ومع تخلفنا تارة فيها وضخامة واعتقاد
للداعي فقد عصينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا العهد يقع في خيانة كثير
من الفقراء والمتفقرين الذين يضحون نفوسهم بغير حق لا سيما اذا صار الناس يميلون
احدهم بقولهم فلان على طريقة عظيمة لا يترددا الى احد ولا يحضر وليمة ولا عقد نكاح
ولا جمعية ابدا وقد قالوا المؤمن يتقلب في اليوم والليلة اكثر من سبعين مرة والمنافق
يمكث على حالة واحدة اكثر من سبعين سنة وذلك انه يجاف ان يغير صيغة بذلك الامر
الذي مدح لاجله بخلاف المؤمن فانه دائما آمر مع الفضائل فمتى رأى امرا افضل مما
هو فيه ترك ما هو فيه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى التسلول على يد شيخ
ناصح ينجره من دركات الربا والنفاق الى درجات الصدق والاخلاص وعدم مراعاة
الخلق في ذمهم ومدحهم الا على وجه الشكر والاعتبار لحديث انتم شهداء الله في الارض
فمن اثنيتم عليه خيرا فهو حيث ومن اثنيتم عليه شرا فهو شرير فالعاقل يأخذ حسن ما يقع له

ليسوا بالمتنعمين والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

يوم القيمة من اتاه الناس من خيار اعتماد عليهم وعلى قولهم قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فاسلك يا اخي على يد شيخ ان اردت ان تعرف مراتب الاعمال وما الاحق بالتقديم منها على غيره والله يتولى هداك وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا شر الطعام طعام الوليمة يدعى اليها الاغنياء ويترك المساكين ومن لم يات الدعوة فقد عصى الله ورسوله وروى ابو داود مرفوعا من دعي فلم يجب فقد عصى الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا وفي سنده راو وضعيف وروى مسلم مرفوعا اذا دعا احدكم اخاه فليجب عرسا كان او نحوه وفي رواية اذا دعي احدكم الى طعام فليجب فان شاء طعم وان شاء ترك وروى الشيخان مرفوعا حق المسلم على المسلم خمس فذكر منها اجابة الدعوة الحديث وروى ابو الشيخ مرفوعا ست خصال واجبة للمسلم على المسلم من ترك شيأ منها فقد ترك حقا واجبا فذكر منها يجيبه اذا دعاه واعلم ان من العذر الشرعي آنفا في عدم الاجابة وجود منكر هناك لا يزول بحضورنا ومن عذر في ترك الاكل وجود شبهة في الطعام او علم اصلاح النية في عمله وقد روى ابو داود مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام المتباريين ان يوكل والمتباريان هما الملتفاخران بالطعام والله سبحانه وتعالى اعلم ۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

احذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتعاطى شيأ يؤذي الملائكة الكرام الكاتبين ويقرب منا الشياطين وهذا العهد لا يتقي به الا من نور الله تعالى قلبه ولطف حجابه حتى يصير يراهم من يحضور الملائكة وان لم يرهم وقد بلغ اخي افضل الدين رحمه الله في الادب مع الملائكة الكرام فكانوا يكلمونه ويكلمهم لكن لا يراهم فانه لا يجمع بين رؤية الملك وسماع كلامه الا الانبياء فقط عليهم الصلوة والسلام اما غيرهم فان وقع انه رأى ملكا لا يكلمه الملك وان كلمه لا يرى شخصه وقد كان ثابت البناني رضي الله عنه يحادث كثيرا مع الملكين الكريمين الكاتبين ويسلم عليهم صباحا ومساء فيقول للملائكة النهار او ملائكة الليل اذا انتم اولوا السلام على الملكين الكريمين الكاتبين الحافظين اكتبا بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واشهد ان الجنة حق وان النار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور اللهم اني وهذا اليوم او هذه الليلة خلقان من خلقك فلا تبتلني فيه او فيها الا بالتي هي احسن ولا تزين لي فيه او فيها جراءة على محارمك ولا ارتكابا لمعصيتك ولا استخفافا بحق ما افترضته علي اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم اني اعوذ بك في هذا اليوم من الزيغ والزلل ومن البلاء والبلوى ومن الظلم ومن دعوة المظلوم ومن شر كتاب قد سبق اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا مصيبتي في ديني ولا تسلط علي من لا يرحمني ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى وفي بعلم في الحديث ان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ومما يتأذى منه بنو آدم روثهم العوراء وشعم القاذورات فلا ينبغي لمؤمن ان يكشف عورته خاليا حياء من الله تعالى ومن ملائكته وقد كان ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه اذا اراد ان يدخل الخلاء يبسط رداءه للملكين ويقول اجلسا

اكرمكم

اكرمكم الله حتى اقضي حاجتي وكان الامام البخاري رضي الله عنه يقلل الاكل حتى انه الى الاكتفاء في اليوم بتمرة او لوزة فقيل له في ذلك فقال احيانا من الملكين حتى لا يكثرا ترددي الى الخلاء ويشتمون من اجلي الروائح الكريهة وقد ذكر ذلك ادركت سيدي محمد بن عنان وسيدي تاج الدين الذاكر بفعلان ذلك واخبرني الشيخ عبد الباسط خادم الشيخ تاج الدين الذاكر انه قلل الاكل حتى صار يدخل الخلاء كل اسبوع مرة وضوئه في الاسبوع لكل صلاة كان يجدد ابدا الا من حدث فرحمة الله على اهل الادب وروى ابو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا من نام وفي يده غمر ولم يغسله فاصابه شيء فلا يلومن الا نفسه والغمر هو ريح اللحم ونحوه وروى الترمذي والحاكم مرفوعا ان الشيطان حيي ساس لحاس فاحذروه على انفسكم من بات وفي يده ريح غمر فاصابه شيء فلا يلومن الا نفسه وفي رواية للطبراني باسناد حسن من بات وفي يده ريح غمر فاصابه وضح فلا يلومن الا نفسه والوضح المراد به هنا البرص وروى الديلمي مرفوعا لا يبيتون القمامات في بيوتكم فانها مبيت الشيطان وفي رواية لا يبيتوا منديل الغمر في بيوتكم فانه

احذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نشير على احد من الناس يتولى ولاية في هذا الزمان لقصور نظرنا عن من يستحق تلك الولاية سواء كان المستشير ظالما او قاضيا او ناظرا على وقف وغوذ لك فان البلاء قد كثر على اهل هذه الوظائف فاذا اصابهم بلاء لا يطيقونه يصيرون يدعون على من اشار عليهم بذلك فعلم انه ينبغي لكل من عمل شيخا في هذا الزمان ان يقول لمن يستشيره في ولاية استخر ربك واعمل بما ينشرح به صدرك واعلم ايها الاخ ان من الادب ان لا تشفع قط عند ظالم ان يولي فلانا من تحت يده في الظلم وشفاعتك له معلم الشفاعة واذا كان لا ينبغي لعاقل ان يشفع في احد يتولى في القضاء تكليف بالمكاسين وستورد لك يا اخي الاحاديث الواردة وقد حكى لي من اثق به من العلماء المدرسين قال وردت توليتي المغربية فرأيت هناك قاضيا يجلس في طريق سوق البلد وعنده اوراق مكتوبة يوقف بها الفلاحين فيقول للانسان ما اسمك فيقول فلان ابن فلان فيقول عندي عليك مسطور لفلان وهو كاذب فان وجد معه فلوسا اخذها وقطع الورقة والا اخذ المداد او البخدي او غيرها حتى يصير عنده مراح بهائم وازدرع الانصراف يوما فرأوا يهوديا على حمارته فقال اصبروا حتى يعمل على هذا اليهودي فادعى القاضي على اليهودي بالمداد بانها لاحد شهوده وصدقه الحاضرون فاخذوها منه ثم جاءه شخص فقال اعطني القاضي دينارا لاخلص لك حمارتك فاعطاه الدينار فجعله في فيه وصاح بأعلى صوته سكوا هذا الكلب يبرطلني على الشرع ويظهر انه متوسخ وقد اخذ الدينار منه فجعل اليهودي يساعده على كفقه ووفى وهو يقول بين يدي الله تلتقي الخصوم انتهى ووالله ان قطاع الطريق ارحم بالناس من هذا القاضي فلا ينبغي ان يتولى امور الناس الا من تعين عليه والله اعلم وروى الشيخان مرفوعا كلكم راع ومسئول عن رعيته الامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في اهله ومسئول عن رعيته الحديث وروى ابو داود والترمذي مرفوعا من ولي القضاء او جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين قال الحافظ عبد العظيم ومعنى قوله فقد ذبح بغير سكين ان الذبح بالسكين يحصل به راحة للذبيحة بتعجيل ازهاق روحها

ومن شر شاتم الاعراض

مبيت الشيطان ذو الله اعلم

فاذا ذبحت بغير سكين كان فيه تعذيب لها وقيل ان الذبح لما كان في ظاهر العرف والعادة غالبا بالسكين علل صلى الله عليه وسلم عن ظاهر العرف والعادة الى غيره ذلك ليعلم ان مراده صلى الله عليه وسلم بهذا القول ما يجانسه وعليه من هلال دينه دون هلال دينه ذكره الخطابي **وروى** الترمذي وابن ماجة مرفوعا القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فاما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار **وفي رواية** للترمذي وغيره مرفوعا من كان قاضيا فقضى بالعدل فما لحري ان ينقلب منه كفافا **وروى** الامام احمد وابن حبان في صحيحه مرفوعا ليأتين على القاضي العدل يوم القيمة ساعة يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرة قط **وفي رواية** للامام احمد وغيره مرفوعا يدعى القاضي العدل يوم القيمة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرة قط **وروى** الطبراني والبزار وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم انبأتكم عن الامارة فقال عوف بن مالك وما هي يا رسول الله قال اولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيمة الا من عدل وكيف يعدل مع افريته **وروى** الامام احمد مرفوعا ما من رجل يلي امر عشرة فما فوق ذلك الا اتى الله تعالى يوم القيمة مغلولا يده الى عنقه فكه بر او اوبقه اثمه **وروى** الطبراني مرفوعا من ولي شيأ من امور المسلمين اتي به يوم القيمة حتى يوقف على جسر جهنم فان كان محسنا جاز وان كان مسيئا انخرق به الجسر فهوى في جهنم سبعين خريفا **وروى** ابن ماجة وابن حبان مرفوعا ما من حاكم يحكم بين الناس الا جاء يوم القيمة وملك آخذ بقفاه ثم يرفع رأسه الى السماء فان قال الهد القاه في مهواة اربعين خريفا قلت قال سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ولعله انما قال اربعين دون غيرها من الاعداد لان ذلك في حق من حكم بين الناس اربعين خريفا ولو انه كان حكم خمسين لقال صلى الله عليه وسلم خمسين كما كان زاد ذلك في بعض المنافقين لما مات سمعوا هدة عظيمة فقالوا ما هذا فقال صلى الله عليه وسلم حجر القي في جهنم من منذ سبعين سنة فهوي حتى وصل الى قعرها وكان ذلك الميت هو الذي يحلف فحسبوا عمره فوجد سبعين سنة والله تعالى اعلم **وروى** الامام احمد ان خزيمة تم النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اجعلني على شيء أعيش به فقال يا عم نفسك خيرها احب اليك ام نفس غيرك فقال نفسي احييها فقال عليك نفسك **وروى** ابو داود ان المقدام بن معدي كرب قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم منكبي ثم قال افلحت يا قديم ان مت ولم تكن اميرا ولا كاتبا ولا عريفا **وروى** مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر وكان قد سأله ان يستعمله يا اباذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيمة خزي وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها **وفي رواية** للمسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم له يا اباذر اني اراك ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تلين مال يتيم **وروى** ابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا ان عبد الرحمن بن سمرة كان يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها على غير مسئلة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها الحديث **وروى** ابو داود والترمذي مرفوعا من ابتغى القضاء وسأل فيه شفعا وكل الى نفسه ومن جبر عليه انزل الله عليه ملكا فسدده وتقدم عند احاديث في باب

الزكاة

تنزل عليه

ومن كره عليه انزل الله عليه ملكا

رواه ابو

للترمذي

من سأل

القضاء وكل

لنفسه

الزكاة تتعلق بالعمال اذا جاروا فراجعها ان شئت ولكن لك بسطنا الكلام في هذه في الولاة في كتاب البحر المورود فراجعه ان شئت والله سبحانه وتعالى اعلم ٥ ٥ ٥

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نمكن احدا ممن جعلنا من الولاة في هذا الزمان وانقاد لنا ان يشق علينا في عبيته او يجور علينا في بيعتنا او يغشنا او يجتنب عنا او يغلق بابه دون حاجتنا فان الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واذا اعدله الوالي فقد قام بحجة دين الله واذا جار فقد احل نجمته وهذا العهد خاص بفعله باكابر العلماء والصالحين المتعففين عما بايدي الظلمة والولاة الذين لا يكون لهم عند الولاة يد ولا حسنة ولا جواه ولا مسكة ولا مرتب على بساط السلطان ونحو ذلك لان هؤلاء ربما سمع لهم الولاة واما من يأكل من اموالهم ويقبل صدقاتهم ويرتهم ولو بالسؤال فلسانه اخرس وعيناه عميا واذناه صماء فيحرم عليه لا يقيد على نفسه ان يكلمهم كلمة وقد قتل العالم او الصالح العفيف عن مثل ما ذكرناه وصار هذا النوع في الصالحين والعلماء اقل من القليل وربما توا حدا من الولاة او امرومهم بمعروف فقام لهم من له عند الولاة علاقة وصار خصما لهم حتى كان الذي امر بالمعروف هو الذي فعل المنكر ومن شك في قولي هذا فليجرب فان اهل الشوكة عليها على اهل الخير ليقضي الله امرا كان مفعولا واذا غلب اهل الله عن اقامة الدين فلا لوم عليهم بل اقول انه لو اراد الائمة الآن ان يعدلوا في رعاياهم لا يقدرون لعدم قبول رعيتهم الرحمة بهم فان غلبة الظلم والجور مركبة من الظلمة والرعية وما بقي يرجى تنفيس حتى يخرج المهدي **وكان لآخر** كلام سمعناه من سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى قبل موته بثلاثة ايام قد صار الخلق الآن كالسمك الذي كان في بركة ماء ثم نشف عنه الماء وصار في ارض يابسة فالكلاب والحدأة تخطفه وتفتسه في النهار والذئاب والسباع تفتسه بالليل ولا يبقى يرجى عود الماء حتى يغرق فيه السمك الذي هو كناية عن الرحمة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **وسمعته** قبل ذلك يقول قد صارت بيوت الحكام حرما لا يبقى فيها واسطة خير انما همتهم البرطيل فلا يقضون حاجة الا به وعن قريب يصيرون يأخذون البرطيل من الجانبين ولا يقضون لاحد منهما حاجة ثم ان صاحب الحاجة يطلب منهم ان يرد عليه ما اعطاهم فلا يعطونه وربما دفعه وضربه غلمانهم واخرجوه انتهى **وبلغنا** ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يوما لاصحابه ما تصنعون بي اذا انقضت فقالوا نملوا هامتك بالسيف فقال بارك الله فيكم هكذا كونوا انتهى **فعلم** ان من الادب ان نقول ان العمال انما جاروا الا بحسب جور الرعية على انفسهم واخوانهم بالعداوة والبغضاء وعدم قيامهم بواجبات الدين فاللوم على الرعية لا على الولاة فلو قدر انه اتانا في مصر نائب من الصالحين وكانت اعمال اهل مصر معوجة فلا تزال اعمالهم تقوم حتى يصير كالريح وقد بسطنا الكلام على ذلك في مورد البحر المورود انه ما كل عالم وصالح يقدر على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر للولاة لاحتياج ذلك الى سياسة قائمة فيها للمنصوح بساطا يشهد فيه ماله من المصالح ان استقام وماله من المفاسد ان اعوج ويكون اهل كشف اذا اخبر ذلك الوالي بحصول امر له في المستقبل يقع له كما

لهذه استحضار ذهنهم الخ

فاعلم

عظيمة

قال في ذلك الوقت ولها اذا المرتشين عنده كشف ولا اطلاع فلا يسمعون منه وآخر أمره بعد
القضاء والتعب ان يمنعوه عن الدخول لهم والله عليم حكيم وروى الترمذي وغيره مرفوعا
ابغض الناس الى الله وابعدهم منه مجلسا امام جائر وفي رواية للطبراني مرفوعا اشد
الناس عذابا يوم القيمة امام جائر وروى البزار مرفوعا يجاء بالامام الجائر يوم القيمة
فتناصمه الرعية فيخطو اعليه فيقال له سدد كما سن اركانهم وفوقه فيخطو اعلى رقابهم
اي يظهر لهم عليه الحجة والبرهان ويقهرونه حال المخاصمة وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد
مرفوعا الا ايها الناس لا يقبل الله صلاة امام جائر وفي رواية للطبراني مرفوعا ثلاثة لا
يقبل الله منهم شهادة ان لا اله الا الله فذكر منهم الامام الجائر وروى البزار والبيهقي وغيرهما
مرفوعا السلطان ظل الله في الارض يأوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر
وكان على الرعية الشكر وان جار او خان او ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر واذا
جارت الولاة قطت السماء واذا منعت الزكاة هلكت المواشي وروى الحاكم مرفوعا وقال
صحيح على شرط مسلم ما يخسر في والي المكيال الا اخذ والبا السنين وشدة المؤنة وجور السلطان
ولا يحكم امراؤهم بغير ما انزل الله الا سلط الله عليهم عدوهم فاستنقذوا بعض ما في ايديهم
وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه الا جعل الله بأسهم بينهم وروى ابو داود مرفوعا من طلب
قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة وان غلب جوره عدله فله النار
وروى الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه وغيرهم مرفوعا ان الله تعالى مع القاضي
ما لم يجر فاذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ما من
والي ثلاثة الا اتى الله مغلولة يمينه فكه عدله او غله جوره وروى الطبراني وابن خزيمة
في صحيحه وغيرهما مرفوعا اني اخاف على امتي من اعمال ثلاثة قالوا وما هي يا رسول الله قال
زلة عالم وجور والم وهوى متبع وروى مسلم والنسائي وابو عوانة في صحيحيهما وغيرهم
مرفوعا اللهم من ولي من امر امتي شيأ فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من امر امتي شيأ
فرفق بهم فارفق به وروى الطبراني وغيره مرفوعا ورجاله رجال الصحيح من ولي شيأ
من امر المسلمين لم ينظر الله في حاجته حتى ينظر في حاجتهم وروى الطبراني مرفوعا من
ولي من امر المسلمين شيأ فحجبهم فهو في النار وروى ابو داود مرفوعا من ولاه الله شيأ
من امر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته
وفقره يوم القيمة وكان معاوية رضي الله عنه يجعل رجلا على حوائج المسلمين اذا ألحت
لضرورة وروى الامام احمد باسناد حسن وابو يعلى مرفوعا من ولي من امر المسلمين شيأ
ثم اغلق بابه دون المسلمين والمظلومين وذوي الحاجة اغلق الله عنه ابواب رحمته

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقر احدا من الولاة الذين صحبناهم ان يولي على المسلمين من تحت يده الا من نراه خيرهم
بعد ان يجتهد ويبذل وسعه في ذلك وهذا العهد قل من يسمع له من المكاسين ونحوهم
من جباة الظلم لانه يعرف اذا ولي شخصا يخاف على دينه ضيع ذلك المال الذي يجبونه
من تلك الجهة وقد سألني مرة شخص من اعوان المكاسين انبي اطيب عليه خاطر كبير المكس
فقال اطيب عليه ولكن بشرط التوبة قلت وما هي قال ان لا يفوج احدا عليه مكس فقلت
اخرجها من عندي فتوبا في الكنيسة فيحتاج العالم او الصالح الذي يأمر المكاسين

ونحوهم

وينهوهم بالمعروف الى سياسة تامة ولين كلام واعلام بما يسمعونه الله وكان سيدي ابرهيم
المتولي رضي الله عنه يوصي اصحاب هذه الجهات ويأمرهم بالتخفيف عن الناس جهده
وكان يقول لاصحابه من التجار اذا جاكم جباة الظلم يطلبون عادتهم بأذن السلطان
فاعطوهم اياها طاعة للسلطان ولا تحصل لكم من الضرر اشد مما يحلم به عليهم وكان
يقول للتجار الذين يجيئون من الشام الى مصر اعطوا الظلمة عادتهم في غزة وقطية
فان ذلك خفارة ليس من المكس في شيء فان السلطان لو تزال امره ما هان احد منكم
يخرج بتجارته من بلادي الشام الى مصر ابدا وعلى كلام الشيخ فليس المكس الا الذي يؤخذ
من فقراء جاؤا الى مصر فطل سيوفهم من غير حاجة الى مساعدة السلطان والذي يأخذه
المحتسب من السوقة وهم آمنون في حوانيتهم انتهى هكذا قال رضي الله عنه فليتامل
وكان اذا ولي مكاسا يأمره بلبس الجبة والفروة الكباشي في الشتا والرضى بالزعفية
ولو كان حافيا وركوب الحمار والرضى بجارية تخدمه من غير زوجة ويأمره باجتناب
لبس المخرجات والتبسط في الشهوات ونكاح النساء الجميلات والسكن في القاعات
المرخمات ويقول ان طلبت ان تعمل مثل من كان قبلك من المحتورين وتتبسط في المآكل
والملابس وغير ذلك لم يكفك مال الجهة كلها وهذا كله من باب ظلم دون ظلم فاياهم
واياك والاعتراض على الشيخ والله يتولى هداك وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح
الاسناد من استعمل رجلا من عصابة وفيهم من هو ارضى لله منه فقد خان الله هو
ورسوله والمؤمنين وفي رواية اخرى للحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد من ولي من
امر المسلمين شيأ فأمّر عليهم احد اعصابة فعليه لعنة الله تعالى لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا حتى يدخله جهنم ورواه احمد باختصار والله سبحانه وتعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نلعن الراشي والمرتشي والساعي بينهما الا ان كان مختارا وقبل الرشوة لنفسه
فان اكره على اخذها لغيره فلا ينبغي لنا لعنه كما انا اذا لعناه لا نلعنه الا بحكم العموم
دون الخصوص لجهلنا العاقبة امره فقد يتوب الله عليه قبل موته وحقيقة الرشوة
ما يأخذه القاضي ليحكم بحق او يمتنع من ظلم وقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون المراد به كفر دون الكفر الذي يخرج به الشخص من دين الاسلام ويحتاج
من يريد ان يبكي على قاضي الفخص العظيم عن كونه مختارا في اخذ الرشوة لغيره ولنفسه
وذلك يكثر بحيث لطلته فلا تكفي الاشاعة باخذ الرشوة لكثرة تساهل الناس في هذا
الزمان في ذم القضاة من غير ان يشاهد وا منهم اخذ الرشوة او حكمهم بغير الحق وربما
اشاع الناس عن قاضي انه يأخذ الرشوة قياسا على من رأوه اخذ هاويقع ان يعين
عن مثل هذا ان يتورع عن مثل ذلك وياليت شعري من يفتش هو لاء القضاة كيف
يسوغ له ان يطالب بالحقوق التي تتيح عليهم فانها غير ثابتة في اعتقاد هذا المفتش
لهم فتفتش يا اخي على من يأخذ الرشوة مختارا ثم العنه بلعنة الله ولعنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وصن لسانك من التجريح في قضاة الشريعة الا بطريق شرعي
تقدر على اثباته والا يخاف عليك الحبس والضرب واحراج وظائفك عنك نعم يرد الله
على تجريح الحكام بغير طريق شرعي وقد وقع من بعض طلبة العلم انه طلب منه

تزكية بعض قضاة العساكر فأبى وقال هذا رجل فاسق فوشى بذلك بعض اعدائه
وشهد واعليه بانه مصرح بفسق القاضي في المجالس فاخرج عنه جميع وظائفه
وصار يسيء في عليه السياقات فلا يقبل منها احدا فان اضطر رت يا التي الى تزكية
فاخبر فزكه ووري في الفاظ التزكية حسب طاقتك كما يفعله علماؤنا الآن والله
يتولى هداك وروى ابو داود والترمذي مرفوعا وقال حسن صحيح لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي وفي رواية لابن حبان في صحيحه مرفوعا لعنة الله
على الراشي والمرتشي وفي رواية للطبراني والبزار الراشي والمرتشي في النار وروى
الامام احمد باسناد فيه نظر مرفوعا ما من قوم يظهر فيهم الرشا الا اخذوا بالسنين
وما من قوم يظهر فيهم الرشا الا اخذ وا بالرعب وروى الامام احمد والبزار والطبراني
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي والرائش يعني الذي يمشي بينهما
اي بين الراشي والمرتشي وروى الطبراني موقوفا على ابن مسعود باسناد صحيح
الرشوة في الحكم كفر وهي بين الناس سحت والله سبحانه وتعالى اعلم

٦٦٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا ننهاون بترك الانكار على من رايناه ظلم احدا من الفقراء وغيرهم ولو بشيء الظن
بل ننكر عليه وننصر المظلوم ونحتاج العامل بهذا العهد الى سياسة تامة وملاطفة
الظالم الى غرض مع ذلك المظلوم فيصير خصما للظالم ويخرج عن كونه ميزانا عدلا
بين الخصمين فيحتاج الامر الى شخص آخر ثالث يصلح بين الظالم والمظلوم ثم اذا رأى
نفس الظالم ثائرة فليصبر عليه حتى تخمد نارها وتلك ليصغي الى وعظه له فان العبد
اذا غضب ركبته نفسه هي وزوجها ابو مرة فيصيران راكبين عليه فلا يتكلم عليه
الا الشيطان وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامة تركوب
الشيطان لخصمك ان تراه يتكلم بالكلام القبيح الذي ليس من عادته النطق به فاذا رأيت
ذلك منه فاصبر عن جوابه حتى يزل الشيطان من على ظهرك فان اجبته قبل ذلك ضحك
عليك الشيطان حتى تظن ان الذي يكلمك هو اخوك وسمعته ايضا يقول يجب على
من يصلح بين الناس اذا رأى نفس المظلوم ثائرة ونفس الظالم خمدت ان يتربص ساعة
حتى تخمد نار نفسه فربما لا يرضيه من الظالم الا اكثر من حقه ومن سلك هذا المسلك
مع الخصمين وطاوعاه استغنيا عن رواح بيت الوالي واعلم ان من اقبح الصفات في
الفقراء خصامهم بين الناس وتمزيق اعراض بعضهم بعضا وان ادعوا انهم تحت تربية
شيخ لكذبوا وشيخهم بريء منهم ان لم يتوبوا وكذلك من اقبح كل قبيح خصام الظالم او
المظلوم لشيخه اذا لم يطاوعه على غرضه الفاسد ومن فعل ذلك مع شيخه مقتته الله
وطرده من حضرة الصالحين ودعا عوقب بتركه التوبة حتى يموت على سوء حال
وهذا المقت قل من تجد فقراء هذا الزمان فقدوا وصاروا ابدانا بلا ارواح فالله يطهرهم
التوبة من ذلك من فضله وكرمه ان شاء الله تعالى ويصير شيخهم عليهم وعلى سوء
ادبهم معه امين امين وروى مسلم والترمذي وابو ماجة مرفوعا يقول الله
عز وجل يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا الحديث
وروى مسلم وغيره مرفوعا اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة وروى الطبراني

مرفوعا

مرفوعا لا تظالموا فتدعوا فلا يستجاب لكم وتستسقوا فلا تسقوا وتستنصروا
فلا تنصروا وروى الامام احمد باسناد حسن مرفوعا المسلم اخو المسلم فلا يظلمه
ولا يخذله ويحقره والذي نفسي بيده ما تواد اثنان فيحال بينهما وتفرق الا بذنب احدهما
وروى الشيخان مرفوعا ان الله يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته وروى الشيخان
وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين
الله حجاب وروى الامام احمد مرفوعا يقول الله عز وجل لدعوة المظلوم وعزتي لانتصرن
ولو بعد حين وروى الحاكم مرفوعا اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كانها
شرارة وروى الامام احمد باسناد حسن مرفوعا دعوة المظلوم مستجابة وان كان
فاجرا ففجوره على نفسه وفاك الامام مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة
المظلوم ولو كان كافرا ليس دونها حجاب وروى الطبراني مرفوعا يقول الله تعالى اشتد
غضبي على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيري وروى ابو داود مرفوعا ما من مسلم يخذل
امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذل له الله تعالى
في موطن يحب فيه نصرته وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انصر اخاك ظالما او مظلوما
فقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرايت ان كان ظالما كيف انصره قال تحجزه
او تمنعه من الظلم فان ذلك نصرة والله سبحانه وتعالى اعلم

٦٦١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا ندخل على ظالم الا لضرورة شرعية بشرط ان نعلم من نفوسنا عدم تصدقه وعدم
معاونته على باطل وهذا العهد يقع في خيانة كثير من الناس الذين يقبلون من الظلمة
الهدايا ويأكلون على سماطهم فتدخل رأس احدهم للجراب ويقوم مع ذلك الظالم ويصيد
في مقالته على المظلوم فمن اراد السلامة من تصيد يقعهم او سكوتة على ذلك او من معاونتهم
فليتعفف عن قبول هداياهم والاكل من طعامهم والا فمن لازمه معاونتهم وتصيد يقعهم
وقد وقع ان بعض فقراء العرب محمد بن بغداد ليشفع عنده في مظلوم فاغلظ القول
على محمد فصبر عليه حتى فرغ ثم قال محمد لاصحابه سترا ايش قلتم في من يلي علينا الا كسير
فينقلب معنا على من جاء يشفع فيه فقالوا كيف فقال هاتوا لي ورقة ودواة فكتب له
خمسة اطيار عسل وخمسة وعشرين ادب فحمولة الى زاويته واعطى ذلك الوصول
للنقيب فاعلم به الشيخ فتحول ذلك الشيخ على المظلوم في الحال وصار يقول الحق مع شيخ
العرب وانت مالح الرقبة تنهي الى الفقراء خلاف الواقع ثم ردته من غير قبول شفاعة
فادخل يا اخي الى حضرة قبول شفاعاتك عند الحكام من باب التعفف ان اردت قبولها
والا فاجتنب الدخول على الظلمة والله يتولى هداك وقد جاءت الاحاديث الصحيحة في
النهي عن الدخول على الظلمة لغير ضرورة فروى الامام احمد باسناد صحيح مرفوعا من
بدا جفا ومن تبع الصيد غفل ومن اتى ابواب السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان
قربا الا ازداد من الله بعدا وروى نحو ابو داود والترمذي والنسائي وروى الامام
احمد والبزار وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة اعاذك الله من
امارة السفهاء قال وما امارة السفهاء قال امراء يكونون من بعدي لا يهتدون بهدي
ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست

فيه نحو

من نحو

غالبا

لا ان يتوبوا

منهم ولا يردون علي الحوض ومن لم يصدقهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه

وروى الاصبهاني وغيره عن بلال بن الحارث انه قال اذا حضرتم عندي سلطاني فاحسنوا المحضر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان احدكم لينكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن انها تبلغ ما بلغت فيكتب الله تعالى له بها سخطه الى يوم القيمة

وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ليأتين عليكم امراء يزينون شرار الناس ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها فمن ادرك ذلك منكم فلا يكونن عريفا ولا شرطيا ولا جابيا ولا

٦٠٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نبادر الى مساعدة خصم على خصمه واعانته الا بعد تيقن وتأمل وتمهل في ذلك فربما يكون ظالما وهو يصبح انه مظلوم وقد رأيت بعيني امرأة قبضت على بيض زوجها وسحبته الى الارض فصار رفرفها وهي نتنة وهي تصيح يا مسلمين ارفعوني عن بيض علي قتلني فصار الناس يضربونه بالعصي على ظهره ومقعدته حتى انحنى وهو يقول لهم قتلوا لها تطلقني وهم لا يلتفتون بالحكاية فاعرفوا الحكاية حتى كادوا يهلكونه وهم يظنون انهم في قربة الى الله تعالى بنصرهم المظلوم على الظالم وكذلك لا ينبغي لاحد ان يشفع في انسان ادعى انه مظلوم حتى يفحص عن حكايته فربما يكون وقع في حد من حدود الله تعالى فيفهم في تهي الشارع صلى الله عليه وسلم عن الشفاعة في الحدود وقد جاءني شخص يبكي ويطلب مني الشفاعة فيه عند عامرين بغداد فارسل يقول لي ان هذا ذو دين على سكتابا للكاشف وعلمه بعلامتي انه يهتز فلانا وفلانا وفلانا اللذين في المجلس عنده ويكبس على البلد الفلانية ويأخذ منها فلانا وفلانا ومثل هذا لا ينبغي التأديب الشديد ومن ذلك اليوم وانا اتربص في كل حكاية ولا اشفع الا بعد تأمل زائد لكثرة ما انهى الي الفقراء خلاف الواقع ويحتاج العامل بهذا العهد الى فراسة تامة ولا وقوع في التهي وهو كما لا يشفع لا يقع في ذلك من يكون سادجا من الفقراء وقد وقع لشيخ الاسلام نور الدين الطرابلسي الحنفي رحمه الله تعالى انه ركب للامير جاغ الحمزاوي يشفع عنده في شخص كان قد حكم على قتل جاغ مرارا فقال لجاغ لجماعة الفقها الحاضرين تكلموا ما يقول سيدنا شيخ الاسلام فقالوا لا اقال يقول لي اطلق هذا الغلبان الذي كنت حماتها منه سنين حتى يلسعك فتموت لاجلي فقال الجماعة كلهم هذا لا ينبغي فرجع شيخ الاسلام بلا قبول شفاعة ولو انه كان حادقا يعرف احوال الناس ما شفع في مثل ذلك الا بطريق يمهدها اولا للمشفوع عنده ثم يتكلم على بصيرة من اجل المشفوع فيه والمشفوع عنده والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى ابو داود وغيره مرفوعا ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع ومن قال في مؤمن ما ليس فيه اسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال والخبال عصارة اهل النار او عرقهم في رواية مسلم وفي رواية للحاكم من اعان على خصومة بغير حق كان في سخط الله حتى ينزع وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه مثل الذي يعين قومه على غير الحق كمثل بعير ردي في بئر فهو ينزع منها بذنبه ولا يقدر على الخلاص ومعنى الحديث كما قال الحافظ عبد العظيم انه قد وقع في اثم وهلاك كالبعير الذي تردى في بئر فهو ينزع بذنبه ولا يقدر على الخلاص وروى الطبراني مرفوعا من حالت شفاعته دون

حد

حد من حدود الله لم يزل في غضب الله حتى ينزع واي رجل شد غضبا على مسلم في خصومة لا علم لها فقد عاند الله حقه وعرض على سخطه وعليه لعنة تتابع الى يوم القيمة وروى الطبراني مرفوعا من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام والله سبحانه وتعالى اعلم

٦٠١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نرضى الحكام وغيرهم بما نعرف انه يخالف شرع الله عز وجل ونحن راخوانتنا المترددين الى الحكام اشد التحذير من ذلك وهذا العهد لا يعمل به الا من زهد فيما في ايدي الولاة واما الراغب فيما بايديهم فبعيد عليه ان يقع منه ما يغيظهم عليه وكيف يتقه ويتخلص ان يخالف من يتمم عليه بالمآكل والملابس والذهب والفضة هيهات يكاد ان يكون خروجا عن الطبع فان الحاكم مشهود له والله تعالى غير مشهود له والعالم على من لا يشهد بالعين او بالقلب عدم المراعاة لمرضاته ومن هنا حرم الله تعالى مال اليتيم تحريما مغلظا لكون اليتيم لا ولي له الا الله تعالى وماله والذب عنه لاجله والله تعالى غير مشهود فلن لذلك اكل غالب الناس مال اليتيم بغير حق فافهم وابعد عن الدخول للحكام ما دمت تنجح الذهب على الذبل فان دخلت وانت كذلك فمن لازمك غالبا ان ترضيهم بما يسخط الله تعالى والله عليم حكيم وروى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس وفي رواية ابن حبان مرفوعا من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس وروى الحاكم مرفوعا من ارضى سلطانا بما يسخط به ربه خرج من دين الله عز وجل وروى البزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا من طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده له ذاما وروى الطبراني مرفوعا من تحبب الناس بما يبغضون به ربا رد الله تعالى الى الله تعالى يوم القيمة وهو عليه غضبان والله تعالى اعلم

٦٠٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نؤذي احدا من خلق الله تعالى بضرب او هجر او كلام وغير ذلك الا بامر شرعي وقد عد الاضرار بالناس من الامور التي تقارب الكفر وانشد رحمه الله في ذلك

كن كيف شئت فان الله ذو كرم ... وما عليك اذا اذنبت من باس
الا اثنتين فلا تقربهما ابدا ... الشرك بالله والاضرار للناس

وايضاح ذلك ان حقوق الادميين مبنية على المشاحة من اصحابها اذ اما ان يقتص للمساب يوم القيمة ولا يخرج عن حكم هذه المناقشة الا افراد من الناس والجم الغفير كلهم يناقشون ويحصيها الله تعالى عليهم مثاقيل الذر لعدم مناقشتهم بقسمهم في دار الدنيا وقد كنا هملا كالبهائم السارحة بخلاف الافراد الذين ناقشوا انفسهم في حقوق الله وحقوق عباده لانهم يناقشون في الاخرة للانهم قضوا ما عليهم في الدنيا وان وقعت مناقشة فانما هي في امور يسيرة خفيت عليهم ففرطوا فيها واعلم ان من اشد الناس مشاحة لخصمه يوم القيمة العلماء الذين لا يعملون بعلمهم فاياك ان تؤذي

احد امنهم فانك لا تقدر على ان ترضيه في الدار الآخرة ايها الكثير افلاسه وفقره من
الاعمال الصالحة فان المشاحة معدودة من صداقة العبد والصدقة لا تقبل
الا عن ظهر غنى ومن كان فقيرا شح ضرورة ولو انه اعطى احدا شيأ بعد نفسه فهرا
عليه فاياك وعنيبة كل فاسق في دار الدنيا الا بشرطه بل قال بعضهم في معنى حديث
لا عنيبة في فاسق اي احفظ لسانكم في حقه ولا تغتابوه فجعل لفظة لا نافيه
انتهى فاياك يا اخي ان تستغيب فاسقا او تؤذيه او تسبق عليه او تستعمل عبدك او
امتك في امر يعجزون عنه او تحملهم ابتك فوق طاقتها او تسم شيأ من الحيوانات بالنار
الا بامر شرعي كوسم ابل الصدقة او غنمها او كي الحيوان لمرض وقد يضحك والله اني
لاعرف من بعض الحساد الذين تمكن فيهم البغضاء والحسد انه لو عرض عليه بعض
اعدائه يوم القيمة جميع اعماله الصالحة ليأخذ ثوابها في تطهير عينية واحدة فيدعها
رضي فكيف حال من لا تحصى عينيته في الناس فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وروى ابو داود وغيره مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنزع الرحمة
الا من شقي وروى الحاكم وغيره ان رجلا قال يا رسول الله اني لارحم الشاة ان اذبحها
فقال ان رحمتها رحمك الله يعني اذا بحتها فاذبحها وانت راحم لها والبين المراد انه
ينبغي ذبحها الصلاة وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا اتقوا الله في هذه
البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان
رجلا دنا من بئر فنزل وشرب منها وعلى البئر كلب يلهث فرحمه فنزع احد خفيه فسقاه
فشكر الله له ذلك فادخله الجنة وروى مسلم وابو داود وغيرهما مرفوعا من لطم
مملوكا له او ضربه فكفارته ان يعتقه وروى الطبراني مرفوعا ورواته ثقات من ضرب بريئا
ظلما اقيد منه يوم القيمة وروى البخاري وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اخوانكم خولكم فتكلم الله تعالى خولهم فمن لا يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وروى
ابو يعلى والطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا وصيفة له وهي تلعب فلم يجبه
وقالت لما اسمعك يا رسول الله فقال لولا خشية القود لاوجعتك بهذا السواك
وفي رواية لضربتك بهذا السواك وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر على حمار قد وسم في وجهه فقال لعن الله الذي وسمه وروى الطبراني وغيره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الضرب في الوجه والوسم سيما ونحن نعلم ان

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم سدة

ان لا نتهاون بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مداهنة للناس وطلبا لمرضاتهم الفاسدة
فان امر الله تعالى وامر رسوله احق بالمراعاة والتقديم وهذا العهد لا يقوم بحقه الا من
سلك طريق القوم على يد شيخ حقق وصل الى حضرة الحق تعالى وشاهد افعاله وتصاريفه
وتيقن انه ليس ببيد مخلوق ضر ولا نفع الا ان شاء الله تعالى ومعلوم انه من راعى
امر الله وقدمه على امر عباده لا بد ان ينصره الله على ذلك الظالم الذي يخالف المعروف
ويفعل المنكر قال الله تعالى وليضربن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز فان اردت
العمل بهذا العهد فادخل من بابه واسلك على يد شيخ كما ذكرنا والا فمن لا زمك مراعاة
الخلوقين وتقديم مرضاتهم خوفا من شرهم او رجاء لبرهم والله عليم حكيم وقد مضى

والعلماء

والعلماء القوامون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واظلمت الدنيا لفقدهم وكانت
انفاسهم تحييهم من الظلمة حتى يقوموا بالمرتبة حين كان الدين في بدايته فلما اخذ الدين في
النقص في سنة ثلاث وخمسين وستمائة ضعفت نفوس العلماء وعجزت عن انكار المنكر
لكثرتها وقلة من يساعد عليها وقلة الولاة الذين يسمعون للعلماء بل تقول لو ان العلماء الذين
كانوا يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر في الزمان الماضي عاشوا الى اليوم لكانوا امثلتنا
في عدم الانكار ولكن سبقونا بالزمان وقد حكى لي شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري
شارح الروض والبهجة رضي الله عنه ان سفيان الثوري رضي الله عنه كان يخرج
الى السوق فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فاماته حتى صار يرى المنكر فلا ينكره فقيل
له في ذلك فقال كان في الاسلام ثلمة فاردنا ان نسدها فافتتح في الاسلام ثلمات
من اركانه اركان ثم صار يسول الدهر من القهر الى ان مات رحمه الله تعالى انتهى وبهذا
عن سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعي رضي الله عنه انه كان
يعظ السلطان ايوب وولده السلطان صالح وينهاهما عن المنكر فيقبلان نهيه ويقولان
له جزاك الله عنا خيرا وبلغه ان غالب الامراء الاكابر الى الآن في الرق لم تعتقهم
سادا تهم فقال كيف يحكم هؤلاء بين الناس فطلع الى السلطان وقال كل من لم يرد ان تبعثه
بعناه ووضعنا ثمنه في بيت المال فباع منهم جماعة وفادى عليهم في الديوان ثم اعتقهم
السلطان فاجتمعوا على قتله وجاءه وابسلاح ووقفوا على بابه فخرج اليهم موقع السكين
من بينهم هيبة منه فقال له ابنه الحبر الله الذي لم يقتلوك فقال والدك احق ان يعمل
في اقامة دين الله تعالى انتهى فانظر حالك يا اخي الآن اذا أمرت قاضيا او اميرا
وكذلك حكى لي شيخنا شيخ الاسلام زكريا المذكور انفا انه كان يحط على الولاة في خطبته
ويتعرض للسلطان فاتيناه انه ظالم فاغلظ له عبارته فتكدر السلطان منه لكون ذلك
على المنبر وبحضور الناس والعسكر والعوام ثم قال لما انقضت الصلاة والله يا مولانا
انما نصحتك في الملا مبادرة لنصحك ثم مسكت يده وقلت له والله اني اخاف على جسمك
هذا ان يكون فحما في جهنم انتهى فهل تقدر يا اخي ان تفعل مثل ذلك مع بعض قضاة السلطان

السلطان

وقد كان الشيخ شمس الدين الدمياطي الواعظ بالازهر يحط على السلطان الغوري
على كرسي الوعظ في جامع الازهر فبلغه ذلك فارسل وراءه بنية انه يبطش به
فطلع له القلعة وقال له السلام عليك ايها السلطان فلم يرد الغوري عليه فقال رد
السلام واجب عليك ومن ترك الواجب فسق وزد السلطان السلام ثم قال له قد بلغنا
انك تحط علينا في المجالس من جهة ترك الجهاد وغيره والبس عندنا الآن مراكب فقال
عمر لك مراكب او استأجرها وجاهد فاقام عليه الحجة ثم قال له يا مولانا السلطان
ما جزاء من نقلك من الكفر الى الاسلام ثم من الرق الى الحرية ومن الجندي الى الامير ومن
الامير الى السلطان الا الشكر فقال السلطان لله در ثم قال له وعن قريب تموت
ويزلونك في حفرة ويهيلون التراب فيك فتصير رمة ثم تبعث ثم تحاسب وبيقى عليك
جميع رعيتك في مصر والشام وقراها يا اخي فبئة انت وعمالك منهم ظلما وتضرب تحت اسرهم
فاصفر لون السلطان الغوري وارتعد فسلم الشيخ وخرج فلما صعد السلطان قال لها
الشيخ فأتوا به فقال ما حاجتكم فقالوا ارسم لك السلطان بعشرة آلاف دينار فقال الشيخ

للسلطان ردها الى من ظلمتهم فيها ولكن ان كان مولانا السلطان يحتاج الى المال اوضحته
فاني رجل تاجر كثير المال فقام له السلطان وشيعه وعظمه **وكان سيدي** ابرهيم المتبولي
رضي الله عنه يقول تغيير المنكر بالقول خاص بالولاة وبالقلب خاص بالولياء والله تعالى
وعمدة التغيير في كل عصر انما هو على العلماء العاملين والائمة المهديين رضي الله عنهم اجمعين
واما العوام فانما يقع منهم تغيير بقلوبهم في نادر من الزمان وذلك بان يتوجه احدهم
بقلبه الى الله تعالى في ازالة ذلك المنكر من ذلك المكان فيزول بقدرة الله تعالى هذا ضوء
تغييرهم المنكر بقلوبهم واما قوله في الحديث الشريف وذلك اضعف الايمان فلانه انما ذكر
لان الايمان يضعف من جهتين احدهما مذمومة والاخرى محمودة فاما المذمومة فلكثرة
بها ضعف اليقين والشك واما المحمودة فالمراد بها رقة الحجاب اذ الايمان لا يكون الا من
خلف حجاب فكلما ترقى العبد الى مقام الاحسان الذي هو حضرة الشهود ضعف حجاب
الايمان ورق وفوق مقام الشهود ومن فوقه مقام مشاهدته على مقام ايمانه فليس بذي نفع
فتأمل فنسأل الله عز وجل ان يلطف بنا وبجميع امتنا في هذا الزمان ويخرجنا منه على التوحيد
انه سميع مجيب امين **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا عن عبادة بن الصامت رضي
الله عنه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر
والمنشط والمكره وعلى ان نقول الحق ايما كنا لا نخاف في الله لومة لائم **وروى** ابو داود
وغيره مرفوعا افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر او امير جائر **وروى** الحاكم
مرفوعا وقال الصحيح الاسناد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امام
جائر فأمره ونهاه فقتله **قلت** ولم يكن في بال الرجل انه يقتله والا فلا امر بالمعروف
يسقط عن خوف القتل او الضرب الشديد او الحبس الطويل والله اعلم **وروى** مسلم
وغيره سيكون من امتي ناس يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم
بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ومن
ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل **وروى** الشيخان عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث **وروى** ابن ماجة
باسناد رجاله ثقات مرفوعا ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيمة ما منعك ان تقول كذا
وكذا فيقول يا رب خشيت الناس فيقول انا احق ان يخشى **وروى** الاصبهاني مرفوعا
ان الامر بالمعروف لا يدفع رزقا ولا يقرب اجلا وان الاحبار من اليهود والنصارى
لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان نبيهم ثم عموا بالبلاء **وروى**
الحاكم مرفوعا وقال الصحيح الاسناد اذا رأيت امتي تهاب ان تقول للظالم يا ظالم
فقد تودع منهم والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نظلق ابصارنا في عيوب الناس ولا نسأل فظ ما سمعناه في حقهم من التهم وفظ
اسماعنا وابصارنا عن مثل ذلك فمن شق جيب الناس شقق جيوبه ومن كان عليه
دين قليم قضاه وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول والله لقد ادركنا اقواما
كانت عيوبهم مستورة فبحثوا عن عيوب الناس فاظهر الله عيوبهم ورأينا اقواما
ليس لهم عيوب فبحثوا عن عيوب الناس فاحدث الله لهم عيوبا **قال** ولقد رأيت

مرة رجلا بذنب فلحقني ذلك الذنب بعد خمسة عشر سنة انتهى **وروى** ان فقيرا
عند نامين الزاوية تجسس ليلة على اخيه لسوء ظنه به فاصبح في بيت الوالي وحصل
له ضرب حتى كاد يموت **فاياك يا اخي** والتجسس على عيب احد فان هذا العمل قل
ان تقاربهم ثم غاية امره لاحتقار الناس واتهامهم تجسس على معرفة عيوب الناس
عليه وسلم في قوله المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره فيحتاج العامل
بهذا العهد الى سلوك الطريق على يد شيخ مرشد حتى يصير يحترم الوجود كما ملا
ويعظمه لكونه من شعائر الله عز وجل كما مر بيانا سببه على الوجه الشرعي وايضا
فانه صنيعة الله تعالى وصنيعته كلها حسنة والفهم انما هو عارض من حيث الصفات
لا الذوات وجميع من امرنا الله تعالى بمعاداته انما هو من حيث الصفات فلو اسلم
اليهودي وحسن اسلامه امرنا بمحبته فازالت منه الاصفة الكفر وذاته لم تتغير
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من اكرام الله عز وجل
واكرام رسوله صلى الله عليه وسلم اكرام جميع المسلمين والله غفور رحيم **وروى**
الترمذي وابن حبان في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فنادى
بصوت رفيع فقال يا معشر المسلمين من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه
لا تؤذوا المسلمين ولا تذروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه المسلم
يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله **وفي رواية** للبزار
في صحيحه مرفوعا لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تطلبوا عثراتهم **زاد في رواية** لابي داود
مرفوعا انك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت تفسدهم **وفي رواية** لابي داود
مرفوعا ان الامير اذا ابتغى الريبة في الناس افسدهم والله سبحانه وتعالى اعلم ٥

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نغتر باموال الحق تعالى لنا وحلمه علينا اذا وقعنا في شيء من معاصيه سرا الى
جهر انقطعنا الا مر الله عز وجل وحكم الصدق في تعظيم الله عز وجل ان نتأثر ونندم
اذا وقعنا في المعصية سواء شاهدنا من تأثر وندم اذا وقعنا فيها جهر او استتر عنا بين الخاص والعام ومن زاد قبح المعصية الواقعة جهرا على وقوعنا فيها سرا
فمن لم يبالغ في تعظيم حرمات الله عز وجل حق ها المشروع لنا من انه تعالى احق
ان يستحيى منه **واعلم** يا اخي ان كل من احتجب حال عصيانه عن غيره فليس بمحسن
في ستره بل هو الى المقت اقرب لكن من رحمة الله تعالى بنا حصول الفهم منا اذا وقعنا
في المعصية مع علمنا بان جميع ما قدره الله تعالى علينا كائن الا محالة على ان المقدر
لا يقع الا مع حجاب عن شهود ان الحق تعالى يرى ذلك العاصي ولا يمكن ان العبد
يعصي على الكشف والشهود بان الله تعالى يراه ابدا ولو قدر انه شهد ذلك فلا بد
انه يشهد الحق تعالى يعترض عنه في تلك المعصية ولا تصل يا اخي الى حضرة الاستحياء
من الله تعالى الا اذا سلكت على يد شيخ صادق وادخلك لحضرة الاحسان التي هي ان
يعبد العبد ربه كانه يراه **ثم انك يا اخي** مستصحب هذا الشهود على الدوام حتى في
حال جماعك ومادمت لم تدخل حضرة الاحسان فانت في حضرة ابليس فلا تستبعد

وقوعك يا اخي في كبير المعاصي فضلا عن صغارها **ومن هنا** عصمت الانبيا عليهم
الصلاة والسلام لعلو قلوبهم على الدوام في حضرة الاحسان فلم يتصور منهم
ذنب ولو صغيرا وجميع ما وقع من بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما
هو صورة ذنب وليس هو بذنب حقيقة وانما هو مباح ليعلم قومه كيف يفعلون
اذا وقعوا في الذنوب وكيف يتوبون **بل قال** بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
يثاب على فعل المباح والمكروه ثواب الواجب من حيث تبيينه للجواز لمن لذلك الامر في
الجملة انتهى **ومن قال** من العلماء في الانبياء غير ذلك فعليه الخروج من ذلك بين
يدي الله عز وجل فاسلك يا اخي على بركة شيخ ان اردت علم الوقوف في انتهاك المحرمات
اما التحفظ من الوقوع واما التعرف كيف التنصل من ذلك المذنب والله يتولى هداك
وقد روى البزار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا آخذ بحجزكم اقول اياكم وهم
اياكم والحدود اياكم وهم اياكم والحدود ثلاث مرات فاذا انا مت تركتكم وانا
فرطكم على الحوض فمن ورد فلم **وروى** الشيخان مرفوعا ان الله تعالى يغار وغيرة
ان يأتي المؤمن ما حرم الله عليه **وروى** ابن ماجة مرفوعا لا علمن اقواما من امتي
يأتون يوم القيمة بامثال الجبال تهامة بيضا فيجعلها الله تعالى هباء منثورا قال
ثوبان يا رسول الله صفهم لنا جلهم لنا لا تكون منهم ونحن لا نعلم قال اما انهم اخوانكم ومن
جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم اقوام اذا خلوا بمحارم الله انتهكوها
وروى البزار والبيهقي مرفوعا الطابع معلق بقائمة عرش الله فاذا انتهكت الحرمة
وعمل بالمعاصي واجتري على الله تعالى بعث الله الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل
بعد ذلك شيئا **وروى** ابن ماجة والبيهقي مرفوعا اتق المحارم تكن اعبد الناس والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نداهن في تزك اقامة الحدود على نفوسنا على كل من وقفنا عليه من شريف ودني تقدما
لمرضات الله تعالى على مرضاتنا وهذا العهد لا يعمل به خالصا الا من سلك الطريق على
يد شيخ ناصح ومن لم يسلك فمن لازمه الاخلال به واقامته لعلة نفسانية والمتخلفون
تعالوا عن ذنب السعي فان الله اخذ نبيه عليه السلام فالمراد به الذنب الذي لا حد فيه او قبل
ان يبلغ الحاكم والله غفور رحيم **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا انما اهلك الذين
من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه
الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها والله اعلم **قلت** ويلحق بالحد
في ذلك الضرب للتأديب من وصي او ولي او قيم او فقيه يؤدب الاطفال فلا ينبغي مراعاة
الولد في ترك التأديب بالسوط ونحوه ولا ينبغي ان تأديب الطفل بالضرب لا يكون
الا بعد علمه سماعه بالكلام كما ان الكلام لا يكون الا بعد سماعه بالاشارة فالضرب ثالث

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نصحب من يشرب مسكرا كالخمر والنبيذ والبوظة والحشيش او يبيع ذلك او
يشتري به او يهمر او يحمله او يأكل ثمنه وذلك هو ربا من صحبة من لعنه الله تعالى
او لعنه الائمة رضي الله عنهم ايبا ر الجناب الله عز وجل اللهم الا ان تكون صحبتهم بقصد
تعليمهم او بسياط التوبيخ لهم فهذا متعين كما عليه الدعاة الى الله عز وجل فانهم لا يبعدون

من مستقيم

عن مستقيم ولا اعوج فالمستقيم لا يحوجه والاعوج محتاج الى من يقوم عوجه
وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلوة والسلام حين انفت نفسه من عصاة
بني اسرائيل ايثارا لجناب الله عز وجل اذ من شأن العاقل ان لا يحجر من لعنه
الشارع صلى الله عليه وسلم او الائمة خوفا ان يلحقه من اللعن حرم وسيأتي بيان المراد
برفع الايمان من اصحاب هذه الصفات في العهد بعد يا داود المستقيم لا يحتاج اليك
والاعوج قد انفت نفسك عن غلطته وتقويم عوجه فلذا ارسلت فتنة داود عليه
السلام لسر حكمة ارساله وصار يجالس العصاة ليلا ونهارا ويسايرهم لما اواعظ
وقد اغفل هذا الامر كثير من طلبة العلم فبعدوا عن خلطة الموحدين من الظلمة فحرموا
بركة هدايتهم ولو انهم قربوا منهم مع العفة بما يليهم من الدنيا وسارقوهم بالموعظة لربما اثرت فيهم مواعظهم **وقد كان** يهودي يأمر غلمان المكتب بكلام ليس فاسلم
والله غفور رحيم **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يزني الزاني حين يزني
وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها
وهو مؤمن **وفي رواية** لابي داود ولكن التوبة معروضة بعد **وروى** ابو داود
وابن ماجة والترمذي مرفوعا لعن الله تعالى الخمر وشاربها وساقيها
ومبتاعها وبايعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه **وزاد في**
رواية للترمذي واكل ثمنها **وروى** ابو داود مرفوعا لعن الله اليهود فانها
ثلاثا ان الله حرم عليهم الشحوم فباعوها فاكلوا اثمانها ان الله اذا حرم على قوم اكل شيء
حرم عليهم ثمنه **وروى** الترمذي مرفوعا اذا فعلت امتي خمسة عشر خصلة حل بها
البلاء قيل وما هن يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة
مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات
في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة بوائقه وشربت الخمر ولبس
الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك
ريحا حمراء او خسفا او مسخا **وروى** الحاكم مرفوعا من زنى او شرب الخمر نزع الله
منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه **وروى** الامام احمد مرفوعا ثلاثة من
الخمر كعابد وثن **وروى** البيهقي اذا استحلت امتي خمسا فعليهم الدمار اذا ظهر التلاعن
وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتعاطى من شهوات الاكل والشرب الا بقدر الحاجة خوفا من انتشار جوار
لفعل المعاصي لا سيما الفرج لا سيما الفرج لا سيما الفرج لا سيما بحليلة الجار في
غياب زوجها من حيث ان الله تعالى هو خليفة الغائب في اهله وهو الحارس لهم
من تعرض لهم بسوء كان خصمه الله ومن كان خصمه الله اكبه في النار على وجهه و
ازال عنه النعم كما هو مشاهد في الزناة ومن شك فليجرب وهذا العهد قد كثرت
خيانته من كثير من الناس حتى وقع ان جماعة من اكابر الناس اجتمعوا في مجلس فقال
شخص منهم من سلم منكم من الزنا فليحلف لنا بالله تعالى انه ما زنا فما تجرأ احد منهم
على الحلف واعترفوا جميعا بانهم وقعوا في ذلك في شبابهم فلا حول ولا قوة الا بالله

الهول العظيم واصل ذلك كله تعالى ما يثير الشهوة مع تقدير الله عز وجل فيحتاج من
يريد العمل بهذا العهد الشيخ يروض نفسه على ترك شيء فشيئا حتى يتركه كالشمول
المكروهة كلها ويصير كثير اوقاية مراقبة الله عز وجل ومشاهدة الاهل حضرة من الانبياء
والاولياء والملائكة وهنالك يسرق من طباعهم الحسنة واما من اكل الشهوات وخالط
اهل الغفلة المطرودين عن حضرة الله تعالى وطلب السلامة من الزنا فقد رام المحال
وقد شنع جماعة من كثرة اكل الشهوات وخلطة من لا يصلح من اولاد مصر وكبسوا
بالوالي وحصروا الدنيا والاخرة فاي يا اخي من الشبع ولو كنت شيخا فانه لولا الشيخ
يقع في الزنا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الشيخ الزاني فلولا وجوده
لما وجد لغضب الحق تعالى تعادوا علم يا اخي اننا لا نعلم ذنبا يهشم من اكل الشهوات
والشبع بعد الكفر والقتل اقبح من الزنا فان الله تعالى قال فيه انه كان فاحشة و مقتا
وساء سبيلا سأل الله تعالى من فضله ان يحفظنا منه وجميع العارفين امين وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن الحديث قلت معناه
انه لا يزني وهو مؤمن بان الله يراه اذ لو كان يؤمن بذلك حال الزنا ما زنا فلا بد
من حجاب للزاني عن شهود ايمانه بان الله يراه حتى يقع وليس المراد نفي ايمانه بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فاعلم والله اعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
لا يحل دم امرء مسلم يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب
الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة وروى الطبراني باسناد
صحيح مرفوعا يا بنيا العرب اني احوف ما اخاف عليكم الزنا والشهوة الخفية يعني الرياء
في العبادات كما صرح به الحديث وروى الطبراني مرفوعا باسناد فيه نظر الزناة
تشتعل فروجهم نارا وروى البيهقي مرفوعا الزنا يورث الفقر يعني به الفقر الذي
استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم والنسائي والطبراني وغيرهم
مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم شيخ زان
وملك كذاب الحديث وروى الطبراني مرفوعا لا ينظر الله يوم القيمة الى الشيخ الزاني
والعجوز الزانية وفي رواية له ايضا لا ينظر الله الى الاسفط الزاني والاسفط من يختلط
شعر رأسه الاسود بالابيض وروى الامام احمد مرفوعا لا تزال امتي بخير ما لم يفشو
فيهم الزنا فاذا فشا فيهم الزنا فاوشك ان يعمهم الله بعذاب وروى البزار مرفوعا اذا ظهر
الزنا ظهر الفقر والمسكنة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اعظم الذنب ان تزاني حليلة
جارك وروى احمد والطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لان
يزني الرجل بعشر نسوة ابيسر عليه من ان يزني بامرأة جاره وروى الطبراني مرفوعا
من قعد على فراش معتبة قبض الله له ثعبانا يوم القيمة والمعتبة هي التي غاب وجها والله

٢٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نحذره مما حذرنا الله تعالى منه ولو كنا على قرب صالحي زماننا فلا نستعظم وقوعنا
في اكبر الكبائر كاللواط في آدمي او بهيمة او شرب بوظة او اكل حشيش ونحو ذلك فان
طينة الآدمي فاجرة والجائز وقوعه من افسق الفاسقين جائز وقوعه من اصلح
الصالحين وما خرج عن هذه الطينة سوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم

ويعض

ويعض الكمل لحفظهم وهذا العهد يقع في حيرة كثير من الفقراء فيظنون بانفسهم
الحفظ وان مثلهم لا يقع في مثل ما ذكرناه فما يمضي عليهم زمان الا وقد وقعوا فيما
حذرهم الله تعالى منه فالعاقل من خاف مما خوفه الله عز وجل منه والسلام وقد
روى ابن ماجة والترمذي والحاكم وقال الصحيح الاسناد مرفوعا ان اخوف ما اخاف
على امتي من عمل قوم لوط وروى ابن ماجة والبزار والحاكم والبيهقي مرفوعا ما نقض
قوم العهد الا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم الا سلط الله عليهم الموت
وفي رواية لابن ماجة مرفوعا لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا
فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت في اسلافهم الذين مضوا وروى الطبراني
مرفوعا اذا كثرت اللوطية رفع الله يده عن الخلائق فلا يبالي في اي واد هلكوا وروى
الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ملعون من عمل عمل قوم لوط ورددها
ثلاث مرات ثم لعن من أتى شيأ من البهائم مرة واحدة وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا
اربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في سخط الله فذكر منهم والذي يأتي البهيمة
والذي يأتي الرجال وروى ابو داود والترمذي وابن ماجة والبيهقي مرفوعا من
وجد موه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وروى ابن ابي الدنيا
والبيهقي باسناد جيد ان خالد بن الوليد رضي الله عنه كتب الى ابي بكر الصديق رضي
الله عنه انه وجد رجلا في بعض نواحي العرب ينكح كما تنكح المرأة فجمع لذلك ابو بكر
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال علي
ان هذا ذنب لم تعمل به امة الا امة واحدة ففعل الله بهم ما قد علمتم أرى ان تحرقوه
بالنار فاجتمع رأي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحرق بالنار فامر به
ابو بكر رضي الله عنه ان يحرق بالنار وروى الطبراني مرفوعا ثلاثة لا تقبل لهم
شهادة ان لا اله الا الله الراكب والمركوب والراكبة والمركوبة والامام الجائر
وروى الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا لا ينظر الله عز وجل الى رجل
اتى رجلا او امرأة في دبرها وروى احمد والبزار ورجالها رجال الصحيح مرفوعا
هي اللوطية الصغرى يعني الرجل يأتي امرأته في دبرها وروى ابن ماجة وغيره مرفوعا
ان الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن وروى الطبراني مرفوعا
ورداءة ثقات لعن الله الذين يأتون النساء في محاشهن وفي رواية في استاههن
قال الحافظ عبد العظيم وحرق اللوطية اربعة من الصحابة ابو بكر وعلي وعبد الله
ابن الزبير وهشام بن عبد الملك وتحقيق هذه المسألة من حيث كيفية الحد فيها مر

٢٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نشتم قط بقتل عدو من المسلمين لا سيما ان قتل بغير حق وهذا العهد في حيز
غير من الناس فيزجرون اذا قتل عدو هم من المسلمين ومن وقع له ذلك فلا بد ان يقع
في مثل ذلك ويشتمت فيه الناس كذلك وقد جربت انه ما سبي احد في قتل عدو الا والذي
الله عليه الغم والهم حتى انه لا يتهنى بعده بأكل ولا نوم حتى يموت بعد بقليل ولولا
ان الغم من لازم القاتل ما قال تعالى ممتنا على موسى عليه الصلاة والسلام وقتلت
نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا مع ان النفس التي قتلها موسى عليه الصلاة

والسلام كانت كافية اي بخيبال من الغم الذي جعلناه على كل قاتل وقته اينما جماعة من
ملوك الخراكسة سعوا في قتل عدوهم فقتلوا كلهم بعد قليل فايا ك يا اخي ان تسعى في
قتل نفس او تشمت بقتلها والله عليم حكيم وروى الترمذي وقال حسن غريب مرفوعا لا
تظهر الشماتة باخيك فيرحمه الله ويبتليك وفي رواية له ايضا مرفوعا من عير اخاه
بذنب لم يمت حتى يعمله قال الامام احمد من ذنب تاب منه وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
اول ما يقضى بين الناس يوم القيمة في الدماء وروى الشيخان وغيرهما ايضا مرفوعا اجتنبوا السبع
الموبقات فذكر منها قتل النفس التي حرم الله الا بالحق والموبقات هي المهلكات وروى
البخاري ولفاظه مرفوعا لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وكان
ابن عمر رضي الله عنهما يقول من ورطات الامور التي لا مخرج لمن اوقع نفسه فيها سفك
الدم الحرام بغير حله وروى ابن ماجة باسناد حسن والترمذي والبيهقي وغيرهم مرفوعا
لزوال الدنيا اهون على الله من قتل مؤمن بغير حق زاد البيهقي ولو ان اهل سماواته واهل
ارضه اشتركوا في دم مؤمن لاد خلهم الله النار وروى ابن ماجة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم طاف بالكعبة وقال ما اطيبك وما اطيب ريحك وما اعظمك وما اعظم
حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله اعظم من حرمتك ماله ودمه وروى
ابن حبان في صحيحه مرفوعا من قتل نفسا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة وان
ريحها ليوجد من مسيرة مائة عام والاحاديث في ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٧٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نخضر قتل انسان او ضربه او معاقبته ظلما ولو كنا غير راضين هربا من السؤال
عنه يوم القيمة وهذا العهد يتعين القيام به على حملة القرآن ونحوهم من المؤمنين
فلا ينبغي لاحدهم ان يحضر مع الاطفال مواطن الظلم او يخرج من بيته حتى يظن من
شفقة الولاة او شحنكوه او خوزقوه او وسطوه او خرموه في انفه او سمروا اذنه في
حائط او جرسوه على ثور او شخططوه في اذناب الخيل او ضربوه في قطع الخليج او عدم
تقدم الفلوس الجدد التي تدخل عليه ونحو ذلك فربما يكون ارباب هذه الامور مظلومين
فتؤخذ بعدم نصرتهم ولو انا لم نحضرهم ربما لا تؤخذ على ذلك واخبرني سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى قال رايت الشيخ عز الدين المظلوم المدفون في كوم الريش
بين مصر ومنية الامراء وهو محتشب هو وجماعته على جمال وهو يضحك فقلت له
ايش هذا الحال فقال ما اراد ان تقدم عليه الا هكذا قال وكان اصل هذه الواقعة
ان الشيخ عز الدين قال لجماعته في ايام الغلاء اني قد رايت انه ينزل علينا بلاء فمن احب
ان يبقى فليقعد ومن احب ان يهرب فليهرب فقال بعض الفقراء كان الشيخ استقبل
من الملك في هذا الغلاء فبعد ايام قلائل ضرب الملك الناس بمصر وكان الشيخ عز الدين
وجماعته يسهرون الليل في العبادة ويناموا من النهار فجاء انسان الى السلطان واقال
له قد عمرنا بالمنسر الذي يدق المدينة فارسل الوالي فقبض على الشيخ وجماعته
وكانوا اربعين رجلا فامر السلطان بتوسيطهم فوسطهم في الكوم فبينما الفقراء
بالليل واذا بكلب ياكل من الموسطين فرتحف الشيخ واخذ جريدة وطرد الكلب عن جماعته
فاخبر الوالي بذلك فجاء الوالي يعتذر للشيخ فقال له الشيخ انت وسطتنا بسيف

السلطان

السلطان وبخن توسطك بسيف القدرة فاستشار بالجربع فوسط الوالي فهم الآن يقال
في الكوم الشيخ والوالي والفقراء رضي الله عنهم اجمعين وروى الامام احمد والطبراني
مرفوعا لا يشهد احدكم قتيلا لعله ان يكون مظلوما فيصيبه السخط وروى الطبراني
والبيهقي مرفوعا لا يقفن احدكم موقفا يقتل فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من
حضره حين لم يدفعوا عنه ولا يقفن احدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من
حضره حين لم يدفعوا عنه قلت ويخرج بقوله ظلما من قتل بحق يسيغه الشرع او جلد
في زنا لقوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين والله تعالى اعلم وروى الطبراني
مرفوعا باسناد حسن من جرد ظهر مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان وفي رواية
له ايضا ظهر المؤمن حمى الا بحقه والله سبحانه وتعالى اعلم وبعباده الطف وارحم

٢٧٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نتهاون بارتكاب شيء من صغائر الذنوب فضلا عن كبائرها بل ولا بارتكاب شيء من مكروهاتها
حتى خلاف الاولى منها ولا نصر على ذنب تاب منه على الفورية لئلا ان ارتكاب المعاصي
وما قاربها مع الاصرار يظلم به القلب حتى لا يبصر بين الفعل خير وتتفاوت الناس في
مقدار ظلمة القلب بحسب مقاماتهم فربما ان بعض الناس لا يحس بظلمة القلب الا عند
ارتكاب الكبائر ودون الصغائر وربما ان بعضهم لا يحس بظلمة القلب الا بالصغائر وفي
المكروهات وربما ان بعضهم لا يحس بظلمة القلب الا بارتكاب المكروهات دون خلاف الاولى
ولكل مقام رجال فكما صفا القلب كلما ظهرت فيه الظلمة وادركها بصر صاحبها كالجبر على
الورق وكلما تكدر القلب كلما خفي فيه الظلمة ولم يدركها بصر صاحبها كالجبر على الفحم فيحتاج
من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يبصره عليه جميع الخارس التي يدخل
منها الشيطان ويشغله بالطاعات المتوالية حتى تتراكم عليه الاوتاد ويخلص من سائر
الذنوب ويدخل حضرة الاحسان فهناك لا يتهاون بذنب ولو خلاف الاولى فضلا عن
المكروهات فضلا عن الصغائر فضلا عن الكبائر فان اهل كل حضرة يساعدون بعضهم بعضا
بمشاهدة بعضهم احوال بعض ومن هنا شرطوا في تمام التوبة هجر ان اخوان السوء لئلا
يدلوا لو توبته بمشاهدتهم لمعاصيهم وامروا التائب ان يخالط اهل الطاعة ليشاهد
طاعاتهم وينقد نفسه والطبائع تسترق من الجليس الافعال التي تشاهدها منه من خير
وشر ولو على طول فينتقل جميع ما في ذلك الجليس الدنيء الى فاعلها من اقرب البيوت من
ابوابها والله عليم حكيم وقد روى الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان
العبد اذا اخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر صقل قلبه منها
وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فهو الران الذي ذكره الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
والنكتة هي نقطة تشبه الوسيخ في المرآة وروى الامام احمد والطبراني والبيهقي مرفوعا
اياكم ومحقرات الذنوب فانهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه مثل قوم نزلوا ارض فلاة
فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا
سوادا واججوا نارا وانضجوا ما قذفوا فيها وروى النسائي باسناد صحيح وابن حبان
في صحيحه وغيرهما مرفوعا ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وروى الطبراني عن
ابن مسعود اني لاحسب الرجل ينسى العلم كان تعلمه للخطيئة يعملها وروى البخاري

وغيره عن انس رضي الله عنه قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات يعني المهلكات وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا الوان الله يؤاخذني وعيسى بذنوبنا لعذبنا ولا يظلمنا شيأ واشار بالسبابة والتي تليها وفي رواية له لو يؤاخذني الله وابن مريم بما جنت هاتان يعني الابهام والتي تليها لعذبنا الله ثم لم يظلمنا شيأ وروى احمد والبيهقي مرفوعا لكم ما تأتون الى البهائم لعفر لكم كثيرا وفي رواية انه من كلام ابي الدرداء وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد عن عبد الله بن مسعود قرأ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى ثم قال كاد الجعل ان يعذب في جحره بذنب ابن آدم والجعل بضم الجيم وفتح العين دويبة تكاد تشبه الخنفساء تدحرج الروث بانفها والله تعالى اعلم

٧٦ احذر عليك العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا تنتهك وذلك لعلمك صلة الرحم بل تصلها ولو قطعت طلبا لمرضاة الله تعالى ومصلحة لنفوسنا من حيث الاجر العظيم لمن يصل رحمه التي قطعته وكذلك لا تواصل قاطع رحم ولا تجالسه وهذا العهد لا يقوم به الا من سلك على يد شيخ وخرج عن رعونات النفوس وصار يعامل الله تعالى في خلقه امتثالا لامره لا لعلة اخرى واما من لم يسلك فقل ان سلم غالبا من قطع رحمه اذا قطعته ولا يصلها الا ان وصلته وتلك انما هي متاجرة ليست من اخلاق كمل المؤمنين فاسلك يا اخي على يد شيخ ناصح ليوصلك الى مقام الصدق في معاملة الله تعالى والله يتولى هداك وروى ابو داود والترمذي مرفوعا يقول الله عز وجل انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته او قال بتته وروى الشيخان مرفوعا الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وروى البخاري واللفظ له وابو داود والترمذي وغيرهم مرفوعا ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها وروى الترمذي وقال الحسن صحيح مرفوعا لا تكونوا امعة تقولون ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساؤا ان لا تظلموا وقوله امعة بكسر الهمزة وتشديد الميم وفتحها وبالعين المهملة قال ابو عبيد الامعة هو الذي لا رأي معه فهو يتابع كل واحد على رأيه وروى مسلم وغيره ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة اصلهم ويقطعوني واحسن اليهم ويسيئون الي واحلم عليهم ويجهلون علي فقال ان كنت كما قلت فكانما تسفهم الملّ يعني الرماد للحار قلت وقوله صلى الله عليه وسلم ان كنت كما قلت فيه رائحة ان السائل لم يكن من اهل ذلك المقام فاستبعد الشارع وقوع ما قاله منه من انه يفعله والله تعالى اعلم وروى الطبراني وابن خزيمة في صحيحه والحاكم مرفوعا افضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح ومعنى الكاشح الذي يضمر عداوته في كشحه وهو خصره يعني ان افضل الصدقة على ذي الرحم المضمر العداوة في باطنه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم وتصل من قطعك وروى الامام احمد والحاكم ان عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني بفواضل الاعمال فقال يا عقبة صل من قطعك واعط من حرمك واعرض عمن ظلمك وفي رواية البزار والطبراني وتعفو عمن ظلمك وروى الطبراني مرفوعا الا ادلكم على اكرم اخلاق الدنيا والآخرة ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك زاد في رواية للطبراني وتصفح عمن شتمك وفي رواية للبزار وتحلم على من جهل عليك وروى ابن ماجه والترمذي وغيرهم ما من ذنب أجدر ان يعجل لصاحبه في الدنيا مع ما يخبأ له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم والخيانة والكذب وروى الطبراني باسناد صحيح عن ابن مسعود انه كان جالسا بعد الصبح في حلقة فقال استدبالله قاطع الرحم لما قام فانا نريد ان ندعو ربنا وان ابواب السماء مرتجة دون قاطع رحم ومعنى

يتبع للحار قالت وان هذه العصر قالت فهو الذي يشق عنه الفجر كل يوم بعد العصر فيعتق ثلاث رقبات ثم ينطبق عليه الفجر وروى النسائي والبزار مرفوعا ثلاثة لا ينظر الله اليهم العاق لوالديه ومدمن الخمر الحديث والله تعالى اعلم

٧٧ احذر عليك العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا تنتهك وذلك لعلمك صلة الرحم بل تصلها ولو قطعت طلبا لمرضاة الله تعالى ومصلحة لنفوسنا من حيث الاجر العظيم لمن يصل رحمه التي قطعته وكذلك لا تواصل قاطع رحم ولا تجالسه وهذا العهد لا يقوم به الا من سلك على يد شيخ وخرج عن رعونات النفوس وصار يعامل الله تعالى في خلقه امتثالا لامره لا لعلة اخرى واما من لم يسلك فقل ان سلم غالبا من قطع رحمه اذا قطعته ولا يصلها الا ان وصلته وتلك انما هي متاجرة ليست من اخلاق كمل المؤمنين فاسلك يا اخي على يد شيخ ناصح ليوصلك الى مقام الصدق في معاملة الله تعالى والله يتولى هداك وروى ابو داود والترمذي مرفوعا يقول الله عز وجل انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته او قال بتته وروى الشيخان مرفوعا الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وروى البخاري واللفظ له وابو داود والترمذي وغيرهم مرفوعا ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها وروى الترمذي وقال الحسن صحيح مرفوعا لا تكونوا امعة تقولون ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساؤا ان لا تظلموا وقوله امعة بكسر الهمزة وتشديد الميم وفتحها وبالعين المهملة قال ابو عبيد الامعة هو الذي لا رأي معه فهو يتابع كل واحد على رأيه وروى مسلم وغيره ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة اصلهم ويقطعوني واحسن اليهم ويسيئون الي واحلم عليهم ويجهلون علي فقال ان كنت كما قلت فكانما تسفهم الملّ يعني الرماد للحار قلت وقوله صلى الله عليه وسلم ان كنت كما قلت فيه رائحة ان السائل لم يكن من اهل ذلك المقام فاستبعد الشارع وقوع ما قاله منه من انه يفعله والله تعالى اعلم وروى الطبراني وابن خزيمة في صحيحه والحاكم مرفوعا افضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح ومعنى الكاشح الذي يضمر عداوته في كشحه وهو خصره يعني ان افضل الصدقة على ذي الرحم المضمر العداوة في باطنه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم وتصل من قطعك وروى الامام احمد والحاكم ان عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني بفواضل الاعمال فقال يا عقبة صل من قطعك واعط من حرمك واعرض عمن ظلمك وفي رواية البزار والطبراني وتعفو عمن ظلمك وروى الطبراني مرفوعا الا ادلكم على اكرم اخلاق الدنيا والآخرة ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك زاد في رواية للطبراني وتصفح عمن شتمك وفي رواية للبزار وتحلم على من جهل عليك وروى ابن ماجه والترمذي وغيرهم ما من ذنب أجدر ان يعجل لصاحبه في الدنيا مع ما يخبأ له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم والخيانة والكذب وروى الطبراني باسناد صحيح عن ابن مسعود انه كان جالسا بعد الصبح في حلقة فقال استدبالله قاطع الرحم لما قام فانا نريد ان ندعو ربنا وان ابواب السماء مرتجة دون قاطع رحم ومعنى

كذلك

يتبع

يتبع

يتبع

سريجة معلقة وروى الطبراني مرفوعا لا تنزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم وروى
الاصبهاني عن عبد الله بن ابي أوفى قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا
يجالسنا اليوم قاطع رحم فقام فتى من الحلقة فأتى خالة له فكان بينهما بعض الشيء فاستفضل
لها واستغفرت له ثم عاد الى المجلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرحمة لا
تنزل على قوم فيهم قاطع رحم والله تعالى اعلم ۞

٧٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بحق الجار ولو كان من اعدى عدونا بل نخالفه نحسنا ونقهرها على الاحسان
الى ذلك الجار العدو واعلم ان مما يخفى على كثير من الناس تأدية حق الجار من الملائكة
الكرام الكاتبين وكذلك حق الله عز وجل فانه تعالى اقرب جارا لنا كما اشار اليه قوله تعالى
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وجماع تأدية
حق الله تعالى فعلها امرا واجتنابها نهيا وجماع حق الملائكة الكرام الكاتبين علمهم
الله تعالى وعدم الروائح الكريهة والكلام القبيح وغير ذلك من سائر اخلاق الشياطين
كما ان الشياطين تنفر من اخلاق الملائكة فكذلك الملائكة تنفر من اخلاق الشياطين
ومن تأكيد حق الجار علم غيبته واقتاده بالمرة كل ليلة طلع طليعا وفي جميع المواسم كالعيدين
وايام العشر ونحو ذلك ومن حقه القيام له اذا مر علينا بطريقه الشرعي والاهتمام
بكل ما يهمه من خوف على نفس او مال او ولد او صاحب ونحو ذلك ومن حقه ايضا كسوة
اولاده كما تعروا وشراء الفواكه والحلاوات لهم ونحو ذلك وبالجملة فمن فعل ببعض الآداب
جوزي ذلك الى فعل البعض الآخر والله عليم حكيم وروى الشيخان مرفوعا من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فلا يؤذ جاره الحديث وروى الامام احمد والطبراني ورجاله ثقات لا
يزني الرجل بعشر نسوة ايسر عليه من ان يزني بامرأة جاره وروى البخاري ومسلم واحمد
لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه زاد احمد في رواية قالوا يا رسول الله وما بوائقه
قال شره وروى ابو يعلى والاصبهاني مرفوعا ان الرجل لا يكون مؤمنا حتى يأمن جاره
بوائقه بيت حين يبيت وهو آمن من شره وان المؤمن الذي نفسه منه في عناء والناس
منه في راحة وروى مسلم مرفوعا والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره او لاخيه
ما يحب لنفسه وروى الطبراني ان رجلا قال يا رسول الله اني نزلت في محلة بني فلان وان
اشدهم لي اذى اقربهم لي جوارا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليا
رضوان الله عليهم يأتون المسجد فيقومون على بابه فيصيحون الا ان اربعين دارا جار
ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه يعني شره وغائلته كما في رواية وفي رواية ان ابوائقه
هي الغشم والظلم وروى ابو الشيخ مرفوعا من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى
الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله وروى الطبراني ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في غزاة فقال لا يصحبنا اليوم من آذى جاره فقال
رجل من العقبة انا لأني في اصل حائط جاري فقال لا تصحبنا اليوم قال الحافظ ابن حجر
وفيه نكارة وروى احمد والطبراني مرفوعا اول خصمين يوم القيمة جاران وروى
الطبراني والبزار باسناد حسن ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره
فقال اطرح متاعك على الطريق فطرحه فجعل الناس يمرون عليه ويلعنونه اي فعل

للجار

الجار فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من الناس قال وما
لقيت منهم قال يلعنوني قال قد لعنك الله قبل الناس قال اني لا اعود فجاء الذي شكاه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ارفع متاعك فقد كفيت وروى البزار والامام
احمد وابن حبان في صحيحه ان رجلا قال يا رسول الله ان فلانة يذكر من كثرة صلاتها
وصيامها وعبرانها وتؤذي جيرانها بلسانها فقال هي في النار قال يا رسول الله ان فلانة
يذكر من قلة صيامها وصلاتها وانها تصدق الاثوار من الاقط ولا تؤذي جيرانها
قال هي في الجنة والاثوار جمع ثور وهي القطعة من الاقط والاقط شيء يتخذ من مخيض
اللبن الغني وروى الخرائطي مرفوعا من اعلق بابه دون جاره مخافة على اهله وماله
فليس لذلك بمؤمن وليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه اندي ما حق الجار اذا استعانك
اعنته واذا استقرضك اقرضته واذا افتقر عدت عليه واذا امرض عدته واذا اصابه
خير هنيته واذا اصابته مصيبة عزيته واذا مات اتبعت جنازته ولا تستطيل
عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذه بقتار ريح قدرك الا ان تغرف له
منها واذا اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك
ليغيظ بها ولده قال الحافظ ويشبه ان يكون قوله اندي ما حق الجار الى آخره من
كلام الراوي غير مرفوع وفي رواية للطبراني من معوية بن حيدة قال قلت يا رسول الله
ما حق الجار علي قال ان مرض عدته وان مات شيعته وان استقرضك اقرضته
وان اعور سترته وزاد في رواية في آخره هل تفقهون ما اقول لكم لن يؤدي حق الجار
الا قليل ممن رحم الله او كلمة نحوها قال الحافظ بعد ان ذكر طرق الحديث ولا يخفى ان
كثرة طرق الحديث تكسبه قوة وروى الطبراني مرفوعا ثلاثة من الفواقر فذكر منها
وجار سوء ان رأى خيرا دفنه وان رأى شرا اذاعه وروى الطبراني وابو يعلى وحسنه
الضياء مرفوعا ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وفي رواية للطبراني
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اكسني فاعرض عنه فقال
يا رسول الله اكسني فقال اما لك جار له فضل ثوبين قال لعل عنده واحد فقال لا يجمع الله
بينك وبينه في الجنة وروى الاصبهاني مرفوعا كم من جار متعلق بجاره يقول يا رب
سل هذا لم اغلق عني بابه ومنعني فضله وروى ابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه من
والترمذي والحاكم وقال الصحيح على شرط مسلم مرفوعا خير الجيران عند الله خيرهم لجاره
وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا ثلاثة يحبهم الله فذكر منهم رجلا له جار يؤذيه
فصبر على اذاه حتى يكفيه الله اياه بحياة او موت وروى الطبراني مرفوعا ما زال جبريل
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وروى الامام احمد ورواة رواة الصحيح مرفوعا
من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهني والمسكن الواسع زاد في رواية لابن حبان
في صحيحه مرفوعا اربع من السعادة المرأة الصالحة والجار الصالح الحديث وروى
الطبراني مرفوعا ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن اهل بيت من جيرانه البلاء
ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض والله سبحانه وتعالى اعلم

٧٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقيم عند اخينا بحيث نضيق عليه اذا زاره بل نرجع من عنده بسرعة فان

عزم علينا بالاقامة وأكدّ بتنا عنده عملا بقوله ثم استأذناه من بكرة النهار على الرجوع
من عنده فان عزم وأكدّ بتنا عنده كذلك لكن بشرط ان يغلب على ظننا الاخلاص وعدم التحمل
فان طرقنا منه رياء وجب تحمل فارقناه ولو قرا عليه لاسيما ان كان مشهورا بالكرم وكثرة
بلده والخلق يبيتون عنده كثيرا فان هذا الزمان لا يحتمل ان أحدا يظهر فيه الكرم وكثرة
عليه الوداد ويصير يطعم الناس بطيبة نفس ابدا انما هي نيات وآخر الامر يتوارى
عن الناس او يرحل من ذلك البلد وهذا العهد يقع في حياة كثير من الفقهاء والفضلاء
الساد جين فيرون مريديهم واصحابهم بعياهم ايام النيل بمصر وايام الشتا وعيشون
عند مريديهم او صاحبهم حتى يتمنى انه لم يكن عزم عليهم لكثرة كلفة الطعام وضيق المكان
الذين يبيتون فيه ورحم الله من زار وخفف وعمل بكلام الشارع صلى الله عليه وسلم
في ذلك **فهم** انه ينبغي للمتورع اذا سافر الى الريف مثلا ان لا يبيت في دار من اشتهر
بالكرم في هذا الزمان رحمة به لاسيما ان كان من اصحاب من يكرهنا فان طعام المكرهين
داء في جسد الآكل كطعام البخيل سواء فان كان له لابد ان يبيت عنده فليجعل عنده علف
البهائم ويكافيه على طعامه ولو بان يجعل له ثوبه وقد مضى اهل المروآت الذين كانوا
يعاملون الله ويتقربون بطلب العوض من الناس في كل معروف اسداه اليهم فاعرفه ترشد
يا اخي والله يتولى هداك **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فهو
صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه قال الترمذي ومعنى لا يثوي عنده لا
يقيم حتى يشق على صاحب المنزل والحرج هو الضيق وقال الخطابي معناه لا يحل للضيف
ان يقيم عنده بعد ثلاثة ايام من غير استدعاء منه حتى يضيق صدره فيبطل اجره وقال
وقال الحافظ المنذري والعلماء في الحديث تاويلان احدهما انه يعطيه ما يجوز به في يومه وليلته اذا الجائزة به وثلاثة ايام اذا قصد والثاني يعطيه ما يكفيه يوما وليلة
ويستقبلهما بعد ضيافة **وروى** الامام احمد وابو يعلى والبزار مرفوعا للضيف على
من نزله به من الليلة الثالثة فما زاد من صدقة وعلى الضيف ان لا يثوي عند اهل المنزل والله اعلم

٢٢٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نحتقر شيئا تقدمه للضيف ولا نحتقر ما قدر لنا اذ كان ضيوفا ولو كسرة يابسة او تمرة
واحدة لا سيما في هذا الزمان الذي قل فيه الحلال حتى انه لا يكاد يوجد شيء منه في
يد شيخ من مشائخ الفقراء فضلا عن آحاد الناس ولم يكلفنا الله تعالى ان نضيف الناس
بالحرام والشبهات وانما امرنا ان نضيفهم بالحلال **واعلم** ان من علامة المتورع في
اكل الشبهات ان يوجد عنده غالب الايام الطعام واسعا يأكل منه الضيوف ويفضل
عنهم ولو انه كان يوزع على طوائف القوم ما وجد شيأ يكفيه ويكفي عياله ابدا **وقد نادى**
الفقراء المقيمون بالزاوية ان يعلق القصع الخشب الكبار التي اشتريتها لسماط الفقراء
وقالوا اي شيء نكتبه عليهم فقلت لهم اكتبوا كبار القصع من قلة الورع **وقد بلغنا** ان
الحسن البصري زار عمر بن عبد العزيز ايام خلافته فاخرج له عمر نصف رغيف ونصف
خبازه وقال كلوا يا حسن فان هذا زماننا لا يحتمل الحلال فيه الا سرافا انتهى **وقال**
ميمون بن مهران زرت الحسن البصري فدققت الباب فخرجت الي جارية خماسية

فقالت

فقالت من تكلون فقلت لها ميمون فقالت كاتب عمر بن عبد العزيز كان فقلت لها نعم
فقالت وما حاجتك يا شقي الى هذا الزمان الخبيث ثم استأذنت الحسن فأذن لي فدخلت
عليه فأخرج لي كسرة وشفة تطحن ودكر لي زيارة لعمر بن عبد العزيز وتقليد الكسرة
والشفة فاذا كان هذا حال الخلفاء امراء المؤمنين في المائة الاولى فما ظنك يا أخي
بالنصف الثاني من القرن العاشر صاحب الهياب والغرائب في عدم توزع احد من اهله
ذلك التوزع **فاعلم** يا اخي انه بشرط الحل فانك مسئول عن كل لقمة تطعمها الضيوف
من اين اكتسبتها والله يتولى هداك **وروى** الامام احمد وابو يعلى عن جابر انه دخل على
نفر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقدم اليهم خبزا ولحما وقال كلوا فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الادام الخل انه هلال يا رجل ان يدخل اليه النفر من اخوانه
ان يحتقر ما في بيته ان يقدمه اليهم وهلال يا قوم ان يحتقر ما اقدم اليهم قال الحافظ
وقوله نعم الادام الخل في الصحيح وقوله انه هلال يا رجل الى آخره لعله من كلام جابر
او درجه في الحديث وليس مرفوعا والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٢١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نبخل ولا نشح على احد من المسلمين اذا سألنا شيأ نحن في غنية عنه بل يطيب
له تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم والائمة بعده وهذا العهد لا يعمل
الا من سلك على يد شيخ وخلص من محبة الدنيا وشهواتها والا فمن لازمه البخل والشح
كما عليه طائفة المتعبدين والمتفقهين الذين لم يدخلوا طريق القوم وايضاح ذلك
ان اصل الانسان فقير بالذات وما فتح عينه في هذه الدار الا وهو فقير ليس عليه ثوب
ولا له متاع فكان من شأنه ان يأخذ ولا يعطي الى ان يموت فاذا ذاقه الله تعالى العمل مع الشيخ
انف اهل الله عز وجل ان يقفوا في مقام يذمه الله تعالى فان لله طلبا من يزيل اسم الذم
ويبطل مسماه حتى يبذل حضرة الجود والكرم فمنهم من نظر شيخا واحدا وصله الى الغاية
ومنهم من لم ينظر **وكان سيدي** الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لابد
للفقير من رمي الدنيا من يده ثم من قلبه قبل سلوك طريق القوم ومحال ان يقدم احد
على ادخال فقير حضرة الله عز وجل ومعه علاقة دنيوية اذ جميع اهل الحضرة مطهرون
من محبة الدنيا وشهواتها لانهم انبياء واولياء وملائكة ولا احد من هؤلاء يحب
الدنيا الفرحن فاسد وانما يحبها الله عز وجل **وكان يقول** في تفسير قوله تعالى وما تلك
بيمينك يا موسى الآية بلسان الاشارة المعروفة بين القوم وما تلك بيمينك ايها الولي
فيقول هي دنياي انفق منها على نفسي واهلي واخواني فيقال له القها فيلقيها فيجدها
حية تسعى في هلاك قابضها فيأخذ خذ منها فاذا احدث منها يقال له خذها وكل
تحفة فيها القاها الا ولا ياذن لحال بدايته فكل ما اخذها باذن لحال نهايته وهذا الامر
الثاني متعين على كل شيخ داع الى الله تعالى ليحمل كلفة من المريدين ويرتفع عندهم مقام
فان كل من احتاج الى انسان هان في عينه لانه حينئذ يصير معدودا من عائلته
فيقل نفع ذلك الشيخ **وسمعت** سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى يقول حال
المريد يحرام على الاشياخ الا ان يخدموا بالشيخ فيصيبهم معدودا عندهم من فضل
شيخهم وصدقة عليهم انتهى **وقد بلغنا** ان نبيا من انبياء بني اسرائيل كان فقيرا

يقال للولي

المعروف

في

في اول رسالته فكان اذا جاع وقف على ابواب بني اسرائيل يطلب منهم غداءه او عشاءه
فشق عليه ذلك فقال يارب ان خزائن رزقك ملى لا يغير من غداءي وعشائي فلو اوحيت
عن بني اسرائيل فاوحى الله تعالى اليه اذا كانت هذه الشكاية في خلقك على بني اسرائيل
وانت محتاج اليهم فكيف لو اعتنيك عنهم فتأدب وصبر حتى اغناه الله تعالى وصار يسوءه
يا كلون على سماطه امتي وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول يجب على الشيخ
ان يكون كريما جدا لا لذاته والا لم يغلط له مريد فاعلم ان الدنيا اذا خرجت من قلب
انسان لا يتصور وقوعه في البخل المذموم ابدا بعد ذلك وانما يمنع بالحكمة كما يعطي
بالحكمة تخلقا باخلاق الله تعالى فانه سبحانه المانع وليس نفسه المانع فافهم فافهم
فلا ينبغي لفقير ان يعطي احدا شيأ طلبه حتى ينظر حاله وما هو عازم عليه من انفاقه
فيه ثم يعطيه بعد ذلك فاذا ان تسبق الظن باحد من الاشياخ اذا سألته شيأ ولم
يعطه لذلك فانه لم يمنعك عن بخل حاشا الاشياخ من ذلك فاسلك يا اخي على يد شيخ ليعلمك
ادب العطاء وادب المنع والله يتولى هداك وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ بك من البخل والكسل الحديث وروى مسلم مرفوعا
واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم
وقال لحافظ عبد العظيم والشح مثلث الشين وهو البخل والحرص وقيل الشح الحرص
على ما ليس عندك والشح بما عندك وفي رواية لابن حبان وغيره اياكم والشح فانه دعا من
كان قبلكم فقطعوا ارحامهم واستحلوا حرماتهم وروى ابو داود وغيره مرفوعا اياكم والشح
فانما اهلك من كان قبلكم بالشح امرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم بالبخل فبخلوا وامرهم بالفجور
ففجروا وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا شر ما في الرجل شح هالع وجبن
خالع ومعنى هالع اي محزن والهلع اشد الفزع وقوله وجبن خالع اي يخلع قلبه من شدة تمكنه منه وروى النسائي وابن حبان
في صحيحه والحاكم مرفوعا ولا يجتمع شح وايمان في قلب عبد ابدا وروى الطبراني مرفوعا
الشحيح لا يدخل الجنة وروى الترمذي مرفوعا لا يدخل الجنة خب ولا منان ولا بخيل
والخب بفتح الخاء هو الخداع الخبيث وروى الطبراني مرفوعا باسناد جيد ان الله تعالى
قال لجنة عدن تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل
وروى الترمذي مرفوعا والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار
والجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل وبروى هذا الحديث موسلا وروى الترمذي
مرفوعا خصلتان لا يجتمعان في قلب مؤمن البخل وسوء الخلق وروى الاصبهاني مرفوعا
الجواد من جاد بحقوق الله تعالى في ماله والبخيل من منع حقوق الله تعالى وبخل على ربه والله اعلم

٢٨٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نهب احدا شيأ ونعود فيه او ندم على عطية نقلونا وهذا العهد يقع في خيا
كثير من المنتسبين الذين بها ملوث غير الله تعالى مرفوع الهمم فيهبطي احدهم فيهبطي عامته او
جوخته مثلا لانسان ثم لا يرى منه خللا في حقه لاسيما ان كان في امله ان الناس
سيكرونه على ذلك فلم يشكره احد ولا مدحه على ذلك فمن الادب اذا اعطانا احد شيأ
نعلم بالقرائن انه يستحلي في نفسه اطلاع الناس عليه ان لا نقبله منه لانه كالهبة

بالنسبة

الى بنته هو فلا عذر كما فيناه شيخي ولا مدحناه على عطائه ولا احد من اهل
اعطاه شيأ عنا ولا الحق تعالى اثابه على ذلك والفقير لا ينبغي له قبول شيء الا ان ترى
المنفعة فيه للمعطي في الدنيا والآخرة فان قبل شيأ من احد بهائم منه عدم الاخلاص
في عطيته كتب في ديوان الغاشين للامة المحمدية وفي الحديث من غشنا فليس منا وكان
سيدي علي الخواص اذا علم من انسان انه ما اعطاه الا لعلة فاسدة لا يقبل منه شيأ
فاذا قال له يا سيدي خاطري بذلك طيب يقول له انا خاطري ما هو طيب وكان يقول
من علامة عدم الاخلاص في العطية ان يتعدى جارحة او فضيلة الاحوج منا اليها
فاذا قبلنا ذلك منه فقد اعناه على مخالفة السنة فانها امرته ان يبدأ بالفقير
او الجار الفقير ولا يصير العمل بهذا العهد الا لمن سلك الطريق وخلص من محبة الدنيا
وصار يتصرف بحسب المصالح الشرعية لنفسه وللمعطي واما محبو الدنيا فهيهات ان
يتم من راحته انما هو يلهث كل شيء اعطيه ولو علم ان المعطي تعدى جار الفقير او فرش
الفقير وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يقبل من احد صدقة
او هدية الا ان علم انه ليس في بلده احد احوج لهذا منه فان علم ان هناك من هو احوج
منه وقبل فقد خان عبد الله نسأل الله اللطف فاسلك يا اخي على يد شيخ صادق ليعلمك
معاملة الله تعالى حتى لا تعطي احدا شيأ قط تتبعه نفسك والله يتولى هداك وقد روى
الشيخان مرفوعا الذي يرجع في هبته كالكلب يرجع في قيئه وفي رواية للشيخين مثل
الذي يعود في هبته كمثل الكلب يقيء ثم يعود في قيئه فيأكله قال قتادة ولا نعلم الا الى
الآخر اما وروى ابو داود والترمذي وغيرهما مرفوعا لا يحل لرجل ان يعطي لاحد
عطية او يهب هبة ثم يرجع فيها الا الوالد فيما يعطي ولده وروى ابو داود والنسائي
وابن ماجه مرفوعا مثل الذي يسترد ما وهب كمثل الكلب يقيء فيأكل قيئه واذا استرد
الواهب فليقف فليعرف بما استرد ثم ليدفع اليه ما وهب والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٨٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقبل هدية ممن شفعنا فيه عند ظالم ولم نردها عليه جزما فان علمنا كسر خاطره
قبلناها ثم فرقناها على محاويج المسلمين ولا نذوق منها شيأ ان كانت طعاما ولا نستعمل
ان كانت ثيابا ولا نسكنها ان كانت دارا ولا غير ذلك وهذا العهد قد كثرت خيانة
من طائفة الفقراء الذين يشفعون في الناس عند الامراء والكشافين ومشايخ العرب
وهو جهل وقلة دين لا سيما هدية الفلاحين فان تحتها الف بلية وتأمل لولا شفاعتك
ما اتاك ذلك الفلاح بشيء ولكم له سنة وهو يسمع بك ولا يعطيك شيأ ثم ثق بما
يقع فيه الشافع المحب للدنيا اذا استحلى قبول الهدايا يصير يشفع لاجل ذلك ويعدم
الاخلاص فيعدم الاجر في الآخرة من ثبوت الاقدام على الصراط ويخوذ لك مما ورد فلا
يصير يقبله رعلى نفسه يخرج عن محبة العوض بل رأيت بعض الفقراء تزوج ثلاث
نسوة اعتمادا على الهدايا الواصلة اليه من الناس الذين يشفع فيهم لكونه ليس له كسب
شرعي يتفق على عياله منه وما كانت الا مدة قريبة ومسكوه بمضلة فتفرق الولاة
الذين كان يشفع عندهم منه وبطلت الهدايا بالبطلان الشفاعة وطلق الثلاث زوجاتها
وصار لا يقدر على عشا ليلة فاسلك يا اخي على يد شيخ ليعلمك آداب الشفاعة عند الله

هذا التمام

اهل الله

فليعرف بما

واياك

هلاك

وربما يستوجب به ذم

يتولى هداك وروى ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شفع شفاعة لاحد فاهدى له هدية عليها فقبلها فقد اتى بابا عظيما من ابواب الكبائر
قلت وقوله فاهدى له هدية عليها يفهم انه اذا كان من عادة المشفوع له الهدية
فبذل ذلك لصداقة مثلا او محبة فلا حرج في قبولها لانه لم يهد لاجل شفاعته فيه والله

٤٨٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نخاصم احدا ولا نخاطبه بلفظ فيه فحش ولا بذاء تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يكن فاحشا ولا متفحشا صلى الله عليه وسلم ويحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى سلوك الطريق على يد شيخ ناصح يخرجه عن رعونات النفس ويخرج به مراده
الها الى حضرات الرحمة والصفا والرقي تيسارخلق الله تعالى على الوجه الشرعي وقد
روى اهل السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف عليه بعض اليهود من بعض
الحصون وهو في غزاة فقال يا اخوان القردة فقالوا يا محمد ما عهدناك فاحشا ولا
متفحشا فطأطأ راسه واستحى انتهى فاسلك يا اخي على يد شيخ والا فمن لازمك غاليا
الفحش والبذاء وقد روى ابن ماجة مرفوعا ان الله عز وجل اذا اراد ان يهلك عبدا
نزع منه الحياء فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا مقيتا ممقتا فاذا لم تلقه الا مقيتا ممقتا
نزعت منه الامانة فاذا نزعت منه الامانة لم تلقه الا خائنا مخونا فاذا لم تلقه الا
خائنا مخونا نزعت منه الرحمة فاذا نزعت منه الرحمة لم تلقه الا رجيما ملعنا فاذا
لم تلقه الا رجيما ملعنا نزعت منه ربقة الاسلام والربقة بكسر الراء وفتحها عروة من
حبل تشد به البهائم ويستعار لغيره ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم

٤٨٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسيء خلقنا على احد من خلق الله عز وجل بغير سبب شرعي هو بان ان نكتب في
ديوان الاشرار فحرم بركة النصح لنا من اخواننا لانهم ربما اوذوا على فعلهم فاوهموا فاراد وا
ان ينصحونا فتذكروا سوء خلقنا فيسكتون عنا ولو انا كنا مطهرين من سوء الخلق لقبلوا
على نصحنا وهذا العهد يتعين العمل به على كل من طلب الدرجات العلى في الدنيا والاخرة
قال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا فانوطوا بالامامة الا بعد صبرهم على
مخالفة نفوسهم المذمومة فانهم وقد روينا ان الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
لاصحابه يوما اذا تصنعون اذا عوجتم قالوا نعلوها منك بالسيف فقرح وقال
هكذا كونوا انتهى فمحتاج كل من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يهديه
اخلاقه حتى لم يبق عنده شيء من الجفا والفحش ويصير يحب كل من نصحه ويبشر به سرا
وجهرا ولا يرى انه قام له بجزاء ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه الرعونات وسوء
الخلق وخبث الطوية والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد روى الطبراني
والبيهقي مرفوعا الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد والخلق السوء يفسد العمل
كما يفسد الخل العسل وفي رواية للطبراني مرفوعا من اراد الله به سوأ اخنى خلقا سيئا
وروى الامام احمد وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا
في الاخرة اسوأكم اخلاقا وروى الامام احمد وابو داود مرفوعا حسن الخلق غاية وسوء
الخلق شؤم وروى الطبراني انه قيل يا رسول الله ما الشؤم قال هو سوء الخلق

وروى

وروى الطبراني والحاكم وصححها مرفوعا ما من شيء الا آلة توبة الا صاحب سوء الخلق
فانه لا يتوب من ذنب الا عاد في شر منه وروى ابو داود والنسائي مرفوعا اللهم اني
اعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق والله سبحانه وتعالى اعلم

٤٨٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نستعبد احدا من اخواننا المسلمين ولا نحتقرهم لانا اذا نظرنا فيه الشارع
صلى الله عليه وسلم فلا نمكن احدا من اخواننا من القيام لنا اذا امرونا عليه وهذا
العهد يقع في خيانته كثير من الفقراء اما لسداجة قلوبهم واما لجهلهم بما اومانا
اليه وان قال هؤلاء لا حرج علينا في استخدام المريد في استعبادنا له لان المريد
مامور بتعظيم شيخه قلنا لهم انما التعظيم للاشياخ بعدم مخالفتهم لما يامرونهم به
واما القيام لهم مع مخالفة اشاراتهم فلا فانه فيه واوقع من احدث هذا القيام
بين يدي الاشياخ فقراء اليوم فربما يقف المريد بين يدي احدهم نحو الثلاثين درجة
لا يقولون له اجلس وكذلك ليس من نظام الفقراء انما هو من نظام الملوك وارباب
الدولة وفي الحديث لا يقوم احد على رؤس امتكم كما تقوم الاعاجم على رؤس ملوكها
رواه الديلمي وهذا درك انما مخومة شيخ من اولياء مصر وقرها فاذا رانيا يهدي الله تعالى
احدا منهم يمكن مريديه من القيام له بل يظهرون له الكراهة هروبا من مزاحمة او صاد
الربوبية رضي الله عنهم اجمعين فيهدي اهم افئدة والله يتولى هداك وقد روى ابو داود
والترمذي باسناد صحيح وحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان
يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار قال الجلال السيوطي وهو حديث متواتر
وروى ابو داود وابن ماجة باسناد حسن عن ابي امامة رضي الله عنه قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصى فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما
تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا قلت وفي حديث انس انه قال لم يكن احد احب الينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا لا نقوم له اذا من علمنا لما نعلم من كراهته لذلك
وروى ابو داود وابن ماجة باسناد حسن عن ابي امامة رضي الله عنه قال خرج

٤٨٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون برد السلام بغير لفظ بل نتلفظ به حتى نسمع من سلم علينا الا ان يكون
بعيدا منا فنرد بالاشارة باليد او بالرأس مع اللفظ وهذا العهد قد غلب على اخواننا
الدولة الاخلال بالعمل به فلا تكاد تسمع من احدهم لفظ السلام وانما يسلمون فيما بينهم
بالاشارة بالرأس بل بعضهم يركع جملة واحدة واعلم ان السلام امان فمن سلم
على مؤمن اخاه بقوله السلام عليكم ويؤمنه الآخر بقوله عليكم السلام واصل مشروعية
السلام انما هو على الذين يخافون بين بعضهم بعضا ويتسلطون على بعضهم بالقتل والمال وافساد الحريم ونحو ذلك اما مخومة الملوك فهم في امان من آحاد الرعية وقولنا لهم
السلام عليكم معناه انتم في امان منا ان تخالفوا امرنا وتخرجوا عن طاعتنا وكذلك السلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم معناه انت في امان منا يا رسول الله ان تخالف
شرعك فيحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك طمأنينة القلب على ذلك
الذي سلم عليه ان يقع في معصية الله تعالى وذلك لكمال وفور شفقته صلى الله
عليه وسلم على امته وكذلك يحصل للملوك ومن والاهم طمأنينة القلب بانقياد

والله اعلم

رعيتهم لهم وعدم الخروج عليهم هذا اصل مشروع عليه وقد فهم هذا الذي ذكرناه
بعض حاشية الملوك فجعلوا التحية بانخفاض الرؤس والعنا الظهور وقالوا الملوك
في امان من مثلنا ان نؤذيهم حتى نؤمنهم وما فهموا كمال الامر ولا السر الذي ذكرناه
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا مررت على عدو لك فسلم عليه وا
به جهرا فهو يا حبي انك كاد تشق قلبه بالصوت لكن بشرط ان تعلم منه ان يرد عليك
السلام فان لم تعلم انه يرد لغلبة النفس عليه فارجه بعد السلام لئلا تعرضه للمعصية
بعدم رده السلام انتهى قلت وهذا الذي شرطه الشيخ هو مذهب بعضهم والراجح
من مذاهب الشافعي رضي الله عنه استحباب السلام مطلقا لحديث ابي داود وغيره
مرفوعا لا يحل لمؤمن ان يهجر اخاه فوق ثلاث فاذا مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه فان
رد عليه السلام فقد اشتركا في الاجر وان لم يرد السلام فقد باء بالاثم وخرج المسلم
عن الهجر والله تعالى اعلم فاعمل يا اخي بالسنة فان الخير كله فيها والله يتولى هداك
وقد روى الترمذي والطبراني مرفوعا ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود
ولا بالنصارى فان تسليم اليهود بالاشارة بالاصابع وان تسليم النصارى بالاكف وفي
ابو يعلى باسناد صحيح تسليم الرجل باصبع واحدة يشبه بما تفعل اليهود والله تعالى اعلم

٤٨٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسلم على كافر ولا نكلمه بكلام فيه تفخيم الا لضرورة شرعية مع عدم سبيل قبلنا اليها بالحجة
وهذا العهد يقع في خياسة خلق كثير ممن يقتل بيد الكفار وحسنتهم او يتطبب ويحصل له
الشفاء من الله تعالى اياما تطببه او يصير عليه بالخراج ان كان مباشرا تحت ايدي الظلمة
فيحكم على ذلك الفقراء والمرض او الفلاح البهل الذي ذلك الكافر فقر اعليه فيعسر عليه
معاداته بالقلب كما امره الله تعالى ويودهم فيصير عاصيا بذلك لاوامر الله عز وجل
في نحو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة
الاية فانظر يا اخي كيف بين الله تعالى لنا عداوة الكفار لنا حتى لا يبقى لنا عذر اني في
مودتهم لعلة تعالى ان فينا من لا يعاديهم لله تعالى ولا يعادي من عاداه الله تعالى الجلالة
لله تعالى فاخبرنا تعالى انهم اعداء لنا لذلك تخبرنا لنا على عدم مودادتهم من كل وجه
ولو علم تعالى منا كمال الايمان والمحبة له وانا نترك مودادة الكفار اذا خالفوا امر الله
تعالى وحدوده وبنا ما اخبرنا بعداوتهم لنا فافهم واياك والاعتراض على من رايته يفهم
الكفار ويبادعي الرأي بل ربما يكون في ذلك فرجا يكون له عذر شرعي في ذلك من خوف اذاه
ونحو كتحبيل قلبه لاهل الاسلام واقم العذر لاخوانك المسلمين فانهم لم
يعظموا اليهود والنصارى الا بعد تقريب الولاة لهم وجعلهم صيارف ومكاسين ومحاسبين
على تجارنا وعمالنا وشاعنا في تجميع ما يتهم من الانواع التي لهم عليها عادة فصير
احمال الواحد منا مطروحة على شاطئ البحر مثلا لا يقدر على تخليصها حتى يأتي المعلم
ويفرج عنها فطاعتهم وتحسينهم لهم الالفاظ انما هو حقيقة ادب مع الولاة الذ
ولو هم فاعرف زمانك يا اخي وقد كتبت مرة يهوديا وقلت في مكاتبتي واسال الله
تعالى ان يدخل المعلم الجنة من غير عذاب يسبق فانكر علي بعض الفقهاء فاجابني
فيه آخر بان ذلك في غاية الصواب لانه لا يدخل الجنة حتى يسلم فطوبى له وقوع

الاسلام

الاسلام قبل دخوله الجنة لئلا تنفر نفسه من قولنا له حال محبتنا له كالكم اللهم
اجعل المعلم يسلم فان قولنا له ذلك يؤذيه كما يؤذينا قوله هو اللهم اجعلنا لا نموت
يهودا يا قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي لكل امة معلم وقد حكى القشيري رضي الله عنه
عن معروف الكرخي رضي الله عنه نحو ما قلناه لما مر عليه جماعة في زورق ببغداد
ومعهم طعام وطرب وخمر يشربونه فقال الناس له ادع الله تعالى عليهم كما عتاهم وانهمنا
الله تعالى فقال معروف ابسطوا ايديكم وقولوا معي اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في
الاخرة فقال الناس انما سالناك يا سيدي ان تدعو عليهم فقال كان من الحلاوة صلى
الله عليه وسلم اذا سئل ان يدعو على احد عدل عن الدعاء عليه ودعا له ولا يفوح الله
تعالى هؤلاء في الاخرة الا ان تاب عليهم فانظر كيف طوى لهم رضي الله عنه وفي هذا الدعا
التوبة قال شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى في شرح رسالة القشيري
وهذا من حسن سياسة معروف رضي الله تعالى عنه فاعلم ذلك والله يتولى هداك
وروى مسلم وابو داود والترمذي مرفوعا لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام
واذا لقيتم احدهم في طريق فاضطروه الى اضيقه وروى الشيخان وابو داود والترمذي
وابن ماجة مرفوعا اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم وسبق بسط ذلك في
قسم الترغيب في السلام وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها السام هو الموت

٤٨٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نطلق بصرنا في دار اجنبي من نحو انسان من خلل باب او من طاقة تشرف عليه وفاجعة
ولو لمحرم تأثر هو بذلك وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول لا تقصر في حق
اخيك اعتمادا على مروءته وهذا الامر قل كثير في الديانة فيه من فقراء الاجدية والبرها
ونحوهم كفقراء الزاوية المقابل شباكها الطبقاني بيوت الربوع فيجلس الفقير في الشباك
بنية القراءة والنظر الى الناس فلا يزال يديه ابو موسى حتى يصير يسارق المرأة المتبرجة
بالنظر وهي في الطاقة ثم يصبر يقصدها بالنظر المحقق ثم لا يزال البليس يؤلف بينهما
في الحرام ثم تميل المرأة اليه فربما طلع لها في عتبة ذوجها فرأيتهم للبيران واعلوا جماعة
الوالي ففتحوا عليهم وادخلوهم بيت الوالي وغرموا جملة فلوس فاياك يا اخي من
الجلوس في شباك الجامع او الجلوس على بابه ثم اياك وكذلك لا ينبغي لفقير ان يتفاون
برؤية امرأة اخيه اذا دخل بيته في غرومة تخرج امرأة اخيه سافرة وجهها عليه وفي
رؤيتها ان ذلك من طريق الفقراء محرمة على الكتاب والسنة قال تعالى قل للمؤمنين يغضوا
من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وذلك لعدم العصمة فان النهي لا يقع في محل الا مع صحة
وقوع ذلك المحل فيه ولو انه كان معصوما من الوقوع ما احتاج النهي فافهم لكن يجوز بعض
العلماء الخلوة للولي بالولية الاجنبية كرابعة العدوية وسفيان الثوري نظرا الى المعنى
الذي حرم الخلوة والنظر لاجله وهو مذهب فيه ترخيص كترخيص من يجوز شرب قليل
النبيذ الذي لا يسكر نظرا الى انتفاء العلة التي حرم الشرب لاجلها وهي الاسكار والحق ان
مذهب الفقراء وغالب الائمة انما هو مبني على الاحتياط والتشديد في الدين لكونهم عمدة
اهل الاسلام فاذا فعلوا شيأ يتهم عوام الناس على ذلك مع شهودهم منا نحن فيه فيكون
الناس وقد كان الشيخ العارف بالله تعالى ابو بكر الحديدي اذا رأى احدا من الاولياء

حتى يميل

ولا يخفى ان طريق الفقراء

الذين يتبرك الناس بدعائهم ورقيتهم يضع يده على محل الوجع من الانجنية يضع عليه
ارفع يدك واريها للسان هل انت معصوم رضي الله تعالى عنه وقد اخبرني الشيخ
شرف الدين الحطابي المدرس بزاوية عثمن الحطاب ان زوجة الشيخ الحافظ عثمن
الديمي كانت تخرج سافرة الوجه على سيدي عثمن الحطاب وكذلك زوجة الآخر مع الآخر
وياتي كل واحد منهما الى دار الآخر فيجتمع بزوجة الآخر وتخرج له مايأكل وما يشرب
في غيبة الآخر مثل ما نقل عن رابعة وسفيان رضي الله عنهم ولكل رجال مشوا على
الشريعة المحوط والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من اطلع
على بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفقؤا عينه وفي رواية للنسائي مرفوعا
من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم ففقؤا عينه فلا دية ولا قصاص وروى الامام
احمد والترمذي مرفوعا انه يارجل كشف ستر افاد خل بصره قبل ان يؤذن له فقد اتى
حدا لا يحل له ان يأتيه ولو ان رجلا فقأ عينه فلا عقل له ولا قصاص ولو ان رجلا مر على بابه
لا ستر له فرأى عورة اهله فلا خطيئة عليه انما الخطيئة على اهل المنزل وروى الطبراني
وروا ته ثقات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الاستيذان في البيوت فقال
من دخلت عينه قبل ان يستأذن ويسلم فلا اذن له وقد عصى ربه وروى الشيخان
وغيرهما ان رجلا اطلع من بعض حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه النبي صلى الله
عليه وسلم بمشقص او بمشاقص كاني انظر اليه يغتل الرجل ليطعنه والمشقص سهم له
نصل عريض وفي رواية للشيخين وغيرهما ان رجلا اطلع على رسول الله صلى الله عليه
وسلم من جحر في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدراة يحك بها
رأسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تنظر لطعنتك بها في عينك انما جعل
الاستيذان من اجل النظر وروى ابو داود وغيره مرفوعا ثلاث لا يجعل لاحد ان يفعلهن
فذكر منهن ولا ينظر في قعر بيت قبل ان يستأذن فان فعل فقد دخل وروى الطبراني
مرفوعا لا تأتوا البيوت من ابوابها ولكن اتوها من جوانبها فاستأذنوا فان اذن لكم
فادخلوا والا فارجعوا والله تعالى اعلم ○

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نستمع لحديث احد وهم لنا كارهون ولا نقتحم عرفتنا لكراهتهم الى لفظ يقع منهم
بل تكفي القرينة التي طرقت قلوبنا منهم وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس بها وبما
يدل عليه وهو دليل على قلة الدين فانه لولا عظمة ذلك الذنب ما نهى الله ورسوله عنه ولا قال
تعالى لنا ولا تجسسوا فافهم فان من علامة تعظيم العبد لله تعالى تعظيم ما عظم الله وا
به تعالى والنهي عنه فاياك يا اخي ان تتجسس على اخبار احد من اعدائك وما جرى له بل اعرض
عن احواله جملة واسأل عنها لتتوجع له او لتحمد الله والله يتولى هداك وروى البخاري
وغيره مرفوعا ومن استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنه الانك يوم
القيمة والانك بالمد وضم النون هو الرصاص المذاب والله تعالى اعلم ○

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بترك رياضة نفوسنا الباهرة وبما من وقوعنا في سرعة الغضب بغير حق
حمية جاهلية فيتعين على من ولاه الله تعالى ولاية ان يروض نفسه على يد شيخ ناصح

ليصبر

ظاهره

يغتل

اذنيه

تعرك

ليصبر سد اه ولجمته الحلم على رعيته الا في مواضع امره الشرع فيها بعدم الحلم
كاقامة الحدود الشرعية على ربابها ونحو ذلك فمن راض نفسه كما ذكرنا قل غضبه
على ولده وزوجته وغلامه وصاحبه وصار لا يغضب الا اذا انتهكت حرمات الله
عز وجل لا لغيره وقد درجت الائمة وجميع مشائخ الصوفية على العمل على عدم
الغضب جهدهم فان الغضب بئس الصفة لا سيما في نحو مرشد عاقل الى الله تعالى
فان حكم غضبه على تلامذته حكم راعي الغنم اذا غضب على غنمه من ستة شتائهم وتركيم
في البرية للذئب والسبع بعد ان كان يتعب فيهم من حين كانوا يرضعون اللبن وذلك
معدود ومبين من سفاهة العقل فاسلك يا اخي على يد شيخ ليخرجك عن رعونات النفوس
ويلطف كائفك حتى كاد تلحق بالملائكة لتضبط تحمل من رعيتك جميع الصفات المخالفة
لاغراضك ولا تتأثر والله يتولى هداك وقد روى البخاري ان رجلا قال للنبي صلى
الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب وروى الامام احمد
عن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فكرت في قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الغضب ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله وروى الامام احمد وابن
حبان في صحيحه ان ابن عمر سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يباعدني من غضب
الله عز وجل قال لا تغضب وروى الترمذي مرفوعا ان بني آدم خلقوا على طبقات الاو
منهم البطيء الغضب سريع الفيء ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك الا وان منهم
سريع الغضب بطيء الفيء الا وخيرهم بطيء الغضب سريع الرجوع وشرهم سريع الغضب
بطيء الرجوع وروى البخاري تعليقا من صبر عند الغضب وعفا عند الاساءة عصمه الله
وخضع له عدوه وروى الطبراني مرفوعا من كف غضبه دفع الله عنه عذابه والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نشاحن احدا من المسلمين ولا نهجره ولا نداوبه الا بوجه شرعي ويحتاج من يريد
العمل بهذا العهد الى طول مجاهدة وسلوك على يد شيخ صادق يخرج به من حضرات رعونات
النفوس ويدخل به الى حضرات الصفا والمحبة كما من علم انه يحب الله ورسوله وقليل من الناس
من يصبر على طول المجاهدة المذكورة ومنها ان الشرع عن هذه الامور الا شفقة علينا
ومحبة لنا خوفا ان ينزل علينا البلاء الذي لا مرد له وتندرس معالم الشريعة بذلك
ولو لم يكن الا من ارتكب شيأ من هذه الامور لا يرفع له الى السماء عمل لكان فيه كفاية
فان الشارع صلى الله عليه وسلم الفنا اعمالنا باعمال الكفار في عدم رفعها ما دمنا متشاحنين
وقد عم هذه البلاء غالب الخلق حتى بعض العلماء ومشائخ الزوايا وصار احدهم لا يحب
لاخيه خيرا ويتشمت بمصيبته وحرت اذا سالت احدهم عن الآخر يقول بئس من ذكرت
خلونا بلا غيبة نعرضا ما فيه من النقائص وصار احدهم اذا قام اخوه يأمر بالمعروف
يحمل عليه ويجهله على الدوام وحب السمعة حتى اضمحل غالب اركان الشريعة وقواعدها
وما هكذا ادركنا المشائخ ولا العلماء فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ووالله
انا قد استحقينا الخسف بنا ولا حول الله تعالى وحوله واذا كان المربيدون والعوام الذين
غلبت عليهم رعونات النفوس يقبح عليهم مشاحنة مسلم فكيف بالعلماء واشياخ الطريق
ولكن سبب ذلك كله عدم فطام هؤلاء المشائخ على يد اشياخهم ولو انهم سلكوا الطريق

ليصبر

لا تكرهوا عباد الله لحبيبهم الله ورسوله وتحملوا اذاهم كما قالوا في المثل لعين نحازى
العين وتكرمه وفي الله ان عظمة الله ورسوله خرجت من قلب كل مشاحن فاعلم انه
من الواجب على كل من بلغني انه يحب الله ورسوله ان يعفو ويصفح عن جميع هذه الامة
المحمدية ولو فعلوا معه من الاذى ما فعلوا اكراما لمن هم عبيده سبحانه وتعالى ولمن هم
من امته صلى الله عليه وسلم وقد ثبت لوفا في البحر المورود ان من الواجب على المريد اكرام
كل من كان شيخه يحبه وموالاته وان من كذب احدا من جماعة شيخه فهو كاذب في دعواه
صحة الاخذ عنه وذلك دليل على تمكن المقت منه ولو انهم حرصوا على الاخذ عن شيخهم كما
كل من كان شيخهم يحبه وما رأيت احدا على هذا القدم في عصرنا هذا سوى سيدي محمد
الشناوي والشيخ سليمان الخضيري رأيتهما اذا رأيا احدا ممن رأى شيخهما يعرفان
عليه بقلوبهما ويكرمانه اشد الاكرام فرضي الله عنهما فاعلم ذلك والله يتولى هداك
وقد روى البخاري ومالك وابو داود والترمذي والنسائي مرفوعا لا تقاطعوا ولا
تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق
ثلاث ورواه الطبراني وزاد فيه يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا والذي يبدأ بالسلام
يسبق الى الجنة وفي رواية للشيخين وغيرهما مرفوعا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام
قال الامام مالك رضي الله عنه ولا احسب الا ان الاعراض من المسلم يديره عنه
وروى ابو داود والنسائي مرفوعا لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث
فمات دخل النار وفي رواية لابي داود مرفوعا لا يحل لمؤمن ان يهجر مؤمنا فوق ثلاث
فان مرت به ثلاث فلقيه فليسلم عليه فان رد عليه السلام فقد اشتركا في الاجر وان لم
يرد عليه فقد باء بالاثم وخرج المسلم من الهجرة وفي رواية لابي داود مرفوعا لا يكون
لمسلم ان يهجر مسلما فوق ثلاثة ايام فاذا لقيه سلم عليه ثلاث مرات كل ذلك لا يرد عليه
وفي رواية لابن حبان في صحيحه فان ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة ولم يجتمعا في الجنة
وزاد في رواية للامام احمد فان ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة جميعا ابدا وفي رواية
لابن ابي شيبة وايهما بدأ صاحبه بالسلام كفرت ذنوبه فان هو سلم فلم يرد عليه السلام
ولم يقبل سلامه رد عليه الملك ورد على ذلك الشيطان وروى ابو داود والبيهقي مرفوعا
من هجر اخاه سنة فهو كسفك دمه وروى مسلم مرفوعا ان الشيطان قد يئس ان يعبده
المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم قال الشيخ عبد العظيم والتحريش هو
الاغراء وتغيير القلوب والتقاطع وروى مالك ومسلم مرفوعا تعرض الاعمال في كل
اثنين وخميس فيغفر الله في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا الا امرأ كانت بينه
وبين اخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا قال ابو داود اذا كانت الهجرة لله تعالى فليس بشيء من هذا فان النبي صلى الله عليه وسلم هجر بعض نسائه اربعين صباحا
وهجر ابن عمر رضي الله عنهما ابنا له حتى مات ابنه وكان سيدي الشيخ عبد القادر
الديربي رضي الله عنه يقول لا يليق الهجر بامثالنا العارفين في حظوظ نفوسهم وانما
يليق الهجر بالعلماء بالله تعالى القوامين على ساسة النفوس وروى البيهقي وغيره
مرفوعا ومرسلا يطلع الله على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لاهل الارض
الا لمشرك او مشاحن قلت وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول

ويلتقي

ويلتقي الشيخ اذا اصلح بين فئتين ولم يسعهما له ان يحبهما جميعا كما هجرهما الله
تعالى ومنع صعود عملهما الى ديوان السماء والله سبحانه وتعالى اعلم ٢٦٣

٢٦٣ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتمنى ان يحاسبنا الله تعالى كما قلنا في حال غضب على مسلم يا كافر يا قليل الدين
يا عديم الدين ونحو ذلك مع جهلنا بعاقبته فان اطلعنا الله تعالى من طريق الكشف
الصحيح الذي لا يدخله محو على ان ذلك المسلم يموت كافرا او قليل الدين او عديمه فلنا
ذلك وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس حال غضبهم اللهم الا ان يكون القائل
لذلك يقصد به كفر النعمة او الكفر الذي لا يخرج به المسلم عن دين الاسلام المشار اليه
بقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال قتادة ومجاهد وغيرهما
هو كفر لا يخرج به المسلم عن الاسلام ونظير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم المراء في القرآن
كفر يعني التشكيك فيه فيأتي المماري لمن يفهم من القرآن امرا يجزم به فيدخل عليه
الشبهة حتى يشك فيه ويخرج عن الجزم به واعلم انه لا ينبغي لولي الصالح
ولد القلب ان يستفتي على ولده المذكور اذا سبق لسانه بقوله له يا كافر يا يهودي يا
نصراني يا مشرك بالله يا مراق الدم ونحو ذلك فان مراد والده بذلك تغليظ الامر الذي
خالفه فيه وتقبيحه في عينه لا غير بدليل انه اذا وقع في معصية واراد ان يقتلوه
او يضربوه لا يهون عليه مع ان كل هذه الامور تحتمل التأويل فان الكفر هو الستر كما
بدا ان يبستر ذلك الشخص عن الناس امرا ما والمشرك هو الذي ينصر غيره في امر الهي الذي
المائل الى دينه الراجع اليه والمشرك بالله المشرك به في وجود او فعل او ملك ونحو ذلك
والمراق الدم الذي يفصد او يحجم فاعلم ذلك وروى مالك والشيخان وغيرهم مرفوعا
اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما فان كان كما قال والا رجعت عليه وفي رواية
لابن حبان في صحيحه مرفوعا ما اكفر رجل رجلا الا باء بها احدهما ان كان كافرا والا كفر
بتكفيره وروى البزار مرفوعا ورواته ثقات اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فهو كقتله

٢٦٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسب آدميا ولا بهيمة ولا غيرها من المخلوقات ولا نلعنها الا بلعنة الله تعالى
كلعننا ابليس اذ انتهى الينا مثلا او ذكر اسمه وكلعن من تعمل عمل قوم لوط او غيره حد في
الارض او ذبح لغير الله او كان اللعن لغير معين كقولنا لعن الله اليهود ونحو ذلك
ويجب على كل مسلم ان يعود لسانه الكلام الصدق والحسن دون الكذب والقبيح
وقد بلغنا ان عيسى عليه السلام مر عليه خنزير فقال ما معناه انعم صباحا
فقيل له في ذلك فقال اما نعلت ذلك لا عود نفسي الكلام الحسن ويحتاج الفاعل
بعد العهد الى رياضة تامة على يد شيخ حتى يحق عن نفسه الرعونات ويخلقه
بالاخلاق الحسنة والا فلا يبتئس من هذا العهد فالعجلة والله غفور رحيم وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وروى ابن حبان في صحيحه
مرفوعا المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان وروى ابو داود وغيره مرفوعا
متصلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجابر بن سليم لا تسبن احدا قال جابر فما
سببت بعد ذلك حرا ولا عبدا ولا بعيرا ولا شاة الحديث وروى البخاري وغيره

مسلم

مرفوعا ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه ورواه البخاري وغيره مرفوعا لا ينبغي لصديق ان يكون لعانا وفي رواية للحاكم مرفوعا لا يجتمع ان يكونوا لعانين صديقين قال ذلك لابي بكر رضي الله عنه حين لعن بعض رقيقه وروى الطبراني باسناد جيد عن سلمة بن الاكوع قال كنا اذا رأينا الرجل يلعن الحاج دابته ان قد اتى بابا من الكبائر وروى ابو داود مرفوعا ان العبد اذا لعن شيئا فان كان اهلا لذلك اللعنة والا رجعت الى قائلها ورواه مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع امرأة من الانصار في بعض اسفاره تلعن ناقتها حين خنخت فقال صلى الله عليه وسلم خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة قال عمران بن حصين فكاني اراها الان تمشي في الناس ما يعرض لها احد وروى ابو يعلى وابن ابي الدنيا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يلعن بعيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسر معنا على بعير ملعون وروى النسائي مرفوعا لا تستبوا الديك فانه يوقظ للصلاة وفي رواية للطبراني انه ديكا صريح عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبه رجل فقال لا تلعنه ولا تسبه فانه يدعو للصلاة وروى ابو يعلى وغيره ان رجلا لدغته برغوث فلعنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنها فانها ايقظت نبيا من الانبياء للصلاة وفي رواية للبزار ورجالها رجال الصحيح لا تسبه بعينها البرغوث فانه ايقظ نبيا من الانبياء للصلاة وروى الطبراني ان البكر اغيثة ذكرت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال انها لعانة فقط للصلاة وفي رواية له عن علي رضي الله عنه قال لا تزال متلاعنا فاوتدنا البراغيث فسبيناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوها فنعم الدابة فانها ايقظتكم لذكر الله عز وجل وروى ابو داود والترمذي وابن حبان ان رجلا لعن الريح عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تلعن الريح فانها مأمورة ومن لعن شيأ ليس له باهل رجعت اللعنة عليه والله سبحانه وتعالى اعلم ۞

٢٩٥ احفظوا علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نطلق السنتنا بالفاظ يهتم منها القذف لاحد من المسلمين فضلا عن القذف الصريح وان وقع انسان في ذلك سلمنا نفوسنا للمقذوف يتصرف فيها كيف شاء ولا نسمع عنه باحد من الاكابر او من اصحابه ليسا محنا يترك الحد ولو كان من اقاربنا وهذا العهد يجهل به كثير من الناس فيقع احدهم في عرض اخيه المسلم بحسب اشاعة الناس الذين لا يتوقون في منطق ويقول فلان كلب فلان فاسق فلان لوطي فلان يشرب الخمر فلان زان فلان يبلع الحشيش فلان علق فلانة فيه وغير ذلك ولا يراه قط على فاحشة من هذه الفواحش ولا اقيمت عند الحاكم بذلك بينة عادلة وهذا كله من عدم خوف من وقع في ذلك على دينه فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح حقق يخرق بصره الى الدار الاخرة ويطابق بينها وبين هذه الدار وينظر ما يمشي عند الله هناك فيفعله هنا وما لا يمشي هناك فيتركه هنا ومن لم يسلك كما ذكرنا فلا يشم من رائحة التورع عن الوقوع في اعراض المسلمين ذرة والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اجتنبوا السبع الموبقات فذكر منها وقذف

المحصنات

المحصنات الغافلات المؤمنات وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا وان اكبر الكبائر عند الله تعالى يوم القيامة رمي المحصنة وروى الطبراني باسناد جيد مرفوعا من ذكر امرأة بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله تعالى في نار جهنم حتى يأتي بنفاد ما قال فيه وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيمة الا ان يكون كما قال قلت وهذا الحديث نص في ان احكام الدار الاخرة غير مخالف للحكم الشرعي في دار الدنيا والا فقد وردت الاحاديث بتحريم الغيبة والنميمة وان كان صاحبها محقا والله اعلم وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد عن عمرو بن العاص انه زار عمة له تطعام فابطأت الجارية فقالت الا تستعجلي يا زانية فقال عمرو سبحان الله لقد قلت عظيما هل اطلعت منها على زنا قالت لا والله فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما عبد او امرأة قالت لولدها يا زانية ولم تطلع منها على زنا جلدت وليدها يوم القيمة لانه لا حد عليه

٢٩٦ احذروا علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نروع مسلما ولا نشير اليه بسلاح ونحوه لا جادين ولا مازحين لا سيما الاطفال وان طلبنا ان نخوفهم لبنا موافي الليل مثلا او سبكتو اعن الصياح خوفناهم بتغليظ الصوت او بالبعوة كقولنا اسكت البعوة جاءت وتعني بها قيام الساعة لان كل ما قل يخاف من مجيئها وهذا العهد يجهل به كثير من الناس ويقولون انما نلعب فيقال لهم تلعبون بشيء نهى عنه الشارع واعتنى بالنهي عنه واعلم ان من اتى الامور ان يخاصم الرجل اخاه ثم يصير يخيفه بشكواه من بيوت الحكام وربما حلف انه لا بد ان يشكيه للمفتش مثلا او للوالي او القاضي وربما كان المحاف ضعيف القلب لا عادة له بدخول بيوت الحكام فيرى سلب ماله اهون عليه من وقوفه بين يدي حاكم فالزم يا اخي حرمة المسلمين كما امرك الشارع ولا تتهاون وتقول انا الاعب وليس مقصودي بشكوى حقيقة فانه سوء ادب عظيم فاياك ثم اياك من ذلك والله يتولى هداك وفي روى ابو داود ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا سائرين مع النبي صلى الله عليه وسلم فنام رجل منهم فانطلق رجل الى حبل معه فاخذه ففزع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يروع مسلما وفي رواية للطبراني ان رجلا كان مسافرا مع النبي صلى الله عليه وسلم فحفق على راحلته فاسرع رجل سهما من كنانته فانتبه فزعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يروع مسلما ومعنى خفق نعس وروى ابو داود والترمذي مرفوعا لا يأخذن احدكم متاع اخيه لاعبا ولا جادا وروى البزار والطبراني وغيرهما ان رجلا اخذ حبل رجل فغيبها وهو يمزح فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ترعوا المسلم فان روعة المسلم ظلم عظيم وروى الطبراني ان رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فقام ومشى عليه فاخذها رجل فوضعها تحته فرجع الرجل فقال تعالي فقال القوم ما رأيناها فقال الرجل هو ذه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فليروع المؤمن مرتين او ثلاثا وروى الطبراني مرفوعا من اخاف مؤمنا كان حقا على الله تعالى ان لا يؤمنه من افزاع يوم القيمة وفي رواية له ايضا مرفوعا من نظر الى مسلم

فذعت له

فقال النبي والله اعلم

فزعا

واذا

الجمع

امام

فينا

فهل الحديث نسخ ما في احاديث

بطرف يخيفه فيها بغير حق لخافه الله تعالى بهذه النميمة وروى الشيخان مرفوعا لا
يشر احدكم الى اخيه بالسلاح فانه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة
من النار ومعنى ينزع يرمي واصل النزع الفتل والفساد وروى مسلم مرفوعا من اشار
الى اخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه وان كان اخاه لابيه وامه وروى الشيخان مرفوعا
اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار وفي رواية لهما ايضا اذا التقى المسلمان
حمل احدهما على اخيه السلاح فهما على جرف جهنم فاذا قتل احدهما اصاحبه دخلاها جميعا
فقيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه اراد قتل صاحبه وروى الشيخان
وغيرهما مرفوعا سباب المسلم فسوق وقتاله كفر والله تعالى اعلم ٥٤٥٤٥

٥٤٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسب الدهر الذي نحن فيه يعني الزمان وانما سببته بالمعنى الآخر وهو كفر صريح
وهذا العهد يقع في حياة كثير من العلماء والصالحين فضلا عن العوام والفاسقين
فيقولون هذا زمان السوء هذا زمان الشوم فكانهم يسبون انفسهم اذ الشر والخير انما
هما بفعل المكلف لا بفعل الزمان وانسبه وانما سب زماننا والعيب فينا وما الزمان عيب سوانا
الى آخر ما قالوا وفي الحديث اذ اقال ابن آدم لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا
لربه فانهم وانصف الكثر والشوم الى المكلفين فانه صدق بخلاف الزمان ومن تامل
في نفسه وجد نفسه تحت حكم قضاء الله وقدره في كل ما يقع على يديه من المعاصي
والشرور فليس في يده دفعها عنه ولا دفع جزائها اذا وقعت وكذلك جميع افعال
الظلمة والولاة فاسبك يا اخي الاصل وتنزل في الفروع من غير غفلة عن مشاهدة الاصل
لئلا تشرك بالله شيئا من خلقه على وجه ان لله الشيء اثر في ايجاد الافعال وانما وضع
الافعال الى الخلق من حيث الوجه الذي اضافها الحق اليهم بقوله تعالى تفعلون تعملون
تكسبون ونحو ذلك وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اجتمع اصحاب
سيدي الشيخ ابي الحسن سالم بمدينة فوة بالجيزة وهو محتضر وكانوا سبعمائة رجل فقالوا
له اوصنا في هذا الوقت وصية موجزة نحفظها عنك فسكت ثم قال اعلموا يا اخواني انا ان
كل ما في الوجود يقابلكم ما بروز منكم من الاعمال الظاهرة والباطنة فانظروا كيف تكونون
وهو كلام في غاية النفاسة من تامله لم يضف قط الى الزمان واهله شيأ الا على وجه
الاستناد لاجل اقامة الحدود والتكليف كما اشار اليه حديث الدنيا ملعونة ملعون ما
فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم انتهى فلولا انه يعم بنسبة الامور للدنيا لما استثنى
الشارع لها ملعونة فتامله والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا قال
الله تعالى يسب بنو آدم الدهر وانا الدهر بيدي الليل والنهار وفي رواية اقلب ليله
ونهاره واذا شئت قبضتهما وفي رواية لمسلم لا يسبن احدكم الدهر فان الله هو الدهر
وفي رواية للبخاري لا تسبوا العنب الكرم ولا تقولوا لخيبة الدهر فان الله هو الدهر
وفي رواية لابي داود والحاكم وغيرهما مرفوعا قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يقول
يا خيبة الدهر فلا يقل يا خيبة الدهر فاني انا الدهر اقلب ليله ونهاره وروى الحاكم والبيهقي
مرفوعا يقول الله عز وجل استقرضت عبدي فلم يقرضني وشتمني عبدي وهو لا يدري
يقول وادهراه وادهراه وانا الدهر وفي رواية للبيهقي لا تسبوا الدهر فان الله عز وجل

انا الدهر

بشاكلة

سمائة

ثلاثمائة

تكليف

انا الله الايام والليالي اجددها واباليها واتي بملوك بعد ملوك وقوله انا الله
ضبطه لبعضهم بضم الراء وكان ابو داود ينكر ضم الراء ويقول لو كان كذلك كان الله
اسما من اسماء الله تعالى وكان يقول انما هو بفتح الراء على الظرفية ومعناه انا
الطول الدهر والزمان اقلب الليل والنهار وبنحو هذا رد بعضهم والله تعالى اعلم ٥

٥٤٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نسار رفظ احدا من اخواننا او غيرهم بهيمة الا بطريق شرعي اذا رأيناه ظالما فقيرا
عزم على اخذ مال احد بغير حق او حبسه او ضربه او عزم على السعي على وظيفته او الزيادة
في ذكاة بهيمته او عزم على انه يوليه وظيفة لا يطيق القيام بحقها كان يجعله قاضيا او عاملا
او محتسبا ونحو ذلك فان النميمة ما حرمت الا على وجه الافساد والله يعلم المفسد من
المصلح وهذا العهد يقع في خيانته كثير من اهل هذا الزمان ويقولون لمن عن لنا لا تفعل
اني قلت لك وصارت الاقامة بين اظهرهم من اخوف ما يكون وقد اجمعت الامة على
تحريم النميمة وانها من اعظم الذنوب عند الله عز وجل فحذرك يا اخي من كل من يمم لك
فانه نمم عليك بيقين ولكن من عالمية العوالم في الحذر والا وقعت ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يدخل الجنة نمام وفي رواية قتات
وهو بمعنى النمام وقيل النمام الذي يكون مع جماعة يتحدثون حديثا فينم عليهم فيه
والقتات الذي يتسمع عليهم وهم لا يعلمون ثم ينم وتقدم حديث الشيخين مرفوعا اما الحد
فكان يمشي بالنميمة وروى الطبراني مرفوعا النميمة والشتيمة والحمية في النار
وفي رواية ان النميمة والحقد في النار لا يجتمعان في قلب مسلم وروى ابو يعلى وابن
حبان في صحيحه مرفوعا الا ان الكذب يسود الوجه والنميمة من عذاب القبر وروى
الامام احمد وغيره مرفوعا اشر عباد الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون
للبرآء العيب وفي رواية لابي الشيخ الهمازون واللمازون والمشاؤن بالنميمة الباغون
للبرآء العيب يعيشهم الله في وجوه الكلاب وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا
في حديث طويل فان مفاسد ذات البين هي الحالقة ثم قال ابن حبان ويروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لا اقول تحلق الشعر ولكن اقول تحلق الدين والله تعالى اعلم

٥٤٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون في وقوعنا في غيبة فضلا عن وقوعنا في البهتان ولا نرى ان لنا اعمالا
مكفرة لذلك كما عليه طائفة المتهودين في اعراض الناس حتى لا نزال خائفين من وقوعنا
في ذلك وهذا دأبنا حتى نلقى الله عز وجل ونصدر عن الحساب وهنالك تظهر لنا الاعمال
التي لنا هل تكفر الغيبة ام لا فان اعمالنا الصالحة عند احتياجنا الى مكفرات اخر لما فيها من
العلل والآفات كما قيل ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة ، اذا عددت اعتنك عن كل زلة
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يتعين احكم في غيبة مسلم ثم يقول
ان لي اعمالا صالحة تكفر عني تلك الغيبة فربما كان من اغتبناه او بهته لا ترضيه جميع
اعمالنا يوم القيمة وهذا لان الله قد عمر عالم الخلق وما سلم منه الا القليل وصار عالب
الناس من ورآء الواحد بوجه ومن قدامه بوجه فالعاقل لا يتكلم من الغيبة بما شاء
بل ينبغي له الفرح لان الله تعالى يحكمه يوم القيمة في اعمال الذي اغتابه فيأخذ منها ما شاء

وقل سمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول عن شخص اغتابه اللهم اغفر له ما
جناه من جهتي واقسم له الاخلاص في اعمالك ليعطي الناس منها يوم القيمة فان الاعمال
التي قد خلصها رياء او سمعة لا تصل الى الآخرة مع صاحبها منها شيء تحق بها يرضي به الناس
الذين اغتابهم فرضي الله تعالى عنه ما كان ارحمه بعباد الله عز وجل فيحتاج من يريد
العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يبصر بها شاهد عرصات القيمة
وما يمشي هناك من الاعمال ومايرة ومايوافق اخذه الله به وهناك اني آخذ لمجتنب من الوقوع في
كل شيء لا يمشي هناك فان اجتناب هذه الموبقات ولو ان الانسان كان متوانيا لما وقع احد قط فيما حرم الله وقد سمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كل من لا يكون عنده ما وقع عند الله تعالى حي
كالحاضر على حد سواء فمن لا رمد وقوعه في المخالفات وتأمل صاحب الشهوة للجماع وحب
المال اذا بخل بالزكاة تواجح السلطان له نارا عظيمة وقال له ان منعت الزكاة اوذيتك
بهذه المرأة عذبتك واحرقتك بهذه النار حقا كيف لا يفعل الزنا ولا تمنع الزكاة
لمشاهدته للعذاب بيصره فكذلك من يشهده ببصيرته ومن هنا قلت معاصي كل الخلق
وكثرت معاصي غيرهم وقد بلغنا ان سيدي الشيخ ابا المواهب الشاذلي رضي الله عنه
يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ما كفارة الغيبة اذا الم
بلغ صاحبها فقال صلى الله عليه وسلم كفارتها ان تقول هو الله احد والمعوذتين وتهدي
ذلك في صحائف من اغتبته انتهى والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع ان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم
كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت وروى مسلم والترمذي
مرفوعا اكل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وروى الطبراني مرفوعا الربا
اثنان وسبعون بابا ادناها مثل اتيان الرجل امه وان اربى الربا استطالة الرجل في
عرض اخيه وروى البزار باسناد قوي مرفوعا ان من اكبر الكبائر استطالة الرجل في
عرض الرجل المسلم بغير حق ومن الكبائر الشتمان بالسبة وروى ابو داود والترمذي
والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح ان عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي صلى الله
عليه وسلم حسبك من صفية قال بعض الرواة يعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت
بماء البحر لمزجته اي لو قدرت جسما وطرحت في البحر لكدرته وصيرته نجسه منتنا وروى
ابو داود ان زينب قالت لعائشة رضي الله عنهما مرة يا يهودية في حال غضب فجرى رسول
الله صلى الله عليه وسلم زينب ذات الحجة والحرم وبعض صفر وروى ابن ابي الدنيا عن
عائشة رضي الله عنها قالت قلت لامرأة مرة وانا عند النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه
لطويلة الذيل فقال اقذفي اللفظ فلفظت بضعة من لحم ومعنى اقذفي ارميها في فمك وابتلعي
القطعة وروى ابو يعلى والطبراني ان رجلا قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم فاحا
في قيامه بخرا فقالوا لو اعلم الخرفلانا فقال النبي صلى الله عليه وسلم الكلم لحم اخيك واغتبتموه
وروى الاصبهاني باسناد حسن انهم ذكروا عند النبي صلى الله عليه وسلم رجلا وقالوا
انه لا يأكل الحتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل له فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اغتبتموه
فقالوا يا رسول الله انما حدثنا بما فيه قال حسبكم اذا ذكرتم اخاكم بما فيه وروى

الطبراني

الطبراني ورواته رواة الصحيح ان رجلا قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم
فوقع فيه رجل من بعده فقال النبي صلى الله عليه وسلم تخلل قال وما اتخلل
ما اكلت لحما قال انك اكلت لحم اخيك وروى ابن ابي الدنيا والطبراني مرفوعا قال ابن بعده
يؤذي اهل النار على ما بهم من الاذى فذكر منهم ورجلا كان ياكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي
بالنميمة وروى الامام احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى النار فاذا قوم
يأكلون الجيف فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون
في اعراضهم وروى ابن ابي الدنيا والطبراني والبيهقي مرفوعا الغيبة اشد من الزنا
قيل وكيف قال الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر الله
له حتى يغفر له صاحبه وروى الاصبهاني مرفوعا ان الرجل ليؤتى كتابه منشورا فيقول
يا رب فاين حسنات كذا واكذا اعملها ليست في صحيفتي فيقال له محيت باغتيابك الناس
وروى مسلم وابو داود وغيرهما موقوفا اتدرون ما الغيبة فقالوا الله ورسوله اعلم
قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان في اخيك ما تقول
فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا تتهاون بكثرة وقوعنا في الكلام اللغو خوفا ان يجر الى مكروه او حرام ونعود لسانا
ان لا نجيب عن كلام الا بعد تأمل وتثبت وهذا العهد يقع في خيانة كثير من الحجاج
اذا رجعوا من الحج فيصير يحكي ما وقع له من غير ان ينسى له الناس عنه فيصير الناس الذين
يسلمون عليه منقلبين لاجل حوائجهم التي وراءهم من سلام على حجاج آخرين او غير ذلك
وهو يهذي بهم كالشاعر وكذلك يقع في خيانة كثير من الفقراء الذين يزورهم الامراء
فيفتحون على ذلك الاسير باب الكلام الذي ليس لذلك الاسير به حاجة كقول له كان قلة
الامير عندنا البارحة او الباشاه زارنا امس او قاضي العسكر او عطاني الباشاه حصانا
مليح ونحو ذلك وهذا دليل على ان هذا الشيخ دنيوي دوة المطرقة لا ستعراف بالخلق
وربما طول الشيخ الكلام على ذلك الاسير فيقول للشيخ وهو في وسط الكلام اقرأوا
الفاتحة يا سيدي الشيخ فيكلم الشيخ ويصير دعا مضاجا من قلة اعتقاد الاسير في
الشيخ وكثيرا ما وقع فيه من اللغو واللهو يا ذات نعلم ان من الادب الكف عن مثل
ذلك والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا عن ابي موسى قال قلت يا رسول
الله اي المسلمين افضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده قلت قال سيدي علي
الخواص رحمه الله تعالى وهذا من شروط كل داع الى الله عز وجل فمن ادعى مقام المشيخة
ولم يسلم المسلمون من لسانه ولا من يده فهو كاذب لانه اذا لم يسلم له كمال مقام الاسلام
فكيف بمقام الايمان فكيف بمقام الاحسان الذي هو عيد فان شروطه ان يقف في محل
القرب يدعو المطرودين عن حضرة الله تعالى الى حضرة الله والله اعلم وروى الشيخان
مرفوعا ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها تزل بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب
وفي رواية لابن ماجة والترمذي ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوي بها
سبعين خريفا وقوله ما يتبين ما يتفكر هل هو خير او شر وروى البيهقي مرفوعا ان الرجل
ليتكلم بالكلمة لا يتكلم بها الا ليضحك بها المجلس يهوي بها ابعد ما بين السماء والارض وان

فقال

وروى ابو داود مرفوعا قال ان الشيخ
مرت تقوم لهم انظارهم من غير ان يحركوا
وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس يعني

الصحيفة الثامنة

٤٢٤ الا لا تعرضه الظل والشمس فلا بد له منك
٤٢٥ الا لا تتعاطى اسباب الوقوع
٤٢٦ الا لا تتعاطى اسباب الوذى للناس
٤٢٧ الا لا تفعله اعانه شيطانك واهوائك
٤٢٨ الا لا تفعله ازالة نعمة الله عن غيرك
٤٢٩ الا لا تاكل مال يتيم ظلما على نفسك
٤٣٠ الا لا تفعله شيطانه الزوج مع جاريته
٤٣١ الا لا تمش على قبور المسلمين ولا على بيوتهم
٤٣٢ الا لا تتعاطى اسباب عذاب القبر لعدم الاستبراء
٤٣٣ الا لا تجلس على قبر ولا تتخذه مجلسا
٤٣٤ الا لا تمش في نعال واحدة
٤٣٥ الا لا تتعاطى اسباب الوقوع في جهنم
٤٣٦ الا لا تفعل ما تخجل منه عند الموت
٤٣٧ الا لا تعمل ما تخجل منه يوم القيامة
٤٣٨ الا لا تبني لنفسك درجات الجنة

٤٤٢ ان لا تحدثه نفسه ازالة نعمة عليه او احداث سوء
٤٤٣ ان لا يستحي عطاء او جرى في سفر
٤٤٥ ان لا يسافر اول الليل ولا كشف له
٤٤٦ ان لا يتهم تحصيل الدنيا على الاحكام
٤٤٧ ان لا تحدثه نفسه الدنيا فيحرمها
٤٤٨ ان لا تفوته الوتر اذا اعتاده
٤٤٩ ان لا يستحي من شيء يرد اليه
٤٥٠ ان لا يتأول في الوحي سوءا
٤٥١ ان يشرع بالجهاز عند تعيين الدابة
٤٥٢ ان لا يطول الصبح ويخسر الغنائم
٤٥٣ ان يرغب اخواننا الرجال في زيارة النبي
٤٥٤ ان يشترط الاستعداد للاحوال يوم القيمة
٤٥٥ ان لا تذهب بفضل شيء من الدين الزهد
٤٥٦ ان لا يتأول بتأخير الاداء لزرعه
٤٥٧ ان لا يسأل عما لا حاجة له في العلم
٤٥٨ ان لا تغلب شهوة جوارحه في الصدر
٤٥٩ ان لا يقطع به حد مضى حزنا
٤٦٠ ان لا يتأول بترك الصدقة او نحوها
٤٦١ ان لا يتهم الحق تعالى فيما قضى في الصدق
٤٦٢ ان لا يتأول بفوت حضوره في الوقت
٤٦٣ ان لا يتأول بالعلم فيما لا يكتسبه
٤٦٤ ان لا يتهم في رؤيته الى شكل شيء
٤٦٥ ان لا يفتقر بحفظ العلم الى تقليد
٤٦٦ ان لا يرخص للعلم لا يوجبه ترخص
٤٦٧ ان لا يجادل في علم من العلوم الشرعية
٤٦٨ ان لا يفعل شيئا فعله لا يزال المسلمين
٤٦٩ ان لا يتأول بترك شيء من اداب الشرع
٤٧٠ ان لا يتأول بترك الهاجرة الى حضرة الحق
٤٧١ ان لا يتأول بزوج بنات الحجابات
٤٧٢ ان لا يظن بشيء من الخير انه في اول اوقاته
٤٧٣ ان لا يتأول بترك التسبيح على طهر
٤٧٤ ان لا يلتفت بنية الى شهوة حتى تظهر
٤٧٥ ان لا يترك بنية المسبحة الوعد الوارد
٤٧٦ ان لا يرى في عطاء الله الله
٤٧٧ ان لا يستحي فضل شيء من العادات
٤٧٨ ان لا يتأول بترك الصلوة بالجماعة
٤٧٩ ان لا يترك بنية الاستعداد للفجر
٤٨٠ ان لا يلزم بوعاء وهو لا يأخذ منه
٤٨١ ان لا يقعد في المسجد المؤخر ويترك
٤٨٢ ان لا يترك بنية الوقوع في شيء بالوهم
٤٨٣ ان لا يسأل عن تزاد انام اركوع والسجود
٤٨٤ ان لا يترك بنية ترك الحضور مع الجماعة
٤٨٥ ان لا يرفع بصره الى عورة فيطفأ نور
٤٨٦ ان لا يتكلم بالسلام
٤٨٧ ان لا يتكلم والامام يخطب
٤٨٨ ان لا يقاعد المسلمة على باب من ابواب المسجد
٤٨٩ ان لا يقاعد المسلمة على بركة من بركه
٤٩٠ ان لا يخرج من المسجد بعد الفجر
٤٩١ ان لا يتوكل على الصوم فيترك الكسب
٤٩٢ ان لا يسأل الله تعالى عن مادام
٤٩٣ ان لا يأخذ به احد مالا ولا يسأل عن طعام
٤٩٤ ان لا يسأل عن شيء او يفتش عنه بعد
٤٩٥ ان لا يترك سماعا به خير سواه
٤٩٦ ان لا يترك قط في بيان شيء
٤٩٧ ان لا يقبل هدية ولا عطية من الوقف
٤٩٨ ان لا يتخذ احدا نبيا من البشر ولا يخدمه
٤٩٩ ان لا يتعاطى بالخاطئ شيئا من عضه
٥٠٠ ان لا يخرج جنازة بصوت النطوع
٥٠١ ان لا يحضر الجمعة والسنة والوقت بالصوم
٥٠٢ ان لا يقوم في السوق الا بعد ان يذكر الله
٥٠٣ ان لا يتأول بترك قط بالوقوع فيما نهانا الشرع
٥٠٤ ان لا يتخلف بالخاطئ والخطيئة

في الغيرة قتال ابائهم
١٨٢ ان يرغب اخوات قتال ابائهم
١٨٣ ان يرغب اخواننا في ردائهم
١٨٤ ان يفض برضاه بنسب وصناع
١٨٥ ان يفض البيع وزجره
١٨٦ ان يزور الاخوان والصالحين
١٨٧ ان يقول الصفح وزجره
١٨٨ ان يرغب اخواننا الفرجة واهل الفضل
١٨٩ ان يرغب اخواننا في الجوار والسخاء
١٩٠ ان يقضي حوائج المسلمين
١٩١ ان ينتهي بداه عما اتى
١٩٢ ان يحسن خلقنا مع الناس اجمعين
١٩٣ ان يزهد نفوسنا على رأفته
١٩٤ ان يعود نفوسنا طيب الصدر
١٩٥ ان يفشي السلام بنا على العدو والصديق
١٩٦ ان يضا فنا اخواننا عند اللقاء
١٩٧ ان يرغب اخواننا في الجوار حتى الشر
١٩٨ ان يدفع خطأ عضنا ونظم عطا
١٩٩ ان يصح به المسلمين ويسأل في الصلح
٢٠٠ ان يزهد نفوسنا عن اعتقاد السلم
٢٠١ ان يواظب على الخوف حتى تحرصنا
٢٠٢ ان يضع في تحضير مقام سيدنا محمد
٢٠٣ ان تتواضع لاخواننا المسلمين
٢٠٤ ان يضا فنا مع الله لندفع اخواننا المسلمين
٢٠٥ ان يحبط الوزن فيه طاعة المسلمين
٢٠٦ ان يثقل الوزن في العبد
٢٠٧ ان ينجز الوعد والاخاء
٢٠٨ ان يحب لله ويبغضه لله
٢٠٩ ان يختار لمجالسة الجليس الصالح
٢١٠ ان يحصن جلوسنا دائما للذكر
٢١١ ان يرغب اخواننا النجاة الذي يستغفر الله لنا
٢١٢ ان يرغب اخواننا المسلمة ان يذكروا
٢١٣ ان يرغب اخواننا في الدخول والسير بالليل
٢١٤ ان يذكره قبل ان يأخذ لنا
٢١٥ ان يقول كلما نزلنا منزلا في السفر
٢١٦ ان يعود اخواننا المسلمين
٢١٧ اذا مرضنا في بعد الغربة
٢١٨ ان يشاور بالوحي حضر كل ذنب
٢١٩ ان يفرغ نفوسنا للعبادة
٢٢٠ ان يرغب اخواننا في العمل الصالح عند
٢٢١ ان يدوم على اصل الخير كل يوم
٢٢٢ ان يرغب الفقراء وقد ذات اليد
٢٢٣ ان يزهد في الدنيا تقلونا وترضى
٢٢٤ ان يخوف ولا يشوش على الشيء
٢٢٥ ان يخطر تعالى الوسوسات التي تزكي
٢٢٦ ان يخاف الله خوفا يرتدع وتحضرنا
٢٢٧ ان يحزن عاونا وظننا بالله تعالى
٢٢٨ ان يميل الى الضعفة وينادر عند زلل
٢٢٩ ان يعرف محل اهل العدل
٢٣٠ ان يضرع عوصات الزمان
٢٣١ ان يشاورها يزاحم على خروجه
٢٣٢ ان يحجم كما اجتنب لنا وصيه
٢٣٣ ان نعود المرضى ونسأل عن الاعداء
٢٣٤ ان يعود المريض بجاور دار الشر
٢٣٥ ان يكره وصية في المرض ان نعود مريضا
٢٣٦ اذا وجب علينا حق الموت ان يجب
٢٣٧ ان يحضر ما تيسر ان يغسل ميته
٢٣٨ ان يحزن اخواننا في تقبيل الموتى
٢٣٩ ان يشيع الموتى ويحضر دفنهم
٢٤٠ ان يرغب اخواننا في ان يعود
٢٤١ ان لا تمشي خلف الاماشية او
٢٤٢ ان لا يسافر سفرا قصيرا

الجزء الأول

١ ان رجعه من فضل ربه الرضا
٢ ان ينفي السنة الحسنة جميع الذنوب
٣ ان تكون من اعمال الجنة الكثير
٤ ان ثمرة الطاعة كثرة العلم وتعليم الناس
٥ اذا كم فيما تختصم به الملأ الأعلى
٦ ان يشفع ان له الشفاعة كل قليل وجليل
٧ ان لو كان فضل ساعة لجاءت العلماء
٨ ان ثمرة العلم وجوب النور لهم
٩ اذا لم تفعل بعض ان تنال جميع
١٠ ان تدوم المساجد ولا تفتر عنها بدا
١١ ان تشبع الوضوء صيفا وشتاء
١٢ ان لا تفطن على دوام الوضوء وعلى تجديده
١٣ ان تواظب على الوتر الذي هو وتر
١٤ ان تحتل اصابع اليدين والرجلين
١٥ ان تواظب على الوضوء
١٦ ان تواظب على الركعتين بعد كل وضوء
١٧ ان تواظب على الاذان قبل صلاة
١٨ ان تجيب المؤذن
١٩ ان تقول الله اكبر الله اكبر
٢٠ ان تتطلف المساجد وتطهرها
٢١ ان تباشر المساجد في يوم الجمعة
٢٢ ان تمشي الى المساجد في الصلوات الخمس
٢٣ ان تطيل الجلوس في المسجد وتخشع فيه
٢٤ ان تكثر الصلاة في بيتك
٢٥ ان تبدأ لنفسك الصدقة بالمؤمن والمؤمنات
٢٦ ان تكون لقرض الشعر وتعلمه
٢٧ ان تقرأ القرآن
٢٨ ان تختم القرآن
٢٩ ان تواظب على صلاة الضحى
٣٠ ان تواظب على صلاة التسابيح
٣١ ان تواظب على صلاة التوبة
٣٢ ان تصلي صلاة الحاجة
٣٣ ان تستغفر الله تعالى
٣٤ ان تواظب على الاذكار الواردة بعد الصبح
٣٥ ان تواظب على الاذكار الواردة بعد العصر
٣٦ ان تواظب على الاذكار الواردة عند النوم
٣٧ اذا استيقظت من نومك فسبح الله
٣٨ ان تتوضأ عند كل صلاة
٣٩ اذا رأيت الصف الأول مشوقة اليك
٤٠ اذا رأيت سيرة المسجد تقطعت
٤١ ان تؤمن على الصلاة
٤٢ ان تستقبل القبلة
٤٣ ان تمشي الى الصلاة
٤٤ ان تواظب على الصلاة بين المغرب والعشاء
٤٥ ان تصلي بعد العشاء أربع ركعات
٤٦ ان تواظب على صلاة الظهر عند الزوال
٤٧ ان تستقبل القبلة بالذكر
٤٨ ان تقضي اوراد الليل بالنهار
٤٩ ان تواظب على صلاة الضحى
٥٠ ان تواظب على صلاة التسابيح
٥١ ان تواظب على صلاة التوبة
٥٢ ان تصلي صلاة الحاجة
٥٣ ان تستغفر الله تعالى
٥٤ ان تواظب على الاذكار الواردة بعد الصبح
٥٥ ان تصلي صلاة الضحى التي هي صلاة الأوابين
٥٦ ان تواظب على غسل الجمعة
٥٧ ان تستمع لسماع الخطبة
٥٨ ان تواظب على قراءة سورة الكهف
٥٩ ان تزين اولادك بالصلاة
٦٠ ان تساعد الفقراء بالطعام

الجزء الثاني

٦١ ان تكون سناء ولحية التصوف
٦٢ ان تزكي جميع فاقاتك وحاجاتك الدنيا
٦٣ ان تقبل جميع حاجاتك الدينية
٦٤ ان تصدق بكل ما تملك له حاجة
٦٥ ان تصدق بما وجدته ولا تستقل
٦٦ ان تصدق بما تحب ان يبقى له تقلك
٦٧ ان لا تصدق فاتحة المنذرة
٦٨ ان تقرض كل ما استقرضك
٦٩ اذا كان دينك على مصر ان تظره
٧٠ ان تفرغ جميع ما دخل بيتك المال
٧١ ان تأذن لزوجتك في النفقة قبل حاجتها
٧٢ ان تطعم الطعام لكل ما مر وعلى
٧٣ ان تشكر كل من أسدى اليك معروفا
٧٤ ان تكون معتقلا في الصوم
٧٥ ان تكون عظم نفقاتك يوم عيد
٧٦ ان تتبع صوم رمضان صيام ستة أيام من شوال
٧٧ ان تصوم يوم عرفة
٧٨ ان تصوم يوم عاشوراء
٧٩ ان تصوم يوم التصدق بصدقاته
٨٠ ان تصوم الاثنين والخميس
٨١ ان تصوم ثلاثة أيام من كل شهر
٨٢ ان تصوم عشر ذي الحجة
٨٣ اذا لم تكن تحاجبه الى الجماع
٨٤ ان تتجر بالحلال
٨٥ ان تحفظ العورة وتغض البصر
٨٦ ان تغض عن نظر
٨٧ ان تكظم غيظك وتخفض لسانك
٨٨ ان تضيف في كل جمعة
٨٩ ان تخرج زكاة فطرك قبل صلاة العيد
٩٠ ان تحيي ليلة العيد بالصلاة
٩١ ان ترفع صوتك بالتكبير
٩٢ ان تضحي عنك وعيالك وأولادك
٩٣ ان تزكي اضحيتك بنفسك
٩٤ ان تصدق بلحم اضحيتك خصوصا كبدها
٩٥ ان تصلي الزجاجة
٩٦ ان تأكل الحلو
٩٧ ان تفرح في الحج والعمرة
٩٨ ان تضحي في مصائبه
٩٩ ان تكثر الدعوات في الحج
١٠٠ ان ترفع صوتك بالتلبية ولا تقلل الجهد
١٠١ ان تغتنم الطواف واستلام الحجر
١٠٢ ان تكثر العمرة شهر رمضان
١٠٣ ان تستصحب لوقوف عرفة
١٠٤ ان تأتي المحصب بطن سيل مكة
١٠٥ ان تبيت بمزدلفة ليالي منى
١٠٦ ان تحلق رأسك او تقصر في الحلة
١٠٧ ان تضحي بنفسك بما تنعم
١٠٨ ان تكثر الصدقة في مكة والمدينة
١٠٩ ان لا تشكي احد من الحاج الطيبة الرغيبة
١١٠ اذا خفت ثقلا فيه نفع الحاج
١١١ اذا سافرت الى الحجاز او الشام
١١٢ ان تكرم الغزاة واكساءه
١١٣ ان تشاور في الحرب ذوي الرأي
١١٤ اذا لم يقسم لك جاز ان لا تقسم الأجر
١١٥ ان تصوم اربعة أيام في القرآن
١١٦ ان تستعد بالطاهرة لسماع القرآن
١١٧ ان تتعاهد القرآن بالليل
١١٨ ان تواظب على قراءة حزبك من الليل والنهار
١١٩ ان تداوم على الوتر بعد ذكر
١٢٠ ان تحفظ لسانك في كل مجلس مجلس
١٢١ اذا حصل لك قوم وسهر
١٢٢ ان تواظب على الاذكار الواردة

١٥٢ ان استعد الشيطان باستعمال ما يجره
١٥٣ ان تكثر من الاستغفار لبيوتنا آ
١٥٤ ان تكثر من الصلاة علينا
١٥٥ ان لا تؤذي اولياء الرحمن
١٥٦ ان نزهه نفوسنا في عدم الميل
١٥٧ ان نسعى في تطهير الفضاء
١٥٨ ان كف عذاب القبر
١٥٩ ان نخفف خلوتنا مع ابناء الدنيا
١٦٠ ان نرغب منا في نزل
١٦١ ان نزك الرشوة للناس
١٦٢ ان تصدقه لنوب الخلوة
١٦٣ ان ننفي المشبه في نحن
١٦٤ ان ننقل في كل يوم الاثنين
١٦٥ ان ننهى ان نقاتل عند الطعام
١٦٦ ان نزهه نفوسنا في العاجلة
١٦٧ ان نضع بعجين الفضة على اوانينا
١٦٨ ان نحث نفسه على اكل السمك
١٦٩ ان نخرج على الطعام كما نأكل مع
١٧٠ ان نغمره اصابعه قبل مسحها
١٧١ ان نحمد الله تعالى عند الاكل والشرب
١٧٢ ان ننفض جميع ما يقع على الخوان
١٧٣ ان نرغبه ولو بكلب في الدنيا
١٧٤ ان نعم المظلوم ونرغب جميع اخواننا
١٧٥ ان ننفض ما يريد به الشيطان
١٧٦ ان نزهه نفوسنا اذا طلب الرجوع
١٧٧ ان نشوقه على جميع خلوته
١٧٨ ان نرغب له صحاة ابن الوراد
١٧٩ ان ننادينا لفروقنا وشوقه المذكر
١٨٠ ان نستمر جميع عوائد المسلمين
١٨١ ان نجعله يقوم الحدود على اقاتنا
١٨٢ ان نكفه فرض عما لا يحل لنا
١٨٣ ان نستعد الشيطان باستعمال ما يجره
١٨٤ ان نكثر من الاستغفار لبيوتنا آ
١٨٥ ان نكثر من الصلاة علينا
١٨٦ ان لا نؤذي اخواننا ونخدع
١٨٧ ان نسأل الله تعالى شاه
١٨٨ ان نواضع الرجاء جوانحنا
١٨٩ ان نكثر من الصدقة والتبسم
١٩٠ ان نرغب اخواننا الزعلم كيف القبر
١٩١ ان نبكر في طلب الرزق
١٩٢ ان لا نتعاطى اسبابا يفتقر الرزق
١٩٣ ان نكمل في طلب رزقنا ولا نقصر فيه
١٩٤ ان نجتهد في طلب الحلال
١٩٥ ان نفتش عن كل شيء يدخل بيتنا
١٩٦ ان نحوط عنا [illegible] في البيع
١٩٧ ان نفضل كل نادم على بيع او شراء
١٩٨ ان ننصح كل مسلم ولو لم يطلبنا
١٩٩ ان نرغب اخواننا الفقراء في الصدقة
٢٠٠ ان نوصي كل مسلم ولو لم يطلبنا
٢٠١ ان نرجع في جميع مهمات ديننا
٢٠٢ ان نجمل الصلاة والصيام
٢٠٣ ان نغتنم جميع الفرص لنا
٢٠٤ ان نحمد الله على كل حسنة نعمله
٢٠٥ ان نرغب جميع من يخلق عنده
٢٠٦ ان نقضي الصلاة على كل من توفي
٢٠٧ ان نحث على الزواج وعلى الولود
٢٠٨ ان نعين من تزوج
٢٠٩ ان نخاف ذنوبنا ونرجو رحمة ربنا
٢١٠ ان نحث على الزواج والولود
٢١١ ان نعوده رغبة بالعبد
٢١٢ ان نشعر على ذنوبنا ونحاسبها

٢٠٥ ان لا نعاوده بترك في الفرض
٢٠٦ ان لا نبكه حياتنا الذي [illegible]
٢٠٧ ان لا نعاوده [illegible]
٢٠٨ ان لا نعم [illegible]
٢٠٩ ان لا نعم [illegible]
٢١٠ ان لا نغفل عن تحديث انفسنا بالغزو
٢١١ ان لا نعاوده بعدم تلاوة القرآن
٢١٢ ان لا نغفل عنه الوحشة [illegible]
٢١٣ ان لا نخلي قلبنا ولا نقوده
٢١٤ ان لا نتبع [illegible]
٢١٥ ان لا نرجع بقرنا الى الشيطان
٢١٦ ان لا نحوط على انفسنا ولا على غيرنا
٢١٧ ان نجعل الرياش بيتنا ولا نرغب فيها
٢١٨ ان لا نتباهى في الملابس والمشارب
٢١٩ ان لا نعاهده نفسه على حب العلم
٢٢٠ ان لا نعاهد نفسه خلوة كل يوم
٢٢١ ان لا نختار خلطة المسلمين
٢٢٢ ان لا نأكل طعاما [illegible]
٢٢٣ ان لا نعتصب [illegible]
٢٢٤ ان لا نبني قلعة واحدة [illegible]
٢٢٥ ان لا نعاهده موضع غضب [illegible]
٢٢٦ ان نخرج الصدقة الى العباد
٢٢٧ اذا اختفت عند انسان فلا نستحي
٢٢٨ ان لا نكثر الحلف بالله من دخل
٢٢٩ ان نفصل على طريقة النفقة
٢٣٠ ان لا نخونه شريكنا ولا نشاحنا
٢٣١ ان لا نعقه والدة ولا [illegible]
٢٣٢ ان لا نستدينه ولا نعاهده
٢٣٣ ان لا نعامل احدا لا نعلمه
٢٣٤ ان لا نعطيه [illegible]
٢٣٥ ان لا نغفل عن [illegible]
٢٣٦ ان لا نعاهده [illegible]
٢٣٧ ان لا نعم [illegible]
٢٣٨ ان لا نستشفع بشيء من [illegible]
٢٣٩ ان لا نسأل ولا نعاهده [illegible]
٢٤٠ ان لا نعاهده [illegible]
٢٤١ ان لا نعاهده [illegible]
٢٤٢ ان لا نعاهده [illegible]
٢٤٣ ان لا نعاهده [illegible]
٢٤٤ ان لا نعاهده [illegible]
٢٤٥ ان لا نعاهده [illegible]
٢٤٦ ان لا نعاهده [illegible]
٢٤٧ ان لا نعاهده [illegible]
٢٤٨ ان لا نعاهده [illegible]
٢٤٩ ان لا نعاهده [illegible]
٢٥٠ ان لا نعاهده [illegible]
٢٥١ ان لا نعاهده [illegible]
٢٥٢ ان لا نعاهده [illegible]
٢٥٣ ان لا نعاهده [illegible]
٢٥٤ ان لا نعاهده [illegible]
٢٥٥ ان لا نعاهده [illegible]
٢٥٦ ان لا نعاهده [illegible]
٢٥٧ ان لا نعاهده [illegible]
٢٥٨ ان لا نعاهده [illegible]
٢٥٩ ان لا نعاهده [illegible]
٢٦٠ ان لا نعاهده [illegible]
٢٦١ ان لا نعاهده [illegible]
٢٦٢ ان لا نعاهده [illegible]

٢٦٤ الا لتكونوا خدمة غضوا على غضبه
٢٦٦ الا لوزن الطعام وغيركم بالنوبة
٢٦٥ الا لتؤذوا الصابرين عليه ولا تقلوا
٢٦٦ الا لتأدوا ترك الوزن الوزن
٢٦٧ الا لتطيعوا بالنوبة ان
٢٦٨ الا لتغتروا بالمال الوجد على الناس
٢٦٩ الا لتأدوا ترك اتاوة الوزن
٢٧٠ الا لتغيبوا [illegible]
٢٧١ الا لتعاملوا به الوزن الوزن
٢٧٢ الا لتخيروا بالله تعالى
٢٧٣ الا لتشتموا بقتل عند ذبح الذبيح
٢٧٤ الا لتغتروا بالسنة ولا تغتروا بالطاعة
٢٧٥ الا لتؤذوا بالله ثم لا تحلفوا بالله
٢٧٦ الا لتأدوا بالله ان تحلفوا بالله
٢٧٧ الا لتؤذوا بالله ثم لا تحلفوا بالله
٢٧٨ الا لتؤذوا بالوزن الوزن
٢٧٩ الا لتغيبوا اخيانة بالله
٢٨٠ الا لتجيبوا بالقتل ولا تقتلوا
٢٨١ الا لتكلموا ولا تشتموا على احد بالسفيه
٢٨٢ الا لتزيدوا احدا شيئا ولا تنقصوا
٢٨٣ الا لتقتلوا احدا بالله تعالى
٢٨٤ الا لتأخذوا احدا بالله تعالى
٢٨٥ الا لتشتموا احدا ولا تظلموا بقتله
٢٨٦ الا لتأدوا ترك السلام بغير لفظ
٢٨٧ الا لتشتموا احدا بالله تعالى
٢٨٨ الا لتسلموا على قاعد ولا تكلموا بالسلام
٢٨٩ الا لتظلموا بغيرا في واحد بالله تعالى
٢٩٠ الا لتشتموا احدا وتظلموا بقتله
٢٩١ الا لتؤذوا ترك اتاوة الوزن
٢٩٢ الا لتشاهدوا احدا بالسفيه لا تجيبوا
٢٩٣ الا لتؤذوا بعضا لبعض أكثر من حق
٢٩٤ الا لتؤذوا بالله ولا تحلفوا بالله
٢٩٥ الا لتظلموا احدا ولا تظلموا بقتله
٢٩٦ الا لتؤذوا بعضا لبعض بغير حق
٢٩٧ الا لتشتموا احدا ولا تظلموا بقتله
٢٩٨ الا لتشتموا احدا ولا تظلموا بقتله
٢٩٩ الا لتأدوا ترك اتاوة الوزن
٣٠٠ الا لتأدوا ترك اتاوة الوزن
٣٠١ الا لتشتموا احدا بالله تعالى
٣٠٢ الا لتظلموا احدا بالله تعالى
٣٠٣ الا لتظلموا احدا ولا تظلموا بقتله
٣٠٤ الا لتؤذوا الوزن الوزن
٣٠٥ الا لتؤذوا احدا بالله تعالى
٣٠٦ الا لتؤذوا بالله تعالى
٣٠٧ الا لتؤذوا بقتل احدا بالله تعالى
٣٠٨ الا لتؤذوا احدا بالله تعالى
٣٠٩ الا لتؤذوا احدا بالله تعالى
٣١٠ الا لتؤذوا احدا بالله تعالى
٣١١ الا لتؤذوا احدا بالله تعالى
٣١٢ الا لتؤذوا احدا بالله تعالى
٣١٣ الا لتؤذوا احدا بالله تعالى
٣١٤ الا لتؤذوا احدا بالله تعالى
٣١٥ الا لتؤذوا احدا بالله تعالى
٣١٦ الا لتؤذوا احدا بالله تعالى
٣١٧ الا لتؤذوا احدا بالله تعالى
٣١٨ الا لتؤذوا احدا بالله تعالى
٣١٩ الا لتؤذوا احدا بالله تعالى
٣٢٠ الا لتؤذوا احدا بالله تعالى
٣٢١ الا لتؤذوا احدا بالله تعالى
٣٢٢ الا لتؤذوا احدا بالله تعالى
٣٢٣ الا لتؤذوا احدا بالله تعالى
٣٢٤ الا لتؤذوا احدا بالله تعالى

وفي الرجل ليزل عن لسانه أسئل مما يزل عن قدميه **وروى** الترمذي والبيهقي مرفوعا
لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان أبعد الناس
من الله القلب القاسي **وروى** مالك بلاغا ان عيسى بن مريم عليه السلام كان يقول
لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم وان القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا
تعلمون **وروى** الترمذي وابن ماجة وغيرهما مرفوعا كل كلام ابن آدم عليه لا له الا امر
بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله **وروى** ابو الشيخ مرفوعا اكثر الناس ذنوبا اكثرهم كلاما
فيما لا يعنيه **وروى** الترمذي مرفوعا ورواته ثقات من حسن اسلام المرء تركه ما لا
يعنيه اي مما لا تدعو اليه ضرورة دينية او دنيوية والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

٢٠٠ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم** كغيره
ان لا نحسد احدا من خلق الله تعالى ولا نتمنى له ان وال ما اعطاه الله له من علم او جاه او
اعتقاد فيه او نحو ذلك من الامور الدينية او الدنيوية هروبا من ملابسة الاعتراض على
الله تعالى او خوفا من مقتا وطرده ناو لعنا كما وقع لابليس فان جميع ما وقع له كان اصله
الحسد لادم كما صرحت به الاحاديث والاخبار فمن حسد احدا من العلماء والصالحين
فلا يستبعد ان يقع له ما وقع لابليس **ومن** كلام سيدي علي بن وفا رحمه الله تعالى كن
لاوليائه الله حاميا ما امكنك الترحم او التغمم او التسلم واياك ان تكون لهم حاسدا فانه لا يدلك ان
ترحم وتطرد وتلعن ولو على مر الايام وان كان للرجل تلامذة او مؤلفات عمهت النفوس بهم
وبالجملة فجميع ما يطلبه العبد لاخوانه من خير او شر يجازيه به الله تعالى بنظير هذا الخاطر
واعلم ايها النبي انه ما يصح لك العمل بهذا العهد الا ان سلكت على يد شيخ ناصح وخرجت
عن جميع رعونات النفوس والا فمن لازمك الحسد ولو كنت عاقلا لطلبت من ربك ان
يعطيك كما اعطى من حسدته واسترحت من تعرضك للمقت **قلت** وانا اعطيك بينا نا تعرف
به الحسود من غيره وهو ان كل من عجز عن تحصيل ما دعوى شرعية عليك في الدنيا والاخرة
وهو مع ذلك يكرهك فاعلم انه حسود ولا يرضيك عنه الا زوال النعمة فاسلك يا اخي
على يد شيخ ان اردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك **وروى** الشيخان وغيرهما مرفوعا
في حديث طويل لا تحاسدوا ولا تناجشوا **وروى** ابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا
لا يجتمع في جوف عبد مؤمن غبار في سبيل الله وفح جهنم ولا يجتمع في جوف عبد دخان و
الايمان والحسد **وروى** ابو داود مرفوعا اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات
كما تأكل النار الحطب او قال العشب **وروى** الطبراني ورواته ثقات مرفوعا لا يزال الناس
بخير ما لم يتحاسدوا **وفي رواية** له ايضا مرفوعا ليس منا من حسد ولا يمنة الحديث
وفي رواية له ايضا لا تحاسدوا على امتي الا ثلاثا خلال ان تكثر لهم الدنيا فيتحاسدون الخ
وروى البزار باسناد جيد وغيرها مرفوعا عادية اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء
هي الحالقة اما اني لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين **وروى** الترمذي وقال حديث
حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانس يا بني ان قدرت على ان تصبح وتمسي ليس
في قلبك حسد لاحد فافعل **وروى** الامام احمد على شرط الشيخين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لاصحابه يطلع الآن عليكم رجل من اهل الجنة فطلع رجل فاخبر فذكر للرجل
ما قاله صلى الله عليه وسلم في حقه وقيل له ما عملك فقال لا اجد في نفسي لاحد

من المسلمين غشا ولا أحسد احدا على خير اعطاه الله اياه والاحاديث في ذلك كثيرة والله

٢٠١ **اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان لا نتكبر على احد من المسلمين ولا نفتخر عليه ولا نعجب بشيء من احوالنا الظاهرة
والباطنة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يسلك به
حتى يسد عنه جميع المخارس التي يدخل عليه منها الآفات **وسمعت** سيدي عليا
الخواص رحمه الله تعالى يقول مخرس الكبر الذي يدخل على الانسان منه الكبر
والفخر هو شهوده ان الفضائل التي تكبر او افتخر بها له فاذا سلك الطريق وجدها كلها
لله عز وجل كشفا وبقينا ليس للعبد منها شيء وانما هي عارية عند الله تعالى عند العبد
مصارف شرعية يصرفها فيها كما ظهار التكبر على فعل ما أمر به ابليس واظهار التخلي
الكفار والظلمة واظهار التحبب من افعال الحق تعالى في حقه عليهم وكثرة احسانه اليهم
مع كثرة مخالفاتهم **واعلم** ان تكبر العوام انما هو لشهودهم النقص في انفسهم فيريدون
ان يزيلوا ما في نفوس الناس من احتقارهم لهم ولذلك يقولون لو اتى المثل لا يجد النقود
الا عند الخير العرج **وقال** الامام الشافعي رضي الله عنه قل من يكون في جسمه
نقص الا وعنده تكبر اي لاجل العلة التي ذكرناها **وسمعت** سيدي عليا الخواص
الله تعالى يقول لا يصح لاحد التكبر على الله تعالى ابدا وانما تكبر من تكبر على الرسل عليهم
الصلاة والسلام فتكبروا عن امر الرسل مع غفلتهم عن كون اوامر الرسل هي اوامر الله
تعالى حقيقة اذ الجناب الالهي معظم عند سائر الملل فافهم **وكان الشيخ** محيي الدين بن العربي
رضي الله تعالى عنه يقول التكبر خاص بالانس والجن دون غيرهما من سائر المخلوقات
قال والحكمة في ذلك كون المتوجه على ايجادهما من الاسماء الالهية اسماء الحنان واللطف
والرحمة دون القهر والذلة فخرج الانس والجن من حضرات تلك الاسماء فلم يروا في نفوسهم ذلا
ولا انكسارا فتكبروا بخلاف غيرهما من الملائكة والبهائم وغيرها فان المتوجه على ايجادهم
اسماء القهر كالمذل والمنتقم والجبار فلذلك خرجوا ذلاء في نفوسهم لا تكبر عندهم انتهى **وعلا**
يخفى ان صفات البشر وان كانت من الاصل لغيره لكنها لما حلت فيه تشكلت بشكله
وصارت كأنها من اصل طبيعته لا يمكن زوالها منه ابدا وانما الحق تعالى يبطل استعمالها
في عباده المختصين قال تعالى لموسى يوقر شيخ نفسه فاخبر جل وعلا ان الشيخ من لازم البشر
لكنه يوقر العمل به فضلا من الله تعالى عليه وقال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد اي
قال ومن شر ان يقوم بأحد حسدي لجعله تعالى بأن الحسد في كل جسد من البشر من الاسم
وقد كنت رأيت مرة لوحا احمر نزل من السماء في سلسلة فضة مكتوب فيه بالاخضر
اعلم ان حكم البشر حكم الطينة المجبونة من سائر الاجرام والطعوم والروائح والنعال
والبنائة والخفة والثقل والجبن والبخل والشجاعة والكرم والروائح الطيبة والكريهة
وغير ذلك فاذا افرقت هذه الطينة بعد عجنها حتى صارت روحا واحد الجزاء صفاتا على
ادق ما يقتضيه به بحكم العقل بأن في كل جزء مجموع ما تفرق في غيره فهي طينة البشر من صفات
الشر ما لا يخفى ومن صفات الخير ما لا يخفى وفي الاكابر من الصفات الناقصة كما في الاصاغر
وعكسه لكن الصفات الناقصة خافية في الاكابر والصفات الكاملة خافية في الاصاغر
هذا حكم جميع ولد آدم ما عدا الانبياء فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد طهرهم الله

تعالى طينتهم بسابق العناية لا يعمل عامل ولا يغير قدموه فطينتهم كلها خير لا شر فيها وما عيرهم فهو باق على أصل الطينة وما كان جبليا في النشأة فمحال ان يزول الا بانعدام الذات وما دامت العناية تحف العبد فالصفات الحسنة مستعملة في العبد والسيئة معطلة وحينئذ يقول الناس لن زال الشخص شيئ لله المدد يا سيدي الشيخ فاذا تخلفت عنه العناية قامت الصفات السيئة للاستعمال وتعطلت الحسنة فيكون العبد كالشياطين تقول الناس عند رؤيته نعوذ بالله من شر ما داني وتتبرأ منه الخلق اجمعون انتهى ما رأيته في اللوح في واقعة من وقائعنا بمصر المحروسة **وقد** جهل العارفون من قال في كتابه باب علاج زوال العجب باب علاج زوال الكبر ونحو ذلك لانه يوهم ان هذه الصفات تزول من العبد والامر بخلافه كما بيناه آنفا والله عفو رحيم **وروى** ابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا ومن تكبر على الله درجة وضعه الله درجة حتى يجعله في اسفل سافلين **وفي رواية** للطبراني مرفوعا ومن تكبر قصمه الله وقال اخسأ فهو في اعين الناس صغير وفي نفسه كبير **وروى** الطبراني مرفوعا وروايته ثلاث اياكم والكبر فانه يكون في الرجل وان عليه العباءة **وروى** احمد والترمذي والطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا يوم القيمة الثرثارون والمتفيقهون قالوا يا رسول الله وما المتفيقهون قال المتكبرون **وروى** ابو داود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه وغيرهم مرفوعا يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار **وروى** مسلم وغيره مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم فذكر منهم وعائل مستكبر والعائل بالمد هو الفقير **وفي رواية** للنسائي وغيره مختال **وفي رواية** لابن خزيمة وابن حبان وفقير فخور **وفي رواية** للبزار وعائل مزهو يعني المعجب بنفسه المتكبر **وفي رواية** للطبراني كبر مرفوعا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كبه الله لوجهه في النار **وروى** مسلم والترمذي مرفوعا لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس وغمط الحق دفعه وده وغمط الناس احتقارهم وازدراؤهم وكذلك غمصهم بالصاد المهملة **وروى** البخاري والنسائي وغيرهما مرفوعا ايما رجل ممن كان قبلكم يجر ازاره خيلاء اذ خسف به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة والخيلاء هو الكبر والعجب وقوله يتجلجل في الارض اي يغوص وينزل فيها **وروى** الامام احمد والبزار مرفوعا بينما رجل ممن كان قبلكم يجر ازاره خيلاء اذ خسف به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة **وروى** الشيخان مرفوعا بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه يختال في مشيته اذ خسف الله به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة **وروى** ابو يعلى عن كريب قال كنت افود ابن عباس رضي الله عنهما في زقاق اعمى فهب فقال يا كريب بلغنا مكان كذا وكذا قلت انت عندي الآن قال حدثني العباس بن عبد المطلب قال بينما انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع اذ اقبل رجل يتبختر بين بردين وينظر الى عطفيه فاعجبته نفسه اذ خسف الله به الارض في هذا الموضع فهو

حكم

والتشديد فيه

مزهو لا يدخل الجنة مسكين متكبر ورد في الامام احمد وغيره مرحوم

بوجهه

وبطر

يتجلجل

ينجلجل فيها الى يوم القيمة **وروى** ابن حبان في صحيحه والترمذي اذا مشت امتي المطيطا وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض والمطيطا هو التبختر ومد اليدين في المشي **وروى** الترمذي مرفوعا لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما اصابهم وقوله يذهب بنفسه اي يرتفع ويتكبر **وروى** البزار باسناد جيد لولم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر منه العجب والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٠٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نعظم احدا الا اتباعا لتعظيم الشارع صلى الله عليه وسلم كما لا نقر احدا على تعظيمه لنا ولو كنا على القدر الذي نعلم من الناس انهم يعظمونا لاجله خوفا من مزاحمة صفات الربوبية ثم مرادنا بتعظيم الشارع صلى الله عليه وسلم لاحدنا حتى تعظمه ان تجد فيه الصفات الحميدة التي مدحها صلى الله عليه وسلم فكل من وجدت فيه صفة منها لزمنا واجب حقه وكل من لم نر احدا فيه اعرضنا عن تعظيمه ولو كان من اركان الدولة الا ان نرتب على ذلك مصلحة لنا او للمسلمين فحينئذ انه لا ينبغي لنا تعظيم فاسق ولا مبتدع بنحو قولنا له يا سيدي او نحوها من كلمات التعظيم والتفخيم الا ان سبق لساننا بحكم عادتنا مع الناس السالمين من الفسق بل ربما سبق لسان بعض اهلها بقوله للمهوش حشاك يا سيدي او ملبج يا سيدي ومثل ذلك لا يؤاخذ به العبد ان شاء الله تعالى **وقد** يطلق بعضهم وكلا من في الفسق الاصطلاحي كشارب الخمر والمبتدع ونحوهما مما توعد الشارع عليه وليس المراد به فعل مطلق الامور التي تترتب بها الشهادة كالاكل في السوق واضحاك الناس والمشي بلا رداء او مكشوف الرأس ونحو ذلك وبحمع الفسق كله ارتكاب كبيرة او الاصرار على صغيرة او مداومة ارتكاب المكروه او الاخلال بالسنن المشروعة ثم لا فرق عند محققي الصوفية بين المعاصي الظاهرة كما قدمنا وبين ارتكاب المعاصي الباطنة كالحقد والحسد والكبر ونحوها فمن كان مرتكبا لشيء من هذه المعاصي فلا ينبغي لاحد ان يقول له يا سيدي ولا ينبغي له ايضا ان يغر الناس على ذلك وهو يعلم من نفسه الفسق بارتكاب ما لوابداه للناس لفسقوه والله عليم حكيم **وروى** ابو داود والنسائي باسناد صحيح مرفوعا لا تقولوا للمنافق سيد فانه ان يك سيدا فقد اسخطتم ربكم عز وجل **ولفظ** رواية لهما كما اذا قال الرجل للمنافق يا سيد فقد اغضب ربه والله تعالى اعلم

٢٠١ اخذ علينا العهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتقاعد بالوقوع في الكذب من غير تثبت سواء كان قولا او فعلا ظاهرا ام باطنا كان بين احد نا مقام القرب عند الله تعالى وانه محل اسراره وانه يشفع في اهل عصره او اخوانه يوم القيمة من غير ان يطلعه الله تعالى على ذلك من طريق الكشف الصحيح الذي لا يخلطه محو وهذا العهد قد كثرت خيانة من غالب اهل هذا العصر حتى من بعض المشائخ الموجودين فيه فيقول احدهم لصاحبه اذا جاك الشيطان فقل له اني وقيت يا فلان اذ فعه عنك مع ان نفس الشيخ ربما كان ابليس راكبه هو ليلا وفي نهار لا يكاد ينزل بل بعضهم يقول اذا جاك منكر ونكير او ذا بنيه جهنم فقل لهم انا من جماعة فلان فانهم يتركونك ونحو ذلك من الهذيان **وقد** استنت الاولياء اصحاب القدم وتركوا تاديب مثل هؤلاء لعلمهم بخروج الاشياء عن موصوفها كما لفتات اذا آخر

واطلقوا فيها البهائم ووالله ينبغي للعهد الآن ان لا يدعي مقام الاسلام التام المشار
اليه بقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فان غالب الناس
اذا انصفوا يعلموا ان انفسهم ان المسلمين لم يسلموا من لسانهم ويدهم فضلا عن سوء الظن
بهم فيلزم العبد الالفاظ التي لا تشعر بكمال فانها الى الصدق اقرب وقد سئل الشيخ ذو النون
المصري رضي الله عنه عن الصدق فقال الطريق فانشد

ق يقبها من بد بين حيارى ✲ تطلب الصدق ما اليه سبيل ق

فاين هذا من قول بعض اهل هذا الزمان انا القطب الغوث ويمدح نفسه بذلك في
الملأ واين هذا ايضا من قول الحسن البصري رضي الله عنه سيد التابعين لمن قال له يا
البارحة في الجنة فقال اما وجد الليس احدا يسخر به غيري وغيرك واين هذا ايضا من قول
مالك بن دينار رضي الله عنه لما قيل له اخرج معنا للاستسقاء اني اخاف ان تمطر
عليكم حجارة بسبب وقوفي معكم وكان اذا املى الحديث فمرت سحابة يقطع الحديث ويقول
حق تمر هذه السحابة فاني اخاف ان يكون فيها حجارة ترجمنا بها وكان يقول والله لو حلف
شخص انني ما اخاف الله ولا يوم الحساب لقلت له لا تكفر عن يمينك فان افعالي تصدق
ذلك واين هذا ايضا من قول معروف الكرخي رضي الله عنه والله اني لا نظر الى الفيء في
اليوم كذا كذا مرة مخافة ان يكون وجهي قد اسود لسوء ما اتعاطاه وكان كثيرا ما ينظر في
المرآة اذا قام من المفهور بما حسن على وجهه بيده ويقول اخاف ان يكون الله عز وجل
قد حول وجهي وجه خنزير واين هذا ايضا من قول سيدي الشيخ عبد العزيز الدباغ
رضي الله عنه لما طلبوا منه كرامة والله يا اولادي ما عندي الآن كرامة اكرمني الله بها
اعظم من امساكه الارض ولم يخسف بي حين امشي عليها ووالله يا اولادي قد
استحيينا الخسف بنا لولا عفو الله تعالى واحوال السلف رضي الله عنهم في خوفهم كثيرة
مشهورة خلاف ما عليه بعض اهل هذا الزمان من حسن الظن بنفوسهم من غير طريق
شرعي ومعلوم من شأن كل عارف بالله تعالى ان ينظر للذي عليه ولا ينظر للذي له وغالب
المدعين في هذا الزمان وغيره لا بد ان يفتضحوا فان كل مدع ممتحن وقد قال شخص من
صوفية عصرنا هذا اطلعني الله تعالى على جميع ما كتبه في اللوح المحفوظ المشار اليه بقوله
تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وكان ذلك بحضرة بعض الحذاق فقال له يا سيدي
كم في حاجبك شعرة فاداري ما يقول فاقتنع فاعلم ذلك وايال والدعاوي الكاذبة حق
تجاوز الصراط والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان مرفوعا
اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل
يكذب حتى يكتب عند الله كذابا وفي رواية لابن حبان اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما
في النار وروى الامام احمد ان رجلا قال يا رسول الله ما عمل اهل النار فقال الكذب
فان العبد اذا كذب فجر واذا فجر كفر واذا كفر بعضهم دخل النار وروى الشيخان مرفوعا
اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب الحديث وروى الامام احمد والطبراني وغيرهما مرفوعا
لا يؤمن العبد الايمان كله حتى يترك الكذب في المزاح والمراء وان كان صادقا وفي رواية
لابي يعلى مرفوعا لا يبلغ العبد صريح الايمان حتى يترك المزاح والكذب الحديث وروى
البزار وابو يعلى ورواته رواة الصحيح مرفوعا يطبع المؤمن على الخلال كلها الا الخيانة والكذب

ولا من يدهم

قال

وروى

وروى ما لك مرفوعا قيل يا رسول الله اكيون المؤمن كذابا قال لا وروى الامام
احمد مرفوعا كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك مصدق وانت له كاذب وروى
الاصبهاني مرفوعا الكذب ينقص الرزق وروى ابن ابي الدنيا والترمذي وقال حديث
حسن مرفوعا اذا كذب العبد بتاعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به وروى البزار وابو
يعلى وابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان من خلق ابغض الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ما اطلع على احد من ذلك بشيء فيخرج من قلبه حتى يعلم
انه قد احدث توبة وفي رواية كان يجير على الكذبة الواحدة الشهر والشهرين والاكثر
وروى الامام احمد مرفوعا ان الكذب يكتب كذبا حتى تكتب الكذيبة كذيبة وروى الامام
احمد وابن ابي الدنيا مرفوعا من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة وروى
ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي مرفوعا ويل للذي يحدث الحديث
ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له والله سبحانه وتعالى اعلم ٥ ٥ ٥ ٥

٤٠٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون باستهزاء باحد من خلق الله عز وجل وذلك بان يأتي هو لا بوجه وهو لا بوجه
على وجه الاستهزاء لاعلى وجه المداراة لان الله تعالى لم يرخ اخذ المنافقين بقولهم للذين
امنوا انا معكم فقط وانما اخذهم بقولهم انما نحن مستهزؤن ولذلك لما رد الله عليهم لم
يرد عليهم الا استهزاءهم فقط فقال الله يستهزئ بهم وافهم فان هذا من لباب التفسير
ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ حتى يدخل به حضرات الاولياء
ويعرف قدر عظمة المؤمن ومن هو المخاطب بالاستهزاء به ووالله لولا الجهل لكان الانسان
يستحي باستهزائه دخول النار فاسلك يا اخي على يد شيخ ان اردت العمل بهذا العهد والا
فمن لا رمك ان تكون ذا وجهين وذا لسانين والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجدون خيار الناس في هذا الشان يعني الامانة اشدهم له كراهة وتجدون شر الناس ذا الوجهين
الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وروى البخاري انه قيل لعبد الله بن عمر رضي الله
عنهما انا كنا ندخل على سلطاننا فنقول بخلاف ما نتكلم اذا خرجنا من عنده فقال كنا
نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني مرفوعا
ذو الوجهين لا يأتي يوم القيمة وله وجهان من نار رواه ابو داود وابن حبان بنحوه
وروى ابن ابي الدنيا والطبراني والاصبهاني مرفوعا من كان ذا لسانين جعل الله له يوم

في الدنيا

القيمة لسانين من نار والله اعلم

٤٠٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بالحلف بغير الله عز وجل لا سيما بالامانة ولا يقول والا يكون احدا بريئا
من الاسلام او نصرانيا او يهوديا ونحو ذلك من الفاظ العوام والفسقة وهذا العهد
اكثر من يقع في خيانته من كان شيء الخلق يجب على العبد رياضة النفس حتى يصير
اذا خاصم احدا لا يتعدى الى الحلف بمثل ذلك وان كان قصده بيقين بذلك الحلف انما
هو التباعد عن الكفر لكن فيه رائحة وعد بالكفر ان كان الامر بخلاف ما قصد التباعد عنه
فالواجب اجتناب ذلك بل بعض المذاهب يرى تكفيره بذلك لانه كمن عزم على الكفر
غدا فيكفر في الحال فاسلك يا اخي على يد شيخ حتى يخرجك من دعوى النفوس والله

يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان الله تعالى ينهاكم ان تحلفوا بابائكم
من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت وروى الترمذي وحسنه وابن ماجة في
والحاكم وغيرهم مرفوعا من حلف بغير الله فقد اشرك او كفر وروى الطبراني من
ابن مسعود انه قال لان احلف بالله كاذبا احب الي من ان احلف بغيره وانا صادق وروى
ابو داود مرفوعا من حلف بالامانة فليس منا وروى ابو داود وابن ماجة والحاكم مرفوعا
من حلف قال اني بريء من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا فلن يرجع الى
الاسلام سالما وروى ابو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من حلف على يمين
فرءا حلف ان قال هو يهودي فهو يهودي وان قال هو نصراني فهو نصراني وان قال
هو بريء من الاسلام فهو بريء من الاسلام قالوا يا رسول الله وان صام وصلى قال وان
صام وصلى وروى ابن ماجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول
انا إذن يهودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت والله تعالى اعلم

٢٠٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نحلف قط بمينا كاذبة بالله عز وجل ولو لم يقتطع بها مال لاحد اجلا لالله عز وجل
وهذا العهد يجل به كثير من الناس فيحتاج من يريد العمل به الى سلوك على يد شيخ صادق
يسير به حتى يدخله حضرات التعظيم لله عز وجل فيصير في غالب اوقاته يرعد من هيبة
الله عز وجل وهنالك لا يجترئ على الحلف بالله عز وجل لا جادا ولا هازلا كما نقل عن الامام
الشافعي رضي الله عنه فكان يقول ما حلفت بالله تعالى لا جادا ولا هازلا ولا لاقوا لكن
هنا دقيقة وهي ان بعض المتورعين يتوجه عليه اليمين فيخصمه كاذب فلا يرضى يحلف
ويغرم المال بغير طيبة نفس وهذا معدود من الورع البارد بل الذي ينبغي له ان يحلف
ليوم اخاه المال الحرام وكذلك القول في الايدي المترتبة على ذلك ولو انه كان حلف لاخذ
حقه الحلال وحرم اخاه من الاثم الا ان يبرئ ذمته مما اخذه منه بغير حق بطيبة نفس
والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من حلف على مال امرء مسلم بغير حق
لقي الله وهو عليه غضبان وفي رواية لهما ايضا من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال
امرء مسلم هو فيها كاذب لقي الله وهو عليه غضبان وفي رواية وهو عنه معرض وفي
رواية لابي داود وابن ماجة وغيرهما مرفوعا لا يقتطع احد مالا بيمين الا لقي الله اجذم
وروى البخاري والترمذي والنسائي مرفوعا الكبائر الاشراك بالله واليمين الغموس
الحديث فقيل يا رسول الله وما اليمين الغموس قال الذي يقتطع مال امرء مسلم يعني
بيمين هو فيها كاذب قال الحافظ عبد العظيم وانما سميت اليمين الكاذبة غموسا لانها
تغمس الحالف في الاثم في الدنيا وفي النار في الاخرة وفي رواية للترمذي وقال حديث حسن
والطبراني وابن حبان في صحيحه والذي نفسي بيده لا يحلف رجل على مثل جناح بعوضة
الا كانت نكتة في قلبه يوم القيمة وفي رواية نكتة في قلبه الى يوم القيمة وروى البزار
مرفوعا اليمين الفاجرة تذهب المال او تذهب بالمال وروى البيهقي مرفوعا واليمين
الفاجرة تدع الديار بلاقع وروى الامام احمد مرفوعا حنث ليس لها كفارة الا الشرك
بالله وعين فاجرة يقتطع بها مالا بغير حق الحديث قال الخطابي والبيهقي الفاجرة هي اللازمة
لصاحبها من جهة الحكم فيصبر من اجلها الى ان يحبس وهو يمين الصبر واصل الصبر

الحبس

الحبس ومنه قولهم قتل فلانا صبرا اي حبسا على القتل وفي رواية عليه وروى الطبراني
والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من اقتطع مال امرء مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة
واوجب له النار ولو سواكا والله تعالى اعلم

٢٠٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نحتقر مسلما ولو بلغ في الفسق ما بلغ لجهلنا بما ختمت وانما نأمره وننهاه من غير احتقار
وربما يكون احسن حالا منا فكيف نحتقر من نحن اسوأ حالا منه وايضاح ذلك ان
السبب الموجب لوقوعنا في احتقاره انما هو حسن الظن بانفسنا وسوء الظن بغيرنا
والواجب العكس كما قالوا من حكمة العارف بالله تعالى ان يوسع على الناس ويضيق
على نفسه ويرى ان الله يسامح الخلق ويؤاخذه فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك
على يد شيخ بلغه مقام العارفين والا فمن لازمه انه يرى نفسه ناجيا وغيره هالكا والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وغيره مرفوعا المسلم اخو المسلم لا يظلمه
ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا ثلاث مرات ويشير الى صدره بحسب
امرء من الشر ان يحتقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله
وتقدم حديث مسلم والترمذي وغيرهما مرفوعا الكبر بطر الحق وغمط الناس وان
معنى غمط الناس احتقارهم وازدراؤهم وروى الامام مالك ومسلم وغيرهما مرفوعا اذا
سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو اهلكهم قال ابو اسحق سمعته بالنصب والرفع فرفع
ابو داود ولا ادري مراد ابي اسحاق بيهي هل هو بنصب الكاف من اهلكهم ورفعها فسره
مالك بما اذا قال ذلك معجبا بنفسه مزدريا لغيره فهو اشدهلاكا منهم لانه لا يدري
سر الله في خلقه انتهى وروى مسلم مرفوعا قال رجل والله لا يغفر الله تعالى لفلان
فقال الله عز وجل من ذا الذي يتالى علي ان لا اغفر لفلان اني قد غفرت له واحبطت عملك
وروى البيهقي مرسلا وان المستهزئين بالناس يفتح لهم باب الجنة فيقال لهم هلموا فيجيء
بكربه وغمه فاذا جاءه اغلق دونه فلا يزال كذلك حتى ان احدهم ليفتح له الباب من
ابواب الجنة فيقال له هلم فما يأتيه من الاياس وروى الامام احمد والبيهقي مرفوعا ليس
لاحد على احد فضل الا بالدين او عمل صالح وفي رواية لهما ليس لاحد على احد فضل الا بالله
او التقوى وروى البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع
يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد الا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي
ولا لاحمر على اسود ولا لاسود على احمر الا بالتقوى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وتقدم
الحديث الصحيح اوائل هذه العهود ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه والله اعلم

٢٠٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نخلف وعدا وعدنا به احدا من ذهاب الى مكان كذا او عطية نعطيها او عمل شيء
عليه ونحو ذلك وكذلك لا نخونه ولا نغدر به ولا نقتل معاهدا ولا نظلمه بضرب او شتم
او غيبة ونحو ذلك وقد ورد ان خلف الوعد اوالعهد في حق الخالق مذموم فكيف
بمن يوعد الله تعالى او يعاهده ويخلف سبحانه الله اللطف وقد وقع لي في ايام الصبا
اني عاهدت الله تعالى على اني لا اكل من طعام فاجر ولا مباشر ولا من يبيع على اللطمة
او اصحاب المكوس فرأيت سيدي محمد العمري المدفون بالمحلة الكبرى رضي الله عنه

التقوى ههنا

بيان لاحدهم

فاجر

بتاجر او تقوى

ماجة

صاحب

يقول لي من عاهد الله تعالى على فعل امر ليس هو في يده لمتى الله تعالى يوم القيمة
وهو اجذم انتهى فمن ثم ليلة ما عاهدت الله تعالى على شيء الا ومن هنا كان الذي
منعه مهما لان الناذر ربما ليس في يده فعله او تركه لان خلق الامور ليس هو سيده
وانما هو خاص بالقدرة الالهية ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح
يسلك به حتى يخرجه من الظلمات الى النور فيعرف قدر عظمة المؤمن فيحذر من
الحلف وبعده له ويعرف قبح الخيانة فلا يخون فط احدا في مال ولا كلام ولا يغدر فط
فيما اعطاه او فيما عاهد عليه ومن لم يسلك على يد شيخ فهو معرض للوقوع في الخيانة
والحلف وفي كل مني لعدم الحماية له من الله على يد شيخ فان من لا شيخ له فالشيطان شيخه
فافهم والله غفور رحيم وروى ابو داود وابن ابي الدنيا عن عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث فبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها في
مكانه فنسيت فذكرت ذلك بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي
انا هنا منذ ثلاث انتظرك وروى الشيخان مرفوعا آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وفي رواية للشيخين مرفوعا واذا عاهد غدر وروى
ابو داود والنسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ بك من الخيانة
فانها بئست البطانة وروى البخاري مرفوعا يقول الله تبارك وتعالى ثلاثة انا خصمهم
يوم القيمة رجل اعطى بي ثم غدر الحديث وروى الامام احمد والبزار والطبراني مرفوعا
لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وروى الحاكم مرفوعا وقال انه صحيح الاسناد
ما نقض قوم العهد الا كان القتل بينهم وروى ابو داود مرفوعا من ظلم معاهدا او انتقصه
او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيمة وفي سنده
مجهول وروى ابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا ايما رجل امن رجلا على دمه ثم
قتله فانا من القاتل بريء وان كان المقتول كافرا والله سبحانه وتعالى اعلم

٤٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقبل من احد من الاشرار هدية كالظلمة واهل البدع فضلا عن الكفار لان
المرء مع من احب ولا نحب ان نحشر مع ظالم ولا مبتدع ولا كافر فان من قبل هدية
هؤلاء مال بقلبه اليهم ضرورة الا ان تحفة العناية بالسلوك على يد شيخ ناصح يسلك
به في حضرات التوحيد حتى يجيء يشهد الملك لله تعالى وحده ويحقق بذلك ذوقا
انه اذا تنزل لنسب الشرائع بكثرة الكون اضاف الامور الى الخلق من غير وقوف معهم وما
لم يسلك العبد على يد شيخ لا يشهد الملك بيادئ الرأي الا للخلق ولا المنة في ذلك الا
لهم دون الله تعالى ولا يكاد يشهد المنة لله تعالى الا بعد تأمل وتفكر على ان التحقيق في
ذلك انه لا ينبغي لمسلم ان يقبل هدية احد من الاشرار الا لعذر شرعي مطلقا ولو
كان ذلك القابل من اكابر الاولياء لان الذي يشهد الملك للخلق ويرى المنة لهم
يدق مع السالك في المرات ولا ينزل بالكلية وهذا امر لا بد منه لكل سالك انما هو لافراد
منهم هذا حكم جميع الامة وما خرج عن ذلك سوى الانبياء عليهم الصلوة والسلام
لعصمتهم والله غفور رحيم وروى الامام احمد والطبراني مرفوعا لا يجد العبد صريح
الايمان حتى يحب لله ويبغض لله فاذا احب لله وابغض لله فقد استحق الولاية لله

وروى الشيخان

بيادئ الرأي

وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل قال له اني احب الله
ورسوله انت مع من احببت قال انس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه
وسلم انت مع من احببت فانا نحب النبي صلى الله عليه وسلم ونحب ابا بكر وعمر ونرجو ان
نكون معهم بحبنا اياهم وفي رواية للشيخين المرء مع من احب وروى ابن حبان في صحيحه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي
وروى الطبراني باسناد جيد لا يحب رجل قوما الا حشر معهم والله تعالى اعلم

٤١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتعلم علم سحر ولا كهانة ولا تنجيم ولا رمل والحصى ونحو ذلك ولا نصدق من يفعل
ذلك لكن رخص بعض العلماء في تعلم علم حل المعقود عن زوجته وان عد ذلك من
السحر لان اصل تحريم السحر انما هو لكونه يضل الناس وهذا لا يفهم واعلم انه قد
غلب على الجهال في هذه الزمان اتيان المنجمين الذين يخبرون بالضمائر والعمل بقولهم
حتى للحكام فصاروا بها قبون المتوهم اعتقادا على قول المنجم وهذا كله جهل بالشرائع
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واعلم يا اخي ان في السحر امورا كما اخبر نبينا
بعض من كان ساحرا وتاب من ذلك انه لا يصح السحر قط من مسلم فلا يبالي بكفر حتى
يصح على يديه السحر فقلت له وهذا كان منك حق صحيح منك السحر فقال كنت اتوضأ كل
يوم بالبول واجد الشمس عند طلوعها وعند غروبها وقلت لآخر ما كان عملك حتى
صح لك هذا السحر قال كنت اذا اردت السحر وان اسحر احدا اكتب سورة يس في اناء
واحموها بالبول وقد انشد الامام الشافعي رضي الله عنه وارضاه ٥٥٥

فوالله ما تدري الضوارب بالحصى ٥ ولا زاجرات الطير ما الله صانع

فسلهن هل يدرين غيبا متى الفتى ٥ يلاقي المنايا امر متى السيل واقع

وقد كثرت السحرة من اليهود والنصارى في مصر وقراها وجعل الحكام عليهم فلوسا لا
تقريرهم على ذلك وبعض النصابين من السحرة يعمل على عقل الرجال ويفعل الفساد
في شأنهم ويقول لذلك الرجل المحب للدنيا عندي في بيتك مطلب ما يفتح الا ان يجتلي
اجنبي بامرأتك سبعة ايام او اكثر وينام ويصبح معها فيقول له افعل فيخلي الرجل
زوجته مع ذلك النصاب ويصير يخدمهما بنفسه ويطعمها اطيب الطعام حتى
ان النصاب قال له لا بد من شرب الخمر معها فاتاهم بالخمر وبعضهم يقول لا يفتح الا
مكنتني من زوجتك اطأها على باب المطلب فيمكنه، وبعضهم يقول له لا يفتح المطلب الا
ان كتبت لها على فرجها كيت وكيت، وبعضهم يقول له لا يفتح المطلب الا ان كتبت ورقة
بمنيتي ومنيها وعلقتها في عنقك ونحو ذلك من الامور الخارجة عن الدين فانظر ايا
ما يؤدي اليه حب الدنيا فان اردت العمل بهذا العهد فاسلك على يد شيخ حتى يفرج
عن حب الدنيا والا فمن لا زمك ظلمة القلب وتصديق الساحر والكاهن والمنجم
ونحوهم والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اجتنبوا السبع
الموبقات فذكر منهم والسحر وروى النسائي مرفوعا من عقد عقدة ثم نفث
فيها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك ومن تعلق بشيء فقد وكل اليه يعني علق
على نفسه العوذ والحرز وروى الامام احمد مرفوعا كان لداود نبي الله عليه

فانا هما

الصلوة والسلام ساعة يوعظ فيها اهله يقول يا ال داود قوموا فصلوا فان هذه
ساعة يستجيب فيها الدعاء الا لساحر او عاشر وروى البزار باسناد جيد مرفوعا
ليس منا من يتطير او تطير له او تكهن او تكهن له او سحر او سحر له ومن اتى كاهنا فصدقه
بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وقد عد رسول الله صلى
الله عليه وسلم السحر من الكبائر في حديث الطبراني وابن حبان في صحيحه قال الحافظ
عبد العظيم والكاهن هو الذي يخبر عن بعض المضمرات فيصيب بعضها ويخطئ
اكثرها ويزعم ان الجن تخبره بذلك وروى الطبراني مرفوعا من اتى كاهنا فسأله
عن شيء لم تجبه عنه التوبة اربعين ليلة فان صدقه بما قال كفر وروى الطبراني
باسناد حسن مرفوعا الن ينال الدرجات العلى من تكهن او استقسم او رجع من
سفر تطيرا وروى مسلم مرفوعا من اتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له
صلاة اربعين يوما قال الحافظ المنذري والعراف هو كالكاهن وقيل هو الساحر
وقال البغوي هو الذي يدعي معرفة الامور بمقدمات واسباب يستدل بها على
مواقعها كالمسروق من الذي سرقه ومعرفة مكان الضالة ونحو ذلك ومنهم من يسمي
المنجم كاهنا انتهى وروى ابو داود وابن ماجة وغيرهما مرفوعا من اقتبس علما من النجوم
اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد قال الحافظ عبد العظيم رحمه الله والمنهي عنه
من علم النجوم هو ما يدعيه اهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان
كمجيء المطر ووقوع الشبل وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك ويزعمون ان لهم
فيه دركون ذلك بسير الكواكب لاقترانها وافتراقها وظهورها في بعض الاركان وهذا
علم استأثر الله تعالى به لا يعلمه احد غيره فاما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم
النجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقي فانه غير داخل في
النهي انتهى قلت وروى الجلال السيوطي في الجامع الكبير عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال اصل علم النجوم انه كان نبي من الانبياء يقال له ادريس عليه
السلام قال له قومه انا لنرى من بركة علمك بالله الخلق وآجاله فاوحى الله تعالى
الى غمامة فاطرتهم واستنقع المطر على الجبال ماء صافيا ثم اوحى الله عز وجل الى
الشمس والقمر والنجوم ان تجري في ذلك الماء ثم اوحى الله تعالى الى نبي الله عليه السلام
ان يرتقي هو وقومه على الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا به الخلق وآجاله بمجاري
الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار فكان احدهم يعرف متى يموت ومتى
يمرض ومتى يولد ومتى الذي لا يولد له فيقول اذ لك برهة من دهرهم الى ان بعث الله
تعالى داود عليه الصلوة والسلام فقاتلهم على الكفر فلما خرجوا الى داود وفي القتال من لم
يحضر اجله وخلقوا في يومهم من لم يحضر اجله فكانوا يقتلون من اصحاب داود ولا يقدر
احد من اصحاب داود يقتل منهم احدا فقال داود يا رب اقاتل على طاعتك فيقتل
من اصحابي ويقاتل هؤلاء على معصيتك فلا يقتل منهم احد فاوحى الله تعالى اليه اني
كنت علمتهم بدء الخلق وآجاله وانما اخرجوا اليك من لم يحضر اجله فلذلك كان يقتل
من اصحابك ولا يقتل منهم احد قال داود يا رب وما ذا علمتهم قال مجاري الشمس والقمر
والنجوم وساعات الليل والنهار فدعا داود عليه السلام ربه عز وجل عليهم فحبست

عنهم

عنهم الشمس فزيد في النهار فاختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة
فاختلط عليهم حسابهم فمن ثم كره النظر في النجوم قال الجلال السيوطي رحمه الله
قلت لكن كان عمر رضي الله عنه ينهى عن النظر في كتب دانيال ويضرب من يراه ينظر فيها
ويأمره بحرقها وروى الامام سنيد من جابر قال جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اومتهوكون فيها يا ابن الخطاب فوالذي نفسي
بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية والذي نفسي بيده لو ان موسى عليه السلام كان حيا
اليوم ما وسعه الا ان يتبعني قال الامام سنيد وروينا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا فانكم ان تصدقوهم
فتصدقوا بباطل وروينا ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من عمل في وتد
من اوتاد امرأة توزوجها كان في غضب الله تعالى ولعنته في الدنيا والآخرة وكان حقا على الله
تعالى ان يضربه بحجر من نار يرجعهم الا ان يتوب والله اعلم وروى ابو داود والنسائي
وابن حبان في صحيحه مرفوعا العيافة والطيرة والطرق من الجبت قال ابو داود والطرق
هو الزجر والعيافة هي الخط وقال ابن فارس الضرب بالحصى هو الطرة وهو جنس
من التكهن والجبت بكسر الجيم هو كل ما عبد من دون الله تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نتهاون بفعل شيء فيه سوء ادب مع الله تعالى كتصوير الحيوانات من الطيور والسباع
في البيوت والاوراق وغيرها حتى قضى الصور من الاوراق والجلود المسببة بحبال الظل
سدا لباب سوء الادب مع الله تعالى وطلبا لدخول الملائكة بيتنا بالرحمة فانها لا تدخل
بيتا فيه صورة كما في الحديث وقال بعضهم المراد بالنهي انما هو الصور التي تعبد من
دون الله عز وجل والجمهور على خلافه فعلم انه لا ينبغي لنا ان نقر عيانا على عمل سبع من
كعك العيد للاطفال ولا يمكن اولادنا من شراء الصور التي في الاوراق مدهونة
بسواد او صفرة او حمرة ونحو ذلك وينبغي لكل من وسع الله عليه في دنياه ان يشتري له
العلاية التي يصنعها اهل مصر من الحلاوات ويكسرها ويطعمها للناس غيرة لله تعالى
فان من عظم حرمات الله عظمه الله تعالى وان شاء الله يبطل عملها من كثرة فلا من الناس
وضيق مكاسبهم عن قريب كما وعد به الشارع والله عليم حليم وروى الشيخان مرفوعا
ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيمة ويقال لهم احيوا ما خلقتم وفيهما
ايضا مرفوعا اشد الناس عذابا عند الله يوم القيمة الذين يضاهون بخلق الله وفي
البيت الذي فيه صورة لا تدخله الملائكة وفي رواية للشيخين مرفوعا كل مصور في
النار يجعل له بكل صورة صورها نفس تعذبه في جهنم وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يقول فان كان احدهم ولا بد فاعلا فليصنع الشجر وما لا نفس له وفي رواية لهما مرفوعا
قال الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة او ليخلقوا حبة او ليخلقوا
شعيرة والاحاديث في ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى اعلم

٢١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نتهاون بترك شيء من يلعب من اخواننا بالنرد وهو المتخذ من الشطرنج ونحوه وهذا

العهد يخل به كثير من الناس وفي ذلك غش للاعب وللساكت على تركه النهي وكلاهما قبيح مانهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم مرفوعا من لعب بالنرد شير فكانما صبغ يده بلحم خنزير وفي رواية لمالك مرفوعا من لعب بنرد او تردد فقد عصى الله تعالى ورسوله رواه ابو داود وابن ماجة والحاكم والبيهقي ولم يقولوا او تردد شير قال الحافظ عبد العظيم رحمه الله تعالى وجمهور العلماء ذهبوا الى ان اللعب بالنرد حرام وينقل بعض مشائخنا الاجماع على تحريمه واختلفوا في اللعب بالشطرنج فذهب جماعة من العلماء الى تحريمه كالنرد وكرهه الشافعي كراهة تنزيه واباحه سعيد ابن جبير والشعبي بشروط منها ان لا يؤخر بسببه صلاة عن وقتها ومنها ان لا يكون فيه قمار ومنها ان يحفظ لسانه حال اللعب عن الفحش والخنا وردي الكلام فمتى لعب به وفعل شيأ من ذلك كان ساقط المروءة مردود الشهادة وقد استدل من قال بإباحته الى انه يستعان به في امور الحرب ومكائده قال الحافظ وقد ورد ذكر الشطرنج في احاديث لا اعلم لشيء منها اسنادا صحيحا والله اعلم قلت ويلحق بالنرد الطاب والمنقلة وغيرهما من سائر الامور التي لا تجلب خيرا لفاعلها والله غفور رحيم

٤٠٤ احد علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نجالس الفسقة من الظلمة وغيرهم كالواقفين في اعراض الناس الا لضرورة او مصلحة شرعية وهذا العهد قد كثرت خيانته من الخاص والعام فصار الشيخ او القاعد يسمع الغيبة ولا ينكرها وربما شارك اهل المجلس فيها وربما كان هو البادئ بالغيبة والناس في ذلك تبع كما يقع فيه الاقران الذين يتزاحمون على الوظائف وعلى القرب من الولاة والقضاة وربما طلب من الحاضرين بالباطن انهم يقعون معه في عرض ذلك الرجل ويفرح بهم ويقربهم لاجل ذلك فالعاقل من اعتزل الناس الا لفائدة تحصل له ولهم او لهم كاستفادة علم وتهذيب اخلاق وتعلم طرق سياسة الناس من لحمتهم الاذى ونحو ذلك وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي انه يجب على كل مسلم ان يهتقد في نفسه الظلم كما يهتقده في الظلمة ويجب عليه ان يزجر اصحابه عن مجالسته خوفا ان يسري طباعهم من اوصافه الناقصة نصيحة للناس والله على كل شيء شهيد وروى الشيخان مرفوعا مثل جليس السوء كنافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة وفي رواية لابي داود والنسائي مثل جليس السوء كصاحب الكير ان لم يصبك من سواده اصابك من دخانه والله تعالى اعلم ٥٠٥ ٥٠٥ ٥٠٥ ٥٠٥

٤٠٥ احد علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا يجلس وسط الحلقة فذكروا وعلم وغير ذلك مما يشرع له لاجتماع وذلك هروبا من التعيير على اخواننا في المجلس وقد روى ابو داود مرفوعا لعن الله من جلس وسط الحلقة وروى الترمذي وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ان حذيفة رضي الله عنه رأى شخصا جالسا وسط الحلقة فقال ملعون على لسان محمد وكذلك احد علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يجلس في موضع من قام لنا من مجلسه سواء كان بامرنا او لاجل حرمتنا عنده او لغير ذلك وهذا

العهد

العهد يقع في خيانته كثير من الرائمين في الدنيا المعظمين لاهلها من الفقراء فرؤي احدهم يقوم من مجلسه في علم او صلاة او في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ويجلس ذلك الغني بماله مكانه ويختلف هو الى وراء ولا يفعل ذلك مع فقير مثله يحتاج مزيد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق حتى يخرجه عن محبة الدنيا فتعظم اهلها ويحببه في الفقراء والمساكين وفي تعظيمهم واكرامهم فان تعظيم اهل الدنيا من لا ينفع من يحبها وتعظيم اهل الله من لا ينفع من يحب الآخرة وتعظيم الفريقين مما لا ينفع من يحب الله لان الغني والفقير كلاهما من اهل حضرة الله عز وجل الجامعة لاسمائه المعطي والمانع والمعز والمذل والله عليم حكيم وقد روى ابو داود ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام له رجل من مجلسه فذهب ليجلس فيه فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وروى الشيخان مرفوعا لا يقيمن احدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا يفسح الله لكم وكان ابن عمر اذا قام لهما احد من مجلسه لم يجلسا فيه ويقولان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك

وكذلك أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نجلس قعدة المغضوب عليه بحضرة الناس ولو وحده ناهروا من التشبه بمن غضب الله عليهم ويقع في خيانة هذا العهد كثير من ابناء الدنيا لا سيما بحضرة الفقراء الذين لا جاه لهم وذلك من جملة الاخلال بآداب مع المجلس ولو انه جلس عند فاسق يشرب الخمر ويترك الصلاة من الولاة لما جلس الا متأدبا مطرقا كالجالس في الصلاة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد روى ابو داود وابن حبان في صحيحه عن الشريد بن سويد قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا جالس وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري واتكأت على اليته يدي فقال صلى الله عليه وسلم لا تقعد قعدة المغضوب عليهم

وكذلك أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نجلس بين اثنين الا ان علمنا او لوبا القرآن رضاهما بذلك لا سيما اذا رأينا هيبة بأن ونيابة فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى صدق وفراسة والله اعلم وقد روى ابو داود والترمذي مرفوعا لا يحل لرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنهما وفي رواية لابي داود ولا يجلس بين رجلين الا باذنهما والله اعلم وكذلك أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا ننهاون بترك معاونة من قام من مجلسه ورجع عن قرب واراد ان يجلس فيه لا سيما ان كان بسط مكانه سجادة او وضع رداءه مكانه ونحو ذلك وهذه المسئلة خلافية ومن يرسل له سجادة يبسطها في مكان قبل حضوره فافهم فانه لا حق له في الجلوس في ذلك المكان وليس له ان يقيم من رفع السجادة وجلس مكانها لان الشارع صلى الله عليه وسلم ما جعل الحق الا لمن كان جالسا ثم قام لا لمن ارسل سجادته قبله مع ان في ذلك تجبرا على الناس فافهم وقد روى مسلم وابو داود وابن ماجة مرفوعا اذا اقام احدكم من مجلسه ثم رجع اليه فهو احق به وروى ابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا الرجل احق بمجلسه فاذا ذهب لحاجة ثم رجع فهو احق بمجلسه والله اعلم

احد علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نجلس على الطرقات سواء كنا على باب حانوت او باب مسجد او طاقات بيت او شباك

والله اعلم

مسجدا او غيره ذلك الا لضرورة شرعية وهذا العهد وقع في خيانة كثير من الناس
اليوم من ليس لهم همة لخرقة ولا اشتغال بعلم ولا عبادة فيجلسون في الحوانيت وابواب
المساجد ولا يحضون ابصارهم ولا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر وربما استحيا
من مرّ عليهم من العلماء او العمال والمباشرين والمحترفين والظلمة والمكاسين والقصابين
فلا يقومون من باب الجامع الا وقد اجمع عليهم عدّة آثام ولو انهم لم يجلسوا في هذه الاماكن
لما كان عليهم من ذلك اثم ولله الحمد والله غفور رحيم وكان الشيخ عبد العزيز والد
الشيخ ابو العباس وشيخي الشيخ امين الدين بن النجار رضي الله عنهم يخرجون من الحوانيت
من رأوه يجلس على باب المسجد من غير حاجة ويقولون له انت جئت تبطالا وعندنا وقف
القرآن وتتعلم الادب والعلم والله جئت تتفرج على الناس في السوق اذهب من مكاننا الى
مكان آخر وكان الشيخ امين الدين رحمه الله يزجر كل الزجر من يراه جالسا على باب مسجد
او حانوت ويقول انما بنيت المساجد للصلاة ولذكر الله والجلوس بين يدي الله عزوجل
فمن لم يقدر على الذكر والصلاة والجلوس بين يدي الله عزوجل في بيته فليذهب الى السوق
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد روى الشيخان مرفوعا اياكم والجلوس بالطرقات
قالوا يا رسول الله ما لنا بدّ من مجالسنا نتحدث فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان أبيتم فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الاذى
ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والله تعالى اعلم ٥ ٤ ٥ ٤ ٥ ٤

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نشفق على نفوسنا من تعاطي كل شيء يؤدي بها في الدنيا او الآخرة فليس لنا ان ننام على سطح
لا حجر له او نركب بحرا حال ارتجاجه يعني غلبة الغرق على راكبه والسر في ذلك ان الروح امانة
الله تعالى وعبدٌ والواجب علينا اكرامها من هذه الحيثية لا من حيث حكم الطبع والجبن فان
كل عارف يشهد نفسه كانها غير وهي لها انه عند كما يقول الانسان تقاتل لي نفسي كذا فقلت
لها لا مع انه واحد في نفسه وهذا باب لو فتحناه لاظهرنا عجبا والله عليم حكيم وقد روى
ابو داود وغيره مرفوعا من بات على ظهر بيت ليس له حجار فقد برئت منه الذمة وفي
رواية حجاب بالياء بدل الراء وفي رواية للترمذي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه وفي رواية للطبراني مرفوعا من رقد على سطح لا حجار
له فقد زال عنه هدر رواه احمد مرفوعا من بات فوق احجار اي فوق بيت ليس حوله شيء
يرد رجله فقد برئت منه الذمة ومن يركب البحر بعد ما يرتج فقد برئت منه الذمة والارتجاج
هو السطح وارتجاج البحر هيجانه وغلبة الغرق فيه بالنسبة الى السفن السالمة من
الغرق فيكون عدد السفن التي تغرق اكثر من السالمة والله عليم حكيم ٥ ٤ ٥ ٤ ٥ ٤

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نعود نفوسنا بترك السنة في وقت من الاوقات كالنوم على الوجه من غير ضرورة
كما يقع فيه كثير ممن يكثر النوم عمدا فيضجر من النوم على جنب فينتقل الى الجانب الايمن
اولى الى الظهر ثم البطن ولو انه قام على جنبه الايمن بقدر نوم الحاجة لكان اذا استيقظ
قام للوضوء والصلاة ولم ينتقل لجانب آخر فلا اكمل من السنة لهذه المعنى ولذا سمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول شرط النوم على الجانب الايمن علم الانسان

في النوم

ولم يبق هول دونها ما ركبته ❊ واشهد نفسي فيه عني زكيتي

الى آخر ما قال وبالجملة فلا بد لمن يريد العمل بهذا العهد من السلوك على يد شيخ صادق يسلك به حتى يدخله حضرة الاحباب ولا يبقى عنده عذاب اعظم من الحجاب فلو عرض على هذا النار والحجاب لاختار النار بلا حجاب وقد انشد الشبلي رحمه الله

والهجر لو سكن الجنان تحولت ❊ نعم الجنان على العبيد نعيما

والوصل لو سكن الجحيم تحولت ❊ نار الجحيم على العبيد نعيما

ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه محبة الاقامة في محل البعد وكراهة النقلة منه وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول ان الموت يصعب على العبيد وتخف سكراته على من كثر علمه في الدنيا وما خرج عن ذلك سوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكل اتباعهم وهم وان حصل لهم صعوبة عند طلوع روحهم فانما ذلك لطلبهم الاقامة في الدنيا لتكميل مقام اتباعهم لما جبلهم الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة ومحبة الخير لسائر امتهم فليس صعوبة طلوع روحهم لعلاقة دنيوية لعصمتهم او لحفظهم وعلى ذلك حملوا قوله عليه الصلاة والسلام وهو محتضر واكرباه فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن له علاقة دنيوية باجماع والله عفو رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها انا لنكره الموت فكلنا نكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته احب لقاء الله فاحب الله لقاءه وفي رواية للامام احمد وغيره وان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه وفي رواية للامام احمد وغيره وان الكافر اذا احتضر جاءه ما هو صائر اليه من الشر او ما يلقى من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه وروى ابن ابي الدنيا والطبراني وابن حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم من آمن بي وشهد اني رسولك فحبب اليه لقاءك وسهل عليه قضاءك واقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن بي ولم يشهد اني رسولك فلا تحبب اليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك واكثر له من الدنيا وفي رواية لابن ماجة مرفوعا من آمن بي وصدقني وعلم انما جئت بالحق من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم ان ما جئت به الحق من عندك فاكثر ماله وولده واطل عمره وروى الطبراني مرفوعا باسناد جيد تحفة المؤمن الموت وروى الامام احمد مرفوعا يقول الله عز وجل للمؤمنين لم احببتم لقائي فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتي والله تعالى اعلم

احذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتعاطى اسباب الاذى للناس في حياتنا فنوقعهم في الاثم في سبنا بعد موتنا ووقوعهم في غيبتنا ولو اننا كنا نتعاطى اسباب الخير للناس لاتوا علينا ولسمع بعضهم في ام غيبتنا وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ربما يؤخذ العبد اذا تعاطى اسباب الغيبة فيه فيكون حكمه حكم من قدر على ازالة منكر فلم يزله وسمعته مرة يقول يجب على العبد ان يحفظ على الناس اديانهم ولا يفتح لهم بابا ينقص به دينهم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ينفي له اختياره في اختياراته حتى يميد عنه جميع الابواب التي يأتيه منها النقص كمقل غيبة الناس له فانهم لا يستغيبونه لانه كثير النقائص التي يظهرت منه ولو انه حفظ نفسه من الوقوع في النقائص لما وجد عدة شيء ينقصه به ثم الوقل رانه نقصه شيخ كذبه الناس وردوا عنه فاسلك يا اخي على يد شيخ كما ذكرنا والا فمن لا شيخ له تعاطى اسباب غيبة الناس له وعلى قاعدة قومهم من سلك مسالك التهم فلا يلومن من اساء به الظن انه ينبغي لمن تعاطى اسباب غيبة الناس ان لا يرى له حقا على من استغابه في الآخرة لكونه كان هو السبب في وقوع الناس في الاثم وان كان ولا بد له ان يؤاخذ من اغتابه فليسامحه بالغيبة ليكون ذلك بدالة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اياك ان تقوم من قاعدة من سلك مسالك التهم فلا يلومن من اساء به الظن اباحة الغيبة له فان ذلك فهم مخطئ بل التحريم باق فيه ان يجاهر بها استغابه ونحو ذلك من الامور التي اباح العلماء الغيبة بها انتهى فاياك ان تذكر احدا من الموتى بسوء ولو تعاطى الميت اسباب النقص في حياته فكما عليه اللوم فكذلك علينا اللوم والله عفو رحيم فتأمل في ذلك واياك والغلط والغلط وروى ابو داود وغيره مرفوعا اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وفي الصحيح مرفوعا اذا حضرتم الميت فقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما تقولون وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا لا تسبوا الاموات فانهم افضوا الى ما قدموا وروى ابو داود مرفوعا اذا مات صاحبكم

واولا دنا

فدعوه لا تقعوا فيه والله اعلم

استغبناه

فلكم

ما يخ

سيما للناس سوء الظن الذي ذكرناه

الذي يأتيه النقص الذي ذكرناه

القيمة وروى مسلم مرفوعا اثنتان هما في الناس كفر الطعن في النسب والنياحة
على الميت وفي رواية لابن حبان في صحيحه وصححها الحاكم مرفوعا ثلاثة من الكفر يا الله
شق الجيب والنياحة والطعن في النسب والجيب هو الخرق الذي يخرج الانسان منه
رأسه في القميص ونحوه وروى الترمذي مرفوعا اياكم والنعي فانه من عمل الجاهلية
قال عبد الله بن مسعود النعي هو الاذان بالميت لا للصلاة فان اعلامهم ليشهد واجنائز
ويصلوا عليه فلا بأس وروى ابو داود عن امرأة من المبايعات قالت كان فيما اخذ
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعروف ان لا نخمش وجها ولا ندعو ويلا ولا
نشق جيبا ولا ننشر شعرا وروى ابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا لعن الله
الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور والله سبحانه وتعالى اعلم

٥٥٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا تمكن امرأة من نسائنا اهلنا او غيرهن ان تقعد على غير زوجها فوق ثلاثة ايام وطريق
ذلك رفضها عصابتها المعتادة ولبسها فلنسوج الرجال اظهارا للحزن على ولدها او
ولد صاحبتها او اختها ونحو ذلك وهذا العهد يقع في خيانة كثير من نسائنا العمالا فضلا
عن غيرهم فيجب على كل مسلم ان ينزجر النساء عن مثل ذلك ولو ان يهجرها في المضجع والله عليم
حكيم وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر
ان تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا ولما مات ابو سفيان
دعت ابنته ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بطيب فيه صفرة خلوق او غيره
فمست منه بعارضيها ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر الحديث وكذلك
فعلت زينب بنت جحش لما مات اخوها والله سبحانه وتعالى اعلم

٥٥٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نلي مال يتيم حوفا على انفسنا ان يميل الى الاكل منه بغير حق فكيف بنا لو اكلناه
وهذا العهد يجب على كل من استبرأ لدينه وعرضه ان يعمل به وقد ظن جماعة من الاكلة
بانفسهم الثقة والخوف من الله تعالى فولوا اموال الايتام ثم اكلوها وجادلوا الحكام وقرائن
اليتيم واد عوا فيها حيلا وتلفا واصولا لا حقيقة لها فاذا كان الاكابر قد وقعوا في
علم وهو بينهم قليل يا متنا الله فمن لنا بحزم بعدنا عن اموال اليتامى جهدنا وكان سيدي
ابو بكر المتولي رضي الله عنه يقول اياك ان تستند وصيتك الى من رايته كثير الجدال
وتقول انه يخلص مال اليتيم من هو عنده بكثرة جدله فانه ولو خلصه ربما اكل معه
ذلك مال اليتيم وجادل كل من انكر عليه واد حض حجته لان حكم الناس معه حكم الجاهل
بالذ قاق اذ تفهم بذ اقة عالية العوال وكان يقول اياكم والقرب ممن يتخذ على
سلاحا يقاتل به الجاهلين بغير حق انتهى فان طلبت وابى ان تلي مال يتيم فاعرض
على نفسك فان رايتها تخاف الله وتخشاه يا لغيب ولا تجترئ على معصيته حياء من الله
او خوفا منه فاقبل ولا تلي مال اليتيم وان علمت انها تعصي ربها اذا خلت فاعلم انها
لا تصلح ان تلي مال يتيم اذ اليتيم وليه الله تعالى والله تعالى غيب غير مشهود لنا
في اغلب اوقاتنا فما هنالك احد يشهد حتى نراعيه فربما وقفنا والله عز وجل حكيم

وروى مسلم

وروى مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اني اراك ضعيفا وفي
احب لك ما احب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تلين مال يتيم وفي حديث الشيخين
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عد اكل مال اليتيم من الكبائر وروى ابو يعلى
وابن حبان في صحيحه مرفوعا يبعث الله يوم القيمة قوما من قبورهم تلتهب افواههم
نارا فقيل لهم من هم يا رسول الله قال الم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتا
ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا والله تعالى اعلم

٥٥٧ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نمكن عيالنا من الخروج مع جنازة ولا لزيارة قبور اولادهن فضلا من اولاد
غيرهن لكن ان رأينا عند احدهن شدة جزع ورجونا زوال ذلك بزيارتها استأذنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقلب ثم كلمناها من الخروج مع ثقة وهذا العهد يجهل
به كثير من الناس حتى العلماء والصالحين وربما تقول لاحدهم امرأة ان قلانة لها عليّ
في زيارتها لولدي المأمات ومرادي ان اكافئها وهي كاذبة ومراعاة عرض الشارع صلى
الله عليه وسلم وهو عدم تمكينهن من الزيارة اولى من مراعاة امرأة حكمها حكم المرأة
عن دينها بتركها الصلاة وكثرة سخطها على ربها والله عليم حكيم وقد روى الترمذي
وقال حديث حسن صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة
القبور فقد اذن لمحمد في زيارة قبر امه فزوروها فانها تذكركم الآخرة وفي رواية
الطبراني ولا تكثروا زيارتها يعني خوف علم الاعتبار بها فان كل شيء كثيره هان وقيل
لئلا يكتسب الانسان موت القلب بمشاهدة الاموات وقيل غير ذلك وقال الحافظ
عبد العظيم رحمه الله قد كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور نهيا عاما
للرجال والنساء ثم اذن للرجال في زيارتها واستمر النهي في حق النساء وقيل كانت رخصة
عامة والله اعلم وروى ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وابن حبان
في صحيحه مرفوعا لعن الله زوارات القبور وروى ابن ماجة وابو يعلى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج فاذا نسوة جلوس قال ما يجلسكن قلن ننتظر الجنازة قال هل
تغتسلن قلن لا قال هل تحملن قلن لا قال هل تدلين في قبر قلن لا قال فارجعن مأزورات

٥٥٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نمر على قبور الظالمين ولا على ديارهم غافلين عما اصابهم او نجد طريقا بعيدا عن
قبورهم وديارهم وذلك لان قبورهم لا تخلو من نزول اللعنة عليها او الغضب والمقت
فربما اصابنا نصيب وافر من ذلك اذا مررنا على قبورهم واعلم ان هذا في حق المطيعين
لله الذين لا ذنب عليهم ولا يلبسون لبس الخيلاء ولا تحتمل الفحشاء على العالم ولا المكر بلعمه
من المسلمين اما اهل هذه الصفات فهم يستحقون الخسف بهم ولكن الله تعالى يحلم عليهم
فالظلم لا يفارقهم في انفسهم في اي موضع حلوا ولو في المساجد وقد مر في هذا الكتاب
شخصا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو يمشي في زقاق ابي طهر اذ نظر الى
عطفيه فسخف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة فليحذر من كان مقيما الاحد
من المسلمين سوأ من وقوع العذاب به ونزول الغضب والمقت عليه فالله تعالى امن
الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون

فنسأل الله العفو

او يأخذهم في تقليبهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف الآية فاسلك يا اخي على يد شيخ صادق ليظهر لك صفائك الخفية ويطهرك منها وتصير ترى انك قد استحييت الخسف بك لولا عفو الله وتكون حائفا على الدوام والله يتولى هداك وقد روى الشيخان وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لما وصلوا الحجر ديار ثمود لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين لا يصيبكم ما اصابهم وفي رواية لهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع رأسه واسرع السير حتى جاوز الوادي

٢٠٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتغافل اسباب عذاب القبر كعدم الاستبراء من البول والمشي في النميمة وسوء الظن بالمسلمين واكل الحرام وسائر ما يغضب الله عز وجل وذلك لان هذه المعاصي تحجب القلوب عن مشاهدة الامور التي يجب الايمان بها واذا تحجبت القلوب عن ذلك وقعت في الشك في الله تعالى فضلا عن الشك في نبيها واذا وقعت في الشك جاءها العذاب من كل جانب فالعاقل من ترك جميع ما يغضب الله تعالى قيل موته والاحرق من وقع في المعاصي ولم يتب وسأل الله تعالى ان يعيذه من عذاب القبر وقد اخبرني سيدي علي الخواص رحمه الله ان شخصا من القضاة كان يؤذي سيدي ابرهيم المتبولي رضي الله عنه ويتكرر عليه وكان القاضي سيئ الخلق فلما مات تطور سوء خلقه كلبا اسود فجلس على نعشه والناس ينظرون الى ان نزل معه القبر فكان سيدي المتبولي يقول له ان هذه البوصة التي في يدك اصعب عليك من عتلة الحرامي فكم تكلمت بها على الناس امورا لا تتيقنها واخبرني الشيخ احمد الحفار من جماعة شيخنا الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه قال نزلت الى شخص فرأيت شخصا واقفا في اللحد فلما عاينني ضربت رجليه بالفاس فكربة وتزلقت فجعلته في جانب والحدت ذلك الشخص ثم غبت وانا خائف من ذلك الامر فرأيت ذلك الرجل في المنام وهو يقول لي جزاك الله خيرا عني الذي كسرت رجلي حتى نزلت الى الارض فان لي اربعين سنة لم يؤذن لي في الليلة فقلت له وما ذنبك فقال جلست يوما على طعام قاض فعوقبت بذلك فاذا كان هذا حال الجالس على طعام القاضي فما حال القاضي نفسه نسأل الله اللطف وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول كم من ضريح يزار وصاحبه في النار وقل من سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما كانت البهائم تسمع عذاب القبر لانها من عالم الكتمان فكل من اتصف بمقام الكتمان من الاولياء سمع عذاب القبر وقد اخبرني الشيخ الاقيتي صاحب الشيخ محمد بن عنان ان شخصا كان يصيح في قبره كل ليلة في مقبرة برهمتوش بالشرقية فاخبر والد ذلك الشيخ محمد بن عنان فمضى اليه وقرأ عند سورة تبارك الذي بيده الملك وسأل الله تعالى ان يشفعه فيه فمن تلك الليلة ما سمع له صياح الى الان انتهى فاتق الله يا اخي كما يغضب الله تعالى ان ارد ان لا تعذب في قبرك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا عذاب القبر حق وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا ان الموتى ليعذبون في قبورهم حتى ان البهائم لتسمع اصواتهم وروى مسلم مرفوعا ولولا ان تدافنوا الدعوت الله

ان يسمعكم عذاب القبر وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد وروى البزار ورواته ثقات عن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله تبتلى هذه الامة في قبورها فكيف بي وانا امرأة ضعيفة قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وروى الترمذي وغيره مرفوعا ما من مسلم يموت يوم الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر والاحاديث في عذاب القبر كثيرة والله تعالى اعلم

٢٠٤ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يجلس على قبر مسلم وان ننهى الحفارين عن كسر عظام الميت ونعلمهم بما ورد في ذلك من الوعيد ونغضب لذلك اشد الغضب وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يصلي على الجنائز ويرجع ويقول انما لم احضر الدفن لانه كثر من الحفارين كسر عظام الموتى وقد رأى المفاسد مقدم على جلب المصالح والله اعلم وروى مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة مرفوعا لان يجلس احدكم على جمرة فتحرق ثيابه خير له من ان يجلس على قبر وروى ابن ماجة مرفوعا لان امشي على جمرة او سيف احب الي من ان امشي على قبر وروى الطبراني عن ابن مسعود انه كان يقول لان اطأ على جمرة احب الي من ان اطأ على قبر مسلم وروى الطبراني عن عمارة بن حزم قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا على قبر فقال يا صاحب القبر انزل من على القبر لا تؤذ صاحب القبر او لا يؤذيك وروى ابن ماجة وابن حبان في صحيحه مرفوعا كسر عظم الميت ككسره حيا والله اعلم

٢٠٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نترك شيئا من الاعمال الشاقة التي يخرج منها العرق بسببها كحمل الآبار والقوود والذكر بالهمة ونحو ذلك الا عملناه فان لم يقسم لنا ذلك استغفرنا الله تعالى من عدم فعل ذلك وهذا العهد قد قل العاملون به وركنت نفوسهم الى الاعمال الخفيفة التي لا يخرج من فعلها عرق فيجتمع عليهم ذلك العرق الذي لم يخرجوه في دار الدنيا في طاعة الله عز وجل ويخرج عليهم يوم القيمة فيلجمهم او يصير الى حقوقهم او يغفي بنفسهم كما ورد ذلك ولو انهم تعاطوا فعل الطاعات الشاقة التي يخرج عرقهم لكان ترقهم يخفف عنهم يوم القيمة حتى يصير الى الخمال رجلهم او اقل من ذلك ويقاس بالعرق العري والعطش والجوع وسائر المفزعات فمن كسا فقيرا لله تعالى بعث مكسوا ومن سقاه بعث مرويا ومن اطعمه بعث شبعانا ومن خاف من الله هنا امن هناك فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وقد روى الطبراني ورواته ثقات مرفوعا يبعث الناس حفاة عراة عرقا قد الجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان زاد احمد والطبراني حتى ان السفن لتجري فيهم لجرت وروى الطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيمة فيقول يا رب ارحني ولو الى النار زاد في رواية للحاكم وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب وفي رواية للطبراني وغيره يكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق لجاما واشار صلى الله عليه وسلم الى فيه والله اعلم زاد في رواية للامام احمد والطبراني وابن حبان ومنهم

٢٠٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نغفل عن محاسبة نفوسنا في جميع احوالنا لا سيما العلم والمال والعمر والجسم فمن
حاسب نفسه هنا خفف حسابه هناك وكان يسيرا ومن اهمل نفسه هنا طال حسابه
هناك وكان عسيرا وكان سيدي الحمد بن الرفاعي رحمه الله يقول من لم يحاسب نفسه
على الخطرات والتحظات في كل نفس لم يكتب عندنا في ديوان الرجال وايضاح ذلك ان
مراد الحق تعالى بحسابه عبده الاعتراف بما جناه ورؤية الفضل لله تعالى في تحمله على
العبد او تركه مع اخذته فمن كان معترفا لله بذلك لا يحاسب الا فيما اغفله هنا فان قد
انه لم يغفل شيئا لا يحاسب اصلا واعلم ان اكثر الناس اليوم قد عموا عما نفسه تفوسهم
في العمل بعلمهم ومنافستها في المال الذي دخل في يدهم ومنافستها في انفاقه او امساكه
هل يرضاه الله تعالى ام لا وكذلك عموا منافستها تفوسهم في ذهابهم في اللهو واللعب
والمعاصي فان كل وقت مضى يختم عليه بما فيه وكذلك عموا المنافسة في جسمهم هل يقيمه في
طاعة او معصية او لهو او لعب فيا طول وقوفنا والله في تلك المواطن الا اذا تغمدنا
الله تعالى برحمته واعلم يا اخي انه كما اكثر علم العبد كثر حسابه وكذلك العقل والمال
والعمر فيسأل العالم عن كل مسئلة تعلمها هل عمل بها ام لا وعن كل درهم اكتسبه هل انفق
عليه من حيث الحل ام لا وهكذا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وروى الترمذي
وقال حديث حسن صحيح مرفوعا لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسأل عن اربع عن عمره
فيما افناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه
فيما ابلاه فحذار حذار امهات الامور التي يسأل العبد عنها وما عداها فرفع والله اعلم وروى
الشيخان مرفوعا ليس احد يحاسب يوم القيمة الا هلك وروى ابو داود والطبراني
والبزار مرفوعا من نوقش الحساب عذب وروى الامام احمد ورواته رواة الصحيح
مرفوعا لو ان رجلا خر على وجهه من يوم ولد الى ان يموت هرما في طاعة الله عز وجل لحقره
ذلك اليوم وروى البزار مرفوعا لا يخرج لابن آدم يوم القيمة ثلاثة دواوين ديوان
فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله فيقول الله لاصغر
نعمة في ديوان النعم خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح ثم يبقى وتقول
وعزتك وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح فاذا اراد الله
عز وجل ان يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك
ووهبت لك نعمتي وروى الشيخان مرفوعا لن يدخل الجنة احد اعماله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بتمادينا على شيء من الهوج في اعمالنا واحوالنا ماء منا في هذه الدار فان
مشينا على الصراط على صورة مشينا هنا على الشريعة المحمدية فتوى غنا هنا غنا هنا
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول سرعة مشي الناس على الصراط
وبطوئهم يكون بحسب مبادرتهم لفعل الطاعات وتثاقلهم عنها وسمعت سيدي محمد
ابن عنان رحمه الله يقول ثبوت الاقدام على الصراط يكون بحسب طول الوقوف بين يدي
الله تعالى في قيام الليل ومزلة الاقدام تكون بحسب ترك القيام في بعض الليالي
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول المشي على الصراط حقيقة اما

هوهنا

هو هنا في هذه الدار فمن تحفظ في مشيه هنا على الشرع يحفظ في مشيه على الصراط
المحسوس في الآخرة فالعاقل من استقام هنا في افعاله واقواله وعقائده ولم يسامح
نفسه بشيء يقع فيه من التغلب بل يتوب ويندم على الفور والله يحفظ من يشاء كيف يشاء
وروى الشيخان مرفوعا عرضي الجسر على جهنم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض
مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك تكون بنجد فيها شويكة تقال لها السعدان
فيمر المؤمن كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج
مسلم ومخدوش مرسل ومكدوش في نار جهنم الحديث والدحض هو الزلق والمزلة هو
المكان الذي لا يثبت عليه قدم الزلت والمكدوش هو المدفوع في نار جهنم دفعا عنيفا والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نبخل في دركات النار مسكنا ولو قدر مفحص قطاة وذلك لا يكون الا بتركنا
جميع ما نهانا الله تعالى عنه ورسوله في الكتاب والسنة من كبائر وصغائر وحينئذ
العامل بهذا العهد الى شيخ نسلك به حتى يطلعه على مراتب القيمة ويعرف ما يشيء هنا
من الاعمال وما لا يشيء فيتركه هنا حتى لا يبقى له بناء الا في الجنة واما والعياذ بالله من
العصاة فانه لا يزال يبني في النار الدركات باعمالهم حتى ينتهي عمره فيقال له ادخل دارك
التي بنيتها وقد انشد الشيخ محي الدين رحمه الله تعالى في ذلك

النار مثلك وبالاعمال توقدها ... كما يصلحها في الحال تطفيها
وانت في كل حال منك تنشيها ... أما النفسك عقل في تصرفها
الى آخر ما قال فلا تلم يا اخي الا نفسك فان جميع ما اعد لك في جهنم من جحيم وزمهرير
وحيات وعقارب ومقامع وغير ذلك انما هو من فعلك بجوارحك كما تقدم اذا اطلعت
النار على الفيين وتعرف جميع الاعمال وتعلم هناك يقينا انها كلها اعمالك لم يشاركك
فيها احد وغاية امرابليس انه نقد ما رأى نفسك مالت اليه لا غير لان النفس كالميزان
وابليس جالس بالمرصاد لك ناظر ما ذا تميل اليه نفسك فيهجم عليك بما يعرج لسانك

والذي نفسي بيده

موافق

ابن العربي

رلقنا

ولكنها استعارت نارا ووصف بالوصف
الذي استحقت ذلك على التعيين م

ان لا تغفل عن محاسبة نفوسنا في جميع احوالنا لا سيما العلم والمال والعمر والجسم فمن
حاسب نفسه هنا خف حسابه هناك وكان يسيرا ومن اهمل نفسه هنا طال حسابه
هناك وكان عسيرا وكان سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله يقول من لم يحاسب نفسه
على الخطرات والخطوات في كل نفس لم يكتب عندنا في ديوان الرجال وايضاح ذلك ان
مراد الحق تعالى بحسابه عبده الاعتراف بما جناه ورؤية الفضل لله تعالى في حمله على
العبد او تركه مؤاخذته فمن كان معترفا له بذلك لا يحاسب الا فيما اغفله هنا فان قد
انه لم يغفل شيأ لا يحاسب اصلا واعلم ان اكثر الناس اليوم قد عموا مناقشة نفوسهم
في العمل بعلمهم ومناقشتها في المال الذي يحصل في يدهم ومناقشتها في انفاقه او امساكه
هل يرضاه الله تعالى ام لا وكذلك عموا مناقشة نفوسهم في ذهابهم في اللهو واللعب
والمعاصي فان كل وقت مضى يجتمع عليه بما فيه وكذلك عموا المناقشة في جسمهم هل رضي
طاعة او معصية او نوم او لغو او لعب فيا طول وقوفنا والله في ظل المواطن الا اذا يسهل
الله تعالى برحمته واعلم يا اخي انه كما كثر علم العبد كثر حسابه وكذلك العقول في المال
والعمر فيسأل العالم عن كل مسئلة تعلمها هل عمل بها ام لا وعن كل درهم اكتسبه هل فتش
عليه من حيث الحل ام لا وهكذا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وروى الترمذي
وقال حديث حسن صحيح مرفوعا لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسأل عن اربع عن عمره
فيما افناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه
فيما ابلاه فهذه امهات الامور التي يسأل العبد عنها وما عداها فرع والله اعلم وروى
الشيخان مرفوعا ليس احد يحاسب يوم القيمة الا هلك وروى ابو داود والطبراني
والبزار مرفوعا من نوقش الحساب عذب وروى الامام احمد ورواته رواة الصحيح
مرفوعا لو ان رجلا خر على وجهه من يوم ولد الى ان يموت هرما في طاعة الله عز وجل لحقره
ذلك اليوم وروى البزار مرفوعا يخرج لابن آدم يوم القيمة ثلاثة دواوين ديوان
فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله فيقول الله لاصغر
نعمة في ديوان النعم خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح ثم تبقى وتقول
وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح فاذا اراد الله
عز وجل ان يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك
ووهبت لك نعمتي وروى الشيخان مرفوعا لن يدخل الجنة احد اعماله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بتمادينا على شيء من اللهوج في انعمنا واحوالنا ما دمنا في هذه الدار فان
مشينا على الصراط على صورة مشينا هنا على الشريعة المحمدية قوي عنا هناك وسمعت
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول سرعة مشي الناس على الصراط
وبطؤهم يكون بحسب مبادرتهم لفعل الطاعات وتخلفهم عنها وسمعت سيدي محمد
ابن عنان رحمه الله يقول ثبوت الاقدام على الصراط يكون بحسب طول الوقوف بين يدي
الله تعالى في قيام الليل ومزلة الاقدام تكون بحسب تزلق القيام في بعض الليالي
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول المشي على الصراط حقيقة انما

هو هنا

هو هنا في هذه الدار فمن تحفظ في مشيه هنا على الشرع حفظ في مشيه على الصراط
المحسوس في الآخرة فالعاقل من استقام هنا في افعاله واقواله وعقائده ولم يسامح
نفسه بشيء يقع فيه من الذنوب بل يتوب ويندم على الفور والله يحفظ من يشاء كيف يشاء
وروى الشيخان مرفوعا يضرب الجسر على جهنم فقيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض

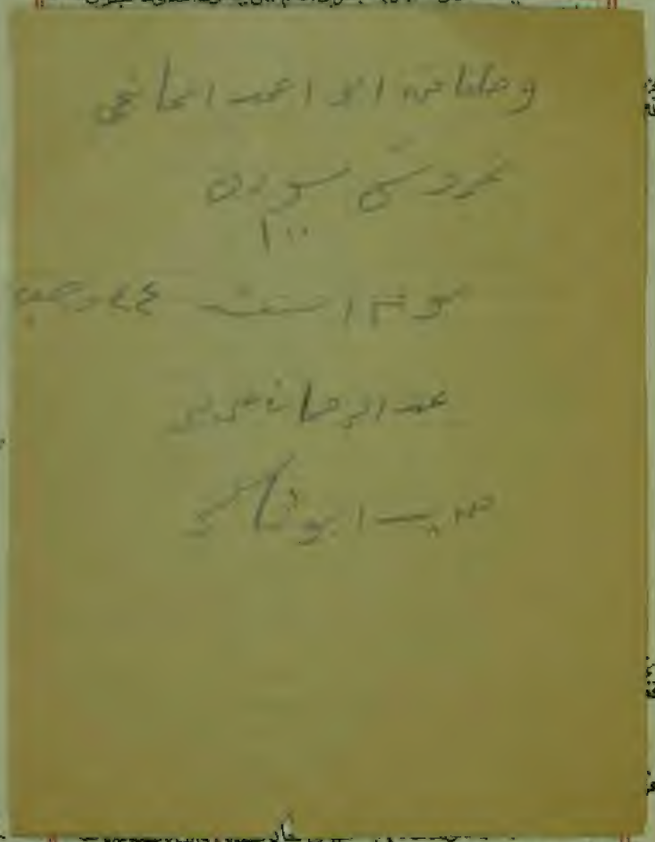

واعلم انه ما من
محمد بن سيرين
١١٠
سنة ١٣ سنة
عبد الرحمن بن
ابو هريرة

واعلم انه ما من ذرة من ذرات الكائنات تارة او محض ارادة الحق
او كلها مستحقات تارة على التعيين

لسان الميزان ويميل الى معصية من المعاصي الظاهرة او الباطنة يجيء ابليس بعقد
ذلك وما دام لسان الميزان لم يخرج من الفك فليس لابليس على العبد سبيل لانه اما
معصوم او محفوظ لانه في حضرة الله عز وجل واهل حضرته ليس له عليهم سبيل **ويؤيد**
ما قلناه خطبته لعنه الله في النار حين يقول وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم اي وما كان لي عليكم من سلطان قبل ان تميلوا
وتعزموا عن كل الميزان الى جانب المعصية والشقاء فلما ملتم دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني
فاني ما ملتكم ولوموا انفسكم حيث ملتم قبلي **وهذا** التفسير بلسان اهل الاشارة
وهو كلام مقبول معهود ان شاء الله تعالى **واعلم** يا اخي ان المطيعين العارفين لا يدخلون
في النار قط لعصمتهم او حفظهم والمخلطين يبقون تارة في الجنة وتارة في النار والمرجع
في امرهم الى الخاتمة والى عفو الله تعالى فان بدل الله سيئاتهم حسنات بالتوبة النصوح
فلا يبعد ان تبدل مساكنهم في النار درجات في الجنة كذلك وان لم يبدل الله سيئاتهم بعد
التوبة فهم تحت المشيئة كعصاة الموحدين الذين ماتوا على غير توبة ولا يخفى ما في ذلك
من الخلاف بين اهل السنة والمعتزلة نسأل الله الكريم اللطيف واما اهل النار الذين هم
اهلها فلا يبغون داعما الا في النار ولا بناء لهم في الجنة مطلقا قال تعالى واما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد
المؤمنون وهم اربع طوائف الاولى المشركون وهم الذين يجعلون مع الله الها آخر **الثانية**
المتكبرون كفرعون والنمرود واضرابهما **الثالثة** المعطلون الذين نفوا الالهة جملة الرابعة
المنافقون الذين اظهروا الاسلام وابطنوا الكفر ولا يخلو ما ابطنوا من ثلاثة احوال لانه
اما ان يكون شركا او تكذيبا او تعطيلا **وقد** بسطنا الكلام على اهل النار في خاتمة كتابنا
المسمى باليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر والله غفور رحيم **فاعلم** انه يجب على
كل عاقل ان يحمي نفسه من دخول النار امتثالا لقوله تعالى الذي هو اشفق على العبد من
والديه يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة الاية اي قوا
انفسكم بترك كل ما هو مشروعة على السنة رسولي وهذا العهد جامع للعهود السالفة
كلها فان كل ما نهي عنه اخافيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **وقد روى** البخاري
كان اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار **وروى** الشيخان مرفوعا اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة
وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حذر من النار اعرض واشاح
حتى يظن الناس انه ينظر اليها **قال** الفقهاء والمشيح على معنيين المقبل الجاد والمانع
لما وراءه ظهره وقوله اعرض واشاح اي اقبل **وروى** الشيخان والترمذي والنسائي
واللفظ لمسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال يا بني كعب بن لؤي
انقذوا انفسكم من النار يا بني مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار يا بني هاشم انقذوا
انفسكم من النار يا فاطمة انقذي نفسك من النار فاني لا املك لكم من الله شيأ **وروى**
الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته ايها
الناس انها صورة حتى لو ان رجلا كان بالسوق لسمعه حتى وقعت خميصة كانت
على عاتقه عند رجليه **وروى** الشيخان انما مثلي ومثل امتي كمثل رجل استوقد نارا

فجعلت

فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها فانا آخذ بحجزكم عن النار وانتم تقحمون فيها **وفي رواية**
لمسلم انما مثلي كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش والدواب يقعن
فيها فجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فذلكم مثلي ومثلكم والحجز جمع حجزة وهي معقد الازار
وروى الطبراني مرفوعا اهربوا من النار جهدكم فان الحية لا تنام طالبها والنار لا تنام
هاربها **وروى** ايضا مرفوعا يا معشر المسلمين ارتحلوا فيما رعبكم الله فيه واحذروا
مما حذركم الله منه وخافوا مما خوفكم الله به من عذابه وعقابه ومن جهنم فانها اكم كانت
قطرة من النار معكم في دنياكم التي انتم فيها جنثتها عليكم **وروى** البزار مرفوعا مرت ليلة
اسري بي على قوم تنضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك
شيء فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين تثاقل رؤسهم عن الصلاة **ثم مررت**
على قوم على ادبارهم رقاع وعلى اقبالهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام الى الضريع
والزقوم ورضف جهنم قلت ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات
اموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد **ثم مررت** على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع
حملها وهو يريد ان يزيد عليها فقلت يا جبريل ما هذا قال هذا رجل من امتك على امانة
الناس لا يستطيع اداءها وهو يريد ان يحملها **ثم مررت** على قوم تقرض شفاههم والسنتهم
بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء فقلت يا جبريل
من هؤلاء قال هؤلاء خطباء الفتنة الذين يقولون ما لا يفعلون ويعظون الناس ولا
يتعظون **للحديث** وسيأتي ان نجب الحزن واد في جهنم اعاذنا الله للقراء المرائين **قلت**
وظاهر السياق يقتضي ان هذا العذاب بانواعه في حق عصاة الموحدين لا في حق المشركين
فاي حال ان نقول هذا في حق الكفار فانه يؤدي الى نفي تعذيب احد من اهل القبلة وهو خلاف
مذهب اهل السنة والجماعة فلا بد من مظاهرة ثقة تدخل النار من الموحدين ثم تخرج من النار
بالشفاعة **وانظر** يا اخي الى ما كان عليه السلف الصالح من الخوف حتى كان النار ما خلقت
الا لهم واسئل اطرقهم **وفي حديث** البزار ثم مررت على وادٍ فسمعت صوتا منكرا فقلت
يا جبريل ما هذا الصوت فقال هذا صوت جهنم تقول يا رب ائتني باهلي وبما وعدتني
فقلت ائتني بسلاسلي واغلالي وسعيري وحميمي وغساقي وغسلييني وقيودي وعذابي وحري ائتني بما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وخبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن
بيوم الحساب قالت قد رضيت فهذا يقتضي ان اهلها الحقيقيين هم هؤلاء والله اعلم
وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفسي بيده لو رايتم ما
رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رأيت يا رسول الله قال رأيت الجنة والنار
وروى البزار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقوم وهم يضحكون فقال اتضحكون
وذكر الجنة والنار بين اظهركم **قال** ابن الزبير فما رؤي احد منهم ضاحكا حتى مات
وفي عباد ابي انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم **وروى** ابو يعلى ان النبي
صلى الله عليه خطب يوما فقال لا تنسوا العظيمتين الجنة والنار ثم بكى حتى جرى دموعه حجابي ثم قال
الى الصعيد ولحيتهم على فوهة الثرى **وروى** الطبراني ان جبريل عليه السلام جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم في غير حينه الذي كان يأتيه فيه فقام اليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل ما لي اراك متغير اللون فقال ما جئتك حتى امر
الله عزوجل بمباغ النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل صف لي النار
وانعت لي جهنم فقال جبريل عليه السلام ان الله تبارك وتعالى امر جهنم فاوقد عليها
الف عام حتى ابيضت ثم امر فاوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم امر فاوقد عليها حتى
اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها ولا يطفأ جمرها والذي بعثك يا محمد بالحق
لو ان قدر ثقب ابرة قدر من جهنم لمات من في الارض كلهم جميعا من حرها والذي بعثك بالحق
لو ان خازنا من خزنة جهنم برز الى اهل الارض لمات من في الارض كلهم من قبح وجهه
ومن نتن ريحه والذي بعثك بالحق لو ان حلقة من حلق سلسلة اهل النار التي ذكر
الله تعالى في كتابه وضعت على جبال الدنيا لاذابتها وما تقارت حتى تنتهي الى الارض
السفلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم حسبي يا جبريل لا ينصدع قلبي فاموت فبكى
جبريل عليه السلام فقال تبكي يا جبريل وانت بالمكان الذي انت به فقال وما لي لا
ابكي انا لعلي لا اكون في علم الله عزوجل على غير الحال التي انا عليها وما ادري
لعلي ابتلى بما ابتلي به هاروت وماروت فازال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل
يبكيان حتى نوديا يا جبريل ويا محمد ان الله قد امنكما ان تعصياه فارتفع جبريل
عليه السلام وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بقوم من الانصار يضحكون
ويلعبون فقال تضحكون ومارآكم جهنم فلو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وما اسغتم الطعام والشراب ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله عزوجل
والصعدات هي الطرقات وروى الطبراني ان جبريل عليه السلام جا الى النبي صلى
الله عليه وسلم حزينا لا يرفع رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي
اراك يا جبريل حزينا قال اني رأيت نخمة من جهنم فلم ترجع الي روحي بعد وروى
الامام احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام ما لي لا اراى ميكائيل
ضاحكا قط فقال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وروى ابن ماجة والحاكم
مرفوعا ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا انها اطفئت بالماء
مرتين ما انتفعتم بها وانها لتدعو الله ان لا يعيدها فيها وروى مسلم والترمذي
مرفوعا يؤتى بالنار يوم القيمة لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك
يجرونها وروى الشيخان وغيرهما ان نار جهنم فضلت على نار كم هذه بتسعة وتسعين
جزءا كلهن مثل حرها وروى البيهقي مرفوعا احتسبوا ان نار جهنم مثل نار كم هذه
هي اشد سوادا من القار وفي رواية للامام احمد ان هذه النار جزء من مائة جزء من
جهنم وروى البزار مرفوعا لو ان في المسجد مائة الف او يزيدون ثم نفس رجل من
اهل النار لاحرقهم وروى الطبراني مرفوعا لو ان غربا من جهنم جعل في وسط الارض
لاذى نتن ريحه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب ولو ان شررة من شرر جهنم
بالمشرق لوجد حرها من بالمغرب والغرب هو الدلو العظيم وروى ابو داود والترمذي
والنسائي مرفوعا لما خلق الله تعالى النار ارسل اليها جبريل فقال له انظر اليها والى
ما اعددت فيها لاهلها فنظر جبريل اليها فاذا هي يركب بعضها بعضا فرجع الى ربه
عزوجل فقال وعزتك وجلالك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات

فقال

فقال ارجع اليها فرجع اليها فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت ان لا ينجو منها
احد الا دخلها وروى الترمذي والبيهقي وابن ماجة مرفوعا ان النار سوداء
مظلمة كالليل المظلم وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا لو ان اهل النار اصابوا
نار كم هذه لنار ما وافيها ولقالوا فيها اي ناموا في الفيلولة وروى البيهقي وغيره
مرفوعا في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة ان النار سوداء مظلمة لا يطفأ لهبها
ولا يضيء وروى الطبراني والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى
فسوف يلقون غيا قال هو واد في جهنم يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات
وروى البيهقي باسناد جيد مرفوعا تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا وما جب الحزن قال
الحزن قيل يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم اعد للقراء المرائين
من امة محمد صلى الله عليه وسلم والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة في كتب الترغيب
والترهيب وغيره من الكتب وفي هذا القدر كفاية ولنكمل ذلك آخر كتاب لوامع
الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية وكان الفراغ من كتابته
ليلة الاربعاء التاسع عشر ذي الحجة الحرام سنة ١٠٦٥
على يد العبد الفقير الى الله تعالى عبد الرحيم بن
محمد بن ابرهيم الشهير بسنبة بابن العيال
احسن الله عاقبته والمسلمين
وصلى الله وسلم على سيدنا
محمد واله وصحبه
والتابعين
الى يوم
الدين

فهرست

٤	اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بنا الوفاء
٦	اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتبع السنة المحمدية
٧	العهد الرابع ان ننهى مطالعة كتب العلم وتعليمه
٨	العهد الخامس اذا لم نجد احدا نتعلم منه العلم الشرعي في بلدنا ان نسافر الى بلد
٨	العهد السادس ان نسمع الناس الحديث العهد السابع ان لا نخلي نفوسنا مجالس
	العهد الثامن ان نحترم العلماء
٩	العهد التاسع اذا لم نعمل بعلمنا ان ندل عليه نعمل به العهد العاشر ان
١٠	العهد الحادي عشر ان نسبغ الوضوء صيفا وشتاء
١١	العهد الثاني عشر ان نحافظ على دوام الوضوء
	العهد الثالث عشر ان نواظب على السواك العهد الرابع عشر ان نخلل اصابع
	الخامس عشر ان نواظب على ركعتي الوضوء السادس عشر على نواظب على
١٢	بعد كل وضوء السابع عشر ان نواظب على الأذان لكل صلوة
	الثامن عشر ان نجيب المؤذن التاسع عشر ان نسأل الله حاشا العشر
١٣	ان نساعد الناس في بناء المساجد
١٤	الحادي والعشرون ان نطيب المساجد
١٥	الثاني والعشرون ان نمشي الى المساجد الثالث والعشرون ان نطيل
	الرابع والعشرون ان نأمر اهلنا بالصلوة في صلوتهن في بيوتهن الخامس والعشرون
١٧	ان نشيع لنا ترك الصدقة ماجاء في فضل الصلوات
١٨	السادس والعشرون ان نكون مشرعين لتقديم فعل ما بعد الشارع وفضل
	السابع والعشرون ان نستعد لحفظ الوضوء قبل دخول الوقت الثامن والعشرون
١٩	ان نواظب على صلوة الجماعة
	التاسع والعشرون ان نصلي مع الجماعة العظمى الثلاثون اذا خرجنا لغرض
٢٠	نصلي فيها الحادي وثلاثون ان نرغم بصلوة الجماعة
٢١	الثاني وثلاثون ان نواظب على صلوة النوافل الثالث وثلاثون اذا علمنا
	ضعفهوا هنا الرابع وثلاثون ان نواظب على جلوسنا في مصلانا للذ
٢٢	الخامس وثلاثون ان نواظب على الأذكار الواردة بعد الصلوات
٢٣	السادس وثلاثون ان ننام بالليل السابع وثلاثون اذا صفت س
٢٤	الثامن وثلاثون ان نسوي صفوفنا التاسع وثلاثون اذا رأينا الصفوف
	فتحات فيها ان لا نزعجهم الربعون اذا رأينا ميزة المسجد قد تعطلت ان نم
٢٥	الحادي والربعون ان نؤمن مع امامنا الثاني والربعون ان نستعد للصلوة
	قبل دخول الثالث والربعون ان نكثر منه نوافل الصلوة
٢٦	الرابع والربعون ان نواظب على الصلوة بين المغرب والعشاء الخامس والربعون
	ان نصلي بعد العشاء السادس والربعون ان نواظب على الوتر قبل النوم
٢٧	السابع والربعون ان نستعد لقيام الليل بالوتر في الدنيا

٢٨	الثامن والربعون ان نقضي اوراد التاسع والربعون ان نواظب على صلوة الضحى الخمسون ان نواظب على صلوة
٢٩	الحادي والخمسون ان نواظب على صلوة التوبة الثاني والخمسون ان نصلي صلوة الحاجة
٣٠	الثالث والخمسون ان نستعد لهم اشارات الحكمة تعالى
٣١	الرابع والخمسون ان نواظب على مبادرة الى حضور صلوة الجمعة
٣٢	الخامس والخمسون ان نستعد لساعة الاجابة
٣٣	السادس والخمسون ان نواظب على غسل الجمعة السابع والخمسون ان نقتصد في كلام الخطيب
٣٣	الثامن والخمسون ان نواظب على قراءة سورة الكهف التاسع والخمسون ان نرغب اهلنا اصحابنا الاموال
٣٤	الستون ان نساعد الفقراء الاولى وستون ان يكون سدادا لحاجتنا التعفف
٣٦	الثاني وستون ان نقبل جميع خاصتنا ومرضاتهم امورنا بالدعاء الثالث وستون ان نقبل كل ما جاءنا من الحلال
٣٧	الرابع وستون ان نشكر ونقبل ما فضل عن حاجاتنا
٣٨	الخامس وستون ان نتصدق بما وجدناه
٣٩	السادس وستون ان نتصدق ونحاسب السابع وستون ان نسرع بصدقاتنا النذور
٤٠	الثامن وستون ان نفرض ما نستقرضه
٤١	التاسع وستون اذا كان لنا من يعيرنا شيئا ننتظره السبعون ان نقوم جميع حاجاتنا
٤٣	الحادي وسبعون ان نأخذ بيد حياتنا الفقير والمحتاج
٤٤	الثاني وسبعون ان نطعم الطعام لكل من مر بنا الثالث وسبعون ان نكثر من ازدياد المعروف
٤٥	الرابع وسبعون ان يكون فطرنا الصوم مع جيراننا
٤٦	الخامس وسبعون ان يكون فطرنا قضاء ما فاتنا
٤٨	السادس وسبعون ان نتبع رمضان بستة ايام من شوال السابع وسبعون ان نصوم يوم عرفة
٤٩	الثامن وسبعون ان نصوم يوم عاشوراء التاسع وسبعون ان نصوم ليلة النصف من شعبان
٥٠	الثمانون ان نصوم الاثنين والخميس الحادي والثمانون ان نصوم ثلاثة ايام من كل شهر
٥١	الثاني والثمانون ان نصوم عند القدر الثالث والثمانون اذا لم نكن محتاجين الى الجامع الرابع والثمانون ان نحج
٥٢	الخامس والثمانون نعجل الفطر السادس والثمانون ان نفطر على تمر
٥٣	السابع والثمانون اذا اخذنا عند طعاما الثامن والثمانون ان نتمكث
٥٤	التاسع والثمانون ان نخرج زكاة فطرنا كل سنة قبل صلوة العيد
٥٥	التسعون ان نحي ليلة العيدين بالصلوة
	الحادي وتسعون ان نرفع اصواتنا بالتكبير الثاني وتسعون ان نضحي الثالث وتسعون ان نذبح ضحايانا سنة
٥٦	الرابع وتسعون ان نتصدق على اضحيتنا الخامس وتسعون ان نحسن الذبح
٥٧	السادس وتسعون ان نعتمر بالحج السابع وتسعون ان ننفقه بالحج والعمر
٥٨	الثامن وتسعون ان نعتمر في رمضان التاسع وتسعون ان نكثر من المواضع في الحج
٥٩	المائة ان نرفع صوتنا بالتلبية المائة واحد ان نكثر من الطواف
٦٠	المائة واثنان ان نستعد للعادة في عشر ذي الحجة المائة وثلاثة ان نستعد لوقوف عرفة
٦٢	المائة واربعة ان نأتي بالمناسك كلها
٦٣	المائة وخمسة ان نبادر لرمي الجمار ايانا هنا ينكشف لنا عظمة جهنم
٦٥	المائة وستة ان نحلق رؤسنا او نقصر المائة وسبعة ان نفضل من شريعة يوم المائة وثمانية ان نكثر من الصلوة
٦٦	المائة وتسعة ان لا نشتكي احد المائة وعشرة اذا رجعنا سفرا المائة واحدى عشر اذا سافرنا الى الجمار المائة و
	المائة واثنتا عشر ان نسأل ربنا المائة واربع عشر اذا لم يقم لنا جهاد المائة وخمسة عشر ان نعلم اولادنا المائة
٦٧	ان نستعد للطهارة لسمع القرآن

المائة وسبعة عشر ان تتعاهد القرآن المائة وغايته عشر ان تواظب على قراءته وردته الركاني والوتر بعد
المائة وتسع عشر ان تداوم على الأذكار المذكورة
٧٠ المائة وعشرون ان تحفظ لسانك في كل مجلد المايه واحدى وعشرون ان تحفظ عينيك المائة واثنان
وعشرون ان تحصل لنا قلبا سليما نوم وسهر
٧١ المائة وثلاثة وعشرون ان تواظب على الاذكار في دخول البيت والمسجد المائة واربعة وعشرون ان تستعد للشيطان
٧٢ المائة وخمسة وعشرون ان تكثر من الاستغفار ليلا ونهارا
٧٣ المائة وستة وعشرون ان تحسن ظنك بربنا
٧٤ المائة وسبعة وعشرون ان لا تزهد في دعاء تخترع المائة وثمانية وعشرون ان لا تسأل الله تعالى شيأ المائة وتسعة وعشرون
ان تواظب الدعاء بكذا فانه يهم الى الدرجات التي اعد الله تعالى
٧٥ المائة وثلاثون اكثر من الصلوة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
٧٦ المائة واحد وثلاثون ان ترغب اخوانك الذين لم يحجوا والتحجيد
المائة واثنان وثلاثون ان تكثر في طلب الرزق
٧٨ المائة وثلاثة وثلاثون ان لا تتعاطى باب تعبير المائة واربعة وثلاثون ان تجل في طلب الرزق
٧٩ المائة وخمسة وثلاثون ان تحترز في طلب الحلال
٨٠ المائة وستة وثلاثون ان تعتقد كل شيء وقع بربنا في هذا الزمان
٨١ المائة وسبعة وثلاثون ان يكون عندك سماحة في البيع بالشراء والمائة وثمانية وثلاثون ان تفضل كل نادم على جميع
٨٢ المائة وتسعة وثلاثون ان تنصح كل مسلم المائة واربعون ان ترغب اخوانك التجار وغيرهم في الصدقة
٨٣ المائة واحد واربعون ان تنوي الوفاء لكل شيء وعدته به المكلف
٨٤ المائة واثنان واربعون ان بناء لتعمير وطنك سنتنا المائة وثلاثة واربعون ان ترجح جميع رجحاتك الى الله
المائة واربعة واربعون ان تحل العقدة المائة وخمسة واربعون ان تعطي جميع الحقوق التي علينا المائة وستة واربعون
٨٥ ان تعطي كل ذي حق حقه بنية
٨٦ المائة وسبعة واربعون ان ترغب كل شيء في الفقه المائة وثمانية واربعون ان تفض ايضا ناعمة كل ما نهى الدين
٨٧ المائة وتسعة واربعون ان تختار التزوج على العزوبة
٨٨ المائة وخمسون ان تختار لك الدين المائة واحدى وخمسون ان تختار الولود الودود
٨٩ المائة واثنان وخمسون ان تكون خمسة من العباد وميزان عدالتين الناس
٩٠ المائة وثلاثة وخمسون ان تعتني على وعظنا واولادنا وتؤدبهم وتجبرهم عليه
٩١ المائة واربعة وخمسون ان تحب اولادنا بالحكم الخمسة المائة وخمسة وخمسون ان تأدب اولادنا
المائة وستة وخمسون ان نروض نفوسنا في غلبة الميل الطبيعي الى اولادنا المائة وسبعة وخمسون ان تسعى
٩٤ المائة وثمانية وخمسون ان تجتنب الغناء
٩٥ المائة وتسعة وخمسون ان تكثر قولك ما شاء الله المائة الستون ان ترغب نساءنا في ترك الحرير
٩٦ المائة واحد وستون ان تتكلم التوضع في الغايات
٩٧ المائة واثنان وستون ان تختص بالثوب الخليع
٩٨ المائة وثلاثة وستون ان تكمل اهل المائة وخمسة وستون ان تسعى الطعام
٩٩ المائة وستة وستون ان نروض نفوسنا بأدب الصالحين المائة وسبعة وستون ان نقنع في الزي وتجنب اللقمة
١٠٠ المائة وثمانية وستون ان نجتث على كيفية اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم المائة وتسعة وستون ان نجتمع على الطعام
١٠١ المائة وسبعون ان نلعق اصابعنا قبل غسلها
١٠٢ المائة واحد وسبعون ان نحمد الله بعد اكل المائة واثنان وسبعون ان نتلقى جميع انعم الدنيا على طعام
١٠٣ المائة وثلاثة وسبعون ان ترغب من ولي ولاية في العدل

المائة واربعة وسبعون ان ننصر المظلوم
المائة وخمسة وسبعون ان نستعمل ما ورد به الحديث المائة وستة وسبعون ان نروض نفوسنا ان اطاعتنا الله
المائة وسبعة وسبعون ان تشفع على جميع خلوة الله
المائة وثمانية وسبعون ان ترغب من صحبناه بتوابع المائة وتسعة وسبعون ان نأمر بالمعروف وننهى عن
المائة وثمانون ان نستر جميع عورات المسلمين
المائة واحد وثمانون ان يعين من يقيم الحدود المائة واثنان وثمانون ان ترغب جميع اهل المحاكم في التوسيع
المائة وثلاثة وثمانون ان نحفظ فروجنا عما لا يحل لنا مباشرة
المائة واربعة وثمانون ان ترغب اخواننا في العفو
المائة وخمسة وثمانون ان ترغب اخواننا في برد الدراهم
المائة وستة وثمانون ان نصل رحمانا منا واصلح
المائة وسبعة وثمانون ان تكفل اليتيم وترحم
المائة وثمانية وثمانون ان نرد الرجوات والصاحبة
المائة وتسعة وثمانون ان نقرى الضعيف وغيره
المائة وتسعون ان ترغب اخواننا القرويين والكل الفلاحين في الزرع
المائة وواحد وتسعون ان ترغب اخواننا في الجود والسخاء
المائة واثنان وتسعون ان نقضي حوائج المسلمين
المائة وثلاثة وتسعون ان نسعى بما لا هو احياء المائة واربعة وتسعون ان نحسن خلقنا مع الناس
المائة وخمسة وتسعون ان نروض نفوسنا على مراقبة الله المائة وستة وتسعون ان نعود نفوسنا طيب الكلام
المائة وسبعة وتسعون ان نفشي السلام بيننا المائة وثمانية وتسعون ان نصلح اهوالنا عند اللقاء
المائة وتسعة وتسعون ان ترغب اخواننا في الغزل
المائتين ان نرفع غضبنا وتكظم المائتين واحدة ان نصلح بين المسلمين بتذلل في الصلح
المائتين واثنان ان نرد عن عرض اخينا السلم
المائتين وثلاثة ان نواظب على الجوع حتى يقرضنا
المائتين واربعة ان نسعى في تحصيل صدور المائتين وخمسة ان نتواضع لاخواننا المسلمين
المائتين وستة ان نصدق مع الله المائتين وسبعة ان نحفظ الاذن عن الفضول
المائتين وثمانية ان نفضل الورع والعفة
المائتين وتسعة ان نحب الورع والرضا
المائتين وعشرة ان نحب الله وننغض لله
المائتين واحد وعشرون ان نجعل حلوسنا دائما الفضلة المائتين واثنان وعشرون ان نحسن
المائتين وثلاثة وعشرون ان نختار الجماعة المائتين واربعة وعشرون ان نجعل حلوسنا دائما الفضلة المائتين
الخواتيم التجار الذين ياتون الى الشام ان يجدوا
المسلمين ان يذكر الله تعالى
المائتين وخمسة وعشرون ان ترغب اخواننا المسلمين في الدخول المائتين وستة وعشرون ان تذكر الله تعالى
المائتين وسبعة وعشرون ان نقول كلمة الشهادة المائتين وثمانية وعشرون ان نحب اخواننا المسلمين المائتين وتسعة وعشرون
الغربة ان نحب الموت المائتين وثلاثون ان نبادر بالتوبة عقب كل ذنب
المائتين واحد وثلاثون ان نروض نفسنا على العبادة
المائتين واثنان وثلاثون ان ترغب اخواننا في العمل الصالح المائتين وثلاثة وثلاثون ان نداوم على العمل الصالح

Copyright © King Saud University

١٤٢ المائتين واربعة وخمسون ان كتب الفقراء وقلم ذات اليد
١٤٣ المائتين وخمسة وخمسون ان تزوجوا فالنساء تقلونا
١٤٤ المائتين وستة وخمسون ان يكون لكم خوخ ولا تشبعوا من الطعام
١٤٥ المائتين وسبعة وخمسون ان تتعاطى الرسائل التي تذكرنا بالموت
١٥٠ المائتين وثمانية وخمسون ان تخافوا ربكم وتطوعاتنا
١٥١ المائتين وتسعة وخمسون ان يكون رجاؤنا بالله منا المائتين وثلاثون ان تميل الى النصف
١٥٤ المائتين واحدى وثلاثون ان تصبروا على مصائب الزمان
١٥٧ المائتين واثنان وثلاثون ان تتداووا بدل ان تسكم الم
١٥٥ المائتين وثلاثة وثلاثون ان تعودوا المرضى وسماهم المائتين وخمسة وثلاثون ان تزهدوا في الدنيا
١٥٧ المائتين وستة وثلاثون اذا كنتم واصبتم في المرض ان تفعلوا فرض المائتين وسبعة وثلاثون اذا دللتم على بعض الموت
١٥٨ المائتين وثمانية وثلاثون اذا علمت ان تكثروا عدد الله المائتين وتسعة وثلاثون ان ترغبوا اولادكم في تحصيل
١٥٩ المائتين واربعون ان تشيعوا موتى المسلمين وتحضروا دفنهم المائتين واحد واربعون ان ترغبوا اولادكم في
١٦٠ المائتين واثنان واربعون ان تقتنوا كليا الا لصيد المائتين وثلاثة واربعون ان لا تسافروا سفرا قصيرا
١٦١ المائتين وثلاثة واربعون ان تعلموا اولادكم السباحة وحرسانى سفرا
١٦٢ المائتين وستة واربعون ان لا تسافروا الليل ولو كشف المائتين وسبعة واربعون ان لا تهتموا بتحصيل الدنيا
١٦٣ المائتين وثمانية واربعون ان لا تعلموا بحر الدنيا فلونيا المائتين وسبعة واربعون ان لا تبنوا البيوت الا اذا احتاجتم
١٦٤ المائتين وتسعة واربعون ان لا تعلموا شيئا يرد الدار المائتين واحد وخمسون ان لا تتخذوا بيتا
١٦٥ المائتين واثنان وخمسون ان تشرعوا بالجنازة المائتين وثلاثة وخمسون ان تقوموا للميت المائتين واربعة وخمسون ان ترغبوا
١٦٦ المائتين وخمسة وخمسون ان تكثروا من الاستعداد لاهوال يوم القيامة
١٦٨ المائتين وستة وخمسون ان لا تتخذوا بيتا فيه البرغ
١٦٩ المائتين وسبعة وخمسون ان لا تتخذوا بيتا فيه الاوتار الزخرفية
١٧٠ المائتين وثمانية وخمسون ان ترغبوا بالسلام سائر الدائمة ما دامت في العالم
١٧٣ المائتين وتسعة وخمسون ان لا تبعثوا شيئا في بريد الا بعد ان تعلموا ما فيه المائتين وستون ان لا تفرطوا بين يدي
١٧٤ المائتين وواحد وستون ان لا تتهاونوا بترك الصلاة وامروا اهلكم بها المائتين واثنان وستون ان لا تتهاونوا في
١٧٤ المائتين وثلاثة وستون ان لا تتهاونوا بفوات حضور ما في الوقت المائتين واربعة وستون ان لا تصلوا بالعمل فقط
١٧٥ المائتين وخمسة وستون لا تتهاونوا في حديث المائتين وستة وستون ان لا تغتروا بحفظ العلم المائتين وسبعة وستون ان لا تعلموا
١٧٦ المائتين وثمانية وستون ان لا تعاملوا في علم الله الكلوس الرخيص
١٧٧ المائتين وتسعة وستون ان لا تفعلوا على فعلة يؤدي المائتين وسبعون ان لا تتهاونوا بترك شيء من
١٧٨ المائتين واحدى وسبعون لا تتهاونوا بترك الصلاة في الجماعة المائتين واثنان وسبعون ان لا تتهاونوا بخروج شيء
١٧٩ المائتين وثلاثة وسبعون ان لا تتأخروا عن غسل الجنازة
١٨٠ المائتين واربعة وسبعون ان لا تتهاونوا بترك التحميد المائتين وخمسة وسبعون ان لا تقربوا من الخاصة المائتين وستة وسبعون
١٨٠ الطلاق يخرج من الحجر بعد الزواج المائتين وسبعة وسبعون ان لا تزاولوا من عبادتنا احدا
١٨٢ المائتين وثمانية وسبعون ان لا تتعاطى فعل شيء من القاذورات في المسجد

١٨٣ المائتين وتسعة وسبعون ان لا تتهاونوا بصلاة الجماعة
١٨٤ المائتين وثمانون ان لا تتهاونوا بترك الاستعداد للعصر المائتين واحد وثمانون ان لا تقوموا قيامكم لنا كما يقوم
المائتين واثنان وثمانون ان لا تقف في الصف المؤخر
١٨٥ المائتين وثلاثة وثمانون ان لا تتهاونوا في الوقوف في سابقة الامام المائتين واربعة وثمانون ان لا تسابقوا الامام اذا
١٨٦ المائتين وخمسة وثمانون ان لا تتهاونوا بترك الحضور مع الامام صلاتنا
١٨٧ المائتين وستة وثمانون ان لا ترفع بصرك الى السماء في صلاتك
المائتين وسبعة وثمانون ان لا تخطوا رقاب الناس المائتين وثمانية وثمانون ان لا تقوموا للامام يخطب المنبر
وتسعة وثمانون ان لا تفرقوا بين المسلمين المائتين وتسعون ان لا تقطعوا صلاة المسلمين المائتين واحد وتسعون ان لا تمنعوا
١٨٩ المائتين واثنان وتسعون ان لا تتوكل العوام المائتين وثلاثة وتسعون ان تسأل الخير تعالى تكثرا
المائتين واربعة وتسعون ان لا تأخذوا هدية الا ولو تأكل اطعام المائتين وخمسة وتسعون ان لا تسألوا قط احدا شيئا
١٩٠ المائتين وستة وتسعون ان لا ترد شيئا جاءكم عفوا من المائتين وسبعة وتسعون ان لا تردوا قط قربانا لنا
المائتين وثمانية وتسعون ان لا تقبل الهدية والصدقة المائتين وتسعة وتسعون ان لا تمنع احدا يسألك في وجهك شيئا لله
١٩١ ان لا تتعاطى سبب قط لنا التدوثمانة واحد ان لا تمنع عن الصوم التدوثمانة واثنان ان لا تخص الجمعة بالصيام
١٩٢ التدوثمانة واثنان ان لا تصوم في السفر التدوثمانة واربعة ان لا تصوم قط يوم فطرنا التاسع
١٩٣ التدوثمانة وخمسة ان لا تخلعه الفاظ التدوثمانة وستة ان لا تملكه حلينا المخرات التدوثمانة وسبعة ان لا تزاحموا بترك تعلم الآداب
التدوثمانة وثمانية ان لا تفرضوا عباداتنا التدوثمانة وتسعة ان لا تعلموا بدعة قط التدوثمانة وتسعون ان لا تفعل
١٩٤ انفسنا التدوثمانة واحد وتسعون ان لا تتهاونوا بعدم تدبر القرآن التدوثمانة وتسعون ان لا تحفل عند الكتابة
التدوثمانة وثلاثة وتسعون ان لا تجلس مجلسا ولا تقوم التدوثمانة واربعة وتسعون ان لا تستحيوا من الله التدوثمانة وخمسة
١٩٥ ان لا ترفع بصرك الى السماء التدوثمانة وستة وتسعون ان لا تشوشوا على القراء التدوثمانة وسبعة وتسعون ان تحفل الدنيا في قلوبكم
التدوثمانة وثمانية وتسعون ان لا تتهاونوا بأهل الحرام التدوثمانة وتسعة وتسعون ان لا تفرطوا بين المسلمين التدوثمانة ان لا تفرطوا
١٩٦ الخلوة التدوثمانة وتسعون ان لا تخلطوا طعامنا المسلمين التدوثمانة واحد وتسعون ان لا تسألوا طعام
١٩٧ التدوثمانة وثمانون ان لا تغتصبوا احدا شيئا التدوثمانة وتسعة وسبعون ان لا تسعى في اخذ الدنيا فانها قوت
التدوثمانة وتسعة وسبعون ان لا تتركوا موضع غضب الله التدوثمانة وثمانون ان لا تخوف العباد الا بخوف الله التدوثمانة وستة
١٩٨ وثمانون اذا اشتهيتم احدا وامر التدوثمانة وسبعة وثمانون ان لا تكثروا الحلف بالله وقل
التدوثمانة وثمانية وثمانون ان تعملوا على طريقة الفين التدوثمانة وتسعة وثمانون ان لا تفرقوا بين والده وولدها
١٩٩ التدوثمانة وتسعون ان لا تخوفوا شركنا التدوثمانة وتسعة وتسعون ان لا تسبوا شيئا ولو اعز اصحابنا
التدوثمانة وتسعة وتسعون ان لا تعرضوا احد التدوثمانة وتسعة وتسعون ان لا تظلموا بعضكم بعضا الى شيء
٢٠٠ التدوثمانة واربعة وتسعون ان لا تخلوا بأجنبية تخاف بها الفتنة
٢٠١ التدوثمانة وخمسة وتسعون ان لا تفرقوا امرأة اسخاطها التدوثمانة وستة وتسعون ان لا توجع احدى زوجاتنا
التدوثمانة وسبعة وتسعون ان لا تستعملوا شيئا من العبادات وتركوا الكسب التدوثمانة وثمانية وتسعون اولادنا وحدهما
٢٠٢ التدوثمانة وتسعة وتسعون ان لا تكرهوا بناتنا التدوثمانة واربعون ان لا تضيفوا امرأة غيرنا اذا زارتنا الطعام
التدوثمانة واحدى واربعون ان لا تحملوا وحيتنا وجهها التدوثمانة وثنان واربعون ان لا تمشي كرها
٢٠٣ الصاحب ولا زوجه

Copyright © King Saud University

٥٠٤ التدعثانة وثلثة وثلثون ان لا يقطوا نيل قمصنا

التدعثانة واربعة واربعون ان لا يشربوا على الماشية التي تتصف البشر التدعثانة وخمسة واربعون ان لا يسمع

٥٠٥ امه الظلم والمبايعين وعلى هم التدعثانة ان لا يقرأ احدا منه القول فسخريا

٥٠٦ التدعثانة وسبعة واربعون ان لا يلبس لباس شهر ولا لباس فخر التدعثانة وثمانية واربعون ان لا يقرأ احد من الت

التدعثانة وستة واربعون ان لا يخضب شعر السواد التدعثانة وخمسون ان لا يزاد ويصرف المسجد على الطعام التدع

٥٠٧ واحد وخمسون ان لا يقرعا الماء هم على استعمال الكحل الفضة التدعثانة وثمان وخمسون ان لا يأكل اولدنا الصغ

يتغير هم على الرجل التدعثانة وثلثة وخمسون ان يمنع اولدنا واصحابنا وجيراننا من الشبع والتوسع في المأكل ترحما

٥٠٨ التدعثانة ان لا يخلف عنه لاجابة الى الولائم التدعثانة وخمسة وخمسون ان لا يتعاطى شيئا من ذلك الملوك الكرام

٥٠٩ التدعثانة وستة وخمسون ان لا يشير على احد من الناس بتولي ولايه

٥١٠ التدعثانة وسبعة وخمسون ان لا يكلم احدا منهم حتى يبدأ به الولاة التدعثانة وثمانية وخمسون ان لا يقرأ احد منه الولاة

٥١١ التدعثانة وتسعة وخمسون ان لا يستعمل الرشى والمرتشى التدعثانة وستون ان لا يتهاون بترك الانكار

٥١٢ التدعثانة واحد وستون ان لا يدخل على ظالم الا لضرورة التدعثانة وثنان وستون ان لا يزاد في مساعدة

التدعثانة وثلثة وستون ان لا يرضى الظلم ويعينهم بما يقدر عليه التدعثانة واربعة وستون ان لا يؤذي احدا من

٥١٣ التدعثانة وخمسة وستون ان لا يتهاون بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

٥١٤ التدعثانة وستة وستون ان لا يغلظ القول لعباد الله فيعيبون الناس

التدعثانة وسبعة وستون ان لا يقصر في اموال التي التدعثانة وثمانية وستون ان لا يتهاون في ترك اقامة الحدود التدعثانة و

٥١٥ وستون ان لا يضحي به يشريه لهم

٥١٦ التدعثانة وسبعون ان لا يتعاطى من شهوات الرجل التدعثانة واحد وسبعون ان لا يحذر مما حذر منا الله تعالى منه

٥١٧ التدعثانة وثنان وسبعون ان لا يشمت قط بفضل عدو من المسلمين التدعثانة وثلثة وسبعون ان لا يحضر قتل انسان او ضربه

٥١٨ التدعثانة واربعة وسبعون ان لا يتهاون بواجب شيء من حقوق الله التدعثانة وخمسة وسبعون ان لا يتهاون بحجاب

٥١٩ التدعثانة وستة وسبعون ان لا يتهاون بعدم صلاة الامام التدعثانة وسبعة وسبعون ان لا يتهاون بحجة الجار والوفاء

٥٢٠ التدعثانة وثمانية وسبعون ان لا يقيم عند احد حتى يضيف على التدعثانة وتسعة وسبعون ان لا يحتقر ما تقدم للضيف

٥٢١ التدعثانة وثمانون ان لا يجعل ولا يمنح التدعثانة واحد وثمانون ان لا يرتاب احدا شيأ ولا يقود

التدعثانة وثنان وثمانون ان لا يقبل الكذب ولو كان شفعا في التدعثانة وثلثة وثمانون ان لا يخاصم احدا ولا يحاكم

٥٢٢ التدعثانة واربعة وثمانون ان لا يسيء خلقا على احد من الخلق لله

التدعثانة وخمسة وثمانون ان لا يستعبد احدا من اهوائنا التدعثانة وستة وثمانون ان لا يتهاون بردّ السلام بغير لفظ التدعثا

٥٢٣ وثمانون ان لا يسلم على الكافر ابتدا

التدعثانة ان لا يطأ في بعضها في واحد التدعثانة وثمانية وثمانون ان لا يضع لنا احد ما جعلناه على التدعثانة و

٥٢٤ وثمانون ان لا يتهاون بترك رياضة نفوسنا

٥٢٥ التدعثانة وتسعون ان لا يشاحن احدا من المسلمين ولا يهاجره

٥٢٦ التدعثانة واحدى وتسعون ان لا يسب رجلا ولا ابا ها التدعثانة وثنان وتسعون ان لا يظلم انسانا بالغا ما بلغ

٥٢٧ التدعثانة وثلثة وتسعون ان لا يروع مسلما ولا يشير اليه بسلاح التدعثانة واربعة وتسعون ان لا يسب الدهر الذي نحن فيه يعني

٥٢٨ التدعثانة وخمسة وتسعون ان لا يشاحن احدا من اهوائنا او غيرهم يحجر التدعثانة ان لا يتهاون في وقوعنا في عيبه

٥٢٩ التدعثانة وستة وتسعون ان لا يتهاون بكثرة وقوعنا في كرام اللغو التدعثانة وسبعة وتسعون ان لا يحدث احدا من

Copyright © King Saud University